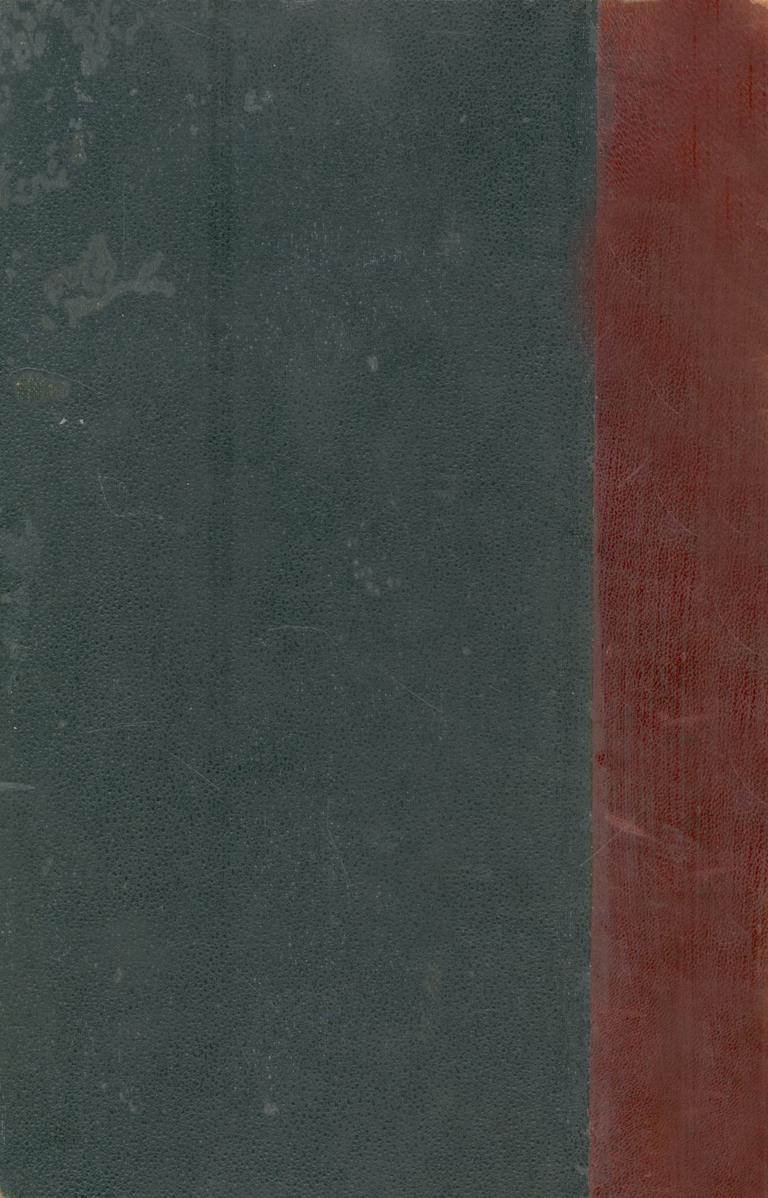
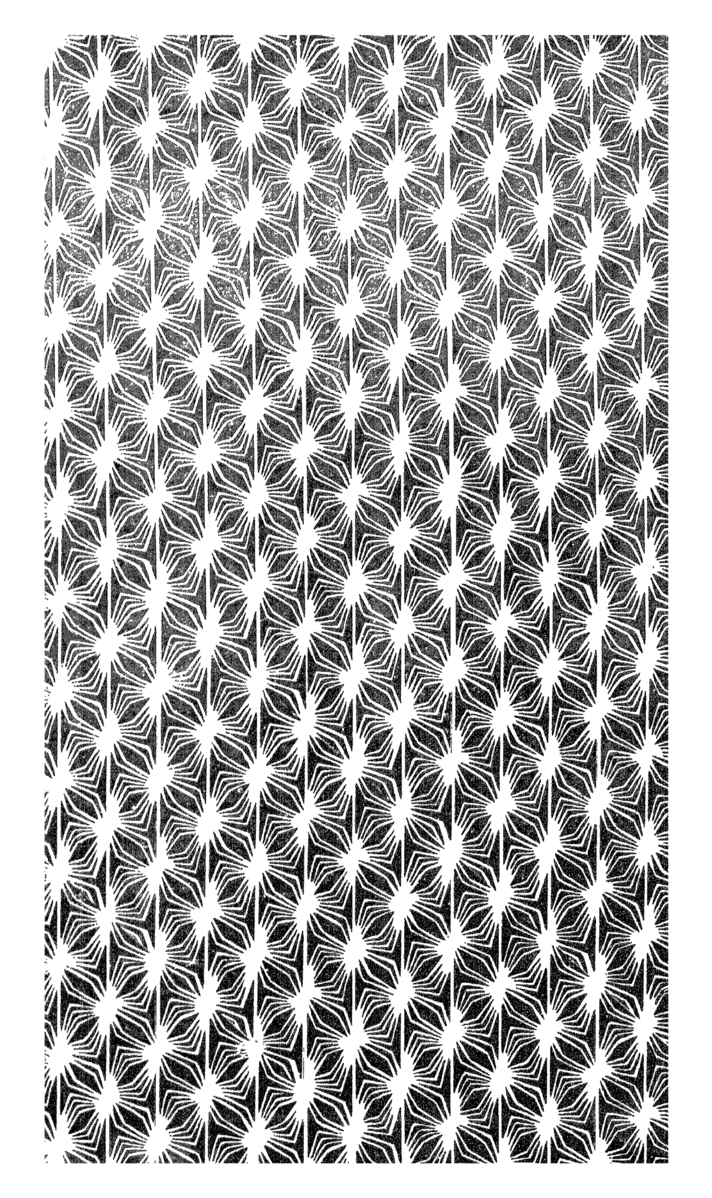
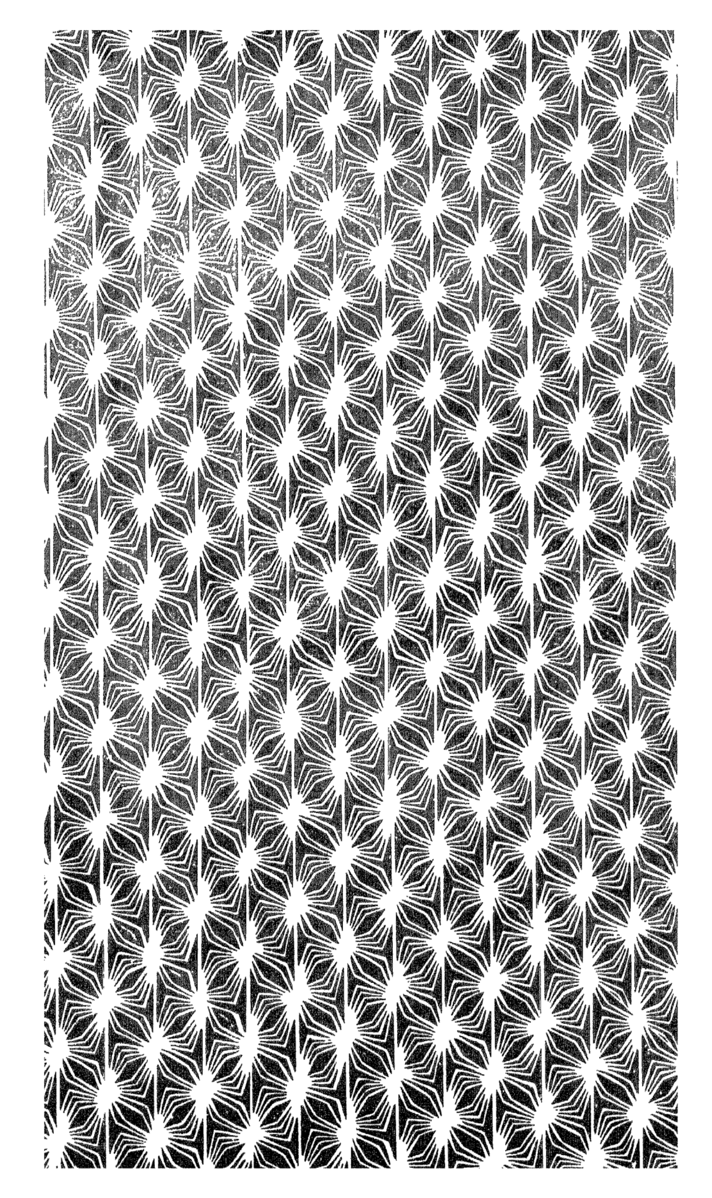






سيرة النبى عليه الصلاة والسلام

للشيخ الامام أبي محمد عبد الملك بن هشام

تغمده الله برحمته وأسكنه

فسيح جنته .

آمين

وعليها التعليقات وجيزه لحضرة الفاضل الشيخ محمود سيد الطهطاوى

الجزء الأول

التزام

محمد علي صبيح وأولاده

بميدان الازهر الشريف

طبع بمطبعة محمد على صبيح بميدان الازهر الشريف



﴿ الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله اجمعين ﴾

(ذكر سرد النسب الزكي من محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى آدم عليه السلام)

﴿ قال ﴾ أبو محمد بن عبدالملك بن هشام هذا كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن عبدالله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبة بن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسم مدركة عامر بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن ادد بن مقوم بن ناجور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروح بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون والله اعلم وكان اول بنى آدم اعطى النبوة وخط بالقلم بن برد بن مهليل بن قينن بن يانش

اعلم أن هذه الاسماء من بعد عدنان وقع اختلاف كثير فى ضبطها وعدها ولذلك قال فى المواهب اللدنية فالذى ينبغى لنا الاعراض عما فوق عدنان لما فيه من التخليط والتغيير للالفاظ وعواصة تلك الاسماء وقال مصنف السيرة الشامية ان مابعد عدنان الى اسمعيل فيه اضطراب شديد واختلاف متفاوت حتى اعرض الاكثر عن سياق النسب بين عدنان واسمعيل ولكن لاخلاف ان عدنان من ذرية اسماعيل وانما الخلاف فى عدد من بينهما وقد اختلف النسابون فى ذلك فذهب جماعة أنه لايعرف ومما استدلوا به مارواه بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز فى نسبه معد بن عدنان ابن ادد ثم يمسك ثم يقول كذب النسابون والقائلون بانه معروف اختلفوا فيما بين عدنان واسماعيل وقد بسط الكلام على ذلك بن جرير الطبرى فى تاريخه فراجعه

بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم * قال حدثنا ابو محمد عبدالملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبدالله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي بهذا الذى ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى آدم عليه السلام وما فيه من حديث ادريس وغيره ﴿ قال بن هشام ﴾ وحدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسي عن شيبان بن زهير بن شقيق بن ثور عن قتادة بن دعامة انه قال اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر بن ناحور بن استرغ بن ارغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن الفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اهنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قاين بن انوش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم ﴿ قال ابن هشام ﴾ وأنا ان شاء الله مبتدىء هذا الكتاب بذكر اسمعيل بن ابراهيم ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولده وأولادهم لاصلابهم الاول فالاول من اسماعيل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يعرض من حديثهم وتارك ذكر غيرهم من ولد اسمعيل على هذه الجهة للاختصار الى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتارك بعض ماذكره ابن اسحق فى هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذكر ولا نزل فيه من القرآن شيء وليس سببا لشيء من هذا الكتاب ولا تفسيرا له ولا شاهداً عليه لما ذكرت من الاختصار واشعاراذكرها لم أر احدا من اهل العلم بالشعر يعرفها واشياء بعضها يشنع الحديث به وبعض يسوء بعض الناس ذكره وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته ومستقص ان شاء الله تعالى ماسوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به

﴿ سياقة النسب من ولد اسمعيل عليه السلام ﴾

﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام اثنى عشر رجلا نابتا وكان اكبرهم وقيدر وذابل ومنشا ومسمع وماشى ودما واذر وظيما وتطورا ونبش وقيذ ماوامهم بنت مضاض بن عمرو الجرهمى (قال ابن هشام) ويقال مضاض وجرهم بن قحطان وقحطان أبو اليمن كلها واليه يجتمع نسبها ابن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح . قال ابن اسحق جرهم بن يقطن

بن عيبر بن شالخ وقحطان بن عيبر بن شالخ . قال ابن اسحق وكان عمر اسمعيل فيما يذكرون مائة سنة وثلاثين سنة ثم مات رحمة الله وبركاته عليه ودفن في الحجر مع أمه هاجر رحمهم الله تعالى (قال ابن هشام) يقول العرب هاجر وآجر فيبدلون الالف من الهاء كما قالوا هراق الماء وأراء الماء وغيره وهاجر من أهل مصر (قال ابن هشام) ثنا عبد الله بن وهب عن عبد الله بن لهيعة عن عمر مولى غفرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله الله في أهل الذمة أهل المدرة السوداء السحم الجعاد فان لهم نسبا وصهراً قال عمر مولى غفرة نسبهم أن أم اسمعيل النبي صلى الله عليه وسلم منهم وصهرهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسرر فيهم قال بن لهيعة أم اسمعيل هاجر من أم العرب قرية كانت امام الفرما من مصر وأم ابراهيم مارية سرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي أهداها له المقوقس من (١) حفن من كورة (٢) انصنا . قال بن اسحق حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري أن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري ثم السلمي حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً فان لهم ذمة ورحما فقلت محمد بن مسلم ماالرحم التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم فقال كانت هاجر أم اسمعيل منهم (قال ابن هشام) فالعرب كلها من اسمعيل وقحطان وبعض أهل اليمن يقول قحطان من ولد اسمعيل ويقول اسمعيل أبو العرب كلها . قال بن اسحق عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح

---

(١) حفن قرية من قرى الصعيد وقيل ناحية من نواحي مصر وفي الحديث اهدى المقوقس الى النبي صلى الله عليه وسلم مارية من حفن من رستاق انصنا وكلم الحسن بن علي رضي الله عنه معاوية لاهل حفن فوضع عنهم خراج الارض

(٢) انصنا بالفتح ثم السكون وكسر الصاد المهملة والنون مقصور وهي مدينة من نواحي الصعيد على شرقي النيل ينسب اليها كثير من أهل العلم منهم أبو طاهر الحسين بن احمد بن حيون الانصناوي وأبو عبد الله الحسين بن احمد بن سليمان بن هاشم الانصناوي المعروف بالطبري

وثمود وجديس ابنا عابر بن ارم بن سام بن نوح وطسم وعملاق واميم بنو لاوذ بن سام بن نوح عرب كلهم فولد نابت بن اسمعيل يشجب بن نابت فولد يشجب يعرب بن يشجب فولد يعرب تيرح بن يعرب فولد تيرح ناحور بن تيرح فولد ناحور مقوم بن ناحور فولد مقوم ادد بن مقوم فولد ادد عدنان بن ادد ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال عدنان بن اد . قال ابن اسحق فمن عدنان تفرقت القبائل من ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام فولد عدنان رجلين معد بن عدنان وعك بن عدنان ﴿قال ابن هشام﴾ فصارت عك فى دار اليمن وذلك أن عكا تزوج فى الاشعريين فاقام فيهم فصارت الدار واللغة واحدة والاشعريون بنوا شعر بن نبت بن ادد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويقال اشعر بن نبت بن ادد ويقال اشعر بن مالك ومالك مذحج بن أدد بن زيد بن مهسع ويقال اشعر ابن سبا بن يشجب (وأنشدنى) أبو محرز خلف الاحمر وأبو عبيدة لعباس بن مرداس أحد بنى سليم بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان يفخر بعك

وعك بن عدنان الذين تلعبوا ... بغسان حتى طردوا كل مطرد

وهذا البيت فى قصيدة له وغسان ماء بسد مأرب باليمن كان شرباً لولد مازن بن الاسد بن الغوث فسموا به ويقال غسان ماء بالمشلل قريب من الجحفة والذين شربوا منه تحزبوا فسموا به قبائل من ولد مازن بن الاسد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان قال حسان بن ثابت الانصارى والانصار بنو الاوس والخزرج بنى حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد بن الغوث

(١) اما سألت فانا معشر نجب ... الاسد نسبتنا والماء غسان

---

(١) قبل هذا البيت

يا أخت آل فراس اننى رجل ... من معشر لهم فى المجد بنيان

وهذا البيت فى أبيات له فقالت اليمن وبعض عك وهم الذين بخراسان منهم عك بن عدنان بن عبد الله بن الاسد بن الغوث ويقال عدنان بن الديث بن عبد الله بن الاسد بن الغوث . قال بن اسحق فولد معد بن عدنان أربعة نفر نزار بن معد وقضاعة بن معد وكان قضاعة بكر معـد الذى به يكنى فيما يزعمون وقنص بن معدواياد بن معد فاما قضاعة فتيامنت الى حمير بن سبا وكان اسم سبا عبد شمس وانما سمي سبا لانه أول من سبأ فى العرب بن يعرب ابن يشجب بن قحطان ﴿قال بن هشام﴾ فقالت اليمن وقضاعة قضاعة بن مالك ابن حمير وقال عمرو بن مرة الجهنى وجهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة

نحن بنوا الشيخ الهجان الازهر   قضاعة بن مالك ابن حمير
النسب المعروف غير المنكر   فى الحجر المنقوش تحت المنبر

قال بن اسحق وأما قنص بن معد فهلكت بقيتهم فيما يزعم نساب معد وكان منهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة . قال بن اسحق وحدثنى محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهرى أن النعمان بن المنذر كان من ولد قنص بن معد قال ابن هشام (١) ويقال قنص . قال بن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس عن شيخ من الانصار من بنى زريق أنه حدثه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أتى بسيف النعمان بن المنذر دعا جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصى وكان جبير من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة وكان يقول انما أخدت النسب من أبي بكر الصديق رضى الله عنه وكان أبو بكر الصديق انسب العرب فسلحه اياه ثم قال ممن كان يا جبير النعمان بن المنذر فقال كان من اشلاء قنص بن معد قال بن اسحق فاما سائر العرب فيزعمون انه كان رجلا من لخم من ولد ربيعة بن نصر فالله أعلم أى ذلك كان ﴿قال ابن هشام﴾ لخم بن عدى بن الحرث بن مرة بن

(١) قوله ويقال قنص ضبط فى النسخ بالقلم فى الاول بفتح القاف والنون وفي الثانى بضمتين

ادد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال لخم بن عدى بن عمرو بن سبا ويقال ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر وكان تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن

﴿ أمر عمرو بن عامر فى خروجه من اليمن وقصة سد (١) مأرب ﴾

وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن فيما حدثنى أبو زيد الانصارى انه رأى جرذا يحفر فى سد مأرب الذى كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاؤا من أرضيهم فعلم انه لا بقاء للسد على ذلك فاعتزم على النقلة عن اليمن فكاد قومه فامر أصغر ولده اذا أغلظ عليه ولطمه أن يقوم اليه فيلطمه ففعل ابنه ما أمره به فقال عمرو لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدى وعرض أمواله فقال أشراف من أشراف اليمن اغتنموا غضبة عمرو فاشتروا منه أمواله وانتقل فى ولده وولد ولده وقالت الازد لا نتخلف عن عمرو بن عامر فباعو أموالهم وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان فحاربتهم عك فكانت حربهم سجالا ففى ذلك قال عباس بن مرداس البيت الذى كتبنا ثم أرتحلوا عنهم فتفرقوا فى البلدان فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ونزلت الاوس والخزرج يثرب ونزلت خزاعة مرا ونزلت أزد السراة السراة ونزلت ازد عمان عمان ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم لقد كان لسبأ في مسا كنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم والعرم السد واحدته عرمة فيما حدثنى أبو عبيدة . قال الاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال أفصى بن دعمي بن جديلة واسم الاعشى ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة

(١) اسم لقصر كان لهم وقيل اسم لكل ملك كان يلى سبا

وفى ذاك للمؤتسى اسوة   ومأرب عفى عليها العرم
رخام بنته لهم حمير   اذا جاء (١) مواره لم يرم
(٢)فاروى الزروع واعنابها   على سعة ماؤهم اذ قسم
فصاروا أيادى ما يقدرو   ن منه على شرب طفل فطم

وهذه الابيات فى قصيدة له ﴿ وقال ﴾ أمية بن أبى الصلت الثقفى واسم ثقيف قسى بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

من سبا الحاضرين مأرب اذ   يبنون من دون سيله العرما

وهذا البيت فى قصيدة له. ويروى للنابغة الجعدى واسمه قيس ابن عبدالله أحد بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وهو حديث طويل منعنى من استقصائه ما ذكرت من الاختصار. قال ابن اسحق وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤيا هالته وفظع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا ولا منجما من أهل مملكته الا جمعه اليه فقال لهم إني قد رأيت رؤيا هالتنى وفظعت بها فأخبرونى بها وبتأويلها قالوا له اقصصها علينا نخبرك بتأويلها قال إني ان أخبرتكم بها لم اطمئن الى خبركم عن تأويلها فانه لا يعرف تأويلها الا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال له رجل منهم فان كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق فانه ليس أحد أعلم منهما فيها يخبر انه بما سأل عنه واسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن غسان وشق بن صعب بن يشكر ابن رهم بن أفرك بن قيس بن عبقر بن أنمار بن نزار وانمار أبو بجيلة وخثعم

(١) بفتح الميم وبعضهم يرويه بالضم والفتح أصح مأخوذ من قوله عزوجل يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا ومنه قولهم دم ماير أى سائل وفى الحديث أمر الدم بما شئت أى أسله وقوله لم يرم أى لم يسله السد حتى يأخذوا منه ما يحتاجون اليه (٢) قوله فأروى الزروع وأعنابها الخ أى أعناب تلك البلاد لان الزروع لا عنب فيها

﴿ قال ابن هشام ﴾ وقالت اليمن وبجيلة انمار بن اراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نابت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال اراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث ودار بجيلة وخثعم يمانية قال ابن اسحق فبعث اليهما فقدم عليه سطيح قبل شق فقال له اني قد رأيت رؤيا هالتنى وفظعت بها فاخبرني بها فانك ان أصبتها أصبت تأويلها قال افعل رأيت (١) حممة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما أخطأت منها شيئا يا سطيح فما عندك في تأويلها فقال أحلف بما بين الحرتين من حنش لتهبطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين أبين الى جرش فقال له الملك وأبيك يا سطيح ان هذا لنا لغائظ موجع فتى هو كائن أفى زمانى هذا أم بعده قال لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين قال أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع قال لا بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن يلى ذلك من قتلهم واخراجهم قال يليه أرم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحداً منهم باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكى يأتيه الوحي من قبل العلى قال وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيؤن قال أحق ما تخبرنى قال نعم والشفق والغسق والفلق إذا اتسق ان ما أنبأتك به

---

(١) الحممة قطعة من نار والحممة الفحمة أيضاً وقد تكون جمرة محرقة كما هنا فيكون لفظها من الحميم أو من الحمى لحرارتها وقد تكون منطفئة فيكون لفظها من الحمة وهى السواد يقال حممت وجهه اذا سودته وكلا المعنيين حاصل ههنا وقوله فى أرض تهمة أى منخفضة ومنه سميت تهامة وقوله أكلت منها كل ذات جمجمة لم يقل كل ذى جمجمة لانه يريد النفس وهى أعم تشمل الذكر والانثى.

لحق (١) ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكتمه ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان قال نعم رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة أكلت منها كل ذات نسمة قال فلما قال له ذلك عرف انهما قد اتفقا وان قولهما واحد الا أن سطيحا قال وقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة وقال شق وقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة فقال له الملك ما أخطأت يا شق منها شيئا فما عندك فى تأويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين الى نجران فقال له الملك وأبيك يا شق ان هذا لنا لغائظ موجع فتى هو كان أفى زماني أم بعده قال لا بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان ويذيقهم أشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام ليس بدني ولا مدن يخرج عليهم من بيت ذى يزن قال أفيدوم سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم تجزى فيه الولاة يدعى فيه من السماء بدعوات يسمع منها الاحياء والاموات ويجمع فيه بين الناس الميقات يكون فيه لمن اتقي الفوز والخيرات قال أحق ماتقول قال أى ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض ان ماانبأتك به لحق مافيه امض (قال ابن هشام)

---

(١) من هذا الحديث وأمثاله تعلم ان العرب قد تحدثت بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه عليه السلام فان الكهان كانت تذكرهم ببعض أموره ولكنهم كانوا فى غفلة عنها حتى بعثه تعالى ووقعت تلك الامور التى كانوا يذكرونها وما ذكره صاحب السيرة رضى الله عنه من خبر ربيعة بن نصر واحضاره الكهان لتعبير الرؤيا التى أفزعته يدل لذلك ومما روى أيضا ماذكره الطبرى ان ابرويز بن هرمز جاءه جاء فى المنام فقيل له سلم مافى يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل مذعوراً من ذلك حتى كتب له النعمان بظهور النبي عليه الصلاة والسلام بتهامة فعلم أن الامر سيصير اليه وغير ذلك كثير فى كتب السيرة .

أمض يعنى شكا (١) هذا بلغة حمير وقال أبو عمرو امض أى باطل فوقع فى نفس ربيعة ابن نصر ماقالا فجهز بنيه وأهل بيته الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرازاذ فأسكنهم الحيرة فمن بقية ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر فهو في نسب اليمن وغابهم النعمان بن المنذر ابن عمرو بن عدى بن ربيعه بن نصر ذلك الملك (قال بن هشام) النعمان بن المنذر بن المنذر فيما أخبرني خلف الاحمر

﴿ استيلاء أبي كرب تبان أسعد على ملك اليمن وغزوه الى يثرب ﴾

قال ابن أسحق فلما هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمن كله الى حسان ابن تبان أسعد (٢) أبى كرب وتبان أسعد تبع الآخر بن كلكيكرب ابن زيد وزيد تبع الاول بن عمر وذى الاذعار بن ابرهة ذى المنار بن الريش قال ابن هشام ويقال الرائش قال ابن اسحق ابن عدى بن صيفى ابن سبا الاصغر بن كعب كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاويه بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أنس بن الهميسع بن العرنجج والعرنجج حمير بن سبا الاكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان قال قال ابن هشام يشجب بن يعرب بن قطحان قال بن أسحق وتبان أسعد أبو كرب الذى قدم المدينة وساق الحبرين من يهود الى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وكان ملكه قبل ملك ربيعه بن نصر قال ابن هشام وهو الذى يقال له

ليت حظى من أبى كرب ان يسد خيره خبله

قال ابن اسحق وكان قد جعل طريقه حين أقبل من المشرق على المدينه وكان قد مر بها فى بدأته فلم يهج أهلها وخلف بين أظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لاخرابها واستئصال أهلها وقطع نخلها فجمع

---

(١) قوله يعنى شكا لخ فى نسخة الامض شك أو باطل أو شبهة

(٢) تبان أسعد اسمان جعلا اسما واحدا فيجوز اضافتهما كما فى معدى كرب ويجوز اعرابه على الاسم الاخير ثم هو في الاصل مشتق من التبانة وهى الذكاء والفطنه يقال رجل تبن أى زكي

له هذا الحى من الانصار ورئيسهم عمر بن طلة أخو بنى النجار ثم أحد بنى عمرو ابن مبذول واسم مبذول عامر بن مالك بن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة ابن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر (قال ابن هشام) عمرو ابن طلة عمر بن معاوية بن عمر بن عامر بن مالك بن النجار وطلة أمه وهى بنت عامر بن رزيق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم ابن الخزرج . قال بن اسحق وقد كان رجل من بنى عدى ابن النجار يقال له احمر عدى على رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله وذلك أنه وجده فى عذق له يجده فضربه بمنجلة فقتلة وقال إنما التمر لمن أبره فزاد ذلك تبعاً حنقا عليهم قال فاقتتلوا فتزعم الانصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله ان قومنا لكرام فبينا تبع على ذلك من قتالهم اذ جاءه حبران من أحبار يهود من بنى قريظة وقريظة والنضير والنحام وعمرو وهو هدل بنو الخزرج ابن الصريح بن التؤمان بن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوى بن خير بن النحام بن تنحوم بن عازر بن عزرى بن هرون بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهو اسرائيل الله بن اسحق ابن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليهم عالمان راسخان فى العلم حين سمعا بما يريد من اهلاك المدينة وأهلها فقالا له أيها الملك لاتفعل فانك ان أبيت الا ماتريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذلك فقالا هى مهاجر نبى يخرج من هذا الحرم من قريش فى آخر الزمان تكون داره وقراره فتناهي عن ذلك ورأى أن لهما علما وأعجبه ماسمع منهما فانصرف عن المدينة واتبعهما على دينهما فقال خالد بن عبد المعزى بن غزية بن عمرو بن عبد عوف بن غنم ابن مالك بن النجار يفخر بعمرو بن طلة

أصحي أم قد نهي ذكره(١) أم قضى من لذة وطره
أم تذكرت الشباب وما ذكرك الشباب أو عصره(٢)

---

(١) جمع ذكرة كما تقول فكر وفكرة والمستعمل فى هذا المعنى ذكراً بالالف لان جمع فعلى فعل قليل (٢) العصر والعصر لغتان وحركت الصاد بالضم

انها حرب رباعية (١) مثلها أتى الفتى عبره
فاسألا عمران أو أسد اذاتت عدوا معالزهره (٢)
فيلاقى فيها أبو كرب سبغ أبدانها (٣) ذفره (٤)
ثم قالوا من نؤم بها أبنى عوف أم النجره (٥)
بل بنى النجار ان لنا فيهم قتلى (٦) وان تره
فتلقتهم مسايفة (٧) مدها (٨) كالغبية النثره
فيهم عمرو بن طلة ملى (٩) الاله قومه عمره
سيد سام الملوك ومن رام عمر الايكن قدره

وهذا الحي من الانصار يزعمون انه انما كان حنق تبع على هذا الحي من يهود الذين كانوا بين أظهرهم وانما أراد هلاكهم فمنعوهم منه حتى انصرف عنهم ولذلك قال فى شعره

---

(١) مثل عربي ومعناه أنها ليست بصغيرة ولا جزعة بل هى فوق ذلك كما يقال حرب عوان (٢) أى صبحهم بغلس قبل مغيب الزهرة (٣) المراد بالابدان الدروع (٤) من الذفر وهو سطوع الرائحة طيبة كانت أو كريهة بخلاف الدفر بالدال المهملة فانه ما كره من الروائح (٥) جمع ناجر والناجر والنجار بمعنى واحد والمراد به هنا تيم الله ابن ثعلبة بن عمر بن الخزرج

(٦) يريد أن لنا قتلى وان لنا ترة والترة الوتر وهو الثأر ويستشهد بهذا البيت على أن حروف العطف يضمر بعدها العامل المتقدم

(٧) مسايفة روى بكسر الياء فيكون صفة لمحذوف أى كتيبة مسايفة ويجوز الفتح على انه حال مثل كلمته مشافهة وفى رواية فتلقتهم مسابقة بالباء والقاف

(٨) الغيبة الدفعة من المطر والنثرة المنتثرة التى لا تمسك ماءها

(٩) أى أطال الله عمره يقال ملاك الله حبيبك أي متعك به وأعاشك معه طويلا وأمليت له فى غيه أطلت ومنه قول الاعرابي

ألا يادار الحي بالسبعان أمل عليها بالبلى الملوان

(١) حنقا على سبطين حلا يثربا   أولى لهم بعقاب يوم مفسد

﴿ قال ابن هشام ﴾ الشعر الذى فيه هذا البيت مصنوع فذلك الذى منعنا من إثباته . قال ابن اسحق وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها فتوجه الى مكة وهى طريقه إلى اليمن حتى إذا كان بين عفان وامج أتاه نفر من هذيل ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد فقالوا له أيها الملك ألا ندلك على بيت مال داثر أغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده وانما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغي عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل الى الحبرين فسألهما عن ذلك فقالا له ما أراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بيتا لله اتخذه فى الارض لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعا قال فماذا تأمر انى أن أصنع اذا أنا قدمت عليه قالا تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به وتعظمه وتكرمه وتحلق رأسك عنده وتذلل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما أنتما من ذلك قالا أما والله انه لبيت أبينا ابراهيم وانه لكما اخبرناك ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالاوثان التى نصبوها حوله وبالدماء التى يهريقون عنده وهم نجس أهل شرك أوكما قال له فعرف نصحهما وصدق حديثهما فقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام فيما يذكرون ينحر بها للناس ويطعم أهلها ويسقيهم العسل وأرى فى المنام أن يكسو البيت فكساه (٢) الخصف ثم أرى أن يكسوه أحسن

---

(١) هو من قصيدة طويلة وقبل هذا البيت وهو مطلعها

ما بال عينك لا تنام كأنما   كحلت مآقيها بسم الاسود

ومنها فى ذى القرنين الاكبر الملقب الصعب بن ذى مرائد

ولقد أذل الصعب صعب زمانه   وأناط عروة عزه بالفرقد

لم يدفع المقدور عنه قوة   عند المنون ولا سمو المحتد

(٢) جمع خصفة وهو شيء ينسج من الخوص والليف والخصف أيضا ثياب غلاظ

من ذلك فكساه المعافر ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل (١) وكان تبع فيما يزعمون أول من كسا البيت وأوصى به (٢) ولانه من جرهم وأمرهم بتطهيره وأن لايقربوه دما ولا ميتة ولا مبلاثا وهي المحائض (٣) وجعل له بابا ومفتاحا فقالت سبيعة بنت الاحب بن زينبة بن جذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس بن عيلان وكانت عند عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوءى بن غالب بن فهو بن مالك ابن النضر بن كنانة لابن لها منه يقال له خالد تعظم عليه حرمة مكة وتنهاه عن البغي فيها وتذكر تبعا وتذلله لها وما صنع بها

أبنى لاتظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها بنى ولا يغرنك الغرور
أبنى من يظلم بمكة يلق أطراف الشرور
أبنى يضرب وجهه ويلج بخديه السعير
أبنى قد جربتها فوجدت ظالمها يبور

---

(١) البرود الحسان اليمانيه (٢) ويروى له فى ذلك شعرا

وكسونا البيت الذى حرم الله ملاء منضدا وبرودا
فاقمنا به من الشهر عشرا وجعلنا لبابه أقليدا

وقد كساها أولا المسوح والانطاع ثم كساها الثياب الحبره وفى رواية كساها الوصائل كما ذكر صاحب السيرة وكانت قريش فى زمن الجاهليه تشترك فى كسوة الكعبة حتى نشأ أبو ربيعه بن المغيرة فقال لقريش أنا أكسو الكعبة سنة وحدى وجميع قريش سنة واستمر يفعل ذلك الى أن مات ثم كساها النبى عليه الصلاة والسلام الثياب اليمانية وكساها أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وكسيت فى زمن المأمون والمتوكل العباسى ثم فى زمن الناصر العباسى كسيت السواد من الحرير واستمر ذلك الى الآن فى كل سنة (٣) جمع محيضة وهى خرقة الحيض ولم يرد النساء الحيض لان حيضا لايجمع على محايض

الله آمنهـا وما بنيت بعرصتها قصور
والله آمن طيرها والعصم تأمن فى ثبير
ولقد غزاها تبع فكسا بنيتها الحبير
وأذل ربي ملكه فيها فاوفى بالنذور
يمشى اليها حافيا بفنائها الفا بعير
ويظل يطعم أهلها لحم المهارى والجزور
يسقيهم العسل المصفى والرحيض(١)من الشعير
والفيل أهلك جيشه يرمون فيها بالصخور
والملك فى أقصى البلا د وفى الاعاجم والخدير
فاسمع اذا حـدثت وافـهم كيف عاقبة الامور

﴿ قال بن هشام﴾ يوقف على قوافيها لا تعرب ثم خرج منها متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فابوا عليه حتى يحا كموه الى النار التى كانت باليمن . قال ابن اسحق حدثنى أبو مالك بن ثعلبة بن أبى مالك القرظى قال سمعت ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث أن تبعا لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال أنه خير من دينكم فقالوا فحا كمنا الى النار قال نعم قال وكانت باليمن فيما يزعم أهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به فى دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذى تخرج منه فخرجت النار اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فذمرهم من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فاصفقت عند ذلك حمير على دينه فمن هنالك وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن . قال ابن اسحق وقد

(١) الرحيض المنقى والمصفى منه

حدثني محدث ان الحبرين ومن خرج من حمير انما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو أولى بالحق فدنا منها رجال من حمير بأوثانهم ليردوهافدنت منهم لتأكلهم لحادوا عنها ولم يستطيعوا ردها ودنا منها الحبران بعد ذاك وجعلا يتلوان التوراة وتنكص عنهما حتى رداها الى مخرجهاالذى خرجت منه فاصفقت عند ذلك حمير على دينهما والله أعلم أى ذلك كان . قال بن اسحق وكان رئام (١) بيتا لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون اذ كانوا على شركهم فقال الحبران لتبع انما هو شيطان يفتنهم بذلك فخل بيننا وبينه قال فشأنكما به فاستخرجا منه فيما يزعم أهل اليمن كلبا اسود فذبحاه ثم هدماذلك البيت فبقاياه اليوم كما ذكر لى بها آثار الدماء التى كانت تهراق عليه فلما ملك ابنه حسان بن تبان أسعد أبي كرب سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض الاعاجم حتى اذا كانوا ببعض أرض العراق ﴿ قال ابن هشام ﴾ بالبحرين فيما ذكر لى بعض أهل العلم كرهت حمير وقبائل اليمن المسير معه وأرادوا الرجعة الى بلدهم وأهلهم فكلموا أخا له يقال له عمرو وكان معه فى جيشه فقالوا له أقتل أخاك حسان ونملكك علينا وترجع بنا الى بلادنا فاجابهم فاجتمعوا على ذلك الا ذارعين (٢) الحميرى فانه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذور عين

ألا من يشترى سهرا بنوم سعيد من يبيت قرير عين (٣)
فأما حمير غدرت وخانت فمعذرة الاله لذى رعين

ثم كتبهما فى رقعة وختم عليها ثم أتى بها عمرا فقال له ضع لى هذا الكتاب عندك ففعل ثم قتل عمرو أخاه حسان ورجع بمن معه الى اليمن فقال رجل من حمير

---

(١) رئام على وزن فعال مأخوذ من رأمت الانثى ولدها ترأمه رئمانا ورئاما اذا عطفت عليه ورحمته فاشتقوا لهذا البيت اسما لموضع الرحمة التى كانوا يتلمسونها في عبادته (٢) ذو رعين تصغير رعن وهو أنف الجبل ورعين أيضا جبل باليمن واليه ينسب ذورعين (٣) المعنى انه لا يستوى من يسهر فى جنح الليل ومن يبيت قرير العين بل من يبيت قرير العين هو السعيد

لاه (١) عينا الذى رأى مثل حسا   ن قتيلا فى سالف الاحقاب
قتلته مقاول (٢) خشية الحبس   غداة قالوا لباب لباب
ميتكم خيرنا وحيكم رب علينا وكلكم أرباب . قال ابن اسحق وقوله لباب لباب لا بأس لا بأس بلغة حمير

﴿ قال ابن هشام ﴾ ويروى لياب لياب . قال ابن اسحق فلما نزل عمرو ابن تبان اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر فلما جهده ذلك سأل الاطباء والحزاة من الكهان والعرافين عما به فقال له قائل منهم انه والله ما قتل رجل قط أخاه أو ذا رحمه بغيا على مثل ما قتلت أخاك عليه الا ذهب نومه وسلط عليه السهر فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه حسان من أشراف اليمن حتى خلص الى ذى رعين فقال له ذو رعين ان لى عندك براءة فقال وما هى قال الكتاب الذى دفعت اليك فاخرجه فاذا فيه البيتان فتركه ورأى أنه قد نصحه وهلك عمرو فمرج أمر حمير عند ذلك وتفرقوا فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة يقال له لخنيعة ينوف ذو شناتر فقتل خيارهم وعبث ببيوت أهل المملكة منهم فقال قائل من حمير للخنيعة

تقتل أبناها وتنفى سراتها   وتبنى بأيديها لها الذل حمير
تدمر دنياها بطيش حلومها   وما ضيعت من دينها فهو أكثر
كذاك القرون قبل ذاك بظلمها   واسرافها تأتى الشرور فتخسر

وكان لخنيعة امرأ فاسقا يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل الى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه فى مشربة له قد صنعها لذلك لئلا يملك بعد ذلك ثم يطلع من مشربته تلك الى حرسه ومن حضر من جنده قد أخذ مسواكا فجعله فى فيه أى ليعلمهم أنه قد فرغ منه حتى بعث الى زرعة ذي نواس بن تبان أسعد أخى حسان وكان صبيا صغيرا حين قتل حسان ثم شب غلاما جميلا وسيما ذا هيئة

---

(١) أصله الله حذفت لام الجر واللام الاخري مع ألف الوصل وهو حذف كثير من غير مقتض غير انه جاز فى هذا الاسم خاصة لكثرة دورانه على الالسنة
(٢) المقاول المراد بهم الاقيال وهم الملوك الذين دون التابعة

وعقل فلما أتاه رسوله عرف ما يريد منه فأخذ سكينا جديدا لطيفا فخبأه بين قدمه ونعله ثم أتاه فلما خلا معه وثب اليه فواثبه ذو نواس فوجأه حتى قتله ثم حز رأسه فوضعه فى الكوة التى كان يشرف منها ووضع مسواكه فى فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذا نواس أرطب أم يباس فقال سل نحماس استرطيان ذو نواس استرطيان لا بأس (١) ﴿ قال ابن هشام ﴾ هذا كلام حمير ونحماس الرأس فنظروا الى الكوة فاذا رأس لخنيعة مقطوع فخرجوا فى أثر ذى نواس حتى أدركوه فقالوا ما ينبغى أن يملكنا غيرك اذ أرحتنا من هذا الخبيث فملكوه واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير وتسمى يوسف فأقام فى ملكه زمانا وبنجران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الانجيل أهل فضل واستقامة من أهل دينهم لهم رأس يقال له عبدالله بن الثامر وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران وهى بأوسط أرض العرب فى ذلك الزمان وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها وذلك ان رجلا من بقايا أهل ذلك الدين يقال له فيميون وقع بين أظهرهم فحملهم عليه فدانوا به * قال ابن اسحق فحدثنى المغيرة بن أبي لبيد مولى الاخنس عن وهب بن منبه اليمني انه حدثهم ان موقع ذلك الدين بنجران كان ان رجلا من بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له فيميون وكان رجلا صالحا مجتهداً زاهدا فى الدنيا مجاب الدعوة وكان سائحا ينزل بين القرى لا يعرف بقرية الا خرج منها الى قرية لا يعرف بها وكان لا يأكل إلا من كسب يديه وكان بناء يعمل الطين وكان يعظم الاحد فاذا كان يوم الاحد لم يعمل فيه شيئا وخرج إلى فلاة من الارض فصلى بها حتى يمسى قال وكان فى قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا ففطن لشأنه

(١) الذى فى الاغاني انه كان الغلام إذا خرج من عند لخنيعة وقد لاط به قطعوا مشافر ناقته وذنبها وصاحوا به أرطب أم يباس فلما خرج ذو نواس من عنده وركب ناقة له يقال لها السراب قالوا ذا نواس أرطب أم يباس فقال سيتعلم الاحراس است ذى نواس أأست رطب أم يباس فهذا اللفظ مفهوم بخلاف ماهنا فانه مشكل

رجل من أهلها يقال له صالح فاحبه صالح حباً لم يحبه شيئا كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب ولا يفطن له فيميون حتى خرج مرة فى يوم الاحد إلى فلاة من الارض كما كان يصنع وقد أتبعه صالح وفيميون لايدرى فجلس صالح منه منظر العين مستخفيا منه لايحب أن يعلم بمكانه وقام فيميون يصلى فبينما هو يصلى اذ أقبل نحوه التنين الحية ذات الرؤوس السبعة فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ورآها صالح ولم يدر ما أصابها فخافها عليه (١) فعيل عولة فصرخ يافيميون التنين قد أقبل نحوك فلم يلتفت اليه وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى فانصرف وعرف انه قد عرف وعرف صالح انه قد رآى مكانه فقال فيميون تعلم والله إني ما أحببت شيئا قط حبك وقد أردت صحبتك والكينونة معك حيث كنت فقال ما شئت أمرى كما ترى فان علمت انك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح وقد كاد أهل القرية يفطنون لشأنه وكان اذا فاجأه العبد به الضر دعا له فشفى وإذا دعى الى أحد به ضر لم يأته وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فسأل عن شأن فيميون فقيل له انه لايأتي أحدا دعاه ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالاجر فعمد الرجل الى ابنه ذلك فوضعه في حجرته وألقى عليه ثوبا ثم جاءه فقال له يافيميون إني قد أردت ان أعمل فى بيتى عملا فانطلق معى اليه حتى تنظر اليه فاشارطك عليه فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال له ما تريد أن تعمل من بيتك هذا قال كذا وكذا ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبى ثم قال له يافيميون عبد من عباد الله أصابه ماترى فادع الله له فدعا له فيميون فقام الصبى ليس به بأس وعرف فيميون انه قد عرف فخرج من القرية واتبعه صالح فبينما هو يمشى فى بعض الشام اذ مر بشجرة عظيمة فناداه منها رجل فقال يافيميون قال نعم قال ما زلت أنظرك وأقول متى هو جاء حتى سمعت صوتك فعرفت انك هو لاتبرح حتى تقوم على فاني ميت الآن قال فمات وقام عليه حتى واراه ثم انصرف وتبعه صالح حتى وطئا بعض أرض العرب فعدوا عليهما فاختطفتهما سيارة من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران وأهل نجران

(١) قوله فعيل عولة أى غلب غلبة اه

يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد فى كل سنة اذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلى النساء ثم خرجوا اليها فعكفوا عليها يوما فابتاع فيميون رجل من أشرافهم وابتاع صالحا آخر فكان فيميون اذا قام من الليل يتهجد فى بيت له أسكنه إياه سيده يصلى استسرج له البيت نوراً حتى يصبح من غير مصباح فرآى ذلك سيده فاعجبه ما يرى منه فسأله عن دينه فاخبره به فقال له فيميون انما أنتم فى باطل ان هذه النخلة لا تضر ولا تنفع ولو دعوت عليها إلهي الذي أعبده أهلكها وهو الله وحده لا شريك له قال فقال له سيده فافعل فانك ان فعلت دخلنا فى دينك وتركنا ما نحن عليه فقام فيميون فتطهر وصلى ركعتين ثم دعا الله عليها فارسل الله عليها ريحا فجعفتها من أصلها فالقتها فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم عليه السلام ثم دخلت عليهم الاحداث التى دخلت على أهل دينهم بكل أرض فمن هنالك كانت النصرانية بنجران فى أرض العرب * قال ابن اسحق فهذا حديث وهب بن منبه عن أهل نجران * قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى وحدثنى أيضاً بعض أهل نجران عن أهلها ان أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الاوثان وكان فى قرية من قراها قريباً من نجران ونجران القرية العظمى التى اليها جماع أهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها فيميون ولم يسموه لى باسمه الذى سماه به وهب بن منبه قالوا رجل نزلها ابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التى بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث اليه الثامر ابنه عبدالله ابن الثامر مع غلمان أهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلاته وعبادته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى اذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه إياه فقال يا إبن أخي انك لن تحمله أخشي عليك ضعفك عنه والثامر أبو عبدالله لا يظن إلا أن ابنه يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأي عبدالله ان صاحبه قد ضن به عنه وتخوفه

ضعفه فيه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه فى قدح لكل اسم قدح حتى اذا أحصاها أوقد لها نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مر بالاسم الاعظم قذف به فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شيئا فأخذه ثم أتى صاحبه فاخبره بأنه قد علم الاسم الذى كتمه فقال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فاخبره بما صنع قال أى ابن أخى قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبدالله بن الثامر اذا دخل نجران لم يلق أحداً به ضر الا قال يا عبدالله اتوحد الله وتدخل فى دينى وادعوا الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله ويسلم ويدعو له فيشفى حتى لم يبق بنجران أحد به ضر إلا أتاه فاتبعه على أمره ودعا له فعوفى حتى رفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال أفسدت على أهل قريتى وخالفت دينى ودين آبائي لامثلن بك قال لاتقدر على ذلك قال فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع الى الارض ليس به بأس وجعل يبعث به الى مياه بنجران بحور لايقع فيها شيء الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبدالله بن الثامر انك والله لن تقدر على قتلى حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت ذلك سلطت على فقتلتنى قال فوحد الله تعالى ذلك الملك وشهد شهادة عبدالله بن الثامر ثم ضربه بعصا فى يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله ثم هلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبدالله بن الثامر وكان على ما جاء به عيسى صلى الله عليه وسلم من الانجيل وحكمه ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم من الاحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران والله أعلم بذلك.

قال ابن اسحق فهذا حديث محمد بن كعب القرظى وبعض أهل نجران عن عبدالله ابن الثامر والله أعلم أى ذلك كان فسار اليهم ذو نواس بجنوده فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل فخذلهم الاخدود فحرق من حرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريباً من عشرين الفا ففى ذى نواس وجنده ذلك أنزل الله تعالى على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على مايفعلون

بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ قال ابن هشام ﴿ الاخدود الحفر المستطيل فى الارض كالخندق والجدول ونحوه وجمعه أخاديد . قال ذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة احد بنى عدى بن عبد مناف بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر

من العراقية اللاتي يحيل لها بين الفلاة وبين النخل أخدود

يعنى جدولا وهذا البيت فى قصيدة له قال ويقال لاثر السيف والسكين فى الجلد وأثر السوط ونحوه أخدود وجمعه اخاديد . قال ابن اسحق ويقال كان فيمن قتل ذو نواس عبدالله بن الثامر رأسهم وامامهم . قال بن اسحق وحدثنى عبدالله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه حدث أن رجلا من أهل نجران كان فى زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه حفر خربة فى خرب نجران لبعض حاجته فوجدوا عبدالله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا واضعا يده على ضربة فى رأسه ممسكا عليها بيده فاذا أخرت يده عنها تنبعث دما (١) واذا أرسلت يده ردها عليها فامسكت دمها وفى يده خاتم مكتوب فيه ربى الله فكتب فيه الى عمر بن الخطاب يخبر بامره فكتب اليهم عمر رضى الله عنه أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذى كان عليه ففعلوا . قال ابن اسحق وأفلت منهم رجل من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فاعجزهم فمضى على وجهه ذلك حتى أتى قيصر ملك الروم فاستنصره على ذى نواس وجنوده فاخبره بما بلغ منهم فقال له بعدت بلادك منا ولكن سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو اقرب الى بلادك وكتب اليه يامره بنصره والطلب بثاره فقدم دوس على النجاشى بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفا من الحبشة

(١) هذا ليس بغريب فانه قدوجد فى صدر الاسلام من هو على هذه الصورة من شهداء أحد وغيرهم كحمزة بن عبد المطلب قد وجده معاوية صحيحا لم يتغير واصابت الفاس أصبعه فدميت وكذلك طلحة ابن عبيدالله استخرجته بنته عائشة من قبره بعد ثلاثين سنة فوجد كهيئته لم يتغير ويدل لذلك قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون

وأمر عليهم رجلا منهم يقال له ارياط ومعه فى جنده أبرهة الاشرم فركب ارياط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دوس ذو ثعلبان وسار اليه ذونواس فى حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذونواس وأصحابه فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه فى البحر ثم ضربه فدخل به فخاض به ضحضاح(١) البحر حتى أفضى به الى غمره فادخله فيه وكان آخر العهد به ودخل ارياط اليمن فملكها فقال رجل من أهل اليمن وهو يذكر ما ساق اليهم دوس من أمر الحبشة لا كدوس ولا كاغلاق رحله . فهي مثل باليمن الى هذا اليوم وقال ذوجدن الحميرى

هونك ليس يرد الدمع ما فاتا لاتهلكى أسفا فى أثر من ماتا
أبعد بينون لا عين ولا أثر وبعد سلحين يبنى الناس ابياتا

بينون وسلحين وغمدان من حصون اليمن التى هدم ارياط ولم يكن فى الناس مثلها وقال ذو جدن أيضا

دعينى لا أبالك لن تطيقى (٢) لحاك الله قد انزفت ريقي (٣)
لدى عزف القيان اذا انتشينا واذ نسقي من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس على عارا اذا لم يشكنى فيها رفيقى
فان الموت لا ينهاه ناه ولو شرب الشفاء مع السويق(٤)

---

(١) الضحضاح من الماء الذى يظهر منه القعر وقد يستعار لغير الماء كقول النبى صلى الله عليه وسلم فى عمه ابى طالب حين سئل عنه فقال هو فى ضحضاح من النار ولولا مكانى لكان فى الطمطام وفى النهاية لابن الاثير الطمطام فى الاصل معظم ماء البحر فاستعاره هنا لمعظم النار حيث استعار ليسيرها الضحضاح وهو الماء القليل الذى يبلغ الكعبين

(٢) أى لن تطيقي صرفى بالعذل عن شأنى

(٣) اكثرت على من العذل حتى أيبست ريقي فى فمى وقلة الريق تنشأ غالبا من الروع والخوف وكثرته من قوة النفس وثبات الجأش

(٤) المراد أنه لو شرب كل دواء يستشفى به لما دفع ذلك عنه الموت

ولا مترهب (١) فى اسطوان يناطح جدره (٢) بيض الانوق (٣)
وغمدان (٤) الذى حدثت عنه بنوه مسمكا (٥) فى راس نيق (٦)
بمنهمة (٧) واسفله جرون (٨) وحر (٩) المواحل (١٠) اللثق (١١) الدليق
مصابيح السليط (١٢) تلوح فيه اذا يمسى كتوماض البروق
ونخلته التى غرست اليه يكاد البسر يهصر (١٣) بالعذوق
فاصبح بعد جدته رمادا وغير حسنه لهب الحريق
واسلم ذو نواس مستكينا (١٤) وحذر قومه ضنك المضيق

وقال عبدالله بن الذئبة الثقفى فى ذلك ﴿ قال ابن هشام ﴾ الذئبة أمه واسمه ربيعة بن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسى

---

(١) اى ولا دعاء مترهب يدعو لك فهو معطوف على ناه

(٢) جمع جدار وهو مخفف جدر بالضم

(٣) الانثى من الرخم يقال فى المثل أراد بيض الانوق اذا أراد مالا يوجد لأنها تبيض حيث لا يدرك بيضها من شواهق الجبال

(٤) هو الحصن الذى كان لهوذة بن على ملك اليمامة

(٥) مرفعا من قوله سمك السماء (٦) أعلى الجبل

(٧) موضع الرهبان والراهب يقال له المنهامى

(٨) روى بالباء ومعناه الحجارة السود

(٩) بضم الحاء وهو خالص كل شىء

(١٠) من الوحل بالتحريك وهو الطين الرقيق وفعله وحل بالكسر أي وقع فى الوحل (١١) هو أن يختلط الماء بالتراب فيكثر منه الزلق ومنه قول بعض الفصحاء غاب الشفق وطال الارق وكثر اللثق فلينطق من نطق

(١٢) السليط دهن الزيت

(١٣) اى يميل بها والعذوق جمع عذق بكسر العين وهو من التمر بمنزلة العنقود من العنب أو جمع عذق بالفتح وهو النخلة

(١٤) خاضعا ذليلا

لعمرك ما للفتى من مقر مع الموت يلحقه والكبر
لعمرك ما للفتى صحرة (١) لعمرك ما ان له من وزر (٢)
أبعد قبائل من حمير أبيدوا صباحا بذات العبر (٣)
بالف ألوف وحرابة كمثل السماء (٤) قبيل المطر
يصم صياحهم المقربات (٥) وينفون من قاتلوا بالذفر (٦)
سعالى (٧) مثل عديد التراب تيبس منهم وطاب الشجر

وقال عمرو بن معدى كرب الزبيدى فى شيء كان بينه وبين قيس ابن مكشوح المرادى فبلغه انه يتوعده فقال يذكر حمير وعزها وما زال من ملكها عنها

أتوعدنى كانك ذو رعين بافضل عيشة او ذو نواس
وكائن كان قبلك من نعيم وملك ثابت فى الناس رأسى
قديم عهده من عهد عاد عظيم قاهر الجبروت قاسى
فامسى أهله بادوا وأمسى يحول من أناس فى أناس

﴿ قال ابن هشام ﴾ زبيد بن سلمة بن مازن بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج ويقال زبيد بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة ويقال زبيد بن صعب بن سعد ومراد يحابر بن مذحج ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى أبو عبيدة قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سلمان بن ربيعة الباهلى وباهلة بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان وهو بارمينية يأمره أن يفضل

---

(١) مأخوذ من لفظ الصحراء وهو المتسع منها
(٢) الملجأ ومنه اشتق الوزير لان الملك يلجأ اليه فى الرأى
(٣) أى ذات الحزن يقال عبر الرجل اذا حزن ويقال لامه العبر كما يقال لامه الثكل
(٤) مثل السحاب لاسوداد السحاب وظلمته قبيل المطر
(٥) الخيل العتاق التى لا تسرح فى المرعى بل تحبس فى البيوت استعداداً للعدو
(٦) بريحهم وانفاسهم الكريهة ينفون من قاتلوا وهو كناية عن فرط وصفهم بالكثرة
(٧) جمع سعلاة وهى الساحرة من الجن والمعنى على التشبيه

أصحاب الخيل العراب على أصحاب الخيل المقارف فى العطاء فعرض الخيل فمر به فرس عمرو بن معدي كرب فقال له سلمان فرسك هذا مقرف فغضب عمرو فقال هجين عرف هجينا مثله فوثب اليه قيس فتوعده فقال عمرو هذه الابيات ﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذا الذى عنى سطيح الكاهن بقوله ليهبطن أرضكم الحبش فليملكن مابين أبين الى جرش والذى عنى شق الكاهن بقوله لينزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن مابين أبين الى نجران . قال ابن اسحق فأقام ارياط بأرض اليمن سنين فى سلطانه ذلك ثم نازعه فى أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشى حتى تفرقت الحبشة عليهما فانحاز الى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار أحدهما الى الآخر فلما تقارب الناس أرسل أبرهة الى ارياط انك لاتصنع بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئا فابرز الى وأبرز اليك فأينا أصاب صاحبه انصرف اليه جنده فارسل اليه ارياط أنصفت فخرج اليه أبرهة وكان رجلا قصيرا لحيما وكان ذا دين فى النصرانية وخرج اليه ارياط وكان رجلا جميلا عظيما طويلا وفى يده حربة له وخلف أبرهة غلام له يقال له عتودة يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة فضرب أبرهة يريد يافوخه (١) فوقعت الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه وأنفه وعينه وشفته فبذلك سمى أبرهة الاشرم وحمل عتودة على ارياط من خلف أبرهة فقتله وانصرف جند ارياط الى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وودى أبرهة ارياط فلما بلغ ذلك النجاشىَ غضب غضباً شديدا وقال عدا على أميرى فقتله بغير أمرى ثم حلف لايدع أبرهة حتى يطأ بلاده ويجز ناصيته فحلق أبرهة رأسه وملأ جرابا من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشى ثم كتب اليه أيها الملك انما كان ارياط عبدك وأنا عبدك فاختلفنا فى أمرك وكل طاعته لك الا أنى كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبط لها وأسوس منه وقد حلقت رأسى كله حين بلغنى قسم الملك وبعثت

(١) اليافوخ وسط الرأس ويجمع على يآفيخ ومنه حديث على رضى الله عنه وأنتم لها ميم العرب ويآفيخ الشرف استعار للشرف رؤسا وجعلهم رؤسا وجعلهم وسطها وأعلاها

اليه بجراب تراب من أرضى ليضعه تحت قدمه فيبر قسمه فى فلما انتهى ذلك الى النجاشي رضى عنه وكتب اليه أن اثبت بارض اليمن حتى يأتيك أمرى فاقام أبرهة باليمن . ثم ان أبرهة بنى القليس (١) بصنعاء فبنى كنيسة لم ير مثلها فى زمانها بشيء من الارض ثم كتب الى النجاشي انى قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف اليها حج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك الى النجاشي غضب رجل من النسأة أحد بنى فقيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر والنسأة الذين كانوا ينسؤن الشهور على العرب فى الجاهلية فيحلون الشهر من الاشهر الحرم ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر (٢) ففيه أنزل الله تبارك وتعالى إنما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ماحرم الله ﴿قال ابن هشام﴾ ليواطئوا ليوافقوا والمواطأة الموافقة تقول العرب واطأتك على هذا الامر أى وافقتك عليه والايطاء في الشعر الموافقة وهو اتفاق القافيتين من لفظ واحـد وجنس واحد نحو قول العجاج واسم العجاج عبد الله بن رؤبة أحد بنى سعد بن زيدمناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة

---

(١) الـكنيسة التى أراد ابرهة ان يصرف اليها حج العرب وسميت بذلك لارتفاع بنائها وعلوها ومنه القلانس لانها فى اعلى الرأس

(٢) كان نسيئهم للاشهر على ضربين أحدهما ماذكره من تأخير شهر المحرم الى صفر لحاجتهم الى شن الغارات وطلب الثارات والثانى تأخيرهم الحج عن وقته تحريا منهم للسنة الشمسية وكانوا يؤخرونه فى كل عام أحد عشر يوما أو اكثر حتى يدور الدور الى ثلاث وثلاثين سنة فيعود الى وقته ولذلك قال عليه الصلاة والسلام فى حجة الوداع أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وكانت حجة الوداع فى السنة التى عاد فيها الحج الى وقته

بن الياس بن مضر بن نزار . فى أثعبان (١) المنجنون (٢) المرسل . ثم قال . مد الخليج (٣) فى الخليج لمرسل . وهذان البيتان فى أرجوزة له .قال بن اسحق وكان أول من نسأ الشهور على العرب فاحلت منها ماأحل وحرمت منها ماحرم القلمس وهو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة ثم قام بعده على ذلك ابنه بن حذيفة ثم قام بعد عباد قلع بن عباد ثم قام بعد قلع أمية بن قلع ثم قام بعد أمية عوف بن أمية ثم قام بعد عوف أبو ثمامه جنادة بن عوف وكان آخرهم وعليه قام الاسلام وكانت العرب إذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فحرم الاشهر الحرم الاربعة رجبا وذا القعدة وذا الحجة والمحرم فاذا أراد أن يحل منها شيأ احل المحرم فاحلوه وحرم مكانه صفر فحرموه ليواطئوا عدة الاربعة الاشهر الحرم فاذا أرادوا الصدر قام فيهم فقال اللهم انى قد احللت لهم أحد الصفرين الصفر الاول ونسأت الآخر للعام المقبل فقال فى ذلك عمير بن قيس جذل الطعان أحد بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة يفخر بالنسأة على العرب

لقد علمت معد ان قومى كرام الناس أن لهم كراما(٤)
فاى الناس فاتونا بوتر وأى الناس لم نعلك (٥) لجاما
ألسنا الناسئين على معد شهور الحل نجعلها حراما

---

(١) الاثعبان مايندفع من الماء من مثعبه أى مجراه

(٢) الدولاب التى يستقى عليها ويقال المنجنين أيضا وهى مونثة

(٣) الخليج الحبل وهو أيضا خليج الماء

(٤) اى آباء كراما وأخلاقا كراما

(٥) لم نقدعهم ونكفهم كما يقدع الفرس باللجام تقول أعلكت الفرس لجامه إذا رددته عن تنزعه قال الشاعر

واذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر

يصف فرسه بانه مؤدب وأنه إذا نزل عنه وألقى عنانه فى قربوس سرجه وقف مكانه الى أن يعود

﴿قال ابن هشام﴾ أول الاشهر الحرم المحرم. قال ابن اسحق فخرج الكنانى حتى اتى القليس فقعد فيها ﴿قال ابن هشام﴾ يعنى احدث فيها. قال ابن اسحق ثم خرج فلحق بارضه فاخبر بذلك ابرهة فقال من صنع هذا فقيل له صنع هذا رجل من العرب من أهل هذا البيت الذى تحج العرب اليه بمكة لما سمع قولك أصرف اليها حج العرب غضب فجاء فقعد فيها أى انها ليست لذلك باهل فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن الى البيت حتى يهدمه ثم أمر الحبشة فتهيأت وتجهزت ثم سار وخرج معه بالفيل وسمعت بذلك العرب فاعظموه وفظعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا بانه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج اليه رجل كان من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب الى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله الحرام وما يريد من هدمه واخرابه فاجابه الى ذلك من أجابه ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر وأصحابه وأخذ له ذو نفر فاتي به أسيرا فلما أراد قتله قال له ذو نفر أيها الملك لاتقتلنى فانه عسى أن يكون بقائي معك خيرا لك من قتلى فتركه من القتل وحبسه عنده فى وثاق وكان ابرهة رجلا حليما ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ماخرج له حتى اذا كان بارض خثعم عرض له نفيل ابن حبيب الخثعمي فى قبيلى خثعم شهران وناهس (١) ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ له نفيل أسيرا فاتى به فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لاتقتلنى فاني دليلك بأرض العرب وهاتان يداى لك على قبيلى خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فخلى سبيله وخرج به معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف فى رجال ثقيف واسم ثقيف قسى بن النبيت بن منبه بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن اياد بن معد بن عدنان ﴿قال أمية بن أبى الصلت الثقفى﴾

---

(١) هما قبيلا خثعم وخثعم فى الاصل اسم جبل سمى به بنو عفرس لانهم نزلوا عنده وقبائل خثعم ثلاث : شهران وناهس واكلب غير ان أكلب عند أهل النسب هو بن ربيعة بن نزار ولكنهم دخلوا فى خثعم وانتسبوا اليهم

قومى اياد لو انهم أمم　　أو لو أقاموا فتهزل النعم
قوم لهم ساحة العراق اذا　　ساروا جميعا والقط والقلم

وقال أمية بن أبى الصلت أيضا

فاما تسألى عنى لبينى　　وعن نسبى أخبرك اليقينا
فانا للنبيت أبى قسى　　لمنصور بن يقدم آلاقدمينا

﴿ قال ابن هشام ﴾ ثقيف قسى بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. والبيتان الاولان والآخران فى قصيدتين لامية . قال بن اسحق فقالوا له أيها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف وليس بيننا هذا البيت الذى تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذى بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة ﴿ قال ابن هشام ﴾ وأنشدنى أبو عبيدة النحوى لضرار بن الخطاب الفهرى

وفرت ثقيف الى لاتها　　بمنقلب الخائب الخاسر

وهذا البيت فى أبيات له . قال ابن اسحق فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق الى مكة فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله به فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك فرجمت قبره العرب فهو القبر الذى يرجم الناس بالمغمس (١) فلما نزل أبرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن (٢) مفصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه أموال تهامة من قريش وغيرهم فاصاب فيها مائتى بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث أبرهة حناطة الحميرى الى مكة وقال له سل عن سيد

---

(١) بالكسر على صيغة اسم الفاعل موضع بطريق الطائف على ثلثى فرسخ من مكة وروى بالفتح على زنة اسم المفعول

(٢) قوله مفصود كتب عليه بالهامش بالفاء

أهل هذا البلد وشريفها ثم قل ان الملك يقول لك انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا لنادونه بحرب فلا حاجة لى فى دمائكم فان هو لم يرد حربي فأتنى به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ما امره به أبرهة فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك منه طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام أو كما قال فان يمنعه منه فهو بيته وحرمته وان يخل بينه وبينه فوالله ماعندنا دفع عنه فقال حناطة فانطلق معي اليه فانه قد أمرنى ان آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسال عن ذى نفر وكان له صديقا حتى دخل عليه وهو فى محبسه فقال له ياذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وماء غناء رجل أسير بيدى ملك ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا ماعندى غناء فى شيء مما نزل بك الا ان أنيسا سائس الفيل صديق لى وسأرسل اليه فاوصيه بك وأعظم عليه حقك وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما بدالك ويشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك فقال حسبى فبعث ذو نفر الى أنيس فقال له ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عين مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش فى رؤس الجبال وقد أصاب له الملك مائتى بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال افعل فكلم أنيس أبرهة فقال له أيها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب عين مكة وهو يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال فأذن له عليك فليكلمك فى حاجته قال فاذن له أبرهة قال وكان عبد المطلب أوسم الناس واجملهم وأعظمهم فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه واكرمه عن ان يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه فنزل ابرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتى أن يرد على الملك مائتى بعير أصابها لى فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنى أتكلمنى فى مائتى بعير أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لاتكلمنى فيه

قال له عبدالمطلب أني أنا رب الابل وإن للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع مني قال أنت وذاك وكان فيما يزعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبدالمطلب إلى أبرهة حين بعث اليه حناطة يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد بني بكر وخويلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم والله أعلم كان ذلك أم لا فرد أبرهة على عبدالمطلب الابل التي أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبدالمطلب الى قريش فاخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبدالمطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبدالمطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة

لاهم ان العبد يمـ ـنع رحله فامنع حلالك (١)
لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوا محالك (٢)
ان كنت تاركهم وقبـ ـلتنا فأمر ما بدا لك

﴿ قال ابن هشام ﴾ هذا ما صح له منها . قال ابن اسحق وقال عكرمة ابن عامر ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي

---

(١) بكسر الحاء القوم المجتمعون يريد بهم سكان الحرم

(٢) بالغين المعجمة هو أصل الغد وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك فحذفت لامه ولم يستعمل تاما الا في الشعر ولم يرد عبد المطلب الغد بعينه وانما أراد القرب من الزمان وقد استشهد القبيل القائل بإيمان عبدالمطلب بهذه القصيدة التي منها قوله

جروا جموع جموعهم والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك

والاشبه انه من أهل الفترة وممن لم تبلغه الدعوة

اللهم أخز الاسود بن مقصود (١) الآخذ الهجمة (٢) فيها التقليد
بين حراء وثبير فالبيد يحبسها وهى أولات التطريد
فضمها الى طماطم سود أخفره (٣) يارب وأنت محمود

﴿ قال ابن هشام ﴾ هذا ماصح له منها والطماطم الاعلاج (٤). قال ابن اسحق ثم ارسل عبدالمطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبى جيشه وكان اسم الفيل محمودا وابرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب حتى قام الى جنب الفيل ثم اخذ باذنه فقال أبرك محمود أو ارجع راشدا من حيث جئت فانك فى بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل ابن حبيب يشتد حتى أصعد فى الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوا رأسه بالطبرزين ليقوم فأبي فادخلوا محاجن لهم فى مراقه فبزغوه (٥) بها ليقوم فابي فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك فارسل الله تعالى عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها حجر فى منقاره وحجران فى رجليه أمثال الحمص والعدس لا تصيب منهم

(١) هو صاحب الفيل بعثه النجاشى مع الفيلة والجيش فهلكت كلها الا فيل النجاشى المسمي محمودا لانه أبى من التوجه الى الحرم

(٢) الهجمة من الابل ما يقرب من المائة

(٣) أى انقض عزمه وعهده فلا تؤمنه يقال أخفرت الرجل إذا نقضت عهده وذمامه والهمزة فيه للازالة أى أزلت خفارته أى زمامه كاشكيته إذا أزلت شكايته بخلاف خفرته أخفره فانه بمعنى أجرته وحفظته فما هنا يضبط بقطع الهمزة وفتحها لئلا يصير الدعاء عليه دعاء له

(٤) جمع علج وهو الرجل من كفار العجم وغيرهم ويجمع أيضاً على علوج

(٥) أى أدموه ومنه المبزغ وهو المشرط للحجام ونحوه

أحداً الا هلك وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه جاؤا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته

أين المفر والاله الطالب والاشرم المغلوب ليس الغالب

﴿ قال ابن هشام ﴾ قوله ليس الغالب عن غير ابن اسحق . قال ابن اسحق وقال نفيل أيضاً

الا حييت عنا يا ردينا (١) نعمنا كم (٢) مع الاصباح عينا
ردينة لو رأيت فلا تريه لدى جنب المحصب ما رأينا
اذا لعذرتنى وحمدت أمرى ولم تأسى على ما فات بينا (٣)
حمدت الله إذ أبصرت طيرا وخفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم يسأل عن نفيل كأن على للحبشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك على كل منهل وأصيب أبرهة فى جسده وخرجوا به معهم يسقط (٤) أنملة أنملة كلما سقطت أنملة أتبعتها منه مدة تمث (٥) قيحا ودما حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون . قال ابن اسحق حدثنى يعقوب ابن عتبة أنه حدث أن أول ما رؤيت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام وأنه أول ما رؤى بها مرائر (٦) الشجر الحرمل والحنظل والعشر (٧) ذلك العام

(١) الأصل نعمنا بكم فلما حذف حرف الجر عدى الفعل بنفسه
(٢) اسم امرأة
(٣) مصدر مؤكد لفات وهو وان لم يكن على لفظه ولكنه بمعناه لانه بمعنى بان
(٤) أى ينتثر جسمه والانملة طرف الاصبع وتطلق على غيره كالجزء الصغير من الشيء
(٥) مث يمث بالضم والكسر بمعنى رشح
(٦) يقال شجرة مرة ويجمع على مراير على غير قياس كما جمعوا حرة على حراير
(٧) العشر كصرد شجر مر له صمغ ولبن وتعالج بلبنه الجلود قبل الدباغة

قال ابن اسحق فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم كان مما يعد الله على قريش من نعمته عليهم وفضله مارد عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم فقال الله تبارك وتعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم فى تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول وقال لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أى لئلا يغير شيئا من حالهم التى كانوا عليها لما أراد الله بهم من الخير لو قبلوه ﴿ قال ابن هشام ﴾ الابابيل الجماعات ولم تتكلم لهـا العرب بواحد علمناه وأما السجيل فأخبرنى يونس النحوى وأبو عبيدة انه عند العرب الشديد الصاب ﴿ قال ﴾ رؤبة بن العجاج

ومسهم ما مس أصحاب الفيل ترميهم حجارة مـن سجيل
ولعبت طير بهم أبابيل

وهذه الابيات فى أرجوزة له وذكر بعض المفسرين انها كلمتان بالفارسية جعلتها العرب كلمة واحدة وانما هو سنج وجل يعنى بالسنج الحجر والجل الطين يقول الحجارة من هذين الجنسين الحجر والطين والعصف ورق الزرع الذى لم يقصب وواحدته عصفة ﴿ حدثنا ﴾ ابن هشام قال وأخبرني أبوعبيدة النحوى أنه يقال له العصافة والعصيفة وأنشدني لعلقمة بن عبدة أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

يسقى مذانب قد مالت عصيفتها جدورها (١) من أتي الماء مطموم

وهذا البيت فى قصيدة له وقال الراجز . فصيروا مثل كعصف مأكول .
﴿ قال ابن هشام ﴾ ولهذا البيت تفسير فى النحو (٢) وايلاف قريش الفهم الخروج الى الشام فى تجارتهم وكانت لهم خرجتان خرجة فى الشتاء وخرجة فى الصيف ﴿ أخبرنا ﴾ ابن هشام قال أخبرنى أبو زيد الانصارى أن العرب تقول

---

(١) الجدور بالجيم الحوابس التى تحبس الماء

(٢) يبين في علم النحو أن الكاف اسم بمعنى مثل أو حرف زائد لتوكيد التشبيه

ألفت الشيء ألفا وآلفته ايلافا فى معنى واحد وأنشدني لذى الرمة

من المؤلفات الرمل ادماء حرة   شعاع الضحي فى لونها يتوضح

وهذا البيت فى قصيدة له ﴿ وقال مطرود بن كعب الخزاعي ﴾

المنعمين اذا النجوم تغيرت   والظاعنين لرحـلة الايلاف

وهذا البيت فى أبيات له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى والايلاف أيضا أن يكون للانسان ألف من الابل أو البقر أوالغنم أو غيرذلك يقال آلف فلان ايلافا . قال الـكميت بن زيد احد بنى أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد

بعام يقول له المؤلفو   نهذا المعيم لنا المرجل (١)

وهذا البيت فى قصيدة له والايلاف أيضا أن يصير القوم ألفا يقال الف القوم ايلافا قال الـكميت بن زيد

وآل مزيقياء غداة لاقوا   بنى سعد بن ضبة مؤلفينا

وهذا البيت فى قصـيدة له والايلاف أيضا أن يؤلف الشيء الى الشيء فيألفه ويلزمه يقال آلفته اياه ايلافا والايلاف أيضا أن تصير مادون الالف ألفا يقال آلفته ايلافا قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبي بكر عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عائشة رضى الله عنها قالت لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس . قال ابن اسحق فلما رد الله الحبشه عن مكة وأصابهم بما أصابهم به من النقمة أعظمت العرب قريشا وقالوا أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم فقالوا فى ذلك أشعارا يذكرون فيها ماصنع الله بالحبشة وما رد عن قريش من كيدهم . فقال عبد الله بن الزبعرى بن عدى بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر

---

(١) المعيم مأخوذ من العيمة وهى شهوة اللبن وكان المعنى أن تلك السنة تجعل صاحب الالف من الابل يمشى راجلا ويعام الى اللبن أى يشتهيه لهزال الدواب وعجفها

تنكلو عن بطن مكة أنها كانت قديما لايرام حريمها
لم تخلق الشعرى ليالى حرمت إذ لاعزيز من الانام يرومها
سائل أمير الجيش عنها مارأى ولسوف ينبي الجاهلين عليمها
ستون ألفا لم يؤبوا أرضهم بل لم يعش بعد الاياب سقيمها
كانت بها عاد وجرهم قبلهم والله من فوق العباد يقيمها

قال ابن اسحق يعنى بن الزبعرى بقوله بعد الاياب سقيمها ابرهة إذ حملوه معهم حين اصابه مااصابه حتى مات بصنعاء ﴿ وقال ﴾ ابو قيس بن الاسلت الانصارى ثم الخطمي واسمه صيفى ﴿قال ابن هشام﴾ أبو قيس صيفى بن الاسلت بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الاوس

ومن صنعه يوم فيل الحبو ش إذ كل ما بعثوه رزم(١)
(٢) محاجنهم تحت أقرابه وقد شرموا أنفه فانخزم
وقد جعلوا سوطه مغولا اذا يمموه قفاه كلم (٣)
فولى وأدبر ادراجه وقد باء بالظلم من كان ثم
فارسل من فوقهم حاصبا فلفهم مثل لف القزم (٤)
تحض على الصبر أحبارهم وقد ثأجوا كثؤاج الغنم(٥)

﴿قال ابن هشام﴾ وهذه الابيات فى قصيدة له والقصيدة أيضا تروى لامية ابن أبي الصلت . قال بن اسحق وقال أبو قيس بن الاسلت

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا بأركان هذا البيت بين الاخاشب
فعندكم منه بلاء مصدق غداة أبي يكسوم هادى الكتائب
كتيبته بالسهل تمشى ورجله على القاذفات فى رؤس المناقب
فلما أتاكم نصر ذى العرش ردهم جنود المليك بين ساف وحاصب

---

(١) رزم ثبت ولزم موضعه
(٢) جمع محجن وهو الصولجان والاقراب جمع قرب بالضم وهو الخاصرة
(٣) المغول وزان مقود سيف رقيق له قفا كهيئة السكين
(٤) القزم صغار الغنم (٥) ثوأج الغنم صوتها

فولو سراعا هاربين ولم يؤب الى أهله ملحبش غير عصائب

﴿قال ابن هشام﴾ أنشدني أبو زيد الانصارى قوله على القاذفات فى رؤس المناقب وهذه الابيات فى قصيدة لابي قيس سأذكرها فى موضعها ان شاء الله وقوله غداة أبي يكسوم يعنى أبرهة كان يكنى أبا يكسوم . قال بن اسحق وقال طالب بن أبى طالب بن عبد المطلب

ألم تعلموا ماكان فى حرب داحس وجيش أبي يكسوم اذملؤا الشعبا

فلولا دفاع الله لاشيء غيره لاصبحتم لاتمنعون لكم سربا (١)

﴿قال ابن هشام﴾ هذان البيتان فى قصيدة له فى يوم بدر سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى . قال بن اسحق وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفى فى شأن الفيل وبذكر الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام ﴿قال ابن هشام﴾ يروى لامية بن أبى الصلت بن أبى ربيعة الثقفى

ان آيات ربنا ثاقبات لايمارى فيهن الا الكفور

خلق الليل والنهار فكل مستبين حسابه مقدور

ثم يجلو النهار رب رحيم بمهاة شعاعها منشور (٢)

حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كأنه معقور

لازما حلقة الجران كما قطـ ـر من صخر كبكب محدور (٣)

حوله من ملوك كندة أبطا ل ملاويث فى الحروب صقور

خلفوه ثم ابذعروا (٤) جميعا كلهم عظم ساقه مكسور

كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الحنيفة بور

﴿قال ابن هشام﴾ وقال الفرزدق واسمه همام بن غالب أحد بنى مجاشع بن

---

(١) بكسر السين القطيع من البقر والظباء ومن النسا أيضا ومنه

فلم ترعينى مثل سرب رأيته خرجن علينا من زقاق بن واقف

(٢) المهاة الشمس ومن أسمائها الغزالة وهى بمعنى المهاة

(٣) الجران العنق والكبكب اسم جبل والمحدور الحجر الذى حدر حتى يبلغ الارض (٤) تفرقوا

دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم يمدح سليمان بن عبد الملك بن مروان ويهجو الحجاج بن يوسف ويذكر الفيل وجيشه

فلما طغى الحجاج حين طغى به   عنا قال اني مرتق فى السلالم
فكان كما قال ابن نوح سأرتقى   الى جبل من خشية الماء عاصم
رمى الله فى جثمانه مثل مارمى   عن القبلة البيضاء ذات المحارم
جنودا تسوق الفيل حتى اعادهم   هباء وكانوا مطرخمى الطراخم (١)
نصرت كنصر البيت اذ ساق فيله   اليه عظيم المشركين الاعاجم

وهذه الابيات فى قصيدة له ﴿قال بن هشام﴾ وقال عبد الله بن قيس الرقيات أحد بنى عامر بن لؤى بن غالب يذكر أبرهة وهو الاشرم والفيل .

كاده الاشرم الذى جاء بالفيـــل فولى وجيشه مهزوم
واستهلت عليهم الطير بالجنـــدل حتى كانه مرجوم
ذاك من يغزه من الناس يرجع   وهو فل من الجيوش ذميم

وهذه الابيات فى قصيدة له . قال ابن اسحق فلما هلك ابرهة ملك الحبشة ابنه يكسوم ابن ابرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم بن ابرهة ملك اليمن في الحبشة أخوه مسروق بن ابرهة فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذى يزن الحميرى وكان يكنى بأبي مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكا اليه ماهم فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويليهم هو ويبعث اليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكا اليه أمر الحبشة فقال له النعمان ان لى على كسرى وفادة فى كل عام فاقم حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فأدخله على كسرى وكان كسرى يجلس فى ايوان مجلسه الذى فيه تاجه وكان تاجه مثل القنقل العظيم فيما يزعمون يضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب فى رأس طاقة فى مجلسه ذلك وكانت عنقه لا تحمل تاجه انما يستر عليه بالثياب حتى يجلس فى مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه فى تاجه

(١) المطرخم الممتلى كبرا وغضبا والطراخم جمعه

فاذا استوى فى مجلسه كشفت عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك الا برك هيبة له فلما دخل عليه سيف بن ذى يزن برك ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنى أبو عبيدة ان سيفا لما دخل عليه طأطأ رأسه فقال الملك ان هذا الاحمق يدخل على من هذا الباب الطويل ثم يطأطىء رأسه فقيل ذلك لسيف فقال إنما فعلت هذا لهمي لانه يضيق عنه كل شيء . قال ابن اسحق ثم قال له أيها الملك غلبتنا على بلادنا الاغربة فقال له كسرى أى الاغربة الحبشة أم السند فقال بل الحبشة فجئتك لتنصرني ويكون ملك بلادى لك قال بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكن لاورط جيشا من فارس بارض العرب لاحاجة لى بذلك ثم أجازه بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك منه سيف خرج فجعل ينثر تلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا لشأنا ثم بعث اليه فقال عمدت إلى حباء الملك تنثره للناس فقال وما أصنع بهذا ما جبال أرضي التي جئت به إلا ذهب وفضة يرغبه فيها فجمع كسري مرازبته فقال لهم ماذا ترون فى أمر هذا الرجل وما جاء له فقال قائل أيها الملك ان فى سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو إنك بعثتهم معه فان يهلكوا كان ذلك الذى أردت بهم وإن ظفروا كان ملكا أردته فبعث معه كسرى من كان فى سجونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم رجلا منهم يقال له وهرز وكان ذا سن فيهم وأفضلهم حسبا وبيتا فخرج فى ثمان سفائن فغرقت سفينتان ووصل إلى ساحل عدن ست سفائن فجمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلى مع رجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعا قال له وهرز أنصفت وخرج اليه مسروق بن ابرهة ملك اليمن وجمع اليه جنده فأرسل اليهم وهرز إبنا له ليقاتلهم فيختبر قتالهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز أرونى ملكهم فقالوا له أترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم فقال اتركوه قال فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا قد تحول على الفرس قال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا قد تحول على البغلة قال وهرز بنت الحمار ذل وذل ملكه إني سأرميه فان

رأيتم أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوذنكم فاني قد أخطأت الرجل وإن رأيتم القوم قد استداروا ولاثوا به فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم وتر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها وأمر بحاجبيه فعصبا له ثم رماه فصك الياقوتة التي بين عينيه فتلغلغت النشابة فى رأسه حتى خرجت من قفاه ونكس عن دابته وإستدارت الحبشة ولاثت به وحملت عليهم الفرس وانهزموا فقتلوا وهربوا فى كل وجه واقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى إذا أتى بابها فقال لا تدخل رايتي منكسة أبدا اهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصبا رايته فقال سيف بن ذى يزن الحميرى

يظن النـاس بالملـكـ | ين انهما قد التأما
ومن يسمع بلأمهما | فان الخطب قد فقما
قتلنا القيل مسروقا | وروينا الـكثيب دما
وإن القيل قيل النا | س وهرز مقسم قسما
يذوق مشعشعا حتى | يفىء السبى والنعما

﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذه الابيات فى أبيات له وأنشدني خلاد بن قرة السدوسى آخرها بيتا لاعشى بنى قيس بن ثعلبة فى قصيدة له وغيره من أهل العلم بالشعر ينكرها له . قال ابن اسحق وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفى

﴿ قال بن هشام ﴾ ويروى لامية ابن أبي الصلت

ليطلب الوتر أمثال بن ذى يزن | ريم (١) فى البحر للاعداء أحوالا
يمم قيصرا لما حان رحلته | فلم يجد عنده بعض الذى سالا
ثم انثنى نحو كسرى بعد عاشرة | من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى ببنى الاحرار يحملهم | إنك عمري لقد أسرعت قلقالا (٢)
لله درهم من عصبة خرجوا | ما ان أرى لهم فى الناس أمثالا

---

(١) مأخوذ من رام يريم إذا برح كانه يريد انه غاب زمانا وأحوالا ثم رجع للاعداء

(٢) أصله لعمرى حذفت اللام للضرورة والقلقال شدة الحركة

بيضا مرازبة غلبا أساورة أسدا تربب فى الغيضات أشبالا
يرمون عن شدف (١) كأنها غبط يزمجر يعجل المرمى اعجالا
أرسلت أسداً على سود الكلاب فقد أضحى شريدهم فى الارض فلالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا فى رأس غمدان دارا منك محلالا
واشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم (٢) واسبل اليوم فى برديك اسبالا
تلك المكارم لاقعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

﴿ قال ابن هشام ﴾ هذا ما صح له مما روى ابن اسحق منها الا آخرها بيتا تلك المكارم لاقعبان من لبن فانه للنابغة الجعدى واسمه عبد الله بن قيس أحد بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن فى قصيدة له . قال ابن اسحق وقال عدى ابن زيد الحيرى وكان أحد بنى تميم ﴿ قال ابن هشام ﴾ ثم أحد بنى امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم ويقال عدى من العباد (٣) من أهل الحيرة

ما بعد صنعاء كان يعمرها ولاة ملك جزل مواهبها
رفعها من بنى لدى قزع المزن وتندى مسكا محاربها
محفوفة بالجبال دون عرى الكائد ما ترتقى غواربها
يأنس فيها صوت النهام اذا جاوبها بالعشى قاصبها (٤)
ساقت اليه الاسباب جند بنى الاحرار فرسانها مواكبها
وفوزت بالبغال توسق بالحتف وتسعي بها توالبها

---

(١) الشدف جمع شدفا وهى القسي الفارسية والزمجر السهم الدقيق الطويل والغبط خشب الرحال شبه القسى الفارسية بها لعلوها

(٢) يكنى بذلك عن الهلاك وأصل النعامة باطن القدم وشالت أى ارتفعت ومن هلك ارتفعت رجلاه وانتكس رأسه فظهرت نعامة قدمه

(٣) قوله العباد بالفتح قبائل شتى من العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة اه من هامش الاصل

(٤) النهام كغراب ذكر البوم والقاصب الذى يزمر فى القصب

(١)حتى رآها الاقوال من طرف الـ منقل (٢) مخضرة كتائبها (٣)
يوما ينادون آل بربر والـ ـيكسوم لا يفلحن هاربها
وكان يوما باقى الحديث وزا لت أمة ثابت مراتبها
وبدل الفيج بالزرافة والايـ ـام جون جم عجائبها (٤)
بعد بنى تبع نخاورة (٥) قد اطمأنت بها مرازبها

﴿قال ابن هشام﴾ وهذه الابيات فى قصيدة له وأنشدنى أبو زيد ورواه لى عن المفضل الضبى قوله يوما ينادون آل بربر واليكسوم وهذا الذى عنى سطيح بقوله يليه ارم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحداً منهم باليمن والذى عنى شق بقوله غلام ليس بدنى ولا مدن يخرج عليهم من بيت ذى يزن قال ابن اسحق فاقام وهرز والفرس باليمن فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الابناء الذين باليمن اليوم وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين أن دخلها ارياط الى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الحبشة اثنين وسبعين سنة توارث ذلك منهم أربعة ارياط ثم أبرهة ثم يكسوم بن أبرهة ثم مسروق بن أبرهة .

﴿ذكر ما انتهى اليه أمر الفرس باليمن﴾ ﴿قال ابن هشام﴾ ثم مات وهرز فأمر كسرى ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن ثم مات المرزبان فامر كسرى ابنه التينجان بن المرزبان على اليمن ثم مات التينجان فأمر كسرى بن التينجان على اليمن ثم عزله وأمر باذان فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فبلغنى عن الزهرى أنه قال كتب كسرى الى باذان انه بلغنى أن رجلا من قريش

---

(١) الوسق الحمل وكل شىء وسقته فقد حملته والتوالب جمع تولب وهو ولد الحمار

(٢) أى من أعالى حصونها

(٣) يقال كتيبة خضراء اذا غلب عليها لبس الحديد شبه سواده بالخضرة والعرب تطلق الخضرة على السواد

(٤) الفيج المنفرد فى مشيه والزرافة الجماعة

(٥) النخاورة بالنون والخاء القوم الكرام

خرج بمكة يزعم أنه نبي فسر اليه فاستتبه فان تاب والا فابعث الى برأسه فبعث باذان بكتاب كسرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعدنى أن يقتل كسرى فى يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا فلما اتي باذان الكتاب توقف لينظر وقال ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى فى اليوم الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قال ابن هشام ﴾ قتل على يدى ابنه شيرويه ﴿ وقال ﴾ خالد بن حق الشيبانى

وكسرى إذ تقسمه بنوه   باسياف كما اقتسم اللحام
تمخضت المنون له بيوم   انى ولكل حاملة تمام(١)

﴿ قال الزهرى ﴾ فلما بلغ ذلك باذان بعث باسلامه واسلام من معه من الفرس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الرسل من الفرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى من نحن يارسول الله قال أنتم منا والينا أهل البيت ﴿قال ابن هشام﴾ فبلغنى عن الزهرى أنه قال فمن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت ﴿قال ابن هشام﴾ فهو الذى عنى سطيح بقوله نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي والذى عنى شق بقوله بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل . قال بن اسحق وكان فى حجر باليمن فيما يزعمون كتاب بالزبور كتب فى الزمان الاول لمن ملك ذمار لحمير الاخيار لمن ملك ذمار للحبشة الاشرار لمن ملك ذمار لفارس الاحرار لمن ملك ذمار لقريش التجار وذمار اليمن أو صنعاء ﴿قال ابن هشام﴾ ذمار بالفتح فيما أخبرنى يونس . قال بن اسحق وقال الاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة فى وقوع ماقال سطيح وصاحبه

(١) انى الشيء أنيا من باب رمى دنا وقرب وقوله اذ تقسمه بنوه الخ القاتل له ابنه شيرويه ولكنه أضاف القتل الى بنيه لان بدء الشر كان بينه وبينهم وكان مقتله ليلة الثلاثاء لعشر من جمادى الاولى سنة سبع من الهجرة فاسلم باذان باليمن فى سنة عشر وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الابناء يدعوهم الى الاسلام

(١) مانظرت ذات أشفار كنظرتها حق كما صدق الذئبي اذ سجعا

وكانت العرب تقول لسطيح الذئبي لانه سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب ﴿قال ابن هشام﴾ وهذا البيت فى قصيدة للاعشى واسم الاعشى ميمون بن قيس

قصة ملك الحضر

﴿قال ابن هشام﴾ وحدثنى خلاد بن قرة بن خالد السدوسى عن جناد أو عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب أنه يقال ان النعمان بن المنذر من ولد ساطرون ملك الحضر والحضر حصن عظيم كالمدينة كان على شاطيء الفرات وهو الذى ذكر عدى بن زيد فى قوله

(٢) وأخو الحضر اذ بناه وإذ دجـــلة تجبى اليه والخابور

---

(١) قبل هذا البيت

قالت أرى رجلا فى كفه كتف أو يخصف النعل لهفى أية صنعا

فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل غسان يزجى الموت والشرعا

يريد زرقاء اليمامة يقال أنها كانت تبصر على بعد ثلاثة أيام فامر جيش غسان أن يخيلوا عليها بان يمسك كل واحد منهم نعلا كانه يخصفها وكتفا كانه يأكلها وان يجعلوا على أكتافهم أغصان الشجر فلما أبصرتهم قالت لقومها قد جاءتكم الشجر أو قد غزتكم حمير فقالوا لها قد كبرت وخرفت فلما كذبوها تشتت شملهم واستبيحت بيضتهم (٢) هو من قصيدة طويلة مطلعها

أرواح مودع أم بكور أنت فانظر لاى حال تصير

أيها الشامت المعير بالدهـ ـر أأنت المبرأ الموفور

من رأيت المنون خلدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير

ابن كسرى كسرى الملوك انوشر وان أم اين قبله سابور

وبنو الاصغر الكرام ملوك الر وم لم يبق منهم مذكور

وأخو الحضر الخ وبعد هذه الابيات الثلاث

سره ماله وكثرة مايملك والبحر معرض والسدير

فارعوى قلبه وقال وما غبـ ـطة حي الى الممات يصير

شاده مرمرا وجلله كلـ سان فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فبان الـ ملك عنه فبابه مهجور

﴿قال ابن هشام﴾ وهذه الابيات فى قصيدة له والذى ذكره أبو داود الايادى فى قوله

وأرى الموت قد تدلى الحـ ضرعلى رب أهله الساطرون(١)

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال أنها لخلف الاحمر ويقال أنها لحماد الراوية وكان كسرى سابور ذو الاكتاف غزا ساطرون ملك الحضر فحصره سنتين. فاشرفت بنت ساطرون يوما فنظرت الى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج، من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ وكان جميلا فدست اليه أتتزوجنى. ان فتحت لك باب الحضر فقال نعم فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر وكان. لا يبيت الا سكران فاخذت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه فبعثت بها مع مولى لها ففتح الباب فدخل سابور فقتل ساطرون واستباح الحضر وخربه وسار بها معه فتزوجها فبينا هى نائمة على فراشها ليلا اذ جعلت تململ لا تنام. فدعا لها بشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها سابور أهذا الذى اسهرك قالت نعم قال فما كان أبوك يصنع بك قالت كان يفرش لى الديباج ويلبسنى الحرير ويطعمنى المخ ويسقينى الخمر قال وكان جزاء أبيك ما صنعت به أنت الى بذلك أسرع ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها ففيه يقول أعشى بن قيس بن ثعلبة

ألم تر للحضر اذ أهـله بنعمى وهل خالد من نعم (٢)
أقام به شاهبور الجنو د حولين تضرب فيه القدم(٣)

---

(١) بعده

صرعته الايام من بعد ملك ونعيم وجوهر مكنون

واسم الساطرون بالسريانية الملك

(٢) نعم ينعم مثل حسب يحسب بالكسر والفتح والضم غلط

(٣) جمع قدوم وهو الفأس

فلما دعا ربه دعوة أناب اليه فلم ينتقم

وهذه الابيات فى قصيدة له ﴿وقال عدى بن زيد﴾ فى ذلك

والحضر صابت عليه داهية من فوقه أيد مناكبها
ربية لم توق ولدها لحينها إذ أضاع راقبها (١)
اذ غبقته صهباء صافية والخمر وهل يهيم شاربها (٢)
فاسلمت أهلها بليلتها تظن ان الرئيس خاطبها
فكان حظ العروس اذجشر الـ صبح دماء تجرى سبائبها (٣)
وخرب الحضر واستبيح وقد أحرق فى خدرها مشاجبها (٤)

وهذه الابيات فى قصيدة له

ذكر ولد نزار بن معد

قال ابن اسحق فولد نزار بن معد ثلاثة نفر مضر بن نزار وربيعة بن نزار وأنمار بن نزار ﴿قال ابن هشام﴾ وإياد بن نزار قال الحرث بن دوس الايادى ويروى لابى داود الايادى واسمه حارثة بن الحجاج

وفتو حسن أوجههم من إياد بن نزار بن معد

وهذا البيت في أبيات له فأم مضر وإياد سوده بنت عك بن عدنان وأم ربيعة وإنمار شقيقة بنت عك بن عدنان ويقال جمعا بنت عك بن عدنان . قال

---

(١) أصله ربيئة بالهمزة وسهلت الهمزة فصارت ياء وهو بمعنى الطايعة وقوله أضاع راقبها أى أضاع المدينة الذى يرقبها ويحرسها

(٢) الوهل بالسكون مصدر وهل الى الشىء بالفتح يهل بالكسر اى أن يريد الشخص شيئا فيذهب وهمه الى غيره ومنه الحديث رأيت فى المنام انى اهاجر من مكة فذهب وهلى الى انها اليمامة أو هجر

(٣) السبائب جمع سبيبة وهى كالعمامة ونحوها وجشر الصبح جشورا طلع

(٤) المشاجب جمع مشجب وهو مايتعلق عليه الثياب ومنه قول جابر وان ثيابى لعلى المشجب

ابن اسحق فأعار أبو خثعم وبجيلة قال جرير بن عبدالله البجلي وكان سيد بجيلة وهو الذى يقول له القائل

لولا جرير هلكت بجيله ❊ نعم الفتى وبئست القبيله

وهو ينافر الفراقصة الكلبي (١) الى الاقرع ابن حابس التميمي (٢)

يا أقرع بن حابس ياقرع ❊ إنك إن تصرع أخاك تصرع

(وقال) إبنى نزار أنصرا أخاكما ❊ إن أبى وجدته أباكما

لن يغلب اليوم أخ وإلاكما

وقد تيامنت فلحقت باليمن ❊ قال ابن هشام ❊ قالت اليمن وبجيلة أنمار ابن اراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال اراش بن عمر بن لحيان بن الغوث ودار بجيلة وخثعم يمانية . قال ابن اسحق فولد مضر بن نزار رجلين الياس ابن مضر وعيلان بن مضر ❊ قال ابن هشام ❊ وأمهما جرهمية . قال ابن اسحق فولد الياس بن مضر ثلاثة نفر مدركة ابن الياس وطابخة بن الياس وقمعة بن الياس وأمهم خندف امرأة من اليمن ❊ قال ابن هشام ❊ خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاعة . قال ابن اسحق وكان اسم مدركة عامرا واسم طابخة عمرا وزعموا انهما كانا في إبل لهما يرعيانها فاقتنصا صيدا فقعدا عليه يطبخانه وعدت عادية على إبلهما فقال عامر لعمرو أتدرك الابل أم تطبخ هذا الصيد فقال عمرو بل اطبخ فلحق عامر بالابل فجاء بها

---

(١) ينافر الفراقصة أى يحاكمه مأخوذ من النفر كانوا إذا تنازع الرجلان منهم وادعى كل واحد منهما انه أعز نفرا من صاحبه تحاكموا إلى الرجل الداهية منهم فمن فضل منهما قيل قد نفره عليه أى فضل نفره على نفر الآخر ومن ذلك قول زهير

فان الحق مقطعه ثلاث ❊ يمين أو نفار أو جلاء

والفرصفة بالفتح اسم للرجل وبالضم اسم للأسد

(٢) وجد بهامش بعض النسخ بعد قوله ابن حابش بن عقال بن مجاشع بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة التميمي

فلما راحا على أبيهما حدثاه بشأنهما فقال لعامر أنت مدركة وقال لعمرو وأنت طابخة وأما قمعة فيزعم نساب مضر أن خزاعة من ولد عمرو بن لحى بن قمعة بن الياس

﴿ قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب ﴾

قال ابن اسحق وحدثنى عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عمرو بن الحى يجر قصبة فى النار فسألته عمن بيني وبينه من الناس فقال هلكوا . قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى ان أبا صالح السمان حدثه انه سمع أبا هريرة ﴿ قال ابن هشام ﴾ واسم أبي هريرة عبدالله بن عامر ويقال اسمه عبدالرحمن بن صخر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا كثم ابن الجون الخزاعي يا أكثم رأيت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف يجر قصبة فى النار فما رأيت رجلا أشبه برجل منك به ولا بك منه فقال أكثم عسى أن يضرني شبهه يارسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر (١) انه كان أول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامى ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنى بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة الى الشام فى بعض أموره فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق وهم ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التى أراكم تعبدون قالوا

---

(١) روى الحارث فى مسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذه المقالة فى حديث الدجال لعبد العزى بن قطن وان عبد العزي قال أيضرنى شبهي به يا رسول الله يعنى الدجال فقال له كما قال لا كثم إنك مؤمن وهو كافر فلعلهما روايتان فى حادثتين مختلفين هذا وقد كان عمرو بن لحى المذكور ذا شوكة بين قومه وعشيرته حتى جعلته العرب ربا لا يبتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس و يكسو فى الموسم فربما نحر فى الموسم عشرة آلاف بدنة وكسى عشرة آلاف حلة ويقال انه عاش ثلاثمائة وأربعين سنة ورأى ألفا من ولده وولد ولده

له هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا تعطونني منها صنما فأسير به الى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه . قال ابن اسحق ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة فى بنى اسمعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح فى البلاد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم الا أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسمعيل غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدى البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه فكانت كنانة وقريش اذا أهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده يقول الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون أى ما يوحدوننى لمعرفة حقى الا جعلوا معي شريكا من خلقى وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها قص الله تبارك وتعالى خبرها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسراً وقد أضلوا كثيراً فكان الذين اتخذوا تلك الاصنام من ولد اسمعيل وغيرهم وسموا بأسمائهم حين فارقوا دين اسمعيل هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر اتخذوا سواعا وكان لهم برهاط وكلب بن وبرة من قضاعة اتخذوا ودا بدومة الجندل . قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك الانصارى

وننسى اللات والعزى وودا ونسلبها القلائد والشنوفا

﴿قال ابن هشام﴾ وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله ﴿قال ابن هشام﴾ وكلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن

الحاف بن قضاعة . قال ابن اسحق وأنعم من طى وأهل جرش من مذحج اتخذوا يغوث بجرش ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال بل أنعم وطيء بن أدد بن مالك ومالك مذحج بن أدد ويقال طيء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ . قال ابن اسحق وخيوان بطن من همدان اتخذوا يعوق بأرض همدان من أرض اليمن ﴿ قال ابن هشام ﴾ اسم همدان أوسلة بن مالك بن زيد بن ربيعة بن أوسلة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال أوسلة بن زيد بن أوسلة ابن الخيار ﴿ قال ابن هشام ﴾ وقال مالك بن نمط الهمداني

يريش الله فى الدنيا ويبرى ولا يبرى يعوق ولا يريش (١)

وهذا البيت فى أبيات له ويقال همدان بن أوسلة بن ربيعة بن مالك بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ . قال بن اسحق وذو الكلاع من حمير اتخذوا نسراً بارض حمير وكان لخولان صنم يقال له عم أنس بارض خولان يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسما بينه وبين الله بزعمهم فما دخل فى حق عم أنس من حق الله تعالى الذى سموه له تركوه له وما دخل فى حق الله تعالى من حق عم أنس ردوه عليه وهم بطن من خولان يقال لهم الاديم وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى فيما يذكرون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء مايحكمون ﴿قال بن هشام﴾ خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ويقال خولان بن عمرو بن برة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال خولان بن عمرو بن سعد العشيرة بن مذحج . قال بن اسحق وكان لبنى ملكان بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر صنم يقال له سعد صخرة بفلاة من أرضهم طويلة فاقبل رجل من بنى ملكان بابل له موبلة ليقفها عليه التماس بركته فيما يزعم

(١) هو من رشت السهم وبريته ثم استعير للنفع والضر ومن ذلك قول الشاعر العربى .

فرشنى بخير طال ماقد بريتنى وخير الموالى من يريش ولا يبرى

فلما رأته الابل وكانت مرعبة لاتركب وكان يهراق عليه الدماء نفرت منه فذهبت فى كل وجه وغضب ربها الملكاني فاخذ حجراً فرماه به ثم قال لابارك الله فيك نفرت على ابلى ثم خرج فى طلبها حتى جمعها فلما اجتمعت له قال

أتينا الى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فلا نحن من سعد

وهل سعد إلا صخرة بتنوفة (١) من الارض لايدعو لغى ولارشد

وكان فى دوس صنم لعمرو بن حممة الدوسى ﴿قال بن هشام﴾ سأذكر حديثه في موضعه ان شاء الله ودوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد بن الغوث ويقال دوس بن عبد الله زهران بن الاسد بن الغوث . قال بن اسحق وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر فى جوف الكعبة يقال له هبل ﴿قال ابن هشام﴾ سأذكر حديثه ان شاء الله فى موضعه . قال بن اسحق واتخذوا اسافا ونائلة على موضع زمزم ينحرون عندها وكان اساف ونائلة رجلا وامرأة من جرهم هو اساف بن بغي ونائلة بنت ديك فوقع اساف على نائلة فى الكعبة فمسخهما الله حجرين . قال بن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة أنها قالت سمعت عائشة رضى الله عنها تقول مازلنا نسمع ان اسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم أحدثا (٢) فى الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين والله أعلم . قال بن اسحق وقال أبو طالب

وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم بمفضى السيول من اساف ونائل

﴿قال بن هشام﴾ وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى . قال بن اسحق واتخذ أهل كل دار فى دارهم صنما يعبدونه فاذا أراد الرجل منهم سفراً تمسح به حين يركب فكان ذلك آخر مايصنع حين يتوجه

---

(١) التنوفة القفرة وجمعها تنائف بالهمز

(٢) يريد الحدث الذى هو الفجور كما قال عليه السلام من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله

الى سفره وإذا قدم من سفره تمسح به فكان ذلك أول مايبدأ به قبل أن يدخل على أهله فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد قالت قريش اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب وتهدى اليها كما تهدى للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحر عندها وهي تعرف فضل الكعبة عليها لانها كانت قد عرفت انها بيت ابراهيم الخليل ومسجده وكانت لقريش وبني كنانة العزى بنخلة وكانت سدنتها وحجابها بني شيبان من سليم حلفاء بني هاشم ﴿ قال بن هشام ﴾ حلفاء أبي طالب خاصة وسليم سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان . قال بن اسحق فقال شاعر من العرب

لقد أنكحت أسماء رأس بقيرة من الادم أهداها امرؤ من بني غنم

(١) رأى قدعا في عينها إذ يسوقها إلى غبغب العزى فوسع فى القسم

وكذلك كانوا يصنعون إذا نحروا هديا قسموه فيمن حضرهم والغبغب المنحر مهراق الدماء ﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذا البيتان لابي خراش الهذلي واسمه خويلد بن مرة فى أبيات له والسدنة الذين يقومون بأمر الكعبة قال رؤبة بن العجاج

فلا ورب الآمنات القطن بمحبس الهدى وبيت المسدن

(٢) وهذان البيتان فى أرجوزة له وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى فى موضعه . قال ابن اسحق وكانت اللات لثقيف بالطائف وكان سدنتها وحجابها بني معتب من ثقيف ﴿ قال ابن هشام ﴾ وسأذكر حديثها ان شاء الله تعالى فى فى موضعه . قال ابن اسحق وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد ﴿ قال ابن هشام ﴾ وقال الكميت بن زيد أحد بني أسد ابن خزيمة بن مدركة

---

(١) القدع ضعف البصر من ادمان النظر يريد بذلك الذم وتشبيه المهجو برأس بقرة قد قاربت ان يذهب بصرها فلا تصلح الا للذبح والقسم

(٢) قوله وهذان البيتان هذا على أنه من مشطور الرجز

وقد آلت قبائل لاتولى   مناة ظهورها متحرفينا

وهـذا البيت فى قصيدة له ﴿ قال ابن هشام ﴾ فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها أبا سفيان بن حرب فهدمها ويقال على بن أبى طالب . قال ابن اسحق وكان ذو الخلصة لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة ﴿ قال ابن هشام ﴾ (١) ويقال ذو الخلصة قال رجل من العرب

لو كنت ياذا الخلص الموتورا   مثلى وكان شيخك المقبورا
لم تنه عن قتل العداة زورا

قال وكان أبوه قتل فأراد الطلب بثاره فأتى ذا الخلصة فاستقسم عنده بالازلام فخرج السهم بنهيه عن ذلك فقال هذه الابيات ومن الناس من ينحلها أمرأ القيس بن حجر الكندى (٢) فبعث اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم جرير بن عبدالله البجلى فهدمه . قال ابن اسحق وكانت قلس لطيء ومن يليها بجبلى طيء بين سلى وأجا ﴿ قال ابن هشام ﴾ فحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليها على بن أبي طالب فهدمها فوجد فيها سيفين يقال لاحدها الرسوب وللآخر المخذم فأتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهما له فهما سيفا على رضى الله عنه . قال ابن اسحق وكان لحمير وأهل اليمن بيت بصنعاء يقال له رئام ﴿ قال ابن هشام ﴾ قد ذكرت حديثه فيما مضى . قال ابن اسحق وكانت رضاء بيتا لبنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم ولها يقول المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد حين هدمها فى الاسلام

ولقد شددت على رضاء شدة   فتركتها قفرا بقاع أسحما

---

(١) قوله ويقال ذو الخلصة الاول بفتحات وضبط الثانى في بعض النسخ بضم الخاء

(٢) يقال ان امرىء القيس حين وترته بنو أسد بقتل أبيه استقسم عند ذى الخلصة بثلاثة ازلام فلما خرج له السهم المسمى بالزاجر سب الصنم ورماه بالحجارة وقال له أغضض بنظر أمك وقول الراجز لم تنه عن قتل العداة زورا منصوب على الحال من المصدر الذى هو النهي المفهوم من الفعل

﴿ قال ابن هشام ﴾ قوله فتركتها قفرا بقاع أسحما عن رجل من بنى سعد ويقال أن المستوغر عمر ثلثمائة سنة وثلاثين سنة وكان أطول مضر (١) كلها عمرا وهو الذى يقول

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وعمرت من عدد السنين مئينا
مائة حدتها بعدها مائتان لى ... وازددت من عدد الشهور سنينا
هل ما بقى إلا كما قد فاتنا ... يوم يمر وليلة تحدونا

وبعض الناس يروى هذه الابيات لزهير بن جناب الكلبى (٢) . قال ابن اسحق وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب بنى وائل وإياد بسنداد وله يقول اعشى بنى قيس بن ثعلبة

بين الخورنق والسدير وبارق ... والبيت ذى الشرفات من سنداد

﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذا البيت للاسود بن يعفر النهشلى نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فى قصيدة له وأنشدنيه أبو محرز خلف الاحمر

---

(١) ذكر بعضهم ان المستوغر حضر سوق عكاظ ومعه ابن إبنه وقد هرم وجده يقوده فقال له رجل ارفق بهذا الشيخ فقد طال ما رفق بك فقال ومن تراه قال هو أبوك أو جدك فقال ماهو إلا إبن إبنى فقال ما رأيت كاليوم ولا المستوغر بن ربيعة فقال أنا المستوغر وذكر هذه الابيات

(٢) هو من المعمرين أيضاً كالمستوغر بن ربيعة ومن شعره لبنيه

ابنى ان أهلك فانى ... قد بنيت لكم بنيه
وتركتكم أبناء سادات ... زنادهم وريه
من كل ما نال الفتى ... قد نلته الا التحيه

أهل الخورنق والسدير وبارق   والبيت ذى الشرفات من سنداد(١)

أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى

قال ابن اسحق فأما البحيرة فهى بنت السائبة والسائبة الناقة اذا تابعت بين عشر أناث ليس بينهن ذكر سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقت اذنها ثم خلى سبيلها مع أمها فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بأمها فهي البحيرة بنت السائبة . والوصيلة الشاة اذا أتأمت عشر أناث متتابعات فى خمسة أبطن ليس بينهن ذكر جعلت وصيلة قالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك

(١) الخورنق قصر بناه النعمان الاكبر ملك الحيرة لسابور ليكون ولده فيه عنده وقد كان بنيانه عجيبا لم تر العرب مثله واسم الذى بناه سنمار الذى كان جزاءه انه رمى من أعلاه وقد ضربت العرب به المثل فقالوا جزانى جزاء سنمار وذلك انه لما تم بناءه وعجب الناس من حسنه قال سنمار أما والله لو شئت حين بنيته لجعلته يدور مع الشمس حيث دارت فخشى الملك أن يبنى أجمل منه لغيره فأمر به فطرح من أعلاه وكان بناه فى عشرين سنة وفى ذلك يقول الشاعر

جزاني جزاه الله شر جزائه   جزاء سنمار وما كان ذا ذنب
سوى رصفه البنيان عشرين حجة   يعل عليه بالقراميد والكسب
فلما انتهي البنيان يوم تمامه   وآض كمثل الطور والشامخ الصعب
رمى بسنمار على أم رأسه   وذاك لعمر الله من أعظم الخطب

والبيت المذكور من قصيدة للاسود وفيها يقول

ولقد علمت وان تطاول بي المدى   أن السبيل سبيل ذى الاعواد
ماذا أؤمل بعد آل محرق   تركوا منازلهم وبعد اياد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم   ماء الفرات يجيء فى أطواد

أهل الخورنق الخ ومنها

جرت الرياح على محل ديارهم   فكأنما كانوا على ميعاد
وأرى النعيم وكل ما ياهي به   يوما يصير الى بلى ونفاذ

للذكور منهم دون اناثهم الا أن يموت منها شيء فيشتركوا فى أكله ذكورهم وأناثهم ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويروى فكان ما ولدت بعد ذلك لذكور بنيهم دون بناتهم . قال ابن اسحق والحامى الفحل اذا نتج له عشر اناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمى ظهره فلم يركب ظهره ولم يجز وبره وخلى فى ابله يضرب فيها لا ينتفع منه بغير ذلك ﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذا عند العرب على غير هذا الا الحامى فانه عندهم على ما قال ابن اسحق . والبحيرة عندهم الناقة تشق اذنها فلا يركب ظهرها ولا يجز وبرها ولا يشرب لبنها الا ضيف أو يتصدق به وتهمل لآلهتهم والسائبة التى ينذر الرجل أن يسيبها أن برىء من مرضه أو ان أصاب أمرا يطلبه فاذا كان ذلك أساب ناقة من أبله أو جملا لبعض آلهتهم فسابت فرعت لا ينتفع بها . والوصيلة التى تلد أمها اثنين في كل بطن فيجعل صاحبها لآلهته الاناث منها ولنفسه الذكور فتلدها أمها ومعها ذكر فى بطن فيقولون وصلت أخاها فيسيب أخوها معها فلا ينتفع به ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنى به يونس بن حبيب النحوى وغيره روى بعض ما لم يرو بعض . قال ابن اسحق فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أنزل عليه ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولـكن الذين كفروا يفترون على الله الـكذب وأكثرهم لا يعقلون وأنزل الله تعالى وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وأنزل عليه قل أرأيتم ما أنزل الله لـكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لـكم أم على الله تفترون وأنزل عليه من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أم اشتملت عليه أرحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين ﴿ قال ابن هشام ﴾ قال الشاعر

حول الفضائل فى(١) شريف حقة   والحاميات ظهورها والسيب

وقال تميم بن أبى مقبل أحد بنى عامر بن صعصعة

فيه من الاخرج المرباع قرقرة   هدر الديافى وسطه الهجمة البحر (٢)

وهذا البيت فى قصيدة له وجمع بحيرة بحائر وبحر وجمع وصيلة وصائل ووصل وجمع سائبة الاكثر سوائب وسيب وجمع حام الاكثر حوام.

قال ابن اسحق وخزاعة تقول نحن بنو عمرو بن عامر من اليمن

﴿قال ابن هشام﴾ وتقول خزاعة نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد بن الغوث وخندف أمنا فيما حدثنى أبو عبيدة وغيره من أهل العلم يقال خزاعة بنو حارثة بن عمرو بن عامر وانما سميت خزاعة لانهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر حسين أقبلوا من اليمن يريدون الشام فنزلوا بمر الظهران فأقاموا بها. قال عوف بن أيوب الانصارى أحد بنى عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن الخزرج فى الاسلام

فلما هبطنا بطن مر تخزعت (٣)   خزاعة منا فى خيول كراكر

حمت كل واد من تهامة واحتمت   بصم القنا والمرهفات البواتر

وهذان البيتان فى قصيدة له. وقال أبو المطهر اسمعيل بن رافع الانصارى حد بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس

فلما هبطنا بطن مكة أحمدت   خزاعة دار الآكل المتحامل

(١) قوله شريف اسم موضع

(٢) المرباع الفحل الذى يبكر باللقاح ويقال للناقة مرباع اذا بكرت بالنتاج يصف حمار وحش بانه من الاخرج وهو الظليم الذى فيه سواد وبياض أى فيه منه قرقرة أى صوت وهدر مثل هدر الديافى أى الفحل المنسوب الى دياف بلد بالشام والهجمة من الابل دون المائة وجعلها بحرا لانها تأمن من الغارات كما تأمن البحيرة من الذبح والنحر

(٣) أى تفرقت وسميت القبيلة خزاعة لتفرقهم بمكة والكراكر كراديس الخيل

فحلت أكاريشا وشنت قنابلا   على كل حي بين نجد وساحل

نفوا جرهما عن بطن مكة واحتبوا   بعز خزاعي شديد الكواهل

﴿قال ابن هشام﴾ وهذه الابيات فى قصيدة له وأنا ان شاء الله أذكر نفيها جرهم فى موضعه . قال ابن اسحق فولد مدركة بن الياس رجلين خزيمة بن مدركة وهذيل بن مدركة وأمهما امرأة من قضاعة فولد خزيمة بن مدركة أربعة نفر كنانة بن خزيمة وأسد بن خزيمة وأسدة بن خزيمة والهون بن خزيمة فام كنانة عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ﴿قال بن هشام﴾ ويقال الهون بن خزيمة . قال بن اسحق فولد كنانة بن خزيمة أربعة نفر النضر بن كنانة ومالك بن كنانة وعبد مناف بن كنانة وملكان بن كنانة فام النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وسائر بنيه لامرأة أخرى ﴿قال بن هشام﴾ أم النضر ومالك وملكان برة بنت مر وأم عبد مناة هالة بنت سويد بن الغطريف من أزدشنوءة وشنوءة عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد بن الغوث وإنما سموا شنوءة لشنآن كان بينهم والشنآن البغض ﴿قال ابن هشام﴾ النضر قريش فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشى وقال جرير بن عطية أحد بنى كليب بن يربوع بن حنظله بن مالك بن زيد مناة بن تميم يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان

فما الام التى ولدت قريشاً   بمقرفة النجار ولا عقيم

وما قرم بانجب من أبيكم   وما خال باكرم من تميم

يعنى برة بنت مر أخت تميم بن مر بن النضر وهذان البيتان فى قصيدة له ويقال فهر بن مالك قريش فمن كان من ولده فهو قرشى ومن لم يكن من ولده فليس بقرشى وانما سميت قريش قريشا من التقرش والتقرش التجارة والاكتساب قال رؤبة بن العجاج

قد كان يغنيهم عن الشغوش   والخشل من تساقط القروش

شحم ومحض ليس بالمغشوش

﴿قال ابن هشام﴾ والشغوش قمح يسمى الشغوش والخشل رؤس الخلاخيل

والاسورة ونحوه والقروش التجارة والاكتساب يقول قدكان يغنيهم عن هذا شحم ومحض والمحض اللبن الحليب الخالص وهذه الابيات فى أرجوزة له (١) وقال أبو جلدة اليشكرى ويشكر بن بكر بن وائل

أخرة قرشوا الذنوب علينا ... فى حديث من عمرنا وقديم

وهذا البيت فى أبيات له . قال بن اسحق ويقل انما سميت قريش قريشا لتجمعها من بعد تفرقها يقال للتجمع التقرش . فولد النضر بن كنانة رجلين مالك بن النضر ويخلد بن النضر فام مالك عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ولا أدرى أهى ام يخلد أم لا ﴿ قال ابن هشام ﴾ والصلت بن النضر فيما قال أبو عمر والمدني وأمهم جميعا بنت سعد بن ظرب العدوانى وعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان قال كثير بن عبد الرحمن وهو كثير عزة أحد بنى مليح بن عمرو من خزاعة

أليس أبى بالصلت أم ليس أخوتى ... لكل هجان من بنى النضر أزهر

رأيت ثياب العصب مختط السدى ... بناوبهم والحضرمى المخصرا (٢)

فان لم تكونوا من بنى النضر فاتركوا ... أراكا بأذناب الفوائج أخضر

قال وهذه الابيات فى قصيدة له والذين يعزون الى الصلت بن النضر بن خزاعة بنو مليح بن عمر ورهط كثير عزة . قال بن اسحق فولد مالك بن النضر فهر بن مالك وأمة جندلة بنت الحرث بن مضاض الجرهمي ﴿ قال بن هشام ﴾ وليس بابن مضاض الاكبر . قال بن اسحق فولد فهر بن مالك أربعة نفر غالب بن فهر ومحارب بن فهر والحرث بن فهر وأسد بن فهر وأمهم ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة ﴿قال بن هشام﴾ وجندلة بنت فهر وهى أم

---

(١) قال الامير أبو جلدة بكسر الجيم وكذا الدار قطنى ويروى خلدة بالمعجمة وحلزة بالمهملة والزاى اه من هامش

(٢) العصب برود اليمن يريد ان قدودنا مثل قدودهم وسدى أثوابنا مختلط بسدى أثوابهم والحضرمى النعال والمخصرة التى تضيق من جانبيها كانها ناقصة الخصرين وهذا كما يقال رجل مبطن أى ضامر البطن

يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم وأمها ليلى بنت سعد قال جرير بن عطية بن الخطفى واسم الخطفى حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة

واذا غضبت رمي ورائي بالحصا   ابناء جندلة كخير الجندل

وهذا البيت فى قصيدة له ﴿ قال ابن اسحق ﴾ فولد غالب بن فهر رجلين لؤى بن غالب وتيم بن غالب وأمهما سلمى بنت عمرو الخزاعي وتيم بن غالب الذين يقال لهم بنو الادرم ﴿ قال ابن هشام ﴾ وقيس بن غالب وأمه سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعى وهى أم لؤى وتيم بنى غالب . قال ابن اسحق فولد لؤى بن غالب أربعة نفر كعب بن لؤى وعامر بن لؤى وسامة بن لؤى وعوف بن لؤى فأم كعب وعامر وسامة ماوية بنت كعب بن القين بن جسر من قضاعة ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال والحرث بن لؤى وهم جشم بن الحرث فى هزان من ربيعة قال جرير

بنى جشم لستم لهزان فانتموا   لاعلى الروائي من لؤى بن غالب

ولا تنكحوا فى آل ضور نساءكم   ولا فى شكيس بئس مثوى الغرائب

وسعد بن لؤى وهما بنانة فى شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن على ابن بكر بن وائل من ربيعة وبنانة حاضنة لهم من بنى القين ابن جسر بن شيع الله ويقال سبيع الله بن الاسد بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة ويقال بنت النمر بن قاسط من ربيعة ويقال بنت جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وخزيمة بن لؤى بن غالب وهم عائذة فى شيبان بن ثعلبة وعائذة امرأة من اليمن وهى أم بنى عبيد بن خزيمة بن لؤى وأم بنى لؤى كلهم الا عامر بن لؤى ماوية بنت كعب بن القين بن جسر وأم عامر بن لؤى مخشية بنت شيبان بن محارب بن فهر ويقال ليلى بنت شيبان بن محارب بن فهر

﴿ أمر سامة ﴾

قال ابن اسحق فأما سامه بن لؤى فخرج الى عمان وكان بها ويزعمون ان عامر بن لؤى أخرجه وذلك انه كان بينهما شيء ففقأ سامة عين عامر فأخافه عامر

فخرج الى عمان فيزعمون ان سامة بن لؤى بينا هو يسير على ناقته إذ وضعت رأسها ترتع فأخذت حية بمشفرها فهصرتها حتى وقعت الناقة لشقها ثم نهشت سامة فقتلته فقال سامة حين أحس بالموت فيما يزعمون

عين فابكى لسامة بن لؤى　　علقت ما بسامة العلاقه
لا أرى مثل سامة بن لؤى　　يوم حلوا به قتيلا لناقه
بلغا عامرا وكعبا رسولا　　أن نفسى اليهما مشتاقه
ان تكن فى عمان دارى فانى　　غالبي خرجت من غير فاقه
رب كاس هرقت يا ابن لؤى　　حذر الموت لم تكن مهراقه
رمت دفع الحتوف يا ابن لؤى　　ما لمن رام ذاك بالحتف طاقه
وخروس السرى تركت رذيا　　بعد جد وحدة ورشاقه (١)

﴿قال ابن هشام﴾ وبلغنى أن بعض ولده أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتسب الى سامة بن لؤى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر فقال له بعض أصحابه كانك يا رسول الله أردت قوله

رب كاس هرقت يا ابن لؤى　　حذر الموت لم تكن مهراقه

قال أجل

أمر عوف بن لؤى ونقلته

قال ابن اسحق وأما عوف بن لؤى فانه خرج فيما يزعمون فى ركب من قريش حتى اذا كان بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان أبطيء به فانطلق من كان معه من قومه فأتاه ثعلبة بن سعد وهو أخوه فى نسب بنى ذبيان بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وعوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان فحبسه وزوجه والتاطه وآخاه فشاع نسبه فى بنى ذبيان وثعلبة فيما يزعمون الذى يقول لعوف حين أبطىء به فتركه قومه

احبس على بن لؤى جملك　　تركك القوم ولا مترك لك

---

(١) يريد ناقة صموتا صبورا على السرى لاتضجر منه فتراها كالاخرس ومن هذا المعنى قول الكميت

كتوم اذا ضج المطي كأنما　　تكرم عن اخلاقهن وترغب

قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين ان عمر بن الخطاب قال لو كنت مدعيا حيا من العرب أو ملحقهم بنا لادعيت بنى مرة بن عوف انا لنعرف منهم الاشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع يعنى عوف بن لؤى قال ابن اسحق فهو فى نسب غطفان مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهم يقولون اذا ذكر لهم هذا النسب ما ننكره وما نجحده وانه لاحب النسب الينا . وقال الحرث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع ﴿قال ابن هشام﴾ أحد بنى مرة بن عوف حين هرب من النعمان بن المنذر فلحق بقريش

فما قومى بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا
وقومى ان سألت بنى لؤى بمكه علموا مضر الضرابا
سفهنا باتباع بنى بغيض وترك الاقربين لنا انتسابا
سفاهة مخلف لما تروى هراق الماء واتبع السرابا
فلو طوعت عمرك كنت فيهم وما ألفيت أنتجع السحابا (١)
(٢) وخش رواحة القرشى بناجية ولم يطلب ثوابا

﴿قال ابن هشام﴾ هذا ماأنشدني أبو عبيدة منها . قال بن اسحق فقال الحصين بن الحمام المرى ثم أحد بنى سهم بن مره يرد على الحرث بن ظالم ويتمنى الى غطفان

الا لستم منا ولسنا اليكم برئنا اليكم من لؤى بن غالب
أقمنا على عز الحجاز وأنتم بمعتلج البطحاء بين الاخاشب

يعنى قريشا ثم ندم الحصين على ماقال وعرف ماقال الحرث بن ظالم فانتمى الى قريش وأكذب نفسه فقال

---

(١) أى كانوا يغنونني بسيبهم ومعروفهم عن انتجاع السحاب وارتياد المراعى فى البلاد

(٢) قوله خش أى اصلح وقوله بناجية أى ناقة سريعة اه من هامش

ندمت على قول مضى كنت قلته تبينت فيه أنه قول كاذب
فليت لسانى كان نصفين منهما بكيم ونصف عند مجرى الكواكب
أبونا كنانى بمكة قبره (١) بمعتلج البطحاء بين الاخاشب
لنا الربع من بيت الحرام وراثة وربع البطاح عند دار بن حاطب

أى ان بنى لؤى كانوا أربعة كعبا وعامراً وسامة وعوفا . قال بن اسحق وحدثنى من لاأتهم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرجال من بنى مرة أن شئتم أن ترجعوا الى نسبكم فارجعوا اليه . قال ابن اسحق وكان القوم أشرافا فى غطفان هم سادتهم وقادتهم منهم هرم بن سنان بن أبي حارثة وخارجة بن سنان بن أبي حارثة والحرث بن عوف والحصين بن الحمام وهاشم بن حرملة الذى يقول له القائل

أحيا أباه هاشم بن حرمله يوم الهبا آت ويوم اليعمله
ترى الملوك عنده مغربله يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له

﴿قال بن هشام﴾ أنشدنى أبو عبيدة هذه الابيات لعامر الخصفى خصفة بن قيس بن عيلان

أحيا أباه هاشم بن حرمله يوم الهبا آت ويوم اليعمله
ترى الملوك عنده مغربله (٢) يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له
ورمحه للوالدات مشكله

﴿قال بن هشام﴾ وحدثنى ان هاشما قال لعامر قل فى بيتا جيدا أثبك عليه فقال عامر البيت الاول فلم يعجب هاشما ثم قال الثانى فلم يعجبه ثم قال الثالث

---

(١) المعتلج أن تعتلج السيول والاعتلاج عمل بقوة والاخاشب الجبال جمع أخشب

(٢) يريد بالغربلة استقصاءهم وتتبعهم كانه من غربات الطعام إذا تتبعته بالاستخراج حتى لايبقى منه الا الحثالة

فلم يعجبه فلما قال الرابع يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له أعجبه (١) فأثابه عليه.
﴿قال بن هشام﴾ وذلك الذى أراد الكميث بن زيد فى قوله

وهاشم مرة المفنى ملوكا   بلا ذنب اليه ومذ نبينا

وهذا البيت فى قصيدة له وقول عامر يوم الهباآت عن غير أبي عبيدة . قال ابن اسحق قوم لهم صيت وذكر فى غطفان وقيس كلها فاقاموا على سننهم. وفيهم كان البسل

أمر البسل

والبسل فيما يزعمون نسيئهم ثمانية أشهر حرم لهم من كل سنة من بين العرب. قد عرفت ذلك لهم العرب لاينكرونه ولا يدفعونه يسيرون به الى أى بلاد العرب شاؤا لايخافون منهم شيئا قال زهير بن أبي سلمي يعنى بنى مرة ﴿ قال ابن هشام ﴾ زهير أحد بنى مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ويقال زهير بن أبي سلمى من غطفان ويقال حليف فى غطفان

تأمل فان تقو المرورات منهم   وداراتها لا تقو منهم اذا نخل
بلاد بها نادمتهم وألفتهم   فان تقويا منهم فانهم بسل

أى حرام يقول ساروا فى حرمهم ﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذان البيتان فى قصيدة له . قال ابن اسحق ﴿ وقال أعشي بنى قيس بن ثعلبة ﴾

أجارتكم بسل علينا محرم   وجارتنا حل لكم وحليلها

﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذا البيت فى قصيدة له . قال ابن اسحق فولد كعب بن لؤى ثلاثة نفر مرة بن كعب وعدى بن كعب وهصيص بن كعب وأمهم وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر فولد مرة بن كعب ثلاثة نفر كلاب بن مرة وتيم بن مرة ويقظة بن مرة فأم كلاب هند بنت سرير ابن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة وأم يقظة البارقية امرأة من بارق من الاسد من اليمن ويقال هى أم تيم ويقال تيم لهند بنت سرير أم كلاب

---

(١) انما أعجبه ذلك لانه وصف له بالعز والامتناع وأنه لايخاف حاكما يتعدى عليه ولا ثأرا من طالب ثار

﴿ قال ابن هشام ﴾ بارق بنو عدى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد بن الغوث وهم فى شنوءة ﴿ قال الكميت بن زيد ﴾

وأزد شنوءة اندرؤا علينا بجم يحسبون لها قرونا

فما قلنا لبارق قد اسأتم وما قلنا لبارق أعتبونا

قال وهذان البيتان فى قصيدة له وانما سموا ببارق لانهم تبعوا البرق . قال ابن اسحق فولد كلاب بن مرة رجلين قصى بن كلاب وزهرة بن كلاب وأمهما فاطمة بنت سعد بن سيل أحد الجدرة من خثعمة الازد من اليمن حلفاء فى بنى الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال خثعمة الاسد وخثعمة الازد وهو خثعمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد بن الغوث ويقال خثعمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن زهران بن الاسد بن الغوث وانما سموا الجدرة لان عامر بن عمرو بن خزيمة بن خثعمه تزوج بنت الحرث بن مضاض الجرهمي وكانت جرهم أصحاب الكعبة فبنى للكعبة جدارا فسمي عامر بذلك الجادر فقيل لولده الجدرة لذلك . قال بن اسحق ولسعد بن سيل يقول الشاعر

ماترى فى الناس شخصا واحدا من علمناه كسعد بن سيل

فارسا أضبط فيه عسرة واذا ماواقف القرن نزل

فارسا يستدرج الخيل كما اسـ تدرج الحر القطامى الحجل

﴿قال بن هشام﴾ قوله كما استدرج الحر عن بعض أهل العلم بالشعر ﴿قال بن هشام﴾ ونعم بنت كلاب وهى أم أسعد وسعيد ابنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى وأمها فاطمة بنت سعد بن سيل . قال ابن اسحق فولد قصى بن كلاب أربعة نفر وامرأتين عبد مناف بن قصى وعبد الدار بن قصى وعبد العزى بن قصى وعبد بن قصى وتخمر بنت قصى وبرة بنت قصى وأمهم حبى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي ﴿ قال

بن هشام﴾ (١) ويقال حبشية بن سلول ﴿قال بن هشام﴾ فولد عبد مناف بن قصى أربعه نفر هاشم بن عبد مناف وعبد شمس بن عبد مناف والمطلب بن عبد مناف وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة ابن سليم بن منصور بن عكرمة ونوفل بن عبد مناف وأمه واقدة بنت عمر والمازنية مازن بن منصور بن عكرمة ﴿قال بن هشام﴾ فبهذا النسب خالفهم عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن سيب بن مالك بن الحرث بن مازن بن منصور بن عكرمة ﴿وقال بن هشام﴾ وأبو عمرو وتماضر وقلابة وحية وريطة وأم الاخثم وام سفيان بنو عبد مناف فام أبى عمرو ريطة امرأة من سقيف وأم سائر النساء عاتكة بنت مرة بن هلال أم هاشم بن عبد مناف وأمها صفية بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صعصعه بن معاوية بن بكر بن هوازن وأم صفيه بنت عائذ الله بن سعد العشيرة بن مذحج ﴿قال بن هشام﴾ فولد هاشم ابن عبد مناف أربعه نفر وخمس نسوة عبد المطلب بن هاشم وأسد بن هاشم وأباصيفى بن هاشم ونضلة بن هاشم والشفا وخالده وضعيفة ورقية وحية فأم عبد المطلب ورقيه سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدى ابن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمها عميرة بنت صخر بن الحرث بن ثعلبة بن مازن ابن النجار وأم عميرة سلمي بنت عبد الاشهل النجارية وأم أسد قيلة بنت عامر ابن مالك الخزاعى وأم أبى صيفى وحية هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية وأم نضلة والشفا امرأة من قضاعة وأم خلدة وضعيفة واقدة بنت أبى عدى المازنيه

أولاد عبدالمطلب بن هاشم

﴿قال ابن هشام﴾ فولد عبدالمطلب بن هشام عشرة نفر وست نسوة العباس وحمزة وعبدالله وأبا طالب واسمه عبد فناف والزبير والحرث وحجلا والمقوم وضرارا وأبا لهب واسمه عبد العزي وصفية وأم حكيم البيضاء وعاتكة وأميمة وأروى وبرة فأم العباس وضرار نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك

---

(١) قوله ويقال حبشية ضبط فى نسخة والاول بفتح الحاء والباء والثانى بضم الحاء وسكون الباء

ابن عمرو بن عامر بن زيدمناةبن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم اللات بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى ابن دعمي بن جديلة وأم حمزة والمقوم وحجل وكان يلقب بالغيداق لكثرة خيره وسعة ماله وأم صفيه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى وأم عبدالله وأبى طالب والزبير وجميع النساء غير صفيه فاطمة بنت عمرو بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوئى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأمها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لوئى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم صخرة تخمر بنت عبد بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوئى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم الحرث بن عبدالمطلب سمراء بنت جندب بن حجير ابن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة وأم أبي لهب لبنى بنت هاجر بن عبدمناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمر والخزاعي ﴿ قال ابن هشام ﴾ فولد عبدالله بن عبدالمطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم (محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب) صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليه وعلى آله وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوئى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وأمها برة بنت عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوئى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم برة أم حبيب بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لوئى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم أم حبيب برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لوئى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ﴿ قال ابن هشام ﴾ فرسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف ولد آدم حسبا وأفضلهم نسبا من قبل أبيه وأمه (١) صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم

(١) وردعنه عليه الصلاة والسلام انه قال ما ولدتنى بغي قط منذ كنت فى صلب آدم فلم نزل تنازعنى الامم كابرا عن كابر حتى خرجت فى أفضل حى فى

حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال حدثنا أبو محمد بن عبد الملك بن هشام قال وكان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنا به زياد بن عبدالله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال بينما عبد المطلب بن هاشم نائم في الحجر اذ أتي فأمر بحفر زمزم وهى دفن بين صنمي قريش أساف ونائلة عند منحر قريش وكانت جرهم دفنتها حين ظعنوا من مكة وهى بئر اسمعيل بن ابراهيم التى سقاه الله حين ظمىء وهو صغير فالتمست له أمه ماء فلم تجده فقامت على الصفا تدعو الله وتستغيثه لاسمعيل ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فهمز له (١) بعقبه فى الارض فظهر لها الماء وسمعت أمه أصوات السباع فخافتها عليه فجاءت تشتد نحوه فوجدته يفحص بيده عن الماء من تحت خده ويشرب فجعلته حسيا

أمر جرهم ودفن زمزم

﴿قال ابن هشام﴾ وكان من حديث جرهم ودفنها زمزم وخروجها من مكة ومن ولى أمر مكة بعدها الى أن جعفر عبد المطلب زمزم ما حدثنا به زياد ابن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق قال لما توفى اسمعيل بن ابراهيم ولى

العرب هاشم وزهرة فهو صلى الله عليه وسلم خير بنى آدم بلا ريب وفضلهم على الاطلاق لان الله عزوجل لما خلق آدم وأكمل نشأته لاحت أنوار الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكان نور النبي صلى الله عليه وسلم أشرقها مصباحا وأذكاها مصباحا

نسب اضاء وشمسه من هاشم ... وسماؤه من يعرب ونزار
من معشر ورثوا السيادة كابرا ... عن كابر فهم كبار كبار

ومن كلام عمه أبى طالب

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر ... فعبد مناف سرها وصميمها
وان حصلت انساب عبد منافها ... ففى هاشم أشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا ... هو المصطفى من سرها وكريمها

(١) ومن هنا سميت زمزم بهمزة جبريل بتقديم الميم على الزاى ويقال فيها أيضا هزمة جبريل

البيت بعده ابنه نابت بن اسمعيل ما شاء الله أن يليه ثم ولي البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي ﴿ قال ابن هشام ﴾ (١) ويقال مضاض بن عمرو الجرهمي . قال ابن اسحق وبنو اسمعيل وبنو نابت مع جدهم مضاض بن عمرو وأخوالهم من جرهم وجرهم وقطوراء يومئذ أهل مكة وهما ابنا عم وكانا ظعنا من اليمن فأقبلا سيارة وعلى جرهم مضاض بن عمرو وعلى قطوراء السميدع رجل منهم وكانوا اذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا الا ولهم ملك يقيم أمرهم فلما نزلا مكة رأيا بلدا ذا ماء وشجر فأعجبهما فنزلا به فنزل مضاض بن عمرو ومن معه من جرهم بأعلى مكة بقعيقعان فما حاز ونزل السميدع بقطوراء أسفل مكة بأجياد فما حاز فكان مضاض يعشر من دخل مكة من أعلاها وكان السميدع يعشر من دخل مكة من أسفلها وكل فى قومه لايدخل واحد منهما على صاحبه ثم أن جرهم وقطوراء بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها ومع مضاض يومئذ بنو اسمعيل وبنو نابت واليه ولاية البيت دون السميدع فسار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قعيقعان فى كتيبته سائرا الى السميدع ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب يقعقع بذلك معه فيقال ماسمي قعيقعان بقعيقعان الا لذلك وخرج السميدع من أجياد ومعه الخيل والرجال فيقال ماسمي أجياد أجياد الا لخروج الجياد من الخيل مع السميدع منه فالتقوا بفاضح واقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع وفضحت قطوراء فيقال ماسمي فاضح فاضحا الا لذلك ثم أن القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة واصطلحوا به وأسلموا الامر الى مضاض فلما جمع اليه أمر مكة فصار ملكها له نحر للناس فأطعمهم فاطبخ الناس وأكلوا فيقال ماسميت المطابخ المطابخ الا لذلك وبعض أهل العلم يزعم أنها انما سميت المطابخ لما كان تبع نحر بها وأطعم وكانت منزله فكان الذى كان بين مضاض والسميدع أول بغي كان بمكة فيما يزعمون . ثم نشر الله ولد اسمعيل بمكة وأخوالهم من جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لاينازعهم ولد اسمعيل فى ذلك لخؤلتهم وقرابتهم

---

(١) قوله ويقال مصاض ضبط الاول فى نسخة بضم الميم والثاني بكسرها

واعظاما للحرمة أن يكون بها بغى أو قتال فلما ضاقت مكة على ولد اسمعيل انتشروا فى البلاد فلا ينائون قوما الا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم ثم ان جرهما بغوا بمكة واستحلوا خلالا من الحرمة فظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذى يهدى لها فرق أمرهم فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك أجمعوا لحربهم وأخراجهم من مكة فآذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة وكانت مكة فى الجاهلية لاتقر فيها ظلما ولابغيا ولا يبغي فيها أحد الا أخرجته فكانت تسمى (١) الناسة ولا يريدها ملك يستحل حرمتها إلا هلك مكانه فيقال أنها ماسميت ببكة الا أنها كانت تبك أعناق الجبابرة اذا أحدثوا فيها سيأ ﴿قال بن هشام﴾ أخبرنى أبو عبيدة أن بكة اسم لبطن مكة لانهم يتبا كون فيها أى يزدحمون وأنشدنى

إذا الشريب أخذته أكه(٢) فخله حتى يبك بكه

أى فدعه حتى يبك ابله أى يخليها الى الماء فتزدحم عليه وهو موضع البيت والمسجد وهذان البيتان لعامان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم . قال بن اسحق فخرج عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمى بغزالى الكعبة وبحجر الركن فدفنهما فى زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم الى اليمن فحزنوا على مافارقوا من أمر مكة وملكها حزناشديدا فقال عمر بن الحرث بن مضاض فى ذلك وليس بمضاض الاكبر

وقائلة والدمع سكب مبادرة ... وقد شرقت بالدمع منها المحاجر
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر
فقلت لها والقلب منى كانما ... يلجلجه بين الجناحين طائر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا ... صروف الليالى والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت ... نطوف بذاك البيت والخير ظاهر

---

(١) قوله الناسة وتسمى أيضا الباسة وكلاهما فى القاموس

(٢) الاكة الشدة واكاك الدهر شدائده

ونحن ولينا البيت من بعد نابت ... بعز فما يحظي لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا فأعظم بملكنا ... فليس لحي غيرنا ثم فاخر
ألم تنكحوا من خير شخص علمته ... فأبناؤه منا ونحن الاصاهر
فان تنثنى الدنيا علينا بحالها ... فان لها حالا وفيها التشاجر
فاخرجنا منها المليك بقدرة ... كذلك يا الناس تجرى المقادر
أقول اذا نام الخلى ولم أنم ... اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منها أوجها لا أحبها ... قبائل منها حمير ويحابر
وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة ... بذلك عضتنا السنون الغوابر
فسحت دموع العين تبكى لبلدة ... بها حرم أمن وفيها المشاعر
وتبكى لبيت ليس يؤذى حمامه ... يظل به أمنا وفيه العصافر
وفيه وحوش الارام أنيسة ... اذا خرجت منه فليست تغادر

(قال ابن هشام) قوله فأبناؤه منا عن غير ابن اسحق. قال ابن اسحق وقال عمرو بن الحرث أيضا يذكر بكرا وغبشان وساكنى مكة الذين خلفوا فيها بعدهم

يا أيها الناس سيروا أن قصركم ... ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حثوا المطي وأرخوا من أزمتها ... قبل الممات وقضوا ما تقضونا
كنا أناسا كما كنتم فغيرنا ... دهر فانتم كما كنا تكونونا

(قال ابن هشام) هذا ما صح له منها(١) (قال ابن هشام) وحدثنى بعض أهل العلم

---

(١) وقد ذكر بعضهم زيادة فى هذه الابيات جاء فيها

ان التفكر لا يجدى لصاحبه ... عند البديهة فى علم له دونا
فاستخبروا فى صنيع الناس قبلكم ... كما استبان طريق عنده الهونا
كنا زمانا ملوك الناس قبلكم ... بمسكن فى حرام الله مسكونا

ويروى انه وجد فى بئر باليمامة ثلاثه أحجار فوجدوا فى حجر من الثلاثة مكتوبا هذه الابيات ووجدوا في حجر آخر مكتوبا

يا أيها الملك الذى ... بالملك ساعده زمانه
ما أنت أول من علا ... وعلا شؤون الناس شأنه

دبالشعر أن هذه الابيات أول شعر قيل في العرب وأنها وجدت فى حجر باليمن ولم يسلم لى قائلها . قال ابن اسحق ثم أن غبشان من خزاعة وليت البيت دون بنى بكر بن عبد مناة وكان الذى يليه منهم عمرو بن الحرث الغبشانى وقريش اذ ذاك حلول وصرم وبيوتات متفرقون فى قومهم من بنى كنانة فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى ﴿ قال ابن هشام ﴾ يقال حبشية بن سلول قال ابن اسحق ثم ان قصى ابن كلاب خطب الى حليل بن حبشية بنته حبى فرغب فيه حليل فزوجه فولدت له عبدالدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا فلما انتشر ولد قصى وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل فرأى قصى أنه أولى بالكعبة وبامر مكة من خزاعة وبنى بكر وان قريشا (١) قرعة اسمعيل بن ابراهيم وصريح ولده فكلم رجالا

اقصر عليك مراقبا ... فالدهر مخزول أمانه
كم من أشم معصب ... بالتاج مرهوب مكانه
قد كان ساعده الزما ... ن وكان ذاخفض جنانه
تجرى الجداول حوله ... للجند مترعة جفانه
قد فاجأته منية ... لم ينجه منها اكتنانه
وتفرقت اجناده ... عنه وناح به قيانه
والدهر من يعلق به ... يطحنه مفترسا جرانه
والناس شتى فى الهوى ... كالمرء مختلف بنانه
والصدق أفضل شيمة ... والمرء يقتله لسانه

(١) قوله قرعة بلقاف وهى نخبة الشيء وخياره اه من هامش

والصمت أسعد للفتى ... ولقد يشرفه بيانه

ووجد بالحجر الثانى قصيدة على هذا النمط كلها حكم ومواعظ ومطلعها

كل عيش تعله ... ليس للدهر خله
يوم بؤس ونعمه ... واجتماع وقله
جينا العيش والتكاثر جهل وضله

من قريش وبنى كنانة ودعاهم الى اخراج خزاعه وبنى بكر من مكة فأجابوه وكان ربيعة بن حرام من عذرة بن سعد بن زيد قد قدم مكة بعد هلك كلاب فتزوج فاطمه بنت سعد بن سيل وزهرة يومئذ رجل وقصى فطيم فاحتملها الى بلاده فحملت قصيا معها وأقام زهرة فولدت لربيعة رزاحا فلما بلغ قصى وصار رجلا اتى مكة فأقام بها فلما أجابه قومه الى ما دعاهم اليه كتب الى أخيه من أمه رزاح أبن ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام معه فخرج رزاح بن ربيعة ومعه اخوته حن ابن ربيعة ومحمود بن ربيعة وجلهمة بن ربيعة وهم لغير أمه فاطمة فيمن تبعهم من قضاعة فى حاج العرب وهم مجمعون لنصرة قصى وخزاعة تزعم ان حليل بن حبشية أوصى بذلك قصيا وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر وقال أنت أولى بالكعبة وبالقيام عليها وبأمر مكه من خزاعة فعند ذلك طلب قصى ما طلب ولم نسمع ذلك من غيرهم فالله أعلم اى ذلك كان

ما كان يليه الغوث بن مر من الاجازة للناس بالحج

وكان الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر يلى الاجازة للناس بالحج من بعد عرفة وولده من بعده وكان يقال له ولولده صوفة وانما ولى ذلك الغوث بن مر لان أمه كانت امرأة من جرهم وكانت لا تلد فنذرت لله ان هي ولدت رجلا أن تصدق به على الكعبة عبدا لها يخدمها ويقوم عليها فولدت الغوث فكان يقوم على الكعبة فى الدهر الاول مع أخواله من جرهم فولى الاجازة بالناس من عرفه لمكانه الذى كان به من الكعبة وولده من بعده حتى انقرضوا فقال مر بن أد لوفاء نذر أمه

انى جعلت رب من بنيه ربيطة بمكة العلية
فبارِكن لى بها اليه واجعله لى من صالح البرية

وكان الغوث بن مر فيما زعموا اذا دفع بالناس قال

لاهم انى تابع تباعه ان كان اثم فعلى قضاعه

(ومنها) آفة العيش والنعيم كرور الاهله
وصل يوم وليلة واعتراض بعله

قال ابن اسحق حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كانت صوفة تدفع بالناس من عرفة وتجيز بهم اذا نفروا من منى فاذا كان يوم النفر أتوا لرمى الجمار ورجل من صوفة يرمى للناس لا يرمون حتى يرمى فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه فيقولون له قم فأرم حتى نرمى معك فيقول لا والله حتى تميل الشمس فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجل يرمونه بالحجارة ويستعجلونه بذلك ويقولون له ويلك قم فارم فيأبى عليهم حتى اذا مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه . قال ابن اسحق فاذا فرغوا من رمي الجمار وأرادوا النفر من منى أخذت صوفة بجانبى العقبة فحبسوا الناس وقالوا أجيزى صوفة فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا فاذا نفرت صوفة ومضت خلى سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك حتى انقرضوا فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد بنو سعد بن زيد مناة بن تميم وكانت من بنى سعد فى آل صفوان بن الحرث بن شجنة ﴿ قال ابن هشام ﴾ صفوان بن جناب بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . قال ابن اسحق وكان صفوان هو الذى يجيز للناس بالحج من عرفة ثم بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذى قام عليه الاسلام كرب بن صفوان ﴿ وقال أوس بن تميم بن مغراء السعدى ﴾

لا يبرح الناس ماحجوا معرفهم حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

﴿ قال ابن هشام ﴾ هذا البيت فى قصيدة لاوس بن مغراء ﴿ وأما قوله ذى الاصبع ﴾ العدوانى واسمه حرثان بن عمرو وانما سمي ذا الاصبع لانه كان له أصبع فقطعها

(١) عذير الحي من عدوا ن كانوا حية الارض (٢)
بغى بعضهم ظلما فلم يرع على بعض
ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض
ومنهم من يجيز النا س بالسنة والفرض

---

(١) العذير بمعنى العاذر وهو على تقدير هاتوا عذيره أى من يعذره
(٢) يقال فلان حية الارض وحية الوادى اذا كان مهيبا يذعر منه

ومنهم حكم يقضى فلا ينقض مايقضى

وهذه الابيات فى قصيدة له فلأن الافاضة من المزدلفة كانت فى عدوان فيما حدثنى زياد بن عبدالله البكائى عن محمد بن اسحق يتوارثون ذلك كابراً عن كابر حتى كان آخرهم الذى قام عليه الاسلام أبو سيارة عميلة بن الاعزل ففيه يقول شاعر من العرب

نحن دفعنا عن أبى سياره وعن مواليه بنى فزاره

حتى أجاز سالما حماره مستقبل القبلة يدعو جاره(١)

قال وكان أبو سيارة يدافع بالناس على أتان له فلذلك يقول سالما حماره قال ابن اسحق وقوله حكم يقضى يعنى عامر بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان العدوانى وكانت العرب لا يكون بينها نائرة ولا عضلة فى قضاء الا أسندوا ذلك اليه ثم رضوا بما قضى فيه فاختصم اليه فى بعض ما كانوا يختلفون فيه فى رجل خنثى له ماللرجل وله ماللمرأة فقالوا أنجعله رجلا أو امرأة ولم يأتوه بامر كان أعضل منه فقال حتى أنظر فى أمركم فوالله مانزل بي مثل هذه منكم يامعشر العرب فاستأخروا عنه فبات ليلته ساهرا يقلب أمره وينظر فى شأنه لايتوجه له منه وجه وكانت له جارية يقال لها سخيلة ترعى عليه غنمه وكان يعاتبها إذا سرحت فيقول صبحت والله ياسخيل واذا راحت عليه قال مسيت والله ياسخيل وذلك أنها كانت تؤخر السرح حتى يسبقها بعض الناس وتؤخر إلا راحة حتى يسبقها بعض الناس فلما رأت سهره وقلقه وقلة قراره على فراشه قالت مالك لاأبالك ماعراك فى ليلتك هذه قال ويلك دعينى أمر ليس من شأنك ثم عادت له بمثل قولها فقال فى نفسه عسى أن تأتي مما أنا فيه بفرج فقال ويحك اختصم الى فى ميراث خنثى أأجعله رجلا أو امرأة فوالله ماادرى ماأصنع ومايتوجه لى فيه وجه فقالت سبحان الله لاأبالك أتبع القضاء المبال (١) أقعده فان بال من

---

(١) أى يدعو الله عز وجل يقول اللهم كن لنا جارا مما نخافه أي مجيرا

(٢) أى أجعله تابعا له وهذا من الاستدلال بالامارات وله نظاير كثيرة فى الشريعة ومنه قوله تعالى فجاؤا على قميصه بدم كذب لان القميص المدمى لم يكن فيه خرق ولا أثر لانياب الذئب

حيث يبول الرجل فهو رجل وان بال من حيث تبول المرأة فهي امرأة قال مسى سخيل بعدها أو صبحي فرجتها والله ثم خرج على الناس حين أصبح فقضى بالذى أشارت عليه به

غلب قصى بن كلاب على أمر مكة وجمعه أمر قريش ومعونة قضاعة له

قال بن اسحق فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل وقد عرفت ذلك لها العرب وهو دين فى أنفسهم فى عهد جرهم وخزاعة وولايتهم فأتاهم قصى بن كلاب بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقال لنحن أولى بهذا منكم فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا شديداً ثم انهزمت صوفة وغلبهم قصى على ما كان بأيديهم من ذلك وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصى وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة فلما انحازوا عنهم باداهم واجمع لحربهم وخرجت له خزاعة وبنو بكر فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى فى الفريقين جميعا ثم انهم تداعوا الى الصلح والى أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف بن كعب ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناه بن كنانة فقضى بينهم بأن قصيا أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وان كل دم أصابه قصى من خزاعة وبنى بكر موضوع يشدخه تحت قدميه وان ماأصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة ففيه الدية مؤداة وان يخلى بين قصى وبين الكعبة ومكة فسمي يعمر ابن عوف يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها ﴿قال ابن هشام﴾ (١) ويقال الشداخ . قال ابن اسحق فولى قصى البيت وأمر مكة وجميع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه الا انه قد أقر للعرب ما كانوا عليه وذلك انه كان يراه دينا فى نفسه لاينبغى تغييره فاقر آل صفوان وعدوان والنسأة ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الاسلام فهدم الله به ذلك كله فكان قصى أول بنى كعب بن لؤى أصاب ملكا أطاع له به قومه

---

(١) ويقال الشداخ ضبط الاول بفتح الشين وتشديد الدال والثانى بضم الشين وفتح الدال مخففة ويظهر انه جمع له

فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعا بين قومه فانزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها ويزعم الناس ان قريشا هابوا قطع شجر الحرم في منازلهم فقطعها قصي بيده وأعوانه فسمته قريش مجمعا لما جمع من أمرها وتيمنت بأمره فما تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش وما يتشاورون في أمر نزل بهم ولا يعقدون لواء لحرب قوم من غيرهم الا في داره يعقده لهم بعض ولده وما تدرع جارية اذا بلغت ان تدرع من قريش الا في داره يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه ثم ينطلق بها الى أهلها فكان أمره في قومه من قريش في حياته ومن بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة وجعل بابها الى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضي أمورها ﴿ قال ابن هشام ﴾ وقال الشاعر

قصي لعمري كان يدعي مجمعا به جمع الله القبائل من فهر

قال ابن اسحق حدثني عبد الملك بن راشد عن أبيه قال سمعت السائب بن خباب صاحب المقصورة يحدث انه سمع رجلا يحدث عمر بن الخطاب وهو خليفة حديث قصي بن كلاب وما جمع من أمر قومه واخراجه خزاعة وبني بكر من مكة وولايته البيت وأمر مكة فلم يردذلك عليه ولم ينكره قال ابن اسحق فلما فرغ قصي من حربه انصرف أخوه رزاح بن ربيعة إلى بلاده بمن معه من قومه . وقال رزاح في اجابته قصيا

لما أتى من قصي رسول فقال الرسول أجيبوا الخليلا
نهضنا اليه نقود الجياد ونطرح عنا الملول الثقيلا
نسير بها الليل حتى الصباح (١) ونكمي النهار لئلا نزولا
فهن سراع كورد القطا يجبن بنا من قصي رسولا
جمعنا من السر من اشمذين(٢) ومن كل حي جمعنا قبيلا
فيالك حلبة ماليلة تزيد على الالف سيبا رسيلا

(١) أي نكمن ونستتر
(٢) بفتح الذال وكسر النون اسم لجبلين أوقبيلتين

فلما مررن على (١) عسجر وأسهلن من مستناخ سبيلا
وجاوزن بالركن من ورقان وجاوزن بالعرج حيا حلولا
مررن على الحلى ماذقنه وعالجن من مر ليلا طويلا
ندني من العوذ (٢) أفلاءها ارادة أن يسترقن الصهيلا
فلما انتهينا إلى مكة أبحنا الرجال قبيلا قبيلا
(٣) نعاورهم ثم حد السيوف وفى كل أوب خلسنا العقولا
(٤) نخبزهم بصلاب النسو رخبز القوى العزيز الذليلا
قتلنا خزاعة فى دارها وبكرا قتلنا وجيلا فجيلا
نفيناهم من بلاد المليك كما لا يحلون أرضا سهولا
فأصبح سبيهم فى الحديد ومن كل حي شفينا الغليلا

﴿ وقال ثعلبة بن عبدالله بن ذبيان بن الحرث بن سعد بن هذيم القضاعي فى ذلك من أمر قصى حين دعاهم فاجابوه ﴾

جلبنا الخيل مضمرة تغالى من الاعراف اعراف الجناب(٥)
إلى غورى تهامة فالتقينا من الفيفاء فى قاع يباب
فأما صوفة الخنثى فخلوا منازلهم محاذرة الضراب
وقام بنو على اذ رأونا الى الاسياف كالابل الطراب

﴿ وقال قصى بن كلاب ﴾

أنا ابن العاصمين بنى لؤى بمكة منزلى وبها ربيت
الى البطحاء قد علمت معد ومروتها رضيت بها رضيت
فلست بغالب ان لم تأثل بها أولاد قيذر والنبيت

---

(١) عسجر اسم موضع
(٢) العوذ جمع عائذ وهى الناقة اذا وضعت وبعد ماتضع أياما حتى يقوى ولدها والا فلا جمع فلو وهو المهر العظيم أو البالغ سنة.
(٣) أى نتعاون عليهم بالضرب واحدا بعد واحد (٤) أى نسوقهم سوقا شديداً
(٥) بكسر الجيم موضع من بلاد قضاعة

رزاح ناصرى وبه أسامى فلست أخاف ضيما ماحييت

فلما استقر رزاح بن ربيعة فى بلاده نشره الله ونشرحنا فهما قبيلا عذرة اليوم وقد كان بين رزاح بن ربيعة حين قدم بلاده وبين نهد بن زيد وحوتكة ابن أسلم وهما بطنان من قضاعة شىء فاخافهم حتى لحقوا باليمن وأجلوا من بلاد قضاعة فهم اليوم باليمن فقال قصى بن كلاب وكان يحب قضاعة ونماءها واجتماعها ببلادها لما بينه وبين رزاح من الرحم ولبلائهم عنده اذ أجابوه اذ دعاهم الى نصرته وكره ما صنع بهم رزاح

ألا من مبلغ عنى رزاحا فانى قد لحيتك فى اثنتين

لحيتك فى بنى نهد بن زيد كما فرقت بينهم وبينى

وحوتكة بن أسلم ان قوما عنوهم بالمساءة قد عنونى

﴿قال ابن هشام﴾ وتروى هذه الابيات لزهير بن جناب الكلبي قال ابن اسحق فلما كبر قصى ورق عظمه وكان عبد الدار بكره وكان عبد مناف قد شرف فى زمان أبيه وذهب كل مذهب وعبد العزى وعبد قال قصى لعبد الدار أما والله يابنى لا لحقتك بالقوم وان كانوا قد شرفوا عليك لايدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها له ولا يعقد لقريش لواء لحربها إلا أنت بيدك ولا يشرب أحد بمكة الا من سقايتك ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاما إلا من طعامك ولا تقطع قريش أمراً من أمورها الا فى دارك فأعطاه داره دار (١) الندوة التى لاتقضى قريش أمراً من أمورها إلا فيها وأعطاه الحجابة واللواء والسقاية والرفادة وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش فى كل موسم من أموالها الى قصى بن كلاب فيصنع به طعاما للحاج فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك ان قصيا فرضه على قريش فقال لهم حين أمرهم به يامعشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وان الحجاج ضيف الله وأهله وزوار

(١) الندوة الدار التى كانوا يتشاورون فيها ولفظها مأخوذ من الندى والنادى والمنتدى وهو مجلس القوم الذى يندون حوله

بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجا فيدفعونه اليه فيصنعه طعاما للناس أيام منى فجرى ذلك من أمره فى الجاهلية على قومه حتى قام الاسلام ثم جرى فى الاسلام الى يومك هذا فهو الطعام الذى يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضى الحج قال ابن اسحق حدثنى بهذا من أمر قصى ابن كلاب وما قال لعبد الدار فيما دفع اليه مما كان بيده أبى اسحق ابن يسار عن الحسن بن محمد بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم قال سمعته يقول ذلك لرجل من بنى عبدالدار يقال له نبيه بن وهب بن عامر بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى قال الحسن فجعل اليه قصى كل ما كان بيده من أمر قومه وكان قصى لايخالف ولا يرد عليه شيء صنعه

﴿ ذكر ماجرى من اختلاف قريش بعد قصى وحلف المطيبين ﴾

قال ابن اسحق ثم ان قصى بن كلاب هلك فأقام أمره فى قومه وفى غيرهم بنوه من بعده فاختطوا مكة رباعا بعد الذى كان قطع لقومه بها فكانوا يقطعونها في قومهم وفى غيرهم من حلفائهم ويبيعونها فأقامت على ذلك قريش معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ثم ان بنى عبد مناف بن قصى عبد شمس وهاشما والمطلب ونوفلا أجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدى بنى عبد الدار بن قصى مما كان قصى جعل الى عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ورأوا انهم أولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم فى قومهم فتفرقت عند ذلك قريش فكانت طائفة مع بنى عبد مناف على رأيهم يرون انهم أحق به من بنى عبد الدار لمكانهم فى قومهم وكانت طائفة مع بنى عبد الدار يرون أن لا ينزع منهم ما كان قصى جعل اليهم فكان صاحب أمر بنى عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف وذلك أنه كان أسن بنى عبد مناف وكان صاحب أمر بنى عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان بنو اسد بن عبد العزى بن قصى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة بن كعب وبنو الحرث بن فهر بن مالك بن النضر مع بنى عبد مناف وكان بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنوسهم

ابن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو عدى بن كعب مع بنى عبد الدار وخرجت عامر بن لؤى ومحارب بن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين فعقد كل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا مابل بحر صوفة فاخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فيزعمون ان بعض نساء بنى عبد مناف أخرجتها لهم فوضعوها لاحلافهم فى المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم أيديهم فيها فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم ثم مسحوا الكعبة بايديهم توكيدا على أنفسهم فسموا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدوا هم وحلفاؤهم عند الكعبة حلفا مؤكدا على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الاحلاف ثم سوند بين القبائل ولزم بعضها ببعض فعبيت بنو عبد مناف لبنى سهم وعبيت بنو أسد لبنى عبد الدار وعبيت زهرة لبنى جمح وعبيت بنو تيم لبنى مخزوم وعبيت بنو الحرث ابن فهر لبنى عدى بن كعب ثم قالوا لتفن كل قبيلة من أسند اليها فبينا الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب اذ تداعوا الى الصلح على أن يعطوا بنى عبد مناف السقاية والرفادة وان يكون الحجابة واللواء والندوة لبنى عبد الدار كما كانت ففعلوا ورضى كل واحد من الفريقين بذلك وتحاجز الناس عن الحرب وثبت كل قوم مع من حالفوا فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من حلف فى الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة

حلف الفضول

﴿قال ابن هشام﴾ وأما حلف الفضول (١) فحدثنى زياد بن عبد الله عن محمد

---

(١) هذه الحلف أشرف حلف فى العرب وقد ذكروا لها أسبابا كثيرة منها أن رجلا من زبيد من أهل اليمن باع سلعة من العاص بن وائل السهمى فظلمه بالثمن فذكر ظلامته فى شعر له وهو

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائى الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته يا للرجال وبين الحجر والحجر

ابن اسحق قال تداعت قبائل من قريش الى حلف فاجتمعوا له فى دار عبد الله ابن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره بن كعب بن لؤى لشرفه وسنه فكان حلفهم عنده بنو هاشم وبنو المطلب وأسد بن عبد العزى وزهرة ابن كلاب وتيم بن مرة فتعاقدوا وتعاهدوا على ان لايجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول . قال بن اسحق فحدثنى محمد بن زيد بن المهاجر قنفذ التيمي أنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهرى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفا ماأحب ان لى به حمر النعم (١) ولو ادعى به فى الاسلام لاجبت قال بن اسحق وحدثنى يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثى ان محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى حدثه أنه كان بين الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والوليد يومئذ أمير على المدينة أمره عليها عمه معاوية بن أبى سفيان منازعة فى مال كان بينهما بذى المروة فكان الوليد تحامل على الحسين فى حقه لسلطانه فقال له حسين احلف بالله لتنصفنى من حقى أو لآخذن سيفى ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول قال فقال عبد الله بن الزبير وهو عند الوليد حين قال حسين ماقال وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفى ثم لاقومن معه حتى

ان الحرام لمن تمت مكارمه ولا حرام لثوب العاجز الغدر

فتداعت لذلك قريش واجتمعت اليه بنو هاشم وزهرة وبنو أسد بن عبد العزى فى دار عبد الله بن جدعان التميمي وتعاقدوا بالله ليكونن مع المظلوم حتى يؤدي اليه حقه وقد شهد هذا الحلف النبى صلى الله عليه وسلم بخلاف حلف المطيبين فانه لم يدركه بل كان قبل ولادته عليه الصلاة والسلام وإنما سمى بالفضول اما لانهم تحالفوا على أنهم يردون الفضول الى أهلها واما لانه يشبه حلفا وقع لثلاثة من جرهم كل واحد يقال له الفضل

(١) أى لاأحب نقضه وان دفع لى حمر النعم فى مقابلة ذلك

ينصف من حقه أو نموت جميعا قال و بلغت المسور بن مخزمة بن نوفل الزهرى فقال مثل ذلك و بلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمى فقال مثل ذلك فلما بلغ ذاك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضى. قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثى عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي قال قدم محمد بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف وكان محمد بن جبير أعلم قريش فدخل على عبد الملك بن مروان بن الحكم حين قتل ابن الزبير واجتمع الناس على عبد الملك فلما دخل عليه قال له يا أبا سعيد ألم نكن نحن وأنتم يعنى بنى عبد شمس بن عبد مناف وبنى نوفل بن عبد مناف فى حلف الفضول قال أنت أعلم قال عبد الملك لتخبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك فقال لا والله لقد خرجنا نحن وأنتم منه قال صدقت. قال ابن اسحق فولى الرفادة والسقاية هاشم ابن عبد مناف وذلك أن عبد شمس كان رجلا سفارا قلما يقيم بمكة وكان مقلا ذا ولد وكان هاشم موسرا فكان فيما يزعمون اذا حضر الحج قام فى قريش فقال يا معشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وانه يأتيكم فى هذا الموسم زوار لله وحجاج بيته وهم ضيف الله وأحق الضيف بالكرامة ضيفه فاجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاما أيامهم هذه التى لا بد لهم من الاقامة لها فانه والله لو كان مالى يسع لذلك ما كلفتكموه فيخرجون لذلك خرجا من أموالهم كل امرىء بقدر ما عنده فيصنع به للحجاج طعام حتى يصدروا منها وكان هاشم فيما يزعمون أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف وأول من أطعم الثريد للحجاج بمكة وانما كان اسمه عمرا فما سمى هاشما الا بهشمه الخبز بمكة لقومه فقال شاعر من قريش أو من بعض العرب

عمر والذى هشم الثريد لقومه (١) قوم بمكة مسنتين عجاف
سنت اليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الايلاف

﴿قال ابن هشام﴾ أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز قوم بمكة مسنتين عجاف. قال ابن اسحق ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من

(١) فى نسخة ورجال مكة مسنتون عجاف

أرض الشام تاجرا فولى السقاية والرفادة من بعده المطاب بن عبد مناف وكان أصغر من عبد شمس وهاشم وكان ذا شرف فى قومه وفضل وكانت قريش انما تسميه الفيض لسماحته وفضله وكان هاشم بن عبدمناف قدم المدينة فتزوج سلمى بنت عمرو أحد بنى عدى بن النجار وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح بن الجريش ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال الحريش بن حججبى بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس فولدت له عمرو بن أحيحة وكانت لا تنكح الرجال لشرفها فى قومها حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها اذا كرهت رجلا فارقته فولدت لهاشم عبد المطاب فسمته شيبة (١) فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفا أو فوق ذلك ثم خرج اليه عمه المطاب ليقبضه فيلحقه ببلده وقومه فقالت له سلمى لست بمرسلته معك فقال لها المطاب اني غير منصرف حتى أخرج به معى ان بن أخى قد بلغ وهو غريب فى غير قومه ونحن أهل بيت شرف فى قومنا نلى كثيرا من أمرهم وقومه وبلده وعشيرته خير له من الاقامة في غيرهم أوكما قال وقال شيبة لعمه المطلب فيما يزعمون لست بمفارقها الا أن تأذن لى فأذنت له ودفعته اليه فاحتمله فدخل به مكة مردفه معه على بعيره فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه فبها سمي شيبة عبد المطاب فقال المطلب ويحكم انما هو ابن أخي هاشم قدمت به من المدينة ثم هلك المطاب بردمان من أرض اليمن فقال رجل من العرب يبكيه

قد ظمئ الحجيج بعد المطاب بعد الجفاز والشراب المنثعب

ليت قريشا بعده على نصب

﴿ وقال مطرود بن كعب الخزاعى يبكى المطلب وبنى عبد مناف جميعا حين أتاه نعى نوفل بن عبد مناف وكان نوفل آخرهم هلكا ﴾

ياليلة هيجت ليلات أحدى ليالى القسيات (٢)

---

(١) قال الطبرى سمى شيبة لشيبة كانت فى رأسه ويكنى بابى الحرث أكبر ولده (٢) أى أنت احدى ليالى القسيات والقسيات مأخوذ من القسوة على معنى انه لالين عندهن ولا رحمة فيهن

وما أقاسى من هموم وما عالجت من رزء المنيات
اذا تذكرت أخي نوفلا ذكرني بالاوليات
ذكرنى بالازر الحمر والأردية الصفر القشيبات
أربعة كلهم سيد أبناء سادات لسادات
ميت بردمان وميت بسلمان وميت بين غزات (١)
وميت أسكن لحد الدى المحجوب شرقى البنيات(٢)
أخلصهم عبد مناف فهم من لوم من لام بمنجاة
ان المغيرات (٣) وأبناءها من خير أحياء وأموات

وكان اسم عبد مناف المغيرة وكان أول بنى عبد مناف هلكا هاشم بغزة من أرض الشام ثم شمس بمكة ثم المطلب بردمان من ناحية أرض اليمن ثم نوفلا بسلمان من ناحية العراق فقيل لمطرود فيما يزعمون لقد قلت فاحسنت ولو كان أفحل مما قلت كان أحسن فقال أنظرونى ليالى فمكث أياما ثم قال

ياعين جودى وأذرى الدمع وانهمرى وابكى على السر من كعب المغيرات
ياعين واسحنفرى بالدمع واحتفلى وابكى خبيئة نفسى فى الملمات (٤)
وأبكى على كل فياض أخي ثقة ضخم الدسيعة (٥) وهاب الجزيلات
محض الضريبة عالى الهم مختلق (٦) جلد النحيزة ناب بالعظيمات
صعب البديهة لا نكس ولا وكل (٧) ماض العزيمة متلاف الكريمات
صقر توسط من كعب اذا نسبوا بحبوحة المجد والشم الرفيعات
ثم اندبى الفيض والفياض مطلبا واستخرطي (٨) بعد فيضات بجمات

(١) هى غزة ولكنهم يعطون لكل ناحية أو لكل ربض من البلدة اسمها (٢) البنيات الكعبة (٣) بنو المغيرة
(٤) الخبيئة الشيء المخبؤ يريد انه دخيره عند نزول الشدائد
(٥) أى واسع العطة
(٦) الضريبة الطبيعة والمختلق بفتح اللام تام الخلق
(٧) النكس الرجل الضعيف (٤) من قولهم خرط دلوه فى البئر أرسله

أمسى بردمان عنا اليوم مغتربا   يا لهف نفسى عليه بين أموات
وابكى لك الويل إما كنت باكية   لعبد شمس بشرق الثنيات
وهاشم فى ضريح وسط بلقعة   تسفى الرياح عليه بين غزات
ونوفل كان دون القوم خالصتى   امسي بسلمان فى رمس بعومات
لم ألق مثلهم عجما ولا عربا   اذا استقلت بهم ادم المطيات
أمست ديارهم منهم معطلة   وقد يكونون زينا فى السريات (١)
أفناهم الدهر أم كلت سيوفهم   أم كل من عاش أزواد المنيات
أصبحت أرضى من الاقوام بعدهم   بسط الوجوه والقاء التحيات
ياعين فابكى أبا الشعث الشجيات   يبكينه حسراً مثل البليات (٢)
يبكين أكرم من يمشى على قدم   يعولنه بدموع بعد عبرات
يبكين شخصاً طويل الباع ذا فجر (٣)   آبي الهضمية فراج الجليلات
يبكين عمرو العلا اذحان مصرعه   سمح السجية بسام العشيات (٤)
يبكينه مستكينات على حزن   ياطول ذلك من حزن وعولات
يبكين لما جلاهن الزمان له   خضر الخدود كامثال الحميات (٥)

---

(١) جمع سرية وهى طائفة من الجيش يبلغ أقصاها اربعمائة تبث الى العدو. سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم

(٢) البليات جمع بلية وهى الناقة يموت ربها فتشد عند قبره حتى تموت كانوا يقولون صاحبها يحشر عليها

(٣) الفجر الجود

(٤) يعنى انه يضحك للاضياف ويبسم عند لقائهم وهو كناية عن فرط الكرم ويروى لحاتم الطائى

أضاحك ضيفى قبل انزال رحله   ويخصب عندى والمحل جديب
ومالخصب للاضياف أن يكثر القرى   ولكنما وجه الكريم خصيب

(٥) يعنى أن خدودهن من كثرة اللطم قد اسودت حتى صارت مثل الحميت. والحميت الزق

محتزمات على أوساطهن لما ... جر الزمان من احداث المصيبات
أبيت ليلى أراعي النجم من ألم ... أبكى وتبكى مع شجوى بنياتى
مافى القروم لهم عدل ولا خطر ... ولا لمن تركوا شروى بقيات
أبناؤهم خير أبناء وأنفسهم ... خير النفوس لدى جهد الاليات
كم وهبوا من طمر سابح ارن ... ومن طمرة نهب فى طمرات (١)
ومن سيوف من الهندى مخلصة ... ومن رماح كأشطان الركيات (٢)
ومن توابع مما يفضلون بها ... عند المسائل من بذل العطيات
فلو حسبت وأحصى الحاسبون معي ... لم أقض أفعالهم تلك الهنيات
هم المدلون أما معشر فخروا ... عند الفخار بانساب نقيات
زين البيوت التى حلوا مساكنها ... فأصبحت منهم وحشا خليات
أقول والعين لا ترقا مدامعها ... لا يبعد الله أصحاب الرزيات

(قال ابن هشام) الفجر العطاء قال أبو خراش الهذلى

عجف أضيافى جميل بن معمر ... بذى فجر تأوى اليه الارامل

قال ابن اسحق ابو الشعث الشجيات هاشم بن عبد مناف قال ثم ولى عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب فأقامها للناس وأقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون قبله لقومهم من أمرهم وشرف فى قومه شرفا لم يبلغه أحد من آبائه واحبه قومه وعظم خطره فيهم

ذكر حفر زمزم

ثم ان عبد المطلب بينما هو نائم فى الحجر اذ اتى فأمر بحفر زمزم . قال ابن اسحق وكان اول ماابتدىء به عبد المطلب من حفرها كما حدثنى يزيد بن ابى حبيب المصرى عن مرثد بن عبد الله اليزنى عن عبد الله بن زرير الغافقى انه سمع على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه يحدث حديث زمزم حين امر عبد المطلب

---

(١) الطمر الفرس الجواد والارن النشط والطمرات الامكنة المرتفعة
(٢) الاشطان جمع شطن وهو الحبل والركيات جمع للركية وهى البئر

بحفرها قال قال عبدالمطلب انى لنائم فى الحجر اذ اتاني آت فقال احفر طيبة (١) قال قلت وما طيبة قال ثم ذهب عنى فلما كان من الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر برة قال فقلت وما برة قال ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءنى فقال احفر المضنونة قال فقلت وما المضنونة قال ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال احفر زمزم قال قلت وما زمزم قال لا تنزف (٢) أبداً ولا تذم (٣) تسقي الحجيج الاعظم وهى بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم (٤) عند قرية النمل (٥) . قال بن اسحق فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف أنه قد صدق غدا بمعوله ومعه ابنه الحرث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره فحفر فيها فلما بدا لعبد المطلب الطى كبر فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته فقاموا اليه فقالوا ياعبد المطلب أنها بئر أبينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فيها قال ما أنا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دنكم وأعطيته من بينكم فقالوا له فانصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بينى وبينكم من أحاكمكم اليه قالوا كاهنة بنى سعد بن هذيم قال نعم قال وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من

(١) قيل لزمزم طيبة لانها للطيبين والطيبات من ولد ابراهيم وقيل لها برة لانها فاضت على الابرار وغاضت عن الفجار وقيل لها مضنونة لانها ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق وقد جاء فى رواية بقول الله ضنّنت بها على أناس الاعليك والمراد الا على اتباعك

(٢) أى لاتفرغ ماءها ولا يلحق قعرها

(٣) بالذال المعجمة من الذم أى لاتوجد قليلة الماء

(٤) قيل الغراب الاعصم احمر المنقار والرجلين وقيل أبيض البطن وقيل أبيض الجناحين

(٥) دل عليها بعلامات ثلاث كونها بين الفرث والدم . وعند نقرة الغراب الاعصم . وعند قرية النمل وخصت بهذه العلامات لحكمة آلهية وفائدة لطيفة مشاكلة فى علم التعبير

بنى أبيه من بنى عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر قال والارض إذ ذاك مفاوز قال فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فنى ماء عبدالمطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم فقالوا إنا بمفازة ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال ماذا ترون قالوا ما رأينا الا تبع لرأيك فمرنا بما شئت قال فانى أرى ان يحفر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما بكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفعه أصحابه فى حفرته ثم واروه حتى يكون آخركم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب جميعا قالوا نعم ما أمرت به فقام كل واحد منهم فحفر حفرته ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القاءنا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب فى الارض ولا نبتغي لانفسنا لعجز فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا فرغوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون اليهم ماهم فاعلون تقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملؤا اسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلم الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاؤا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى لك علينا ياعبد المطلب والله لانخاصمك فى زمزم أبدا ان الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذى سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها . قال ابن اسحق فهذا الذى بلغنى من حديث على بن أبي طالب رضى الله عنه فى زمزم . وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب انه قيل له حين امر بحفر زمزم

ثم أدع بالماء الروى غير الكدر يسقى حجيج(١) الله فى كل مبر (٢)

ليس يخاف منه شىء ماعمر (٣)

---

(١) جمع حاج وفى الجموع على هذا الوزن كثير كعبيد ومعيز (٢) على زنة مفعل من البر والمراد به مناسك الحج ومواضع الطاعه (٣) أى مهما عمر هذا الماء فانه لا يؤذى ولا يخاف منه

فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك الى قريش فقال تعلموا انى قد أمرت ان أحفر لكم زمزم فقالوا فهل بين لك أين هى قال لا قالوا فارجع الى مضجعك الذى رأيت فيه مارأيت فان يك حقا من الله يبين لك وان يك من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فأتى فقيل له احفر زمزم انك ان حفرتها لم تندم وهى تراث من أبيك الاعظم لاتنزف أبدا ولا تذم تسقى الحجيج الاعظم مثل نعام جافل لم يقسم . ينذر فيها ناذر لمنعم . يكون ميراثا وعقدا محكم ليست كبعض ماقد تعلم . وهى بين الفرث والدم ﴿ قال ابن هشام ﴾ هذا الكلام والكلام الذى قبله من حديث على فى حفرزمزم من قوله لاتنزف أبدا ولا تذم الى قوله عند قرية النمل عندنا سجع وليس شعرا . قال ابن أسحق فزعموا انه حين قيل له ذلك قال وأين هى قيل له عندقريةالنمل حيث ينقر الغراب غدا والله أعلم أى ذلك كان . فعدا عبد المطلب ومعه ابنه الحرث وليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين إساف ونائلة الذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت اليه قريش حين رأوجده فقالوا والله لا نتركك تحفر بين وثنينا هذين اللذين ننحر عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحرث ذدعنى حتى أحفر فو الله لا مضين لما أمرت به فلما عرفوا انه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بدا له الطي فكبر وعرف انه قد صدق فلما تمادى به الحفر ووجد فيها غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنت جرهم فيها حين خرجت من مكة ووجد فيها أسيافا قلعية وادراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب انا معك فى هذا شرك وحق قال لا ولكن هلم الى أمر نصف بينى وبينكم نضرب عليها بالقداح (١) قالوا وكيف تصنع قال اجعل الكعبة

(١) القداح جمع قدح بكسر القاف وسكون الدال هو السهم الذى كانوا يستقسمون به يقال للسهم أول ما يقطع قطع بكسر القاف وسكون الطاء ثم ينحت ويبرى فيسمي بريا ثم يقوم قدحا ثم يراش ويركب نصله فيسمي سهما وهذه القداح هى الازلام المذكورة فى قوله عزوجل وأن تستقسموا بالازلام

قد حين ولى قدحين ولكم قدحين فمن خرج له قدحاه على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا أنصفت فجعل قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطوا صاحب القداح الذى يضرب بها عند هبل وهبل صنم فى جوف الكعبة وهو أعظم أصنامهم وهو الذى يعنى أبو سفيان بن حرب يوم أحد حين قال أعل هبل أى أظهر دينك وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل فضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على الغزالين وخرج الاسودان على الاسياف والادراع لعبد المطلب وتخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وضرب فى الباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون ثم أن عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحجاج (قال ابن هشام) وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئارا بمكة فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق قال حفر عبد شمس ابن عبد مناف الطوى وهى البئر التى بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف وحفر هاشم بن عبد مناف بذر وهى البئر التى عند المستنذر خطم الخندمة على فم شعب أبي طالب وزعموا أنه قال حين حفرها لاجعلنها بلاغا للناس (قال ابن هشام) وقال الشاعر

سقى الله أمواها عرفت مكانها جرابا وملكوما وبذر والغمرا

قال ابن اسحق وحفر سجلة وهي بئر المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف التى يسقون عليها اليوم ويزعم بنو نوفل ان المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم ويزعم بنو هاشم انه وهبها له حين ظهرت زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار . وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه . وحفرت بنو أسد بن عبد العزى سقية وهى بئر بنى أسد . وحفرت بنو عبد الدار أم أحراد . وحفرت بنو جمح السنبلة وهى بئر خلف بن وهب . وحفرت بنو سهم الغمر وهى بئر بنى سهم وكانت آبار حفائر خارجا من مكة قديمة من عهد مرة بن كعب وكلاب بن مرة وكبراء قريش الاوائل منها يشربون وهى رم . ورم بئر مرة بن كعب

ابن لؤى . وخم (١) وخم بئر بنى كلاب بن مرة . والحفر قال حذيفة بن غانم أخو بنى عدى بن كعب بن لؤى قال ابن هشام وهو أبو أبى جهم بن حذيفة

وقد ماغنينا قبل ذلك حقبة   ولا نستقى الا بخم أو الحفر

﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها أن شاء الله فى موضعها . قال ابن أسحق فعفت زمزم على المياه التى كانت قبلها يسقى عليها الحاج وانصرف الناس اليها لمكانها من المسجد الحرام وافضلها على ماسواها من المياه ولأنها بئر اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب . فقال مسافر بن أبي عمرو بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف وهو يفخر على قريش بما ولو عليهم من السقاية والرفادة وما أقاموا للناس من ذلك وبزمزم حين ظهرت لهم وانما كان بنو عبد مناف أهل بيت واحد شرف بعضهم لبعض شرف وفضل بعضهم لبعض فضل

ورثنا المجد من آبا   ئنا فنمي بنا صعدا
ألم نسق الحجيج وننـ   ـحر الدلاقة الرفدا
وتلقى عند تصريف الـ   ـمنايا شددا رفدا
فان نهلك فلم نملك   ومن ذا خالد أبدا
وزمزم فى أرومتنا   ونفقأ عين من حسدا

﴿ وقال ابن هشام ﴾ وهذه الابيات فى قصيدة له . وقال ابن اسحق وقال حذيفة بن غانم أخو بنى عدى بن كعب بن لؤى

وساقي الحجيج ثم للخبز هاشم   وعبد مناف ذلك السيد الفهرى
طوى زمزما عند المقام فأصبحت   سقايته فخرا على كل ذى فخر

﴿ قال ابن هشام ﴾ يعنى عبد المطلب بن هاشم وهذان البيتان فى قصيدة لحذيفة بن غانم سأذكرها فى موضعها أن شاء الله تعالى . قال ابن اسحق وكان عبد المطلب بن هاشم فيما يزعمون والله أعلم قد نذر حين لقى من قريش مالقى

---

(١) من خممت البيت اذا كنسته ويقال فلان مخموم القلب أى نقيه فكأنها سميت البئر بذلك لنقائها وصفائها

عند حفر زمزم لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم لله عند الكعبة. فلما توافى بنوه عشرة وعرف أنهم سيمنعونه جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء لله بذلك فأعطوه وقالوا كيف نصنع قال ليأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ثم ائتونى ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل فى جوف الكعبة وكان هبل على بئر فى جوف الكعبة وكانت تلك البئر هى التى يجمع فيها ما يهدى للكعبة وكان عند هبل قداح سبعة كل قدح منها فيه العقل اذا اختلفوا فى العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة (١) فان خرج العقل فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم للامر اذا أرادوه يضرب به فى القداح فان خرج قدح نعم عملوا به وقدح فيه لا اذا أرادوا أمرا ضربوا به فى القداح فان خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر . وقدح فيه منكم . وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا به وكانوا اذا أرادوا أن يختنوا غلاما أو ينكحوا منكحا أو يدفنوا ميتا أو شكوا فى نسب أحدهم ذهبوا به الى هبل ومائة درهم وجزور فأعطوها صاحب القداح الذى يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذى يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان قد أردنا به كذا

---

(١) روى انهم كانوا اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها أمرنى ربي وعلى الآخر نهانى ربى والثالث غفل فان خرج الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهى تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا وهكذا ولعلهم كانوا يستعملون الطريقتين ثم ان قيام عبد المطلب عند هبل واقباله على اساف ونائلة قصدا للتذكية والذبح لا يشكل على ايمانه ولا يقدح فى تبرئته من عبادة الاصنام فان هذه الحركات من قبيل العوائد لا العقائد بدليل ما روى عنه أنه قال اللهم انى نذرت لك نحر أحدهم وانى أقرع بينهم فأصب بذلك من شئت كيف وقد نقل عنه انه كان مجاب الدعوة محرم الخمر على نفسه وأنه أول من تحنث بحراء وكان اذا استهل رمضان صعد حراء وأطعم المساكين ورفع من مائدته للطير والوحوش فى رؤس الجبال

وكذا وأخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فان خرج عليه منكم كان منهم وسيطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق كان على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف وان خرج فيه شيء مما سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لا . أخروه عامه ذلك حتى يأتوه به مرة أخرى ينتهون فى أمورهم الى ذلك مما خرجت به القداح فقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب على بنى هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذى نذر فأعطاه كل رجل منهم قدحه الذى فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بنى أبيه كان هو والزبير وأبو طالب لفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ﴿قال ابن هشام﴾ عائذ بن عمران بن مخزوم . قال ابن اسحق وكان عبد الله فيما يزعمون أحب ولد عبد المطلب اليه وكان عبد المطلب يرى أن السهم اذا أخطأه فقد أشوى وهو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام عبد المطلب عند هبل يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله فأخذه عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل به الى اساف ونائلة ليذبحه فقامت اليه قريش من أنديتها فقالوا ماذا تريد يا عبد المطلب قال أذبحه فقالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه فما بقاء الناس على هذا وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة وكان عبد الله ابن أخت القوم والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه فان كان فداؤه بأموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق الى الحجاز فان به عرافة لها تابع فسلها وأنت على رأس أمرك ان أمرتك بذبحه ذبحته وان أمرتك بامر لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها فيما يزعمون بخيبر فركبوا حتى جاؤها فسألوها وقص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه وما أراد به ونذره فيه فقالت لهم ارجعوا عنى اليوم حتى يأتيني تابعى فاسأله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءنى الخبر كم الدية فيكم قالوا عشر من

الابل وكانت كذلك قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليها وعليه القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم فان خرجت على الابل فانحروها عنه فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فخرجو حتى قدموا مكة فلما أجمعوا على ذلك من الامر قام عبد المطلب يدعوا الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل وعبد المطلب قائم عند هبل يدعو الله عز وجل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل عشرين وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل ثلاثين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل أربعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل خمسين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل ستين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا فبلغت الابل سبعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل ثمانين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل تسعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل مائة وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضا ربك ياعبد المطلب فزعموا أن عبد المطلب قال لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الابل وقام عبد المطلب يدعو الله فخرج القدح على الابل ثم عادوا الثانيه وعبد المطلب قائم يدعو الله فضربوا فخرج القدح على الابل ثم عادوا الثالثة وعبد المطلب قائم يدعو الله فضربوا فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا يمنع (قال ابن هشام) ويقال انسان ولا سبع (قال ابن هشام) وبين أضعاف هذا

الحديث رجز لم يصح عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر * قال ابن اسحق ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد عبد الله فمر به فيما يزعمون على امرأة من بني أسد ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر وهي اخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت الى وجهه أين تذهب ياعبد الله قال مع ابي قالت لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع على الآن قال أنا مع أبي ولا استطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى أتي به وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر وهو يومئذ سيد بنى زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته آمنة بنت وهب وهي يومئذ أفضل امرأة فى قريش نسباً وموضعا وهي لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوءى ابن غالب بن فهر . وبرة لام حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوءى بن غالب بن فهر وأم حبيب لبرة بنت عوف بن عبيد بن عدى بن كعب ابن لوءى بن غالب بن فهر فزعموا انه دخل عليها حين أملكها مكانه فوقع عليها ﴿ فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ ثم خرج من عندها فأتى المرأة التى عرضت عليه ما عرضت فقال لها ما لا تعرضين على اليوم ما عرضت على بالامس قالت له فارقك النور الذى كان معك بالامس فليس بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان تنصر وتبع الكتب انه كائن فى هذه الامة نبي . قال ابن اسحق وحدثنى أبي اسحق بن يسار أنه حدث أن عبدالله انما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب وقد عمل فى طين له وبه آثار من الطين فدعاها الى نفسه فأبطأت عليه لما رأت به من أثر الطين فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين ثم خرج عامدا الى آمنة فمر بها فدعته الى نفسها فأبى عليها وعمد الى آمنة فدخل عليها فاصابها ﴿ فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴾ ثم مر بامرأته تلك فقال لها هل لك . قالت مررت بي وبين عينيك غرة بيضاء فدعوتك فأبيت على ودخلت على آمنة فذهبت بها . قال ابن اسحق فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدث انه مر بها وبين عينيه غرة

مثل غرة الفرس قالت فدعوته رجاء أن تكون تلك بي فأبى على ودخل على آمنة فأصابها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط قومه نسبا وأعظمهم شرفا من قبل أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم ويزعمون فيما يتحدث الناس والله أعلم ان آمنة ابنة وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث انها أتيت حين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولى أعيذه بالواحد . من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ورأت حين حملت به انه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام ثم لم يلبث عبدالله بن عبدالمطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هلك وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به ﴿ ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ (١) قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبدالله

(١) اختلف فى عام ولادته صلى الله عليه وسلم والاكثرون على انه عام الفيل وبه قال بن عباس وكانت ولادته يوم الاثنين حين طلع الفجر وفى يوم الاثنين أيضاً كانت هجرته ووفاته وكذا الاسراء به قيل وابتداء نبوته

ولما ولد صلى الله عليه وسلم وقع على الارض مقبوضة أصابع يده يشير بالسبابة كالمسبح بها وفى رواية عن أمه انها قالت فلما خرج من بطنى نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل وقد روى أنه قبض قبضة من تراب وأهوى ساجدا فبلغ ذلك رجلا من بنى لهب فقال لصاحبه لئن صدق هذا القائل ليغلبن هذا المولود أهل الارض أى لانه قبض عليها وصارت فى يده . وفى رواية ذكرها المؤلف قالت لما وضعته خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب فأضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت أعناق الابل ببصرى والى هذا النور يشير عمه العباس رضى الله عنه فى شعره عند رجوعه صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وقد قال له فى مرجعه من تلك الغزوة يا رسول الله انى أريد أن أمتدحك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فقال قصيدة منها

البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول عام الفيل . قال ابن اسحق وحدثنى المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جده قيس بن مخرمة قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل فنحن لدتان . قال ابن اسحق وحدثنى صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن يحيي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصارى قال حدثنى من شئت من رجال قومى عن حسان بن ثابت قال والله انى لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان أعقل كل ما سمعت اذ سمعت يهوديا يصرخ بأعلى صوته على أطمة بيثرب يا معشر يهود حتى اذا اجتمعوا اليه قالوا له ويلك ما لك قال طلع الليلة نجم احمد الذي ولد به قال محمد بن اسحق فسألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقلت ابن كم كان حسان بن ثابت مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال ابن ستين وقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين . قال ابن اسحق فلما وضعته أمه صلى الله عليه وسلم أرسلت الى جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فأته فانظر اليه فأتاه فنظر اليه وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت به أن تسميه فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه ثم خرج به الى أمه فدفعه اليها . والتمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرضعاء ﴿ قال ابن هشام ﴾ المراضع وفى كتاب الله تبارك وتعالى فى قصة موسى عليه السلام وحرمنا عليه المراضع . قال ابن اسحق فاسترضع له من امرأة من بنى سعد بن بكر يقال لها حليمة ابنة أبى ذؤيب وأبو ذؤيب عبد الله بن الحرث ابن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان واسم أبيه الذى

وأنت لما ولدت أشرقت الار ض وضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء وفى النو ر وسبل الرشاد نخترق
وهذا يفيد أنها رأت ذلك النور يقظة وهو أحد الاقوال

ارضعه صلى الله عليه وسلم الحرث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة ابن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال هلال ابن ناصرة . قال ابن اسحق واخوته من الرضاعة عبد الله بن الحرث وأنيسة بنت الحرث وخذامة بنت الحرث وهي الشيماء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف فى قومها الا به وهم لحليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحرث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرون ان الشيماء كانت تحضنه مع أمه اذا كان عندهم . قال ابن اسحق وحدثنى جهم بن أبي جهم مولى الحرث بن حاطب الجمحى عن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب أو عمن حدثه عنه قال كانت حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أرضعته تحدث انها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه فى نسوة من بنى سعد بن بكر تلتمس الرضعاء قالت وهى فى سنة شهباء لم تبق لنا شيئا قالت فخرجت على أتان لى قمراء (١) معنا شارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذى معنا من بكائه من الجوع ما فى ثديي ما يغنيه وما فى شارفنا ما يغذيه ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال يغذيه ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتانى تلك فلقد أذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً حتى قدمنا مكة نلتمس (٢) الرضعاء فما

---

(١) قمراء قال فى القاموس القمرة بالضم لون الى الخضرة أو بياض فيه كدرة حمار أقمر وأتان قمراء اهـ

(٢) انما التمسوا له من ترضعه مع كون أمه حية ولها لبن لان هذا من عادة قريش وأشراف العرب فى أولادهم ولان نساءهم كن يرين ارضاع أولادهن عاراً عليهن وهذه عادة أشراف الدنيا قديما وحديثا لاسيما بالاقطار الحجازية بالنسبة للحواضر فانهم يبعثون بابنائهم الى البوادى للتربية بها وقد اختار الله لنبيه حليمة السعدية وأسعدها بالاسلام هى وزوجها الحارث بن عبد العزى وبنيها عبد الله والشيما وأنيسة وبقيت حليمة حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فشكت اليه جدب البلاد وهلاك الماشية فكلم لها زوجته خديجة فاعطتها أربعين شاة وبعيراً وانصرفت الى أهلها وقدمت عليه أيضاً فى يوم

منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه إذا قيل لها أنه يتيم وذلك أنا انما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي فكنا نقول يتيم وما عسى أن تصنع أمه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعاً غيري فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله انى لاكره أن أرجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعاً والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلآخذنه قال لا . عليك أن تفعلى عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة قال فذهبت اليه فاخذته وما حملنى على أخذه الا انى لم أجد غيره قالت فلما أخذته رجعت به الى رحلى فلما وضعته فى حجرى أقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن فشرب حتى روى وشرب معه أخوه حتى روى ثم ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك وقام زوجي الى شارفنا تلك فاذا أنها لحافل فحلب منها ماشرب وشربت معه حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين أصبحنا تعلمي والله ياحليمة لقد أخذت نسمة مباركة قالت فقلت والله اني لارجو ذلك قالت ثم خرجنا ولركبت أتاني وحملته عليها معه فوالله لقطعت بالركب مايقدر عليها شيء من حمرهم حتى ان صواحبي ليقلن لى ياابنة أبى ذؤيب ويحك اربعي علينا أليست هذه أتانك التى كنت خرجت عليها فأقول لهن بلى والله أنها لهى هي فيقلن والله ان لهـا لشأنا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بنى سعد وما اعلم أرضا من أرض الله أجدب منها فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به معنا شباعا لبناً فنحلب ونشرب ومايحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها فى ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم

....

حنين فقام لها وبسط لها رداه فجلست عليه وقضى حاجتها وقدمت على أبى بكر الصديق بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فصنع معها مثل ذلك وبالجملة فقد نالت حليمة ببركته عليه الصلاة والسلام من السعادة والفخر مالم ينله غيرها من نساء عصرها قال الشاعر

أضحت حليمة تزدهى بمفاخر ... مالها في عصرها ذوشان
منها الكفالة والرضاع وضحية ... والغاية القصوى رضا المنان

جياعا ماتبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفراً قالت فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا أمه وقلت لها لو تركت بني عندي حتى يغلظ فاني أخشى عليه وباء مكة قالت فلم نزل بها حتى ردته معنا قالت فرجعنا به فوالله أنه بعد مقدمنا باشهر مع أخيه لفي بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد فقال لي ولابيه ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه فشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه قالت فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا له مالك يابني قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني وشقا (١) بطني فالتمسا شيأ لاأدري ماهو قالت فرجعنا

(١) هذا الشق كان في السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم وقيل كان في الرابعة وقد شق صدره الشريف أيضا وهو بن عشر سنين ثم عند مبعثه ثم عند الاسراء ولكل حكمة فالاولى التي كانت في زمن الطفولية لتطهيره من حالات الصبا حتى يتصف في سن الصبا بأوصاف الرجولية والشق الذي كان وهو ابن عشر لقرب زمن التكليف كي لا يتلبس بشيء مما يعاب على الرجال والذي عند المبعث لزيادة الكرامة وليتلقى مايوحى اليه بقلب قوي والذي عند الاسراء للتأهب للمناجاة وقد نظم بعضهم ذلك فقال

أياطالبا نظم الفرائد في عقد ... مواطن فيها شق صدر لذي راشد
لقد شق صدر للنبي محمد ... مراراً لتشريف وذا غاية المجد
فأولى له التشريف فيها مؤثل ... لتطهيره من مضغة في بني سعد
وثانية كانت له وهو يافع ... وثالثة للمبعث الطيب الند
ورابعة عند العروج لربه ... وذا باتفاق فاستمع ياأخا الرشد
وخامسة فيها خلاف تركتها ... لفقدان تصحيح لها عند ذي النقد

والحكمة في غسل صدره صلى الله عليه وسلم بماء الثلج مايشعر به الثلج من ثلج اليقين الى قلبه وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول بين التكبير والقراءة

الى خبائنا قالت وقال لى أبوه ياحليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد أصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر ذلك به قالت فاحتملناه فقدمنا به على أمه فقالت ما أقدمك به ياظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قالت فقلت نعم قد بلغ الله بابنى وقضيت الذى على وتخوفت الاحداث عليه فأديته عليك كما تحبين قالت ماهذا شأنك فاصدقينى خبرك قالت فلم تدعنى حتى اخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان قالت قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وان لبنيي لشأن أفلا اخبرك خبره قالت بلى قالت رأيت حين حملت به انه خرج منى نور أضاء لى به قصور بصرى من أرض الشام ثم حملت به فوالله مارأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه ووقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض رافع رأسه الى السماء . دعيه عنك وانطلقى راشدة. قال ابن اسحق وحدثنى ثور بن يزيد عن بعض أهل العلم ولا أحسبه الا عن خالد بن معدان الكلاعي ان نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يارسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة أبى ابراهيم وبشرى عيسى ورأت أمى حين حملت بي انه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام. واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ لى خلف بيوتنا نرعى بهمالنا. اذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بسطت من ذهب مملوءة ثلجا فأخذنى فشقا بطنى واستخرجا قلبى فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطنى بذلك الثلج حتى أنقياه قال ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من امته فوزننى بهم فوزنتهم فقال دعه عنك فوالله لو وزنته بامته لوزنها قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه يقول مامن نبى الا وقد رعى الغنم. قيل وأنت يارسول الله قال وأنا . قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه أنا أعربكم أنا قرشي واسترضعت فى بنى سعد بن بكر . قال ابن اسحق وزعم الناس فيما يتحدثون والله أعلم أن امه السعدية

اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والبرد . خصهما بالذكر لانهما مفطوران على خلقتهما لم يستعملا ولم تنلهما الايدى بخلاف سائر المياه

لما قدمت به مكة أضلها فى الناس وهى مقبلة به نحو أهله فالتمسته فلم تجده فأتت عبد المطلب فقالت له انى قد قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت بأعلى مكة أضلنى. فوالله ماأدرى أين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده فيزعمون انه وجده ورقة بن نوفل بن أسد ورجل آخر من قريش فأتيا به عبد المطلب فقالا له هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة فأخذه عبد المطلب فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوذه ويدعو له ثم أرسل به الى أمه آمنة. قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان مما هاج أمه السعدية على رده الى امه مع ماذكرت لامه مما أخبرتها عنه ان نفرا من الحبشة نصارى رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه فنظروا اليه وسألوها عنه وقلبوه ثم قالوا لها لنأخذن هذا الغلام فلنذهبن به الى ملكنا وبلدنا فان هذا غلام كائن له شأن نحن نعرف أمره فزعم الذى حدثنى انها لم تكد تنفلت به منهم. قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب بن هاشم فى كلاءة الله وحفظه ينبته الله نباتا حسنا لما يريد به من كرامته فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت امه آمنة بنت وهب. قال بن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم ان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين بالابواء بين مكة والمدينة كانت قد قدمت به على أخواله من بنى عدى بن النجار تزيره اياهم فماتت وهى راجعة به الى مكة (قال ابن هشام) أم عبد المطلب بن هاشم سلمى بنت عمرو النجارية فهذه الخؤلة التى ذكر ابن اسحق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم. قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بن هاشم وكان يوضع لعبد المطلب فراش فى ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج اليه لا يجلس عليه أحد من بنيه اجلالا له قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى وهو غلام جفر حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد

المطلب اذا رأى ذلك منهم دعوا ابنى فوالله ان له لشأنا (١) ثم يجلسه معه عليه ويمسح ظهره بيده ويسره مايراه يصنع

وفاة عبد المطلب وما رثى به من الشعر

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين هلك عبد المطلب بن هاشم وذلك بعد الفيل بثمانى سنين . قال ابن اسحق وحدثنى العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض أهله أن عبد المطلب توفى ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمانى سنين . قال ابن اسحق حدثنى محمد بن سعيد بن المسيب ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بناته وكن ست نسوة صفية وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأميمة وأروى فقال لهن ابكين على حتى اسمع ماتقلن قبل أن أموت (قال ابن هشام) ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا انه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه فقالت صفية ابنة عبد المطلب تبكى اباها

أرقت لصوت نائحة بليل ... على رجل بقارعة الصعيد
ففاضت عند ذلكم دموعي ... على خدى كمنحدر الفريد
على رجل كريم غير وغل ... له الفضل المبين على العبيد
على الفياض شيبة ذى المعالى ... أبيك الخير وارث كل جود
صدوق فى المواطن غير نكس ... ولا شخت المقام ولا سنيد (٢)

---

(١) وجاء فى رواية دعوا ابنى فانه ليؤنس ملكا أى يعلم من نفسه أن له ملكا وكان عبد المطلب يتوسم فيه الخير ويعلم ذلك بالآثار والعلامات فقد روى أنه قال له قوم من بنى مدلج وهم القافة العرافون لم نر قدما أشبه بالقدم التى في المقام منه وهى قدم ابراهيم عليه السلام فانه أثرت فيه قدماه فى المقام وهو الحجر الذى كان يقوم عليه عند بناء البيت وهو الذى يزار الآن بالمكان المعروف بمقام ابراهيم والنبى عليه الصلاة والسلام أثرت قدمه فى الحجر أيضا فقد أثر فى صخرة ببيت المقدس ليلة الاسراء وهذا الاثر موجود الآن

(٢) الشخت الدقيق الضامر والسنيد الدعي فى قومه

طويل الباع أروع شيظمي (١) مطاع في عشيرته حميد
رفيع البيت أبلج ذى فضول وغيث الناس فى الزمن الحرود (٢)
كريم الجد ليس بذى وصوم (٣) يروق على المسود والمسود
عظيم الحلم من نفر كرام خضارمة ملاوثة أسود (٤)
فلو خلد أمر لقديم مجد ولكن لا سبيل الى الخلود
لكان مخلدا أخرى الليالى لفضل المجد والحسب التليد

﴿ وقالت برة بنت عبد المطلب تبكى أباها ﴾

أعينى جودا بدمع درر على طيب الخيم والمعتصر (٥)
على ماجد الجد وارى الزناد جميل المحيا عظيم الخطر
على شيبة الحمد ذي المكرمات وذى المجد والعز والمفتخر
وذى الحلم والفضل فى النائبات كثير المكارم جم الفجر (٦)
له فضل مجد على قومه منير يلوح كضوء القمر
أتته المنايا فلم تشوه بصرف الليالى وريت القمر

﴿ وقالت عاتكة بنت عبد المطلب تبكى أباها ﴾

أعينى جودا ولا تبخلا بدمعكما بعد نوم النيام
اعينى واسحنفرا واسكبا وشوبا بكاءكما بالتدام (٧)

---

(١) الشيظمى الفتى الجسيم (٢) يقال حاردت الابل انقطعت ألبانها أو قلت والسنة قل ماءها ومنه ناقة حرود (٣) جمع وصم وهو العار

(٤) الخضارمة جمع خضرم كزبرج وهو الجواد المعطاء والسيد الحمول

(٥) الخيم بالكسر السجية والطبيعة ومعنى كونه طيب المعتصر انه جواد عند المسئلة

(٦) الفجر بالجيم العطاء والكرم والجود والمعروف والمال وكثرته قاموس

(٧) الالتدام ضرب النساء وجوههن فى النياحة ومنه حديث عائشة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهى

اعيني واستخرطا واسجما على رجل غير نكس كهام (١)
على الجحفل (٢) الغمر في النائبات كريم المساعي وفى الذمام
على شيبة الحمد واري الزناد وذى مصدق بعد ثبت المقام
وسيف لدى الحرب صمصامة ومردى (٣) المخاصم عند الخصام
وسهل الخليقة طلق اليدين وفى عدملى صميم لهام (٤)
(٥) تبنك فى باذخ بيته رفيع الذؤابة صعب المرام

وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب تبكى أباها

إلا ياعين جودى واستهلى وبكى (٦) ذا الندى والمكرمات
الا ياعين ويحك اسعفينى بدمع من دموع هاطلات
وبكى خير من ركب المطايا أباك الخير (٧) تيار الفرات
طويل الباع شيبة ذى المعالى كريم الخيم محمود الهبات
وصولا للقرابة هبرزيا (٨) وغيثا فى السنين الممحلات
وليثاً حين تشتجر العوالى تروق له عيون الناظرات
عقيل بنى كنانة والمرجي اذا ما الدهر اقبل بالهنات
ومفزعها إذا ماهاج هيج بداهية وخصم المعضلات
فبكيه ولا تسمى (٩) بحزن وبكى مابقيت الباكيات

(١) الكهام الرجل الكليل المسن يريد أنه ليس بنكس أى ضعيف ولا كليل
(٢) الجحفل الرجل العظيم والسيد الكريم
(٣) من الردى وهو الحجر الذى يقتل من أصيب به وفى المثل كل ضب عند مرداته
(٤) اللهام كغراب كثير الخير
(٥) أى تأصل مأخوذ من البنك بضم الباء وهو أصل الشىء وخالصه والمعنى ان بيته تأصل فى باذخ من الشرف
(٦) امر من بكاه بالتشديد بكى عليه ورثاه
(٧) أصله الخير بالتشديد خففت الياء ومنه فى التنزيل خيرات حسان
(٨) الهبرزى الجميل الوسيم (٩) ولا تسمى أى لا تسأمى فسهل الهمزة بالنقل

وقالت امية بنت عبد المطلب تبكى اباها

الا هلك الراعى العشيرة ذو الفقد وساقى الحجيج والمحامى عن المجد
ومن يؤلف الضيف الغريب بيوته إذا ما سماء الناس تبخل بالرعد
كسبت وليدا خير ما تكسب الفتى فلم تنفك تزداد يا شيبة الحمد
أبو الحارث الفياض خلى مكانه فلا تبعدن فكل حي الى بعد
فاني لباك ما بقيت وموجع وكان له أهلا لما كان من وجدى
سقاك ولى الناس فى القبر ممطرا فسوف أبكيه وان كان فى اللحد
فقد كان زينا للعشيرة كلها وكان حميدا حيثما كان من حمد

وقالت أروى بنت عبد المطلب تبكى أباها

بكت عينى وحق لها البكاء على سمح سجيته الحياء
على سهل الخليقة أبطحى (١) كريم الخيم نيته العلاء
على الفياض شيبة ذى المعالى أبيك الخير ليس له كفاء
طويل الباع أملس شيظمي أغر كان غرته ضياء
أقب (٢) الكشح أروع ذى فضول له المجد المقدم والسناء
أبي الضيم أبلج هبرزى قديم المجد ليس به خفاء
ومعقل مالك وربيع فهر وفاصلها اذا التمس القضاء
وكان هو الفتى كرما وجودا وبأسا حين تنسكب الدماء
اذا هاب الكماة الموت حتى كأن قلوب أكثرهم هواء
مضى قدما بذى ربد خشيب (٣) عليه حين تبصره البهاء

قال ابن اسحق فزعم لى محمد بن سعيد بن المسيب انه اشار براسه وقد اصمت ان هكذا فابكينني ﴿قال ابن هشام﴾ المسيب ابن حزن بن ابى وهب

---

(١) أى من قريش البطاح وهم الذين ينزلون بين أخشبى مكة

(٢) من القبب وهو دقة الخصر والاروع من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته كالرائع والجمع ارواع

(٣) الربد كصرد الفرند والخشيب الصقيل

ابن عمرو بن عائذ بن عمران بن مجزوم . قال ابن اسحق وقال حذيفة بن غانم اخو بنى عدى بن كعب بن لؤى يبكى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ويذكر فضله وفضل قصى على قريش وفضل ولده من بعده عليهم وذلك انه اخذ بغرم اربعة آلاف درهم بمكة فوقف بها فمر به ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب فأفتكه

اعينى جودا بالدموع على الصدر … ولا تسأما اسقيتما سبل القطر
وجودا بدمع واسفحا كل شارق … بكاء امرىء لم يشوه(١) نائب الدهر
على رجل جلد القوى ذى حفيظة … جميل المحيا غير نكس ولا هذر
على الماجد البهلول(٢) ذى الباع واللها … ربيع لؤى فى القحوط وفى العسر
على خير حاف من معد وناعل … كريم المساعى طيب الخيم والنجر(٣)
وخيرهم اصلا وفرعا ومعدنا … واحظاهم بالمكرمات وبالذكر
وأولاهم بالمجد والحلم والنهى … وبالفضل عند المجحفات من الغبر
على شيبة الحمد الذى كان وجهه … يضىء سواد الليل كالقمر البدر
وساقى الحجيج ثم للخبز هاشم … وعبد مناف ذلك السيد الفهرى
طوى زمزما عند المقام فاصبحت … سقايته فخرا على كل ذى فخر
ليبك عليه كل عان بكربة … وآل قصى من مقل وذى وفر
بنوه سراة كهلهم وشبابهم … تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
قصى الذى عادى كنانة كلها … ورابط بيت الله فى العسر واليسر
فان تك غالته المنايا وصرفها … فقد عاش ميمون النقيبة(٤) والامر
وأبقى رجالا سادة غير عزل … مصاليت(٥) أمثال الردينية السمر

(١) اصاب الشوى ولم يصب المقتل
(٢) السيد الجامع لكل خير واللها جمع لهوة بضم اللام وفتحها وهى العطية
(٣) النجر الاصل والطبع
(٤) أى منجح الفعال مظفر المطالب واصل النقيبة النفس
(٥) جميع مصلات وهو الرجل الماضى فى الحوائج

أبو عتبة الملقى الى حبـاءه أغر هجان اللون من نفر غر
وحمزة مثل البدر يهتز للندى نقى الثياب والزمام من الغدر
وعبد مناف ماجد ذو حفيظة وصول لذى القربى رحيم لذى الصهر
كهولهم خير الـكهول ونسلهم كنسل الملوك لاتبور ولا تحرى(١)
متى ماتلاقى منهم الدهر ناشئا تجده باجريا (٢) أوائله يجرى
هم ملئوا البطحاء مجداً وعزة إذا استبق الخيرات فى سالف العصر
وفيهم بناة للعـلا وعمارة وعبد مناف جدهم جابر الـكسر
بانكاح عوف بنته ليجـيرنا من اعدائنا إذ اسلمتنا بنو فهر
فسرنا تهامى البـلاد ونجدها بأمنة حتى خاضت العير فى البحر
وهم حضروا والناس باد فريقهم وليس بها الا شيوخ بنو عمرو
بنوها دياراً جمة وطووا بهـا بئاراً تسح الماء من ثبج البحر
لـكى يشرب الحجاج منها وغيرهم إذا ابتدروها صبح تابعة النحر
ثلاثة ايام تظل ركابهم مخيسة بين الاخاشب والحجر
وقد ماغنينا قبل ذلك حقبة ولا نستقى الا بخم او الحفر
وهم يغفرون الذنب ينقم دونه ويعفون عن قول السفاهة والهجر
وهم جمعوا احلف الاحابيش(٣) كلها وهم نكلوا عنا غواة بنى بكر
فخارج اما اهلـكن فلا تزل لهم شاكراً حتى تغيب فى القبر
ولا تنس ما اسدى ابن لبنى فانه قد اسدى يداً محفوفة منك بالشكر
وانت ابن لبنى من قصى اذا انتموا بحيث انتهى قصد الفؤاد من الصدر
وانت تنـاولت العلا فجمعتها الى محتد للمجد ذى ثبج جسر

---

(١) اى لاتهلك ولا تنقص وفي الحديث مازال جسم ابي بكر يحرى حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ينقص لحمه حتى مات

(٢) الاجريا العادة والطريقة

(٣) الاحابيش احياء القارة انضموا الى بنى ليث فى محاربتهم قريشا وقيل حالفوا قريشاً تحت جبل يسمي حبشيا فسموا بذلك

سبقت وفت القوم بذلا ونائلا وسدت وليدا كل ذى سودد غمر
وامك سر من خزاعة جوهر اذا حصل الانساب يوماذوو الخبر
الى سبا الابطال تنمي وتنتمي فأكرم بها منسوبة فى ذرا الزهر
أبو شمر منهم وعمرو بن مالك وذو جدن من قومها وأبو الجبر
وأسعد قاد الناس عشرين حجة يؤيد فى تلك المواطن بالنصر

﴿قال ابن هشام﴾ قوله أمك سر من خذاعة يعنى أبا لهب أمه لبنى بنت هاجر الخزاعى وقوله باجريا أوائله من غير ابن اسحق . قال ابن اسحق وقال مطرود بن كعب الخزاعى يبكى عبد المطلب وبنى عبد مناف

يا أيها الرجل المحول رحله هلا سألت عن آل عبد مناف
هبلتك(١)أمك لو حللت بدارهم ضمنوك من جرم ومن اقراف (٢)
المنعمين اذا النجوم تغيرت والظاعنين لرحلة الايلاف
والمطمين اذا الرياح تناوحت حتى تغيب الشمس فى(٣)الرجاف
أما هلكت أبا الفعال فما جرى من فوق مثلك عقد ذات نطاف
الا أبيك أخى المكارم وحده والفيض مطاب أبى الاضياف

فلما هلك عبد المطلب بن هاشم ولى زمزم والسقاية عليهم بعده العباس ابن عبد المطلب وهو يومئذ من أحدث اخوته سنا فلم تزل اليه حتى قام الاسلام وهى بيده فأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم له على مامضى من ولايته فهى الى آل العباس بولاية العباس اياها الى اليوم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عبد المطلب مع عمه أبى طالب وكان عبد المطلب فيما يزعمون يوصي به عمه أبا طالب وذلك لان عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباطالب أخوان

---

(١) يقال هبلته أمه تهبله بالتحريك ثكلته وتارة يستعمل بمعنى المدح والاعجاب وما هنا من الاول

(٢) أى منعوك من أن تنكح بناتك وأخواتك من لئيم فيكون الابن مقرفا للؤم أبيه وكرم أمه فيلحقك وصم من ذالك

(٣) الرجاف كشداد البحر لاضطرابه قاموس

لأب وأم أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم ﴿ قال بن هشام ﴾ عائذ بن عمران بن مخزوم . قال بن اسحق وكان أبو طالب هو الذى يلى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده فكان اليه ومعه. قال بن اسحق وحدثنى يحيي بن عباد بن عبدالله بن الزبير ان أباه حدثه ان رجلا من لهب ﴿ قال ابن هشام ﴾ ولهب من أزد شنوءة كان عائفا (١) فكان اذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويعتاف لهم فيهم قال فأتى به أبو طالب وهو غلام مع من يأتيه فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شغله عنه شىء فلما فرغ قال الغلام على به فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل يقول ويلكم ردوا على الغلام الذى رأيت آنفا فوالله ليكونن له شأن قال فانطلق أبو طالب

قصة بحيرا

قال ابن اسحق ثم ان أباطالب خرج فى ركب تاجرا الى الشام فلما تهيأ للرحيل وأجمع المسير (٢) صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون فرق له وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقنى ولا أفارقه أبداً أو كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا فى صومعة له وكان اليه علم أهل النصرانية ولم يزل فى تلك الصومعة منذ قط راهب اليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن كابر فلما نزلوا ذلك العام بحيرا وكانوا كثيرا مايمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريبا من صومعته صنع لهم طعام كثيرا وذلك فيما يزعمون عن شىء رآه وهو فى صومعته يزعمون انه رأى رسول الله صلى الله

---

(١) يريد انه كان صادق الحدث والظن كما يقال لمن يصيب بظنه ماهو الا كاهن وللبليغ فى قومه ماهو الا ساحر

(٢) صب به من الصبابة وهى رقة الشوق كما فى الزرقانى على المواهب عن السهيلى وفى نسخة ضبث أى قبض عليه بكفه

عليه وسلم وهو في صومعته فى الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم. قال ثم أقبلوا فنزلوا فى ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حين أظلت الشجرة. وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع ثم أرسل اليهم. فقال اني قد صنعت لكم طعاما يامعشر قريش فأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم قال له رجل منهم والله يابحيرا ان لك لشأنا اليوم. ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم قال له بحيرا صدقت. قد كان ماتقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فتأكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه فى رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا فى القوم ولم ير الصفة التى يعرف ويجد عنده فقال يامعشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامى قالوا له يابحيرا ماتخلف عنك أحد ينبغى له أن يأتيك الا غلاما وهو أحدث القوم سنا فتخلف فى رحالهم فقال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم. قال فقال رجل من قريش مع القوم واللات والعزى ان كان للؤم بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من جسده وقد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال ياغلام أسألك بحق اللات والعزى الا ما أخبرتنى عما أسألك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسألنى باللات والعزى. شيئا فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما أخبرتنى عما أسألك عنه فقال له سلنى عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ماعند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التى عنده ﴿ قال ابن هشام ﴾ وكان مثل أثر المحجم (١) . قال ابن اسحق.

(١) يعنى أثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون ناتئا وفى الخبر أنه كان كبيضة الحمامة

فلما فرغ أقبل على عمه أبى طالب فقال له ما هـذا الغلام منك قال ابنى قال له بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال فانه ابن أخى قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت فارجع بابن أخيك الى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغينه شراً فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فاسرع به الى بلاده فخرج به عمه أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا فيما روى الناس أن زريرا وتماما ودريسا وهم نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رآه بحيرا فى ذلك السفر الذى كان فيه مع عمه أبى طالب فارادوه فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدون فى الكتاب من ذكره وصفته وانهم ان أجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا اليه ولم يزل بهم حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال فتركوه وانصرفوا عنه فشب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية لما يريد به من كرامته ورسالته حتى بلغ أن كان رجلا أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأكرمهم حسبا وأحسنهم جوارا وأعظمهم حلما وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وأبعدهم من الفحش والاخلاق التى تدنس الرجال تنزها وتكرما حتى ما اسمه فى قومه الا الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لى يحدث عما كان الله يحفظه به فى صغره وأمر جاهليته انه قال لقد رأيتنى فى غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد تعرى وأخذ ازاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فاني لاقبل معهم كذلك وأدبر اذ لكمنى لاكم ما أراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك ازارك قال فأخذته وشددته على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى وازارى على من بين أصحابي (١)

(١) قال السهيلى هذه القصة انما وردت فى الحديث الصحيح فى حين بنيان الكعبة كان عليه السلام يحمل الحجارة وازاره مشدود عليه فقال له العباس يا ابن أخى لو جعلت ازارك على عاتقك ففعل فسقط مغشيا عليه ثم قال ازارى ازارى فشد عليه ازاره وقام يحمل الحجارة وفى آخر انه لما سقط ضمه العباس اليه

حرب الفجار

﴿قال بن هشام﴾ فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة فيما حدثني أبو عبيدة النحوى عن أبي عمرو بن العلاء هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكان الذى هاجها ان عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أجاز لطمية (١) للنعمان بن المنذر فقال له البراض ابن قيس أحد بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة أتجيزها على كنانة قال نعم وعلى الخلق فخرج فيها عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته حتى إذا كان بتيمن (٢) ذي طلال بالعالية غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله فى الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار وقال البراض فى ذلك

وداهية تهم الناس قبلى ... شددت لها بنى بكر ضلوعى

نفسه وسأله عن شأنه فاخبره انه نودى الى السما ان اشدد ازارك يا محمد وانه لاول ما نودى ولعل هذا وقع له صلى الله عليه وسلم مرتين فى حال صغره وعند بنيان الكعبة ومن ذلك ماذكره صاحب عيون الاثر بسنده وابن عساكر الى على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماهممت بشيء مما يهم به أهل الجاهلية الا مرتين من الدهر كلتاهما عصمنى الله عز وجل منهما أى من فعلهما قلت ليلة لفتى كان معى من قريش باعلى مكة فى غنم لاهله يرعاها أبصر لى غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر القينات قال نعم فخرجت فلما جئت أدني دار من دور مكة سمعت غنا وصوت دفوف ومزامير فقلت ماهذا فقالوا فلان تزوج فلانة لرجل من قريش فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتنى عينى فنمت فما أيقظنى الا مس الشمس فرجعت الى صاحبى فقال مافعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهممت بعدها بسوء مما يعمله أهل الجاهلية حتى أكرمنى الله عز وجل بنبوته

(١) اللطيمة الجمال التى تحمل المسك

(٢) قال فى القاموس وذو طلال ككتاب ماء أو موضع ببلاد بنى مرة اه

هدمت بها بيوت بنى كلاب وأرضعت الموالى بالضروع(١)
رفعت له (٢) بذى طلال كفى نخر يميد كالجذع الصريع

﴿ وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب ﴾

أبلغ ان عرضت بنى كلاب وعامر والخطوب لها موالى
وبلغ ان عرضت بنى نمير وأخوال القتيل بنى هلال
بان الوافد الرحال أمسى مقيما عند تيمن ذى طلال

وهذه الابيات فى أبيات لها فيما ذكر ابن هشام فأتى آت قريشا فقال ان البراض قد قتل عروة وهم فى الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا وهوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم أياما والقوم متساندون على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل من قيس رئيس منهم وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم أخرجه أعمامه معهم وقال رسول الله صلى الله علية وسلم كنت أنبل على أعمامي أى أرد عنهم نبل عدوهم اذا رموهم بها . قال ابن اسحق هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وانما سمي يوم الفجار بما استحل هذان الحيان كنانة وقيس عيلان فيه المحارم بينهم وكان قائد قريس وكنانة حرب آمية بن عبد شمس وكان الظفر فى أول النها لقيس على كنانة حتى اذا كان فى وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس ﴿قال ابن هشام﴾ وحديث (٣) الفجار أطول مما

---

(١) أى الحقت الموالى منزلتهم من اللؤم ورضاع الضروع وأظهرت فسالتهم وهتكت بيوت أشراف بنى كلاب وصرحائهم وهذا كما يقال لئيم راضع أى يرضع اللؤم من ثدى أمه

(٢) بذى طلال كفى بتشديد اللام الاولى للوزن

(١) ذكر هذا الحديث مبسوطا فى كتب السيرة وماخصه أن العرب كان لها فجارات أربعة آخرها فجار البراض بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وضاد معجمة وقد حضره النبي صلى الله عليه وسلم وعمره أربع عشر سنة على الصحيح

ذكرت وانما منعني من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجه رضى الله عنها

﴿ قال ابن هشام ﴾ فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب فيما حدثني غير واحد من أهل العلم عن أبي عمرو المدني . قال ابن اسحق وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال فى مالها وتضاربهم اياه بشيء تجعله لهم وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت اليه فعرضت عليه ان يخرج فى مال لها الى الشام تاجرا وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وخرج فى مالها ذلك وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان فأطلع الراهب الى ميسرة فقال له من هذا الرجل الذى نزل تحت هذه الشجرة قال له ميسرة هذا رجل من قريش من أهل الحرم قال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبى . ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التى خرج

أما الفجار الاول فكان عمره فيه عشر سنين وسببه أن بدر بن معشر الغفارى كان له مجلس يجلس فيه بسوق عكاظ ويفتخر على الناس فبسط يوما رجله وقال أنا أعز العرب فمن زعم أنه أعز منى فليضربها بالسيف فوثب عليه رجل فضربه بالسيف على ركبتيه فأسقطها وأزالها فاقتتلوا وسبب الفجار الثانى ان امرأة من بنى عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فطاف بها شاب من قريش من بنى كنانة فسألها أن تكشف وجهها فأبت فجاس خلفها وهى لا تشعر وعقد زيلها بشوكة فلما قامت انكشف وجهها فضحك الناس منها فنادت المرؤة يا آل عامر فنادوا بالسفاح ونادى الشاب يابنى كنانة فاقتتلوا وسبب الفجار الثالث انه كان لرجل من بنى عامر دين على رجل كنانى فمطله فجرت بينهما مخاصمة فاقتتل الحيان

بها واشترى ماأراد ان يشترى ثم أقبل قافلا الى مكة ومعه ميسرة فكان ميسرة فيما يزعمون اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ماجاء به فأضعف أو قريبا وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من اظلال الملكين اياه وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ماأراد الله بها من كرامته فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها به بعثت (١) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له فيما يزعمون ياابن عم انى قد رغبت فيك لقرابتك وسلطتك فى قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهن شرفا وأكثرهن مالا كل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه . وهى خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر . وأمها فاطمة بنت زائد بن الاصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر وأم فاطمة هالة بنت عبد مناف ابن الحرث بن عمرو بن منقذ بن عمرو بن معيص ابن عامر ابن لؤى بن غالب بن فهر . وأم هالة قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لاعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فتزوجها ﴿قال ابن هشام﴾ وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى

(١) وروى عن نفيسة بنت علية أنها قالت أرسلتنى خديجة خيفة الى محمد بعد ان رجع فى عيرها من الشام فقلت له يامحمد مايمنعك ان تتزوج فقال مابيدى ماأتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاية ألا تجيب قال فمن هى قلت خديجة قال وكيف لى بذلك قلت على وأنا أفعل فذهبت فاخبرتها فأرسلت اليه عليه السلام أن ائت ساعة كذا وكذا فأرسلت الى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمومته فزوجه أحدهم وقد اختلف فى المزوج لها على أقوال كثيرة كما اختلف فى المزوج له عليه الصلاة

الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت رضى الله عنها . قال ابن اسحق فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا ابراهيم القاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم والطاهر والطيب وزينب ورقية وأم كلثوم

والسلام والصحيح ان المزوج لها عمها عمرو بن أسد لان أباها مات قبل الفجار وان المزوج للنبي صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب ولما تم الايجاب والقبول أمرت السيدة خديجة بشاة فذبحت واتخذت طعاما ودعت عمها عمراً وبعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى ومعه حمزة بن عبد المطلب وأبو طالب ورؤساء مضر فأكلوا ثم خطب أبو طالب فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ ﴿أى أصل﴾ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وشوكة حرمه وجعل لنا بيتاً محفوظا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم أن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لايوزن به رجل الا رجح وان كان فى المال قل فالمال ظل زائل وأمر حائل ومحمد ممن قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله كذا من مالى وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم وقد روى انه لما تم ابو طالب خطبته تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذى جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ماعددت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لاتنكر العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا فى الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش بأني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبدالله على أربعمائة دينار ثم سكت ورقة وتكلم أبو طالب وقال قد أحببت ان يشركك عمها فقال عمها اشهدوا على يامعشر قريش انى قد أنكحت محمد بن عبدالله خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك صناديد قريش وما جاء فى خطبة ورقة بن نوفل من انه أصدقها أربعمائة درهم لاينافى قول المصنف هنا أنه أصدقها عشرين بكرة اذ يمكن الجمع بتقويم الثمن بذلك أو ان أحد الشيئين مهروا لآخر هدية من عمه لخديجة رضى الله تعالى عنها أو انه صلى الله عليه وسلم زاد ذلك فى صداقها على صداق أبي طالب فكان الكل صداقا

وفاطمة عليهم السلام ﴿قال بن هشام﴾ أكبر بنيه القاسم ثم الطيب ثم الطاهر وأكبر بناته رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة . قال بن اسحق فاما القاسم والطيب والطاهر فهلكوا فى الجاهلية وأما بناته فكلهن أدركن الاسلام فاسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم ﴿قال بن هشام﴾ واما ابراهيم فامه مارية ﴿قال بن هشام﴾ حدثنا عبد الله بن وهب عن بن لهيعة قال أم ابراهيم مارية سرية النبي صلى الله عليه وسلم التى أهداها اليه المقوقس من حفن من كورة انصنا . قال بن اسحق وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وكان بن عمها وكان نصرانياً قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ماذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب وما كان يرى منه إذ كان الملكان يظلانه فقال ورقة لئن كان هذا حقا ياخديجة ان محمد النبى هذه الامة وقد عرفت أنه كائن لهذه الامة نبى ينتظر هذا زمانه أو كما قال فجعل ورقة يستبطىء الامر ويقول حتى متى فقال ورقة فى ذلك

لججت وكنت فى الذكرى لجوجا ... لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف ... فقد طال انتظارى ياخديجا
ببطن المكتين على رجائي ... حديثك ان أرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس ... من الرهبان أكره أن يعوجا
بأن محمدا سيسود فينا ... ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر فى البلاد ضياء نور ... يقيم به السيرية أن تموجا
فيلقى من يحاربه خسارا ... ويلقى من يسالمه فلوجا
فياليتنى اذا ماكان ذاكم ... شهدت وكنت أكثرهم ولوجا
ولوجا فى الذى كرهت قريش ... ولو عجت بمكتها عجيجا
أرجى بالذي كرهوا جميعا ... الى ذى العرش ان سفلوا عروجا
وهل أمر السفالة غير كفر ... بمن يختار من سمك البروجا
فان يبقوا وأبق يكن أمور ... يضج الكافرون لها ضجيجا
وان أهلك فكل فتى سيلقى ... من الاقدار متلفة خروجا

حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين قريش فى وضع الحجر

قال بن اسحق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها وإنما كانت رضما فوق القامه فارادوا رفعها وتسقيفها وذلك أن نفراً سرقوا كنزاً للكعبة وانما كان يكون فى بئر فى جوف الكعبة وكان الذى وجد عنده الكنز دويكا مولى لبنى مليح بن عمرو من خزاعه ﴿ قال بن هشام﴾ فقطعت قريش يده وتزعم قريش ان الذين سرقوه وضعوه عند دويك وكان البحر قد رمى بسفينة الى جده لرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها وكان بمكة رجل قبطي نجار فتهيأ لهم فى انفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التى كانت يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتتشرق على جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك انه كان لا يدنو منها أحد الا احزألت وكشت (١) وفتحت فاها وكانوا يهابونها فبينا هى ذات يوم تتشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله اليها طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجوا أن يكون الله قد رضى ما أردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية فلما أجمعوا أمرهم فى هدمها وبنائها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم ﴿قال ابن هشام﴾ عائذ بن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يامعشر قريش لاتدخلوا فى بنائها من كسبكم الا طيبا لايدخل فيه مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس (٢) والناس

---

(١) قوله احزألت أى رفعت رأسها وقوله كشت أى صوتت باحتكاك بعض جلدها ببعض

(٢) وفى لفظ لا تجعلوا فى نفقة هذا البيت شيئا اصبتموه غضبا ولا قطعتم فيه رحما ولا انتهكتم فيه ذمة احد بينكم وبين احد من الناس واعلم ان قريشا قد اهتمت ببناء الكعبة اهتماما شديداً حتى كانت كل قبيلة تجمع الحجارة على حدة وكان رسول الله صلى

ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بل عمر بن مخزوم. قال ابن اسحق وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي انه حدث عن عبد الله بن صفوان ابن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لؤي انه رأى ابنا لجعدة بن هبيرة ابن أبي وهب بن عمر ويطوف بالبيت فسأل عنه فقيل هذا بن لجعدة بن هبيرة فقال عبد الله بن صفوان عند ذلك جد هذا يعني أبا وهب الذى أخذ حجرا من الكعبة حين اجتمعت قريش لهدمها فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يامعشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم الا طيبا لاتدخلوا فيه مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس . قال ابن اسحق وأبو وهب خال أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شريفا وله يقول شاعر من العرب

ولو بأبي وهب أنخت مطيتي . غدت من نداه رحلها غير خائب
بأبيض من فرعي لؤى بن غالب . اذا حصلت أنسابها في الذوائب
أبي لاخذ الضيم يرتاح الندى . توسط جداه فروع الاطايب
عظيم رماد القدر يملا جفانه . من الخبز يلوهن مثل السبائب

ثم ان قريشا تجزأت الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة وكان مابين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وسهم ابني عمرو

الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم بدليل مارواه الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله والعباس ينقلان الحجارة فقال العباس رضي الله عنه للنبي عليه السلام اجعل ازارك على رقبتك يقيك الحجارة اى كبقية القوم فانهم كانوا يضعون ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل رسول الله عليه السلام ذلك فخر الى الارض وطمحت عيناه الى السماء ونودي عورتك فقال له ابو طالب والعباس يا ابن أخي اجعل ازارك على رأسك فقال ما أصابني ما أصابني الا من التعري واستبعد بعض الحفاظ وقوع هذا بعد نهيه عن ذلك عند اصلاح عمه أبي طالب زمزم لانه صلى الله عليه وسلم اذا نهي عن شيء مرد لايعود اليه

ابن هصيص بن كعب بن لؤى وكان شق الحجر لبنى عبد الدار بن قصى ولبنى أسد بن العزى بن قصى ولبنى عدى بن كعب بن لؤى كم وهو الحطيم ثم ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدؤكم فى هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال لم نزغ اللهم انا لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شىء فقد رضى الله صنعنا فهدمنا فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى الهدم بهم الى الاساس اساس ابراهيم افضوا الى حجارة حضر كالاسنمة آخذ بعضها بعضا . قال ابن اسحق فحدثنى بعض من يروى الحديث ان رجلا من قريش ممن كان يهدمها ادخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها احدهما فلما تحرك الحجر تنقضت مكة بأسرها فانتهوا عن ذلك الاساس. قال ابن اسحق وحدثت ان قريشا وجدوا فى الركن كتابا بالسريانية فلم يدر واما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشباها مبارك لاهلها فى الماء واللبن ﴿قال ابن هشام﴾ أخشباها جبلاها . قال ابن اسحق وحدثت انهم وجدوا في المقام كتابا فيه مكة الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل لا يحلها أول من أهلها . قال ابن اسحق وزعم ليث ابن أبي سليم انهم وجدوا حجرا فى الكعبة قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم باربعين سنة ان كان ما ذكر حقا مكتوبا فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة تعملون السيئات وتجزون الحسنات أجل كما لا يجتنى من الشوك العنب . قال ابن اسحق ثم ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى تحاوروا وتحالفوا

ثانيا بوجه من الوجوه وقد عاد الى ذلك ويجوز أن يكون عليه السلام لم يعلم ان أمره بستر العورة أولا عزيمة وفى الثانية علم انه عزيمة

وأعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدى ابن كعب بن لؤى على الموت وادخلوا أيديهم فى ذلك الدم فى تلك الجفنة فسموا لعقة الدم فمكثت قريش على ذلك أربع ليال او خمسا ثم انهم اجتمعوا المسجد وتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض أهل الرواية ان أبا أمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامئذ أسن قريش كلها فقال يامعشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب (١) هذا المسجد يقضى بينكم فيه ففعلوا فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم الى ثوبا فاتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية (٢) من الثوب ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا حتى إذا

(١) هو باب بنى شيبة يقال له فى الجاهلية باب بنى عبد شمس ويقال له الآن باب السلام وفى رواية أول من يدخل باب الصفاء وروى ان المشير على قريش مهشم بن المغيرة ويكنى أبا حذيفة

(٢) أى بناحية من زواياه ولما فعلوا كان فى ربع عبدمناف عتبة بن ربيعة وكان فى الربع الثانى زمعة وفى الثالث أبو حذيفة بن المغيرة وفى الرابع قيس ابن عدى وقد تم بناء الكعبة قبل الهجرة بثمان عشر سنة بعد ان حلت كلمة الوفاق محل الشقاق . ورضى الكل بحكمه صلوات الله عليه والى قضية التحكيم يشير قول هبيرة بن وهب المخزومى

تشاجرت الاحياء فى فصل خطة ... جرت بينهم بالنحس من بعد أسعد
تلاقوا بها بالبغض بعد مودة ... وأوقد ناراً بينهم شر موقد
فلما رأينا الامر قد جد جده ... ولم يبق شىء غير سل المهند
رضينا وقلنا العدل أول طالع ... يجىء من البطحاء من غير موعد
ففا جاءنا هذا الامين محمد ... فقلنا رضينا بالامين محمد
بخير قريش كلها أمس شيمة ... وفى اليوم مع مايحدث الله فى غد
فجاء بأمر لم ير الناس مثله ... أعم وأرضى فى العواقب والبد

بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحى الامين فلما فرغوا من البنيان وبنوها على ماأرادوا قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من أمر الحية التى كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها

عجبت لما تصوبت العقاب ... الى الثعبان وهى لها اضطراب
وقدكانت يكون لها كشيش ... واحيانا يكون لها وثاب
إذا قمنا الى التأسيس شدت ... تهيبنا البناء وقد تهاب
فلما أن خشينا الرجز جاءت ... عقاب تتلئب لها انصباب
فضمتها اليها ثم خلت ... لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين الى بناء ... لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه ... وليس على مسوبنا ثياب
أعز به المليك بنى لؤى ... فليس لاصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنوعدى ... ومرة قد تقدمها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزاً ... وعند الله يلتمس الثواب

﴿قال بن هشام﴾ ويروى على مساوينا ثياب وكانت الكعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة ذراعا وكانت تكسي القباطى ثم كسيت البرود وأول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف

﴿ حديث الحمس ﴾

قال ابن اسحق وقد كانت قريش لا أدرى قبل الفيل أو بعده ابتدعت رأى الحمس رأيا رأوه وأداروه فقالوا نحن بنو ابراهيم وأهل الحرمة وولاة البيت وقطان مكة وساكنها فليس لاحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ولا

أخذنا بأطراف الرداء وكلنا ... له حصة من رفعها قبضة اليد
فقال ارفعوا حتى اذا ما علت به ... أكفهم وافى به غير مسند
وكل رضينا فعله وصنيعه ... فاعظم به من رأى هاد ومهتدى
وتلك يد منه علينا عظيمة ... يروح لها هذا الزمان ويغتدى

تعرف له العرب مثل ما نعرف لنا فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم، فانكم ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فتركوا الوقوف على عرفة والافاضة منها وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين ابراهيم صلى الله عليه وسلم ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها وان يفيضوا منها الا أنهم قالوا نحن أهل الحرم فليس ينبغى لنا أن نخرج من الحرمة ولا نعظم غيرها كما تعظمها نحن الحمس والحمس أهل الحرم، ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذى لهم بولادتهم اياهم يحل لهم ما يحل لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم فى ذلك ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى أبو عبيدة النحوى أن بنى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم فى ذلك وأنشدنى لعمرو بن معديكرب

أعباس لو كانت شيارا جيادنا بتثليث ما ناصيت (١) بعدى الاحامسا

﴿ قال ابن هشام ﴾ تثليث موضع من بلادهم والشيار الحسان (٢) يعنى بالاحامس بنى عامر بن صعصعة وعباس عباس بن مرداس السلمى وكان أغار على بنى زبيد بتثليث وهذا البيت فى قصيدة لعمرو وأنشدنى للقيط بن زرارة الدارمى فى يوم جبلة

أجذم اليك أنها بنو عبس المعشر الجلة فى القوم الحمس

لان بنى عبس كانوا يوم جبلة حلفاء فى بنى عامر بن صعصعة ويوم جبلة يوم كان بين بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبين بنى عامر ابن صعصعة فكان الظفر فيه لبنى عامر بن صعصعة على بنى حنظلة وقتل يومئذ لقيط ابن زرارة بن عدس وأسر حاجب بن زرارة بن عدس وانهزم عمرو بن عمرو

(١) أى أخذت بناصيتهم ونازعتهم ومنه حديث عائشة لم تكن واحدة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم تناصينى غير زينب أى تنازعنى وتبارينى وهو أن يأخذ كل واحد من المتنازعين بناصية الآخر

(٢) ومنه الحديث رأى امراة شيرة عليها مناجد أى حسنة الشارة والهيئة

ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة ففيه يقول جرير للفرزدق

كانك لم تشهد لقيطا وحاجبا   وعمرو بن عمرو اذ دعوا يالدرام

وهذا البيت فى قصيدة له ثم التقوا يوم ذى نجب فكان الظفر لحنظلة على بنى عامر وقتل يومئذ حسان بن معاوية الكندى وهو أبو كبشة وأسر يزيد ابن الصعق الكلابي وانهزم الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب أبو عامر بن الطفيل ففيه يقول الفرزدق

ومنهن اذ نجى طفيل بن مالك   على قرزل (١) رجلا ركوض الهزائم

ونحن ضربنا هامة بن خوليد   يزيد على أم الفراخ الجوائم

وهذان البيتان فى قصيدة له فقال جرير

ونحن خضينا لابن كبشة تاجه   ولاقى امرأ فى ضمة الخيل مصقعا

وهذا البيت فى قصيدة له وحديث يوم جبلة ويوم ذى نجب أطول مما ذكرنا وانما منعنى من استقصائه ماذكرت فى حديث يوم الفجار. قال ابن اسحق ثم ابتدعوا فى ذلك أمور الم تكن لهم حتى قالوا لا ينبغى للحمس أن يأتقطوا الاقط ولا يسلئوا السمن (٢) وهم حرم ولا يدخلوا بيتا من شعر ولا يستظلوا ان استظلوا الا فى بيوت الادم ما كانوا حرما ثم رفعوا فى ذلك فقالوا لا ينبغي لاهل الحل أن يأكلوا من طعام جاؤا به معهم من الحل الى الحرم اذا جاؤا حجاجا أو عمارا ولا يطوفوا بالبيت اذا قدموا أول طوافهم الا فى ثياب الحمس فان لم يجدوا منها شيأ طافوا بالبيت عراة فان تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة ولم يجد ثياب الحمس فطاف فى ثيابه التى جاء بها من الحل ألقاها اذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا أحد غيره أبدا وكانت العرب تسمى تلك الثياب اللقى فحملوا على ذلك

---

(١) القرزل بالضم اسم فرس لطفيل بن مالك والركض الضرب بالرجل والاصابة بها كما تركض الدابة وتصاب بالرجل والفراخ جمع فرخ وهو مقدم الدماغ

(٢) الاقط مثلثة ويحرك وككتف ورجل وأبل شىء يتخذ من المخيض الغنمي وجمعه أقطان واقط الطعام عمله به ويقال سلأت السمن واستلأته اذا طبخ وعولج والاسم السلاء بالكسر ممدودا.

العرب فدانت به ووقفوا على عرفات وأفاضوا منها وطافوا بالبيت عراة أما الرجال فيطوفون عراة وأما النساء فتضع احداهن ثيابها كلها الا درعا مفرجا عليها ثم تطوف فيه فقالت امرأة من العرب وهى كذلك تطوف بالبيت

اليوم يبدو بعضه أو كله   وما بدا منه فلا أحله

ومن طاف منهم فى ثيابه التى جاء فيها من الحل ألقاها فلم ينتفع بها هو ولا غيره فقال قائل من العرب يذكر شيأ تركه من ثيابه فلا يقربه وهو يحبه

كفى حزنا كرى عليها كأنها   لقى بين أيدى الطائفين حريم

يقول لاتمس فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل عليه حين أحكم له دينه وشرع له سنن حجه ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم يعنى قريشا والناس العرب فرفعهم فى سنة الحج الى عرفات والوقوف عليها والافاضة منها وا نزل الله عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت حين طافوا عراة وحرموا ما جاؤا به من الحل من الطعام يابنى آدم خذوا زينتكم عند (١) كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون فوضع الله تعالى أمر الحمس وماكانت قريش ابتدعت منه من الناس بالاسلام حين بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم . قال ابن اسحق حدثنى عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم

(١) المراد بالزينة اللباس وعدم التعرى ومما نزل فى ذلك قوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية لانهم كانوا يطوفون عراة ويصفقون بأيديهم ويصفرون وكذلك نزل فيهم قوله تعالى وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها لانهم كانوا لا يدخلون تحت سقف ولا يحول بينهم وبين السماء عتبة باب ولا غيرها فان احتاج بعضهم الى حاجة فى داره تسنم البيت من ظهره فقال سبحانه وتعالى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون

عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم عن عمه نافع بن جبير عن أبيه جبير بن مطعم قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي وانه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقا من الله له صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا

أخبار الكهان من العرب والاحبار من يهود والرهبان من النصارى

قال ابن اسحق وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب من زمانه أما الاحبار من يهود والرهبان من النصارى فعما وجدوا فى كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد أنبيائهم اليهم فيه وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع اذ كانت وهى لاتحجب عن ذلك بالقذف من النجوم وكان الكاهن والكاهنة لايزال يقع منهما ذكر بعض أمور لاتلقى العرب لذلك فيه بالا حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الامور التى كانوا يذكرون فعرفوها فلما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التى كانت تقعد لاستراق السمع فيها فرموا بالنجوم فعرفت الجن ان ذلك لامر حدث من أمر الله فى العباد يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه وهو يقص عليه خبر الجن اذ حجبوا عن السمع فعرفوا ما عرفوا وأنكروا من ذلك حين رأوا ما رأوا قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا (١) يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد (٢) ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا

---

(١) أى عجبا مباينا لسائر الكتب فى حسن نظمه وصحة معانيه والعجب ما يكون خارجا عن العادة وهو مصدر وضع موضع العجيب

(٢) الجد العظمة يقال جد فلان فى عينى اذا عظم ومنه قول سيدنا عمر رضى الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا أى عظم فى عيوننا

(١) وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا الى قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا بارصد (٢) وانا لا ندرى أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا فلما سمعت الجن القرآن عرفت انها انما منعت من السمع قبل ذلك لئلا يشكل الوحي بشيء من خبر السماء فيلتبس على أهل الارض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحجة وقطع الشبهة فآمنوا وصدقوا ثم ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم الآية وكان قول الجن وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا أنه كان الرجل من العرب من قريش وغيرهم اذا سافر فنزل بطن واد من الارض ليبيت فيه قال انى أعوذ بعزيز هذا الوادى من الجن الليلة من شر مافيه ﴿ قال ابن هشام ﴾ الرهق الطغيان والسفه قال رؤبة بن العجاج . اذ تستبي الهيامة المرهقا وهـذا البيت فى أرجوزة له والرهق أيضاً طلبك الشيء حتى تدنو منه فتأخذه أولا تأخذه قال رؤبة بن العجاج يصف حمير وحش بصبصن واقشعررن من خوف الرهق . وهـذا البيت فى أرجوزة له والرهق أيضاً مصدر لقول الرجل للرجل رهقت الاثم والعسر الذى أرهقتنى رهقاً شديداً أى حملت الاثم والعسر الذى أرهقتنى رهقاً شديداً أى حملت الاثم والعسر الذى حملتنى حملا شديداً وفى كتاب الله تعالى فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفراً وقوله ولا ترهقنى من أمرى عسراً . قال بن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أنه حدث ان أول العرب فزع للرمى بالنجوم حين رمي بها هـذا

---

(١) المراد به الكفر من شطت الدار بعدت فكانهم بنسبتهم الصاحبة والولد اليه جل شأنه بعدوا عن الصواب

(٢) بمعنى الراصد أى يجد شهابا راصدا له أو هو اسم جمع للراصد على معنى ذوى شهاب راصدين الرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع

الحي من ثقيف وأنهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بنى علاج قال وكان أدهي العرب وأمكرها رأيا فقالوا له ياعمرو ألم تر ماحدث فى السماء من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التى يهتدى بها فى البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس فى معايشهم هى التى يرمى بها فهو والله طي الدنيا وهلاك هذا الخلق الذى فيها وان كانت نجوما غيرها وهى ثابتة على حالها فهذا الامر أراد الله به هذا الخلق فما هو . قال بن اسحق فذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن على بن الحسين بن على بن أبي طالب عن عبد الله بن عباس عن نفر من الانصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ماكنتم تقولون فى هذا النجم الذى يرمي به قالوا يانبي الله كنا نقول حين رأيناها يرمي بها مات ملك يملك ملك ولد مولود مات مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان إذا قضى فى خلقه أمراً سمعه حملة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض مم سبحتم فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم فيقولون إلا تسألون من فوقكم مم سبحوا فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا الى حملة العرش فيقال لهم مم سبحتم فيقولون قضى الله فى خلقه كذا وكذا للامر الذى كان فيهبط به الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيتحدثوا به فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف ثم يأتوا به الكهان من أهل الارض فيحدثوهم به فيخطئون ويصيبون فيتحدث الكهان فيصيبون بعضاً ويخطئون بعضاً ثم ان الله عزوجل حجب الشياطين بهذه النجوم التى يقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة قال بن اسحق وحدثنى عمرو بن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة عن على بن الحسين بن على رضى الله عنه بمثل حديث بن شهاب عنه . قال بن اسحق وحدثنى بعض أهل العلم ان امرأة من بنى سهم يقال لها الغيطلة كانت كاهنة في الجاهلية فلما جاءها صاحبها فى ليلة من الليالى فانقض تحتها ثم قال أدر

ماأدر يوم عقر ونحر قالت قريش حين بلغها ذلك مايريد ثم جاءها ليلة أخرى فانقض تحتها ثم قال شعوب ماشعوب تصرع فيه كعب لجنوب فلما بلغ ذلك قريشاً قالوا ماذا يريد أن هذا الامر هو كائن فانظروا ماهو فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر وأحد بالشعب فعرفوا أنه الذى كان جاء به الى صاحبته ﴿قال بن هشام﴾ الغيطلة من بنى مرة بن عبد مناة بن كنانة أخوه مداج بن مرة وهى أم الغياطل الذين ذكر أبوطالب فى قوله

لقد سفهت احلام قوم تبدلوا   بنى خلف قيظاً بنا والغياطل

فقيل لولدها الغياطل وهم من بنى سهم بن عمرو بن هصيص وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى . قال بن اسحق وحدثنى على بن نافع الجرشى أن جنبا بطنا من اليمن كان لهم كاهن فى الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر فى العرب قالت له جنب انظر لنا فى أمر هذا الرجل واجتمعوا له فى أسفل جبله فنزل عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما متكئا على قوس له فرفع رأسه الى السماء طويلا ثم جعل ينزو ثم قال أيها الناس ان الله أكرم محمداً واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم أيها الناس قليل ثم اشتد فى جبله راجعا من حيث جاء . قال بن اسحق وحدثنى من لاأتهم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان أنه حدث ان عمر بن الخطاب بينا هو جالس فى الناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل رجل (١) من العرب داخلا المسجد يريد عمر بن الخطاب فلما نظر اليه عمر رضى الله

---

(١) هذا الرجل هو سواد بن قارب كان كاهنا فى الجاهلية ثم اسلم وقد روى قصته محمد بن كعب القرظى على غير هذا الوجه مشتملة على سياقة حسنة وزيادة مفيدة قال

بينا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذات يوم جالسا إذ مر به رجل فقيل ياأمير المؤمنين اتعرف هذا المار قال ومن هذا قالوا هذا سواد بن قارب الذى أتاه رئيه أى تابعه من الجن الذى يرآى له أتاه بظهور النبى عليه السلام قال نعم قال فأت على ما كنت عليه من كهانتك قال فغضب وقال ما استقبلنى بهذا أحد

عنه قال ان هذا الرجل لعلى شركه مافارقه بعد أو لقد كان كاهنا فى الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر رضى الله عنه هل أسلمت قال نعم ياأمير المؤمنين قال له فهل كنت كاهنا فى الجاهلية فقال الرجل سبحان الله ياأمير المؤمنين لقد خلت فى واستقبلتنى بامر ما أراك قلته لاحد من رعيتك منذ وليت ماوليت فقال عمر اللهم غفراً قد كنا فى الجاهلية على شر من هذا نعبد الاصنام ونعتنق الاوثان حتى أكرمنا الله برسوله وبالاسلام قال نعم والله ياأمير المؤمنين لقد كنت كاهنا فى الجاهلية قال فاخبرنى ماجاءك به صاحبك قال جاءنى قبل الاسلام بشهر أو شيعة فقال ألم تر الى الجن وابلاسها واياسها من دينها ولحوقها بالقلاص واحلاسها ﴿ قال بن هشام ﴾ هذا الكلام سجع وليس بشعر قال عبد الله بن كعب فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس والله انى لعندوثن من أوثان الجاهلية فى نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلا فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه اذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا

منذ أسلمت يا أمير المؤمنين فقال عمر له سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما أنت عليه من كهانتك فاخبرني ما نبأ رئيك بظهور رسول الله عليه السلام قال نعم يا أمير المؤمنين بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ أتانى رئيي فضربنى برجله وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتى واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشد يقول

عجبت للجن وتطلابها   وشدها العيس بأقتابها
تهوى الى مكة تبغي الهدي   ما صادق الجن ككذابها
فادخل الى الصفوة من هاشم   ليس قدامها كاذنابها

قال قلت دعنى أنام فانى أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربنى برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتى واعقل ان كنت تعقل انه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤى بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن وتخبارها   وشدها العيس بأكوارها

يصيح يقول لا اله الا الله ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال رجل يصيح بلسان فصيح يقول لا اله الا الله ﴿ وأنشدنى بعض أهل العلم بالشعر ﴾

عجبت للجن وابلاسها   وشدها العيس باحلاسها
تهوى الى مكة تبغي الهدى   ما مؤمنو الجن كانجاسها

قال ابن اسحق فهذا ما بلغنا عن الكهان من العرب

﴿ انذار يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا ان مما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لما كنا نسمع من رجال يهود كنا اهل شرك اصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا انه تقارب

تهوى الى مكة تبغي الهدى   ما مؤمنو الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم   بين روابيها واحجارها

قال قلت دعنى أنام فانى أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربنى برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتى واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتجساسها   وشدها العيس بأحلاسها
تهوى الى مكة تبغى الهدى   ماخير الجن كانجاسها
فادخل الى الصفوة من هاشم   وارم بعينك الى رأسها

فقمت فتملت قد امتحن الله قلبي فرحلت ناقتى ثم أتيت المدينة وفى رواية حتى أتيت مكة وهى أقرب الى الصحة لان الجن انما جاءت اليه عليه السلام للايمان به فى مكة فاذا رسول الله عليه السلام وأصحابه حوله فلما رآنى قال مرحبا يا سواد بن قارب قد علمنا ماجاء بك قلت يارسول الله قد قلت شعرا فاسمع مقالتى ﴿ يارسول الله فانشأ يقول

أتاني رئيي بعد هدء ورقدة   ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة   أتاك رسول من لوى بن غالب

قط انفذ منه وذلك قبيل الاسلام بشهر او شيعه يقول ياذريح امر نجيح رجل
زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وارم فكنا كثيرا مانسمع ذلك
منهم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أجبناه حين دعانا الى الله تعالى
وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم اليه فآمنا به وكفروا بهففيناوفيهم نزل
هؤلاء الآيات من البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على
الكافرين ✻ قال ابن هشام ✻ يستفتحون يستنصرون ويستفتحون أيضا
يتحاكمون وفي كتاب الله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير
الفاتحين . قال ابن اسحق وحدثنى صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
عن محمود بن لبيد أخى بنى عبد الاشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان
سلمة من أصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود فى بنى عبدالاشهل فالخرج
علينا يوما من بيته حتى وقف على بنى عبد الاشهل قالسلمةوأنايومئذ أحدث
من فيه سنا على بردة لى مضطجع فيها بفناء أهلى فذكرالقيامةوالبعث والحساب
والميزان والجنة والنار قال فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون
أن بعثا كائن بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان أو ترى هذا كائن أن الناس

فشمرت عن ساق الازار ووسطت — بى الذعاب الوجناء بين السباسب
فاشهد ان الله لارب غيره — وانك مأمون على كل غائب
وانك أدني المرسلين وسيلة — الى الله ياأبن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما يأتيك ياخير مرسل — وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لى شفيعا يوم لاذو شفاعة — سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال ففرح النبي عليه السلام هو وأصحابه بمقالتى فرحا شديدا حتى رؤى
الفرح فى وجوههم وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
وقال افلحت ياسواد فرأيت عمر رضى الله عنه التزمه وقال كنت اشتهى ان
أسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك رئيك اليوم قال منذ قرأت القرآن فلا ونعم
العوض كتاب الله عز وجل هكذا جاء فى الرواية عن محمد بن كعب وبذلك تعلم
ان المصنف رضى الله عنه اقتصر على بعض الحديث روماللاختصار

يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذى يحلف به ويود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدار يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطنونه عليه بأن ينجو من تلك النار غدا فقالوا له ويحك يا فلان فما آية ذلك قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار بيده الى مكة واليمن فقالوا ومتى تراه قال فنظر الى وأنا من أحدثهم سنا فقال ان يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ماذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا رسوله صلى الله عليه وسلم وهو حي بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا قال فقلنا له ويحك يا فلان ألست الذى قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن ليس به . قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بنى قريظة قال قال لى هل تدرى عم كان اسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد نفر من بنى هدل اخوة بنى قريظة كانوا معهم فى جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم فى الاسلام قال قلت لا قال فان رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيبان قدم علينا قبيل الاسلام بسنين فحل بين أظهرنا لا والله ما رأينا رجلا قط لا يصلى الخمس أفضل منه فأقام عندنا فكنا اذا قحط عنا المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدى مخرجكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعا من تمر أو مدين من شعير قال فنخرجها ثم يخرج بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا فوالله ما يبرح من مجلسه حتى تمر الصحابه ونسقى قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث قال ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما ترونه أخرجنى من أرض الخمر والخمير الى أرض البؤس والجوع قال قلنا انك أعلم قال فانى انما قدمت هذه البلدة أتوكف خروج نبى قد أظل زمانه وهذه البلدة مهاجرة فكنت أرجوا إن يبعث فاتبعه وقد أظلكم زمانه فلا تسبقن اليه يامعشر يهود فانه يبعث بسفك الدماء وسبى الذرارى والنساء ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بنى قريظة قال هؤلاء الفتية وكانوا شبابا أحداثا يابنى قريظة والله انه للنبي الذى كان عهد اليكم فيه ابن الهيبان قالوا ليس به قالوا بلى والله انه لهو بصفته فنزلوا وأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم.

قال ابن اسحق فهذا مابلغنا عن أخبار يهود

﴿ حديث اسلام سلمان رضى الله عنه ﴾

قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة الانصارى عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال حدثنى سلمان الفارسى من فيه قال كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من أهل قرية يقال لها حى وكان أبي دهقان قريته وكنت أحب خلق الله اليه لم يزل به حبه اياى حتى حبسنى فى بيته كما تحبس الجارية واجتهدت فى المجوسية حتى كنت قطن النار الذى يوقدها لا يتركها تخبو ساعة قال وكانت لابي ضيعة عظيمة قال فشغل فى بنيان له يوما فقال لى يابنى انى قد شغلت فى بنيانى هذا اليوم عن ضيعتى فاذهب اليها فاطلعها وأمرني فيها ببعض مايريد ثم قال لى ولا تحتبس عنى فانك ان احتبست عنى كنت أهم الى من ضيعتى وشغلتنى عن كل شىء من أمرى قال فخرجت أريد ضيعته التى بعثنى اليها فمررت بكنيسه من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لاأدرى ماأمر الناس لحبس أبي اياى فى بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم انظر مايصنعون فلما رأيتهم أعجبتنى صلاتهم ورغبت فى أمرهم وقلت هذا والله خير من الدين الذى نحن عليه فوالله مابرحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبى فلم آتها ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى أبي وقد بعث فى طلبي وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال أى بنى اين كنت أولم أكن عهدت اليك ماعهدت قال قلت ياأبت مررت باناس يصلون فى كنيسة لهم فأعجبنى مارأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال أى بنى ليس فى ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه قال قلت له كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافنى فجعل فى رجلى قيدا ثم حبسنى فى بيته قال وبعثت الى النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبرونى بهم قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فاخبرونى بهم فقلت لهم اذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة الى بلادهم فآذنونى بهم قال فلما أرادوا الرجعة الى بلادهم أخبرونى بهم فالقيت الحديد من رجلى ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام

فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين علما قالوا الاسقف فى الكنيسة قال فجئته فقلت له انى قد رغبت فى هذا الدين فاحببت أن أكون معك وأخدمك في كنيستك فأتعلم منك وأصلى معك قال ادخل فدخلت معه قال وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيأ منهم اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق قال فابغضته بعضا شديدا لما رأيته يصنع ثم مات فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيأ قال فقالوا لى وما علمك بذلك قال قلت لهم أنا أدلكم على كنزه قالوا فدلنا عليه قال فأريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا قال فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه أبدا قال فصلبوه ورجموه بالحجارة وجاؤا برجل آخر فجعلوه مكانه قال يقول سلمان فما رأيت رجلا لا يصلى الخمس أرى أنه كان أفضل منه أزهد فى الدنيا ولا أرغب فى الآخرة ولا أدأب ليلا ولا نهارا منه قال فأحببته حبا لم أحبه شيأ قبله مثله قال فأقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاه فقلت له يافلان انى قد كنت معك وأحببتك حبا لم أحبه شيأ قبلك وقد حضرك ماترى من أمر الله تعالى فالى من توصى بى وبم تأمرني قال أى بنى والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنت عليه فقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يافلان أن فلانا أوصانى عند موته ان الحق بك وأخبرنى أنك على أمره قال فقال لى أقم عندى فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له يافلان ان فلانا أوصانى اليك وأمرني باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ماترى فالى من توصى بي وبم تأمرني قال يابنى والله ما أعلم رجلا على مثله ما كنا عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فأخبرته خبرى وما أمرنى به صاحباى فقال أقم عندى فاقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه فاقمت مع خير رجل فوالله مالبث أن نزل به الموت

فلما حضر قلت له يافلان ان فلانا كان اوصاني الى فلان ثم أوصاني فلان اليك فالى من توصيني وبم تأمرني قال يابني والله ما أعلمه بقي احد على امرنا آمرك أن تأتيه الا رجلا بعمورية من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان احببت فأته فانه على امرنا فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فأخبرته خبري فقال أقم عندي فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم قال واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة قال ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلت له يافلان اني كنت مع فلان فأوصى بي الى فلان ثم أوصى بي فلان الى فلان ثم أوصى بي فلان الى فلان ثم اوصى بي فلان اليك فالى من توصي بي وبم تأمرني قال أي بني والله ما أعلمه أصبح اليوم أحد على مثل ما كنا عليه من الناس مرك به أن تأتيه ولكنه قد أظل زمان نبي وهو مبعوث بدين ابراهيم عليه السلام يخرج بارض العرب مهاجره الى ارض بين (١) حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل قال ثم مات وغيب ومكثت بعمورية ما شاء الله أن امكث ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم احملوني الى ارض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه قالوا نعم فاعطيتهموها وحملوني معهم حتى اذا بلغو وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبدا فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت ان يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحق في نفسي فبينا أنا عنده اذ قدم عليه بن عم له من بني قريظة من المدينة فابتاعني منه فاحتملني الى المدينة فوالله ماهو الا أن رأيتها عرفتها بصفة صاحبي فاقمت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام بمكة ما أقام لا اسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله أني لفي رأس عذق لسيدي اعمل له فيه بعض العمل وسيدي جالس تحتي اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يافلان قاتل الله بني قيلة والله انهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي ﴿ قال ابن هشام ﴾ قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث.

---

(١) الحرة كل ارض ذات حجارة سود

ابن سود بن بن اسلم الحاف بن قضاعة أم الاوس والخزرج ﴿ قال النعمان بن بشير الانصارى يمدح الاوس والخزرج ﴾

بهاليل من اولاد قبلة لم يجد عليهم خليط فى مخالطة عتبا
مساميح أبطال يراحون للندى يرون عليهم فعل آبائهم نحبا

وهذان البيتان فى قصيدة له . قال بن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة الانصارى عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال قال سلمان فلما سمعتها أخذتنى العرواء ﴿قال بن هشام﴾ العرواء الرعدة من البرد والانتفاض فان كان مع ذلك عرق فهى الرحضاء وكلاهما ممدود حتى ظننت أنى سأسقط على سيدى فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك ماذا تقول فغضب سيدي فلكمنى لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عملك قال قلت لا شيء انما أردت ان استثبته عما قال وقد كان عندى شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له أنه قد بلغنى انك رجل صالح ومعك اصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء قد كان عندى للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم قال فقربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وأمسك يده لم يأكل قال فقلت فى نفسى هذه واحدة قال ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئته به فقلت له انى قد رأيتك لا تأكل الصدقة فهذه هدية أكرمتك بها قال فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأمر أصحابه فأكلوا معه فقلت فى نفسى هاتان ثنتان قال ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد قد تبع جنازة رجل من أصحابه على شملتان لى وهو جالس فى أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لى صاحبى فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف أني أستثبت فى شيء وصف لى فالقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فأكببت عليه اقبله وأبكى فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يا ابن

عباس فأعجب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يسمع ذلك اصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر وواحد قال سلمان ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب ياسلمان فكاتبت صاحبي على ثلثمائة نخلة أحييها له (١) بالفقير وأربعين أوقية فقال رسو الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه أعينوا أخاكم فاعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بخمس عشرة ودية والرجل بعشر يعين الرجل بقدر ماعنده حتى اجتمعت لى ثلثمائة ودية فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب ياسلمان ففقر لها فاذا فرغت فأتنى أكن أنا أضعها بيدى قال ففقرت وأعانني أصحابي حتى إذا فرغت جئته فاخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معى اليها فجعلنا نقرب اليه الودى ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغنا فو الذى نفس سلمان بيده ماماتت منها ودية واحدة فاديت النخل وبقى على المال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال مافعل الفارسى المكاتب قال فدعيت له فقال خذ هذه فادها مما عليك ياسلمان قال قلت وأين تقع هذه يارسول الله مما على فقال خذها فان الله سيؤدى بها عنك قال فاخذتها فوزنت لهم منها والذى نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم منها وعتق سلمان فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخندق حراً ثم لم يفتنى معه مشهد . قال بن اسحق وحدثنى يزيد بن أبي حبيب عن رجل من عبد القيس عن سلمان أنه قال لما قلت وأين تقع هذه من الذى على يارسول الله أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلبها على لسانه ثم قال خذها فاوفهم منها فاخذتها فاوفيتهم منها حقهم كله أربعين أوقية قال بن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة قال حدثنى من لا أتهم عن عمر ابن عبد العزيز بن مروان قال حدثت عن سلمان أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره خبره ان صاحب عمورية قال له أئت كذ وكذا من

---

(١) قوله بالفقير قال فى القاموس الفقير البئر تغرس فيها الفسيلة الجمع فقر بضمتين وقد فقر لها تفقيراً اهـ

رض الشام فان بها رجل بين غيضتين يخرج فى كل سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستجيزاً يعترضه ذوو الاسقام فلا يدعو لاحد منهم الا شفى فاسأله عن هذا الدين الذى تبتغى فهو يخبرك عنه قال سلمان فخرجت حتى أتيت حيث وصف لى فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هنالك حتى خرج تلك الليلة مستجيزاً من احدى الغيضتين الى الاخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعو لمريض الا شفى وغلبونى عليه فلم أخلص اليه حتى دخل الغيضة التى يريد أن يدخل الا منكبه قال فتناولته فقال من هذا والتفت الي فقلت يرحمك الله أخبرني عن الحنيفية دين ابراهيم قال انك لتسأل عن شيء ما يسال عنه الناس اليوم قد أظلك زمان نبي يبعث بهذا الدين من أهل الحرم فاته فهو يحملك عليه قال ثم دخل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان لئن كنت صدقتنى يا سلمان لقد لقيت عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام

ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحرث وزيد بن عمرو بن نفيل

قال ابن اسحق واجتمعت قريش يوما فى عيد لهم عند صنم من أصنامهم كانوا يعظمونه وينحرون له ويعكفون عنده ويديرون به وكان ذلك عيداً لهم فى كل سنة يوما فخلص منهم أربعة نفر نجيا ثم قال بعضهم لبعض تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض قالوا أجل وهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى . وعبيد الله بن جحش بن رئاب ابن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن داودان بن أسد بن خزيمة وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب . وعثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصى . وزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رباح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى فقال بعضهم لبعض تعلموا والله ما قومكم على شيء لقد أخطؤا دين أبيهم ابراهيم ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع يا قوم التمسوا لانفسكم فانكم والله ما أنتم على شيء فتفرقوا فى البلدان يلتمسون الحنيفيه دين ابراهيم فاما ورقة بن نوفل فاستحكم فى النصرانية

واتبع الكتب من أهلها حتى علم علما من أهل الكتاب وأما عبيد الله بن جحش فاقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم ثم هاجر مع المسلمين الى الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلمة فلما قدمها تنصر وفارق الاسلام حتى هلك هنا لك نصرانيا . قال ابن اسحق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال كان عبيد الله بن جحش حين تنصر يمر باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم هنالك من أرض الحبشة فيقولون فقحنا وصأصأتم أي أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بعد وذلك أن ولد الكلب اذا أراد أن يفتح عينيه لينظر صأصأ لينظر وقوله فقح فتح عينيه . قال ابن اسحق وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب . قال ابن اسحق وحدثني محمد بن علي بن حسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث فيها الى النجاشي عمرو بن أمية الضمري فخطبها عليه النجاشي فزوجه اياها واصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة دينار فقال محمد بن علي ما ترى عبد الملك ابن مروان وقف صداق النساء على أربعمائة دينار الا عن ذلك وكان الذي أملكها للنبي صلى الله عليه وسلم خالد بن سعيد بن العاص . قال ابن اسحق وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم فتنصر وحسنت منزلته عنده ﴿ قال ابن هشام ﴾ ولعثمان ابن الحويرث عند قيصر حديث منعني من ذكره ماذكرت في حديث الفجار . قال ابن اسحق وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه فاعتزل الاوثان والميتة والدم والذبائح التي تذبح على الاوثان ونهي عن قتل الموؤدة وقال أعبد رب ابراهيم وبادى قومه بعيب ماهم عليه . قال بن اسحق وحدثني هشام بن عروة عن أبيه عن أمه أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما قال لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخا كبيراً مسنداً ظهره الى الكعبة وهو يقول يامعشر قريش والذى نفس زيد بن عمرو بيده مااصبح منكم أحد على دين ابراهيم غيرى ثم يقول اللهم لواني اعلم أى الوجوه أحب اليك عبدتك به ولكني لااعلمه ثم يسجد على راحته . قال بن اسحق وحدثت أن ابنه سعيد

ابن زيد بن عمرو بن نفيل وعمر بن الخطاب وهو ابن عمه قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لزيد بن عمرو قال نعم فانه يبعث أمة وحده ﴿ وقال زيد ابن عمرو بن نفيل فى فراق دين قومه وماكان لقى منهم في ذلك ﴾

أربا واحدا أم ألف رب ... أدين اذا تقسمت الامور
عزلت اللات والعزى جميعا ... كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا عزى أدين ولا ابنتيها ... ولا صنمي بنى عمرو أزور
(١) ولا غنما أدين وكان ربا ... لنا فى الدهر اذ حلمى يسير
عجبت وفى الليالى معجبات ... وفى الايام يعرفها البصير
بان الله قد أفنى رجالا ... كثيراً كان شأنهم الفجور
وابقى آخرين ببر قوم ... (٢)فيربل منهم الطفل الصغير
وبينا المرء يعثر ثاب يوما ... كما يتروح الغصن المطير
ولكن أعبد الرحمن ربي ... ليغفر ذنبى الرب الغفور
فتقوى الله ربكم احفظوها ... متى ما تحفظوها لاتبور
ترى الابرار دارهم جنان ... وللكفار حامية سعير
وخزى فى الحياة وان يموتوا ... يلاقوا ماتضيق به الصدور

وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضاً ﴿ قال ابن هشام ﴾ هى لامية بن أبي الصلت فى قصيدة له إلا البيتين الاولين والبيت الخامس وآخرها بيتا عجز البيت الاول من غير ابن اسحق

الى الله أهدى مدحتى وثنائيا ... وقولا رضينا لا ينى الدهر باقيا
الى الملك الاعلى الذى ليس فوقه ... إله ولا رب يكون مدانيا
ألا أيها الانسان إياك والردى ... فانك لا تخفى من الله خافيا
وإياك لا تجعل مع الله غيره ... فان سبيل الرشد أصبح باديا

---

(١) قوله غنما هو صنم لهم (٢) قوله فير بل يقال ربل الطفل اذا شب وكبر اه من هامش.

حنانيك(١)ان الجن كانت رجاءهم وانت إلهي ربنا ورجائيا
رضيت بك اللهم ربا فلن أري أدين إلهاً غيرك الله ثانيا
وأنت الذى من فضل من ورحمة بعثت الى موسى رسولا مناديا
فقلت له اذهب وهرون فادعوا الى الله فرعون الذى كان طاغيا
وقولا له آأنت سويت هذه بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا
وقولا له آأنت (٢) رفعت هذه بلا عمدا رفق اذاً بك بانيا
وقولا له آأنت سويت وسطها منيرا اذا ماجنه الليل هاديا
وقولا له من يرسل الشمس غدوة فيصبح مامست من الارض ضاحيا
وقولا له من ينبت الحب فى الثرى فيصبح منه البقل يهتز رابيا
ويخرج منه حبه فى رؤوسه وفى ذاك آيات لمن كان واعيا
وأنت بفضل منك نجيت يونسا وقد بات فى أضعاف حوت لياليا
وإني لو سبحت باسمك ربنا لأكثر إلا ما غفرت خطائيا
فرب العباد ألق سيبا ورحمة على وبارك فى بنى وماليا

وقال زيد بن عمرو يعاتب امرأته صفية بنت الحضرمى ﴿ قال ابن هشام ﴾ واسم الحضرمى عبدالله بن عباد أحد الصدف واسم الصدف عمرو بن مالك. أحد السكون بن اشرس بن كندى ويقال كندة بن ثور بن مرتع بن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبا ويقال مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا . قال ابن اسحق. وكان زيد بن عمر وقد أجمع الخروج من مكة ليضرب فى الارض يطلب الحنيفية دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم فكانت صفية بنت الحضرمى كلما رأته قد تهيأ للخروج وأراده آذنت به الخطاب بن نفيل وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه لامه وكان يعاتبه على فراق دين قومه وكان الخطاب قد وكل صفية به وقال.

---

(١) قوله ان الجن قال فى القاموس والجن بالكسر حى من الجن منهم الكلاب. السود البهم أو سفلة الجن وضعفاؤهم أو كلابهم او خلق بين الجن والانس اهـ
(٢) قوله رفعت يقرأ بتشديد الفاء

إذ ارأيتـه قدهم بامر فآذنيني به فقال زيد

لا تحبسيني فى الهوا ن صفى مادا بى ودابه
انى اذا خفت الهوا ن مشيع ذلل ركابه
دعموص أبواب الملو ك وجائب للخرق نابه
قطاع أسباب تذل بغير اقران صعابه
وانما أخذ الهوا ن العير اذيوهى إهابه
ويقول إنى لا أذ ل بصك جنبيه صلابه
وأخى ابن أمى ثم عم ي لا يواتينى خطابه
واذا يعاتبنى بسو ء قلت أعيانى جوابه
ولو اشاء لقلت ما عندى مفاتحه وبابه

قال ابن اسحق وحدثت بعض اهل زيد بن عمرو بن نفيل ان زيدا كان اذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال لبيك حقا حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به ابراهيم مستقبل الكعبة وهو قائم اذ قال

أنفى لك اللهم عان راغم مهما تجشمنى فانى جاشم

البر أبغي (١) لا الخال ليس مهجر كمن قال ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال البر ابقى لا الخال ليس مهجر كمن قال قال وقوله مستقبل الكعبة عن بعض اهل العلم . قال ابن اسحق وقال زيد بن عمرو بن نفيل

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الارض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما رآها استوت على الماء أرسى عليها الجبالا
وأسلمت وجهى لمن أسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا
اذا هى سيقت الى بلدة أطاعت فصبت عليها سجالا

وكان الخطاب قد آذى زيداً حتى أخرجه الى أعلى مكة فنزل حراء مقابل مكة ووكل به الخطاب شبابا من شباب قريش وسفهاء من سفهائهم فقال لهم لا تتركوه يدخل مكة فكان لا يدخلها الا سرا منهم فاذا علموا بذلك آذنوا به

(١) قوله الخال اى الخيلاء والكبر

الخطاب فاخرجوه وآذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم وأن يتابعه أحد منهم على فراقه فقال وهو يعظم حرمته على من استحل منه ما استحل من قومه

لاهم اني (١) محرم لا حله   وان بيتي اوسط المحله
عند الصفا ليس بذي مضله

ثم خرج يطلب دين ابراهيم عليه السلام ويسأل الرهبان والاحبار حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل فجال الشام كلها حتى انتهى الى راهب بميفعة من أرض البلقاء كان ينتهى اليه علم أهل النصرانية فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية دين ابراهيم فقال انك لتطلب دينا ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ولكن قد أظل زمان نبي يخرج من بلادك التى خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الحنيفية فالحق بها فانه مبعوث الآن هذا زمانه وقد كان شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئا منهما فخرج سريعا حين قال له ذلك الراهب ما قال يريد مكة حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه فقال ورقة بن نوفل بن أسد يبكيه

رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما   تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربا ليس رب كمثله   وتركك أوثان الطواغى كما هيا
وادراكك الدين الذى قد طلبته   ولم تك عن توحيد ربك ساهيا
فأصبحت فى دار كريم مقامها   تعلل فيها بالكرامة لاهيا
تلاقى خليل الله فيها ولم تكن   من الناس جباراً الى النار هاويا
وقد تدرك الانسان رحمة ربه   ولو كان تحت الارض سبعين واديا

﴿ قال ابن هشام ﴾ يروى لامية بن أبي الصلت البيتان الاولان منها وآخرها بيتا فى قصيدة له وقوله اوثان الطواغى عن غير ابن اسحق

صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانجيل

قال ابن اسحق وقد كان فيما بلغنى عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله فى الانجيل لاهل الانجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما

---

(١) قوله محرم أى ساكن فى الحرم وبالجيم وهم اه من هامش

أثبت يحنس الحوارى لهم حين نسخ لهم الانجيل عن عهد عيسى ابن مريم عليه السلام فى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم بانه قال من أبغضنى فقد أبغض الرب ولولا انى صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلى ما كانت لهم خطيئة ولكن من الآن بطروا وظنوا انهم يعزوننى وأيضا للرب ولكن لابد من أن تتم الكلمة التى فى الناموس انهم أبغضونى مجانا أى باطلا فلو قد جاء المنحمنا هذا الذى يرسله الله اليكم من عند الرب روح القدس هذا الذى من عند الرب خرج فهو شهيد على وأنتم أيضا لانكم قديما كنتم معى في هذا قلت لكم لكيما لا تشكوا والمنحمنا بالسريانية محمد وهو بالرومية البرقليطس صلى الله عليه وعلى آله وسلم

﴿ مبعث النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما ﴾

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد ابن اسحق المطلبى قال فلما بلغ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبى بعثه قبله بالايمان به والتصديق له والنصر له على من خالفه وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصري أى ثقل ما حملتكم من عهدى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فأخذ الله ميثاق النبيين جميعا بالتصديق له والنصر له ممن خالفه وأدوا ذلك الى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين

قال ابن اسحق فذكر الزهرى عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها أنها حدثته أن أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به رؤيا فى نومه الا جاءت كفلق الصبح قالت وحبب الله تعالى اليه

الخلوة فلم يكن شيء أحب اليه من أن يخلو وحده . وقال بن اسحق وحدثنى عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفى وكان واعية عن بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراده الله بكرامته وابتدأه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته ابعد حتى تحسر عنه البيوت ويفضى الى شعاب مكة وبطون أوديتها فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يارسول الله قال فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله وعن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى الا الشجر والحجارة فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ماشاء الله ان يمكث ثم جاءه جبريل بما جاءه من كرامة الله وهو بحراء فى شهر رمضان . قال بن اسحق وحدثنى وهب ابن كيسان مولى آل الزبير قال سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثى حدثنا ياعبيد كيف كان بدو ماابتدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين جاءه جبريل عليه السلام قال فقال عبيد وأنا حاضر يحدث عبد الله بن الزبير ومن عنـده من الناس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور فى حراء من كل سنة شهراً وكان ذلك مما تحنث به قريش فى الجاهلية والتحنث التبرر . قال بن اسحق وقال أبو طالب

ونور ومن أرسى ثبيراً مكانه وراق ليرقى فى حراء ونازل

﴿ قال بن هشام ﴾ تقول العرب التحنث والتحنف يريدون الحنيفية فيبدلون الفاء من الثاء كما قالوا جدف وجدث يريدون القبر ﴿ قال رؤبة بن العجاج ﴾ لو كان أحجارى مع الاجداف . يريد الاجداث وهذا البيت فى أرجوزة له وبيت أبى طالب فى قصيدة له سأذكرها ان شاء الله فى موضعها ﴿ قال بن هشام ﴾ وحدثنى أبو عبيدة ان العرب تقول فم فى موضع ثم يبدلون الفاء من الثاء . قال بن اسحق حدثنى وهب بن كيسان قال قال عبيد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فاذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك كان أول مايبدأ به اذا انصرف من جواره الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعا أو

ماشاء الله من ذلك ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذى أراد الله تعالى به فيه ماأراد من كرامته من السنة التى بعثه الله تعالى فيها وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى اذا كانت الليلة التى أكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل عليه السلام بامر الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءني جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قال قلت ماأقرأ قال فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ قال قلت ماأقرأ قال فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ قال قلت ماذا أقرأ قال فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى فقال أقرأ قال فقلت ماذا أقرأ ماأقول ذلك الافتداء منه أن يعود لى بمثل ماصنع بى فقال أقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم قال فقرأتها ثم انتهى فانصرف عنى وهببت من نومى فكانما كتبت فى قلبي كتابا قال فخرجت حتى اذا كنت فى وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول يامحمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فرفعت رأسى الى السماء أنظر فاذا جبريل فى صورة رجل صاف قدميه فى أفق السماء يقول يامحمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فوقفت انظر اليه فما أتقدم وما أتأخر وجعلت أصرف وجهى عنه فى آفاق السماء قال فلا أنظر فى ناحية منها الا رأيته كذلك فما زلت واقفا ماأتقدم أمامى وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها فى طلبي فبلغوا أعلى مكة ورجعوا اليها وأنا واقف فى مكانى ذلك ثم انصرف عنى وانصرفت راجعا الى أهلى حتى أتيت خديجة فجلست الى فخذها (١) مضيفا اليها فقالت ياأباالقاسم أين كنت فوالله لقد بعثت رسلى فى طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا الى ثم حدثتها بالذى رأيت فقالت ابشر يا ابن عم واثبت فوالذى نفس خديجة بيده انى لارجو أن تكون نبى هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن قصى وهو ابن عمها وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من أهل

---

(١) قوله مضيفا أى مائلا

التوراة والانجيل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى وسمع فقال ورقة بن نوفل قدوس قدوس والذى نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتينى ياخديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان يأتى موسى وانه لنبى هذه الامة فقولى له فليثبت فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال يا ابن أخى أخبرنى بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذى نفسى بيده انك لنبى هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر الذى جاء موسى (١) ولتكذبنه ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتلنه ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله . قال ابن اسحق وحدثنى اسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة رضى الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى ابن عم أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك اذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك فاخبرنى به فجاءه جبريل عليه السلام كما كان يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة ياخديجة هذا جبريل قد جاءنى قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذى اليسرى قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس على فخذى اليمنى قال فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذها اليمنى فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس فى حجرى قالت فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فى حجرها قالت هل تراه قال نعم قال فتحسرت وألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى حجرها ثم قالت له هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وأبشر فوالله انه لملك وما هذا

(١) قوله ولتكذبنه بضم التاء وفتح الكاف وتشديد الذال المعجمة مبنيا للمجهول والهاء للسكت وكذا قوله ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتلنه كلها مبنية للمجهول والهاء للسكت

بشيطان . قال ابن اسحق وقد حدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث فقال قد سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة الا أني سمعتها تقول أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الملك وما هو بشيطان .
قال ابن اسحق فابتدىء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنزيل فى شهر رمضان يقول الله عز وجل شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وقال الله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ماليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر وقال الله تعالى حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا انا كنا مرسلين وقال تعالى ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وذلك ملتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ببدر .
قال ابن اسحق وحدثنى أبو جعفر محمد بن على بن حسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون ببدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان .
قال ابن اسحق ثم تتام الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مؤمن بالله مصدق بما جاءه منه قد قبله بقبوله وتحمل منه ماحمله على رضا العباد وسخطهم وللنبوة أثقال ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع بها الا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله تعالى وتوفيقه لما يلقون من الناس وما يرد عليهم مما جاءوا به عن الله سبحانه وتعالى قال فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله على ما يلقى من قومه من الخلاف والاذى وآمنت به خديجة بنت خويلد وصدقت بما جاءه من الله ووازرته على أمره وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدق بما جاء منه فخفف الله بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئا مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها تثبته وتخفف عليه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس رحمها الله تعالى . قال بن اسحق وحدثنى هشام بن عروة عن أبيه بن الزبير عن عبد الله بن جعفر

بن أبي طالب رضى اللهعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لاصخب فيه ولا نصب ﴿ قال ابن هشام ﴾ القصب ههنا اللؤلؤ المجوف ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثني من أثق به أن جبريل عليه السلام إتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرىء خديجة السلام من ربها فقال رسول الله صلى لله عليه ياخديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت خديجة لله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام . قال بن اسحق ثم فتر الوحى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة من ذلك حتى شق ذلك عليه فاحزنه فجاءه جبريل بسورة الضحي يقسم له ربه وهو الذى أ كرمه بما أكرمه به ماودعه ربه وماقلاه فقال تعالى والضحى والليل اذا سجي ماودعك ربك وما وما قلى يقول وما صرمك فتركك وما أبغضك منذ أحبك وللآخرة خير لك من الاولى أى لما عندى فى مرجعك الى خير لك مما عجلت لك من الكرامة فى الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى من الفلج فى الدنياوالثواب فى الآخرة ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى يعرف الله ما ابتدأه به من كرامته فى عاجل أمره ومنه عليه فى يتمه وعيلته وضلالته واستنقاذه من ذلك كله برحمته ﴿ قال ابن هشام ﴾ سجي سكن قال أمية بن أبى الصلت الثقفى

اذ أتي موهناوقدنام صحبي وسجا الليل بالظلام البهيم

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال للعين اذا سكن طرفها ساجية وسجا طرفها وقال جرير

ولقد رميتك حين رحن بأعين يقتلن من خلل الستور سواجي

وهذا البيت فى قصيدة له والعائل الفقير قال ابو خراش الهذلى

الى بيته يأوى(١) الضريك اذا شتا ومستنبح بالى الى الدريسين عائل

وجمعه عالة وعيل وهذا البيت فى قصيدة له سأ ذكرها فى موضعها ان شاء الله والعائل أيضا الذى يعول العيال والعائل أيضا الخائف وفى كتاب الله تعالى ذلك أدنى ألا تعولوا وقال أبو طالب

---

(١) قوله الضريك أى الفقير وقوله اذاشتا أى أجدب فى الشاده كما فى القاموس

بميزان قسط لايخس شعيرة　　له شاهد من نفسه غير عائل

وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها ان شاء الله فى موضعها والعائل أيضا الشيء المثقل المعي يقول الرجل قد عالنى هذا الامر أى أثقانى وأعيانى قال الفرزدق

ترى الغر الجحاجح من قريش　　اذا ما الامر فى الحدثان عالا

وهذا البيت فى قصيدة له فاما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر أى لاتكن جباراً ولا متكبراً ولا فحاشا فظا على الضعفاء من عباد الله وأما بنعمة ربك فحدث أى بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة فحدث اذكرها وأدع اليها . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ماأنعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوة سرا الى من يطمئن اليه من اهله وافترضت عليه الصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته

﴿ابتداء ماافترض الله سبحانه على النبى صلى الله عليه وسلم من الصلاة واوقاتها﴾

قال ابن اسحق وحدثنى صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ماأفترضت عليه ركعتين ركعتين كل صلاة ثم ان الله تعالى أتمها فى الحضر أربعا وأقرها فى السفر على فرضها الاول ركعتين . قل ابن اسحق وحدثنى بعض أهل العلم أن الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه فى ناحية الوادى فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل توضأ ثم قام به جبريل فصلى به وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف جبريل عليه السلام فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فتوضأ لها ليريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها رسول الله عليه السلام ثم صلى بها رسول الله عليه السلام كما صلى به جبريل فصلت بصلاته قال ابن اسحق وحدثنى عتبة بن مسلم مولى بنى تيم عن نافع بن جبير بن مطعم

وكان نافع كثير الرواية عن ابن عباس قال لما افترضت الصلاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل عليه السلام فصلى به الظهر حين مالت الشمس ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر ثم جاءه فصلى به الظهر من غد حين كان ظله مثله ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالامس ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الاول ثم صلى به الصبح مسفرا غير مشرق ثم قال يامحمد فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالامس . قال ابن اسحق ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى وصدق بما جاءه من الله تعالى على ابن أبي طالب عليه السلام ابن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عشر سنين يومئذ وكان مما أنعم الله على علي بن أبى طالب رضى الله عنه انه كان فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام . قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد ابن جبر بن أبي الحجاج قال كان من نعمة الله على على بن أبى طالب ومما صنع الله له وأراده به من الخير ان قريشا اصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من أيسر بنى هاشم ياعباس ان أخاك أبا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ماترى من هذه الازمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه رجلا وتاخذ انت رجلا فنكفهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا أبا طالب فقالا انا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ماهم فيه فقال لهما اذا تركتما لى عقيلا فاصنعا ماشئتما ﴿قال ابن هاشام﴾ ويقال عقيلا وطالبا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيا فاتبعه على رضى الله عنه وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه . قال ابن اسحق وذكر بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه على بن أبى طالب مستخفيا من أبيه أبي طالب

ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا أمسيا رجع فكثا كذلك ماشاء الله أن يمكثا ثم ان أباطالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ما هذا الدين الذى أراك تدين به قال أي عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا ابراهيم أو كما قال صلى الله عليه وسلم بعثنى الله به رسولا الى العباد وأنت أى عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى وأحق من أجابنى اليه وأعاننى عليه أو كما قال فقال أبو طالب أى ابن أخى انى لا استطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه مابقيت وذكروا أنه قال لعلى أى بنى ماهذا الدين الذى أنت عليه فقال يا أبت آمنت بالله وبرسول الله وصدقته بما جاء به وصليت معه لله واتبعته فزعموا أنه قال له أما أنه لم يدعك الا الى خير فالزمه . قال ابن أسحق ثم أسلم زيد بن حارثه بن شرحبيل بن كعب ابن عبد العزى بن امرىء القيس الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول ذكر أسلم وصلى بعد على بن أبى طالب ﴿قال ابن هشام﴾ زيد بن حارثه بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرىء القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وكان حكيم بن حزام بن خويلد قدم من الشام برقيق فيهم زيد بن حارثة وصيف فدخلت عليه خديجة بنت خويلد وهى يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اختارى ياعمة أى هؤلاء الغلمان شئت فهو لك فاختارت زيدا فاخذته فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها فاستوهبه منها فوهبته له فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه وذلك قبل ان يوحى اليه وكان أبوه حارثه قد جزع عليه جزعا شديدا وبكى عليه حين فقده فقال

بكيت على زيد ولم أدر مافعل — أحي فيرجي أم أتى دونه الاجل
فوالله ما أدرى واني لسائل — أغالك بعدى السهل أم غالك الجبل
وياليت شعرى هل لك الدهر أوبة — فحسبى من الدنيا رجوعك لى بجل

تذكرنيـه الشمس عند طلوعها ويعرض ذكراه اذا غربها أفل
وان هبت الارواح هيجن ذكره فياطول ماحزني عليه وماوجـل
ساعمل نص العيس فى الارض جاهدا ولا أسأم التطواف أو تسأم الابل
حيـاتي أو تأتى على منيـتي فكل امرىء فان وان غره الامل

ثم قدم عليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله وسلم ان شئت فاقم عندى وان شئت فانطلق مع أبيك فقال بل أقيم عندك فلم يزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فصدقه وأسلم وصلي معه فلما أنزل الله عز وجل أدعوهم لآبائهم قال أنا زيد بن حارثه . قال ابن اسحق ثم أسلم أبو بكر بن أبى قحافة واسمه عتيق واسم أبى قحافة عثمان ابن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر ﴿قال ابن هشام﴾ أبي بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه قال ابن اسحق فلما أسلم أبو بكر رضى الله عنه أظهر أسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان أبو بكر رجلا مؤلفا لقومه محببا سهلا وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الامر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعوا الى الله والى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فاسلم بدعائه فيما بلغنى عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب . والزبير ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤى . وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى . وسعد بن أبي وقاص واسم أبى وقاص مالك ابن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى . وطلحة ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليـه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغنى مادعوت أحدا الى

الاسلام الا كانت فيه عنده كبوة ونظر وتردد الا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ماعكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه ﴿قال ابن هشام﴾ قوله عكم تلبث قال روبة بن العجاج . فانصاع وثاب بها وماعكم ﴿قال ابن هشام﴾ قوله بدعائه من غير ابن اسحق . قال ابن اسحق فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالاسلام فصلوا وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاءه من الله . ثم أسلم أبو عبيدة واسمه عامر بن عبد الله ابن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر . وأبو سلمة واسمه عبد الله ابن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة ابن مرة بن كعب بن لؤى . والارقم بن أبي الارقم واسم أبي الارقم عبد مناف بن أسد وكان أسد يكنى أبا جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى . وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى . واخواه قدامة وعبد الله ابنا مظعون بن حبيب . وعبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى . وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ابن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى أخت عمر بن الخطاب وأسماء بنت أبى بكر وعائشة بنت أبي بكر وهي يومئذ صغيرة . وخباب بن الارت حليف بنى زهرة ﴿قال بن هشام﴾ خباب بن الارت من بنى تميم ويقال هو من خزاعة . قال بن اسحق وعمير بن أبي وقاص أخو سعد بن ابي وقاص . وعبد الله بن مسعود بن الحرث ابن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد ابن هذيل حليف بنى زهرة . ومسعود بن القارى وهو مسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن محلم بن عائذة بن سبيع بن الهون بن خزيمة من القارة ﴿قال ابن هشام﴾ والقارة لقب ولهم يقال قد انصف القارة من راماها وكانوا رماة قال ابن اسحق وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك ابن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر .

وعياش بن أبى ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى وامرأته اسماء بنت سلامة بن مخربة التميمية . وخنيس ابن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لؤى . وعامر بن ربيعة ابن عنز بن وائل حليف آل الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ﴿ قال ابن هشام ﴾ عنز بن وائل أخو بكر بن وائل من ربيعة بن نزار . قال ابن اسحق وعبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة . وأخوه أبو أحمد بن جحش حليفا بنى أمية بن عبد شمس . وجعفر ابن ابي طالب . وأمرأته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة من خثعم . وحاطب بن الحرث ابن المعمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لؤى . وامرأته فاطمة بنت المجلل ابن عبد الله بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر وأخوه خطاب ابن الحرث وامرأته فكيهة بنت يسار . ومعمر بن الحرث بن معمر بن حبيب ابن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى . والسائب ابن عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب . والمطلب بن ازهر بن عبدعوف بن عبد بن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى . وامرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى . والنحام واسمه نعيم بن عبد الله بن أسيد أخو بنى عدى ابن كعب بن لؤى ﴿ قال ابن هشام ﴾ هو نعيم بن عبد الله بن اسيد بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى وانما سمى النحام لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد سمعت نحمة فى الجنة ﴿ قال ابن هشام ﴾ نحمه صوته وحسنه . قال ابن اسحق وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق رضى الله عنه ﴿ قال ابن هشام ﴾ عامر بن فهيرة مولد من مولدى الاسد اسود اشتراه أبو بكر رضى الله عنه منهم قال بن اسحق وخالد بن سعيد بن ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن

لؤى وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة ابن سعد بن مليح بن عمرو بن خزاعة ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال همينة بنت خلف . قال بن اسحق وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حبل بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر . وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعه واسمه مهشم فيما قال ابن هشام بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى . وواقد بن عبدالله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف بنى عدى بن كعب ﴿ قال ابن هشام ﴾ جاءت به باهلة فباعوه من الخطاب ابن نفيل فتبناه فلما أنزل الله تعالى ادعوهم لآباءهم قال أنا واقد بن عبدالله فيما قال أبو عمرو المدني . قال ابن اسحق وخالد وعامر وعاقل واياس بنو البكير بن عبديا ليل بن ناشب بن غيرة من بنى سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بنى عدى بن كعب . وعمار بن ياسر حليف بنى مخزوم بن يقظة ﴿ قال ابن هشام ﴾ عمار بن ياسر عنسى من مذحج . قال ابن اسحق وصهيب ابن سنان أحد النمر بن قاسط حليف بنى تيم بن مرة ﴿ قال ابن هشام ﴾ النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد ويقال صهيب مولى عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ويقال انه رومى فقال بعض من ذكرانه من النمر بن قاسط إنما كان أسيرا فى أرض الروم فاشترى منهم وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم قال ابن اسحق ثم دخل الناس فى الاسلام ارسالا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به ثم ان الله عزوجل أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما جاءه منه وأن ينادى الناس بأمره وأن يدعو اليه وكان بين ما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستتر به الى أن أمره الله تعالى باظهار دينه ثلاث سنين فيما بلغنى من مبعثه ثم قال الله تعالى له فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وقال تعالى وانذر عشيرتك

الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل اني أنا النذير المبين ﴿ قال ابن هشام ﴾ فاصدع افرق بين الحق والباطل . قال أبو ذؤيب الهذلى واسمه خويلد بن خالد يصف ابن وحش وخلها

(١) وكأنهن ربابه وكأنه يسر يفيض على القداح ويصدع

أى يفرق على القداح ويبين انصباءها وهذا البيت فى قصيدة له وقال رؤبة ابن العجاج أنت الحليم والامير المنتقم تصدع بالحق وتنفى من ظلم

وهذان البيتان فى أرجوزة له . قال ابن اسحق وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا ذهبوا فى الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينا سعد بن أبي وقاص فى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبى وقاص يومئذ رجلا من المشركين بلحي بعير فشجه فكان أول دم اهريق فى الاسلام . قال ابن اسحق فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالاسلام وصدع به كما أمره الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه فيما بلغنى حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته الا من عصم الله تعالى منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهراً لامره لا يرده عنه شيء فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا أن عمه أبا طالب قد حدب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم مشى رجال من أشراف قريش الى أبى طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب وأبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن

---

(١) قوله الربابه بكسر الراء شبيهة بالكنانة التى تجمع فيها سهام الميسر كذا بهامش

مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ﴿ قال ابن هشام ﴾ واسم أبي سفيان صخر . قال ابن اسحق وأبو البخترى واسمه العاص بن هشام بن الحرث بن أسد ابن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ﴿ قال ابن هشام ﴾ أبو البخترى العاص بن هاشم . قال ابن اسحق والاسود بن المطلب بن أسد ابن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى . وأبو جهل بن هشام واسمه عمرو وكان يكنى أبا الحكم بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى . والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى . ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى . والعاص بن وائل ﴿ قال ابن هشام ﴾ العاص بن وائل بن هشام بن سعيد ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى . قال ابن اسحق أو من مشى منهم فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فاما ان تكفه عنا واما أن تخلى بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم (١) شرى الامر بينه وبينهم حتى تباعد الرجل وتضاغنوا وأكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها فتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه ثم انهم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى فقالوا له يا أبا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وأنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا وأنا والله لا نصبر على هذا من شتم ابائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله واياك فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين أو كما قالوا له انصرفوا عنه فعظم على أبى طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا باسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا خذلانه . قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيره بن الاخنس انه حدث أن قريشا حين قالوا لابى طالب هذه

---

(١) قوله شرى أى اشتد

المقالة بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخي ان قومك قد جاؤنى فقالوا لى كذا وكذا للذى كانوا قالوا له فابق علي وعلى نفسك ولا تحملنى من الامر ما لا أطيق قال فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بدوو انه خاذله ومسلمه وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن اترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته قال ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثم قام فلما ولى ناداه أبو طالب فقال أقبل يا ابن اخي قال فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشىء أبدا . قال ابن اسحق ثم ان قريشا حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلامه واجماعه لفراقهم فى ذلك وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له فيما ابلغنى يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى فى قريش واجمله فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولدا فهو لك وأسلم الينا ابن أخيك هذا الذى قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله فانما هو رجل برجل قال والله لبئس ما تسومونى أتعطونى ابنكم أغذوه لكم واعطيكم ابنى تقتلونه هذا والله ما لا يكون أبداً قال فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصى والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما أراك تريد ان تقبل منهم شيئا فقال أبو طالب للمطعم والله ما أنصفونى ولكنك قد اجمعت خذلانى ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك أو كما قال قال فحقب الامر وحميت الحرب وتنابذ القوم وبادى بعضهم بعضا فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم بن عدى ويعم من خذله من عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش ويذكر ماسألوه وما تباعد من أمرهم

الاقل لعمرو والوليد ومطعم   ألا ليت حظي من حياتكم بكر
من الخور(١)حجاب كثير رغاؤه   يرش على الساقين من بوله قطر

---

(١) الحجاب الجمل الضئيل

تخلف خلف الورد ليس بلاحق   إذا ماعلا الفيفاء قيـل له وبر
أرى أخوينا من ابينا وأمنا   اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر
بلى لهما أمر ولـكن تجرجماً   كما جرجمت من رأس ذى علق صخر
أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلا   هما نبـذانا مثل ماينبذ الجمر
هما أغمزا للقوم فى أخويهما   فقد أصبحنا منهم اكفهم صفر
هما أشركا فى المجد من لاأباله   من الناس الا أن يرس له ذكر
وتـيم ومخزوم وزهرة منهم   وكان الناموى اذا بغي النصر
فوالله لاينفك منا عـداوة   ولا منهم ماكان من نسلنا شفر
فقد سفهت احلامهم وعقولهم   وكانو كجفر بئس ماصنعت جفر

﴿قال بن هشام﴾ تركنا منها بيتين أقذع فيهما . قال بن اسحق ثم ان قريشا تذامروا بينهم على من فى القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله . سوله صلى الله عليه وسلم منهم بعمه أبي طالب وقد قام أبو طالب حين رأى قريشا يصنعون مايصنعون فى بنى هاشم وبنى المطلب فدعاهم الى ماهو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوه الى مادعاهم اليه الا ماكان من أبى لهب عدو الله الملعون فلما رأى أبو طالب من قومه ماسره فى جهدهم معه وحدبهم عليه جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ومكانه منهم ليشدلهم رأيهم وليحدبوا معه على أمره فقال

إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر   فعبد مناف سرها وصميمها
فان حصلت(١)أشراف عبدمنافها   ففى هاشم أشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمداً   هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وثمينها   علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لانقر ظلامة   اذا ماثنوا صعر الخدود نقيمها

(١) أشراف فى نسخة أنساب

ونحمى حماها كل يوم كريهة ونضرب عن احجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وانما بأكنافنا تندي وتنمي أرومها

ثم أن الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال لهم يامعشر قريش أنه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بامر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيا واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا قالوا فانت ياأبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيا نقل به قال بل أنتم فقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال لا والله ماهو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول مجنون قال ماهو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ماهو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ماهو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم قالوا فما نقول ياأبا عبد شمس قال والله ان لقوله لحلاوة وان أصله لعزق وان فرعه لجناة ﴿قال بن هشام﴾ ويقال لغدق وما أنتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف أنه باطل وان أقرب القول فيه لان تقولوا هو ساحر جاء بقوله هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لايمر بهم أحد الا أحذروه اياه وذكروا لهم أمره فانزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة وفي ذلك من قوله ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهودا ومهدت له تمهيداً ثم يطمع ان ازيد كلا أنه كان لآياتنا عنيدا أي خصيما ﴿قال ابن هشام﴾ عنيد معاند مخالف قال رؤبة بن العجاج . ونحن ضرابون رأس العند . وهذا البيت فى أرجوزة له سأرهقه صعوداً انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ﴿ قال بن هشام ﴾ بسر كره وجهه قال العجاج . (١) مضير اللحيين بسراً منهسا . يصف كراهية وجهه

---

(١) مضير بضاد معجمة موثق

وهذا البيت فى أرجوزة له ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر . قال بن اسحق وانزل الله تعالى فى رسوله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به من الله تعالى وفى النفر الذين كانوا معه يصنفون القول فى رسول الله صلى الله عليه وفيما جاء به من الله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين أى أصنافا فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴿ قال ابن هشام ﴾ واحدة العضين عضه يقول عضوه فرقوه قال رؤبة بن العجاج . وليس دين الله بالمعضى. وهذا البيت فى أرجوزة . قال بن اسحق فجعل أولئك النفر يقولون ذلك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لقوا من الناس وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها فلما خشى أبو طالب دهماء العرب ان يركبوه مع قومه قال قصيدته التى تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها وتودد فيها أشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم فى ذلك من شعره انه غير مسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تاركه لشىء أبدا حتى يهلك دونه فقال أبو طالب

ولما رأيت القوم لاودقيهم ... وقدقطعوا كل العرى و الوسائل
وقدصار حونا بالعداوة والاذى ... وقد طاوعوا أمر العدو المزايل
وقد حالفوا قوما علينا اظنة ... يعضون غيظا خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسى بسمراء سمحة ... وابيض عضب من تراث المقاول
واحضرت عند البيت رهطي واخوتى ... وأمسكت من أثوابه بالوصائل
قياما معا مستقبلين رتاجه ... لدى حيث يقضى حلفه كل نافل
وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم ... بمفضى السيول من اساف ونائل
موسمة الاعضاد أو قصراتها ... مخيسة بين السديس وبارل
ترى الودع فيها والرخام وزينة ... باعناقها معقودة كالعثاكل
أعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بسوء أو ملح بباطل
ومن كل كاشح يسعي لنا بمعيبة ... ومن ملحق فى الدين مالم نحاول
وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه ... وراق ليرقى فى حراء ونازل

وبالبيت حق البيت من بطن مكة وبالله أن الله ليس بغافل
وبالحجر المسود اذ يمسحونه اذا اكتنفوه بالضحى والاصائل
وموطيء ابراهيم فى الصخر رطبة على قدميه حافيا غير ناعل
واشواط بين المروتين الى الصفا وما فيهما من صورة وتماثل
ومن حج بيت الله من كل راكب ومن كل ذى نذر ومن كل راجل
وبالمشعر الاقصى اذا عمدوا له (١)الال الى مفضى الشراج القوابل
وتوقافهم فوق الجبال عشية يقيمون بالايدى صدور الرواحل
وليلة جمع والمنازل من منى وهل فوقها من حرمة ومنازل
وجمع اذا ما المقربات أجزنه سراعا كما يخرجن من وقع وابل
وبالجمرة الكبرى اذا صمدوا لها يؤمون قذفا رأسها بالجنادل
وكندة اذهم بالحصاب عشية تجيز بهم حجاج بكر بن وائل
حليفان شدا عقد ما احتلفا له وردا عليه عاطفات الوسائل
وحطمهم سمر الرماح وسرحه وشبرقه وخد النعام الجوافل
فهل بعد هذا من معاذ لعائذ وهل من معيذ يتقى الله عاذل
يطاع بنا أمر العداود أننا يسد بنا أبواب ترك وكابل
كذبتم وبيت الله نترك مكة ونظعن الا أمركم فى بلابل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وينهض قوم بالحديد اليكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وحتى ترى ذا(٢) الغن يركب ردعه من الطعن فعل الانكب المتحامل
وأنا لعمر الله ان حد ما أرى لتلتبسا أسيافنا بالاماثل
بكفى فتى مثل الشهاب سميدع أخى ثقة حامى الحقيقة باسل

---

(١) قوله الال فى القاموس وكسحاب وكتاب جبل بعرفات أو جبل رمل عن يمين الامام بعرفة اه

(٢) يقال ركب ردعه اذا خر صريعا لوجهه والانكب الذى يمشى على شق

شهورا وأياما وحولا محرما | عليا وتأتى حجة بعد قابل
وما ترك قوم لا أبالك سيدا | يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه | ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم | فهم عنده فى رحمة وفواضل
لعمرى لقد أجرى أسيد وبكره | الى بغضنا وجزآنا لآكل
وعثمان لم يربع علينا وقنفذ | ولكن أطاعا أمر تلك القبائل
أطاعا أبيا وابن عبد يغوثهم | ولم يرقبا فينا مقالة قائل
كما قد لقينا من سبيع ونوفل | وكل تولى معرضا لم يجامل
فان يلفيا أو يمكن الله منهما | نكل لهما صاعا بصاع المكايل
وذاك أبو عمرو أبي غير بغضنا | ليطعننا في أهل شاء وجامل
يناجي بنافي كل ممسى ومصبح | فناج أبا عمرو بنا ثم خاتل
ويؤلى لنا بالله ما أن يغشنا | بلى قد تراه جهرة غير حائل
أضاق عليه بغضنا كل تلعة | من الارض بين أخشب فمجادل
وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا | بسعيك فينا معرضا كالمخاتل
وكنت امرأ ممن يعاش برأيه | ورحمته فينا ولست بجاهل
فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح | حسود كذوب مبغض ذى دغاول
ومر أبو سفيان عنى معرضا | كما مر قيل من عظام المقاول
يفر الى نجد وبرد مياهه | ويزعم اني لست عنكم بغافل
ويخبرنا فعل المناصح أنه | شفيق ويخفى عارمات الدواخل
أمطعم لم أخذلك فى يوم نجدة | ولا معظم عند الامور الجلائل
ولا يوم خصم اذ أتوك ألدة | أولى جدل من الخصوم المساحل
أمطعم ان القوم ساموك خطة | وانى متى أوكل فلست بوائل
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا | عقوبة شرعا جلا غير آجل
بميزان قسط لا يخيس شعيرة | له شاهد من نفسه غير عائل
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا | بنى خلف قيضا بنا والغياطل

ونحن الصميم من ذؤابة هاشم وآل قصى فى الخطوب الاوائل
وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا علينا العدا من كل (١) طمل وخامل
فعبد مناف أنتم خير قومكم فلا تشركوا فى أمركم كل واغل
لعمرى لقد وهنتم وعجزتم وجئتم بامر مخطيء للمفاصل
وكنتم حديثا حطب قدر وأنتم الآن حطاب أقدر ومراجل
(٢) ليهن بنى عبد مناف عقوقنا وخذلاننا وتركنا فى المعاقل
فان نك قوما نتئر ماصنعتم وتحتلبوها لقحة غير باهل
وسائط كانت فى لؤى بن غالب نفاهم الينا كل صقر حلاحل
ورهط نفيل شر من وطيء الحصى والأم حاف من معدونا عل
فابلغ قصيا ان سينشر أمرنا وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل
ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة اذا ما لجأنا دونهم فى المداخل
ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم لكنا أسى عند النساء المطافل
فكل صديق وابن أخت نعده لعمرى وجدنا غبة غير طائل
سوى ان رهطا من كلاب بن مرة براء الينا من معقة خاذل
وهنا لهم حتى تبدد جمعهم ويحسر عنا كل باغ وجاهل
وكان لنا حوض السقاية فيهم ونحن الكدى من غالب والكواهل
شباب من المطيبين وهاشم كبيض السيوف بين يدى الصياقل
فما أدركوا ذحلا ولا سفكوا دما ولا خالفوا ولا شرار القبائل
بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم ضوارى أسود فوق لحم خرادل
بنى أمة محبوبة (٣) هندكية بنى جمح عبيد قيس بن عاقل
ولكننا نسل كرام لسادة بهم نعى الاقوام عند البواطل

(١) الطمل الرجل الفاحش لا يبالى ماصنع والاثيم والاحمق واللص الفاسق قاموس. (٢) قوله ليهن الخ دخله الكف وهو حذف السابع من مفاعيلن وهو قبيح عند الخليل (٣) قال فى القاموس رجل هندكى بكسر الهاء والدال من أهل الهند وليس من لفظه لان الكاف ليست من حروف الزيادة اه

ونعم ابن أخت القوم غير مكذب ... زهير حساما مفردا من حمائل
أشم من الشم البهاليل ينتمى ... الى حسب فى حومة المجد فاضل
لعمرى لقد كلفت وجدا بأحمد ... واخوته داب المحب المواصل
فلا زال فى الدنيا جمالا لاهلها ... وزينا لمن والاه رب المشاكل
فمن مثله فى الناس أى مؤمل ... اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش ... يوالى الهاليس عنه بغافل
فوالله لولا ان أجىء بسبة ... تجر على أشياخنا فى المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة ... من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب ... لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
فأصبح فينا أحمد فى أرومة ... تقصر عنه سورة المتطاول
حدبت بنفسى دونه وحميته ... ودافعت عنه بالذرا والكلاكل
فأيده رب العباد بنصره ... وأظهر دينا حقه غير باطل
رجال كرام غير ميل نماهم ... الى الخير آباء كرام المحاصل
فان تك كعب من لؤى صقيبة ... فلا بد يوما مرة من تزايل

﴿ قال ابن هشام ﴾ هذا ماصح لى من هذه القصيدة وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى من أثق به قال أقحط أهل المدينة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك اليه فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فاستسقى فما لبث أن جاء من المطر ماأتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة فصار حواليها كالاكليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره فقال له بعض أصحابه كأنك يارسول الله أردت لقوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل

قال أجل ﴿ قال ابن هشام ﴾ وقوله وشبرقه عن غير ابن اسحق . قال ابن اسحق والغياطل من بنى سهم ابن عمرو بن هصيص . وأبو سفيان بن حرب

بن أميه . ومطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف . وزهير بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأمه عاتكة بنت عبد المطلب . قال ابن اسحق وأسيد وبكره عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى . وعثمان بن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله التيمي وقنفذ بن عمير بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . وأبو الوليد عتبة بن ربيعة . وأبي الاخانس بن شريق الثقفى حليف بنى زهرة بن كلاب * قال ابن هشام * وانما سمى الاخنس لانه خنس بالقوم يوم بدر وانما اسمه أبي وهو من بني علاج وهو علاج بن أبى سلمة بن عوف بن عقبة . والاسود ابن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب . وسبيع بن خالد أخو بلحث بن فهر . و نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى وهو ابن العدوية وكان من شياطين قريش وهو الذى قرن بين أبى بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله رضى الله عنهما فى حبل حين أسلما فبذلك كانا يسميان القرينين قتله على بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر . وأبو عمر وقرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف وقوم علينا أظنة بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة فهؤلاء الذين عدد أبو طالب فى شعره من العرب (فلما انتشر) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العرب وبلغ البلدان ذكر بالمدينة ولم يكن حي من العرب أعلم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر وقبل أن يذكر من هذا الحى من الاوس والخزرج وذلك لما كانوا يسمعون من أحبار اليهود وكانو لهم حلفاء ومعهم فى بلادهم فلما وقع ذكره بالمدينة وتحدثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف قال أبو قيس بن الاسلت أخو بنى واقف * قال ابن هشام * نسب بن اسحق أبا قيس هذا ههنا الى بنى واقف ونسبه فى حديث الفيل الى خطمة لان العرب قد تنسب الرجل الى أخى جده الذى هو اشهر منه * قال ابن هشام * حدثنى أبو عبيدة أن الحكم بن عمرو الغفارى من ولد نعيلة أخى غفار وهو غفار بن مليل ونعيلة بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة وقد قالوا عتبة بن غزوان السلمى وهو من ولده مازن بن منصور وسليم بن منصور * قال ابن هشام *

فأبو قيس بن الاسلت من بنى وائل ووائل وواقف وخطمة اخوة من الاوس
قال ابن اسحق فقال أبو قيس بن الاسلت وكان يحب قريشا وكان لهم صهراً
كانت عنده أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي وكان يقيم عندهم السنين
بامرأته قصيدة يعظم فيها الحرمة وينهى قريشا فيها عن الحرب ويأمرهم بالكف
بعضهم عن بعض ويذكر فضلهم وأحلامهم ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويذكرهم بلاء الله عندهم ودفعه عنهم الفيل وكيدهم عنهم فقال

ياراكب أما عرضت فبلغا … مغلغلة عنى لؤى بن غالب
رسول امرىء قد راعه ذات بينكم … على النائى محزون بذلك ناصب
وقد كان عندى للهموم معرس … فلم أقض منها حاجتى ومآربي
نبيتكم شرجين كل قبيلة … لها أزمل من بين مذك وحاطب
أعيذكم بالله من شر صنعكم … وشر تباغيكم ودس العقارب
واظهار اخلاق ونجوى سقيمة … كوخز الاسافى وقعها حق صائب
فذكرهم بالله أول وهلة … واحلال احرام الظباء الشوازب
وقل لهم والله يحكم حكمه … ذرا الحرب تذهب عنكم فى المراحب
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة … هى الغول للاقصين أو للاقارب
تقطع أرحاما وتهلك أمة … وتبرى(١) السديف من سنام وغارب
وتستبدلوا بالاتحمية بعدها … شليلا واصداء ثيابا المحارب
وبالمسك والكافور غبرا سوابغا … كان قتيريها عيون الجنادب
فاياكم والحرب لاتعلقنكم … وحوضا وخيم الماء مر المشارب
تزين للاقوام ثم يرونها … بعاقبة اذ بينت أم صاحب
تحرق لاتشوى ضعيفا وتنتحى … ذوى العز منكم بالحتوف الصوائب
ألم تعلموا ما كان فى حرب داحس … فتعتبروا أو كان فى حرب حاطب
وكم قد أصابت من شريف مسود … طويل العماد ضيفه غير خائب
عظيم رماد النار يحمد أمره … وذى شيمة محض كريم المضارب

---

(١) السديف هو شحم السنام

وماء هريق فى الضلال كأنما   أذاعت به ريح الصبا والجنائب
يخبركم عنها امرؤ حق عالم   بأيامها والعلم علم التجارب
فبيعوا الحراب ملمحارب واذكروا   حسابكم والله خير محاسب
ولى امرىء فاختار دينا فلا يكن   عليكم رقيبا غير رب النواقب
أقيموا لنا دنيا حنيفا فأنتم   لنا غاية قد يهتدى بالذوائب
وأنتم لهذا الناس نور وعصمة   تؤمون والاحلام غير عوازب
وأنتم اذا ماحصل الناس جوهر   لكم سرة البطحاء شم الارانب
تصونون أجساداكراما عتيقة   مهذبة الانساب غير أشائب
يرى طالب الحاجات نحو بيوتكم   عصائب هلكى تهتدى بعصائب
لقد علم الاقوام ان سراتكم   على كل حال خير أهل (١) الجباجب
وأفضله رأيا وأعلاه سنة   وأقواله للحق وسط المواكب
فقدموا فصلوا ربكم وتمسحوا   بأركان هذا البيت بين الاخاشب
فعندكم منه بلاء ومصدق   غداة أبى يكسوم هادى الكتائب
كتيبته بالسهل تمشى ورجله   على القاذفات فى رؤس المناقب
فلما أتاكم نصر ذى العرش ردهم   جنود المليك بين ساف وحاصب
فولوا سراعا هاربين ولم يؤب   الى أهله ملحبش غير عصائب
فان تهلكوا نهلك وتهلك مواسم   يعاش بها قول أمرىء غير كاذب

﴿ وقال ابن هشام ﴾ أنشدني بيته وماء هريق وبيته فبيعوا الحراب وقوله ولى امرىء فاختار وقوله على القاذفات فى رؤوس المناقب أبو زيد الانصارى وغيره ﴿ قال ابن هشام ﴾ وأما قوله ألم تعلموا ما كان فى حرب داحس فحدثنى أبو عبيده النحوى أن داحسا فرس كان لقيس بن زهير بن جذيمه بن رواحة بن ربيعة بن الحرث بن مازن بن قطيعة بن عبس بن بغيض ابن ريث بن غطفان اجراه مع فرس لحذيفة بن بدر بن عمرو بن زيد بن جؤية بن لوذن بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن

(١) قوله الجباجب المراد بها هنا اما جبال مكة أو أسواقها

ريث بن غطفان يقال لها الغبراء فدس حذيفة قوما وأمرهم أن يضربوا وجه داحس ان رأوه قد جاء سابقا فجاء داحس سابقا فضربوا وجهه وجاءت الغبراء فلما جاء فارس داحس اخبر قيسا الخبر فوثب اخوه مالك بن زهير فلطم وجه الغبراء فقام حمل بن بدر فلطم مالكا ثم ان ابا الجنيدب العبسى لقى عوف بن حذيفة فقتله ثم لقى رجل من بنى فزارة مالكا فقتله فقال حمل بن بدر أخو حذيفة بن بدر

قتلنا بعوف مالكا وهو ثارنا   فان تطلبوا مناسوى الحق تندموا

﴿ وهذا البيت فى أبيات له ﴾ ﴿وقال الربيع بن زياد العبسى﴾

أفبعد مقتل مالك بن زهير   ترجو النساء عواقب الاطهار

وهذا البيت فى قصيدة له فوقعت الحرب بين عبس وفزارة فقتل حذيفة ابن بدر واخوه حمل بن بدر فقال قيس بن زهير بن خذيمة يرثى حذيفة وجزع عليه

كم فارس يدعى وليس بفارس   وعلى الهباء فارس ذو مصدق

فابكوا حذيفة لو ترثوا مثله   حتى تبيد قبائل لم تخلق

وهذان البيتان فى أبيات له ﴿ وقال زهير﴾

على ان الفتى حمل بن بدر   بغى والظلم مرتعه وخيم

وهذا البيت فى أبيات له ﴿وقال الحرث بن زهير اخو قيس بن زهير ﴾

تركت على الهباءة غير فخر   حذيفة عنده قصد العوالى

وهذا البيت فى أبيات له ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال ارسل قيس داحسا والغبراء وارسل حذيفة الخطار والحنفاء والاول أصح الحديثين وهو حديث طويل منعنى من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قال ابن هشام ﴾ وأما قوله حرب حاطب فيعنى حاطب بن الحرث بن قيس بن هيشة بن الحرث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس كان قتل يهوديا جارا للخزرج فخرج اليه زيد بن الحرث بن قيس ابن مالك بن أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج

وهو الذى يقال له بن قسحم وقسحم أمه وهى امرأة من القين بن جسر ليلاقى نفر من بنى الحرث بن الخزرج فقتلوه فوقعت الحرب بين الاوس والخزرج فاقتتلوا قتالا شديداً فكان الظفر للخزرج على الاوس وقتل يومئذ سويد بن صامت بن خالد بن عطيه بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس قتله المجذر بن زياد البلوى واسمه عبدالله بن زياد البلوى (١) حلف بنى عوف بن الخزرج فلما كان يوم أحد خرج المجذر بن زياد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج معه الحرث بن سويد بن صامت فوجد الحرث بن سويد غرة من المجذر فقتله بأبيه وسأذكر حديثه فى موضعه ان شاء الله تعالى ثم كانت بينهم حروب منعنى من ذكرها واستقصاء هذا الحديث ماذكرت فى حرب داحس . قال ابن اسحق وقال حكيم بن أمية بن حارثة بن الاوقص السلمى حليف بنى أمية وقد اسلم يورع قومه عما اجمعوا اليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيهم شريفا مطاعا

هل قائل قولا من الحق قاعد ... عليه وهل غضبان للرشد سامع
وهل سيد ترجو العشيرة نفعه ... لاقصى الموالى والاقارب جامع
تبرأت الا وجه من يملك الصبا ... واهجركم مادام مدل ونازع
واسلم وجهي للاله ومنطقى ... ولو راعنى من الصديق روائع

قال ابن اسحق ثم ان قريشا اشتد امرهم للشقاء الذى أصابهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أسلم معه منهم فاغروا برسول الله صلى الله عليه وسلم سفهاؤهم فكذبوه وآذوه ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر لامر الله لا يستخفى به مبادلهم بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال أوثانهم وفراقه اياهم على كفرهم قال بن أسحق فحدثنى يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة بن الزبير عن عبد بن ابن عمرو بن العاص قال قلت له ما أكثر ما رأيت قريشا أصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانوا يظهرون من عداوته قال حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم بوافى الحجر

---

(١) قوله حليف بنى عمر فى نسخة حليف بنى عبد عوف

فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قد سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا فبيناهم فى ذلك أذطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشى حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال أتسمعون يا معشر قريش أما والذى نفسى بيده لقد جئتكم بالذبح قال فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل الا كأنما على رأسه طائر واقع حتى أن اشدهم فيه وصاة قبل ذلك (١) ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول حتى انه ليقول انصرف يا أبا القاسم فوالله ما كنت جهولا قال فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغد اجتمعوا فى الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا باداكم بما تكرهون تركتموه فبينا هم فى ذلك طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به يقولون أنت الذى اقول كذا وكذا لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا الذى اقول ذلك قال فلقد رأيت رجلا منهم اخذ بجمع ردائه قال فقام ابو بكر رضى الله عنه دونه وهو يبكى ويقول اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله ثم انصرفوا عنه فان ذلك لاشد ما رأيت قريشا نالوا منه قط . قال بن اسحق وحدثنى بعض آل ام كلثوم ابنة أبي بكر أنها قالت رجع ابو بكر يومئذ وقد صدعوا فوق رأسه مما جبذوه بلحيته وكان رجلا كثير الشعر ﴿قال بن هشام﴾ حدثنى بعض اهل العلم ان اشد مالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش انه خرج يوما فلم يلقه احد من الناس الا كذبه وآذاه لاحر ولا عبد فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله فتدثر من شدة ما أصابه

(١) قوله ليرفوه اى يسكته ويرفق به

فأنزل الله تعالى عليه يا أيها المدثر قم فأنذر

اسلام حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه عم رسول الله

صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحق حدثنى رجل من أسلم كان واعية ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لامره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة فى مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد الى ناد من قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه أن أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنص له وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان اذا رجع من قنصه لم يصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم وكان اعزفتى فى قريش وأشد شكيمة فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فقالت له يا أبا عمارة لو رأيت ما لقى ابن أخيك محمدا نفا من أبى الحكم بن هشام وجده ههنا جالسا فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج يسعى لم يقف على أحد معدا لابي جهل اذا لقيه ان يوقع به فلما دخل المسجد نظر اليه جالسا فى القوم فاقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ثم قال أتشتمه فأنا على دينه أقول ما يقول فرد ذلك على ان استطعت فقامت رجال من بنى مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فانى والله قد سببت بن أخيه سبا قبيحا وتم حمزة رضى الله عنه على اسلامه وعلى ما تابع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فلما أسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع وأن حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه . قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن ابن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان سيدا قال يوما وهو جالس

فى نادى قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد وحده يامعشر قريش ألا أقوم الى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقالوا بلى يا أبا الوليد قم اليه فكلمه فقام اليه عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من البسطة فى العشيرة والمكان فى النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع منى أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد اسمع قال يا ابن أخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت انما تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا تقطع أمرا دونك وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذى يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال أقد فرغت يا أبا الوليد قال نعم فاستمع منى قال أفعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك فقام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد قال ورائي انى سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ماهو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يامعشر قريش أطيعوني واجعلوها بي

وخلوا بين هذا الرجل وبين ماهو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم . قال ابن اسحق ثم ان الاسلام جعل يفشو بمكة فى قبائل قريش فى الرجال والنساء وقريش تحبس من قدرت على حبسه وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين ثم ان اشراف قريش من كل قبيلة كما حدثنى بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعن عكرمة مولى بن عباس عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب والنضر بن الحرث أخو بنى عبد الدار وأبو البحترى بن هشام والاسود بن المطلب بن أسد وزمعة بن الاسود والوليد ابن المغيرة وأبو جهل بن هشام لعنه الله وعبد الله بن أبي أمية والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والسهميان وأمية بن خلف أو من اجتمع منهم قال اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ثم قال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فأتهم فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس اليهم فقالوا له يا محمد انا قد بعثنا اليك لنكلمك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت الآلهة وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فما بقى أمر قبيح الا قد جئته فيما بيننا وبينك أو كما قالوا له فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت انما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذى يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا فربما كان ذلك بذلنا لك أموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي

ما تقولون ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وأنزل على كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيراً وتذيراً فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا منى ماجئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لامر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم أوكما قال صلى الله علية وسلم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك فانك قد علمت انه ليس من الناس أحد أضيق بلداً ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليفجر لنا فيها انهاراً كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصى بن كلاب فانه كان شيخ صدق فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال لهم صلوات الله وسلامه عليه ما بهذا بعثت اليكم انما جئتكم من الله بما بعثنى به وقد بلغتكم ما ارسلت به اليكم فان تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه على اصبر لامر الله تعالى حتى يحكم الله بينى وبينكم قالوا فاذا لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك سل ربك ان يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وافضة يغنيك بها عما تراك تبتغى فانك تقوم بالاسواق كما تقوم وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بفاعل وما انا بالذى يسأل ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثنى بشيرا ونذيرا اوكما قال فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه على اصبر لامر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم قالوا فأسقط علينا كسفا كما زعمت ان ربك لو شاء فعل فانا لا نؤمن لك الا ان تفعل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الى الله ان شاء ان يفعله بكم فعل قالوا يا محمد افما علم ربك انا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك فيعلمك ماتراجعنا به ويخبرك

ما هو صانع فى ذلك بنا اذ لم نقبل منك ما جئتنا به انه قد بلغنا انك انما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا والله لا نؤمن بالرحمن ابدا فقد اعذرنا اليك يا محمد وانا والله لا يتركك وما بلغت منا حتى نهلكك او تهلكنا وقال قائلهم نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله وقال قائلهم ان نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قام عنهم وقام معه عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم وهو بن عمته فهو لعاتكة بنت عبد المطلب فقال له يا محمد عرض عليك قومك ماعرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لانفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سألوك ان تأخذ لنفسك مايعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ماتخوفهم به من العذاب فلم تفعل أو كما قال له فوالله لاأومن بك أبداً حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر اليك حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك معك أربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وأيم الله ان لو فعلت ذلك ماظننت انى أصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله حزينا آسفا مما فاته لما كان به من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدتهم اياه فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل لعنه الله يامعشر قريش ان محمداً قد أبى الا ماترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وشتم آلهتنا وانى أعاهد الله لاجلسن له غداً بحجر ماأطيق حمله أو كما قال فاذا سجد فى صلاته فضخت به رأسه فاسلموني عند ذلك أو امنعوني فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف مابدالهم قالوا والله لا نسلمك لشيء أبدا فامض لماتريد فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقبلته الى الشام فكان اذا صلى صلى بين الركنين اليمانى والاسود وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وقد غدت قريش فجلسوا فى أنديتهم ينتظرون ماأبو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل

أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا
قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت اليه رجال قريش
فقالوا له مالك ياأبا الحكم قال قمت اليه لافعل به ماقلت لكم البارحة فلما دنوت
منه عرض لى دونه فحل من الابل لا والله مارأيت مثل هامته ولا (١) قصرته
ولا انيابه لفحل قط فهم بي أن يأكلنى . قال ابن اسحق فذكر لى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل عليه السلام لو دنا لأخذه فلما قال
لهم ذلك أبو جهل قام النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن
عبد الدار بن قصى ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة
ابن عبد مناف . قال بن اسحق فقال يامعشر قريش أنه والله قد نزل بكم أمر
ماأتيتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم أو صدقكم
حديثاً وأعظمكم أمانة حتى اذا رأيتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم
ساحر لا والله ماهو بساحر لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم وقلتم كاهن لا
والله ماهو بكاهن قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر لا
والله ماهو بشاعر قد رأينا الشعر وسمعنا اصنافه كلها هزجه ورجزه وقلتم مجنون
لا واللة ماهو بمجنون لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه
يامعشر قريش فانظروا فى شأنكم فانه والله لقد نزل بكم أمر عظيم وكان
النضر بن الحرث من شياطين قريش وممن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس
وأحاديث رستم واسفنديار فكان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
مجلسا فذكر فيه بالله وحذر قومك ماأصاب من قبلهم من الامم من نقمة الله
خلفه فى مجلسه اذا قام ثم قال انا والله يامعشر قريش احسن حديثا منه فهلم الى
فأنا احدثكم احسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار
ثم يقول بماذا فعل محمد احسن حديثا منى ﴿قال ابن هشام﴾ وهو الذى قال فيما بلغنى
سأنزل مثل ماانزل الله. قال اسحق وكان بن عباس رضى الله عنهما يقول فيما

---

(١) القصرة اهل العنق كما فى القاموس

بلغنى نزل فيه ثمان آيات من القرآن قول الله عز وجل اذا تتلى عليه آياتنا قال
اساطير الاولين وكل ماذكر فيه من الاساطير من القرآن فلما قال لهم ذلك النضر
بن الحرث بعثوه وبعثوا معه عقبة بن ابى معيط الى احبار يهود بالمدينة
وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته واخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب
الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء فخرجا حتى قدما المدينة فسألا احبار
يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفا لهم أمره وأخبراهم ببعض قوله
وقالا لهم انكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا فقالت لهما
أحبار يهود سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم
يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول
ما كان أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ
مشارق الارض ومغاربها ماكان نبؤه وسلوه عن الروح ماهى فان أخبركم بذلك
فاتبعوه فانه نبي وان لم يفعل فهو رجل متقول فاصنعوا فى أمره مابدا لكم فاقبل
النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن
عبد مناف بن قصى حتى قدم مكة على قريش فقالا يا معشر قريش قد جئناكم
بفصل ما بينكم وبين محمد صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن
شياء أمرونا بها فان اخبركم عنها فهو نبي وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه
رأيكم فجاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يامحمد اخبرنا عن فتية ذهبوا
فى الدهر الاول قد كانت لهم قصة عجب وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق
الارض ومغاربها وأخبرنا عن الروح ماهى قال فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخبركم بما سألتم عنه غداً ولم يستثن فانصرفوا عنه فمكث رسول
الله صلى عليه وسلم فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لايحدث الله اليه فى ذلك وحيا
ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا وعدنا محمد غداً واليوم خمس
عشرة ليلة قد أصبحنا منها لايخبرنا بشيء مما سألناه عنه وحتى احزن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه وشق عليه مايتكلم به أهل مكة ثم
جاءه جبريل من الله عزوجل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته اياه على حزنه

عليهم وخبر ماسألوه عنه من امر الفتية والرجل الطـواف والروح . قال ابن اسحق فذكر لى أن رسول الله صـلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين جاءه لقد احتبست عنى ياجبريل حتى سؤت ظنا فقال له جبريل وما نتنزل إلا بامر ربك له مابين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وماكان ربك نسيا فافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله لما أنكروا عليه من ذلك فقال الحمد لله الذى أنزل على عبده الـكتاب يعنى محمدا صـلى الله عليه وسلم انك رسول منى أى تحقيق لما سألوا عنه من نبوتك ولم يجعل له عوجا قيما أى معتدلا لااختلاف فيه لينذر بأسا شديداً من لدنه عاجل عقوبته فى الدنيا وعذابا اليما فى الآخرة أى من عند ربك الذى بعثك رسولا ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم اجرا حسنا ماكثين فيها أبداً أى دار الخلد لايموتون فيها الذين صدقوك بما جئت به مما كذبك به غيرهم وعملوا بما أمرتهم به من الاعمال وينذر الذين قالوا اتخذ له ولدا يعنى قريشا فى قولهم انا نعبد الملائكة وهى بنات الله مالهم به من علم ولا لآبائهم الذين أعظموا فراقهم وعيب دينهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم أى لقولهم ان الملائكة بنات الله ان يقولون إلا كذبا فلعلك باخع نفسك يامحمد على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا أى لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم أى لاتفعل * قال ابن هشام * باخع نفسك أى مهلك نفسك فيما حدثنى أبو عبيدة قال ذو الرمة

ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه　　لشىء نحته عن يديه المقادر

وهذا البيت فى قصيدة له وجمعه باخعون وبخعة وتقول العرب قد بخعت له نصحى ونفسى أى جهدت له انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم احسن عملا . قال ابن اسحق أى أيهم أتبع لامرى وأعمل بطاعتى وانا لجاعلون ماعليها صعيدا جرزا أى الارض وان ماعليها لفان وزائل وان المرجع الى فأجزى كلا بعمله فلا تأس ولا يحزنك ماتسمع وترى فيها * قال ابن هشام * الصعيد الارض وجمعه صعد قال ذو الرمة يصف ظبيا صغيراً

كأنه بالضحى ترمى الصعيد به　　دبابة فى عظام الرأس خرطوم

وهذا البيت فى قصيدة له والصعيد أيضا الطريق وقد جاء فى الحديث اياكم والقعود على الصعدات يريد الطريق والجزر التى لا تنبت شيئا وجمعها أجزار ويقال سنة جزر وسنون أجزار وهى التى لا يكون فيها مطر وتكون فيها جدوبة ويبس وشدة قال ذو الرمة يصف ابلا

طوى النحر والاجزار ما في بطونها … فما بقيت إلا الضلوع الجراشع

وهذا البيت فى قصيدة له . قال ابن اسحق ثم استقبل قصة الخبر فيما سألوه عنه من شأن الفتية فقال أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا أي قد كان من آياتى فيما وضعت على العباد من حججى ماهو أعجب من ذلك ﴿ قال ابن هشام ﴾ والرقيم الكتاب الذى رقم فيه بخبرهم وجمعه رقم قال العجاج . ومستقر المصحف المرقم . وهذا البيت فى ارجوزة له . قال قال ابن اسحق ثم قال تعالى اذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا ثم قال تعالى نحن نقص عليك نبأهم بالحق أى بصدق الخبر انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا أى لم يشركوا بي كما أشركتم بى ماليس لكم به علم ﴿ قال ابن هشام ﴾ والشطط الغلو ومجاوزة الحق قال أعشى بن قيس بن ثعلبة

لا ينتهون ولا ينهى ذوى شطط … كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

وهذا البيت فى قصيدة له هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين . قال ابن اسحق أى بحجة بالغة فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا واذ عزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه ﴿ قال ابن هشام ﴾ تزاوروا تميل وهو من الزور وقال امرؤ القيس

واني زعيم ان رجعت مملكا بسير ترى منه(١) الغرانق ازورا

وهذا البيت فى قصيدة له وقال أبو الزحف الكلبي يصف بلدا

جأب المندى عن هوانا أزور ينضى المطايا خمسة العشنزر (٢)

وهذان البيتان فى أرجوزة له وتقرضهم ذات الشمال تجاوزهم وتتركهم عن شمالها قال ذا الرمة

الى ظعن يقرضن أقواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس

وهذا البيت فى قصيدة له والفجوة السعة وجمعها الفجاء قال الشاعر

ألبست قومك مخزاة ومنقصة حتى أبيحوا وخلوا فجوة الدار

ذلك من آيات الله أى فى الحجة على من عرف ذلك من أمورهم من أهل الكتاب ممن أمر هؤلاء بمسئلتك فى صدق نبوتك بتحقيق الخبر عنهم من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم أيقاظ وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴿قال ابن هشام﴾ الوصيد الباب قال العبسي واسمه عبيد بن وهب

بارض فلاة لا يسد وصيدها على ومعروفى بها غير منكر

وهذا البيت فى أبيات له والوصيد أيضاً الفناء وجمعه وصائد ووصد ووصدان لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا الى قوله قال الذين غلبوا على أمرهم أهل السلطان والملك منهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون يعنى أحبار يهود الذين أمروهم بالمسئلة عنهم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب أى لا علم لهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى اعلم بعدتهم مايعلمهم الاقليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا أى لا تكابرهم ولا تستفت فيهم منهم أحدا فانهم لاعلم لهم بهم ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدينى ربى لاقرب من هذا رشدا أى ولا تقولن لشىء سألوك عنه كما قلت فى هذا اني مخبركم غدا

---

(١) الغرانق الشاب الابيض الجميل

(٢) الشنزر الشديد الخلق العظيم من كل شىء وهى بهاء قاموس

واستثن مشيئة الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لخير مما سألتموني
عنه رشدا فانك لا تدرى ما أنا صانع فى ذلك ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين
وازدادوا تسعا أى سيقولون ذلك قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات
والارض أبصر به وأسمع مالهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا أى
لم يخف عليه شيء مما سألوك عنه . وقال فيما سألوه عنه من أمر الرجل الطواف
ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض
وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا حتى انتهي الى آخر قصة خبره وكان
من خبر ذى القرنين انه اوتي مالم يؤت أحد غيره فمدت له الاسباب حتى
انتهي من البلاد الى مشارق الارض ومغاربها لا يطأ أرضا الا سلط على
أهلها حتى انتهى من المشرق والمغرب الى ماليس وراءه شيء من الخلق .
قال ابن اسحق فحدثنى من يسوق الاحاديث عن الاعاجم فيما توارثوا من علمه
ان ذا القرنين كان رجلا من أهـل مصر اسمه مرزبان بن مرزبة اليونانى
من ولد يونان بن يافث بن نوح ﴿ قال ابن هشام ﴾ واسمه الاسكندر هو الذى
بنى الاسكندرية فنسبت اليه . قال بن سق وقد حدثنى ثور بن يزيد عن خالد
بن معدان الـكلاعى وكان رجلا قد أدرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن ذى القرنين فقال ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب . وقال خالد
سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يقول ياذا القرنين فقال عمر اللهم غفرا
مارضيتم أن تسموا بالانبياء حتى تسميتم بالملائكة . قال ابن اسحق والله أعلم
أى ذلك كان أقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا الحق ماقال . وقال
تعالى فيما سألوه عنه من أمر الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر
ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا قال بن اسحق وحدثت عن ابن عباس انه قال
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قالت أحبار يهود يامحمد أرأيت
قولك وما أوتيتم من العلم الا قليلا ايانا تريد أم قومك قال كلا قالوا فانك تتلوا
فيما جاءك انا قد أوتينا التورات فيها بيان كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انها في علم الله قليل وعندكم من ذلك مايكفيكم لو أقمتموه قال فأنزل الله

تعالى عليه فيما سألوه عنه من ذلك ولو ان مافى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم أى ان التوراة فى هذا من علم الله قليل . قال وانزل الله تعالى عليه فيما سأله قومه لانفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الارض وبعث من مضى من آبائهم من الموتى ولو أنا قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا أى لا أصنع من ذلك الا ماشئت وأنزل عليه فى قولهم . خذ لنفسك ماسألوه أن يأخذ لنفسه أن يجعل له جنانا وقصورا وكنوزاً ويبعث معه ملكا يصدقه بما يقول ويرد عنه وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذى ان شاء جعل لك خيراً من ذلك أى من أن تمشى فى الاسواق وتلتمس المعاش جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وأنزل عليه فى ذلك من قولهم وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً أى جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا ولو شئت ان أجعل الدنيا مع رسلى فلا يخالفوا لفعلت . وأنزل الله عليه فيما قال عبد الله بن أبى أمية وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا ﴿ قال ابن هشام ﴾ والينبوع ما نبع من الماء من الارض وغيرها وجمعه ينابيع قال بن هرمة واسمه ابراهيم بن عبد الله الفهري

وإذهرقت بكل واد عبرة نزف (١) الشؤن ودمعك الينبوع

(١) الشؤن مجارى الدمع وهى طباق الرأس وهى أربعة للرجل وثلاثة للمرأة كذا ذكره أهل التشريح

وهذا البيت فى قصيدة له والـكسف القطع من المذاب وواحدته كسفة مثل سدرة وسدر وهى أيضا واحدة الـكسف والقبيل يكون مقابلة ومعاينة وهو كقوله تعالى أو يأتيهم العذاب قبلا لى عيانا وأنشدني أبو عبيدة لاعشي بن قيس بن ثعلبة

أصالحـكم حتى تبؤوا بمثلها كصرخة حبلى يسرتها قبيلها

يعنى القابلة لانها تقابلها وتقبل ولدها وهذا البيت فى قصيدة له ويقال القبيل وجمعه قبل وهى الجماعات وفى كتاب الله تعالى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا فقبل جمع قبيل مثل سبل جمع سبيل وسرر جمع سرير وقمص جمع قميص والقبيل أيضا فى مثل من الامثال وهو قولهم ما نعرف قبيلا من دبير أى لا نعرف ما أقبل مما أدبر قال الـكميت بن زيد

تفرقت الامور بوجهتيهم فما عرفوا الدبير من القبيل

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال انما اريد بهذا الفتل فما فتل الى الزراع فهو القبيل وما فتل الى اطراف الاصابع فهو الدبير وهو من الاقبال والادبار الذى ذكرت ويقال فتل المغزل فاذا فتل الى الركبة فهو القبيل واذا فتل الى الورك فهو الدبير والقبيل ايضا قوم الرجل والزخرف الذهب والمزخرف المزين بالذهب قال العجاج

من طلل أمسى يخال المصحفا رسومه والمذهب المزخرفا (١)

وهذان البيتان فى أرجوزة له ويقال أيضا لـكل مزين مزخرف . قال بن اسحق وأنزل عليه فى قولهم أنا قد بلغنا أنك انما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن ولن يؤمن به أبدا كذلك أرسلناك فى أمة قدخلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذى أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لااله الا هو عليه توكلت واليه متاب . وأنز عليه فيما قال أبو جهل بن هشام لعنه الله وما هم به أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة ﴿ قال ابن هشام ﴾ لنسفعا لنجذبن ولنأخذن قال الشاعر

---

(١) قوله وهذان البيتان هذا على أنه من مشطور الرجز والافهو بيت واحد

قوم اذا سمعوا الصراخ رأيتهم من بين ملجم مهره أوسافع

والنادى المجلس الذى يجتمع فيه القوم ويقصون فيه أمورهم وفى كتاب الله تعالى وتأنون فى ناديكم المنكر وهو الندى وفى كتاب الله تعالى وأحسن نديا وجمعه أندية يقول فليدع أهل نادية كما قال تعالى واسئل القرية يريد أهل القرية : قال سلامة بن جندل أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم الشاعر

يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير الى الاعداء تأويب

وهذا البيت فى قصيدة له وقال الكميت بن زيد

لامهاذير فى الندى مكاثيـ ـر ولا مصمتين بالافحام

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال النادى الجلساء والزبانية الغلاظ الشداد. وهم فى هذا الموضع خزنة النار والزبانية أيضا فى الدنيا أعوان الرجل الذين يخدمونه ويعينونه والواحد زبنية قال ابن الزبعرى فى ذلك

مطاعيم فى المقرى مطاعين فى الوغي زبانية غلب عظام حلومها

يقول شداد وهذا البيت فى أبيات له . وقال صخر بن عبد الله الهذلى. وهو صخر الغي

﴿ ومن كبير نفر زبانيه ﴾

(١) وهذا البيت فى أبيات له . قال ابن اسحق وانزل الله تعالى عليه فيما عرضوا من أموالهم قل ماسألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الاعلى الله وهو على كل شيء شهيد فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق. وعرفوا صدقه فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوه. عما سألوا عنه حال الحسد منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه فعتوا على الله وتركوا أمره عيانا ولجوا فيما هم عليه من الكفر فقال قائلهم لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون أى اجعلوه لغوا وباطلا واتخذوه هذوا لعلكم تغلبونه بذلك فانكم ان ناظرتموه أو خاصمتموه يوما غلبكم فقال ابو جهل يوما وهو يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الحق.

---

(١) بعده لو أن أصحابى بنو معاويه . ماتركونى للذئاب العاديه

يامعشر قريش يزعم محمد أنما جنود الله الذين يعذبونكم فى النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم أكثر الناس عددا وكثرة فيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم فأنزل الله تعالى عليه فى ذلك من قوله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الى آخر القصه فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا اذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن هو يصلى يتفرقون عنه ويأبون أن يستمعوا له وكان الرجل منهم اذا أراد أن يستمع من رسول الله صلي الله عليه وسلم بعض مايتلو من القرآن وهو يصلى استرق السمع دونهم فرقا منهم فان رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشية اذ اهم فلم يستمع وان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فظن الذى يستمع أنهم لايستمعون شيأ من قراءته وسمع هو شيأ دونهم أصاخ له يستمع منه . قال ابن اسحق وحدثنى داود بن الحصين مولى عمرو بن عثمان أن عكرمة مولى بن عباس حدثهم أن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما حدثهم أنما أنزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا من أجل أولئك النفر يقول لاتجهل بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمعها من يحب أن يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرعوى الى بعض ما يستمع فينتفع به . قال ابن اسحق وحدثنى يحي بن عروة بن الزبير عن أبيه قال كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال اجتمع يوما أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا والله ماسمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يسمعوه فقال عبدالله بن مسعود انا قالوا انا نخشاهم عليك انما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم ان أرادوه قال دعوني فان الله سيمنعنى قال فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام فى الضحى وقريش فى أنديتها حتى قام عند المقام ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا بها صوته الرحمن علم القرآن قال ثم استقبلها يقرؤها قال وتأملوه فجعلوا يقولون ماذا قال ابن أم عبد قال ثم قالوا انه ليتلوا بعض ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقاموا اليه فجعلوا يضربون

في وجهه وجعل يقرأ حتى بلل منها ماشاء الله أن يبلل ثم انصرف الى اصحابه وقد أثروا في وجهه فقالوا له هذا الذى خشينا عليك قال ماكان أعداء الله أهون على منهم الآن ولئن شئتم لاغادينهم بمثلها غداً قالوا لا حسبك قد أسمعتهم مايكرهون قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى انه حدث ان أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والاخنس بن شريق بن عمرو وابن وهب الثقفى حليف بنى زهرة خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى من الليل فى بيته فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لاوقعتم فى نفسه شيئا ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ماقالوا أول مرة ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما اصبح الاخنس بن شريق اخذ عصاه ثم خرج حتى اتي ابا سفيان في بيته فقال اخبرنى ياأبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال ياأبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا مايراد بها قال الاخنس وأنا والذي حلفت به قال ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال ياأبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد فقال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف اطعموا فاطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى اذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذه والله لا نؤمن به ابدا ولا نصدقه قال فقام عنه الاخنس وتركه . قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تلا عليهم القرآن ودعاهم الى الله قالوا يهزؤن به فى قلوبنا في أكنة لا

نفقه ماتقول وفي آذاننا وقرا لا نسمع ماتقول ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا وبينك فاعمل بما انت عليه اننا عاملون بما نحن عليه انا لا نفقه عنك شيئا. فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الى قوله واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا اى كيف فهموا توحيدك ربك ان كنت جاعلت على قلوبهم اكنة وفى آذانهم وقرا وبينك وبينهم حجابا بزعمهم اى انى لم افعل ذلك نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذهم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا اى ذلك ماتواصوا به من ترك ما بعثتك به اليهم انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اى اخطؤ المثل الذى ضربوا لك فلا يصيبونه به هدى ولا يعتدل لهم فيه قول وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديداً أى قد جئت تخبرنا انا سنبعث بعد موتنا اذا كنا عظاما ورفاتا وذلك مالا يكون قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة أى الذى خلقكم مما تعرفون فليس خلقكم من تراب بأعز من ذلك عليه . قال ابن اسحق. حدثنى عبدالله بن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سألته عن قول الله تعالى أو خلقا مما يكبر فى صدوركم ما الذى أراد الله به فقال الموت.

﴿ ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة ﴾

قال ابن اسحق انهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبر مضاء مكة اذا اشتد الحر من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم فمنهم من يفتتن من شدة البلاء الذى يصيبه ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم وكان بلال مولى أبى بكر رضى الله عنه عنهما لبعض بنى جمح مولدا من مولديهم وهو بلال بن رباح وكان اسم أمه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة

فتوضع على صدره ثم يقول له لاتزل هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزي فيقول وهو فى ذلك البلاء أحد أحد . قال ابن اسحق وحدثنى هشام بن عروة عن أبيه قال كان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك وهو يقول أحد أحد فيقول أحد أحد والله يابلال ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بنى جمح فيقول أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا (١) لاتخذنه حنانا حتى مر به أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوما وهم يصنعون ذلك به وكانت دار أبى بكر فى بنى جمح فقال لامية بن خلف ألا تتقى الله فى هذا المسكين حتى متى قال أنت الذى أفسدته فأنقذه مما ترى فقال أبو بكر افعل عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به قال قد قبلت قال هو لك فاعطاه أبو بكر الصديق رضى الله عنه غلامه ذلك وأخذه فأعتقه ثم أعتق معه على الاسلام قبل ان يهاجر المدينة ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدراً واحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا . (٢) وأم عنيس وزنيرة فأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان فرد الله بصرها . وأعتق النهدية وبنتها وكانتا لامرأة من بنى عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهى تقول والله لا أعتقكما أبدا فقال أبو بكر رضى الله عنه حل يا أم فلان فقالت حل أنت أفسدتهما فاعتقهما قال فبكم هما قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ارجعا اليها طحينها قالتا أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده اليها قال ذلك ان شئتما . ومر بجارية بنى مؤمل حى من بنى عدى بن كعب وكانت مسلمة وكان عمر بن الخطاب يعذبها لتترك الاسلام وهو يومئذ مشرك وهو يضربها حتى اذا مل قال انى أعتذر اليك انى لم أتركك الاملالة فتقول

---

(١) لاتخذنه حنانا أراد لاجعلن قبره موضع حنان أى مظلة رحمة فاتمسح به متبركا كما يتمسح بقبور الصالحين والشهداء

(٢) قال الزرقانى وأم عنيس بعين مهملة مضمومة فنون وقيل بموحدة فتحتية فسين مهملة أمة لبنى زهرة اه

كذلك فعل الله بك فابتاعها أبو بكر فاعتقها . قال ابن اسحق وحدثني محمد ابن عبدالله بن أبي عتيق عن عامر بن عبدالله بن الزبير عن بعض أهله قال قال أبو قحافة لابي بكر يابني اني أراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اذا فعلت مافعلت اعتقت رجالا جلدا يمنعوك ويقومون دونك قال فقال أبو بكر رضي الله عنه ياأبت اني انما أريد ما أريد يعني لله قال فيتحدث انه ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قال له أبوه فاما من أعطي واتقى وصدق بالحسنى الى قوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربك الاعلى ولسوف يرضى . قال ابن اسحق وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه وكانوا أهل بيت اسلام اذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيما بلغني صبرا آل ياسر موعدكم الجنة فاماأمه فقتلوها وهي تأبى الا الاسلام وكان أبو جهل الفاسق الذي يغرى بهم في رجال من قريش اذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة أنبه وخزاه وقال تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفهن حلمك (١) ولنفيلن رأيك ولنضعن شرفك وان كان تاجرا قال والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وان كان ضعيفا ضربه واغرى به. قال ابن اسحق حدثني حكيم بن جبير عن سعيد ابن جبير قال قلت لعبد الله بن عباس اكان المشركون يبلغون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم قال نعم والله ان كانوا ليضربون احدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى مايقدر على ان لا يستوى جالسا من شدة الضر الذي نزل به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له اللات والعزى إلهك من دون الله فيقول نعم حتى ان الجعل ليمر بهم فيقولون له هذا الجعل الهك من دون الله فيقول نعم افتداء منهم مما يبلغون من جهده . قال ابن اسحق وحدثني الزبير بن عكاشة بن عبد الله بن ابي احمد انه حدث ان رجال بني مخزوم مشوا الى هشام بن الوليد حين اسلم اخوه الوليد بن الوليد وكانوا قد اجمعوا على ان يأخذوا فتية منهم كانوا قد اسلموا منهم سلمة بن هشام وعياش

(١) قوله لنفيلن رأيك اى لنقبحنه ونخطئنه كما فى القاموس

ابن ابي ربيعة قال فقالوا له وخذوا شراء انا قد اردنا ان نعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذى أحدثوا فانا لا نأمن بذلك فى غيره قال هـذا فعليكم به فعاتبوه وإياكم ونفسه فقال

ألا لا يقتلن أخى عييش فيبقى بيننا أبدا تلاحى

احذروا على نفسه فاقسم بالله لئن قتلتموه لاقتلن أشرفكم رجلا قال فقالوا اللهم العنه من يغرر بهذا الخبيث فوالله لو أصيب فى أيدينا لقتل أشرفنا رجلا فتركوه ونزعوا عنه قال وكان ذلك مما دفع الله به عنهم

ذكر الهجرة الاولى الى أرض الحبشة

بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية لمكانه من الله وابن عمه أبي طالب وانه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم فكانت أول هجرة كانت فى الاسلام . وكان أول من خرج من المسلمين من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف ❊ أبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمر وأخي بنى عامر بن لؤى ولدت له بارض الحبشة محمد بن أبي حذيفة ❊ ومن بنى أسد ابن عبد العزى بن قصى ❊ الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ❊ ومن بنى عبد الدار بن قصى ❊ مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ❊ ومن بنى زهرة بن كلاب ❊ عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة ❊ ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة ❊ أبو سلمة بن عبد الاسد

ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * ومن بنى جمح بن عمر بن هصيص بن كعب * عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح * ومن بنى عدى بن كعب * عامر بن ربيعة حليف آل الخطاب من عنز بن وائل مع امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب * ومن بنى عامر بن لؤى * أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن ابى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ويقال بل ابو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ويقال هو كان اول من قدمها * ومن بنى الحرث بن فهر * سهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب ابن ربيعة بن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحرث فكان هؤلاء العشرة اول من خرج من المسلمين الى ارض الحبشة فيما بلغنى * قال ابن هشام * وكان عليهم عثمان بن مظعون فيما ذكرلى بعض أهل العلم قال بن اسحق ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه وتتابع المسمون حتى اجتمعوا بارض الحبشة فكانوا بها منهم من خرج باهله معه ومنهم من خرج بنفسه لاأهل له معه * من بنى هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر * جعفر بن عبد المطلب بن هاشم معه امرأته اسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم ولدت له بارض الحبشة عبد الله ابن جعفر رجل * ومن بنى أمية بن عبدشمس بن عبد مناف * عثمان بن عفان ابن أبى العاص أبي أمية بن عبد شمس معه امرأته رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرق بن شقى بن رقية بن مخدج الكنانى . وأخوه خالد ابن سعيد بن العاص بن أمية معه امرأته أمية بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو من خزاعة * قال ابن هشام * ويقال هنيمة بنت خلف . قال بن إسحق ولدت له بارض الحبشة سعيد بن خالد وأمة بنت خالد وتزوج أمة بعد ذلك الزبير بن العوام فولدت له عمرو

ابن الزبير وخالد بن الزبير ﴿ ومن حلفائهم من بنى أسد بن خزيمة ﴾ عبد الله ابن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد . وأخوه عبيد الله بن جحش معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية . وقيس بن عبد الله رجل من بنى أسد بن خزيمة معه امرأته بركة بنت يسار مولاة أبى سفيان بن حرب بن أمية . ومعيقيب بن أبي فاطمة وهؤلاء آل سعيد بن العاص سبعة نفر ﴿قال ابن هشام﴾ معيقيب من دوس قال بن اسحق ومن بنى عبد شمس بن عبـد مناف . أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس . وأبو موسى الاشعري واسمه عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة رجلان ﴿ومن بنى نوفل بن عبد مناف﴾ عتبة بن غزوان ابن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحرث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان حليف لهم رجل ﴿ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى﴾ الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد . والاسود بن نوفل بن خويلد بن أسد . ويزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد . وعمرو بن أمية بن الحرث بن أسد أربعة نفر ﴿ومن بنى عبد بن قصى﴾ طليب بن عمير ابن وهب بن أبى كثير بن عبد رجل ﴿ومن بنى عبد الدار بن قصى﴾ مصعب ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . وسويبط بن سعد بن حريملة ابن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار . وجهم بن قيس بن عبد شرحبيل ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار معه امرأته أم حرملة بنت عبد الاسود ابن جزيمة بن أقيش بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جثعمة بن سعد بن مليح ابن عمرو من خزاعة . وابناه عمر بن جهم وخزيمة بنت جهم . وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . وفراس بن النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار خمسة نفر ﴿ ومن بنى ظهرة بن كلاب﴾ عبد الرحمن بن عوف ابن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة . وعامر ابن ابى وقاص وأبو وقاص مالك بن أهيف بن عبد مناف بن زهرة . والمطلب بن ازهر بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة معه امرأته رملة بنت أبي

عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم ولدت له بارض الحبشة عبد الله بن المطلب ﴿ ومن حلفائهم من هذيل ﴾ عبد الله بن مسعود بن الحرث بن شمخ ابن مخزوم بن صاهلة بن كاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل . وأخوه عتبة بن مسعود ﴿ ومن بهراء ﴾ المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن هزل بن فائش بن دريم بن القين بن أهوذ بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال هزل بن قاش بن ذر ودهير بن ثور. قال بن اسحق وكان يقال له المقداد بن الاسود بن عبد يغوث بن عبد مناف ابن زهرة وذلك أنه كان تبناه في الجاهلية وخالفه ستة نفر ﴿ ومن بنى تيم بن مرة﴾ الحرث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم معه امرأته ريطة بنت الحرث بن جبيلة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ولدت له بارض الحبشة موسى بن الحرث وعائشة بنت الحرث وزينب بنت الحرث وفاطمه بنت الحرث . وعمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم رجلان ﴿ومن بنى مخزوم بن يقظه بن مرة ﴾ أبو سلمه بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ولدت له بارض الحبشة زينب بنت ابي سلمة واسم ابى سلمة عبد الله واسم أم سلمة هند . وشماس عثمان بن عبد بن الشريد بن سويد بن هرمى بن عامر ابن مخزوم ﴿ قال ابن هشام ﴾ اسم شماس عثمان وانما سمى شماسا لان شماسا من (١) الشمامسة قدم مكة فى الجاهلية وكان جميلا فعجب الناس من جماله فقال عتبة ابن ربيعة وكان خال شماس فانا آتيكم بشماس أحسن منه فجاء بابن أخته عثمان بن عثمان فسمى شماسا فيما ذكر بن شهاب وغيره . قال ابن اسحق وهبار بن سفيان بن عبد الاسد ابن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأخوه عبد الله بن سفيان وهشام بن أبي حذيفة ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وسلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد

(١) الشماسه هم الرهبان لانهم يشمسون انفسهم يريدون تعذيب النفوس بذلك كذا بهامش

الله بن عمر بن مخزوم وعباس بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ﴿ ومن حلفائهم ﴾ معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة وهو الذى يقال له عيهامة ثمانية نفر ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال حبشية بن سلول وهو الذى يقال له معتب بن حمراء ﴿ ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب ﴾ عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . وابنه السائب ابن عثمان . وأخواه قدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون . وحاطب بن الحرث بن معمر ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح معه امرأته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله بن أبى قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر . وابناه محمد ابن حاطب والحرث بن حاطب وهما لبنت المجلل . وأخوه خطاب بن الحرث معه امرأته فكيهة بنت يسار . وسفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة ابن جمح معه ابناه جابر بن سفيان وجنادة بن سفيان ومعه امرأته حسنة وهى أمهما . وأخوهما من أمهما شرحبيل بن حسنة أحد الغوث ﴿ قال ابن هشام ﴾ شرحبيل بن عبد الله أحد الغوث بن مر أخى تميم بن مر . قال ابن اسحق وعثمان ابن ربيعة بن اهبان بن وهب بن حذافة بن جمح أحد عشر رجلا ﴿ ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ﴾ خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم . وعبد الله بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم وهشام ابن العاص بن وائل بن سعيد بن سهم . ﴿ قال ابن هشام ﴾ العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم . قال ابن اسحق وقيس بن حذافة بن قيس بن عدى ابن سعيد بن سهم . وأبو قيس بن الحرث بن قيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم . وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم . والحرث بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم . ومعمر بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم . وبشر بن الحرث بن قيس بن عدى ابن سعيد بن سهم . وأخ له من أمه من بنى تميم يقال له سعيد بن عمرو . وسعيد ابن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم . والسائب بن الحرث بن قيس

ابن عدى بن سعيد بن سهم . وعمير بن رئاب بن حذيفة بن مهشم بن سعيد ابن سهم . ومحمية بن الجزء حليف لهم من بنى زبيد أربعة عشر رجلا ﴿ ومن بنى عدى بن كعب ﴾ معمر بن عبد الله بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيدة بن عويج بن عدى . وعروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف ابن عبيد بن عويج بن عدى . وعدى بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى . وابنه النعمان بن عدى . وعامر بن ربيعة حليف لآل الخطاب من عنز بن وائل معه امرأته ليلى بنت أبى حثمة بن غانم خمسة نفر ﴿ ومن بنى عامر بن لؤى ﴾ أبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر . وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر . وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود ابن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر . وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وأخوه السكران بن عمرو معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر . ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر ومعه امرأته عمرة بنت السعدى بن وقدان بن عبد شمس بن عبدود ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر . وأبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر . وسعد بن خولة حليف لهم ثمانية نفر ﴿ قال ابن هشام ﴾ سعد بن خولة من اليمن . قال ابن اسحق ﴿ ومن بنى الحرث ابن فهر ﴾ . وأبو عبيدة بن الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال ابن أهيب بن ضبة بن الحرث وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن ضبة ابن الحرث ولكن أمه غلبت على نسبه فهو ينسب اليها وهى دعد بنت جحدم بن أمية ابن ظرب بن الحرث بن فهر وكانت تدعى بيضاء . وعمرو بن أبى سرح بن ربيعة بن هلال ابن أهيب بن ضبة بن الحرث . وعياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال ابن أهيب بن ضبة بن الحرث ويقال بل ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة .

وعمرو بن الحرث بن زهير بن أبى شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة ابن الحرث . وعمرو بن عبد غنم بن زهير بن أبى شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحرث . وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحرث . والحرث بن عبد قيس بن فهر بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحرث بن فهر ثمانية نفر . فكان جميع من لحق بارض الحبشة وهاجر اليها من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغارا وولدوا بها ثلاثة وثمانين رجلا ان كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه فكان مما قيل من الشعر فى الحبشة أن عبد الله بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم حين أمنوا بارض الحبشة وحمدوا جوار النجاشى وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحدا وقد أحسن النجاشى جوارهم حين نزلوا به فقال

يا راكبا بلغا عنى مغلغلة   من كان يرجوا بلاغ الله والدين
كل امرىء من عبد الله مضطهد   ببطن مكة مقهور ومفتون
انا وجدنا بلاد الله واسعة   تنجي من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخزى   فى الممات وعيب غير مأمون
انا تبعنا رسول الله وأطرحوا   قول النبى وعالوا فى الموازين
فاجعل عذابك فى القوم الذين بغوا   وعائذ بك أن يغلوا فيطغونى

وقال عبد الله بن الحرث أيضا يذكر نفى قريش اياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومه فى ذلك

أبت كبدى لا أكذبنك قتالهم   على وتأباهم على أناملى
وكيف قتالى معشراً أدبوكم   على الحق أن لا تأشبوه بباطل
نفتهم عباد الجن من حر أرضهم   فاضحوا على أمر رشيد البلابل
فان تك كانت فى عدى امانة   عدى بن سعد عن تقى أو تواصل
فقد كنت أرجو أن ذلك فيكم   بحمد الذى لا يطبى بالجعائل
وبدلت شبلا شبل كل خبيثة   بذا فجر مأوى الضعاف الارامل

وقال عبد الله بن الحرث ايضا

تلك قريش تجحد الله حقه كما جحدت عاد ومدين والحجر
فان أنا لم أبرق فلا يسعنى من الارض برذ وفضاء ولا بحر
بارض بها عبد الاله محمد أبين ما في النفس اذ بلغ (١) النقر

فسمي عبد الله بن الحرث رحمه الله ببيته الذي قال المبرق وقال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وهو بن عمه وكان يؤذيه فى اسلامه وكان أمية شريفا فى قومه فى زمانه ذلك

أتيم بن عمرو للذى جاء بغضه ومن دونه (٢) الشرمان والبر كتنع
أأخرجتنى من بطن مكة آمنا وأسكنتنى فى صرح بيضاء تقذع
تريش نبالا لا يواتيك ريشها وتبرى نبالا ريشها لك اجمع
وحاربت أقواما كراما أعزة وأهلكت أقواما بهم كنت تفزع
ستعلم أن نابتك يوما ملمة واسلمك الاوباش ما كنت تصنع

وتيم بن عمرو الذى كان يدعي عثمان بن جمح كان اسمه تيما . قال بن اسحق فلما رأت قريش ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمنوا واطمأنوا بارض الحبشة وانهم قد أصابوا بها دارا وقرارا ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جليدين الى النجاشي فيردهم عليهم ليفتنوهم فى دينهم ويخرجوهم من دارهم التى اطمأنوا بها وأمنوا فيها فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقته ثم بعثوهما اليه فيهم فقال أبو طالب حين رأى ذلك من رأيهم وما بعثوا بهما فيه أبياتا للنجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم

ألا ليت شعرى كيف فى النأى جعفر وعمرو وأعداء العدو الاقارب
فهل نال أفعال النجاشى جعفرا واصحابه اوعاق ذلك شاغب
تعلم أبيت اللعن انك ماجد كريم فلا يشقى لديك المجانب
تعلم بان الله زادك بسطة وأسباب خير كلها بك لازبه

---

(١) قوله النقر أى البحث عن الشيء
(٢) قوله الشرمان تثنية شرم وهو البحر أى المالح والعذب

وانك فيض ذو سجال غزيرة ينال الاعادى نفعها والاقارب

قال بن اسحق قال حدثنى محمد بن مسلم الزهرى عن ابى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومى عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال وقالت لما نزلنا أرض الحبشه جاورنا بها خير جار النجاشى أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم أن يبعثوا الى النجاشي فينا رجلين منهم جليدين وأن يهدوا للنجاشى هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من اعجب ما يأتيه منها الادم فجمعوا له أدما كثيراً ولم يتركوا من بطارقته بطريقا إلا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبدالله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص فامروهما بامرهم وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشى فيهم ثم قدما الى النجاشى هداياه ثم سلاه أن يسلمهم اليكما قبل أن يكلمهم قالت فخرجا حتى قدما على النجاشى ونحن عنده بخير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا اليه هديته قبل أن يكلما النجاشى وقالا لكل بطريق منهم انه قد(١)ضوى الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقو دين قومهم ولم يدخلوا فى دينكم وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا الى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم أعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم ثم انهما قدما هداياهما الى النجاشى فقبلها منهما ثم كلماه فقالا له أيها الملك انه قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك وجاؤا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم أعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت ولم يكن شيء أبغض الى عبدالله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشى قالت فقالت بطارقته حوله صدقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فاسلمهم اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم قالت

(١) قوله ضوى أى أوى

فغضب النجاشى ثم قال لا هاالله إذالاأسلمهم اليهماولا يكاد قوم جاورونى ونزلوا بلادى واختارونى على من سواى حتى ادعوهم فاسالهم عما يقول هذان فى أمرهم فان كانوا كما يقولان أسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان كانوا على غيرذلك منعتهم منهم وأحسنت جوارهم ماجاورنى قالت ثم ارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ماتقولون للرجل إذا جئتموه قالوا نقول والله ماعلمنا وما أمرنا به نبيا كائنا فى ذلك ماهو كائن فلما جاؤا وقد دعا النجاشى أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سأل لهم فقال لهم ماهذا الدين الذى قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا دين أحد من هذه الملل قالت فكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب فقال له أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونسىء الجوار ويأكل القوى مناالضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وأمرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام قالت فعدد عليه أمور الاسلام فصدقناه وآمنا به وأتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ماحرم علينا وأحللنا ماأحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان من عبادة الله تعالى وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا فى جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك أيها الملك قالت فقال له النجاشى هل معك مما جاء به عن الله من شىء قالت فقال له جعفر نعم فقال له النجاشى فاقرأه على قالت فقرأ عليه صدرامن كهيعص قالت فبكى والله النجاشى حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا

عليهم ثم قال النجاشي ان هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة. انطلقا فلا والله لا اسلمهم اليكما ولا يكادون قالت فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غدا عنهم بما استأصل به خضراءهم قالت فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان اتقى الرجلين فينا لا نفعل فان لهم أرحاما وان كانوا قد خالفونا قال والله لاخبرنه انهم يزعمون ان عيسى بن مريم عبد قالت ثم غدا عليه الغد فقال ايها الملك انهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما فارسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه قالت فارسل اليهم ليسألهم عنه قالت ولم ينزل بنا مثلها قط فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض ماذا تقولون فى عيسى بن مريم اذا سألكم عنه قالوا نقول والله ماقال الله وما جاءنا به نبينا كائنا فى ذلك ماهو كائن قالت فلما دخلوا عليه قال لهم ماذا تقولون فى عيسى بن مريم قالت فقال جعفر بن ابى طالب نقول فيه الذى جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول قالت فضرب النجاشي بيده الى الارض فاخذ منها عودا ثم قال والله ما عدا عيسي بن مريم مما قلت هذا العود قالت فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال فقال وان نخرتم والله اذهبوا فانتم شيوم بارضي والشيوم الآمنون من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ما أحب أن لى دبرا من ذهب ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال دبرا من ذهب ويقال فانتم سيوم وأني آذيت رجلا منكم والدبر بلسان الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لى بها فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فى فاطيعهم فيه قالت فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاآ به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار قالت فوالله انا لعلى ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه فى ملكه قالت فوالله ما علمتنا حزنا حزنا قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك تخوفا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتى رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه قالت وسار اليه النجاشي وبينهما عرض النيل قالت فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ثم يأتينا بالخبر قالت فقال الزبير بن العوام انا فقالوا

فأنت وكان من أحدث القوم سنا قالت فنفخوا له قربة فجعلها فى صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل التى بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت فدعونا الله تعالى للنجاشى بالظهور على عدوه والتمكين له فى بلاده قالت فوالله انا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن اذ طلع الزبير وهو يسعى فلمع بثوبه وهو يقول الا أبشروا فقد ظفر النجاشى وأهلك الله عدوه ومكن له فى بلاده قالت فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها قالت ورجع النجاشى وقد أهلك الله عدوه ومكن له فى بلاده واستوثق عليه أمر الحبشة فكنا عنده فى خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة . قال ابن اسحق قال الزهرى فحدثت عروة بن الزبير حديث أبى بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فقال هل تدرى ما قوله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فيه فاطيع الناس فيه قال قلت لا قال فان عائشة أم المؤمنين حدثتنى ان أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد الا النجاشى وكان للنجاشى عم له من صلبه اثنا عشر رجلا وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة فقالت الحبشة بينها لو انا قتلنا أبا النجاشى وملكنا أخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام وان لاخيه من صلبه اثنى عشر رجلا فتوارثوا ملكه من بعده بقيت الحبشة بعده دهرا فعدوا على ابى النجاشى فقتلوه وملكوا أخاه فمكثوا على ذلك حينا ونشأ النجاشى مع عمه وكان لبيبا حازما من الرجال فغلب على امر عمه ونزل منه بكل منزلة فلما رأت الحبشة مكانه قالت بينها والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه وانا لنتوخف ان يملكه علينا وان ملكه علينا ليقتلنا أجمعين لقد عرف انا نحن قتلنا أباه فمشوا الى عمه فقالوا إما أن تقتل هذا الفتى واما أن تخرجه من بين أظهرنا فانا قد خفناه على أنفسنا قال ويلكم قتلت أباه بالامس واقتله اليوم بل أخرجه من بلادكم قالت فخرجوا به الى السوق فباعوه من رجل من التجار بستمائة درهم فقذفه فى سفينة فانطلق به حتى اذا كان العشى من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحاب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها فاصابته صاعقة فقتلته قالت ففزعت الحبشة الى ولده فاذا هو محمق ليس فى

ولده خير فرج على الحبشة أمرهم فلما ضاق عليهم ماهو فيه من ذلك قال بعضهم لبعض تعلموا والله ان ملككم الذى لايقيم أمركم غيره للذى بعتم غدوة فان كان لكم بامر الحبشة حاجة فادركوه قالت فخرجوا فى طلبه وطلب الرجل الذى باعوه منه حتى أدركوه فأخذوه منا ثم جاؤا به فعقدوا عليه التاج وأقعدوه على سرير الملك فملكوه فجاءهم التاجر الذى كانوا باعوه منه فقال أما ان تعطوني مالى واما ان أكلمه فى ذلك قالوا لا نعطيك شيئاً قال اذا والله أكلمه قالوا فدونك واياه قالت فجاءه فجلس بين يديه فقال أيها الملك ابتعت فلانا من قوم بالسوق بستمائة درهم فاسلموا الى غلامى وأخذوا دراهمي حتى اذا سرت بغلامى ادركوني فاخذوا غلامى ومنعوني دراهمي قالت فقال لهم النجاشى لتعطينه دراهمه أو ليضعن غلامه يده في يده فليذهبن به حيث شاء قالوا بل نعطيه دراهمه قالت فلذلك يقول ما أخذ الله منى رشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فى فأطيع الناس فيه قالت وكان ذلك أول ماخبر من صلابته فى دينه وعدله فى حكمه . قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لما مات النجاشى كان يتحدث انه لايزال يرى على قبره نور .

قال ابن اسحق وحدثنى جعفر بن محمد عن أبيه قال اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشى انك قد فارقت ديننا وخرجوا عليه قال فارسل الى جعفر وأصحابه فهيأ لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما أنتم فان هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم وان ظفرت فاثبتوا ثم عمد الى كتاب فكتب فيه هو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويشهد أن عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم ثم جعله فى قبائه عند المنكب الايمن وخرج الى الحبشة وصفوا له فقال يامعشر الحبشة ألست أحق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فمالكم قالوا فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد قال فما تقولون أنتم فى عيسى قالوا نقول هو ابن الله فقال النجاشى ووضع يده على صدره على قبائه هو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا

شيئاً وانما يعنى ما كتب فرضوا وانصرفوا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات النجاشي صلى عليه واستغفر له . قال ابن اسحق ولما قدم عمرو بن العاص وعبدالله بن أبى ربيعة على قريش ولم يدركوا ماطلبوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وردهم النجاشي بما يكرهون وأسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا ذا شكيمة لايرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحمزة حتى عازوا قريشا وكان عبدالله بن مسعود يقول ما كنا نقدر على أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وكان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة . حدثنا ابن هشام قال حدثني مسعر ابن كدام عن سعد بن ابراهيم قال قال عبدالله بن مسعود ان اسلام عمر كان فتحا وان هجرته كانت نصرا وان امارته كانت رحمة ولقد كنا ما نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه . قال ابن اسحق فحدثني عبدالرحمن بن الحرث بن عبدالله بن عياش بن أبى ربيعة عن عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبدالله بنت أبى حثمة قالت والله أنا لنرحل الى أرض الحبشة وقد ذهب عامر فى بعض حاجاتنا اذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف على وهو على شركه قالت وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا قالت فقال انه الانطلاق ياأبا عبد الله قالت فقلت نعم والله لنخرجن فى أرض الله آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا قالت فقال صحبكم الله ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم أنصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا قالت فجاء عامر بحاجته تلك فقلت له ياأبا عبد الله لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا قال أطمعت فى اسلامه قالت قلت نعم قال فلا يسلم الذى رأيت حتى يسلم حمار الخطاب قالت يأسا منه لما كان يرى من غلظته وقسوته عن الاسلام

ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال بن اسحق وكان اسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قد أسلمت وأسلم بعلها

سعيد بن زيد وهما مستخفيان باسلامهما من عمر وكان نعيم بن عبد الله النحام
من مكة رجل من قومه من بنى عدى بن كعب قد أسلم وكان أيضا يستخفى
باسلامه فرقا من قومه وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمة بنت الخطاب
يقرئها القرآن فخرج عمر يوما متوشحا بسيفه يريد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورهطا من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا فى بيت عند الصفا وهم
قريب من أربعين من بين رجال ونساء ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه
حمزة بن عبد المطلب وأبو بكر بن أبى قحافة الصديق وعلى بن أبى طالب فى رجال من
المسلمين رضى الله عنهم ممن كان أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم
يخرج فيمن خرج الى أرض الحبشة فلقيه نعيم بن عبد الله فقال له أين تريد
ياعمر فقال أريد محمدا هذا الصابى الذى فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب
دينها وسب آلهتها فأقتله فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك من نفسك ياعمر
أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الارض وقد قتلت محمدا أفلا ترجع الى
اهل بيتك فتقيم أمرهم قال وأى أهل بيتى قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد
بن عمرو وأختك فاطمة بنت الخطاب فقد والله اسلما وتابعا محمدا على دينه
فعليك بهما قال فرجع عمر عامدا الى اخته وختنه وعندهما خباب بن الارت معه
صحيفة فيها طه يقرئهما اياها فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب فى مخدع لهم أو
فى بعض البيت وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها وقد
سمع عمر حين دنا الى البيت قراءة خباب عليهما فلما دخل قال ماهذه الهينمة
التى سمعت قالا له ماسمعت شيأ قال بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على
دينه وبطش بختنه سعيد بن زيد فقامت اليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه
عن زوجها فضربها فشجها فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه نعم قد أسلمنا
وآمنا بالله ورسوله فاصنع مابدالك فلما رأى عمر مابأخته من الدم ندم على ماصنع
فارعوى وقال لاخته اعطينى هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرؤون آنفا انظر
ماهذا الذى جاء به محمد وكان عمر كاتبا فلما قال ذلك قالت له اخته انا نخشاك
عليها قال لاتخافى وحلف لها بآلهته ليردنها اذا قرأها اليها فلما قال ذلك طمعت

فى اسلامه فقالت له ياأخى انك نجس على شركك وانه لايمسها الا الطاهر فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها فلما قرأ منها صدرا قال ماأحسن هذا الكلام وأكرمه فلما سمع ذلك خباب خرج اليه فقال له ياعمر والله اني لارجو ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فانى سمعته أمس وهو يقول اللهم أيد الاسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب فالله الله ياعمر فقال له عند ذلك عمر فدلنى ياخباب على محمد حتى آتيه فأسلم فقال له خباب هو فى بيت عند الصفا معه فيه نفر من أصحابه فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فضرب عليهم الباب فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا السيف فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فزع فقال يارسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف فقال حمزة بن عبد المطلب فأذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له وان كان يريد شرا قتلناه بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن له فأذن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه بالحجرة فاخذ بحجرته أو بمجمع ردائه ثم جبذه جبذة شديدة وقال ماجاء بك ياابن الخطاب فوالله ماأرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال عمر يارسول الله جئتك لاؤمن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمر قد أسلم فتفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكانهم وقد عزوا فى أنفسهم حين أسلم عمر مع اسلام حمزة وعرفوا أنهم سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتصفون بهما من عدوهم فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن اسلام عمر بن الخطاب حين أسلم . قال ابن اسحاق حدثنى عبد الله بن أبى نجيح المكى عن أصحابه عطاء ومجاهد أو عمن روى ذلك ان اسلام عمر فيما تحدثوا به عنه أنه كان يقول كنت للاسلام مباعداً وكنت صاحب خمر فى الجاهلية أحبها وأشربها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة عند دور آل عمر بن عبد بن عمران المخزومى قال فخرجت ليلة أريد

جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك قال فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحد قال فقلت لو اني جئت فلانا الخمار وكان بمكة يبيع الخمر لعلي أجد عنده خمراً فاشرب منها قال فخرجت فجئته فلم أجده قال فقلت لو أني جئت الكعبة فطفت بها سبعا أو سبعين قال فجئت المسجد أريد ان أطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام وكان مصلاه بين الركنين الركن الاسود والركن اليماني قال فقلت حين رأيته والله لواني استمعت من محمد الليلة حتى أسمع مايقول فقلت لئن دنوت منه أسمع منه لاروعنه فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها فجعلت أمشي رويداً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي يقرأ القرآن حتى قمت في قبلته مستقبله مابيني وبينه الا ثياب الكعبة قال فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فلم أزل قائما في مكان ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين وكانت طريقه حتى يجيز على المسعى ثم يسلك بين دار عباس بن عبد المطلب وبين دار ابن أزهر بن عبد عوف الزهري ثم على دار الاخنس بن شريق حتى يدخل بيته وكان مسكنه صلى الله عليه وسلم في الدار الرقطاء التي كانت بيدي معاوية بن أبي سفيان قال عمر رضي الله عنه فتبعته حتى إذا دخل بين دار عباس ودار بن أزهر أدركته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي عرفني فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انما اتبعته لاوذيه فنهمني ثم قال ماجاء بك ياابن الخطاب هذه الساعة قال قلت جئت لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله قال فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قد هداك الله ياعمر ثم مسح صدري ودعالي بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته . قال ابن اسحق والله اعلم أى ذلك كان ـ

قال ابن اسحق وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن بن عمر قال لما أسلم أبي عمر قال أي قريش أنقل للحديث قال قيل له جميل بن معمر الجمحي قال فغدا عليه قال عبد الله بن عمر وغدوت أتبع أثره وأنظر مايفعل وأنا غلام

اعقل كل مارأيت حتى جاءه فقال له اعلمت ياجميل اني قد اسلمت ودخلت فى دين محمد قال فوالله ماراجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعت أبى حتى اذا قام على باب المسجد صرخ باعلى صوته يامعشر قريش وهم في أنديتهم حول باب الكعبة إلا ان عمر بن الخطاب قد صبا قال يقول عمر من خلفه كذب ولكني قد أسلمت وشهدت ان لااله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله وثاروا اليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤسهم قال (١) وطلح فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول افعلوا مابدا لكم فاحلف بالله ان لوقد كنا ثلاثمائة رجل لتركناها لكم أو لتركتموها لنا قال فبينما هم على ذلك اذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم فقال ماشأنكم قالوا صبا عمر فقال فمه رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون أترون بنى عدى بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل قال فوالله لكانما كانوا ثوبا كشط عنه قال فقلت لابى بعدان هاجر الى فى المدينة ياابت من الرجل الذى زجر القوم عنك بمكة يوم اسلمت وهم يقاتلونك فقال ذلك اى بنى العاص بن وائل السهمي ﴿قال ابن هشام﴾ حدثنى بعض اهل العلم انه قال ياأبت من الرجل الذى زجر القوم عنك يوم أسلمت وهم يقاتلونك جزاه الله خيراً قال يابنى ذاك العاص بن وائل لاجزاه الله خيراً. قال ابن اسحق وحدثنى عبد الرحمن بن الحرث عن بعض آل عمر أو بعض أهله قال قال عمر لما أسلمت تلك الليلة تذكرت أى أهل مكة أشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتيه فاخبره انى قد أسلمت قال قلت أبو جهل وكان عمر لحنتمة بنت هشام بن المغيرة قال فاقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه قال فخرج الى أبو جهل فقال مرحبا وأهلا بابن أختى ما جاء بك قال قلت جئت لاخبرك أنى قد آمنت بالله وبرسوله محمد وصدقت بما جاء به قال فضرب الباب فى وجهى وقال قبحك الله وقبح ما جئت به

﴿ خبر الصحيفة ﴾

قال ابن اسحق فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه

---

(١) قوله طلح اى اعيا

وسلم قد نزلوا بلداً أصابوا به أمنا وقراراً وأن النجاشى قد منع من لجأ اليه منهم وان عمر قد أسلم فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وجعل الاسلام يفشو فى القبائل [اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب على أن لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعومنهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوا فى صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال النضر بن الحرث فدعا عليه رسول الله صلى عليه وسلم فشل بعض أصابعه . قال ابن اسحق فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى ابى طالب ابن عبد المطلب فدخلوا معه فى شعبه فاجتمعوا اليه وخرج من بنى هاشم أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب الى قريش فظاهرهم . قال ابن اسحق حدثنى حسين بن عبد الله أن أبا لهب لقى هند بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه وظاهر عليهم قريشا فقال يا بنت عتبة هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقها وظاهر عليها قالت نعم فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة . قال ابن اسحق وحدثت انه كان يقول فى بعض ما يقول يعدني محمد أشياء لا أراها يزعم انها كائنة بعد الموت فماذا وضع فى يدى بعد ذلك ثم ينفخ فى يديه ويقول تبا لكما ما أرى فيكما شيئا مما يقول محمد فانزل الله تعالى فيه تبت يدا أبي لهب وتب ﴿ قال ابن هشام ﴾ تبت خسرت والتبات الخسار وقال حبيب بن خدرة الخارجى أحد بنى هلال بن عامر بن صعصعة

يا طيب انا فى معشر ذهبت مسعاتهم فى التبار والتبب

وهذا البيت فى قصيدة له . قال ابن اسحق فلما اجتمعت على ذلك قريش وصنعوا فيه الذى صنعوا قال أبو طالب

ألا أبلغا عنى على ذات بيننا لؤيا وخصا من لؤى بنى كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط فى أول الكتب

وأن عليه في العباد محبة ولا خير ممن خصه الله بالحب
وان الذى الصقتم من كتابكم لكم كائن نحسا كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى ويصبح من لم يجن ذنبا كذى الذنب
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا وربما أمر على من ذاقه حالب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا (١)لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف وأيد أترت(٢) بالقساسية الشهب
بمعترك ضيق ترى كسر القنا به والنسور الطخم يعكفن كالشرب
كان ضحال الخيل فى حجراته ومعمعة الابطال معركة الحرب
أليس أبونا هاشم شد أزره واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نشتكى ماقد ينوب من النكب
ولكننا أهل الحفائظ والنهى اذا طار أرواح الكماة من الرعب

فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا الا يصل اليهم شىء الا سرا مستخفيا من اراد صلتهم من قريش وقد كان ابو جهل بن هشام فيما يذكرون لقى حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه فى الشعب فتعلق به وقال اتذهب بالطعام الى بنى هاشم والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة فجاءه أبو البخترى بن هشام بن الحرث بن أسد فقال مالك وله فقال يحمل الطعام الى بنى هاشم فقال أبو البخترى طعام كان لعمته عنده بعثت اليه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل قال فابى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو البخترى لحى بعير فضربه به فشجه ووطئه وطأ شديدا وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون ان يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيشمتوا بهم.

(١) قوله العزاء السنة الشديدة قاموس

(٢) قوله القساسية سيوف منسوبة الى معدن بارمينيه يقال له القساس كغراب كما فى القاموس والطخم السود جمع اطخم

ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك يدعوا قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا مناديا بامر الله لا يتقى فيه أحدا من الناس فجعلت قريش حين منعه الله منها وقام عمه وقومه من بنى هاشم وبنى المطلب دونه وحالوا بينه وبين ما أرادوا من البطش به يهمزونه ويستهزؤن به ويخاصمونه وجعل القرآن ينزل فى قريش باحداثهم وفيمن نصب لعداوته منهم فمنهم من سمي لنا ومنهم من نزل فيه القرآن فى عامة من ذكر الله من الكفار فكان ممن سمى لنا من قريش ممن نزل فيه القرآن عمه أبو لهب بن عبد المطلب وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب وانما سماها الله تعالى حمالة الحطب لانها كانت فيما بلغنى تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يمر فانزل الله تعالى فيهما تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد ﴿قال ابن هشام﴾ الجيد العنق قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

يوم تبدى لناقتيلة عن جيـ ـد أسيل تزينه الاطواق

وهذا البيت فى قصيدة له وجمعه اجياد والمسد شجر يدق كما يدق الكتان فيفتل منه حبال قال النابغة الذبيانى واسمه زياد بن عمرو بن معاوية

مقذوفة (١) بدخيس النحض بازلها له صريف صريف القعو بالمسد

وهذا البيت فى قصيدة له وواحدته مسدة ﴿قال ابن اسحق﴾ فذكر لى ان أم جميل حمالة الحطب حين سمعت ما نزل فيها وفى زوجها من القرآن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق وفى يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى الا أبا بكر فقالت يا أبا بكر أين صاحبك قد بلغنى أنه يهجونى والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه أما والله انى لشاعرة فقالت

مذممـا عصـينا وأمره أبينا ودينه قلينا

(١) الدخيس اللحم المكتنز الكثير والقعو البكرة

ثم انصرفت فقال أبو بكر يارسول الله أما تراها رأتك فقال مارأتني لقد أخذ الله ببصرها عني ﴿ قال ابن هشام ﴾ قولها ودينه قلينا عن غير ابن اسحق. قال ابن اسحق وكانت قريش انما تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون لما صرف الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد ﴿ وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ﴾ كان اذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولمزه فانزل الله تعالى فيه ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده الى آخر السورة كلها ﴿ قال ابن هشام ﴾ والهمزة الذي يشتم الرجل علانية ويكسر عينيه عليه ويغمز به قال حسان بن ثابت

همزتك فاختضعت لذل نفس بقافية تأجج كالشواظ

وهذا البيت في قصيدة له وجمعه همزات واللمزة الذي يعيب الناس سرا ويؤذيهم قال رؤبة بن العجاج . في ظل عصري باطلي ولمزي . وهذا البيت في أرجوزة له وجمعه لمزاة . قال ابن اسحق والعاص بن وائل السهمي كان خباب ابن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قينا بمكة يعمل السيوف وكان قد باع من العاص بن وائل سيوفا عملها له حتى اذا كان له عليه مال فجاء يتقاضاه فقال له ياخباب أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه ان في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم قال خباب بلى قال فانظرني الى يوم القيامة ياخباب حتى أرجع الى تلك الدار فاقضيك هنالك حقك فوالله لا تكون أنت وأصحابك ياخباب آثر عند الله مني ولا أعظم حظا في ذلك فانزل الله تعالى فيه افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا الى قوله تعالى ونرثه مايقول ويأتينا فردا ولقي أبو جهل بن هشام لعنه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني فقال له والله يامحمد لتتركن سب آلهتنا أو لنسبن الهك الذي تعبد فانزل الله تعالى عليه فيه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن سب آلهتهم وجعل يدعوهم الى الله (والنضر ابن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي) كان اذا

جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فدعافيه الى الله تعالى وتلافيه القرآن وحذر قريشا ما أصاب الامم الخالية خلفه فى مجلسه اذا قام فحدثهم عن رستم الشديد وعن اسفنديار وملوك فارس ثم يقول والله ما محمد باحسن حديثا منى وما حديثه الا أساطير الاولين اكتتبها كما اكتتبتها فأنزل الله فيه وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والارض أنه كان غفورا رحيما ونزل فيه اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين ونزل فيه ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم ﴿قال ابن هشام﴾ ألأفاك الكذاب وفى كتاب الله تعالى ألا انهم من أفكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وقال رؤبة . مالامرىء افك قولا أفكا . وهذا البيت فى أرجورة له . قال ابن اسحق وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فيما بلغنى مع الوليد بن المغيرة فى المسجد فجاء النضر بن الحرث حتى جلس معهم فى المجلس وفى المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه ثم تلا عليه وعليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ﴿قال ابن هشام﴾ حصب جهنم كل ما أوقدت به قال أبو ذؤيب الهذلى واسمه خويلد بن خالد

فاطفىء ولا توقد ولاتك محصبا لنا العداة أن تطير (١) شكاتها

وهذا البيت فى أبيات له ويروى ولاتك محضأ قال الشاعر

حضأت له نارى فأبصرت ضوءها وما كان لولا حضأة النار يهتدى

قال ابن اسحق ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عبد الله بن الزبعرى السهمى حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبعرى والله ما قام النضر بن الحرث لابن عبد المطلب آنفا وما قعد وقد زعم محمد أنا وما نعبد

---

(١) الشكاة العجيب

من آلهتنا هذه حصب جهنم فقال عبد الله بن الزبعرى أما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمدا أكل مايعبدون من دون الله فى جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عذيرا والنصارى تعبد عيسى ابن مريم فعجب الوليد ومن كان معه فى المجلس من قول عبد الله بن الزبعرى ورأو أنه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول بن الزبعرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده أنهم أنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته فأنزل الله تعالى عليه فى ذلك ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لايسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون أى عيسى بن مريم وعذير ومن عبدوا من الاحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضالة أربابا من دون الله ونزل فيمايذكرانهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزية جهنم كذلك نجزى الظالمين ونزل فيما ذكر من أمر عيسى بن مريم أنه يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضره من حجته وخصومته ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون عن أمرك بذلك من قوله ثم ذكر عيسى بن مريم فقال ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون وأنه لعلم للساعة فلاتمترون بها أى ماوضعت على يديه مو الآيات من أحياء الموتى وابراء الاسقام فكفى به دليلا على علم الساعة يقول فلا تمترون بها واتبعون هذا صراط مستقيم (والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى حليف بنى زهرة) وكان من أشراف القوم وممن يسمع منه فكان يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد عليه فأنزل الله تعالى فيه ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم الى قوله تعالى زنيم ولم يقل زنيم لعيب فى نسبه لان الله لايعيب أحداً بنسب ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف والزنيم العديد للقوم وقد قال الخطيم التميمي فى الجاهلية

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد فى عرض الاديم الا كارع

﴿ والوليد بن المغيرة ﴾ فقال اينزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها ويترك ابو مسعود عمرو بن عمير الثقفى سيد ثقيف فنحن عظيما القريتين فانزل الله تعالى فيه فيما بلغنى وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم الى قوله تعالى مما يجمعون (وابى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وعقبة بن ابى معيط ﴾ وكانا متصافيين حسنا ما بينهما فكان عقبة قد جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه فبلغ ذلك ابيا فأتى عقبة فقال الم يبلغنى انك جالست محمدا وسمعت منه ثم قال وجهي من وجهك حرام ان أكلمك واستغلظ له من اليمين ان أنت جلست اليه أو سمعت منه أولم تأته فتتفل فى وجهه ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبي معيط لعنه الله فإنزل الله تعالى فيهما ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا الى قوله تعالى للانسان خذولا ومشى بن أبى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم بال قد (١) ازفت فقال يامحمد أنت تزعم ان الله يبعث هذا بعد ما ارم ثم فته بيده ثم نفخه فى الريح نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا أقول ذلك يبعثه الله وإياك بعدما تكونان هكذا ثم يدخلك النار فانزل الله تعالى فيه وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قل من يحيي العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون . واعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة فيما بلغنى الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى والوليد بن المغيرة وامية بن خلف والعاص بن وائل السهمي وكانوا ذوى اسنان فى قومهم فقالوا يامحمد هلم فلنعبد ماتعبد وتعبد مانعبد فنشترك نحن وانت فى الامر فان كان الذى تعبد خيرا مما نعبد كنا قد اخذنا بحظنا منه وان كان مانعبد خيرا مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه فانزل الله تعالى فيهم قل ياأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون السورة كلها أى ان كنتم لا تعبدون

(١) قوله ازفت بتشديد التاء وقوله ارم بفتح الهمزة والراء وتشديد الميم

الا الله الا ان أعبد ماتعبدون فلا حاجة لى بذلك منكم لكم دينكم جميعا ولى دين ﴿وأبو جهل ابن هشام﴾ لما ذكر الله شجرة الزقوم تخويفا بها لهم قال يامعشر قريش هل تدرون ماشجرة الزقوم التى يخوفكم بها محمد قالوا لا قال عجوة يثرب بالزبد والله لئن استمكنا منها لنتزقمنها تزقما فانزل الله تعالى فيه ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم أى ليس كما يقول ﴿قال ابن هشام﴾ المهل كل شيء أذبته من نحاس أو رصاص أو ماأشبه ذلك فيما اخبرنى ابو عبيدة وبلغنا عن الحسن بن ابى الحسن انه قال كان عبد الله بن مسعود واليا لعمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة وانه امر يوما بفضة فاذيبت فجعلت تلون ألوانا فقال هل بالباب من أحد قالوا نعم قال فادخلوهم فادخلوا فقال ان أدنى ما أنتم راؤون شبها بالمهل لهذا وقال الشاعر

يسقيه ربي حميم المهل يجرعه بشوى الوجوه (١) فهو فى بطنه صهر

وقال عبدالله بن الزبير الاسدى

فمن عاش منهم عاش عبدا وان يمت ففى النار يسقى مهلها وصديدها

وهذا البيت في قصيدة له ويقال ان المهل صديد الجسد بلغنا ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه لما حضر أمر بثوبين لبيسين يغسلان فيكفن فيهما فقالت له عائشة قد أغناك الله ياأبت عنهما فاشتر كفنا فقال انما هى ساعة حتى يصير الى المهل قال الشاعر

شاب بالماء منه مهلا كريها ثم علَّ المتون بعد النهال

قال بن اسحق فأنزل الله تعالى فيه والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه وقد طمع فى اسلامه فبينا هو فى ذلك إذ مر به بن أم مكتوم الاعمى فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يستقرئه القرآن فشق ذلك منه على رسول الله صلى الله علية وسلم حتى أضجره وذلك انه شغله عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من اسلامه فلما أكثر

(١) قوله فهو بضم الهاء وسكون الواو للوزن

عليه انصرف عنه عابسا وتركه فأنزل الله تعالى فيه عبس وتولى أن جاءه الأعمى الى قوله تعالى فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة أى انما بعثتك بشيراً ونذيراً لم أخص بك أحداً دون أحد فلا تمنعه ممن ابتغاه ولا تصد به لمن لا يريده ❋ قال ابن هشام ❋ ابن أم مكتوم أحد بنى عامر بن لؤى واسمه عبدالله ويقال عمرو. قال ابن اسحق وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا الى أرض الحبشة اسلام أهل مكة فاقبلوا لما بلغهم من ذلك حتى اذا دنوا من مكة بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من اسلام أهل مكة كان باطلا فلم يدخل منهم أحد الا بجوار أو مستخفيا فكان ممن قدم عليه مكة منهم فأقام بها حتى هاجر الى المدينة فشهد معه بدرا ومن حبس عنه حتى فاته بدر وغيره ومن مات بمكة ❋ منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن قصى ❋ عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهلة بنت سهيل ❋ ومن حلفائهم ❋ عبد الله بن جحش بن رئاب ❋ ومن بنى نوفل بن عبد مناف ❋ عتبة بن غزوان حليف لهم من قيس غيلان ❋ ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى ❋ الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ❋ ومن بنى عبد الدار بن قصى ❋ مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف . وسويبط بن سعد بن حريملة ❋ ومن بنى عبد بن قصى ❋ طليب بن عمير بن وهب بن أبي كثير بن عبد ❋ ومن بنى زهرة بن كلاب ❋ عبد الرحمن بن عوف بن عبدعوف ابن عبد الحرث بن زهرة . والمقداد بن عمرو حليف لهم . وعبد الله بن مسعود حليف لهم ❋ ومن بنى مخزوم بن يقظة ❋ أبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة . وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمى ابن عامر بن مخزوم . وسلمة بن هشام بن المغيرة حبسه عمه بمكة فلم يقدم الا بعد بدر واحد والخندق. وعياش ابن أبى ربيعة بن المغيرة هاجر معه الى المدينة ولحق به أخواه لامه أبو جهل بن هشام والحرث بن هشام فرجعا به الى مكة فحبساه بها حتى مضى بدر وأحد

والخندق ومن حلفائهم عمار بن ياسر يشك فيه أكان خرج الى الحبشه أم لا ومعتب بن عوف بن عامر من خزاعه * ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب * عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح. وابنه السائب بن عثمان وقدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون * ومن بنى سهم بن عمرو ابن هصيص بن كعب * خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى. وهشام بن العاص ابن وائل حبس بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة حتى قدم بعد بدور أحد والخندق * ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى * عامر بن ربيعة حليف لهم معه امرأته ليلى بنت أبي قيس . وعبدالله بن سهيل بن عمرو وكان حبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر الى المدينة حتى كان يوم بدر فانحاز من المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معه بدراً وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو . والسكران بن عمرو بن عبد شمس معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس مات بمكة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينه فخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته سودة بنت زمعه * ومن حلفائهم * سعد بن خولة * ومن بنى الحرث بن فهر * أبو عبيدة بن الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح . وعمرو بن الحرث بن زهير بن أبى شداد . وسهيل ابن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال . وعمرو بن أبى سرح ابن ربيعة بن هلال فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثه وثلاثون رجلا وكان من دخل منهم بجوار فيمن سمى لنا عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحى دخل بجوار من الوليد بن المغيرة. وأبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال المخزومى دخل بجوار من ابى طالب بن عبدالمطلب وكان خاله وأم أبي سلمة برة بنت عبدالمطلب . قال ابن اسحق فاما عثمان بن مظعون فان صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثنى عمن حدثه عن عثمان قال لما رأى عثمان بن مظعون مافيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء وهو يغدو ويروح فى أمان من الوليد بن المغيرة قال والله ان غدوى ورواحي آمنا بجوار رجل من أهل

بالشرك وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والاذى فى الله مالا يصيبني لنقص كبير فى نفسى فمشى الى الوليد بن المغيرة فقال له ياأبا عبد شمس وفت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال له ياابن أخي لعله آذاك أحد من قومى قال لا ولكني أرضى بجوار الله ولا أريد أن أستجير بغيره قال فانطلق الى المسجد فاردد على جوارى علانية كما أجرتك علانية قال فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرد على جوارى قال صدق قد وجدته وفيا كريم الجوار ولكني قد أحببت ان لا أستجير بغير الله فقد رددت عليه جواره ثم انصرف وعثمان ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب فى مجلس من قريش ينشدهم فجلس معهم عثمان فقال لبيد ألا كل شيء ماخلا الله باطل . قال عثمان صدقت قال . وكل نعيم لا محالة زائل . قال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول قال لبيد بن ربيعة يامعشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم فقال رجل من القوم انهذا سفيه فى سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن فى نفسك من قوله فرد عليه عثمان حتى (١) شرى أمرهما فقام اليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضرها والوليد بن المغيرة قريب يرى مابلغ من عثمان فقال أما والله ياابن أخي ان كانت عينك عما أصابها لغنية لقد كنت فى ذمة منيعة قال يقول عثمان بل والله ان عيني الصحيحة لفقيرة الى مثل ماأصاب أختها فى الله واني والله لفي جوار من هو أعز منك وأقدر ياأبا عبدشمس فقال له الوليد هلم ياابن أخي ان شئت الى جوارك فعد فقال لا . قال ابن اسحق وأما أبو سلمة بن عبد الاسد فحدثني أبي اسحق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة انه حدثه أن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب مشى اليه رجال بني مخزوم فقالوا ياأبا طالب هذا منعت منا ابن أخيك محمدا فمالك ولصاحبنا تمنعه منا قال انه استجار بي وهو ابن أختي وان أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع بن أخي فقام أبو لهب فقال يامعشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ماتزالون تتواثبون

(١) قوله شرى أى زاد وعظم

عليه فى جواره من بين قومه والله لتنتهن عنه أو لنقومن معه فى كل ماقام فيه حتى يبلغ ماأراد قال فقالوا بل ننصرف عما تكره ياأباعتبة وكان لهم وليا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فابقوا على ذلك فطمع فيه ابو طالب حين سمعه يقول مايقول ورجا ان يقوم معه فى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب يحرض أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان امرأ أبو عتيبة عمه لفى روضة ماان يسام المظالما
أقول له وأين منه نصيحتى أبا معتب ثبت سوادك قائما
فلاتقبلن الدهر ماعشت خطة تسب بها اما هبطت المواسما
وول سبيل العجز غيرك منهم فانك لم تخلق على العجز لازما
وحارب فان الحرب نصف ماترى أخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة ولم يخذلوك غانما أو مغارما
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما
بتفريقهم من بعد ود والفة جماعتنا كيما ينال المحارما
كذبتم وبيت الله نبزي محمدا ولما تروا يوما لدى الشعب قائما

﴿قال ابن هشام﴾ نبزى نسلب ﴿قال ابن هشام﴾ بقى منها بيت تركناه .

قال ابن اسحق وقد كان ابو بكر الصديق رضى الله عنهما حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الاذى ورأى من تظاهر قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مارأى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فأذن له فخرج أبو بكر مهاجرا معه حتى اذا سار من مكة يوما أو يومين لقيه (١) ابن الدغنة أخو بنى الحرث بن بكر بن عبد مناه بن كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش . قال ابن اسحق والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناه بن كنانة والهون بن خزيمة بن مدركة وبنو المصطلق من خزاعة ﴿قال ابن هشام﴾ تحالفوا جميعا فسموا (٢) الاحابيش لتحالف

---

(١) قوله ابن الدغنة ضبطه القسطلانى بفتح الدال وكسر الغين وفتح النون مخففة وبضم الدال والغين وفتح النون مشددة

(٢) قوله الاحابيش هم أحياء من القارة انضموا الى بنى ليث والتحبش

ويقال ابن الدغينة . قال ابن اسحق وحدثنى الزهرى عن عروة عن عائشة قالت فقال ابن الدغنة اين يا أبا بكر قال أخرجنى قومى وآذونى وضيقوا على قال ولم فوالله انك لتزين العشيرة وتعين على النوائب وتفعل المعروف وتكسب المعدم ارجع وأنت فى جوارى فرجع معه حتى اذا دخل مكة قال ابن الدغنة فقال يامعشر قريش انى قد أجرت بن ابى قحافة فلا يعرضن له الا بخير قالت فكفوا عنه قالت وكان لابى بكر مسجد عند باب داره فى بنى جمح فكان يصلى فيه وكان رجلا رقيقا اذا قرأ القرآن استبكى قالت فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيئته قالت فمشى رجال من قريش الى ابن الدغنة فقالوا يا أبن الدغنة أنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا انه رجل اذا صلى وقرأ ماجاء به محمد يرق ويبكى وكانت له هيئة ونحو فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا ان يفتنهم فأته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ماشاء قالت فمشى ابن الدغنة اليه فقال له يا أبا بكر انى لم أجرك لتؤذى قومك انهم قد كرهوا مكانك الذى أنت به وتأذوا بذلك منك فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت قال أوأرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله قال فأردد على جوارى قال قد رددته عليك قال فقام ابن الدغنه فقال يامعشر قريش ان ابن أبى قحافة قد رد على جوارى فشأنكم بصاحبكم . قال ابن أسحق وحدثنى عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد قال لقيه سفيه من سفهاء قريش وهو عامد الى الكعبة فحثا على رأسه ترابا قال فمر بابى بكر الوليد بن المغيرة أو العاص ابن وائل قال فقال أبو بكر الا ترى الى مايصنع هذا السفيه قال أنت فعلت ذلك بنفسك قال وهو يقول أى رب ما أحلمك أى رب ما أحلمك أى رب ما أحلمك

حديث نقض الصحيفة

قال ابن أسحق وبنو هاشم وبنو المطلب فى منزلهم الذى تعاقدت فيه قريش عليهم فى الصحيفة التى كتبوا ثم أنه قام فى نقض تلك الصحيفة التى تكاتب فيها قريش على بنى هاشم وبنى المطلب نفر من قريش ولم يبل فيها أحد

التجمع وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا بأسفل مكة فسموا بذلك

أحسن من بلاء هاشم بن عمرو بن ربيعة بن الحرث بن خبيب بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤى وذلك انه كان ابن أخي نضلة ابن هاشم بن عبد مناف لامه وكان هاشم لبنى هشام واصلا وكان ذا شرف فى قومه فكان فيما بلغنى يأتى البعير وبنو هاشم وبنو المطلب فى الشعب ليلا قد أوقره طعاما حتى اذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم يأتى به قد أوقره برا فيفعل به مثل ذلك. قال ابن أسحق ثم أنه مشى الى زهير بن أبى أمية بن المغيرة ابن عبدالله بن عمر بن مخزوم وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يازهير أقد رضيت أن تأكل الطعام وتلبث الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت لايباعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح اليهم أما أنى أحلف بالله لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام ثم دعوته الى مادعاك اليه منهم ماأجابك اليك أبدا قال ويحك ياهشام فماذا أصنع أنما أنا رجل واحد والله أن لو كان معى رجل آخر لقمت على نقضها حتى أنقضها قال قد وجدت رجلا قال من هو قال أنا قال اله زهير أبغنا رجلا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدى فقال له يامطعم أقد رضيت أن يهلك بطنان من بنى عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنها اليها منكم سراعا وقال ويحك فما أصنع أنما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال انا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن ابى امية قال أبغنا رابعا فذهب الى ابي البخترى بن هشام فقال له نحوا مما قال لمطعم بن عدى فقال وهل من احد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال زهير بن ابي امية والمطعم بن عدى وانا معك قال ابغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم فقال له وهل على هذا الامر الذى تدعونى اليه من أحد قال نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا حطم الحجون ليلا بأعلى مكة فاجتمعوا هنالك فاجمعوا امرهم وتعاقدوا على القيام فى الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير انا ابدؤكم فاكون اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير بن ابى امية عليه حلة فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال

يا اهل مكة انأ كل الطعام و نلبس الثياب و بنو هاشم هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال ابو جهل وكان فى ناحية المسجد كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود أنت والله اكذب مارضينا كتابها حيث كتبت قال ابو البخترى صدق زمعة لا نرضى ماكتبت فيها ولا تقربه قال المطعم بن عدى صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها قال هشام بن عمرا ونحوا من ذلك قال ابو جهل هذا امر قضى بليل تشور فيه بغير هذا المكان وابو طالب جالس فى ناحية المسجد فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد أكلتها الا باسمك اللهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يزعمون ﴿ قال ابن هشام ﴾ وقد ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب ياعم ان الله قد سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما هو الله الا أثبتته فيها و نفت منها الظلم والقطيعة والبهتان فقال أربك أخبرك بهذا قال نعم قال فوالله مايدخل عليك أحد ثم خرج الى قريش فقال يامعشر قريش ان ابن اخي أخبرني بكذا وكذا فهلم صحيفتكم فان كانت كما قال ابن أخي فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها وان كان كاذبا دفعت اليكم ابن أخي فقال القوم رضينا فتعاقدوا على ذلك ثم نظروا فاذا هى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادهم ذلك شرا فعند ذلك صنع الرهط من قريش فى نقض الصحيفة ماصنعوا . قال بن اسحق فلما مزقت الصحيفة وبطل مافيها قال أبو طالب فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا فى نقضها يمدحهم

الاهل أتى بحر يناصع ربنا   على نأيهم والله بالناس أرود
فيخبرهم ان الصحيفة مزقت   وان كل مالم يرضه الله مفسد
تراوحها افك وسحر مجمع   ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد
تداعي لها من ليس فيها برقر   فطائرها فى رأسها يتردد
وكانت كفاء وقعة بأثيمة   ليقطع منها ساعد ومقلد
ويظعن أهل المكتين فيهربوا   فرائصهم من خشية الشر ترعد

ويترك حراث يقلب أمره   أيتهم (١) فيها عند ذاك وينجد
وتصعد بين الاخشبين كتيبة   لها حرج سهم وقوس ومزهد
فمن ينس من حضار مكة عزه   فعزتنا فى بطن مكة أتلد
نشأنا بها والناس فيها (٢) قليل   فلم ننفكك نزداد خيرا ونحمد
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم   اذ جعلت أيد المفيضين ترعد
جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا   على ملا يهدى لحزم ويرشد
قعودا لدى حطم الحجون كانهم   مقاولة بل هم أعز وأمجد
أعان عليها كل صقر كانه   اذا مامشى فى رفرف الدرع أجرد
جرىء على جل الخطوب كانه   شهاب بكفى قابس يتوقد
من الاكرمين من لؤى بن غالب   اذا سيم خسفا وجهه يتربد
طويل النجاد خارج نصف ساقه   على وجهه يسقى الغمام ويسعد
عظيم الرماد سيد وابن سيد   يحض على مقرى الضيوف ويحشد
ويبنى لابناء العشيرة صالحا   اذا نحن طفنا فى البلاد ويمهد
ألظ بهذا الصلح كل مبرأ   عظيم اللواء أمره ثم يحمد
قضوا ماقضوا فى ليلهم ثم أصبحوا   على مهمل وسائر الناس رقد
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا   وسر أبو بكر بها ومحمد
متى شرك الاقوام فى جل أمرنا   وكنا قديما قبلها نتودد
وكنا قديما لا نقر ظلامة   وندرك ما شئنا ولا نتشدد
فيال قصى هل لكم فى نفوسكم   وهل لكم فيما يجىء به غد
فانى واياكم كما قال قائل   لديك البيان لو تكلمت (٣) أسود

---

(١) قوله فيها فى نسخة فيه

(٢) قوله قليل بضم القاف وفتح اللام وتشديد التحتية مصغر قليل وقوله تتابعوا فى نسخة تبايعوا

(٣) قوله أسود هو جبل قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله فقال أولياء المقتول هذه المقالة فذهبت مثلا كذا بهامش

وقال حسان بن ثابت يبكى لمطعم بن عدى حين مات ويذكر قيامه فى نقض الصحيفة

أيا عين فابكى سيد القوم واسفحى　　بدمع وان أنزفته فاسكبى الدما
وبكى عظيم المشعرين كليهما　　على الناس معروفا له ما تكلما
فلو كان مجد يخلد الدهر واحداً　　من الناس أبقى مجده اليوم مطعما
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا　　عبيدك ما لبى مهل وأحرما
فلو سئلت عنه معد بأسرها　　وقحطان أو باقى بقية جرهما
لقالوا هو الموفى بخفرة جاره　　وذمته يوما اذا ما تذمما
فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم　　على مثله فيهم أعز وأعظما
وآبى اذا يأبى وأعظم شيمة　　وأنوم عن جار اذا الليل أظلما

﴿ قال ابن هشام ﴾ قوله كليهما عن غير ابن اسحق ﴿ قال ابن هشام ﴾ وأما قوله أجرت رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف ولم يجيبوه الى مادعاهم اليه من تصديقه ونصرته صار الى حراء ثم بعث الى الاخنس بن شريق ليجيره فقال أنا حليف والحليف لا يجير فبعث الى سهيل بن عمرو فقال ان بنى عامر لا تجير على بنى كعب فبعث الى المطعم بن عدى فأجابه الى ذلك ثم تسلح المطعم وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله فذلك الذى يعنى حسان بن ثابت . قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت ايضا يمدح هشام بن عمرو لقيامه فى الصحيفة

هل يوفين بنو امية ذمة　　عقدا كما اوفى جوار هشام
من معشر لا يغدرون بجارهم　　للحارث بن (١) حبيب بن سخام
واذا بنوا حسل اجاروا ذمة　　اوفوا وادوا جارهم بسلام

وكان هشام اخا سخام ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال شحام. قال ابن اسحق وكان

---

(١) قوله حبيب بصيغة المصغر

رسول الله صلى الله عليه وسلم على مايرى من قومه يبذل لهم النصيحة ويدعوهم الى النجاة مما هم فيه وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب وكان الطفيل ابن عمرو الدوسي يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فمشى اليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا فقالوا له ياطفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذى بين أظهرنا قد أعضل بنا وقد فرق جماعتنا وشتت أمرنا وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه وبين الرجل وبين أخيه وبين الرجل وبين زوجته وانا نخشى عليك وعلى قومك ماقد دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمعن منه شيأ قال فوالله مازالوابى حتى أجمعت ان لاأسمع منه شيأ ولا أكلمه حتى حشوت فى أذني حين غدوت الى المسجد كرسفا فرقا من أن يبلغنى شيء من قوله وأنا لاأريد أن اسمعه قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى عند الكعبة قال فقمت منه قريبا فأبى الله الا أن يسمعنى بعض قوله قال فسمعت كلاما حسنا قال فقلت فى نفسي واثكل أمى والله انى لرجل لبيب شاعر مايخفى على الحسن من القبيح فما يمنعنى ان أسمع من هذا الرجل مايقول فان كان الذى يأتي به حسنا قبلته وان كان قبيحا تركته قال فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فاتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يامحمد أن قومك قد قالوا لى كذا وكذا للذى قالوا فوالله مابرحوا يخوفوننى أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ثم أبى الله الا ان يسمعنى قولك فسمعته قولا حسنا فاعرض على أمرك قال فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا على القرآن فلا والله ماسمعت قولا قط أحسن منه ولا أمرا أعدل منه قال فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يانبى الله اني امرؤ مطاع فى قومي وأنا راجع اليهم وداعيهم الى الاسلام فادع الله أن يجعل لى آية تكون لى عونا عليهم فيما أدعوهم اليه قال اللهم اجعل له آية قال فخرجت الى قومى حتى إذا كنت بثنية تطلعنى على الحاضر وقع نور بين عينى مثل المصباح قال قلت اللهم فى غير وجهي انى أخشى ان يظنوا أنها مثلة وقعت فى وجهي لفراق دينهم

قال فتحول فوقع فى رأس سوطي قال فجعل الحاضر يتراؤن ذلك النور فى سوطي كالقنديل المعلق وأنا أهبط اليهم من الثنية قال حتى جئتهم فاصبحت فيهم قال فلما نزلت أتاني ابي وكان شيخا كبيراً قال فقلت اليك عنى ياابت فلست منك ولست منى قال لم يابنى قال قلت اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قال اي بنى فدينى دينك قال فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعالى حتى اعلمك ماعلمت قال فذهب فاغتسل وطهر ثيابه قال ثم جاء فعرضت عليه الاسلام فاسلم ثم اتتني صاحبتى فقلت اليك عني فلست منك ولست منى قالت لم بأبى انت وامى قال فرق بينى وبينك الاسلام وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت فدينى دينك قال قلت فاذهبي الى حتى ذى الشرى ﴿ قال ابن هشام﴾ ويقال حمي ذى الشرى فتطهرى منه وكان ذو الشرى صنما لدوس وكان الحمى حمى حموه له وبه وشل من ماء يهبط من جبل قال قالت بأبي انت وامى اتخشى على الصبية من ذى الشرى شيأ قال قلت لا انا ضامن لذلك قال فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الاسلام فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطؤا علي ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقلت له يانبي الله انه قد غلبنى على دوس(١) الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ارجع الى قومك فادعهم وارفق بهم قال فلم أزل بأرض دوس أدعوهم الى الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر وأحد وا الخندق ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسلم معى من قومى ورسول الله صلى الله عليه بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين ثم لم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا فتح الله عليه مكة قال قلت يارسول الله ابعثنى الى ذى الكفين صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه . قال ابن اسحق فخرج اليه فجعل طفيل يوقد عليه النار ويقول

(٢) ياذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا أقدم من ميلادكا

---

(١) قوله الزنا هو لهو مع شغل قلب وبصر وغلبة كما فى القاموس

(٢) قوله ياذا الكفين قال السهيلى بالتشديد نخفف للضرورة وقيل هو مخفف

إني حشوت النار في فؤادكا

قال ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان معه بالمدينه حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ومن أرض نجد كلها ثم سار مع المسلمين الى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل فرأى رؤيا وهو متوجه الى اليمامة فقال لاصحابه إني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي رأيت ان رأسي حلق وانه خرج من في طائر وانه لقيتني امرأة فادخلتني في فرجها وأرى ابني يطلبني طلبا حثيثا ثم رأيته حبس عني قالوا خيرا قال أما أنا والله فقد أولتها قالوا ماذا قال أما حلق رأسي فوضعه وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحي وأما المرأة التي أدخلتني فرجها فالارض تحفر لي فأغيب فيها وأما طلب ابني إياي ثم حبسه عني فاني أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابني فقتل رحمه الله شهيداً باليمامه وجرح ابنه جراحة شديدة ثم استبل منها ثم قتل عام اليرموك في زمن عمر رضي الله عنه شهيدا ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسي وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم ان أعشى بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاسلام فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبت كما بات السليم مسهدا
وما ذاك من عشق النساء وانما ... تناسيت قبل اليوم (١) خلة مهددا
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن ... اذا أصلحت كفاي عاد فافسدا
كهولا وشبانا فقدت وثروة ... فلله هذا الدهر كيف ترددا
وما زلت أبغي المال مذ أنا يافع ... وليدا وكهلا حين شبت وأمردا

فان صح فهو محذوف اللام كانه تثنية كفء من كفأت الاناء أو كف بمعنى كفء ثم سهلت الهمزة وألقيت حركتها على الفاء كما يقال الخب والخبء اه ذكره الزرقاني على المواهب

(١) قوله خلة في نسخة صحبة

وأبتذل العيس المراقيل تعتلي مسافة مابين النجير فصرخدا
ألا أيهذا السائلي أين يممت فان لها في أهل يثرب موعدا
فان تسألي عني فيارب سائل حفي عن الاعشى به حيث أصعدا
أجدت برجليها النجاء وراجعت يداها خنافا لينا غير أحردا
وفيها اذا ماهجرت عجرفية اذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا
وآليت لا آوى لها من كلالة ولا من حفى حتى تلاقي محمدا
متى ماتناخي عند باب بن هاشم تراحي وتلقى من فواضله ندى
نبي يرى ماترون وذكره أغار لعمرى في البلاد وأنجدا
له صدقات ماتغب ونائل وليس عطاء اليوم مانعه غدا
أجدك لم تسمع وصاة محمد نبي الا أنه حيث أوصى وأشهدا
اذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولا قت بعد الموت من تزودا
ندمت على أن لاتكون كمثله فترصد للموت الذى كان أرصدا
فاياك والميتات لاتقربنهما ولا تأخذا سهما حديدا لتفصدا
ولا النصب المنصوب لاتنسكنه ولا تعبد الاوثان والله فاعبدا
ولا تقربن (١) حرة كان سرها عليك حراما فانكحن أو تأبدا
وذا الرسم القربى فلا تقطعنه لعاقبة ولا الاسير المقيدا
وسبح على حين العشيات والضحى ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا
ولا تسخرا من بائس ذى ضرارة ولا تحسبن المال للمرء مخلدا

فلما كان بمكة أو قريبا منها اعترضه بعض المشركين من قريش فساله عن امره فاخبره انه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم فقال له يا أبا بصير انه يحرم الزنا فقال الاعشى والله ان ذلك الامر مالى فيه من أرب فقال له يا أبا بصير فانه يحرم الخمر فقال الاعشى أما هذه فوالله ان فى النفس منها لعلالات ولكنى منصرف فاتروى منها عامى هذا ثم آتيه فاسلم فانصرف فمات فى عامه ذلك ولم يعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال بن اسحق وقد كان عدو الله أبو جهل ابن هشام لعنه

(١) قوله حرة فى نسخة جارة

اللهم عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبغضه اياه وشدته عليه يا له الله له اذا رآه . قال بن اسحق حدثنى عبد الملك بن عبد الله بن أبي سيفان الثقفى وكان واعية قال قدم رجل من اراش ﴿ قال بن هشام ﴾ ويقال أراشة بابل له بمكة فابتاعها منه أبو جهل فمطله بأثمانها فاقبل الاراشى حتى وقف على ناد من قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناحية المسجد جالس فقال يامعشر قريش من رجل يؤدينى على أبا الحكم بن هشام فاني رجل غريب ابن سبيل وقد غلبنى على حقى قال فقال له أهل ذلك المجلس أترى ذلك الرجل الجالس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يهزؤن به لما يعلمون بينه و بين أبي جهل من العداوة اذهب اليه فانه يؤديك عليه قال فاقبل الاراشى حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياعبد الله ان أبا الحكم بن هشام قد غلبنى على حق الى قبله وأنا غريب ابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤدينى عليه يأخذ لى حقى منه فأشاروا لى اليك فخذ لى حقى منه يرحمك الله قال انطلق اليه فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم اتبعه انظر ماذا يصنع قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فضرب عليه بابه فقال من هذا فقال محمد فاخرج الى فخرج اليه وما فى وجهه من رائحة قد انتقع لونه فقال أعط هذا الرجل حقه فقال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذى له قال فدخل فخرج اليه بحقه فدفعه اليه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للاراشى الحق بشأنك فاقبل الاراشى حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خيرا فقد والله أخذ لى حقى قال وجاء الرجل الذى بعثوا معه فقالوا ويحك ماذا رأيت قال عجبا من العجب والله ماهو الا أن ضرب عليه بابه فخرج اليه وما معه روحه فقال له أعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اياه قال ثم لم يلبث أبو جهل ان جاء فقالوا ويلك مالك والله مارأينا مثل ماصنعت قط قال ويحكم والله ماهو الا ان ضرب على بابى وسمعت صوته فملئت منه رعبا ثم خرجت اليه وان فوق رأسه لفحلا من الابل مارأيت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط والله لو

أبيت لا كانى . قال ابن اسحق وحدثنى ابى اسحق بن يسار قال كان ركانة ابن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف أشد قريش فخلا يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض شعاب مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ياركانة ألا تتقى الله وتقبل ما أدعوك اليه قال أني لو أعلم ان الذى تقول حق لاتبعتك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيت ان صرعتك أتعلم أن ما أقول حق قال نعم قال فقم حتى اصارعك قال فقام ركانة اليه فصارعه فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم أضجعه وهو لا يملك من نفسه شيأ ثم قال عد يامحمد فعاد فصرعه ثم قال قال يامحمد والله ان هذا للعجب أتصرعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وفأعجب من ذلك ان شئت ان أريكه ان اتقيت الله واتبعت أمرى قال ماهو قال أدعولك هذه الشجرة التى ترى فتأتينى قال ادعها فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال لها ارجعى الى مكانك قال فرجعت الى مكانها قال فذهب ركانة الى قومه فقال يابنى عبد مناف ساحروا بصاحبكم أهل الارض فوالله ما رأيت أسحر قط ثم اخبرهم بالذى رأى والذى صنع . قال بن اسحق ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى حتى بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه فى المسجد فجلسوا اليه وكلموه وسألوه ورجال من قريش فى أنديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وآمنو به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم فى كتابهم من أمره فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام فى نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ما نعلم ركبا أحمق منكم أو كما

---

(١) قوله وفأعجب من ذلك هكذا فى النسخ بواو بعدها فاء ولعل الواو عاطفة لمحذوف فليحرر

قالوا لهم فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه لم نأل أنفسنا خيراً ويقال ان النفر من النصارى من أهل نجران فالله أعلم أى ذلك كان فيقال والله أعلم فيهم نزلت هؤلاء الآيات الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين الى قوله لنا أعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين قال ابن اسحق وقد سألت ابن شهاب الزهرى عن هؤلاء الآيات فيمن نزلت فقال لى ما زلت أسمع من علمائنا انهن أنزلن فى النجاشى وأصحابه والآيات من المائدة من قوله ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون الى قوله فاكتبنا مع الشاهدين . قال بن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس فى المسجد فجلس اليه المستضعفون من أصحابه خباب وعمار وأبو فكيهه يسار مولى صفوان بن أمية (١) بن محرث وصهيب وأشباههم من المسلمين هزأت بهم قريش فقال بعضهم لبعض هؤلاء أصحابه كما ترون أهؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدي والحق لو كان ماجاء به محمد خيراً ماسبقنا هؤلاء اليه وما خصهم الله به دوننا فانزل الله تعالى فيهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ماعليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى كثيرا مايجلس عند المروة الى مبيعة غلام نصرانى يقال له جبر عبد لابن الحضرمى وكانوا يقولون والله ما يعلم محمد كثيرا مما يأتى به الا جبر النصرانى غلام ابن الحضرمي فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم انما يعلمه بشر لسان الذين يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين ﴿قال بن هشام﴾ يلحدون اليه يميلون اليه والالحاد الميل عن الحق قال رؤبة بن العجاج

اذ اتبع الضحاك كل ملحد . ﴿قال ابن هشام﴾ يعنى الضحاك الخارجى

وهذا البيت فى أرجوزة له . قال ابن اسحق وكان العاص بن وائل السهمي فيما بلغنى اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانما هو رجل أبتر لا عقب له لو قد مات لقد انقطع نسله وستريحتم منه فأنزل الله في ذلك من قوله انا أعطيناك الكوثر ماهو خير لك من الدنيا وما فيها والكوثر العظيم . قال ابن اسحق قال لبيد بن ربيعة الكلابي

وصاحب ملحوب فجعنا بيومه وعند الرداع بيت آخر كوثر

يقول عظيم ﴿قال ابن هشام﴾ وهذا البيت فى قصيدة له ﴿قال ابن هشام﴾ وصاحب ملحوب عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب مات بملحوب وقوله وعند الرداع بيت آخر كوثر يعنى شريح بن الاحوص بن جعفر بن كلاب مات بالرداع والكوثر أراد الكثير ولفظه مشتق من لفظ الكثير ﴿قال ابن هشام﴾ قال الكميت بن زيد يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان

وانت كثير يا مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثرا

وهذا البيت فى قصيدة له ﴿قال بن هشام﴾ وقال أمية بن أبى عائذ الهذلى يصف حمار وحش

يحمى الحقيق اذا ما احتدم من حمحم فى كوثر كالجلال

يعنى بالكوثر الغبار الكثير شبهه لكثرته عليه بالجلال وهذا البيت فى قصيدة له . قال ابن اسحق حدثنى جعفر بن عمرو ﴿قال ابن هشام﴾ هو جعفر ابن عمرو بن جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى عن عبد الله بن مسلم أخي محمد بن شهاب الزهرى عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له يارسول الله ما الكوثر الذى أعطاك الله قال نهر كما بين صنعاء الى ايلة آنيته كعدد نجوم السماء ترده طير لها أعناق كاعناق الابل قال يقول عمر ابن الخطاب انها يارسو الله لنا عمة قال آكلها أنعم منها . قال ابن اسحق سمعنا فى هذا الحديث أو غيره انه قال صلي الله عليه وسلم من شرب منه لا يظمأ أبدا . قال ابن اسحق فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه الى الاسلام وكلمهم فابلغ اليهم فقال زمعة بن الاسود والنضر بن الحرث

والاسود بن عبد يغوث وأبى بن خلف والعاص بن وائل لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويروى معك فانزل الله تعالى فى ذلك من قولهم وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لاينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم مايلبسون . قال ابن اسحق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى بالوليد بن المغيرة وأمية بن خلف وبأبي جهل بن هشام فغمزوه وهمزوه واستهزءوا به فغاظه ذلك فأنزل الله تعالى عليه فى ذلك من أمرهم ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون

ذكر الاسراء والمعراج

بسم الله الرحمن الرحيم . قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبدالله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبي قال ثم أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصي وهو بيت المقدس من ايلياء وقد فشا الاسلام بمكة فى قريش وفى القبائل كلها . قال ابن اسحق كان من الحديث فيما بلغنى عن مسراه صلى الله عليه وسلم عن عبدالله بن مسعود وأبى سعيد الخدرى وعائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ومعاوية بن أبي سفيان والحسن بن أبى الحسن وابن شهاب الزهرى وقتادة وغيرهم من أهل العلم وأم هانيء بنت أبى طالب ما اجتمع فى هذا الحديث كل يحدث عنه بعض ماذكر من أمره حين أسرى به صلى الله عليه وسلم وكان فى مسراه وما ذكر منه بلاء وتمحيص وأمر من أمر الله فى قدرته وسلطانه فيه عبرة لاولى الالباب وهدى ورحمة وثبات لمن آمن بالله وصدق وكان من أمر الله على يقين فاسرى به كيف شاء ليريه من آياته ما أراد حتى عاين ماعاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التى يصنع بها مايريد فكان عبد الله بن مسعود فيما بلغنى عنه يقول أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق وهى الدابة التى كانت تحمل عليها الانبياء قبله تضع حافرها فى منتهى طرفها فحمل عليها ثم خرج به صاحبه يرى الآيات فيما بين السماء والارض حتى انتهى الى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم الخليل وموسى وعيسى فى نفر من الانبياء قد جمعوا له فصلى بهم ثم أتي بثلاثة آنية آناء

فيه لبن واناء فيه خمر وأناء فيه ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت قائلا يقول حين عرضت على ان اخذ الماء غرق وغرقت أمته وان اخذ الخمر غوى وغوت امته وان اخذ اللبن هدى وهديت امته قال فاخذت اناء اللبن فشربت منه فقال لى جبريل عليه السلام هديت وهديت امتك يامحمد . قال ابن اسحق وحدثت عن الحسن انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم فى الحجر اذ جاءني جبريل فهمزني بقدمه فجلست فلم ار شيئاً فعدت الى مضجعي فجاءني الثانية فهمزني بقدمه فجلست فلم ار شيئاً فعدت الى مضجعي فجاءنى الثالثة فهمزنى بقدمه فجلست فاخذ بعضدى فقمت معه فخرج الى باب المسجد فاذا دابة ابيض بين البغل والحمار فى فخديه جناحان يحفز بهما رجليه يضع يده فى منتهى طرفه فحملنى عليه ثم خرج معى لا يفوتنى ولا أفوته . قال ابن اسحق وحدثت عن قتادة أنه قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دنوت منه لأركبه شمس فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال الا تستحى يابراق مما تصنع فوالله يابراق ماركبك عبد الله قبل محمد كرم على الله منه قال فاستحيا حتى أرفض عرقا ثم قرحتى ركبته قال الحسن فى حديثه فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى جبريل عليه السلام معه حتى انتهى به الى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم وموسى وعيسى فى نفر من الانبياء فأمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ثم أتا باناء بن فى أحدهما خمر وفى الآخر لبن قال فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اناء اللبن فشرب منه وترك اناء الخمر قال فقال له جبريل هديت للفطرة وهديت امتك يامحمد وحرمت عليكم الخمر ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم . الى مكة فلما أصبح غدا على قريش فاخبرهم الخبر فقال اكثر الناس وهذا والله (١) الامر البين والله ان العير لتطرد شهراً من مكة الى الشام مدبرة وشهراً مقبلة أفيذهب ذلك محمد فى ليلة واحدة ويرجع الى مكة قال فارتد كثير ممن كان أسلم وذهب الناس الى أبى بكر فقالوا له هل لك يا أبا بكر فى صاحبك يزعم

(١) قوله الامر بكسر الهمزة أى العظيم الشنيع

انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة قال فقال لهم أبو بكر انكم تكذبون عليه فقالوا بلى هاهو ذاك فى المسجد يحدث به الناس فقال أبو بكر والله لئن كان قاله لقد صدق فما يعجبكم من ذلك فوالله انه ليخبرني ان الخبر ليأتيه من السماء الى الارض فى ساعة من ليل أو نهار فاصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه ثم اقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يانبى الله أحدثت هؤلاء القوم انك أتيت المقدس هذه الليلة قال نعم يانبى الله فصفه لى فانى قد جئته قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع لى حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابى بكر ويقول أبو بكر صدقت أشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما وصف له منه شيأ قال صدقت أشهد انك رسول الله قال حتى انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وأنت ياأبا بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق. قال بن اسحق قال الحسن وأنزل الله تعالى فيمن ارتد عن اسلامه لذلك وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيراً فهذا حديث الحسن عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دخل فيه من حديث قتادة قال ابن اسحق وحدثنى بعض آل أبي بكر ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم كانت تقول مافقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أسرى بروحه . قال بن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس ان معاوية بن أبي سفيان كان اذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رؤيا من الله تعالى صادقة فلم ينكر ذلك من قولهما لقول الحسن ان هذه الآية أنزلت فى ذلك قول الله تبارك وتعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس ولقول الله تعالى فى الخبر عن ابراهيم أن قال لابنه يابنى انى أرى فى المنام أنى اذبحك ثم مضى على ذلك فعرفت ان الوحى من الله يأتى الانبياء أيقاظا ونياما قال بن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغنى تنام عينى وقلبي يقظان والله أعلم أى ذلك كان قد جاءه وعاين فيه ماعاين من أمر الله على أى حاليه كان نائما او يقظان كل ذلك حق وصدق . قال بن اسحق

وزعم الزهرى عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لاصحابه ابراهيم وموسى وعيسى حين رآهم فى تلك الليلة فقال اما ابراهيم فلم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه وأما موسى فرجل آدم طويل ضرب جعد أقنى كأنه من رجال شنوءة وأما عيسى بن مريم فرجل احمر بين القصير والطويل سبط الشعر كثير خيلان الوجه كأنه خرج من ديماس تخال رأسه يقطر ماء وليس به ماء أشبه رجالكم به عروة ابن مسعود الثقفي ﴿ قال ابن هشام ﴾ وكانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عمر مولى غفرة عن ابراهيم بن محمد بن على بن أبى طالب قال كان على بن أبى طالب عليه السلام اذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالطويل بل الممغط ولا القصير المتردد كان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد القطط ولا السبط كان جعداً رجلا لم يكن بالمطهم ولا المكلثم وكان أبيض مشربا أدعج العينين أهدب الاشفار جليل المشاش والكتد دقيق المسربة أجرد شثن الكفين والقدمين اذا مشى تقلع كأنما يمشى فى صبب واذا التفت التفت معا بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين أجود الناس كفا وأجرأ الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وأوفى الناس ذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم . قال محمد ابن اسحق وكان فيما بلغنى عن أم هانيء بنت أبى طالب رضى الله عنها واسمها هند فى مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو في بيتى نائم عندى تلك الليلة فى بيتى فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال ياأم هانيء لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادى ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين ثم قام ليخرج فاخذت بطرف ردائه فتكشف عن بطنه وكأنه قبطية مطوية فقلت له يانبى الله لاتحدث بهذا الحديث الناس فيكذبوك ويؤذوك قال والله لاحدثنهموه قال فقلت لجارية لى حبشية ويحك اتبعي محمداً رسول الله حتى تسمعى مايقول للناس وما يقولون له فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

الناس أخبرهم فعجبوا وقالوا ما آية ذلك يا محمد فانا لم نسمع بمثل هذا قط قال آية ذلك اني مررت بعير بنى فلان بواى كذا وكذا فا نفرهم حس الدابة فند لهم بعير فدللتهم عليه وأنا موجه الى الشام ثم أقبلت حتى إذا كنت بضجنان مررت بعير بنى فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه ماء قد غطوا عليه بشىء فكشفت غطاءه وشربت مافيه ثم غطيت عليه كما كان وآية ذلك ان عيرهم الآن تصوب من البيضاء ثنية التنعيم يقدمها جمل أورق عليه غرارتان احداهما سوداء والأخرى برقاء قالت فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم أول من الجمل كما وصف لهم وسألوهم عن الاناء فاخبروهم أنهم وضعوه مما أماء ثم غطوه وأنهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء وسألوا الآخرين وهم بمكة فقالو صدق والله لقد أنفرنا فى الوادى الذى ذكره وندلنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا اليه حتى أخذناه . قال ابن اسحق وحدثنى من لاأتهم عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان فى بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أر شيأ قط أحسن منه وهو الذى يمد اليه ميتكم عينيه إذا حضر فاصعدنى صاحبى فيه حتى انتهى بى الى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة عليه ملك من الملائكة يقال له اسماعيل تحت يديه اثناعشر ألف ملك تحت يدى كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث بهذا الحديث وما يعلم جنود ربك إلا هو قال فلما دخل بى قال من هذا ياجبريل قال محمد قال (١) أو قد بعث قال نعم قال فدعا لى بخير وقاله . قال ابن اسحق وحدثنى بعض أهل العلم عمن حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تلقتنى الملائكة حين دخلت السماء الدنيا فلم يلقنى ملك إلا ضاحكا مستبشراً يقول خيراً ويدعو به حتى لقينى ملك من الملائكة فقال مثل ماقالوا ودعا بمثل مادعوا به إلا أنه لم يضحك ولم أر منه من البشر مثل مارأيت من غيره فقلت لجبريل ياجبريل من هذا الملك الذى قال لى كما قالت الملائكة

---

(١) قوله أوقد بعث هكذا فى النسخ التى بأيدينا والذى فى بعض الروايات أو قد بعث اليه

ولم يضحك ولم أرمنه من البشر مثل الذى رأيت منهم قال فقال لى جبريل اما أنه لو كان ضحك الى أحد كان قلبك أو كان ضاحكا الى أحد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك هذا مالك خازن النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لجبريل وهو من الله تعالى بالمكان الذى وصف لكم مطاع ثم أمين إلا تأمره أن يرينى النار فقال بلى يامالك أر محمداً النار قال فكشف عنها غطاءها ففارت وارتفعت حتى ظننت لتأخذن ماأرى قال فقلت لجبريل ياجبريل مره ليردها الى مكانها قال فامره فقال لها اخبي فرجعت الى مكانها الذى خرجت منه فما شبهت رجوعها إلا وقوع الظل حتى إذا دخلت من حيث خرجت رد عليها غطاءها قال أبو سعيد الخدرى فى حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دخلت السماء الدنيا رأيت بها رجلا جالساً تعرض عليه أرواح بنى آدم فيقول لبعضها إذا عرضت عليه خيراً ويسر به ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها إذا عرضت عليه أف ويعبس بوجهه ويقول روح خبيثه خرجت من جسد خبيث قال قلت من هذا ياجبريل؟ قال هذا أبوك آدم تعرض عليه أرواح ذريته فاذا مرت به روح المؤمن منهم سر بها وقال روح طيبة خرجت من جسد طيب وإذا مرت به روح الكافر منهم أنف منها وكرهها وساءه ذلك وقال روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال ثم رأيت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل فى أيديهم قطع من نار كالانهار(١) يقذفونها فى أفواههم فتخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما قال ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل آل فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة حين يعرضون على النار يطؤنهم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك قال قلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء أكلة الربا قال ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم سمين طيب الى جنبه لحم غث منتن يأكلون من الغث المنتن ويتركون السمين الطيب قال قلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين يتركون ماأحل الله لهم من النساء ويذهبون الى ماحرم الله عليهم منهن قال ثم رأيت نساء معلقات بثديهن فقلت

(١) قوله حرائبهم أى أموالهم التى يعيشون بها

من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء اللاتى أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم.
قال ابن اسحق وحدثنى جعفر بن عمرو وعن القاسم بن محمد أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فأكل
(١)حرائبهم واطلع على عوراتهم. قال بن اسحق ثم رجع الى حديث أبي سعيد الخدرى
قال ثم اصعدني الى السماء الثانية فاذا فيها ابنا الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا قال
ثم أصعدني الى السماء الثالثة فاذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة البدر قال
قلت من هو ياجبريل قال هذا أخوك يوسف بن يعقوب قال ثم أصعدني الى السماء
الرابعة فاذا فيها رجل فسألته من هو فقال هذا أدريس قال يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورفعناه مكانا عليا قال ثم أصعدنى الى السماء الخامسة فاذا
فيها كهل أبيض الرأس واللحية عظيم العنون لم أر كهلا أجمل منه قال قلت من
هذا ياجبريل قال هذا المحبب فى قومه هرون بن عمران قال ثم أصعدنى الى
السماء السادسة فاذا فيها رجل آدام طويل اقنى كأنه من رجال شنوءة فقلت له
من هذا ياجبريل قال هذا أخوك موسى بن عمران ثم أصعدنى الى السماء السابعة
فاذا فيها كهل جالس على كرسى الى باب البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف
ملك لايرجعون فيه الى يوم القيامة لم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم
أشبه منه قال قلت من هذا ياجبريل قال هذا أبوك ابراهيم قال ثم دخل بى الى
الجنة فرأيت فيها جارية لعساء فسألتها لمن أنت وقد أعجبتنى حين رأيتها فقالت
لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة. قال ابن
اسحق ومن حديث بن مسعود رضى الله عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى
ان جبريل لم يصعد به الى سماء من السموات الا قالوا له حين يستأذن فى دخولها
من هذا ياجبريل فيقول محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون أوقد بعث اليه فيقول
نعم فيقولون حياه الله من أخ وصاحب حتى انتهى به الى السماء السابعة ثم
انتهي به الى ربه ففرض عليه خمسين صلاة كل يوم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأقبلت راجعا فلما مررت بموسى عمران ونعم الصاحب كان لكم
سألنى كم فرض عليك من الصلاة فقلت خمسين صلاة كل يوم فقال أن الصلاة

ثقيلة وأن أمتك ضعيفة فارجع الى ربك فاسأله ان يخفف عنك وعن أمتك فرجعت فسألت ربى أن يخفف عنى وعن أمتى فوضع عنى عشرا ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لى مثل ذلك فرجعت فسألت ربي أن يخفف عنى وعن أمتى موضع عنى عشرا ثم انصرفت فمررت على موسى فقالى مثل ذلك فرجعت فسألت ربى فوضع عنى عشرا ثم رجعت فمررت على موسى فقال لى مثل ذلك فرجعت فسألته فوضع عنى عشرا فمررت على موسى ثم لم يزل يقول لى مثل ذلك كلما رجعت اليه قال فارجع فاسأل حتى انتهيت الى ان وضع ذلك عنى الا خمس صلوات فى كل يوم وليلة ثم رجعت الى موسى فقال لى مثل ذلك فقلت قد راجعت ربي وسألته حتى استحييت منه فما أنا بفاعل فمن أداهن منكم ايمانا بهن واحتسابا لهن كان له أجر خمسين صلاة صلوات الله على محمد صلى الله عليه وسلم . قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله تعالى صابر محتسبا مؤديا الى قومه النصيحة على مايلقى منهم من التكذيب والاذى وكان عظماء المستهزئين كما حدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة نفر من قومه وكانوا ذوى أسنان وشرف فى قومهم (من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب) الاسود بن المطلب بن أسد أبو زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى قد دعا عليه لما كان يبلغه من اذاه واستهزائه به فقال اللهم أعم بصره واثكله ولده (ومن بنى زهرة بن كلاب) الاسود بن عبد يغوث بن وهب ابن عبد مناف بن زهرة (ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب) العاص بن وائل بن هشام (قال ابن هشام) العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم (ومن بنى خزاعة) الحرث ابن الطلاطلة بن عمرو بن الحرث بن عبد عمرو بن ملكان فلما تمادوا فى الشر وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء أنزل الله تعالى عليه فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون : قال ابن اسحق فحدثى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير أو غيره من العلماء ان جبريل أتى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الاسود بن المطلب فرمى فى وجهه بورقة خضراء فعمى ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى فمات منه (١) حبنا ومر به الوليد بن المغيرة فأشار إلى أثر جرح باسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجر سبله وذلك انه مر رجل من خزاعة وهو يريش نبلاله فتعلق سهم من نبله بازاره فخدش فى رجله ذلك الخدش وليس بشيء فانتقض به فقتله ومر به العاص بن وائل فاشار الى أخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطائف فربض به على شبرقة فدخلت فى أخمص رجله شوكة فاقتلته ومر به الحرث بن الطلاطلة فاشار الى رأسه فامتخض قيحا فقتله . قال ابن اسحق فلما حضر الوليد الوفاة دعا بنيه وكانوا ثلاثة هشام ابن الوليد والوليد بن الوليد وخالد بن الوليد فقال لهم أى بنى أوصيكم بثلاث فلا تضيعوا فيهن دمى فى خزاعة فلا تطلنه والله انى لاأعلم انهم منه برآء ولكنى أخشى أن تسبوا به بعد اليوم وربای فى ثقيف فلا تدعوه حتى تأخذوه وعقرى عند أبى أزيهر الدوسى فلا يفوتنكم به وكان أبو أزيهر قد زوجه بنتا ثم امسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات فلما هلك الوليد بن المغيرة وثبت بنى مخزوم على خزاعة يطلبون منهم عقل الوليد وقالوا انما قتله سهم صاحبكم وكان لبنى كعب حلف من بنى عبد المطلب بن هاشم فأبت عليهم خزاعة ذلك حتى تقاولوا أشعاراً وغلظ بينهم الامر وكان الذى أصاب الوليد سهمه رجلا من بنى كعب بن عمرو من خزاعة فقال عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

انى زعيم أن تسيروا فتهربوا وان تتركوا الظهران تعوى ثعالبه
وأن تتركوا ماء بجرعه أطرقا وأن تسألوا أى الاراك أطايبه
فانا أناس لاتطل دماؤنا ولا يتعاطى صاعدا من نحاربه

وكانت ظهران وأراكه منازل بنى كعب من خزاعة . فاجابه الجون بن أبى الجون أخو بنى كعب بن عمرو الخزاعي فقال

---

(١) قال فى القاموس الحبن محركة داء في البطن يعظم منه ويرم اه

والله لاتؤتي الوليد ظلامة ولما ترو يوما تزول كواكبه
ويسرع منكم مسمن عند مسمن ويفتح بعد الموت قسرا مشاربه
اذا ما أكلتم خبزكم وخزيركم فكلكم باكى الوليد ونادبه

ثم ان الناس ترادوا وعرفوا أنما يخشى القوم السبة فاعطاهم خزاعة بعض العقل وانصرفوا عن بعض فلما اصطلح القوم قال الجون بن أبى الجون

وقائلة لما اصطلحنا تعجبا لما قد حملنا للوليد وقائل
ألم تقسموا تؤتوا الوليد ظلامة ولما تروا يوما كثير البلابل
فنحن خلطنا الحرب بالسلم فاستوت فأم هواه آمنا كل راحل

ثم لم ينته الجون بن أبى الجون حتى افتخر بقتل الوليد وذكرانهم أصابوه. وكان ذلك باطلا فلحق الوليد بولده وقومه من ذلك ماحذر فقال الجون بن أبى الجون.

الا زعم المغيرة الا كعبا بمكة منهم قدر كبير
فلا تفخر مغيرة أن تراها بها يمشى المعلهج والمهير
بها آباؤنا وبها ولدنا كما أرسى بمثبته ثبير
وما قال المغيرة ذاك الا ليعلم شأننا أو يستثير
(١) فان دم الوليد يطل أنا تطل دماء أنت بها خبير
كساه الفاتك الميمون سهما ذعافا وهو ممتلىء بهير
فخر ببطن مكة مسلحبا كانه عند وجبته بعير
سيكفينى مطال أبى هشام صغار جعدة الاوبار خور

﴿ قال ابن هشام ﴾ تركنا منها بيتا واحدا اقذع فيه. قال بن اسحق ثم عدا هشام بن الوليد على أبى أزيهر وهو يسوق ذي المجاز وكانت عند أبي سفيان بن حرب بنت أبي أزيهر وكان أبو ازيهر رجلا شريفا فى قومه فقتله بعقر الوليد الذى كان عنده لوصية أبيه اياه وذلك بعد أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر وأصيب به من أصيب من أشراف

(١) قوله فان دم بتشديد الميم لغة فى الدم مخففا كما فى القاموس وقوله دماء من غير تنوين وقوله كانه بتخفيف النون

قريش من المشركين فخرج يزيد بن أبي سفيان فجمع بنى عبد مناف وأبو سفيان بذى المجاز فقال الناس أخفر أبو سفيان فى صهره فهو ثائر به فلما سمع أبو سفيان بالذى صنع ابنه يزيد وكان أبو سفيان رجلا حليما منكرا يحب قومه حبا شديداً انحط سريعا الى مكة وخشى أن يكون بين قريش حدث فى أبي أزيهر فأتى ابنه وهو في الحديد فى قومه من بنى عبد مناف والمطيبين فأخذ الرمح من يده ثم ضرب به على رأسه ضربة هذه منها ثم قال له قبحك الله أتريد أن تضرب قريشا بعضها ببعض فى رجل من دوس سنؤتيهم العقل ان قبلوه واطفأ ذلك الامر فانبعث حسان بن ثابت يحرض فى دم أبى أزيهر ويعير أبا سفيان خفرته ويجبنه فقال

غدا أهل ضوحي ذي المجاز كليهما وجار ابن حرب بالمغمس مايغد
كساك هشام بن الوليد ثيابه فأبلى وأخلف مثلها جدد ابعدد
قضى وطراً منه فأصبح ماجدا واصبحت رخواً ماتخب وماتعدو
فلو ان أشياخا بدر يشاهدوا لبل نعال القوم معتبط ورد
ولم يمنع العير الضروط ذماره وما منعت مخزاة والدها هند

فلما بلغ أبا سفيان قول حسان قال يريد حسان ان يضرب بعضنا ببعض فى رجل من دوس بئس والله ماظن . ولما اسلم أهل الطائف كلم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فى ربا الوليد الذى كان فى ثقيف لما كان أبوه أوصاه به . قال بن سحق فذكر لى بعض أهل العلم ان هؤلاء الآيات من تحريم مابقى من الربا بايدى الناس نزلن فى ذلك من طلب خالد ذلك الربا ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين الى آخر القصة فيها ولم يكن فى أبى أزيهر ثار نعلمه حتى حجز الاسلام بين الناس إلا أن ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهرى خرج فى نفر من قريش الى أرض دوس فنزلوا على امرأة يقال لها أم غيلان مولاة لدوس وكانت تمشط النساء وتجهز العرائس فأرادت دوس قتلهم بابى أزيهر فقامت دونهم أم غيلان ونسوة كن معها حتى منعتهم فقال ضرار بن الخطاب فى ذلك

جزى الله عنا أم غيلان صالحا   ونسوتها اذهن شعث عواطل
فهى دفعن الموت بعد اقترابه   وقد برزت للثائرين المقاتل
دعت دعوة دوسا فسالت شعابها   بعز وأدتها الشراج القوابل
وعمراً جزاه الله خيرا فما ونى   وما بردت منه لدى المفاصل
فجردت سيفى ثم قمت بنصله   وعن أى نفس بعد نفسى اقاتل

﴿ قال بن هشام ﴾ وحدثنى أبو عبيدة ان التى قامت دون ضرار أم جميل ويقال أم غيلان قال ويجوز أن تكون أم غيلان قامت مع أم جميل فيمن قام دونه فلما قام عمر بن الخطاب أتته أم جميل وهى ترى أنه أخوه فلما انتسبت له عرف القصة فقال انى لست بأخيه الا فى الاسلام وهو غاز وقد عرفت منتك عليه فأعطاها على أنها ابنة سبيل قال الراوى ﴿ قال ابن هشام ﴾ وكان ضرار لحق عمر بن الخطاب يوم أحد فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول انج يا ابن الخطاب لا اقتلك فكان عمر يعرفها له بعد اسلامه . قال ابن اسحق وكان النفر الذين يؤذون رسول الله ﷺ فى بيته أبو لهب والحكم بن العاص بن أمية . وعقبة بن أبى معيط . وعدى بن حمراء الثقفى . وابن الاصداء الهذلى وكانوا جيرانه لم يسلم منهم أحد الا الحكم بن أبي العاص وكان أحدهم فيما ذكر لى يطرح عليه ﷺ رحم الشاة وهو يصلى وكان أحدهم يطرحها فى برمته اذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله ﷺ حجرا يستتر به منهم اذا صلى فكان رسول الله ﷺ اذا طرحوا عليه ذلك الاذى كما حدثنى عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن عروة بن الزبير يخرج به رسول الله ﷺ على العود فيقف به على بابه ثم يقول يا بنى عبد مناف أى جوار هذا ثم يلقيه فى الطريق . قال بن اسحق ثم أن خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا فى عام واحد فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلاك خديجة وكانت له وزير صدق على الاسلام يشكو اليها وبهلاك عمه أبي طالب وكان له عضدا وحرزا فى أمره ومنعة وناصرا على قومه وذلك قبل مهاجره الى المدينة بثلاث سنين فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الاذى مالم تكن تطمع به فى حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر

على رأسه ترابا . قال بن اسحق فحدثني هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير قال لما نثر ذلك السفيه على رأس رسول الله ﷺ ذلك التراب دخل رسول الله ﷺ بيته والتراب على رأسه فقامت اليه احدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله ﷺ يقول لها لا تبكي يابنية فان الله مانع أباك قال ويقول بين ذلك ما نالت مني قريش شيأ أكرهه حتى مات أبو طالب . قال بن اسحق ولما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشا ثقله قالت قريش بعضها لبعض أن حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا الى أبي طالب فليأخذ لنا على بن أخيه وليعطه منا والله ما نأمن من أن يبتزونا أمرنا . قال ابن اسحق فحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن بن عباس قال فمشوا الى أبي طالب فكلموه وهم أشراف قومه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب في رجال من أشرافهم فقالوا يا أبا طالب انك منا حيث قد علمت وقد حضرك ماترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين بن أخيك فادعه فخذ له منا وخذ لنا منه ليكف عنا ونكف عنه وليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث اليه أبو طالب فجاءه فقال يا ابن أخي هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا اليك ليعطوك وليأخذوا منك قال فقال رسول الله ﷺ ياعم كلمة واحدة يعطونيها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قال فقال ابو جهل نعم وأبيك وعشر كلمات قال تقولون لا إله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه قال فصفقوا بأيديهم ثم قالوا أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة الها واحدا ان أمرك لعجب ثم قال بعضهم لبعض انه والله ما هذا الرجل بمعطكم شيأ مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه قال ثم تفرقوا قال فقال أبو طالب لرسول الله ﷺ والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شططا قال فلما قالها أبو طالب طمع رسول الله ﷺ في اسلامه فجعل يقول له أي عم فأنت فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة قال فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قال يا ابن أخي والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بني أبيك من بعدي وان تظن قريش أني أنما قلتها جزعا من الموت لقلتها

لا أقولها الا لاسرك بها قال فلما تقارب من أبي طالب الموت قال نظر العباس اليه يحرك شفتيه قال فاصغي اليه باذنه قال فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التى أمرته أن يقولها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع قال وأنزل الله تعالى فى الرهط الذين كانوا اجتمعوا اليه وقال لهم ماقال وردوا عليه ماردوا ص والقرآن الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق الى قوله تعالى أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم أن أمشوا وأصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ماسمعنا بهذا فى الملة الآخرة يعنون النصارى لقولهم ان الله ثالث ثلاثة أن هـذا الا اختلاق ثم هلك أبو طالب . قال ابن اسحق ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الاذى مالم تكن تنال منه فى حياة عمه أبي طالب فخرج رسول الله ﷺ الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء أن يقبلوا منه ماجاءهم به من الله عز وجل فخرج اليهم وحده . قال ابن اسحق فحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهي رسول الله ﷺ الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم أخوة ثلاثة عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومسعود بن عمر بن عمير وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة ابن غيرة بن عوف بن ثقيف وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جمح فجلس اليهم رسول الله ﷺ فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الآخر اما وجد الله احداً يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك أبداً لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ماينبغى لى أن أكلمك فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خبر ثقيف وقد قال لهم فيما ذكر لى اذا فعلتم مافعلتم فاكتموا عني وكره رسول الله ﷺ ان يبلغ قومه عنه فيذئرهم ذلك عليه ﴿قال ابن هشام﴾ وقوله ويذئرهم يعنى يحرش بينهم قال عبيد بن الابرص

ولقد اتانى عن تميم انهم ذئروا لقتلى عامر وتعصبوا

فلم يفعلوا واغروا به سفاءهم وعبيدهم يسبونه و يصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجؤه الى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان مالقى من سفهاء اهل الطائف وقد لقى رسول الله ﷺ فيما ذكر لى المرأة التى من بنى جمح فقال لها ماذا لقينا من احمائك فلما اطمأن رسول الله ﷺ قال فيما ذكر لى اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من تكلنى الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولاحول ولاقوة الا بك قال فلما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة وما لقى تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا اقال له عداس فقالا له خذ قطفا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم أذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله ﷺ ثم قال له كل فلما وضع رسول الله ﷺ فيه يده قال بسم الله ثم أكل فنظر عداث فى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام مايقوله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله ﷺ ومن أهل أى البلاد أنت ياعداس وما دينك قال نصراني وأنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله ﷺ من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك مايونس بن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى فقال له رسول الله ﷺ ذاك أخى كان نبيا وأنا نبي فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه قال يقول أبنا ربيعة أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك ياعداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدي مافى الارض شيء خير من هذا لقد أخبرنى بأمر ما يعلمه الا نبى قالا له ويحك ياعداس لايصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه. قال ثم ان رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعا الى مكة حين يئس من خبر ثقيف حتى اذا كان بنخلة قام من

جوف الليل يصلي فمر به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى وهم فيما ذكر لي سبعة نفر من جن أهل نصيبين فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا الى ما سمعوا فقص الله خبرهم عليه ﷺ قال الله عز وجل واذا صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الى قوله تعالى ويجركم من عذاب أليم وقال تبارك وتعالى قل اوحي الى انه استمع نفر من الجن الى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة

عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل

قال ابن اسحق ثم قدم رسول الله ﷺ مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه الا قليلا مستضعفين ممن آمن به فكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم اذا كانت على قبائل العرب يدعوهم الى الله ويخبرهم انه نبي مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به. قال ابن اسحق فحدثني من أصحابنا من لا أتهم عن زيد بن أسلم عن ربيعة بن عباد الدولي ومن حدثه أبو الزناد عنه ﴿قال ابن هشام﴾ (١) ربيعة بن عباد. قال ابن اسحق وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة ابن عباد يحدثه أبي فقال اني لغلام شاب مع أبي بمنى ورسول الله ﷺ يقف على منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به قال وخلفه رجل أحول وضيء له غديرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله وما دعا اليه قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا انما يدعوكم الى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه قال فقلت لأبي يا أبت من هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب أبو

---

(١) قوله ربيعة بن عباد ضبط الاول في بعض النسخ بفتح العين وتشديد الموحدة وفي الثاني بكسر العين وتخفيف الموحدة

لهب ﴿قال ابن هشام﴾ قال النابغة

كأنك من جمال بنى أقيش　　يقعقع خلف رجليه بشن

قال ابن اسحق حدثنا ابن شهاب الزهرى أنه أتى كندة فى منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه. قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين انه أتى كلباً في منازلهم الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه حتى أنه ليقول لهم يابنى عبد الله أن الله عز وجل قد أحسن اسم أبيكم فلم يقبلوا منه ماعرض عليهم. قال بن اسحق وحدثنى بعض أصحابنا عن عبد الله بن كعب ابن مالك ان رسول الله ﷺ أتي بنى حنيفة فى منازلهم فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح عليه رداً منهم. قال ابن اسحق وحدثنى الزهرى انه أتى بنى عامر بن صعصعة فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فقال له رجل منهم يقال له بيحرة بن فراس ﴿قال ابن هشام﴾ فراس ابن عبد الله بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال له أرأيت ان نحن تابعناك على أمرك ثم اظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الامر من بعدك قال الامر الى الله يضعه حيث يشاء قال فقال له أفنهدف نحورنا للعرب دونك فاذا أظهرك الله كان الامر لغيرنا لاحاجة لنا بامرك فأبوا عليه فلما صدر الناس رجعت بنو عامر الى شيخ لهم قد كانت أدركته السن حتى لا يقدر أن يوافى معهم المواسم فكانوا إذا رجعوا اليه حدثوه بما يكون فى ذلك الموسم فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان فى موسمهم فقالوا جاءنا فتى من قريش ثم أحد بنى عبد المطلب يزعم انه نبي يدعونا الى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا قال فوضع الشيخ يديه على رأسه ثم قال يابنى عامر هل لها من تلاف هل لذناباها من مطلب والذى نفس فلان بيده ماتقولها اسماعيلى قط وانها لحق فأين رأيكم كان عنكم. قال بن اسحق فكان رسول الله ﷺ على ذلك من أمره كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل الى الله والى الاسلام ويعرض عليهم نفه وماجاء به من الله

من الهدى والرحمة وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف الا تصدى له فدعاه الى الله وعرض عليه ماعنده . قال بن اسحق وحدثنى عاصم ابن عمر بن قتادة الانصارى ثم الظفرى من أشياخ من قومه قالوا قدم سويد ابن صامت أخو بنى عمرو بن عوف مكة حاجا أو معتمرا وكان سويد انما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشرفه ونسبه وهو الذى يقول

الارب من تدعو صديقاولوترى مقالته بالغيب ساءك مايفرى
مقالته كالشهد ماكان شاهدا وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه نميمة غش تبترى عقب الظهر
تبين لك العينان ماهو كاتم من الغل والبغضاء بالنظر الشزر
فرشنى بخير طالما قد بريتنى وخير الموالى من يريش ولا يبرى

وهو الذى يقول ونافر رجلا من بنى سليم ثم أحد بنى زعب بن مالك مائة ناقة الى كاهنة من كهان العرب فقضت له فانصرف عنهاهو والسلمى ليس معهما غيرها فلما فرقت بينهما الطريق قال مالى ياأخا بنى سليم قال أبعث اليك به قال فمن لى بذلك اذفتنى به قال أنا قال كلا والذى نفس سويد بيده لاتفارقنى حتى أوتى بمالى فاتحدا فضرب به الارض ثم أوثقه رباطا ثم انطلق به الى دار بنى عمرو بن عوف فلم يزل عنده حتى بعثت اليه سليم بالذى له فقال فى ذلك

لاتحسبنى ياأبن زعب بن مالك كمن كنت تردى بالغيوب وتختل
تحولت قرنا اذ صرعت بغرة كذلك أن الحازم المتحول
ضربت به أبط الشمال فلم يزل على كل حال خده هو أسفل

فى أشعار كثيرة كان يقولها قال فتصدى له رسول الله ﷺ حين سمع به فدعاه الى الله والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذى معك مثل الذى معى فقال له رسول الله ﷺ وما الذى معك قال (١) مجلة لقمان يعنى حكمة لقمان فقال له رسول الله ﷺ أعرضها على فعرضها عليه فقال له ان هذا الكلام حسن والذى

---

(١) قوله المجلة الصحيفة

معى أفضل من هذا قرآن أنزله الله تعالى على هو هدى و نور فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا لقول حسن ثم انصرف عنه فقدم المدينة على قومه فلم يلبث ان قتلته الخزرج فان كان رجال من قومه ليقولون انا لنراه قد قتل وهو مسلم وكان قتله قبل يوم بعاث قا. ابن اسحق. وحدثنى الحصين بن عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن لبيد. قال لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بنى عبدالاشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله ﷺ وأتاهم فجلس اليهم فقال لهم هل لكم فى خير مما جئتم له قال قالوا له وما ذاك قال أنا رسول الله بعثنى الى العباد أدعوهم الى ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وأنزل على الكتاب قال ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال. فقال إياس بن معاذ وكان غلاما حدثا أى قوم هذا والله خير مما جئتم له قال فيأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه إياس بن معاذ. وقال دعنا منك فلعمرى لقد جئنا لغير هذا قال فصمت إياس وقام رسول الله ﷺ عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج قال. ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك قال محمود بن لبيد فاخبرني من حضره من قومى عند موته انهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله تعالى ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات فما كانوا يشكون أن قد مات مسلما لقد كان استشعر الاسلام فى ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع. قال ابن اسحق فلما أراد الله عزوجل اظهار دينه واعزاز نبيه ﷺ وانجاز موعده له خرج رسول الله ﷺ فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم فبينما هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيراً. قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا لما لقيهم رسول الله ﷺ قال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال من موالى يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون أكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عزوجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم

به فى الاسلام ان يهود كانوا معهم فى بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا لهم ان نبيا مبعوث الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم الى الله قال بعضهم لبعض ياقوم تعلموا والله انه للنبي الذى توعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه فاجابوه فيما دعاهم اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا له انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى أن يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم فندعوهم الى أمرك ونعرض عليهم الذى أجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليهم فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا. قال ابن اسحق وهم فيما ذكر لى ستة نفر من الخزرج ﴿منهم من بنى النجار وهو تيم الله ثم من بنى مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر﴾ أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو أبو امامة. وعوف بن الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار وهو بن عفراء ﴿قال بن هشام﴾ وعفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ومن بنى زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثه بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج. رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق ﴿قال بن هشام﴾ ويقال عامر بن الازرق. قال بن اسحق ومن بنى سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج ثم من بنى سواد ابن غنم بن كعب بن سلمة. قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد ﴿قال ابن هشام﴾ وعمرو بن سواد ليس لسواد ابن يقال له غنم. قال بن اسحق ومن بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عقبة بن عامر بن نابي ابن زيد بن حرام ﴿ومن بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة﴾ جابر ابن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد فلما قدموا المدينة الى قومهم

ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهى العقبة الاولى فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب * منهم من بنى النجار ثم بنى مالك بن النجار * أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو أبو امامة . وعوف ومعاذ ابنا الحرث ابن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنى بن مالك بن النجار وهما ابنا عفراء * ومن بنى زريق بن عامر * رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق * قال ابن هشام * ذكوان مهاجرى أنصارى قال * ومن بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى غنم بن عوف بن عمرو ابن عوف بن الخزرج وهم القوافل * عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبه بن غنم . وأبو عبدالرحمن وهو يزيد بن ثعلبة بن خزمه ابن أصرم بن عمرو بن عمارة من بنى غصينة من بلى حليف لهم * قال ابن هشام * وانما قيل لهم القوافل لانهم كانوا اذا استجار بهم الرجل دفعوا له سهما وقالوا له قوقل به بيثرب حيث شئت * قال ابن هشام * القوقلة ضرب من المشى . قال ابن اسحق ومن بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ثم من بنى العجلان بن يزيد بن غنم بن سالم . العباس بن عبادة ابن نضلة بن مالك بن العجلان . قال ابن اسحق ومن بنى سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن يزيد بن حشم بن الخزرج ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة . عقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام * ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة * قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد . وشهدها من الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بنى عبد الاشهل بن حشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس . أبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك * قال ابن هشام * التيهان يخلف ويثقل كقوله ميت وميت * ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس *

عويم بن ساعدة . قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن أبى حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزنى عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي عن عبادة بن الصامت قال كنت فيمن حضر العقبة الاولى وكنا اثنى عشر رجلا فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعه النساء وذلك قبل أن يفترض علينا الحرب على أن لا نشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه فى معروف فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك شيأ فأمركم الى الله عز وجل ان شاء غفر وان شاء عذب . قال بن اسحق وذكر لى بن شهاب الزهرى عن عائذ الله بن عبد الله الخولانى أبي ادريس أن عبادة بن الصامت حدثه أنه قال بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الاولى على أن لا نشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه فى معروف فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك فأخذتم بحده فى الدنيا فهو كفارة له وان سترتم عليه الى يوم القيامة فأمركم الى الله عز وجل ان شاء عذب وان شاء غفر . قال بن اسحق فلما انصرف عنه ﷺ القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم فى الدين فكان يسمى المقرىء بالمدينة مصعب وكان منزله على أسعد زرارة بن عدس أبي أمامة . قال بن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أنه كان يصلى بهم وذلك ان الاوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض . قال بن اسحق وحدثنى محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه أبى أمامة عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبى كعب بن مالك حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت به الى الجمعة فسمع الاذان بها صلى على أبي أمامة أسعد بن زرارة قال فمكث حينا على ذلك لا يسمع الاذان للجمعة الا صلى عليه واستغفر له قال فقلت في نفسى والله ان هذا بي لعجز ألا أسأله ماله اذا سمع الأذان بالجمعة صلى على أبي أمامة أسعد بن زرارة قال فخرجت به فى يوم جمعة كما كنت أخرج فلما سمع الاذان بالجمعة صلى عليه واستغفر له قال فقلت له ياأبت مالك

اذا سمعت الاذان بالجمعة صليت على أبي أمامة قال أى بنى كان أول من جمع بنا بالمدينة فى (١) هزم النبيت من حرة بنى بياضة يقال له نقيع الخضمات قال قلت وكم أنتم يومئذ قال أربعون رجلا . قال ابن اسحق وحدثنى عبيد الله ابن المغيرة بن معيقيب وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن اسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بنى عبد الاشهل ودار بنى ظفر وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهل ابن خالة أسعد بن زرارة فدخل به حائطا من حوائط بنى ظفر . قال ابن اسحق واسم ظفر كعب بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس قالا على بئر يقال لها بئر مرق فجلسا فى الحائط واجتمع اليهما رجالا ممن أسلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بنى عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير لا أبالك انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا فازجرها وانههما عن أن يأتيا دارينا فانه لولا أن اسعد بن زراره منى حيث قد علمت كفيتك ذلك هو ابن خالتى ولا أجد عليه مقدما قال فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل اليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس أكلمه قال فوقف عليهما متشتما قال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كانت لكما بانفسكما حاجة فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال أنصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيما يذكر عنهما والله لعرفنا فى وجهه الاسلام قبل أن يتكلم به فى اشراقه وتسهله ثم قال ما أحسن هذا الكلام وأجمله كيف تصنعون اذا أردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما الآن سعد بن

---

(١) قوله الهزم المنخفض من الارض

معاذ ثم أخذ حربته ثم انصرف الى سعد وقومه وهم جلوس فى ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما أحببت وقد حدثت ان بنى حارثة قد خرجوا الى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم قد عرفوا انه ابن خالتك ليحقروك قال فقام سعد مغضبا مبادرا تخوفا للذى ذكر له من بنى حارثة فأخذ الحربة من يده ثم قال والله ما أراك اغنيت شيئا ثم خرج اليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف سعد أن اسيدا انما اراد منه ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة يا أبا امامة لولا ما بينى وبينك من القرابة مارمت هذا منى أتغشانا فى دارينا بما نكره وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير أى مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان قال فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فان رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد أنصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله فى وجهه الاسلام قبل ان يتكلم لاشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا أنتم أسلمتم ودخلتم فى هذا الدين قالا تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى ركعتين قال فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته فاقبل عامدا الى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يابنى عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رأيا وأيمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله قالوا فوالله ما أمسى فى دار بنى عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلما أو مسلمة ورجع أسعد ومصعب الى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعوان الناس الى الاسلام حتى لم تبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بنى أمية ابن زيد وخطمة ووائل وواقف وتلك أوس الله وهم من الاوس بن حارثة وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الاسلت

وهو صيفى وكان شاعرا لهم قائدا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق وقال فيما رأى من الاسلام وما اختلف الناس فيه من أمره

أرب الناس أشياء المت　　يلف الصعب منها بالذلول
أرب الناس اما ان ضللنا　　فيسرنا لمعروف السبيل
فلولا ربنا كنا يهودا　　وما دين اليهود بذى شكول
ولولا ربنا كنا نصارى　　مع الرهبان فى جبل الجليل
ولكنا خلقنا اذ خلقنا　　حنيفا ديننا عن كل جيل
نسوق الهدى ترسف مذعنات　　مكشفة المناكب فى الجلول

﴿قال ابن هشام﴾ أنشدنى قوله فلولا ربنا وقوله ولولا ربنا وقوله مكشفة المناكب فى الجلول رجل من الانصار أو من خزاعة

البيعة الثانية الكبرى بالعقبة

قال ابن اسحق ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج من خرج من الانصار الى المسلمين الى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته والنصر لنبيه واعزاز الاسلام وأهله واذلال الشرك وأهله قال ابن اسحق وحدثنى معبد بن كعب بن مالك بن أبى كعب بن القين أخو بنى سلمة ان اخاه عبد الله بن كعب وكان من أعلم الانصار حدثه ان أباه كعبا حدثه وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها قال خرجنا فى حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا ياهؤلاء انى قد رأيت رأيا والله ما أدرى أتوافقوننى عليه أم لا قال قلنا وما ذاك قال قد رأيت أن لا أدع هذه البنية بظهر يعنى الكعبة وأن أصلى اليها قال فقلنا والله ما بلغنا ان نبينا ﷺ يصلى الا الى الشام وما نريد أن نخالفه قال فقال انى لمصلى اليها قال فقلنا له لكنا لا نفعل قال فكنا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام وصلى الى الكعبة حتى قدمنا مكة قال

وقد كنا عبنا عليه ماصنع وأبى الا الاقامة على ذلك فلما قدمنا الى مكة قال لى يا ابن أخي انطلق بنا الى رسول الله ﷺ حتى أسأله عما صنعت فى سفرى هذا فانه والله لقد وقع فى نفسى منه شيء لما رأيت من خلافكم اياى فيه قال فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ وكنا لا نعرفه لم نره قبل ذلك فلقينا رجلا من أهل مكة فسألناه عن رسول الله ﷺ فقال هل تعرفانه فقلنا لا قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه قال قلنا نعم قال وقد كنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجرا قال فاذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس قال فدخلنا المسجد فاذا العباس رضى الله عنه جالس ورسول الله ﷺ جالس معه فسلمنا ثم جلسنا اليه فقال رسول الله ﷺ للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب مالك قال فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ الشاعر قال نعم فقال البراء بن معرور يا نبى الله انى خرجت فى سفرى هذا وقد هدانى الله للاسلام فرأيت ان لا أجعل هذه البنية منى بظهر فصليت اليها وقد خالفنى أصحابي فى ذلك حتى وقع فى نفسى من ذلك شيء فماذا ترى يارسول الله قال قد كنت على قبلة لو صبرت عليها قال فرجع البراء الى قبلة رسول الله ﷺ وصلى معنا الى الشام قال وأهله يزعمون انه صلى الى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا نحن أعلم به منهم * قال ابن هشام * وقال عون بن أيوب الانصارى

ومنا المصلى أول الناس مقبلا   على كعبة الرحمن بين المشاعر

يعنى البراء بن معرور وهذا البيت فى قصيدة له قال بن اسحق حدثنى معبد بن كعب ان أخاه عبد الله بن كعب حدثه ان أباه كعب بن مالك حدثه قال كعب ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق . قال فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة واعدنا رسول الله ﷺ لها ومعنا عبد الله بن عمرو ابن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا أخذناه معنا وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فكلمنا وقلنا يا أبا جابر انك سيد من سداتنا وشريف من أشرافنا وانا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غداً ثم

دعوناه الى الاسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله ﷺ إيانا العقبة قال فاسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا قال فنمنا تلك الليلة مع قومنا فى رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا فى الشعب عند العقبه ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبه بنت كعب أم عمارة احدى نساء بنى مازن بن النجار وأسماء بنت عمرو بن عدى بن نابي احدى نساء بنى سلمة وهى أم منيع قال فاجتمعنا فى الشعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا أنه أحب ان يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب فقال يامعشر الخزرج قال وكانت العرب انما يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها وأوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده وانه قد أبى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه فانه فى عز ومنعة من قومه وبلده قال فقلنا له قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت قال فتكلم رسول الله ﷺ فتلا القرآن ودعا الى الله ورغب فى الاسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم قال فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال نعم والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يارسول الله فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبو الهيثم ابن التيهان فقال يارسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالا وانا قاطعوها يعنى اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك ان ترجع الى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم منى أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم ﴿قال ابن هشام﴾ (١) ويقال الهدم الهدم

---

(١) قوله ويقال الهدم الهدم يعنى بفتح الهاء والدال فيهما بخلاف ما قبله فانه بفتح الهاء وسكون الدال

أي ذمتي ذمتكم وحرمتي حرمتكم قال كعب وقد قال رسول الله ﷺ أخرجوا الى منكم اثنيعشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم فاخرجوا منهم اثنيعشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس

اسماء النقباء الاثنى عشر وتمام خبر العقبة

﴿ قال ابن هشام ﴾ من الخزرج فيما حدثنا زياد بن عبدالله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي . أبو امامة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج . وعبدالله بن رواحة بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبه بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج . ورافع ابن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج . والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على ابن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج . وعبد الله بن عمرو بن حزام ابن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد ابن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج . وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم ابن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ﴿ قال ابن هشام ﴾ هو غنم بن عوف أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج قال ابن اسحق وسعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج . والمنذر بن عمرو بن خنيس بن ابن حارثة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال ابن خنيش ﴿ ومن الاوس ﴾ أسيد ابن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهل ابن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس . وسعد بن خيثمة ابن الحرث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن

ابن امرئ بن القيس بن مالك بن الاوس . ورفاعة بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ﴿قال ابن هشام﴾ وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولا يعدون رفاعة . وقال كعب بن مالك يذكرهم فيما أنشدني أبو زيد الانصارى

أبلغ أبيا أنه فال رأيه ... وحان غداة الشعب والحين واقع
أبي الله ما منتك نفسك أنه ... بمرصاد أمر الناس راء وسامع
وأبلغ أبا سفيان أأن قد بدلنا ... بأحمد نور من هدى الله ساطع
فلا ترغبن فى حشد أمر تريده ... وألب وجمع كل ما أنت جامع
ودونك فاعلم ان نقض عهودنا ... أباه عليك الرهط حين تبايعوا
أباه البراء وابن عمرو كلاهما ... واسعد يأباه عليك ورافع
وسعد أباه الساعدى ومنذر ... لانفك ان حاولت ذلك جادع
وما ابن ربيع ان تناولت عهده ... بمسلمه لا يطمعن ثم طامع
وأيضا فلا يعطيكه ابن رواحة ... واخفاره من دونه السم ناقع
وفاء به والقوقلي ابن صامت ... بمندوحة عما تحاول يافع
أبو هيثم أيضا وفى بمثلها ... وفاء بما أعطى من العهد خانع
وما ابن حضير ان اردت بمطمع ... فهل أنت عن أحموقة الغى نازع
وسعد أخو عمرو بن عوف فانه ... اضروح لما حاولت ملأ مر مانع
أولاك نجوم لا يغبك منهم ... عليك بنحس فى دجى الليل طالع

فذكر كعب فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولم يذكر رفاعة . قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال للنقباء أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومي يعنى المسلمين قالوا نعم . قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصارى أخو بنى سالم ابن عوف يامعشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال

(١) قوله ضروح الضروح شديد الدفع وقوله ملأ مر أى من الامر

انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فان كنتم ترون انكم اذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلاأسلمتموه فمن الآن فهو والله ان فعلتم خزى الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يارسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا أبسط يدك فبسط يده فبايعوه فاما عاصم بن عمر بن قتادة فقال والله ماقال ذلك العباس الا ليشد العقل لرسول الله ﷺ فى أعناقهم وأما عبد الله بن أبى بكر فقال ماقال ذلك العباس الا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء ان يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول فيكون أقوي لامر القوم فالله أعلم أى ذلك كان ﴿ قال ابن هشام ﴾ سلول امرأة من خزاعة وهى أم أبى بن مالك بن الحرث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج . قال ابن اسحق فبنو النجار يزعمون ان أبا امامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده وبنو عبد الاشهل يقولون بل أبو الهيثم بن التيهان . قال ابن اسحق قال الزهرى حدثنى معبد بن كعب بن مالك فحدثنى فى حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء ابن معرور ثم بايع بعد القوم فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بانفذ صوت سمعته قط يا أهل الجباجب والجباجب المنازل هل لكم فى مذمم والصباء معه قد اجتمعوا على حربكم قال فقال رسول الله ﷺ هذا أزب العقبة هذا (١) ابن أزيب ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال ابن أزيب استمع أى عدو الله اما والله لا فرغن لك قال ثم قال رسول الله ﷺ ارفضوا الى رحالكم قال فقال له العباس بن عبادة بن نضلة والله الذى بعثك بالحق ان شئت لتميلن على أهل منى غدا بأسيافنا قال فقال رسول الله ﷺ لم

---

(١) قوله ابن ازيب أى بفتح الهمزة وسكون الزاى وفتح الياء وقوله ويقال ابن أزيب يعنى بضم الهمزة وفتح الزاى وسكون الياء كما ضبط كذلك فى بعض النسخ

نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت علينا حلة قريش حتى جاؤنا فى منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي من العرب أبغض الينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه قال وقد صدقوا لم يعلموه قال وبعضنا ينظر الى بعض قال ثم قام القوم وفيهم الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومى وعليه نعلان له جديدان قال فقلت له كلمة كانى أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا يا أبا جابر أما تستطيع أن تتخذ وأنت سيد من ساداتنا مثل نعلى هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحرث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الى فقال والله لتنتعلنهما قال يقول أبو جابر مه أحفظت والله الفتى فاردد اليه نعليه قال قلت لا والله لا أردهما فأل والله صالح والله لئن صدق الفأل لاسلبنه . قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن ابى بكر انهم أتوا عبد الله بن ابى بن سلول فقالوا له مثل ما قال كعب من القول فقال لهم ان هذا الامر جسيم ما كان قومي ليتفوتوا على بمثل هذا وما علمته كان قال فانصرفوا عنه قال ونفر الناس من منى (١) فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد كان وخرجوا فى طلب القوم فادركوا سعد بن عبادة باذاخر والمنذر بن عمرو أخا بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج وكلاهما كان نقيبا فاما المنذر فأعجز القوم وأما سعد فاخذوه فربطوا يديه الى عنقه بنسع رحله ثم أقبلوا به حتى ادخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته وكان ذا شعر كثير قال سعد فوالله انى لفى ايديهم اذ طلع على نفر من قريش فيهم رجل وضيء أبيض شعشاع حلو من الرجال ﴿ قال الله هشام ﴾ الشعشاع الطويل الحسن قال رؤبة . يمطوه من شمشاع غير موءدن . يعنى عنق البعير غير قصير يقول موءدن اليد أى ناقص اليد يمطوه من السير شعشاع حلو من الرجال قال قلت فى نفسي ان يك عند أحد من القوم خير فعند هذا قال فلما دنا منى رفع يده فلكمني لكمة شديدة

---

(١) قوله تنطس اى تحسس

قال قلت فى نفسى لا والله ما عندهم بعدهذا من خير قال فوالله اني لفى ايديهم يسحبوننى اذ أوي لى رجل ممن كان معهم فقال ويحك اما بينك وبين احد من قريش جوار ولا عهد قال قلت الى والله لقد كنت اجير الجبير بن مطعم ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف تجارة وامنعهم ممن اراد ظلمهم ببلادى وللحرث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر مابينك وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما فى المسجد عند الكعبة فقال لهما ان رجلا من الخزرج الآن يضرب بالابطح ليهتف بكما ويذكر أن بينه وبينكما جوارا قالا ومن هو قال سعد بن عبادة قالا صدق والله ان كان ليجير لنا تجارنا ويمنعهم أن يظلموا ببلده قال فجاء فخلصا سعدا من أيديهم فانطلق وكان الذى لكم سعدا سهيل بن عمرو أخو بنى عامر بن لؤى ﴿ قال ابن هشام ﴾ وكان الرجل الذى أوى له أباالبخترى بن هشام . قال بن أسحق وكان أول شعر قيل فى الهجرة بيتين قالهما ضرار ابن الخطاب بن مرادس أخو بنى محارب بن فهر

تداركت سعدا عنوة فاخذته — وكان شفاء لو تداركت منذرا
ولو نلته طلت هناك جراحه — وكانت حريا ان يهان ويهدرا

﴿ قال ابن هشام ﴾ ويروى وكان حقيقا ان يهان ويهدرا . قال بن اسحق فاجابه حسان بن ثابت فيهما فقال

لست الى سعد ولا المرء منذر — اذا مامطايا القوم أصبحن ضمرا
فلولا أبو وهب لمرت قصائد — على شرف البرقاء يهوين حسرا
أتفخر بالكتان لما لبسته — وقد تلبس الانباط ريطا مقصرا
فلاتك كالوسنان يحلم أنه — بقريه كسرى أو بقرية قيصرا
ولاتك كالثكلى وكانت بمعزل — عن الثكل لو كان الفؤاد تفكرا
ولاتك كالشاة التى كان حتفها — بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا
ولاتك كالعاوى فاقبل نحره — ولم يخشه سهم من النبل مضمرا
فانا ومن يهدى القصائد نحونا — كمستبضع تمرا الى أهل خيبرا

فلما قدموا المدينة أظهروا الاسلام بها وفى قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك منهم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم ابن كعب بن سلمة وكان ابنه معاذ بن عمرو وشهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها وكان عمرو بن الجموح سيدا من سدات بنى سلمة وشريفا من أشرافهم وكان قد اتخذ فى داره صنما من خشب يقال له مناة كما كانت الاشراف يصنعون تتخذه الها تعظمه وتطهره فلما أسلم فتيان بنى سلمة معاذ بن جبل وابنه معاذ ابن عمرو فى فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة كانوا يدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه فى بعض حفر بنى سلمة وفيها عذر الناس منكسا على رأسه فاذا أصبح عمرو قال ويلكم من غدا على آلهتنا هذه الليلة قال ثم يغدو يتلمسه حتى اذا وجده غسله وطهره وطيبه ثم قال أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لاخزينه فاذا أمسى ونام عمرو غدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك فيغدوا فيجده فى مثل ما كان فيه من الاذى فيغسله ويطهره ويطيبه ثم يغدون عليه اذا أمسى فيفعلون به مثل ذلك فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوه يوما فغسله فطهره وطيبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال له اني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى فان كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما أمسى ونام عمرو غدوا عليه فأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل ثم القوه فى بئر من أبار بنى سلمة فيها عذر من عذر الناس وغدا عمرو بن الجموح فلم يجده فى مكانه الذي كان به فخرج يتبعه حتى وجده فى تلك البئر منكسا مقرونا بكلب ميت فلما رآه أبصر شأنه وكلمه من أسلم من قومه فاسلم يرحمه الله وحسن اسلامه فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف وهو يذكر صنمه ذلك وما أبصر من أمره ويشكر الله تعالى الذى أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة فقال

والله لو كنت إلهاً لم تكن أنت وكلب وسط بئر فى قرن
أف لملقاك إلهاً مستدن الآن فتشناك من سوء الغبن
الحمد لله العلى ذى المنن الواهب الرزاق ديان الدين
هو الذى أنقذني من قبل أن أكون فى ظلمة قبر مرتهن بأحمد المهدى النبي المرتهن

قال ابن اسحق وكان بيعة الحرب حين أذن الله لرسوله فى القتال شروطا سوى شرطه عليهم فى العقبة الاولى كانت الاولى على بيعة النساء وذلك ان الله تعالى لم يكن أذن لرسول الله ﷺ فى الحرب فلما أذن له فيها وبايعهم رسول الله ﷺ فى العقبة الآخرة على حرب الاحمر والاسود أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة . قال ابن اسحق فحدثنى عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه الوليد عن جده عبادة بن الصامت وكان أحد النقباء قال بايعنا رسول الله ﷺ بيعة الحرب وكان عبادة من الاثنى عشر الذين بايعوا فى العقبة الاولى على بيعة النساء على السمع والطاعة فى عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الامر أهله وأن نقول بالحق اينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم . قال ابن اسحق وهذه تسمية من شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها من الاوس والخزرج وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين شهدها من الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بنى عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس * أسيد ابن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهل نقيب لم يشهد بدرا . وأبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك شهد بدرا . وسلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الاشهل شهد بدرا ثلاثة نفر * قال ابن هشام * ويقال بن زعوراء بفتح العين . قال بن اسحق ومن بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس . ظهير بن رافع بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة . وأبو بردة بن دينار واسمه هانىء بن دينار بن عمرو ابن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن ذهل بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة حليف لهم شهد بدرا . ونهير بن الهيثم من بنى نابى بن مجدعة بن حارثة ثلاثة نفر * ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس * سعد بن خيثمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الاوس نقيب

شهد بدرا فقتل به مع رسول الله ﷺ شهيدا ﴿ قال ابن هشام ﴾ ونسبه ابن اسحق فى بنى عمرو بن عوف ﴿ قال بن هشام ﴾ وهو من بنى غنم بن السلم لانه ربما كانت دعوة الرجل فى القوم أو يكون فيهم فينسب اليهم . قال ابن اسحق ورفاعة بن عبد المنذر بن زنير بن زيد بن أبي أمية بن زيد بن مالك بن عوف ابن عمرو نقيب شهد بدرا . وعبدالله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيداً أميراً لرسول الله ﷺ على الرماة ويقال أمية بن (١) البرك فيما قال ابن هشام. قال ابن اسحق ومعن بن عدى بن الجد بن العجلان بن ضبيعة حليف لهم من بلى شهد بدراً واحداً والخندق ومشاهد رسول الله ﷺ كلها قتل يوم اليمامة شهيدا فى خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه . وعويم بن ساعدة شهد بدراً واحداً والخندق خمسة نفر فجميع من شهد العقبة من الاوس أحد عشر رجلا ﴿ وشهدها من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بنى النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ﴾ أبو أيوب وهو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار شهد بدراً واحدا والخندق والمشاهد كلها مات بأرض الروم غازيا فى زمن معاوية بن أبي سفيان . ومعاذ بن الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار شهد بدراً واحدا والخندق والمشاهد كلها وهو ابن العفراء وأخوه عوف بن الحرث شهد بدرا وقتل به شهيدا وهو الذى قتل أبا جهل بن هشام بن المغيرة وهو لعفراء ويقال رفاعة بن الحرث بن سواد فيما قال بن هشام . وعمارة بن حزم بن زيد بن لوذان ابن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار شهد بدراً واحدا والخندق والمشاهد كلها قتل يوم اليمامة شهيدا فى خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه. وأسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار نقيب مات قبل بدر ومسجد رسول الله ﷺ يبنى وهو أبو أمامة ستة نفر ﴿ ومن بنى

---

(١) قوله البرك ضبط فى النسخ الاول بضم الباء وفتح الراء والثانى بفتح الباء وسكون الراء

عمرو بن مبذول ﴾ ومبذول عامر بن مالك بن النجار . سهل بن عتيك بن نعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو شهد بدرا رجل ﴿ ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار ﴾ وهو بنو حذيلة ﴿ قال ابن هشام ﴾ حذيلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج . أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك شهد بدرا . وأبو طلحه وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك شهد بدار رجلان ﴿ ومن بنى مازن بن النجار ﴾ قيس بن أبى صعصعة واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن شهد بدرا وكان رسول الله ﷺ جعله على الساقة يومئذ . وعمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول ابن عمرو بن غنم بن مازن رجلان فجميع من شهد العقبة من بنى النجار أحد عشر رجلا ﴿ قال ابن هشام ﴾ عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء هذا الذى ذكره ابن اسحق انما هو غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء. قال ابن اسحق. ومن بلحرث بن الخزرج سعد بن الربيع بن عمرو بن ابى زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخررج بن الحرث نقيب شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا . وخارجة بن زيد بن ابى زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا . وعبد الله بن رواحة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس ابن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث نقيب شهد بدرا وأحدا والخندق ومشاهد رسول الله ﷺ كلها الا الفتح وما بعده قتل يوم موته شهيدا أميرا لرسول الله ﷺ . وبشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث أبو النعمان بن بشير شهد بدرا . وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد بن الحرث بن الخزرج بن الحرث شهد بدرا وهو الذى أرى النداء للصلاة فجاء به الى رسول الله ﷺ فأمر به . وخلاد ابن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن

كعب بن الخزرج بن الحرث شهد بدرا وأحدا والخندق وقتل يوم بنى قريظة شهيدا طرحت عليه رحا من أطم من اطامها فشدختته شدخا شديدا فقال رسول الله ﷺ فيما يذكرون أن له لاجر شهيدين . وعقبة بن عمرو بن ثعلبة بن يسيرة بن عسيرة بن جدارة بن عوف بن الحرث وهو أبو مسعود وكان أحدث من شهد العقبة سنامات فى أيام معاوية ولم يشهد بدرا سبعة نفر * ومن بنى بياضة ابن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج * زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدى بن أمية بن بياضة شهد بدرا وفروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر بن بياضة شهد بدرا * قال ابن هشام * ويقال ودفة . قال ابن اسحق وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان ابن عامر بن بياضة شهد بدرا ثلاثة نفر * ومن بنى زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج * رافع بن مالك بن العجلان ابن عمرو بن عامر بن زريق نقيب . وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد ابن عامر بن زريق وكان خرج الى رسول الله ﷺ وكان معه بمكة فهاجر الى رسول الله ﷺ من المدينة فكان يقال له مهاجرى انصارى شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا . وعباد بن قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن زريق شهد بدرا والحرث بن قيس بن خالد بن مخلدة بن عامر بن زريق وهو أبو خالد شهد بدرا أربعة نفر * ومن بنى سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جسم ابن الخزرج ثم من بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة * البراء بن معرور ابن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم نقيب وهو الذى تزعم بنو سلمة انه كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ وشرط له واشترط عليه ثم توفى قبل مقدم رسول الله ﷺ المدينة وابنه بشر بن البراء بن معرور شهد بدرا وأحدا والخندق ومات بخيبر من اكلة اكلها مع رسول الله ﷺ من الشاة التى سم فيها وهو الذى قال له رسول الله ﷺ حين سأل بنى سلمة من سيدكم يا بني سلمة فقالوا الجد ابن قيس على بخله فقال رسول الله ﷺ وأى داء اكبر من البخل سيد بني سلمه الابيض الجعد بشر بن البراء بن معرور . وسنان ابن صيفى بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدرا . والطفيل بن النعمان

ابن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدرا وقتل يوم الخندق شهيدا . ومعقل بن المنذر بن سرح بن خناس بن سنان بن عبد شهد بدرا . ويزيد بن المنذر بن سرح ابن خناس بن سنان بن عبيد شهيد بدرا . ومسعود بن يزيد بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد . والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد شهد بدرا . ويزيد بن خذام بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد . وجبار بن صخرة بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدرا ﴿ قال ابن هشام ﴾ (١) ويقال جبار بن صخر بن أمية بن خناس . قال ابن اسحق والطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدرا احدى عشر رجلا ﴿ ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بنى كعب بن سواد ﴾ كعب بن مالك بن أبي كعب من القين بن كعب رجل ﴿ ومن بنى غنم بن سواد بن غنم بن كعب ابن سلمة ﴾ سليم بن عمرو بن حديدة بن عمرو بن غنم شهد بدرا . وقطبة بن عامر بن حديدة بن غنم بن عمرو شهد بدرا . ويزيد بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم وهو أبو المنذر شهد بدرا وأبو اليسر واسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم شهد بدرا . وصيفى بن سواد بن عباس بن عمرو بن غنم خمسة نفر ﴿ قال ابن هشام ﴾ صيفى بن أسود بن عباد بن عمرو بن سواد وليس لسواد ابن يقال له غنم . قال ابن اسحق ومن بنى نابى عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة . ثعلبة بن غنمة بن عدى بن نابى شهد بدرا وقتل بالخندق شهيدا . وعمرو بن غنمة بن عدى بن نابى وعبس بن عامر بن عدى بن نابي شهد بدرا . وعبد الله بن أنيس حليف لهم من قضاعة . وخالد بن عمرو بن عدى بن نابى خمسة نفر . قال بن اسحق ومن بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة . عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام نقيب شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيداً وابنه جابر بن عبد الله ومعاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام شهد بدرا . وثابت بن الجذع

---

(١) قوله ويقال جبار أى بفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة وضبط الاول بضم الجيم وتخفيف الموحدة فى بعض النسخ

والجذع ثعلبة بن زيد بن الحرث بن حرام شهد بدرا وقتل بالطائف شهيدا . وعمير بن الحرث بن ثعلبة بن زيد بن الحرث بن حرام شهد بدرا ﴿قال ابن هشام﴾ عمير بن الحرث بن لبدة بن ثعلبة . قال ابن اسحق وخديج بن سلال ابن أوس بن عمرو بن الفرافر حليف لهم من بلى ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد بن على بن أسد ويقال أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج وكان فى بنى سلمة شهد بدر والمشاهد كلها ومات بعمواس عام الطاعون بالشام فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وإنما ادعته بنو سلمة أنه كان اخا سهل بن محمد بن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة لامه سبعة نفر ﴿قال ابن هشام﴾ أوس بن عباد بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد . قال ابن اسحق ومن بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى سالم بن عوف بن الخزرج . عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم ابن عوف نقيب شهد بدرا والمشاهد كلها ﴿قال ابن هشام﴾ وهو غنم بن عوف أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج . قال ابن اسحق والعباس ابن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف وكان ممن خرج الى رسول الله ﷺ وهو بمكة فاقام معه بها فكان يقال لهامهاجرى أنصارى وقتل يوم أحد شهيداً . وأبو عبد الرحمن بن يزيد بن ثعلبة بن خزمة ابن أصرم بن عمرو بن عمارة حليف لهم من بنى غصينة من بلى . وعمرو بن الحرث بن لبدة بن عمرو بن ثعلبة نفروهم القواقل ﴿ ومن بنى سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج﴾ وهم بنو الحبلى ﴿ قال ابن هشام ﴾ الحبلى سالم بن غنم بن عوف وإنما سمى الحبلى لعظم بطنه . رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمر بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم شهد بدرا وأبو الوليد ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال رفاعة بن مالك ومالك أبو الوليد بن عبد الله بن مالك بن ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم . قال ابن اسحق وعقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد بن هلال بن الحرث بن عمرو بن عدي بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان

ابن سعد بن قيس بن عيلان حليف لهم شهد بدرا وكان ممن خرج الى رسول الله ﷺ مهاجراً من المدينة الى مكة فكان يقال له مهاجرى انصارى * قال بن هشام * رجلان . قال بن اسحق ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج : سعد ابن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة نقيب . والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبه بن جشم بن الخزرج بن ساعدة نقيب شهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة أميرا لرسول الله ﷺ وهو الذي كان يقال له أعتق ليموت رجلان وقال ابن اسحق فجميع من شهد العقبه من الأوس الخزرج ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان منهم يزعمون أنهما قد بايعا وكان رسول الله ﷺ لا يصافح النساء إنما كان يأخذ عليهن فاذا أقررن قال اذهبن فقد بايعتكن * ومن مازن بن النجار * نسيبه بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن وهى أم عمارة كانت شهدت الحرب مع رسول الله ﷺ وشهدت معها أختها وزوجها زيد بن عاصم بن كعب وابناها خبيب بن زيد وعبد الله بن زيد وابنها خبيب الذى أخذه مسيلمه الكذاب الحنفى صاحب اليمامه فجعل يقول له أتشهد أن محمداً رسول الله فيقول نعم فيقول أفتشهد أني رسول الله فيقول لا اسمع وجعل يقطعه عضواً عضواً حتى مات فى يده لا يزيده على ذلك إذا ذكر له رسول الله ﷺ آمن به وصلى عليه وإذا ذكر له مسيلمه قال لا أسمع فخرجت الى اليمامه مع المسلمين فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمه ورجعت وبها ابنا عشر جرحا من بين طعنة وضربة . قال بن اسحق حدثني هذا الحديث عنها محمد بن يحيي بن حبان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعه * ومن بني سلمه * أم منيع واسمها اسماء بنت عمرو بن عدى بن نابى بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب ابن سلمه بسم الله الرحمن الرحيم . قال حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبي قال وكان رسول الله ﷺ قبل بيعة العقبة لم يؤذن له فى الحرب ولم تحلل له الدماء إنما يؤمر بالدعاء الى الله والصبر على الاذى والصفح عن الجاهل وكانت قريش قد اضطهدت على

من اتبعه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم من بلادهم فهم من بين مفتون فى دينه ومن بين معذب فى أيديهم وبين هارب فى البلاد فراراً منهم منهم من بارض الحبشة ومنهم من بالمدينة وفى كل وجه فلما عتت قريش على الله عز وجل وردوا عليه ماأرادهم به من الكرامة وكذبوا نبيه ﷺ وعذبوا ونفوا من عبده ووحده وصدق نبيه واعتصم بدينه أذن الله عزوجل لرسوله ﷺ في القتال والامتناع والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم فكانت أول آية أنزلت فى اذنه له فى الحرب واحلاله له الدماء والقتال لمن بغى عليهم فيما بلغنى عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء قول الله تبارك وتعالى أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولو دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور أى انى انما أحللت لهم القتال لانهم ظلموا ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس الا أن يعبدوا الله وأنهم اذا ظهروا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر يعنى النبى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين ثم أنزل الله تبارك وتعالى عليه وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة أى حتى لايفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين لله أى حتى يعبد الله لا يعبد معه غيره . قال بن اسحق فلما أذن الله تعالى له ﷺ فى الحرب وتابعه هذا الحى من الانصار على الاسلام والنصرة له ولمن اتبعه وأوى اليهم من المسلمين أمر رسول الله ﷺ أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج الى المدينة والهجره اليها واللحوق باخوانهم من الانصار وقال ان الله عز وجل قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها فخرجوا ارسالا وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه فى الخروج من مكة والهجرة الى المدينة فكان أول من هاجر الى المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين من قريش من بنى مخزوم أبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم

واسمه عبد الله هاجر الى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة وكان قدم على رسول الله ﷺ وسلم مكة من أرض الحبشة فلما آذته قريش وبلغه اسلام من أسلم من الانصار خرج الى المدينة مهاجراً . قال ابن اسحق فحدثنى أبي أسحق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبى سلمة عن جدته أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت لما أجمع ابو سلمة الخروج الى المدينة رحل لى بعيره ثم حملنى عليه وحمل معي ابنى سلمة بن أبي سلمة فى حجرى ثم خرج بى يقود أبي بعيره فلما رأته رجال بنى المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا اليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بباقى البلاد قالت فنزعوا خطام البعيرة من يده فأخذوني منه قالت وغضب عند ذلك بنو عبد الاسد رهط أبى سلمة قالوا لا والله لا نترك ابننا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا قالت فتجاذبوا بنى سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الاسد وحبسنى بنى المغيرة عندهم وانطلق زوجي أبو سلمة الى المدينة قالت ففرق بينى و بين زوجى و بين ابنى قالت فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالابطح فما أزال أبكى حتى أمسى سنة أو قريبا منها حتى مرلي رجل من بنى عمى أحد بنى المغيرة فرأى ما بى فرحمنى فقال لبنى المغيرة ألا تخوجون من هذه المسكينة فرقتم بينها و بين زوجها وبين والدها قالت فقالوا الى الحقى بزوجك ان شئت قالت ورد بنو عبد الاسد الى عند ذلك بنى قالت فارتحلت بعيرى ثم أخذت ابنى فوضعته فى حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينه قالت وما معى أحد من خلق الله قالت فقلت أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجى حتى اذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبى طلحة أخا بنى عبد الدار فقيل لى الى أين يابنت أبى أمية قالت فقلت أريد زوجى بالمدينة قال أو مامعك أحد قالت فقلت لا والله الا الله و بنى هذا قال والله مالك من مترك فأخذ بخطام البعير فانطلق معى يهوى بى فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى انه كان أكرم منه كان اذا بلغ المنزل أناخ بى ثم استأخر ببعيرى فحط عنه ثم قيده فى الشجرة ثم تنحي الى الشجرة فاضطجع تحتها فاذا دنا الرواح قام الى بعيرى فقدمه فرحله ثم استأخر عنى فقال اركبى

فاذا ركبت فاستويت بعيرى أتى فأخذ بخطامه فقادبى حتى ينزل بى فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمنى المدينة فلما نظر الى قرية بنى عمرو بن عوف بقباء قال زوجك فى هذه القرية وكان ابو سلمة بها نازلا فادخليها على بركة الله ثم انصرف راجعا الى مكة قال فكانت تقول والله ماأعلم أهل بيت فى الاسلام أصابهم ما أصاب آل أبى سلمة وما رأيت صاحباً قط أكرم من عثمان بن طلحة . قال ابن اسحق ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة حليف بنى عدى بن كعب معه امرأته ليلى بنت أبى حثمة بن غانم بن عبد الله بن عوف ابن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب. ثم عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة حليف بنى أمية بن عبد شمس احتمل بأهله وبأخيه عبد بن جحش وهو ابو احمد وكان أبو أحمد رجلا ضرير البصر وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد وكان شاعرا وكانت عنده الفرعة ابنة أبي سفيان بن حرب وكانت أمه أمية بنت عبد المطلب بن هاشم فغلقت دار بنى جحش هجرة فمر بها عتبة بن ربيعة والعباس ابن عبد المطلب وأبو جهل بن هشام بن المغيرة وهي دار أبان بن عثمان اليوم التى بالردم وهم مصعدون الى أعلى مكة فنظر اليها عتبة بن ربيعة تخفق أبوابها يبابا ليس فيها ساكن فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ثم قال

وكل دار وان طالت سلامتها ... يوما ستدركها النكباء والحوب

﴿قال ابن هشام﴾ وهذا البيت لابى دؤاد الايادى فى قصيدة له والحوب التوجع . قال ابن اسحق ثم قال عتبة أصبحت دار بنى جحش خلاء من أهلها فقال أبو جهل وما تبكى عليه من قل بن قل ﴿قال ابن هشام﴾ القل الواحد قال لبيد بن ربيعه كل بنى حرة مصيرهم . قل (١) وان أكثرت من العدد . قال ابن اسحق ثم قال هذا عمل ابن أخى هذا فرق جماعتنا وشتت أمرنا وقطع بيننا فكان منزل أبي سلمة بن عبد الاسد وعامر بن ربيعة وعبد الله بن جحش وأخيه أبي أحمد بن جحش على مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بقباء فى بنى عمرو بن عوف. ثم قدم

---

(١) وان أكثرت في نسخة أكثروا

المهاجرون ارسالا وكان بنو غنم بن دودان أهل اسلام قد أوعبوا الى المدينة مع رسول ﷺ هجرة رجالهم ونساءهم عبدالله بن جحش وأخوه أبو أحمد بن جحش وعكاشة ابن محصن وشجاع وعقبة ابنا وهب واربد بن جميرة ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال ابن حميرة . قال ابن اسحق ومنقذ بن نباتة وسعيد بن رقيش ومحرز بن نضلة ويزيد بن رقيش بن جابر وعمرو بن محصن ومالك بن عمرو وصفوان بن عمرو وثقيف بن عمرو وربيعة بن أكثم والزبير بن عبيدة وتمام بن عبيدة وسخبرة ابن عبيدة ومحمد بن عبدالله بن جحش . ومن نسائهم زينب بنت جحش وأم حبيب بنت جحش وجذامة بنت جندل وأم قيس بنت محصن وأم حبيب بنت ثمامة وامنة بنت رقيش وسخبرة بنت تميم وحمنة بنت جحش فقال أبو احمد ابن جحش بن رئاب وهو يذكر هجرة بنى أسد بن خزيمة من قومه الى الله تعالى والى رسوله ﷺ وايعابهم في ذلك حين دعوا الى الهجرة

ولو حلفت بين الصفا أم أحمد ومروتها بالله برت يمينها
لنحن الاولى كنا بها ثم لم نزل بمكة حتى عاد غثا سمينها
بها خيمت غنم بن دودان وابتنت وما ان غدت غنم وخف قطينها
الى الله تغدو بين مثنى وواحد ودين رسول الله بالحق دينها

وقال أبو أحمد بن جحش أيضاً

لما رأتنى أم احمد غاديا بذمة من أخشى بغيب وأرهب
تقول فأما كنت لابد فاعلا فيمم بنا البلدان ولتنأ يثرب
فقلت لها بل يثرب اليوم وجهنا وما يشأ الرحمن فالعبد يركب
الى الله وجهي والرسول ومن يقم الى الله يوما وجهه لايخيب
فكم قد تركنا من حميم مناصح وناصحة تبكى بدمع وتندب
ترى أن وترا نائيا عن بلادنا ونحن نرى أن الرغائب تطلب
دعوت بنى غنم لحقن دمائهم وللحق لما لاح للناس ملحب
أجابوا بحمد الله لما دعاهم الى الحق داع والنجاح فأوعبوا
وكنا وأصحابا لنا فارقوا الهدى أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا

كفو جين أما منهما فوفق   على الحق مهدى وفوج معذب
طغوا وتمنوا كذبة وأزلهم   عن الحق ابليس فخابوا وخيبوا
ورعنا الى قول النبي محمد   فطاب ولاة الحق منا وطيبوا
نمت بارحام اليهم قريبة   ولا قرب بالارحام اذ لاتقرب
فأي ابن أخت بعدنا بأمنتكم   وأية صهر بعد صهرى يرقب
ستعلم يوما أينا اذ تزايلوا   وزيل أمر الناس للحق أصوب

﴿ قال ابن هشام ﴾ قوله ولنتأ يشرب وقوله اذ لا تعرب عن غير ابن اسحق ﴿ قال ابن هشام ﴾ يريد بقوله ياذا ذا كقول الله عزوجل اذ الظالمون موقوفون عند ربهم قال أبو النجم العجلى

ثم جزاء الله عنا اذ جزى   جنات عدن فى العلالى والعلا

قال ابن اسحق ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة المخزومى حتى قدما المدينة فحدثنى نافع مولى عبدالله بن عمر عن عبدالله بن عمر عن أبيه عمر ابن الخطاب قال اتعدت لما أردنا الهجرة الى المدينة أنا وعياش ابن أبي ربيعة وهشام بن العاصى بن وائل السهمى التناضب من اضاة بنى غفار فوق سرف وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه قال فأصبحت أنا وعياش ابن أبي ربيعة عند التناضب وحبس عنها هشام وفتن فافتتن فلما قدمنا المدينة نزلنا فى بنى عمرو بن عوف بقباء وخرج أبو جهل بن هشام والحرث بن هشام الى عياش بن أبى ربيعة وكان ابن عمهما وأخاهما لامهما حتى قدما علينا المدينة ورسول الله ﷺ بمكة فكلماه وقالا ان أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك فرق لها فقلت له ياعياش انه والله ان يريدك القوم الا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت قال فقال أبر قسم أمى ولى ولى هنالك مال فآخذه قال فقلت والله انك لتعلم انى لمن أكثر قريش مالا فلك نصف مالى ولا تذهب معهما قال فأبى على الا أن يخرج معهما فلما أبى الا ذلك قال قلت أما اذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتى هذه فانها ناقة نجيبة ذلول فالزم

ظهرها فان رابك من القوم ريب فانج عليها فخرج عليها معهما حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل والله يا أخى لقد استغلظت بعيرى هـذا أفلا تعقبنى على ناقتك هذه قال بلى قال فأناخ وأناخا ليتحول عليها فلما استوو بالارض غدوا عليه فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن . قال ابن اسحق فحدثنى به بعض آل عياش بن أبى ربيعه انهما حين دخلا به مكة دخلا به نهارا موثقا ثم قالا ياأهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا . قال بن اسحق وحدثنى نافع عن عبدالله بن عمر عن عمر فى حديثه قال فكنا نقول ماالله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة قوم عرفوا الله ثم رجعوا الى الكفر لبلاء أصابهم قال وكانوا يقولون ذلك لانفسهم فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفى قولنا وقولهم لانفسهم ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون واتبعوا أحسن ماأنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون قال عمر بن الخطاب فكتبتها بيدى فى صحيفة وبعثت بها الى هشام ابن العاصى قال فقال هشام فلما أتتنى جعلت أقرؤها بذي طوى أصعد بهافيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت اللهم فهمنيها قال فألقى الله تعالى فى قلبى انها انما أنزلت فينا وفيما كنا نقول لانفسنا ويقال فينا فرجعت الى بعيرى فجلست عليه فلحقت برسول الله ﷺ ﴿قال ابن هشام﴾ فحدثنى من أثق به ان رسول الله ﷺ قال وهو بالمدينة من لى بعياش بن أبى ربيعة وهشام بن العاصى فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة أنا لك يارسول الله بهما فخرج الى مكة فقدمها مستخفيا فالقى امرأة تحمل طعاما فقال لها أين تريدين ياأمة الله قالت أريد هذين المحبوسين تعنيهما فتبعها حتى عرف موضعهما وكانا محبوسين فى بيت لاسقف له فلما أمسى تسور عليهما ثم أخذ مروة فوضعها تحت قيديهما ثم ضربهما بسيفه فقطعهما فكان يقال لسيفه ذو المروة لذلك ثم حملهما على بعيره وساق بهما فعثر فدميت أصبعه فقال

هل أنت الا أصبع دميت وفى سبيل الله مالقيت

ثم قدم بهما على رسول الله ﷺ المدينة . قال ابن اسحق ونزل عمر بن الخطاب حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله وقومه وأخوه زيد بن الخطاب وعمرو وعبد الله ابنا سراقة المعتمر وخنيس بن حذافة السهمى وكان صهره على ابنته حفصة بنت عمر فخلف عليها رسول الله ﷺ بعده وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وواقد ن عبد الله التميمى حليف لهم وخولى بن أبي خولى ومالك بن أبى خولى حليفان لهم ﴿قال ابن هشام﴾ أبو خولى من بنى عجل بن لجيم بن صعب قال بن على بن بكر بن وائل بن اسحق وبنو البكير أربعتهم اياس بن البكير وعاقل بن البكير وعامر بن البكير وخالد بن البكير وحلفاؤهم من بنى سعد بن ليث على رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر فى بنى عمرو بن عوف بقباء وقد كان منزل عياش بن أبي ربيعة معه عليه حين قدما المدينة ثم تتابع المهاجرون فنزل طلحة بن عبيد الله ابن عثمان وصهيب ابن سنان على خبيب بن أساف أخي بلحرث بن الخزرج بالسنح ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال ساف فيما أخبرنى عنه بن أسحق ويقال بل نزل طلحة ابن عبيد الله على أسعد بن زرارة أخي بنى النجار ﴿قال ابن هشام﴾ وذكر لى عن أبي عثمان النهدى انه قال بلغنى ان صهيبا حين أراد الهجرة قال له كفار قريش أتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذى بلغت ثم تريد ان تخرج بما لك ونفسك والله لايكون ذلك فقال لهم صهيب أرأيتم ان جعلت لكم مالى أتخلون سبيلى قالو نعم قال فانى جعلت لكم مالى قال فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال ربح صهيب ربح صهيب . قال ابن اسحق ونزل حمزه بن عبد المطلب وزيد ابن حارثة وأبو مرثد كناز بن حصن ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال هو بن حصين قال بن أسحق وابنه مرثد الغنويان حليفا حمزة بن عبد المطلب وأسو وأبو كبشة موليا رسول الله ﷺ على كلثوم بن هدم أخي بنى عمرو بن عوف بقباء ويقال بل نزلوا على سعد بن خيثمة ويقال بل نزل حمزة بن عبد المطاب على أسعد بن زوارة أخى بنى النجار كل ذلك يقال . ونزل عبيده بن الحرث بن المطاب وأخواه الطفيل بن الحرث والحصين بن الحرث ومسطح بن أثاثه بن عباد بن المطاب

وسبيط بن سعد بن حريملة أخو بنى عبد الدار وطليب بن عمير أخو بنى عبد بن قصى وخباب مولى عتبة بن غزوان على عبد الله أخو بلحرث بن الخزرج ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى على منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بالعصبة دار بنى جحجبى ونزل مصعب بن عمير ابن هاشم أخو بنى عبد الدار على سعد بن معاذ بن النعمان أخي بنى عبد الاشهل فى دار بنى عبد الاشهل ونزل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسالم مولى أبي حذيفة ﴿قال بن هشام﴾ سالم مولى أبي حذيفة سائبة لثبيتة بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس سبيتة فانقطع الى أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة فتبناه فقيل سالم مولى أبى حذيفة ويقال كانت ثبيتة بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة فاعتقت سالما سائبة فقيل سالم مولى أبي حذيفة . قال بن اسحق ونزل عتبة بن غزوان بن جابر على عباد بن بشر بن وقش أخي بنى عبد الاشهل فى دار عبد الاشهل. ونزل عثمان ابن عفان على أوس بن ثابت بن المنذر أخى حسان بن ثابت فى دار بنى النجار فلذلك كان حسان يحب عثمان ويبكيه حين قتل وكان يقال نزل العزاب من المهاجرين على سعد بن خيثمة وذلك أنه كان عزبا فالله اعلم أى ذلك كان . وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين الامن حبس أو فتن الا على بن أبى طالب وأبو بكر بن أبى قحافة الصديق رضى الله عنهما وكان أبو بكر كثيرا مايستأذن رسول الله ﷺ فى الهجرة فيقول له رسول الله ﷺ لاتعجل لعل الله يجعل لك صاحباً فيطمع أبو بكر أن يكونه

﴿خبر دار الندوة﴾

قال ابن اسحق ولما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد كانت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا وأصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله ﷺ اليهم وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له فى دار الندوة وهى دار قصى بن كلاب

التي كانت قريش لاتقضى أمرا الا فيها يتشاورون فيهاما يصنعون فى امر رسول الله ﷺ حين خافوه . قال بن اسحق فحدثنى من لااتهم من أصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن حبر أبى الحجاج وغيره ممن لاأتهم عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال لما أجمعوا لذلك واتعدوا ان يدخلوا فى دار الندوة ليتشاوروا فيها فى امر رسول الله ﷺ غدوا فى اليوم اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم ابليس لعنه الله فى هيئة شيخ جليل عليه بتلة فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ماتقولون وعسى أن لايعدمكم منه رأيا ونصحا قالوا أجل فادخل فدخل معهم لعنه الله وقد اجتمع فيها أشراف قريش ﴿من بنى عبد شمس﴾ عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب ﴿ومن بنى نوفل بن عبدمناف﴾ طعيمة بن عدى وجبير بن مطعم والحرث بن عامر بن نوفل ﴿ومن بنى عبد الدار بن قصى﴾ النضر بن الحرث بن كلدة ﴿ومن بنى أسد بن عبد العزى﴾ أبو البخترى بن هشام وزمعة بن الاسود بن المطلب وحكيم بن حزام ﴿ومن بني مخزوم﴾ أبوجهل ابن هشام ﴿ومن بنى سهم﴾ نبيه ومنبه ابنا الحجاج ﴿ومن بني جمح﴾ أميه ابن خلف ومن كان معهم وغيرهم ممن لايعدو من قريش فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من امره ماقد رأيتم فأنا والله مانامنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأيا قال فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ماأصاب أشباهه من الشعراء الذى كانوا قبله زهيرا والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ماأصابهم فقال الشيخ النجدى لا والله ماهذا لكم برأى والله لئن حبستوه كما يقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه الى أصحابه فلا وشكوا ان يثبوا عليكم فينزعوه من ايديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبونكم على أمركم ماهذا لكم برأى فانظروا فى غيره فتشاوروا عليه ثم قال قائل منهم نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا اخرج عنا فوالله مانبالى اين ذهب ولا

حيث وقع اذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا امرنا ولفتنا كما كانت قال الشيخ النجدى لا والله ماهذا لكم برأى الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به والله لوفعلتم ذلك ماأمنتم ان يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم فى بلادكم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ماأراد دبروا فيه رأيا غير هذا قال فقال أبو جهل بن هشام والله ان لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم قال أرى ان نأخذ من كل قبيلة شابا فتى جليدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم قال يقول الشيخ النجدى القول ما قال الرجل هذا الرأى لا رأى غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلى بن ابى طالب نم على فراشى وتسج ببردى هذا الحضرمى الاخضر فنم فيه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم وكان رسول الله ﷺ ينام فى برده ذلك اذا نام . قال ابن اسحق فحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل بن هشام فقال وهم على بابه ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن وان لم تفعلوه كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها قال وخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب فى يده ثم قال نعم أنا أقول ذلك أنت أحدهم واخذ الله تعالى على ابصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على

رؤسهم وهو يتلو هؤلاء (١) الآيات من يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم الى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على راسه ترابا ثم انصرف الى حيث اراد ان يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالو محمدا قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته افما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على راسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفرش متسجيا ببرد رسول الله ﷺ فيقولون والله ان هذا لمحمد نائما عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام علي رضي الله عنه عن الفراش فقالوا والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا . قال ابن اسحق وكان مما انزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم وما كانوا اجمعوا له واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقول الله عز وجل ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ﴿ قال ابن هشام ﴾ المنون الموت وريب المنون ما يريب ويعرض منها قال ابو ذؤيب الهذلي

امن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

وهذا البيت في قصيدة له . قال ابن اسحق واذن الله تعالى لنبيه ﷺ عند ذلك في الهجرة

﴿ هجرة النبي ﷺ الى المدينه وصحبه ﴾
﴿ ابي بكر رضي الله عنه ﴾

قال ان اسحق وكان ابو بكر رضي الله عنه رجلا ذا مال فكان حين

---

(١) وفي قوله الآيات الاول من سورة يس التذكرة بقراءة الخائفين لها اقتداء به عليه السلام فقد روى الحرث بن ابي اسامه في مسنده عن النبي ﷺ انه ذكر في فضائل يس انه اذا قراها خائف امن او جائع شبع او عار كسي او عطشان او سقيم شفي حتى ذكر خصالا كثيرة شارح

استأذن رسول الله ﷺ فى الهجرة فقال له رسول الله ﷺ لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا قد طمع بأن يكون رسول الله ﷺ انما يعنى نفسه حين قال له ذلك فابتاع راحلتين فاحتبسهما فى داره يعلفهما اعدادا لذلك . قال ابن اسحق فحدثنى من لا أتهم عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين انها قالت كان لايخطيء رسول الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرف النهار أما بكرة وأما عشية حتى اذا كان اليوم الذى أذن فيه لرسول الله ﷺ فى الهجرة والخروج من مكة من بين ظهرى قومه أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة فى ساعة كان لا يأتى فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء رسول الله ﷺ هذه الساعة الا لامر حدث قالت فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله ﷺ عليه وليس عند أبى بكر الا أنا وأختى اسماء بنت أبى بكر فقال رسول ﷺ أخرج عنى من عندك فقال يارسول الله انما هما ابنتاى وما ذاك فداك أبى وأمى فقال ان الله قد أذن لى فى الخروج والهجرة قالت فقال أبو بكر الصحبة يارسول الله قال الصحبة قالت فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم اذ أحدا يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكى يومئذ ثم قال يانبى الله ان هاتين راحلتان قد كنت اعددتهما لهذا فاستأجرا عبدالله بن ارقط رجلا من بنى الديل بن بكر وكانت أمه امرأة من بنى سهم بن عمرو وكان مشركا يدلهما على الطريق فدفعا اليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاها لميعادهما. قال ابن اسحق ولم يعلم فيما بلغنى بخروج رسول الله ﷺ أحد حين خرج الا على بن أبى طالب وأبو بكر الصديق وآل أبى بكر أما على فان رسول الله ﷺ فيما بلغنى اخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله ﷺ الودائع التى كانت عنده للناس وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ . قال ابن اسحق فلما أجمع رسول الله ﷺ الخروج أتى أبا بكر بن أبى قحافة فخرجا من خوخة لابى بكر فى ظهر بيته ثم عمدا الى غار بثور جبل باسفل مكة فدخلاه وأمر أبو بكر ابنه عبدالله بن أبى بكر ان يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما اذا أمسى بما يكون فى ذلك اليوم

من الخبر وأمر عامر بن فهيرة مولاه ان يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما يأتيهما اذا امسى فى الغار وكانت اسماء بنت ابى بكر تأتيهما من الطعام اذا امست بما يصلحهما ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى بعض اهل العلم ان الحسن بن ابى الحسن البصرى قال انتهى رسول الله ﷺ وابو بكر الى الغار ليلا فدخل ابو بكر رضى الله عنه قبل رسول الله ﷺ فلمس الغار لينظر افيه سبع اوحية يقى رسول الله ﷺ بنفسه . قال ابن اسحق فاقام رسول الله ﷺ فى الغار ثلاثا ومعه ابو بكر وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده عليهم وكان عبدالله ابن ابى بكر يكون فى قريش نهاره معهم يسمع ما يأتمرون به وما يقولون فى شأن رسول الله ﷺ وابى بكر ثم يأتيهما اذا امسى فيخبرهما الخبر وكان عامر بن ابى فهيرة مولى ابى بكر رضى الله عنه يرعى فى رعيان أهل مكة فاذا امسى اراح عليهما غنم ابى بكر فاحتلبا وذبحا فاذا عبدالله بن ابى بكر غدا من عندهما الى مكة اتبع عامر بن فهيرة اثره بالغنم حتى يعفى عليه حتى اذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس اتاهما صاحبهما الذى استأجراه ببعيريهما وبعير له وانتهما اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنهما بسفرتهما ونسيت ان تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام فتحل نطاقها فتجعله عصاما ثم علقتها به فكان يقال لاسماء ابى بكر ذات النطاق لذلك ﴿ قال ابن هشام ﴾ وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسيره انها لما أرادت ان تعلق السفرة شقت نطاقها باثنين فعلقت السفرة بواحد وانتطقت بالآخر . قال ابن اسحق فلما قرب أبو بكر رضى الله عنه الراحلتين الى رسول الله ﷺ قدم له أفضلهما ثم قال أركب فداك ابي وامى فقال رسول الله ﷺ انى لا أركب بعيرا ليس لى فقال فهى لك يارسول الله بأبى انت وامى قال لا ولكن ما الثمن الذى ابتعتها به قال كذا وكذا قال قد اخذتها به قال هى لك يارسول الله فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر الصديق رضى الله عنه عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما فى الطريق . قال بن اسحق فحدثت عن اسماء بنت أبي بكر انها قالت لما خرج رسول الله ﷺ وابو بكر رضى الله عنه اتانا نفر من قريش فيهم

أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت اليهم فقالوا أين أبوك يا بنت أبي بكر قالت قلت لا أدرى والله أين أبي قالت فرفع أبو جهل لعنه الله يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدى لطمة فطرح منها قرطي قالت ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليال وما ندرى أين وجه رسول الله ﷺ حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر ثم تروحا فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد

﴿قال ابن هشام﴾ أم معبد بنت كعب امرأة من بنى كعب من خزاعة وقوله حلا خيمتى وهما نزلا بالبر ثم تروحا عن غير ابن اسحق ﴿قال ابن اسحق﴾ قالت أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ وأن وجهه الى المدينة وكانوا أربعة رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق رضى الله عنه وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وعبد الله بن أرقط دليلهما ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال عبد الله بن أريقط . قال ابن اسحق فحدثنى يحيي بن عباد ابن عبد الله بن الزبير ان أباه عبادا حدثه عن جدته أسماء بنت أبى بكر قالت لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر معه احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف فانطلق بها معه قالت فدخل علينا جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال والله انى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت قلت كلا يا أبت انه قد ترك لنا خيرا كثيرا قالت فاخذت أحجارا فوضعتها فى كوة فى البيت الذى كان أبي يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم أخذت بيده فقلت يا أبت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لا بأس اذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن وفى هذا بلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيأ ولكنى أردت ان أسكن الشيخ بذلك . قال ابن اسحق وحدثنى الزهرى ان عبد الرحمن بن مالك بن جعشم حدثه عن أبيه عن عمه سراقة بن مالك بن

جعشم قال لما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجرا الى المدينة جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم قال فبينا أنا جالس فى نادى قومي اذ اقبل رجل منا حتى وقف علينا فقال والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا على آنفا انى لأراهم محمدا وأصحابه قال فأومأت اليه بعينى ان أسكت ثم قلت انما هم بنو فلان يتبعون ضالة لهم قال لعله ثم سكت قال ثم مكثت قليلا ثم قمت فدخلت بيتى ثم أمرت بفرسى فقيد لى الى بطن الوادى وأمرت بسلاحي فاخرج لى من دبر حجرتي ثم اخذت قداحى التى استقسم بها ثم انطلقت فلبست لامتى ثم اخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذى اكره لا يضره قال وكنت أرجو أن أرده على قريش فآخذ المائة الناقة قال فركبت على أثره فبينا فرسى يشتد بى عثر بى فسقطت عنه قال فقلت ماهذا قال ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذى اكره لا يضره قال فأبيت الا ان اتبعه قال فركبت فى اثره فبينا فرسى يشتد به عثر بى فسقطت عنه قال فقلت ماهذا قال ثم اخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم الذى اكره لا يضره قال فأبيت الا ان اتبعه فركبت فى اثره فلما بدا لى القوم ورأيتهم عثر بي فرسى فذهبت يداه فى الارض وسقطت عنه ثم انتزع يديه من الارض وتبعهما دخان كالاعصار قال فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع منى وأنه ظاهر قال فناديت القوم فقلت أنا سراقة بن جعشم انظرونى أكلمكم فوالله لا أريبكم ولا يأتيكم منى شيء تكرهونه قال فقال رسول الله ﷺ لابى بكر قل له وماتبتغي منا قال فقال ذلك أبو بكر قال قلت تكتب لى كتابا يكون آية بينى وبينك قال اكتب له ياأبا بكر فكتب لى كتابا فى عظم أو فى رقعة أو فى خرقة ثم القاه الى فاخذته فجعلته فى كنانتى ثم رجعت فسكت فلم أذكر شيأ مما كان حتى اذا كان فتح مكة على رسول الله ﷺ وفرغ من حنين والطائف خرجت ومعى الكتاب لالقاه فلقيته بالجعرانة قال فدخلت فى كتيبة من خيل الانصار قال فجعلوا يقرعوننى بالرماح ويقولون اليك اليك ماذا تريد قال فدنوت من رسول الله ﷺ وهو على ناقته والله لكاني أنظر الى ساقه فى غرزه كأنها جمارة قال فرفعت يدى بالكتاب ثم قلت يارسول الله هذا كتابك لى أنا سراقة بن جعشم قال فقال رسول الله ﷺ يوم وفاء

بردانه قال فدنوت منه فأسلمت ثم تذكرت شيأ اسأل رسول الله ﷺ عنه فما أذكره الا أنى قلت يارسول الله الضالة من الابل تغشى حياضى وقد ملأتها لابلى هل لى من أجر فى أن اسقيها قال نعم فى كل ذات كبد حرى أجر قال ثم رجعت الى قومي فسقت الى رسول الله ﷺ صدقتى ﴿ قال ابن هشام ﴾ عبد الرحمن بن الحرث ابن مالك بن جعشم . قال ابن اسحق فلما خرج بهما دليلهما عبد بن ارقط سلك بهما اسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل حتى عارض الطريق اسفل من عسفان ثم سلك بهما على اسفل امج ثم استجاز بهما حتى عارض بهما الطريق بعد ان اجاز قديد ثم اجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخرار ثم سلك بهما ثنية المرة ثم سلك بهما لقفا ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال لفتا قال معقل بن خويلد الهذلى

(١) نزيعا محلبا من اهل لفت لحى بين اثلة والنحام

قال ابن اسحق ثم اجاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن بهما مدلجة محج ويقال محاج فيما قال ابن هشام ثم سلك بهما مرجح من ذى العضوين ﴿قال ابن هشام﴾ (٢) ويقال العصوين ثم بطن ذى كشد ثم اخذ بهما على الجداجد ثم على الاجرد ثم سلك بهما ذا سلم من بطن اعداء مدلجة تعهن ثم على العبابيد ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال العبابيب ويقال العيثانة يريد العبابيب . قال ابن اسحق ثم أجاز بهما الفاجة ويقال القاحة فيما قال ابن هشام ﴿ قال ابن هشام ﴾ ثم هبط بهما العرج وقد أبطأ عليهما بعض ظهرهما فحمل رسول الله ﷺ رجل من أسلم يقال له أوس بن حجر على جمل له يقال له ابن الرداء الى المدينة وبعث معه غلاما له يقال له مسعود بن هنيدة ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهما ثنية العائر عن يمين ركوبة ويقال ثنية الغائر فيما ﴿ قال ابن هشام ﴾ حتى هبط بهما بطن ريم ثم قدم بهما قباء على بنى عمرو بن عوف لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تعتدل . قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن

---

(١) قوله نزيعا محلبا فى نسخة تريعا ملحبا .

(٢) قوله ويقال العصوين فى نسخة ويقال من ذى الغموين

عويمر بن ساعدة قال حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لما سمعنا بمخرج رسول الله ﷺ من مكة وتوكفنا قدومه كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله ﷺ فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فاذا لم نجد ظلا دخلنا وذلك في أيام حارة حتى اذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ جلسنا كما كنا نجلس حتى اذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا وقدم رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت فكان أول من راءه رجل من اليهود وقد رأى ما كنا نصنع وانا ننتظر قدوم رسول الله ﷺ علينا فصرخ بأعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء قال فخرجنا الى رسول الله ﷺ وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر رضي الله عنه في مثل سنه وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل ذلك وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول الله ﷺ فقام أبو بكر فاظله بردائه فعرفناه عند ذلك . قال ابن اسحق فنزل رسول الله ﷺ فيما يذكرون على كلثوم بن هدم أخي بني عمرو بن عوف ثم أحد بني عبيد ويقال بل نزل على سعد بن خيثمة ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن هدم انما كان رسول الله ﷺ اذا خرج من منزل كلثوم هدم جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة وذلك انه كان عزبا لا أهل له وكان منزل العزاب من اصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين فمن هنالك يقول نزل على سعد بن خيثمة وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة بيت العزاب فالله اعلم أي ذلك كان كلا قد سمعنا ونزل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على خبيب بن أساف أحد بني الحرث بن الخزرج بالسنح ويقول قائل كان منزله على خارجة بن زيد ابن ابي زهير أخي بني الحرث بن الخزرج . وأقام على بن ابي طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس حتى اذا فرغ منها لحق برسول الله ﷺ فنزل معه على كلثوم بن هدم فكان على بن ابي طالب انما كانت اقامته بقباء ليلة أو ليلتين يقول كانت بقباء امرأة لا زوج لها مسلمة قال فرأيت انسانا يأتيها من جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيها شيئا معه فتأخذه قال فاستربت بشأنه فقلت لها يا أمة

الله من هذا الرجل الذى يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين اليه فيعطيك شيئا لا أدري ما هو وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك قالت هذا سهل بن حنيف ابن واهب قد عرف اني امرأة لا أحدلى فاذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها فقال احتطبي بهذا فكان على يأثر ذلك من أمر سهل بن حنيف حتى هلك عنده بالعراق . قال ابن اسحق وحدثنى هذا من حديث على رضى الله عنه هند بن سعد بن سهل بن حنيف رضى الله عنه قال ابن اسحق فأقام رسول الله ﷺ بقباء فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده ثم اخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة وبنو عمرو بن عوف يزعمون انه مكث فيهم اكثر من ذلك فالله اعلم اى ذلك كان فادركت رسول الله ﷺ الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى وادى (١) رانوناء فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة فأتاه عتبان بن مالك وعباس بن عبادة بن فضلة في رجال من بنى سالم بن عوف فقال يا رسول الله اقم عندنا فى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة لنا قتة نخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا وازنت دار بنى بياضة تلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمر وفى رجال من بنى بياضة فقالوا يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة نخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا مرت بدار بنى ساعدة اعترضه سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو فى رجال من بنى ساعدة فقالوا يارسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة نخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا وازنت دار بنى الحرث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة فى رجال من بنى الحرث بن الخزرج فقالوا يارسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيله فانها مأمورة نخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا مرت بدار بنى عدى بن النجار وهم أخواله دنيا أم عبد المطلب سلمى بنت عمر واحدي نسائهم اعترضها سليط بن قيس وأبو سليط أسيرة بن أبى خارجة فى رجال من بنى عدى بن النجار فقالوا يارسول

(١) قوله رانوناء ممدودا كعاشوراء وتاسوعاء كما فى المواهب

الله هلم الى اخوالك الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا أتت دار بنى مالك بن النجار بركت على باب مسجده ﷺ وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بنى النجار ثم من بنى مالك بن النجار وهما فى حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابنى عمرو فلما بركت ورسول الله ﷺ عليها لم ينزل وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفتت الى خلفها فرجعت الى مبركها أول مرة فبركت فيه ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله ﷺ فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه فى بيته ونزل عليه رسول الله ﷺ وسأل عن المربد لمن هو فقال له معاذ بن عفراء هو يارسول الله لسهل وسهيل ابنى عمرو وهما يتيمان لى وسأرضيهما منه فاتخذه مسجدا فامر به رسول الله ﷺ ان يبنى مسجدا ونزل رسول الله ﷺ على أبى أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه فعمل فيه رسول الله ﷺ ليرغب المسلمين فى العمل فيه فعمل فيه المهاجرون والانصار ودأبوا فيه فقال قائل من المسلمين

لئن قعدنا والنبى يعمل　　　لذاك منا العمل المضلل

فارتجز المسلمون وهم يبنونه ويقولون لاعيش الا عيش الآخرة . اللهم فارحم الانصار والمهاجره ﴿ قال ابن هشام ﴾ هذا كلام وليس برجز . قال ابن اسحق فيقول رسول الله ﷺ لاعيش الا عيش الآخرة اللهم ارحم المهاجرين والانصار فدخل عمار بن ياسر وقد أثقلوه باللبن فقال يارسول الله قتلونى يحملون على مالا يحملون قالت أم سلمة زوج النبى ﷺ فرأيت رسول الله ﷺ ينفض وفرته بيده وكان رجلا جعدا وهو يقول ويح بن سمية ليسوا بالذين يقتلونك انما يقتلك الفئة الباغية وارتجز على بن أبى طالب رضى الله عنه يومئذ

لا يستوى من يعمر المساجدا　　　يدأب فيه قائما وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا

﴿ قال ابن هشام ﴾ سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنى أن على بن أبى طالب ارتجز به فلا يدرى أهو قائله أم غيره . قال بن

اسحق فأخذها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها ﴿ قال ابن هشام ﴾ فلما أكثر ظن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ انما يعرض به فيما حدثنا زياد بن عبدالله البكائي عن بن اسحق وقد سمى بن اسحق الرجل قال بن اسحق فقال قد سمعت ماتقول منذ اليوم ياابن سمية والله انى لارانى سأعرض هذه العصا لانفك قال وفى يده عصا قال فغضب رسول الله ﷺ ثم قال مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ان عمارا جلدة مابين عينى وأنفى فاذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه ﴿ قال ابن هشام ﴾ وذكر سفيان بن عيينة عن زكريا عن الشعبى قال ان أول من بنى مسجدا عمار بن ياسر قال بن اسحق فاقام رسول الله ﷺ فى بيت أبى أيوب حتى بنى له مسجده ومساكنه ثم انتقل الى مساكنه من بيت أبى حبيب عن مرثد بن عبدالله اليزني عن أبى رهم السماعي قال حدثنى أبو أيوب قال لما نزل على رسول الله ﷺ فى بيتى نزل فى السفل وأناوأم أيوب فى العلو فقلت له يانبى الله بأبى أنت وأمى انى لاكره وأعظم ان أكون فوقك وتكون تحتى فاظهر أنت فكن فى العلو وننزل نحن فنكون فى السفل فقال ياأبا أيوب ان أوفق بنا وبمن يغشانا ان نكون فى سفل البيت قال فكان رسول الله ﷺ فى سفله وكنا فوقه فى المسكن فلقد انكسر حب لنا فيه ماء فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا مالنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفا ان يقطر على رسول الله ﷺ منه شيء فيؤذيه قال وكنا نصنع له العشاء ثم نبعث به اليه فاذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فأكلنا منه نبتغى بذلك البركة حتى بعثنا اليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له فيه بصلا أو ثوما فرده رسول الله ﷺ ولم أر ليده فيه أثرا قال فجئته فزعا فقلت يارسول الله بأبى أنت وأمى رددت عشاءك ولم أر فيه موضع يدك وكنت اذ رددته علينا تيممت أنا وأم أيوب موضع يدك نبتغي بذلك البركة قال انى وجدت فيه ريح هذه الشجرة وأنا رجل أناجى فاما أنتم فكلوه قال فاكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد. قال ابن اسحق وتلاحق المهاجرون الى رسول الله ﷺ فلم يبق بمكة منهم أحد الا مفتون أو محبوس ولم يوعب أهل هجرة من مكة بأهليهم وأموالهم الى الله تبارك

وتعالى والى رسول الله ﷺ الا أهل دور مسمون بنو مظعون من جمح وبنو جحش بن رئاب حلفاء بنى أمية وبنو البكير من بنى سعد بن ليث حلفاء بنى عدى بن كعب فان دورهم غلقت بمكة هجرة ليس فيها ساكن ولما خرج بنو جحش بن رئاب من دراهم عدا عليها أبو سفيان بن حرب فباعها من عمرو بن علقمة أخي بنى عامر بن لؤى فلما بلغ بنى جحش ما صنع أبو سفيان بدارهم ذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها دارا خيرا منها فى الجنة قال بلى قال فذلك لك فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة كلمه ابو احمد فى دارهم فابطأ عليه رسول الله ﷺ فقال الناس لابى احمد يا ابا احمد ان رسول الله ﷺ يكره ان ترجعوا فى شيء من اموالكم أصيب منكم فى الله عزوجل فامسك عن كلام رسول الله ﷺ وقال لابي سفيان

أبلغ أبا سفيان عن　　أمر عواقبه ندامه
دار ابن عمك بعتها　　تقضى بها عنك الغرامه
وحليفكم بالله رب　　الناس مجتهد القسامه
اذهب بها اذهب بها　　طوقتها طوق الحمامه

﴿ قال ابن اسحق ﴾ فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة اذ قدمها شهر ربيع الاول الى صفر من السنة الداخلة حتى بنى له فيها مسجده ومساكنه واستجمع له اسلام هذا الحى من الانصار فلم يبق دار من دور الانصار الا أسلم أهلها الا ما كان من خطمة وواقف ووائل وأمية وتلك أوس الله وهم حي من الاوس فانهم أقاموا على شركهم . وكانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ فيما بلغنى عن أبى سلمة بن عبدالرحمن نعوذ بالله أن نقول على رسول الله ﷺ مالم يقل انه قام فيهم فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فقدموا لانفسكم تعلمن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه ألم يأتك رسولى فبلغك وآتيتك مالا وأفضلت عليك فما قدمت لنفسك فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ثم لينظرن قدامه

فلا يرى غير جهنم فمن استطاع ان يقي وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فان بها تجزى الحسنة عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف والسلام عليكم وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته . قال ابن اسحق ثم خطب رسول الله ﷺ الناس مرة أخرى فقال ان الحمد لله أحمده واستعينه نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ان أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى قد أفلح من زينه الله فى قلبه وأدخله فى الاسلام بعد الكفر واختاره على ما سواه من أحاديث الناس انه أحسن الحديث وأبلغه أحبوا ما أحب الله أحبوا الله كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله وذكره ولا تقس عنه قلوبكم فانه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفى قد سماه الله خيرته من الاعمال ومصطفاه من العباد والصالح من الحديث ومن كل ما أوتي الناس من الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً واتقوه حق تقاته واصدقوا الله صالح ماتقولون بأفواهكم وتحابوا بروح الله بينكم ان الله يغضب ان ينكث عهده والسلام عليكم . قال ابن اسحق وكتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم عليهم وشرط واشترط لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم انهم أمة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الحرث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين

المؤمنين وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الاوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وأن المؤمنين لا يتركون مفرجا بينهم ان يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل ﴿ قال ابن هشام ﴾ المفرج المثقل من الدين الكثير والعيال قال الشاعر

اذا أنت لم تبرح تؤدى أمانة وتحمل أخرى أفرجتك الودائع

ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه وأن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو اثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وأن أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر ولا ينصر كافرعلى مؤمن وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم وأن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس. وأنه من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم وأن سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم وأن كل غازية غزت معنا تعقب بعضها بعضاً وان المؤمنين يبىء بعضهم على بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن وأنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود به الى أن يرضى ولى المقتول وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم الاقيام عليه وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر ان ينصر محدثا ولا يؤويه وأنه من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وأنكم مهما اختلفتم فيه من شىء فان مرده الى الله عز وجل والى محمد ﷺ وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وأن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم الا من ظلم وأثم فانه (١) لا يوتغ الا

---

(١) قوله لا يوتغ أى لا يهلك

نفسه وأهل بيته وان ليهود بني النجار مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني الحرث مثل ماليهود بني عوف وأن ليهود بني ساعدة مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني جشم مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني الاوس مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني ثعلبة مثل ماليهود بني عوف الا من ظلم وأثم فانه لايوتغ الا نفسه وأهل بيته وأن جفنة بطن من ثعلبة كانفسهم وان لبني الشطنة مثل ماليهود بني عوف وان البر دون الاثم وأن موالي ثعلبة كانفسهم وان بطانة يهود كأنفسهم وانه لايخرج منهم احد الا باذن محمد ﷺ وانه لاينحجز على ثار جرح وانه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته الا من ظلم وأن الله على أبر هذا وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم وأنه لم يأثم امرؤ بحليفه وان النصر للمظلوم وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يثرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وانه لاتجار حرمة الا باذن اهلها وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله عز وجل والى محمد رسول الله ﷺ وان الله على اتقى مافي هذه الصحيفة وابره وانه لاتجار قريش ولا من نصرها وان بينهم النصر على من دهم يثرب واذا دعوا الى صلح يصالحونه ويلبسونه فانهم يصالحونه ويلبسونه وانهم اذا دعوا الى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين الا من حارب في الدين على كل اناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم وان يهود الاوس مواليهم وانفسهم على مثل مالاهل هذه الصحيفة مع البر الحسن من اهل هذه الصحيفة ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال مع البر المحسن من اهل هذه الصحيفة. قال ابن اسحق وان البر دون الاثم لا يكسب كاسب الا على نفسه وان الله على اصدق مافي هذه الصحيفة وابره وانه لايحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم وانه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة الا من ظلم او اثم وان الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن اسحق وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من المهاجرين والانصار فقال فيما بلغنا ونعوذ بالله ان نقول عليه مالم يقل تآخوا في الله أخوين

أخوين ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال هذا أخي فكان رسول الله ﷺ سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذى ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه أخوين . وكان حمزة بن عبد المطاب أسد الله وأسد رسوله ﷺ وعم رسول الله ﷺ وزيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ أخوين واليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال ان حدث به حادث الموت . وجعفر بن أبى طالب وذا الجناحين الطيار فى الجنة ومعاذ بن جبل أخو بنى سلمة اخوين ﴿ قال ابن هشام ﴾ وكان جعفر بن ابي طالب يومئذ غائبا بارض الحبشة . قال ابن اسحق وكان ابو بكر الصديق رضى الله عنه ابن قحافة وخارجة بن زهير اخو بلحرث بن الخزرج اخوين . وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وعتبان بن مالك اخو بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج اخوين . وابو عبيدة بن عبد الله بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله وسعد بن معاذ بن النعمان اخو بنى عبد الاشهل أخوين . وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخو بلحرث بن الخزرج أخوين . والزبير بن العوام وسلامة بن سلامة بن وقش أخو بنى عبد الاشهل أخوين ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة أخوين . وعثمان بن عفان واوس بن ثابت ابن المنذر اخو بنى النجار اخوين . وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخو بنى سلمة اخوين وسعد بن زيد بن عمرو بن نفيل وابى بن كعب اخو بنى النجار اخوين ومصعب بن عمير بن هاشم وابو ايوب خالد بن زيد اخو بنى النجار اخوين . وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة . وعباد بن بشر بن وقش اخو بنى عبد الاشهل اخوين . وعمار بن ياسر حليف بنى مخزوم وحذيفة بن اليمان أخو بنى عبد عبس حليف بنى عبد الاشهل أخوين ويقال ثابت بن قيس بن الشماس أخو بلحرث بن الخزرج خطيب رسول الله ﷺ وعمار بن ياسر أخوين وأبو ذر وهو برير بن جنادة الغفارى والمنذر بن عمرو المعتق ليموت أخو بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج أخوين

﴿ قال ابن هشام ﴾ وسمعت غير واحد من العلماء يقول ابو ذر جندب بن جنادة

قال ابن اسحق وكان حاطب بن ابى بلبعة حليف بنى اسد بن عبد العزى وعويم ابن ساعدة أخو بنى عمرو بن عوف أخوين . وسلمان الفارسى وأبو الدرداء عويمر بن ثعلبة أخو بلحرث بن الخزرج أخوين ﴿ قال ابن هشام ﴾ عويمر بن عامر ويقال عويمر بن زيد . قال ابن اسحق و بلال مولى أبى بكر رضى الله عنهما مؤذن رسول الله ﷺ وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمى ثم أحد الفزع أخوين فهؤلاء من سمى لنا ممن كان رسول الله ﷺ آخي بينهم من أصحابه فلما دون عمر بن الخطاب الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج الى الشام فأقام بها مجاهدا فقال عمر لبلال الى من تجعل ديوانك يا بلال قال مع ابى رويحة لا أفارقه أبدا للاخوة التى كان رسول الله ﷺ عقد بينه وبينى فضم اليه وضم ديوان الحبشة الى خثعم لمكان بلال منهم فهو فى خثعم الى هذا اليوم بالشام . قال ابن اسحق وهلك فى تلك الاشهر أبو أمامة أسعد بن زرارة والمسجد يبنى أخذته الذبحة أو الشهقة . قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن ابى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم عن يحيي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة ان رسول الله ﷺ قال بئس الميت أبو أمامة ليهود ومنافقى العرب يقولون لو كان نبيا لم يمت صاحبه ولا أملك لنفسي ولا لصاحبى من الله شيئا . قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة الانصارى انه لما مات أبو أمامة أسعد بن زرارة اجتمعت بنو النجار الى رسول الله ﷺ وكان أبو امامة نقيبهم فقالوا له يارسول الله ان هذا قد كان منا حيث قد علمت فاجعل منا رجلا مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم فقال رسول الله ﷺ لهم أنتم أخوالى وأنا بما فيكم وأنا نقيبكم وكره رسول الله ﷺ ان يخص بها بعضهم دون بعض وكان من فضل بنى النجار الذى على قومهم أن كان رسول الله ﷺ نقيبهم

خبر الاذان

قال ابن اسحق فلما اطمأن رسول الله ﷺ بالمدينة واجتمع اليه اخوانه من المهاجرين واجتمع أمر الانصار استحكم امر الاسلام فقامت الصلاة وفرضت

الزكاة والصيام وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوأ الاسلام بين أظهرهم وكان هذا الحي من الانصار هم الذين تبوؤ الدار والايمان وقد كان رسول الله ﷺ حين قدمها انما يجتمع الناس اليه للصلاة لحين مواقيتها بغير دعوة فهم رسول الله ﷺ حين قدمها ان يجعل بوقا كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة فبينما هم على ذلك اذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحرث بن الخزرج النداء فأتى رسول الله ﷺ فقال له يا رسول الله انه طاف بى هذه الليلة طائف مر بى رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوسا فى يده فقلت له يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس قال وما تصنع به قال قلت ندعو به الى الصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك قال قلت وما هو قال تقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد ان لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حى على الصلاة حي على الصلاة حى على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله فلما أخبر بها رسول الله ﷺ قال انها لرؤيا حق ان شاء الله فقم مع بلال فألقها عليه فليؤذن بها فانه أندى صوتا منك فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب وهو فى بيته فخرج الى رسول الله ﷺ وهو يجر رداءه وهو يقول يا نبى الله والذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذى رأى فقال رسول الله ﷺ فلله الحمد على ذلك. قال ابن اسحق حدثنى بهذا الحديث محمد بن ابراهيم بن الحرث عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه عن أبيه ﴿قال ابن هشام﴾ وذكر ابن جريج قال قال لى عطاء سمعت عبيد بن عمير الليثى يقول ائتمر النبى ﷺ وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة فبينما عمر بن الخطاب يريد ان يشترى خشبتين للناقوس اذا راى عمر بن الخطاب فى المنام لا تجعلوا الناقوس بل اذنوا للصلاة فذهب عمر الى النبى ﷺ ليخبره بالذى راى وقد جاء النبى ﷺ الوحى بذلك فما راع عمر الا بلال يؤذن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره بذلك قد سبقك بذلك الوحي. قال ابن اسحق وحدثنى محمد جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن امرأة من بنى النجار قالت كان بيتى

من أطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن عليه للفجر كل غداة فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر فاذا رآه تمطى ثم قال اللهم انى أحمدك واستعينك على قريش أن يقيموا على دينك قالت ثم يؤذن قالت والله ماعلمته كان يتركها ليلة واحدة . قال بن اسحق فلما اطمأنت برسول الله ﷺ داره وأظهر الله بها دينه وسره بما جمع اليه من المهاجرين والانصار من أهل ولايته قال أبوقيس صرمة بن أبى أنس أخو بنى عدى بن النجار ﴿ قال بن هشام ﴾ أبوقيس صرمة بن أبى أنس بن صرمة بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار . قال بن اسحق وكان رجلا قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح وفارق الاوثان واغتسل من الجنابة وتطهر من الحائض من النساء وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل بيتا له فاتخذه مسجدا لاتدخله عليه فيه طامث ولا جنب وقال أعبد رب ابراهيم حين فارق الاوثان وكرهها حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة فاسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير وكان قوالا بالحق معظما لله عز وجل فى جاهليته يقول أشعارا فى ذلك حسانا وهو الذى يقول

يقول أبوقيس وأصبح غاديا ... ألا مااستطعتم من وصاتى فافعلوا
أوصيكم بالله والبر والتقى ... وأعراضكم والبر بالله أول
وان قومكم سادوا فلا تحسدنهم ... وان كنتم أهل الرياسة فاعدلوا
وان نزلت إحدى الدواهى بقومكم ... فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وان ناب غرم فادح فارفقوهم ... وما حملوكم فى الملمات فاحملوا
وان أنتم أمعرتم فتعففوا ... وان كان فضل الخير فيكم فأفضلوا

﴿ قال بن هشام ﴾ ويروى وان ناب أمر فادح فارفدوهم . قال بن اسحق وقال أبو قيس صرمة أيضاً

سبحوا الله شرق كل صباح ... طلعت شمسه وكل هلال
عالم السر والبيان لدينا ... ليس ماقال ربنا بضلال
وله الطير تستريد وتأوى ... فى وكور من آمنات الجبال
وله الوحش بالفلاة تراها ... فى حقاف وفى ظلال الرمال

وله هودت يهود ودانت   كل دين إذا ذكرت عضال
وله شمس النصارى وقاموا   كل عيـد لربهم واحتفال
وله الراهب الحبيس تراه   رهن بؤس وكان ناعم بال
يابنى الارحام لاتقطعوها   وصلوها قصيرة من طوال
واتقوا الله في ضعاف اليتامى   ربما يستحل غير الحلال
واعلموا أن لليتيم وليا   عالما يهتـدى بغير السؤال
ثم مال اليتيم لاتأكلوه   ان مال اليتيم يرعاه والى
يابنى التخوم لاتخزلوها   ان خزل التخوم ذو عقال
يابنى الأيام لاتأمنوها   وأحذروا مكرها ومر الليالى
واعلموا ان مرها لنفاد الخـلق ماكان من جديد وبالى
واجمعوا أمركم على البر والتقـ   ـوى وترك الخنا وأخذ الحلال

وقال أبو قيس صرمة أيضا يذكر ما أكرمكم الله تبارك وتعالى به من الاسلام وما خصهم الله به من نزول رسوله ﷺ عليهم

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة   يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
ويعرض فى أهل المواسم نفسه   فلم ير من يؤوي ولم يرَ داعيا
فلما أتانا اظهر الله دينـه   فأصبح مسرورا بطيبة راضيا
وألفى صديقا واطمأنت به النوى   وكان له عونا من الله باديا
يقص لنا ماقال نوح لقومـه   وما قال موسى إذا أجاب المناديا
فأصبح لايخشى من الله واحدا   قريبا ولا يخشى من الناس نائيا
بذلنا له الاموال من حل مالنا   وانفسنا عند الوغى والتآسيا
ونعلم ان الله لاشيء غيره   ونعلم أن الله أفضل هاديا
نعادى الذى عادى من الناس كلهم   جميعا وان كان الحبيب المصافيا
أقول اذا أدعوك فى كل بيعة   تباركت قد أكثرت لاسمك داعيا
أقول اذا جاوزت أرضا مخوفة   حنانيك لاتظهر على الاعاديا
فطأ معرضا ان الحتوف كثيرة   وانك لاتبقى لنفسك باقيا

فوالله مايدرى الفتى كيف يتقى   إذاهو لم يجعل له الله واقيا
ولا تحفل النخل المقيمة ربها   اذا أصبحت ريا وأصبح ثاويا

﴿قال ابن هشام﴾ البيت الذى أوله فطأ معرضا ان الحتوف كثيرة والبيت الذى يليه فوالله مايدرى الفتى كيف لا يتقى لافنون التغلبى وهو صريم بن معشر فى أبيات له . قال ابن اسحق ونصبت عند ذلك احبار يهود لرسول الله ﷺ العداوة بغيا وحسدا وضغنا لما خص الله تعالى به العرب من أخذه رسوله منهم وأضاف اليهم رجال من الاوس والخزرج ممن كان عسى على جاهليته فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا أن الاسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه فظهروا بالاسلام واتخذوه جنة من القتل ونافقوا فى السر وكان هواهم مع يهود لتكذيبهم النبى ﷺ وجحودهم الاسلام وكانت احبار يهودهم الذين يسألون رسول الله ﷺ ويتعنتونه ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسئلون عنه الا قليلا من المسائل فى الحلال والحرام وكان المسلمون يسألون عنها منهم حيي بن أخطب وأخوك ابو ياسر بن أخطب وجد بن أخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق ابو رافع الاعور وهو الذى قتله أصحاب رسول الله ﷺ بخيبر والربيع ابن الربيع بن أبى الحقيق وعمرو بن جحاش وكعب بن الاشرف وهو من طيىء ثم أحد بنى نبهان وأمه من بنى النضير والحجاج بن عمرو حليف كعب ابن الاشرف وكردم بن قيس حليف كعب بن الاشرف فهؤلاء من بنى النضيرة ومن بنى ثعلبة بن القطيون عبد الله بن صوريا الاعور ولم يكن بالحجاز فى زمانه أحد أعلم بالتوراة منه وابن صلوبا ومخيريق وكان حبرهم . ومن بنى قينقاع زيد ابن اللصيت (١) ويقال بن اللصيت فيما قال بن هشام وسعد بن حنيف ومحمود ابن سبحان وعزيز بن أبى عزيز وعبد الله بن صيف ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال ابن ضيف . قال ابن اسحق وسويد بن الحرث ورفاعة بن قيس وفنحاص واشيع

---

(١) قوله ويقال بن اللصيت أى بضم اللام على لفظ المصغر كما ضبط كذلك فى بعض النسخ

ونعمان بن اضاو بحرى بن عمرو وشاس بن عدى وشاس بن قيس وزيد بن الحرث ونعمان بن عمر وسكين بن أبى سكين وعدى بن زيد ونعمان بن أبى أوفى أبو انس ومحمود بن دحية ومالك بن الصيف ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال بن الضيف . قال ابن اسحق وكعب بن راشد وعازر ورافع بن أبي رافع وخالد وأزار بن أبي أزار ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال آزر بن آزر . قال بن اسحق ورافع ابن حارثة ورافع بن حريملة ورافع بن خارجة ومالك بن عوف ورفاعة بن زيد ابن التابوت وعبد الله بن سلام بن الحرث وكان حبرهم وأعلمهم وكان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله فهؤلاء من بنى قينقاع . ومن بنى قريظة الزبير بن باطا بن وهب وعزال بن سموأل وكعب بن أسد وهو صاحب عقد بنى قريظة الذى نقض عام الاحزاب وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو به سكينة والنحام بن زيد وقردم بن كعب ووهب بن زيد ونافع بن أبى نافع وأبو نافع وعدى بن زيد والحرث بن عوف وكردم بن زيد وأسامة بن حبيب ورافع بن زميلة وجبل بن أبى قشير ووهب بن يهوذا فهؤلاء من بنى قريظة . ومن يهود بنى زريق لبيد بن أعصم وهو الذى أخذ رسول الله ﷺ عن نسائه . ومن يهود بنى حارثة كنانة بن صوريا . ومن يهود بنى عمرو بن عوف قردم بن عمرو ومن يهود بنى النجار سلسلة من برهام فهؤلاء أحبار اليهود وأهل العداوة لرسول الله ﷺ وأصحابه وأصحاب المسئلة والنصب لامر الاسلام الشرور ليطفؤه الا ما كان من عبد الله بن سلام ومخيريق

اسلام عبد الله بن سلام

قال بن اسحق وكان من حديث عبد الله بن سلام كما حدثنى بعض أهله عنه وعن اسلامه حين أسلم وكان حبرا عالما قال لما سمعت برسول الله ﷺ عرفت صفته واسمه وزمانه الذى كنا نتوكف له فكنت مسرا لذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة فلما نزل بقباء فى بنى عمرو بن عوف أقبل رجل حتى اخبر بقدومه وأنا فى رأس نخلة لى اعمل فيها وعمتى خالدة ابنة الحرث تحتى جالسة فلما سمعت الخبر لقدوم رسول الله ﷺ كبرت فقالت لى عمتى حين

سمعت تكبيري خيبك الله والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادماما زدت قال فقلت لها أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قال فقالت أي ابن أخي أهو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع نفس الساعة قال فقلت لها نعم قال فقالت فذاك اذا قال ثم خرجت الى رسول الله ﷺ فاسلمت ثم رجعت الى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا قال وكتمت اسلامي من يهود ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت له يارسول الله ان يهود قوم بهت واني أحب ان تدخلني في بعض بيوتك وتغيبني عنهم ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف انا فيهم قبل ان يعلموا اسلامي فانهم ان علموا به بهتوني وعابوني قال فادخلني رسول الله ﷺ في بعض بيوته ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ثم قال لهم أي رجل الحصين بن سلام فيكم قالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يامعشر يهود اتقوا الله واقبلوا ماجاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه لرسول الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته فاني أشهد انه رسول الله وأومن به وأصدقه وأعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بي فقلت لرسول الله ﷺ ألم أخبرك يارسول الله انهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور قال وأظهرت اسلامي واسلام أهل بيتي واسلمت عمتي خالدة بنت الحرث فحسن اسلامها

﴿ حديث مخيريق ﴾

* قال ابن اسحق وكان من حديث مخيريق وكان حبر عالما وكان رجلا غنيا كثير الاموال من النخل وكان يعرف رسول الله ﷺ بصفته وما يجد في علمه وغلب عليه الف دينه فلم يزل على ذلك حتى اذا كان يوم أحد وكان يوم أحد يوم السبت قال يامعشر يهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لاسبت لكم ثم أخذ سلاحه فخرج حتى اتى رسول الله ﷺ بأحد وعهد الى من وراءه من قومه ان قتلت هذا اليوم فأموالي لمحمد ﷺ يصنع فيها ماأراه الله فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول الله ﷺ فيما بلغني يقول مخيريق خير يهود وقبض رسول ﷺ أمواله فعامة صدقات رسول الله ﷺ بالمدينة منها * قال ابن اسحق وحدثني عبدالله

ابن ابى بكر قال حدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت كنت أحب ولد أبى اليه والى عمي أبى ياسر لم ألقهما قط مع ولد لهما الا أخذانى دونه قالت فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل بقباء فى بني عمرو بن عوف غدا عليه أبى حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين قالت فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس قالت فاتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى قالت فهششت اليهما كما كنت أصنع فو الله ماالتفت الى واحد منهما مع مابهما من الغم قالت وسمعت عمى أبا ياسر وهو يقول لابي حيي بن أخطب اهو هو قال نعم والله اتعرفه وتثبته قال نعم قال فما فى نفسك منه قال عداوته والله مابقيت.

قال بن اسحق وكان من انضاف الى يهود ممن سمي لنا من المنافقين من الاوس والخزرج والله أعلم ﴿ من الاوس ثم من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس. ثم من بنى لوذان بن عمرو بن عوف ﴾ زرى بن الحرث ﴿ ومن بنى حبيب بن عمرو بن عوف ﴾ جلاس بن سويد بن الصامت وأخوه الحرث بن سويد وجلاس الذى قال وكان ممن تخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمر فرفع ذلك من قوله الى رسول الله ﷺ عمير بن سعد أحدهم وكان فى حجر جلاس خلف على أمه بعد أبيه فقال له عمير بن سعد والله ياجلاس انك لاحب الناس الى وأحسنه عندى يدا وأعزه على أن يصيبه شيء يكرهه ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لافضحنك ولئن صمت عليها ليهلكن دينى ولاحداها أيسر على من الاخرى ثم مشى الى رسول الله ﷺ فذكر له ماقال جلاس فحلف جلاس بالله لرسول الله ﷺ لقد كذب على عمير وما قلت ماقال عمير بن سعد فأنزل الله عز وجل فيه يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير ﴿ قال بن هشام ﴾ الاليم الموجع قال ذو الرمة يصف ابلا

وترفع من صدور شمردلات   يصك وجوهها وهج أليم

وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق فزعموا أنه تاب فحسنت توبته حتى عرف منه الخير والاسلام وأخوه الحرث بن سويد الذي قتل المجذر بن ذياد البلوى وقيس بن زيد أحد بنى ضبيعة يوم أحد خرج مع المسلمين وكان منافقا فلما التقى الناس عدا عليهما فقتلهما ثم لحق بقريش ﴿ قال بن هشام ﴾ وكان المجذر بن زياد قتل سويد بن صامت فى بعض الحروب التى كانت بين الاوس والخزرج فلما كان يوم أحد طلب الحرث بن سويد غرة المجذر بن زياد ليقتله بأبيه فقتله وحده وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول والدليل على أنه لم يقتل قيس بن زيدان ابن اسحق لم يذكره فى قتلى أحد * قال بن اسحق قتل سويد بن صامت معاذ بن عفراء غيلة فى غير حرب رماه بسهم فقتله قبل يوم بعاث * قال ابن اسحق وكان رسول الله ﷺ فيما يذكرون قد أمر عمر بن الخطاب بقتله ان هو ظفر به ففاته فكان بمكة ثم بعث الى أخيه جلاس يطلب التوبة ليرجع الى قومه فأنزل الله تبارك وتعالى فيه فيما بلغنى عن ابن عباس كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين الى آخر القصة ﴿ ومن بنى ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ﴾ بجاد بن عثمان بن عامر * ونبتل بن الحرث وهو الذى قال له رسول الله ﷺ فيما بلغنى من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث وكان رجلا جسيما ادلم ثائر شعر الراس احمر العينين اسفع الخدين وكان يأتى رسول الله ﷺ ويتحدث اليه فيسمع منه ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو الذى قال انما محمد أذن من حدثه شيأ صدقه فأنزل الله عز وجل فيه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم . قال بن اسحق وحدثنى بعض رجال بلعجلان انه حدث ان جبريل عليه السلام أتي رسول الله ﷺ فقال له انه يجلس اليك رجل أدلم ناثر شعر الرأس أسفع الخدين أحمر العينين كأنهما قدران من صفر كبده أغلظ من كبد الحمار ينقل حديثك الى المنافقين فاحذره وكانت تلك صفة نبتل بن الحرث فيما يذكرون ﴿ ومن بنى ضبيعة ﴾

أبو حبيبة بن الاعذر وكان ممن بنى مسجد الضرار . وثعلبة بن حاطب . ومعتب ابن قشير وهما اللذان عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى آخر القصة ومعتب الذى قال يوم أحد لو كان لنا من الامر شيء ماقتلنا ههنا فأنزل الله فى ذلك من قوله تعالى وطائفة قد أهمتهم أنفسهم الى آخر القصة وهو الذى قالا يوم الاحذاب كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لايأمن أن يذهب الى الغائط فأنزل الله عز وجل فيه واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا . والحرث بن حاطب ﴿قال ابن هشام﴾ معتب بن قشير وثعلبة والحرث ابنا حاطب وهما من بنى أمية بن زيد من أهل بدر وليسوا من المنافقين فيما ذكر لى من أثق به من أهل العلم وقد نسب بن اسحق ثعلبة والحرث فى بنى أمية بن زيد فى أسماء أهل بدر . قال بن اسحق وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف . ويخرج وهم ممن كان بنى مسجد الضرار . وعمرو بن خذام . وعبدالله بن نبتل ﴿ ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف ﴾ جارية بن عامر بن العطاف وابناه زيد ومجمع ابنا جارية وهم ممن اتخذ مسجد الضرار وكان مجمع غلاما حدثا قد جمع من القرآن أكثره وكان يصلى بهم فيه ثم انه لما أخرب المسجد وذهب رجال من بنى عمرو بن عوف كانوا يصلون ببنى عمرو بن عوف فى مسجدهم وكان زمان عمر بن الخطاب كلم فى مجمع ليصلى بهم فقال لاأوليس بامام المنافقين فى مسجد الضرار فقال لعمر ياأمير المؤمنين والله الذى لااله الا هو ماعلمت بشيء من أمرهم ولكنى كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا لاقرآن معهم فقدمونى أصلى بهم وما أرى أمرهم الا على أحسن مما يذكرون فزعموا أن عمر تركه فصلى بقومه ﴿ ومن بنى أمية بن زيد بن مالك ﴾ وديعة بن ثابت وهو ممن بنى مسجد الضرار وهو الذى قال انما كنا نخوض ونلعب فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الى آخر القصة ﴿ ومن بنى عبيد بن زيد بن امالك ﴾ خذام بن خالد وهو الذى أخرج مسجد الصرار من داره ﴿قال بن هشام ﴾ وبشر ورافع ابنا زيد ﴿ ومن بنى النبيت ﴾ قال بن هشام النبيت

عمرو بن مالك بن الاوس . قال بن اسحق ثم من بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الاوس . مربع بن قيظى وهو الذى قال لرسول الله ﷺ حين أجاز فى حائطه ورسول الله ﷺ عامد الى أحد لا أحل لك يا محمد ان كنت نبيا أن تمر فى حائطي وأخذ فى يده حفنة من تراب ثم قال والله لو أعلم أنى لا أصيب بهذا التراب غيرك لرميتك به فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله ﷺ دعوه فهذا الاعمي اعمى القلب اعمى البصر فضربه سعد بن زيد أخو بنى عبد الاشهل بالقوس فشجه . وأخوه أوس بن قيظي وهو الذى يقول لرسول الله ﷺ يوم الخندق ان بيوتنا عورة فأذن لنا فانرجع اليها فأنزل الله تبارك وتعالى فيه يقولون ان بيوتنا عورة وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا ﴿قال ابن هشام﴾ عورة أى معورة للعدو وضائعة وجمعها عورات قال النابغة الذبيانى

متى تلقهم لا تلق للبيت عورة ولا الجار محروما ولا الامر ضائعا

وهذا البيت فى أبيات له وجمعها عورات والعورة ايضا عورة الرجل وهي حرمته والعورة أيضا السوأة قال بن اسحق ومن بنى ظفر واسم ظفر كعب بن الحرث بن الخزرج حاطب بن أمية بن رافع وكان شيخا جسيما قد عسى بقا فى جاهليته وكان له بن من اخيار المسلمين يقال له يزيد بن حاطب أصيب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات فحمل الى دار بنى ظفر . قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أنه اجتمع اليه من بها من رجال المسلمين ونسائهم وهو بالموت فجعلوا يقولون ابشر يا ابن حاطب بالجنة قال فنجم نفاقه قال يقول أبوه أجل جنة من حرمل غررتم والله هذا المسكين من نفسه . قال ابن اسحق وبشير بن أبيرق وهو أبو طعمة سارق الدرعين الذى أنزل الله تعالى فيه ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما . وقزمان حليف لهم . قال ابن اسحق فحدثنى عاصم ابن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ كان يقول أنه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا حتى قتل بضعة نفر من المشركين فاثبتته الجراحات فحمل الى دار بنى ظفر فقال له رجال من المسلمين ابشر يا قزمان فقد أبليت اليوم وقد

اصابك ماتري فى الله قال بماذا أبشر فوالله ماقاتلت الا حمية عن قومي فلما اشتدت به جراحاته وآذته أخذ سهما من كنانته فقطع به رواهش يده فقتل نفسه.. قال ابن اسحق ولم يكن فى بنى عبد الاشهل منافق ولا منافقة يعلم الا ان الضحاك بن ثابت احد بنى كعب رهط سعد بن زيد قد كان يتهم بالنفاق وحب يهود وكان جلاس بن سويد بن صامت قبل توبته فيم بلغني ومعتب بن قشير ورافع بن زيد وبشر كانوا يدعون بالاسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين فى خصومة كانت بينهم الى رسول الله ﷺ فدعوهم الى الحكام حكام أهل الجاهلية فأنزل الله عز وجل فيهم الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك وماانزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا فى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا الى آخر القصة ﴿ومن الخزرج ثم من بنى النجار﴾ رافع بن وديعة وزيد بن عمر وعمرو بن قيس وقيس ابن عمرو بن سهل ﴿ومن بنى جشم بن الخزرج ثم من بنى سلمة﴾ الجد بن قيس وهو الذى يقول يامحمد ائذن لى ولا تفتنى فانزل الله تعالى فيه ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين الى آخر القصة ﴿ومن بنى عوف بن الخزرج﴾ عبد الله بن ابى بن سلول وكان رأس المنافقين واليه يجتمعون وهو الذى قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فى غزوة بنى المصطلق وفى قوله ذلك نزلت سورة المنافقين باسرها وفيه وفى وديعة رجل من بنى عوف ومالك بن أبي قوقل وسويد وداعس وهم من رهط عبد الله بن أبي بن سلول وعبدالله بن أبي سلول وهؤلاء النفر من قومه الذين كانوا يدسون الى بنى النضير حين حاصرهم رسول الله ﷺ ان اثبتوا فوالله لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً ابداً وان قوتلتم لننصرنكم فانزل الله تعالى ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احداً ابداً وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون ثم القصة من السورة حتى انتهي الى قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فكفر قال اني برىء منك انى اخاف الله

رب العالمين . بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبدالله البكائى قال حدثنا محمد بن اسحق المطلبى قال وكان ممن تعوذ بالاسلام ودخل فيه مع المسلمين واظهره وهو منافق من احبار يهود من بنى قينقاع . سعد بن حنيف وزيد بن اللصيت ونعمان بن اوفى بن عمرو وعثمان بن اوفى . وزيد بن اللصيت الذى قاتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسوق بنى قينقاع وهو الذى قال حين ضلت ناقة رسول الله ﷺ يزعم محمد انه يأتيه خبر السماء وهو لايدرى اين ناقته فقال رسول الله ﷺ وجاءه الخبر بما قال عدو الله فى رحله ودل الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ على ناقته ان قائلا قال يزعم محمد انه يأتيه خبر السماء ولايدرى اين ناقته وانى والله ماأعلم الا ماعلمنى الله وقد دلنى الله عليها فهى فى هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله ﷺ وكما وصف . ورافع بن حريمه وهو الذى قال له رسول الله ﷺ فيما بلغنا حين مات قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين . ورفاعة بن زيد بن التابوت وهو الذى قال له رسول الله ﷺ حين هبت عليه الريح وهو قافل من غزة بنى المصطلق فاشتدت عليه حتى اشفق المسلمون منها فقال لهم رسول الله ﷺ لاتخافوا فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وجد رفاعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذى هبت فيه الريح . وسلسلة بن برهام وكنانة بن صوريا وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيسمعون أحاديث المسلمين ويسخرون منهم ويستهزؤن بدينهم فاجتمع يوما فى المسجد منهم ناس فرآهم رسول الله ﷺ يتحدثون بينهم خافضى اصواتهم قد لصق بعضهم ببعض فأمر بهم رسول الله ﷺ فأخرجوا من المسجد اخراجا عنيفا فقام أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الى عمرو بن قيس أحد بنى غنم بن مالك بن النجار كان صاحب آلهتهم فى الجاهلية فأخذ برجله فسحبه حتى أخرجه من المسجد وهو يقول أتخرجنى ياأبا أيوب من مربد بنى ثعلبة ثم أقبل أبو أيوب أيضا الى رافع بن وديعة أحد بنى النجار فلببه بردائه ثم نتره نترا شديدا ولطم وجهه ثم أخرجه من المسجد وأبو أيوب يقول له أف لك منافقا خبيثا

ادراجك ﴿ قال ابن هشام ﴾ أى ارجع من الطريق التى جئت منها قال الشاعر

فولى وأدبر (١) ادراجه وقد باء بالظلم من كان ثم

يا منافق من مسجد رسول الله ﷺ . وقام عمارة بن حزم الى زيد بن عمرو وكان رجلا طويل اللحية فأخذ بلحيته فقاده بها قودا عنيفا حتى أخرجه من المسجد ثم جمع عمارة يديه جميعا فلدمه بهما فى صدره لدمة خر منها قال يقول خدشتنى يا عمارة قال أبعدك الله يا منافق فما أعد الله لك من العذاب أشد من ذلك فلا تقربن مسجد رسول الله ﷺ ﴿ قال ابن هشام ﴾ واللدم الضرب ببطن الكف قال تميم بن ابى بن مقبل .

وللفؤاد وجيب تحت ابهره لدم الوليد وراء الغيب بالحجر

﴿ قال ابن هشام ﴾ الغيب ما انخفض من الارض والابهر عرق القلب . قال ابن اسحق وقام أبو محمد رجل من بنى النجار كان بدريا وأبو محمد مسعود ابن اوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الى قيس بن عمرو بن سهل وكان قيس غلاما شابا وكان لا يعلم فى المنافقين شاب غيره فجعل يدفع فى قفاه حتى أخرجه من المسجد . وقام رجل من بلخدرة بن الخزرج رهط ابي سعيد الخدرى يقال له عبد الله بن الحرث حين امر رسول الله ﷺ باخراج المنافقين من المسجد الى رجل يقال له الحرث بن عمرو وكان ذا جمة فأخذ بجمته فسحبه بها سحبا عنيفا على ما مر به من الارض حتى اخرجه من المسجد قال يقول المنافق لقد اغلظت يا ابن الحرث فقال له انك اهل لذلك اى عدو الله لما انزل الله فيك فلا تقربن مسجد رسول الله ﷺ فانك نجس . وقام رجل من بنى عمرو بن عوف الى اخيه زوى بن الحرث فأخرجه من المسجد اخراجا عنيفا وافف منه وقال غلب عليك الشيطان وامره فهؤلاء من حضر المسجد يومئذ من المنافقين وامر رسول الله ﷺ باخراجهم ففى هؤلاء من احبار يهود والمنافقين من الاوس والخزرج نزل صدر من سورة البقرة الى المائة منها فيما بلغنى والله اعلم يقول الله سبحانه وبحمده الم ذلك الكتاب لا ريب فيه اى

---

(١) قال فى القاموس ورجع أدراجه ويكسر أى فى الطريق الذى جاء معه اهـ

لا شك فيه ﴿قال ابن هشام﴾ قال ساعدة بن جؤية الهذلى

فقالوا عهدنا القوم قد حضروا به   فلا ريب ان قد كان ثم (١) لحيم

وهذا البيت فى قصيدة له والريب ايضا الريبة قال خالد بن زهير الهذلى.

* كأنني اريبه بريب *

﴿قال ابن هشام﴾ ومنهم من يرويه

* كأنني اربته بريب *

وهذا البيت فى ابيات له وهو ابن اخى ابي ذؤيب الهذلى هدى للمتقين. اى الذين يحذرون من الله عقوبته فى ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته بالتصديق بما جاءهم منه الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اى يقيمون الصلاة بفرضها ويؤتون الزكاة احتسابا لها والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك اى يصدقونك بما جئت به من الله وما جاء به من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ماجاءهم به من ربهم وبالآخرة هم يوقنون. ى بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان اى هؤلاء الذين يزعمون انهم آمنوا بما كان من قبلك وبما جاءك من ربك اولئك على هدى من ربهم. ى على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم واولئك هم المفلحون اى الذين ادركوا ماطلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا ان الذين كفروا اى بما انزل اليك وان قالوا انا قد آمنا بما جاءنا قبلك سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون. اى انهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك وجحدوا ما اخذ عليهم من الميثاق لك فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما جاءهم به غيرك فكيف يستمعون منك انذارا او تحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة اى عن الهدى ان يصيبوه ابدا يعنى بما كذبوك به من الحق الذى جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وإن آمنوا بكل ما كان قبلك ولهم بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم فهذا فى الاحبار من يهود فيما كذبوا به من الحق بعد معرفته ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعنى

---

(١) قوله لحيم اى ملحمة اي حرب

المنافقين من الاوس والخزرج ومن كان على امرهم يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون فى قلوبهم مرض اى شك فزادهم الله مرضا شكا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون واذ قيل لهم لاتفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون اي انما نريد الاصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب يقول الله تعالى الا انهم هم المفسدون ولكن لايشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمنوا كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لايعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب بالحق وخلاف ماجاء به الرسول قالوا انا معكم اى انا على مثل ما انتم عليه انما نحن مستهزؤن اى انما نستهزىء بالقوم ونلعب بهم يقول الله عز وجل الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ﴿ قال بن هشام ﴾ يعمهون يحارون تقول العرب رجل عمه وعامه أى حيران قال رؤبة بن العجاج يصف بلدا

اعمى الهدى بالجاهلين العمه

وهذا البيت فى ارجوزة له والعمه جمع عامه واما عمه فجمعه عمهون والمراة عمهة وعمهاء اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اى الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين . وقال ابن اسحق ثم ضرب لهم مثلا فقال تعالى كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون اى يبصرون الحق ويقولون به حتى اذا خرجوا به من ظلمة الكفر اطفؤه بكفرهم به ونفاقهم فيه فتركهم الله فى ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق صم بكم عمي فهم لا يرجعون الى هدى صم بكم عمي عن الخير لا يرجعون الى خير ولا يصيبون تجارة ما كانوا على ما هم عليه او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ﴿ قال بن هشام ﴾ الصيب المطر وهو من صاب يصوب مثل قولهم السيد من ساد يسود والميت من مات يموت وجمعه صايب قال علقمة بن عبدة احد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

كأنهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن دبيب
فلا تعذلى بينى وبين مغمر سقيت روايا المزن حين تصوب

وهذان البيتان فى قصيدة له . قال بن اسحق اى هم من ظلمة ماهم فيه من الكفر والحذر من القتل على الذى هم عليه من الخلاف والتخوف لكم على مثل ماوصف من الذى هو ظلمة الصيب يجعل اصابعه فى اذنيه من الصواعق حذر الموت (١) يقول الله والله منزل ذلك بهم من النقمة اى محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف ابصارهم اى لشدة ضوء البرق كلما اضاءلهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اى يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة فاذا ارتكسوا منه الى الكفر قاموا متحيرين ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اى لما تركوا من الحق بعد معرفته ان الله على كل شىء قدير ثم قال يا ايها الناس اعبدوا ربكم للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين اى وحدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وأنتم تعلمون ﴿ قال ابن هشام ﴾ الانداد الامثال وواحدهم ند قال لبيد بن ربيعة

احمد الله فلا ند له بيديه الخير ماشاء فعل

وهذا البيت فى قصيدة له قال ابن اسحق أى لا تشركوا بالله غيره من الانداد التى لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون انه لا رب لكم يرزقكم غيره وقد علمتم أن الذى يدعوكم اليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا أى فى شك مما جاءكم به فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله أى من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد تبين لكم الحق فاتقوا النار التى وقودها

(١) قوله يقول الله والله منزل الخ هكذا فى النسخ وحق الكلام ان يقال والله محيط بالكافرين اى هو منزل ذلك بهم الخ

الناس والحجارة أعدت للكافرين أى لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر ثم رغبهم وحذرهم نقض الميثاق الذى أخذ عليهم لنبيه ﷺ اذا جاءهم وذكر لهم بدء خلقهم حين خلقهم وشأن أبيهم آدم عليه السلام وأمره وكيف صنع به حين خالف عن طاعته ثم قال يا بنى اسرائيل للاحبار من يهود اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم أى بلائى عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه وأوفوا بعهدى الذى أخذت فى اعناقكم لنبيي احمد اذا جاءكم أوف بعهدكم أنجز لكم ما وعدتكم على تصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الآصار والاغلال التى كانت فى أعناقكم بذنوبكم التى كانت من احداثكم واياى فارهبون أى ان انزل بكم ما انزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات التى قد عرفتم من المسخ وغيره وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به وعندكم من العلم فيه ما ليس عند غيركم واياى فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون أى لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولى وبما جاء به وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التى بأيديكم أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون أى أتنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم أى وأنتم تكفرون بما فيها عن عهدي اليكم فى تصديق رسولى وتنقضون ميثاقى وتجحدون ما تعلمون من كتابي ثم عدد عليهم احداثهم فذكر لهم العجل وما صنعوا فيه وتوبته عليهم واقالته اياهم ثم قولهم أرنا الله جهرة ﴿ قال ابن هشام ﴾ جهرة اى ظاهرا لنا لا شيء يستره عنا قال أبو الاخزر الحمانى واسمه قتيبة

* يجهر اجواف المياه السدم *

وهذا البيت فى أرجوزة له يجهر يقول يظهر الماء ويكشف عنه ما يستره من الرمل وغيره . قال ابن اسحق وأخذ الصاعقة اياهم عند ذلك لغرتهم ثم احياءه اياهم بعد موتهم وتظليله عليهم وانزاله عليهم المن والسلوى وقوله لهم ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة اى قولوا ما امركم به احط به ذنوبكم عنكم وتبديلهم ذلك من قوله استهزاء بأمره واقالته اياهم ذلك بعد هزئهم ﴿ قال ابن

هشام ﴾ المن شيء كان يسقط فى السحر على شجرهم فيجتنونه حلوا مثل العسل يشربونه ويأ كلونه . قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

لو أطعموا المن والسلوى مكانهم   ما أبصر الناس طعما فيهم نجعا

وهذا البيت فى قصيدة له والسلوي طير واحدتها سلواة ويقال انها السمانى ويقال للعسل أيضا السلوى وقال خالد بن زهير الهذلى

وقاسمها بالله حقا لا نتم   ألذمن السلوى اذا مانشورها

وهذا البيت فى قصيدة له وحطة أى حط عناذنوبنا . قال ابن اسحق وكان من تبديلهم ذلك كما حدثنى صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة بنت أمية ابن خلف عن أبى هريرة ومن لا أتهم عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال ادخلوا الباب الذى أمروا أن يدخلوا منه سجدا يزحفون وهم يقولون حنط فى شعير قال ابن هشام ويروى حنطة فى شعيرة . قال ابن اسحق واستسقاء موسى لقومه وأمره أن يضرب بعصاه الحجر فانفجرت لهم منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين يشربون منها قد علم كل سبط عينه التى منها يشرب وقولهم لموسى عليه السلام لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها ﴿ قال ابن هشام ﴾ الفوم الحنطة قال أمية بن أبى الصلت الثقفى

فوق(١)شيزى مثل الجوابى عليها   قطع كالوذيل فى نقى فوم

﴿ قال بن هشام ﴾ الوذيل قطع الفضة وواحدتها قومه وهذا البيت فى قصيدة له وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ماسألتم . قال بن اسحق فلم يفعلوا ورفعه الطور فوقهم ليأخذوا ماأتوا والمسخ الذى كان فيهم اذ جعلهم قردة بأحداثهم والبقرة التى أراهم الله عز وجل بها العبرة فى القتل الذى اختلفوا فيه حتى بين الله لهم أمره بعد التردد على موسى عليه السلام فى صفة البقره وقسوة قلوبهم بعد ذلك حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة ثم قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما

---

(١) الشيزى خشب اسود يصنع منه أوان الجفان الجوابى الحياض العظام

يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله أى وان من الحجارة لأ لين من قلوبكم عما تدعون اليه من الحق وما الله بغافل عما تعملون ثم قال لمحمد عليه السلام ولمن معه من المؤمنين يؤيسهم منهم أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعدما عقلوه وهم يعلمون وليس قوله يسمعون التوراة كلهم قد سمعها ولكنه فريق منهم أى خاصة . قال ابن اسحق فيما بلغنى عن بعض أهل العلم قالوا لموسى ياموسى قد حيل بيننا وبين رؤية الله فأسمعنا كلامه حين يكلمك فطلب ذلك موسى من ربه فقال له نعم مرهم فليتطهر أو ليطهر واثيابهم وليصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى أتى بهم الطور فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى فوقعوا سجدا وكلمه ربه فسمعوا كلامه تبارك وتعالى بأمرهم وينهاهم حتى عقلوا عنه ماسمعوا ثم انصرف بهم الى بنى اسرائيل فلما جاءهم حرف فريق منهم ماأمرهم به وقالوا حين قال موسى لبنى اسرائيل ان الله قد امركم بكذا وكذا قال ذلك الفريق الذى ذكر الله انما قال كذا وكذا خلافا لما قال الله لهم فهم الذين عنى الله عز وجل لرسوله ﷺ ثم قال تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا أى ان صاحبكم رسول الله عليه السلام ولكنه اليكم خاصة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا لاتحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم وكان فيهم فأنزل الله عز وجل فيهم واذا لقوا الذين آمنوا قالو آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح لله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أى تقرون بانه نبي وقد عرفتم انه قد أخذ له الميثاق عليكم باتباعه وهو يخبركم انه النبي الذى كنا ننتظر ونجد فى كتابنا اجحدوه ولا تقروا لهم به يقول الله عزوجل ولا يعلمون أن الله يعلم مايسرون وما يعلنون ومنهم أميون لايعلمون الكتاب الا أماني ﴿قال بن هشام﴾ الا أمانى الا قراءة لان الامى الذى يقرأ ولا يكتب يقول لايعلمون الكتاب الا يقرؤنه ﴿قال ابن هشام﴾ حدثنى أبو عبيدة بذلك ﴿قال بن هشام﴾ وحدثنى يونس بن حبيب النحوى وأبو عبيدة ان العرب تقول تمنى فى معنى قرأ وفى كتاب الله تبارك وتعالى وما أرسلنا من قبلك من

رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته وأنشدنى أبو عبيدة النحوى

تمنى كتاب الله أول ليلة   وآخره وافى حمام المقادر

وأنشدني أيضا

تمنى كتاب الله فى الليل خاليا   تمنى داود الزبور على رسل

وواحدة الاماني أمنية والاماني أيضا ان يتمنى الرجل المال أوغيره. قال ابن اسحق وان هم الا يظنون أى لا يعلمون الكتاب ولا يدرون مافيه وهم يجحدون نبوتك بالظن وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون. قال بن اسحق وحدثنى مولى لزيد ابن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير بن عباس قال قدم رسول الله ﷺ المدينة واليهود تقول انما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يعذب الله الناس فى الناس فى النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا فى النار من أيام الآخرة وانما هى سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فأنزل الله جل ثناؤه فى ذلك من قولهم وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته أى من عمل بمثل أعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بما له عند الله من حسنة فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون أى خلد أبدو الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون أى من آمن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبدا لا انقطاع له * قال بن اسحق ثم قال يؤنبهم واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل أى ميثاقكم لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون أى تركتم ذلك كله ليس بانتقص وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم * قال ابن هشام * تسفكون تصبون تقول العرب سفك دمه أى صبه وسفك الزق أى هراقه قال الشاعر

وكنا إذا ماالضيف حل بأرضنا سفكنا دماء البدن فى تربة الحال

﴿ قال ابن هشام ﴾ يعنى بالحال الطين يخالطه الرمل وهو الذى تقول له العرب السهلة وقد جاء فى الحديث ان جبريل لما قال فرعون آمنت أنه لااله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل أخذ من حال الارض فضرب به وجه فرعون والحال مثل الحمأة ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون * قال ابن اسحق على ان هذا حق من ميثاق عليكم ثم انتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان أى أهل الشرك حتى تسفكوا دماءهم معهم وتخرجون من ديارهم معهم وان يأتوكم أسارى تفادوهم فقد عرفتم ان ذلك عليكم فى دينكم وهو محرم عليكم فى كتابكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أتفادونهم مؤمنين بذلك وتخرجونهم كفارا بذلك فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يرون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشترو الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون فأنبهم الله عز وجل بذلك من فعلهم وقد حرم عليهم فى التوراة سفك دمائهم وافترض عليهم فيها فداء اسراهم فكانوا فريقين فريق منهم بنو قينقاع (١) ولفهم حلفاء الخزرج والنضير وقريظة ولفهم حلفاء الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظه مع الاوس يظاهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على اخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم وبأيديهم التوراة يعرفون فيها ماعليهم وما لهم والاوس والخزرج أهل شرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا بعثا ولا قيامة ولا كتابا ولا حلالا ولا حراماً فاذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسارهم تصديقا لما فى التوراة وأخذ به بعضهم من بعض يفتدى بنو قينقاع ما كان من أسراهم فى أيدى الاوس وتفتدى النضير وقريظة مافى أيد الخزرج منهم ويطلبون ماأصابوا من الدماء وقتلى من قتلوا منهم فيما بينهم مظاهرة لاهل الشرك عليهم يقول الله

---

(١) قوله ولفهم أى من عد فيهم بالكسر والفتح ويثلث كما فى القاموس

تعالى لهم حين انبئهم بذلك أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض اى تفاديه بحكم التوراة وتقتله وفى حكم التوراة ان لاتفعل وتخرجه من داره وتظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الاوثان من دونه ابتغاء عرض الدنيا ففى ذلك من فعلهم مع الاوس والخزرج فيما بلغنى نزلت هذه القصة * ثم قال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات أى الآيات التى وضع على يديه من احياء الموتى وخلقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابراء الاسقام والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون فى بيوتهم وما رد عليهم مع التوراة والانجيل الذى احدث الله اليه ثم ذكر كفرهم بذلك كله فقال أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ثم قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف أى فى أكنة يقول الله عز وجل بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا مايؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين * قال ابن اسحق حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قال قالوا فينا والله وفيهم نزلت هذه القصة كنا قد علوناهم فى الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب فكانوا يقولون لنا ان نبينا يبعث الآن نتبعه قد أظل زمانه نقتلكم معه قتل عاد وارم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم من قريش فاتبعناه كفروا به يقول الله فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده أى ان جعله فى غيرهم فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين (قال بن هشام) فباؤا بغضب أى اعترفوا به واحتملوه قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

أصالحكم حتى تبوؤا بمثلها ... كصرخة حبلى يسرتها قبيلها

وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق فالغضب على الغضب بغضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهى معهم وغضب بكفرهم بهذا النبى ﷺ الذى أحدث الله اليهم * ثم انبهم برفع الطور عليهم واتخاذهم العجل الها دون

دبهم يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين أى ادعوا بالموت على أي الفريقين اكذب عند الله فأبوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله جل ثناؤه لنبيه عليه الصلاة والسلام ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم أى لعلمهم بما عندهم من العلم بك والكفر فذلك فيقال لو تمنوه يوم قال ذلك بهم مابقى على وجه الارض يهودي الا مات ثم ذكر رغبتهم في الحياة وطول العمر فقال تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة اليهود من الذين اشركوا يود أحدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر أي ماهو بمنجيه من العذاب وذلك ان المشرك لايرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وان اليهودى قد عرف ماله فى الآخرة من الخزى بما ضيع مما عنده من العلم ثم قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله * قال ابن اسحق حدثنى عبد الله ابن الرحمن بن أبى حسين المكى عن شهر بن حوشب الاشعرى ان نفرا من أحبار يهود جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد اخبرنا عن أربع نسئلك عنهن فان فعلت ذلك اتبعناك وصدقناك وآمنا بك قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا اخبرتكم بذلك لتصدقنى قالوا نعم قال فاسئلوا عما بدالكم قالوا فأخبرنا كيف يشبه الولد أمه وانما النطفة من الرجل قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى اسرائيل هل تعلمون ان نطفة الرجل بيضاء غليظة و نطفة المرأة صفراء رقيقة فأيتهما غلبت صاحبتها كان لها الشبه قالوا اللهم نعم قالوا فاخبرنا كيف نومك فقال أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى اسرائيل هل تعلمون ان نوم الذى تزعمون انى لست به تنام عينه وقلبه يقظان فقالوا اللهم نعم قال فكذلك نومى تنام عينى وقلبى يقظان قالوا فاخبرنا عما حرم أسرائيل على نفسه قال انشدكم بالله وبأيامه عند بنى اسرائيل هل تعلمون انه كان أحب الطعام والشراب اليه ألبان الابل ولحومها وانه اشتكى شكوى فعافاه الله منها فحرم نفسه على أحب الطعام والشراب اليه

شكرا لله فحرم على نفسه لحوم الابل وألبانها قالوا اللهم نعم قالوا فأخبرنا عن الروح قال انشدكم بالله وبايامه عند بنى اسرائيل هل تعلمونه جبريل وهو الذى يأتينى قالوا اللهم نعم ولكنه يامحمد لنا عدو وهو ملك انما يأتى بالشدة ويسفك الدماء ولولا ذلك لاتبعناك قال فانزل الله عز وجل فيهم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين الى قوله تعالى أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لايؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله الى آخر الآية وراء ظهورهم كانهم لايعلمون واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان أى السحر وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر * قال ابن اسحق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى لما ذكر سليمان بن داوود فى المرسلين قال بعض أحبارهم الا تعجبون من محمد يزعم ان سليمان بن داوود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا أى باتباعهم السحر وعملهم به وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت. قال ابن اسحق وحدثنى بعض من لا أتهم عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقول الذى حرم اسرائيل على نفسه زائدتا الكبد والكليتان والشحم الا ما على الظهر فان ذلك كان يقرب للقربان فتأكله النار. قال ابن اسحق وكتب رسول الله ﷺ الى يهود خيبر فيما حدثنى مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ صاحب موسى وأخيه والمصدق لما جاء به موسى ألا ان الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة وانكم لتجدون ذلك فى كتابكم محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ﴿ قال ابن هشام ﴾ شطأه فراخه وواحدته شطأة تقول العرب قد أشطأ الزرع اذا أخرج فراخه وازره

عاونه فصار الذى قبله مثل الامهات قال امرؤ القيس بن حجر الكندى

بحنية قد آزر (١) الضال نبتها * مجر جيوش غانين وخيب

وهذا البيت فى قصيدة له وقال حميد الارقط بن مالك أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة

* زرعا وقضبا مؤزر النبات *

وهذا البيت فى أرجوزة له وسوقه غير مهموز جمع ساق لساق الشجرة ﴿ قال ابن هشام ﴾ الى ههنا انتهى قولى وما بعده فمن حديث ابن اسحق الذى قبله * قال ابن اسحق وانى أنشدكم بالله وأنشدكم بما أنزل عليكم وأنشدكم بالذى أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى وأنشدكم بالذى أيبس البحر لآبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله الا أخبرتمونى هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد فان كنتم لاتجدون ذلك فى كتابكم فلا كره عليكم قد تبين الرشد من الغي فأدعوكم الى الله والى نبيه * قال ابن اسحق وكان ممن نزل فيه القرآن خاصة من الاحبار وكفار يهود الذين كانوا يسألونه ويتعنتونه ليلبسوا الحق والباطل فيما ذكر لى عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رئاب ان أباياسر بن أخطب مر برسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة البقرة الم ذلك الكتاب لاريب فيه فأتى أخاه حيي بن أخطب فى رجال من يهود فقال تعلموا والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل عليه الم ذلك الكتاب فقالوا أنت سمعته فقال نعم فمشى حيي بن أخطب فى أولئك النفر من يهود الى رسول الله ﷺ فقالو له يامحمد الم يذكر لنا انك تتلو فيما أنزل اليك الم ذلك الكتاب فقال رسول الله ﷺ بلى قالوا أجاءك بها جبريل من عند الله فقال نعم وقالوا لقد بعث الله قبلك أنبياء ماتعلمه بين لنبى منهم مامدة ملكه وما أكل أمته غيرك فقال حيي ابن أخطب وأقبل على من معهم فقال لهم الالف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه احدى وسبعون سنة أفتدخلون فى دين انما مدة ملكه وأكل أمته

---

(١) ﴿ قال ابن هشام ﴾ الضال شجر يشبه السدر تعمل منه القسى اهـ من هامش نسخة.

احدى وسبعون سنة ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم قال ماذا قال المص قال والله هذه أثقل وأطول الالف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فهذه احدى وستون ومائة سنة هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم الر قال هذه أثقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان فهذه احدى وثلاثون ومائتان هل مع هذا غيره يا محمد قال نعم المر قال هذه أثقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان فهذه احدى وسبعون ومائتان سنة ثم قال لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندرى أقليلا عطيت أم كثيرا ثم قاموا عنه فقال أبو ياسر لاخيه حيي بن أخطب ولمن معه من الاحبار ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد احدى وسبعون واحدى وستون ومائة واحدى وثلاثون ومائتان واحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة فقالو لقد تشابه علينا أمره فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات . قال ابن اسحق وقد سمعت من لا أتهم من أهل العلم يذكران هؤلاء الايات انما انزلن فى أهل نجران حين قدموا على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى بن مريم عليه السلام . قال ابن اسحق وقد حدثنى محمد بن أبى امامة بن سهل بن حنيف أنه سمع أن هؤلاء الآيات انما أنزلن فى نفر من يهود ولم يفسر ذلك لى فالله أعلم أى ذلك كان . قال ابن اسحق وكان فيما بلغنى عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أخو بنى سلمة يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام بن مشكم أحد بنى النضير ما جاءنا بشىء نعرفه وما هو بالذى كنا نذكره لكم فأنزل الله فى ذلك من قولهم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين

قال ابن اسحق وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله ﷺ وذكر لهم ما أخذ عليهم له من الميثاق وما عهد الله اليهم فيه والله ما عهد الينا فى محمد عهد وما اخذ له علينا من ميثاق فأنزل الله فيه أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون . وقال ابن صلوبا الفطيونى لرسول الله ﷺ يا محمد ما جئتنا بشىء نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك لها فأنزل الله تعالى فى ذلك من قوله ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون . وقال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله ﷺ يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ﴿ قال ابن هشام ﴾ سواء السبيل وسط السبيل قال حسان بن ثابت

يا ويح أنصار النبى ورهطه بعد المغيب فى سواء الملحد

وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى . قال ابن اسحق وكان حيي بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسدا اذ خصهم الله تعالى برسوله ﷺ وكانا جاهدين فى رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فانزل الله تعالى فيهما ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شىء قدير . قال ابن اسحق ولما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أتتهم احبار يهود فتنازعوا عند رسول الله ﷺ فقال رافع بن حريملة ما أنتم على شىء وكفر بعيسى وبالانجيل فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود ما أنتم على شىء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أى كل يتلو فى كتابه تصديق ما كفر به اى يكفر اليهود بعيسى

وعندهم التوراة فيها ما اخذ الله عليهم على لسان موسى عليه السلام بالتصديق بعيسى عليه السلام وفى الانجيل ما جاء به عيسى عليه السلام من تصديق موسى عليه السلام وما جاء به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما فى يد صاحبه . قال ابن اسحق وقال رافع ابن حريملة لرسول الله ﷺ يا محمد ان كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله تعالى فى ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون لو يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون . وقال عبد الله بن صوريا الاعور الفطيونى لرسول الله ﷺ ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد قال وقالت النصاري مثل ذلك فأنزل الله تعالى فى ذلك من قول عبد الله بن صوريا وما قالت النصارى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم القصة الى قول الله تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانو يعملون قال ابن اسحق ولما صرفت القبلة الى الشام الى الكعبة وصرفت فى رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول ﷺ المدينة أتي رسول الله ﷺ رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ورافع بن أبي رافع والحجاج بن عمرو حليف كعب ابن الاشرف والربيع بن الربيع بن أبى الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق فقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التى كنت عليها وأنت تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه ارجع الى قبلتك التى كنت عليه نتبعك ونصدقك وانما يريدون بذلك فتنته عن دينه فأنزل الله تعالى فيهم سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا يقول عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه أى ابتلاء واختبارا وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله أى من الفتن أى الذين ثبت الله وما كان الله ليضيع ايمانكم بالقبلة الاولى وتصديقكم نبيكم واتباعكم اياه الى القبلة الآخرة

أى ليعطينكم أجرها جميعا ان الله بالناس لرؤف رحيم . ثم قال تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴿ قال ابن هشام ﴾ شطره نحوه وقصده قال عمرو بن أحمر الباهلى وباهلة بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان يصف ناقة له

تعدو بنا شطر جمع وهى عاقدة قد كارب العقد من ايفادها الحقبا

وهذا البيت فى قصيدة له وقال قيس بن خويلد الهذلى يصف ناقته

ان النعوس بها داء مخامرها فشطرها نظر العينين محسور

وهذا البيت فى أبيات له ﴿ قال ابن هشام ﴾ والنعوس ناقته وكان بها داء فنظر اليها نظر حسير من قوله وهو حسير وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن اتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ماجاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين. قال ابن اسحق الى قوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين . وسأل معاذ بن جبل أخو بنى سلمة وسعد بن معاذ أخو بنى عبد الاشهل وخارجة بن زيد أخو بلحرث بن الخزرج نفرا من أحبار يهود عن بعض مافى التوراة فكتموهم اياه وأبوا ان يخبروهم عنه فأنزل الله تعالى فيهم ان الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. ودعا رسول الله ﷺ اليهود من أهل الكتاب الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع يامحمد ماوجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيرا منا فأنزل الله فى ذلك من قولهما واذا قيل لهم اتبعوا ماأنزل الله قالوا بل نتبع ماألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيأ ولا يهتدون . ولما أصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع رسول ﷺ يهود فى سوق بنى قينقاع حين قدم المدينة فقال يامعشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ماأصاب به قريشا فقالوا يامحمد لا يغرنك من

نفسك انك قتلت نفرا من قريش كانوا اغمارا لايعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا فأنزل الله تعالى من قولهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار . ودخل رسول الله ﷺ بيت المدارس على جماعة من يهود فدعاهم الى الله فقال له النعمان بن عمرو والحرث بن زيد وعلى أى دين أنت يامحمد قال على ملة ابراهيم ودينه قالا فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله ﷺ فهلم الى التوراة فهى بيننا وبينكم فأبيا عليه فأنزل الله تعالى فيهما ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون. وقال أحبار يهود ونصارى نجران حين اجتمعوا عند رسول الله ﷺ فتنازعوا فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى من أهل نجران ما كان ابراهيم الا نصرانيا فأنزل الله عز وجل فيهم ياأهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون هاأنتم حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لاتعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وماكان من المشركين ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولى المؤمنين . وقال عبدالله ابن وصيف وعدى بن زيد والحرث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينه فأنزل الله تعالى فيهم ياأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله

يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * وقال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من يهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ودعاهم الى الاسلام أتريد منا يامحمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم وقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الربيس ويروى الريس والرئيس أو ذاك تريد منا يامحمد واليه تدعونا اوكما قال فقال رسول الله ﷺ معاذ الله ان اعبد غير الله او آمر بعبادة غيره فما بذلك بعثني الله ولا أمرني اوكما قال ﷺ فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما ماكان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون الى قوله تعالى بعد اذ انتم مسلمون ﴿ وقال ابن هشام ﴾ الربانيون العلماء الفقهاء السادة واحدهم رباني قال الشاعر

لو كنت مرتهنا في القوس افتنني   منها الكلام (١) ورباني أحبار

﴿ قال ابن هشام ﴾ القوس صومعة الراهب وأفتنني لغه تميم وفتنني لغة قيس * قال ابن اسحق ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون * قال ابن اسحق ثم ذكر ماخذ الله عليهم وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه اذ هو جاءهم واقرارهم على أنفسهم فقال وإذأخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري يقول ميثاقي قالوا أقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين الى آخر القصة * قال ابن اسحق ومرشاس بن قيس وكان شيخا قد عسى عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الاوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه مارأى من إلفتهم وجماعتهم وصلاح ذات

---

(١) وجد بهامش نسخة ما نصه قال ابن هشام قال جرير

لاوصل اذ صرمت هند ولو وقفت   لاستنزلتني وذا المسحين في القوس

اى صومعة الراهب ﴿ قال ابن هشام ﴾ والرباني مشتق من الرب وهو السيد وفي كتاب الله تعالى يسقي ربه خمرا أي سيده اه

بينهم على الاسلام بعدالذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية فقال قد اجتمع ملأ بنى قيلة بهذه البلاد لا والله مالنا معهم اذا اجتمع ملؤهم بها من قرار فأمر فتى شابا من يهود كان معه فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث وما كان قبله وأنشدهم بعض ماكانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه يومئذ للاوس على الخزرج وكان على الاوس يومئذ حضير بن سماك الاشهلى وأبو أسيد بن حضير وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضى فقتلا جميعا ﴿ قال ابن هشام ﴾ قال أبو قيس بن الاسلت

على ان قد فجعت بذى حفاظ فعاودنى له حزن رصين
فاما تقتلوه فان عمراً أعض برأسه عضب سنين

وهذان البيتان فى قصيدة له وحديث يوم بعاث أطول مما ذكرت وانما منعنى من استقصائه ما ذكرت من القطع ﴿ قال ابن هشام ﴾ سنين مسنون من سنه شحذه . قال ابن اسحق ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعو ونفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب أوس بن قيظي أحد بنى حارثة بن الحرث من الاوس وجبار بن صخر أحد بنى سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه ان شئتم رددناها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا موعدكم الظاهرة والظاهرة الحرة السلاح السلاح فخرجوا اليها فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج اليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للاسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف به بين قلوبكم فعرف القوم انها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس والخزرج بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس فأنزل الله تعالى فى شاس بن قيس وما صنع قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها

عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون وأنزل الله فى أوس بن قيظى وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا مما أدخل عليهم شاس من أمر الجاهلية يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون الى قوله تعالى وأولئك لهم عذاب عظيم . قال ابن اسحق ولما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة ابن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا فى الاسلام ورسخوا فيه قالت أحبار يهود أهل الكفر منهم ما آمن بمحمد ولا اتبعه الا شرارنا ولو كانوا من أخيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا الى غيره فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ﴿ قال ابن هشام ﴾ آناء الليل ساعات الليل وواحدها انى قال المتنخل الهذلى واسمه مالك بن عويمر يرثى أثيلة ابنه

حلو ومر كعطف القدح شيمته ... فى كل انى قضاه الليل ينتعل

وهذا البيت فى قصيدة له وقال لبيد بن ربيعة يصف حمار وحش

يطرب آناء النهار كأنه ... غوى سقاه فى(١) التجار نديم

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال انى مقصور فيما أخبرني يونس يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين . قال ابن اسحق وكان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف فى الجاهلية فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مباطنتهم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون

(١) قوله التجار جمع تاجر وهو بائع الخمر كما فى القاموس

بالكتاب كله أى تؤمنون بكتابكم وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم فأنتم كنتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم الى آخر القصة. ودخل أبو بكر الصديق بيت المدراس على يهود فوجد منهم ناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص وكان من علمائهم ومعه حبر من احبارهم يقال له أشيع فقال أبو بكر لفنحاص ويحك يافنحاص اتق الله وأسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا لرسول الله قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة والانجيل فقال فنحاص لابى بكر والله يا أبا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا وانا عنه لاغنياء وما هو عنا بغنى ولو كان عنا غنيا ما استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الرباء ويعطيناه ولو كان عنا غنيا ما أعطانا الربا قال فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال والذى نفسى بيده لولا العهد الذى بيننا وبينك لضربت رأسك أى عدو الله قال فذهب فنحاص الى رسول الله ﷺ فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال ابو بكر يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما انه زعم أن الله فقير وأنهم اغنياء فلما قال ذلك غضبت لله مما قال وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص وقال ما قلت ذلك فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ماقالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ونزل فى ابي بكر الصديق رضى الله عنه وما بلغه فى ذلك من الغضب ولتسمعن الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وأن تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور . ثم قال فيما قال فنحاص والاحبار من يهود وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا فبئس مايشترون لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم يعنى فنحاص وأشيع وأشباههما من الاحبار الذين يفرحون

بما يصيبون من الدنيا على مازينوا للناس من الضلالة ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا أن يقول الناس علماء وليسو باهل علم لم يحملوهم على هدى ولا حق ويحبون ان يقول الناس قد فعلوا قال بن اسحق وكان كردم بن قيس حليف كعب بن الاشرف واسامة بن حبيب ونافع بن أبى نافع وبحرى بن عمرو وحيي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالا من الانصار يخالطونهم كانوا ينتصحون لهم من أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون لهم لاتنفقوا أموالكم فانا نخشى عليكم الفقر فى ذهابها ولا تسارعوا فى النفقة فانكم لاتدرون علام يكون فأنزل الله فيهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله أى من التوراة التى فيها تصديق ماجاء به محمد ﷺ وأعتدنا للكافرين عذابا مهيناً والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر الى قوله وكان الله بهم عليما . قال ابن اسحق وكان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء يهود اذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه وقال ارعنا سمعك يامحمد حتى نفهمك ثم طعن فى الاسلام وعابه فأنزل الله فيه ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا سمعك لياً بألسنتهم وطعنا فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا . وكلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار يهود منهم عبد الله بن صوري الاعور وكعب بن أسد فقال لهم يامعشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله انكم لتعلمون أن الذى جئتكم به لحق قالوا مانعرف ذلك يامحمد فجحدوا ماعرفوا وأصروا على الكفر فأنزل الله تعالى فيهم ياأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا ﴿قال بن هشام﴾ نطمس نمسحها فنسويها فلا نرى فيها عين ولا أنف ولا فم ولا شيء مما يرى فى الوجه وكذلك فطمسنا أعينهم المطموس العين الذى ليس بين جفنيه شق ويقال طمست الكتاب والاثر فلا يرى منه شيء

قال الاخطل واسمه الغوث بن هبيرة بن الصلت التغلبي يصف ابلا كلفها ماذكر

وتكايفاها كل طامسة الصوى   شطون ترى حرباءها يتململ

وهذا البيت فى قصيدةله ﴿قال ابن هشام﴾ واحدة الصوى صوة الصوى الاعلام التى تستدل بها على الطريق والمياه ﴿قال ابن هشام﴾ يقول مسحت فاستوت الارض فليس فيها شيء ناتيء . قال بن اسحق وكان الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبنى قريظة حيي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق وأبو رافع والربيع بن الربيع بن أبى الحقيق وأبو عمار ووحوح بن عامر وهوذة بن قيس فاما وحوح وأبو عمار وهوذة فمن بنى وائل وكان سائرهم من بنى النضير فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتاب الاول فسلوهم أدينكم خير أم دين محمد فسألوهم فقالوا بل دينكم خيرمن دينه وأنتم أهدى منه وممن أتبعه فأنزل الله تعالى فيهم ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴿قال ابن هشام﴾ الجبت عندالعرب ماعبد من دون الله تبارك وتعالى والطاغوت كل ماأضل عن الحق وجمع الجبت جبوت والطاغوت طواغيت ﴿قال ابن هشام﴾ وبلغنا عن بن أبى نجيح أنه قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا . قال ابن اسحق الى قوله تعالى أم يحسدون الناس على ماآتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما .وقال سكين وعدى بن زيد يا محمد مانعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما أنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبوراً ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيما . ودخلت على رسول الله ﷺ جماعة منهم فقال لهم أما والله أنكم لتعلمون أني رسول الله قالوا مانعلمه وما نشهد عليه فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة

يشهدون وكفى بالله شهيداً . وخرج رسول الله ﷺ الى بنى النضير يستعينهم على دية العامريين اللذين قتل عمر بن ديه أمية الضمرى فلا خلا بعضهم ببعض قالوا لن تجدوا محمداً أقرب منه الآن فمن رجل يظاهر على هـذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش بن كعب أنا فاتى رسول الله ﷺ الخبر فانصرف عنهم فأنزل الله تعالى فيه وفيما أراد هو وقومه ياأيها الذين آمنوا إذكروا نعمت الله عليكم اذهم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون . وأتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضا وبحرى بن عمرو وشاس بن عدى فكلموه وكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الله وحذرهم نقمته فقالوا ماتخوفنا يامحمد نحن والله أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى فأنزل الله تعالى فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير . قال بن اسحق ودعا رسول الله ﷺ يهودا الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم غير الله وعقوبته فأبوا عليه وكفروا بما جاءهم به فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب ومعشر يهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله وقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفوه لنا بصفته فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهودا ماقلنا لكم هذا قط وماأنزل من كتاب بعد موسى ولا أرسل بشيرا ولا نذيرا بعده فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ماجاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شىء قدير . ثم قص عليهم خبر موسى وما لقى منهم وانتقاضهم عليه وما ردوا عليه من أمر الله حتى تاهوا فى الارض أربعين سنة عقوبة . قال ابن اسحق وحدثنى بن شهاب الزهرى انه سمع رجلا من مزينة من أهل العلم يحدث سعد بن المسيب ان أبا هريرة حدثهم ان أحبار يهود اجتمعوا فى بيت المدارس حين قدم رسول الله ﷺ المدينة وقد زنى رجل منهم بعد احصانه بامرأة من يهود قد أحصنت

فقالوا بعثوا بهذ الرجل وهذه المرأة الى محمد فسلوه كيف الحكم فيها وولوه كيف الحكم عليهما فان عمل فيهما بعملكم من التجبية والتجبية الجلد بحبل من ليف مطلى بقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وتجعل وجوههما من قبل أدبار الحمارين فاتبعوه فانما هو ملك وصدقوه وان هو حكم فيهما بالرجم فانه نبي فاحذروه على مافى أيديكم ان يسلبكموه فأتوه فقالوا يامحمد هذا رجل قد زنى بعد احصانه بامرأة قد أحصنت فاحكم فيهما فقد وليناك الحكم فيهما فمشى رسول الله ﷺ حتى أتى أحبارهم فى بيت المدا س فقال يامعشر يهود اخرجوا الى علماءكم فاخرجوا له عبدالله بن صوريا . قال بن اسحق وقد حدثنى بعض من قريظة انهم قد أخرجوا اليه يومئذ مع بن صوريا أبا ياسر بن أحطب ووهب ابن يهودا فقالوا هؤلاء علماؤنا فسألهم رسول الله ﷺ ثم حصل أمرهم الى ان قالوا لعبد الله بن صوريا هذا من أعلم من بقى بالتوراة ﴿ قال بن هشام ﴾ من قوله وحدثنى بعض بنى قريظة الى أعلم من بقى التوراة من قول بن اسحق وما بعده من الحديث الذى قبله فخلا به رسول الله ﷺ وكان غلاما شابا من أحدثهم سنا فألظ به رسول الله ﷺ المسئلة يقول ياأبن صوريا أنشدك الله وأذكرك بأيامه عند بنى اسرائيل هل تعلم ان الله حكم فيمن زنى بعد احصانه بالرجم فى التوراة قال اللهم نعم أما والله ياأبا القاسم انهم ليعرفون أنك لنبي مرسل ولكنهم يحسدونك قال فخرج رسول الله ﷺ فأمر بهما فرجما عند باب مسجده فى بنى غنم بن مالك بن النجار ثم كفر بعد ذلك بن صوريا وجحد نبوة رسول الله ﷺ قال بن اسحق فأنزل الله تعالى فيهم ياأيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرمون الكلم عن أى الذين بعثوا منهم من بعثوا وتخلفوا وأمروهم بما أمروهم به من تحريف الحكم عن مواضعه ثم قالوا يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه أى الرجم فاحذروا الى آخر القصة . قال بن اسحق وحدثنى محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن اسمعيل بن ابراهيم عن بن عباس قال أمر رسول الله ﷺ برجمهما

فرجما بباب مسجده فلما وجد اليهودي مس الحجارة قام الى صاحبتا فجنأ عليها
يقيها مس الحجارة حتى قتلا جميعا قال وكان ذلك مما صنع الله به لرسول الله
ﷺ فى تحقيق الزنا منهما . قال بن اسحق وحدثنى صالح بن كيسان عن نافع
مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال لما حكموا رسول الله ﷺ فيهما
دعاهم بالتوراة وجلس حبر منهم يتلوها وقد وضع يده على آية الرجم قال فضرب
عبدالله بن سلام يد الحبر ثم قال هذه يانبى الله آية الرجم يأبى ان يتلوها عليك
فقال لهم رسول الله ﷺ ويحكم يامعشر يهود مادعاكم الى ترك حكم الله وهو
بأيديكم قال فقالوا أما انه قدكان فينا يعمل به حتى زنى رجل منا بعد احصانه
من بيوت الملوك وأهل الشرف فمنعه الملك من الرجم ثم زني رجل بعده فأراد
ان يرجمه فقالوا لا والله حتى ترجم فلانا فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصلحوا أمرهم
على التجبية وأماتوا ذكر الرجم والعمل به قال فقال رسول الله ﷺ فأنا أول
من أحيا أمر الله وكتابه وعمل به ثم أمر بهما فرجما عند باب مسجده قال عبد
الله بن عمر فكنت فيمن ارجمهما . قال بن اسحق وحدثنى داود بن الحصين عن
عكرمة عن بن عباس ان الايات من المائدة التى قال الله فيها فاحكم بينهم أو
أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط
ان الله يحب المقسطين انما أنزلت فى الدية بين بنى النضير وبين بنى قريظة وذلك
قتلى بنى النضير وكان لهم شرف يؤدون الدية كاملة وان بنى قريظة يؤدون نصف
الدية فتحاكموا فى ذلك الى رسو الله ﷺ فأنزل الله ذلك فيهم فحملهم رسول
الله ﷺ على الحق فى ذلك فجعل الدية سواء . قال بن اسحق فالله أعلم أى ذلك
كان . قال بن اسحق وقال كعب بن أسد وبن صلوبا وعبد الله بن
صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد له لعلنا نفتنه عن
دينه فانما هو بشر فأتوه فقالوا له يا محمد انك قد عرفت انا أحبار يهود
وأشرافهم وساداتهم وانا ان اتبعناك اتبعتك يهود وان لم يخالفوا وان بيننا وبين
بعض قومنا خصومة فتحاكمهم اليك فتقضى لنا عليهم ونؤمن لك ونصدقك فأبى
ذلك رسول الله ﷺ عليهم فأنزل الله فيهم وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع

أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ماأنزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون . قال ابن اسحق وأتى رسول الله ﷺ نفر منهم أبو ياسر بن أخطب ونافع بن أبى نافع وعازر بن أبى عازر وخالد وزيد وازار بن أبى ازار وأشيع فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال ﷺ نؤمن بالله وماأنزل الينا وما أنزل إلى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وماأوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى بن مريم جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى بن مريم ولا بمن آمن به فانزل الله تعالى فيهم قل ياأهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل وان اكثركم فاسقون . وأتي رسول الله ﷺ حارث رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حريملة فقالوا يامحمد الست تزعم أنك على ملة ابراهيم ودينه ونؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها من الله حق قال بلى ولكنكم حدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها وكتمتم منها ماأمرتم أن تبينوه الناس فبرئت من احداثكم قالوا فانا نأخذ بما فى أيدينا فانا على الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا نتبعك فأنزل الله تعالى فيهم قل ياأهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ماأنزل اليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين . قال ابن اسحق وأتي رسول الله ﷺ النحام بن زيد وقردم بن كعب وبحرى بن عمرو فقالوا له يامحمد أما تعلم مع الله الها غيره فقال رسول الله ﷺ لا إله إلا هو وبذلك بعثت وإلى ذلك أدعو فأنزل الله فيهم وفى قوله قل أى شىء اكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحي إلى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ أإنكم لتشهدون مع الله آلهة أخرى قل لاأشهد قل إنما هو الهواحد وانني برىء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لايؤمنون وكان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد أظهر الاسلام ونافقا فكان رجال من

المسلمين يوادونهما فأنزل الله تعالى فيهما يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين إلى قوله واذا جاءكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون . وقال جبل بن أبي قشير وشمويل بن زيد لرسول الله ﷺ يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فأنزل الله تعالى فيها يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿ قال ابن هشام ﴾ أيان مرساها متى مرساها قال قيس بن الحداد يا الخزاعي

فجئت ومخفى السر بيني وبينها   لأسألها أين من سار راجع

وهذا البيت في قصيدة له ومرساها منتهاها وجمعه مراس قال الكميت بن زيد

والمصيبين باب ما أخطأ النا   س ومرسى قواعد الاسلام

وهذا البيت في قصيدة له ومرسى السفينة حيث تنتهي وحفي عنها على التقديم والتأخير يقول يسئلونك عنها كأنك حفي بهم فتخبرهم بما لا تخبرهم غيرهم والحفي البر المتعهد وفي كتاب الله انه كان بي حفيا وجمعه أحفياء وقال أعشى بني قيس بن ثعلبة

فان تسألي عني فيارب سائل   حفي عن الاعشى به حيث أصعدا

وهذا البيت في قصيدة له والحفي أيضا المستحفي عن علم الشيء المبالغ في طلبه . قال ابن اسحق وأتى رسول الله ﷺ سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى أبو أنس ومحمود بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا له كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيرا بن الله فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أني يؤفكون إلى آخر القصة ﴿ قال ابن هشام ﴾ يضاهون أي يشاكل قولهم قول الذين كفروا نحو أن تحدث بحديث فيحدث آخر بمثله فهو يضاهيك . قال ابن اسحق وأتي رسول

الله ﷺ محمود بن سيحان ونعمان بن أضا وبحرى بن عمرو وعزير بن أبى عزير وسلام بن مشكم فقالوا أحق يا محمد ان هذا الذى جئت به لحق من عند الله فانا لا نراه متسقا كما تتسق التوراة فقال لهم رسول الله ﷺ أما والله انكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة ولو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به فقالوا عند ذلك وهم جميع فنحاص وعبد الله بن صوريا وابن صلوبا وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وأشيع بن كعب بن أسد وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو بن سكينة يا محمد مايعلمك هذا انس ولا جن فقال لهم رسول الله ﷺ أما والله انكم لتعلمون أنه من عند الله وانى لرسول الله تجدون ذلك مكتوبا عندكم فى التوراة فقالوا يا محمد فان الله يصنع لرسوله إذا بعثه مايشاء ويقدر منه على ما أراد فأنزل علينا كتابا من السماء نقرؤه ونعرفه وإلا جئناك بمثل ما تأتى به فأنزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴿ قال ابن هشام ﴾ الظهير العون ومنه قول العرب تظاهروا عليه أى تعاونوا عليه قال الشاعر

ياسمى النبى أصبحت للديـــن قواما وللامام ظهيرا

أى عونا وجمعه ظهراء . قال ابن اسحق وقال حيي بن أخطب وكعب بن أسد وأبو رافع وأشيع وشمويل بن زيد لعبد الله بن سلام حين أسلم ماتكون النبوة فى العرب ولكن صاحبك ملك ثم جاؤا رسول الله ﷺ فسألوه عن ذى القرنين فقص عليهم ماجاءه من الله تعالى فيه مما كان قص على قريش وهم كانوا ممن أمر قريشا أن يسألوا رسول الله ﷺ عنه حين بعثوا اليهم النضر بن الحرث وعقبة بن معيط . قال ابن اسحق وحدثت عن سعيد بن جبير انه قال أتى رهط من يهود الى رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله قال فغضب رسول الله ﷺ حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه قال فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه فقال خفض عليك يا محمد وجاءه من الله تعالى بجواب ماسألوه عنه قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

قال فلما تلاها عليهم قالوا فصف لنا يا محمد كيف خلقه كيف ذراعه كيف عضده فغضب رسول الله ﷺ أشد من غضبه الاول وساورهم فأتاه جبريل عليه السلام فقال له مثل ما قال له أول مرة وجاءه من الله تعالى بجواب ماسألوه يقول الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون . قال ابن اسحق وحدثني عتبة ابن مسلم (١) مولى بني تميم عن أبي سلمه بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يوشك الناس أن يتساءلوا بينهم حتى يقول قائلهم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك فقولوا قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ثم ليتفل الرجل عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ قال ابن هشام ﴾ الصمد الذى يصمد ويفزع اليه قالت هند بنت معبد بن نضلة تبكى عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة عميها الاسديين وهما اللذان قتل النعمان بن المنذر اللخمي وبنى (٢) الغريين اللذين بالكوفة عليهما

ألا بكر الناعى بخيري بنى أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

قال ابن اسحق وقدم على رسول الله ﷺ وفد نصاري نجران ستون راكبا فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم فى الاربعة عشر منهم ثلاثة نفر اليهم يؤل أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذى لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الايهم وأبو حارثة بن علقمة أحد بنى بكر بن وائل أسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه فى دينهم فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده فى دينهم فلما رجعوا الى رسول الله ﷺ من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له موجها والى جنبه أخ له يقال له كوز بن علقمة ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال كوز

---

(١) قوله مولى بنى تميم فى نسخة بنى تيم

(٢) الغريان بناآن مشهوران بالكوفة كما فى القاموس

عثرت بغلة أبي حارثة فقال كوز تعس الابعد يريد رسول الله ﷺ فقال أبو حارثة بل أنت تعست فقال ولم يا أخي قال والله انه للنبي الذى كنا ننتظر فقال له كوز وما يمنعك منه وأنت تعلم هذا قال ماصنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبو الاخلافه فلو فعلت نزعوا منا كل ماترى فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغنى ﴿ قال ابن هشام ﴾ وبلغنى ان رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتبا عندهم فكلما مات رئيس منهم فأفضت الرياسة الى غيره ختم على تلك الكتب خاتما من الخواتم التى كانت قبله ولم يكسرها فخرج الرئيس الذى كان على عهد النبي ﷺ يمشى فعثر فقال ابنه تعس الابعد يريد النبي ﷺ فقال له أبوه لا تفعل فانه نبي واسمه فى الوضائم يعنى الكتب فلما مات لم تكن لابنه همة الا ان شد فكسر الخواتم فوجد فيها ذكر النبي ﷺ فأسلم فحسن اسلامه وحج وهو الذى يقول

اليك تعدو قلقا وضينها معترضا فى بطنها جنينها

* مخالفا دين النصارى دينها *

(قال ابن هشام) وزاد فيه أهل العراق

* معترضا فى بطنها جنينها *

فاما أبو عبيده فانشدناه فيه (قال ابن هشام) الوضين حزام الناقة . قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير قال لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه فى مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية جمال رجال بنى الحرث بن كعب قال يقول بعض من رآهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ رأينا بعدهم وفدا مثلهم وقدحانت صلاتهم فقاموا فى مسجد رسول الله ﷺ يصلون فقال رسول الله ﷺ دعوهم فصلوا الى المشرق . قال ابن اسحق وكان تسميه الاربعة عشر الذين يول انهم أمرهم العاقب وهو عبد المسيح والسيد وهو الا يهم وأبو حارثة بن علقمة اخو بكر بن وائل وأوس والحرث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحنس فى ستين راكبا فكلم رسول الله ﷺ منهم ابو حارثة بن

علقمة والعاقب عبد المسيح والايهم السيد وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف من أمرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك قول النصرانيـة فهم يحتجون فى قولهم هو الله بأنه كان يحيي الموتى ويبرىء الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائرا وذلك كله بامر الله تبارك وتعالى ولنجعله آية للناس ويحتجون فى المهد وهذا لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله ويحتجون في قولهم انه ثالث ثلاثة يقول الله فعلنا وأمرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال الا فعلت وقضيت وأمرت وخلقت ولـكنه هو وعيسى ومريم ففى كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن فلما كلمه الحبر ان قال لهما رسول الله ﷺ اسلما قال قد اسلمنا قال انكما لم تسلما قال بلى قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب وا كلكما الخنزير قالا فمن أبوه يامحمد فصمت عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهما فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها فقال جل وعز الم الله لا اله الا هو الحي القيوم فافتتح السورة بتنزيه نفسه عما قالوا وتوحيده اياه بالخلق والامر لا شريك له فيه ردا عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الانداد واحتجاجا بقولهم عليهم فى صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلالتهم فقال الم الله لا اله الا هو الحى القيوم ليس معه غيره شريك فى أمره الحي القيوم الحى الذى لا يموت وقد مات عيسى وصلب فى قولهم والقيوم القائم على مكانه من سلطانه فى خلقه لا يزول وقد زال عيسى فى قولهم عن مكانه الذى كان به وذهب عنه الى غيره نزل عليك الـكتاب بالحق أى بالصدق فيما اختلفوا فيه وأنزل التوراة والانجيل التوراة على موسى والانجيل على عيسى كما نزل على من كان قبله وأنزل الفرقان اى الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب من امر عيسى وغيره ان الذين كفروا بأيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام اى ان الله منتقم ممن كفر بآيات الله بعد علمه بها ومعرفته بما جاء منه فيها ان الله لا يخفى عليه شيء فى الارض ولا فى السماء اى قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم فى عيسى اذ جعلوه

آلها وربا وعندهم من علمهم غير ذلك غرة بالله وكفرا به هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء أى قد كان عيسى ممن صور فى الارحام لايدفعون ذلك ولا ينكرونه كما صور غيره من ولد آدم فكيف يكون آلها وقد كان بذلك المنزل ثم قال تعالى انزاها لنفسه وتوحيداً لها مما جعلوا معه لاأله الا هو العزيز الحكيم العزيز فى انتصاره ممن كفر به اذا شاء الحكيم فى حجته وعذره الى عباده هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات فيهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه وأخر متشابهات لهن تصريف وتأويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم فى الحلال والحرام ان لايصرفن الى الباطل ولايحرفن عن الحق يقول الله عزوجل فأما الذين فى قلوبهم زيغ اى ميل عن الهدى فيتبعون ماتشابه منه أى ماتصرف منه ليصدقوا به ماابتدعوا وأحدثوا ليكون لهم حجة لهم على ماقالوا شبهة ابتغاء الفتنة أى اللبس وابتغاء تأويله ذلك على ماركبوا من الضلالة فى قولهم خلقنا وقضينا يقول وما يعلم تأويله الذى به أرادوا ماأرادوا الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فكيف يختلف فيه وهو قول واحد من رب واحد ثم ردوا تأويل المتشابه على ماعرفوا من تأويل المحكمة التى لاتأويل لاحد فيها الا تأويل واحد فاتسق بقولهم الكتاب وصدق بعضه بعضا فنفذت به الحجة وظهر به العذر وزاح به الباطل ودمغ به الكفر يقول لله تعالى فى مثل هذا ومايذكر الا اولوا الالباب ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذهديتنا اى لاتمل قلوبنا وان ملنا باحداثنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ثم قال شهد الله انه لااله الا هو والملائكة واولوا العلم بخلاف ماقالوا قائما بالقسط اى بالعدل فيما يريد لااله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام اى ماانت عليه يامحمد التوحيد للرب والتصديق للرسل وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الامن بعد ماجاءهم العلم الذى جاءك اى ان الله الواحد الذى ليس له شريك بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك اى بما يأتون به من الباطل من قولهم خلقنا وفعلنا وامرنا فانما هى شبهة باطل قد عرفوا مافيها من الحق فقل اسلمت وجهى لله اى وحده

ومن اتبعن وقل للذين اوتو الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم أأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ثم جمع اهل الكتابين جميعا وذكر ما أحدثوا وما ابتدعوا من اليهود والنصارى فقال ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس الى قوله قل اللهم مالك الملك أى رب العباد والملك الذى لا يقضي فيهم غيره تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير أى لاالى غيرك انك على كل شيء قدير أى لايقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي بتلك القدرة وترزق من تشاء بغير حساب لايقدر على ذلك غيرك ولا يصنعه إلا أنت أى فان كنت سلطت عيسى على الاشياء التى بها يزعمون انه اله من احياء الموتي وابراء الاسقام والخلق للطين من الطين والاخبار عن الغيوب لاجعله به آية للناس وتصديقا له فى نبوته التى بعثته بها إلى قومه فان من سلطاني وقدرتى مالم اعطه تمليك الملوك بأمر النبوة ووضعها حيث شئت وايلاج الليل فى النهار والنهار فى الايل واخراج الحي من الميت واخراج الميت من الحي ورزق من شئت من بر أو فاجر بغير حساب فكل ذلك لم اسلط عيسى عليه ولم املكه اياه أفلم تكن لهم فى ذلك عبرة وبينة أن لو كان الها كان ذلك كله اليه وهو فى علمهم يهرب من الملوك وينتقل منهم فى البلاد من بلد الى بلد ثم وعظ المؤمنين وحذرهم ثم قال قل ان كنتم تحبون الله اى ان كان هذا من قولكم حقا حبا لله وتعظيما له فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم أى ما مضى من كفركم والله غفور رحيم قل أطيعو الله والرسول فانتم تعرفونه وتجدونه فى كتابكم فان تولوا أى على كفرهم فان الله لا يحب الكافرين ثم استقبل لهم امر عيسى وكيف كان بدو ما اراد الله به فقال ان الله اصطفي آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم ذكر امر امرأة عمران فى قولها رب انى نذرت لك مافى بطنى محررا أى نذرته جعلته عتيقا تعبده لله لا ينتفع به لشيء

من الدنيا فتقبل منى انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت ربى انى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى اى ليس الذكر كالانثى لما جعلتها لله محررة لك نذيرة وانى سميتها مريم وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم يقول الله تبارك وتعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا بعد ابيها وامها . قال ابن اسحق فذكرها باليتم ﴿قال بن هشام﴾ كفلها ضمها . قال ابن اسحق ثم قص خبرها وخبر زكريا وما دعا به وما اعطاه اذ وهب له يحيي ثم ذكر مريم وقول الملائكة لها يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يامريم أقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين يقول الله عز وجل ذلك من انباء الغيب توحيه اليك وما كنت معهم اذ يلقون أقلامهم فيهم يكفل مريم ﴿قال بن هشام﴾ أقلامهم سهامهم يعنى قداحهم التى استهموا بها عليها فخرج قدح زكريا فضمها فيما قال الحسن بن ابي الحسن البصرى . قال بن اسحق كفلها ههنا جريج الراهب رجل من بنى اسرائيل نجار خرج السهم عليه بحملها فحملها وكان زكريا قد كفلها قبل ذلك فاصابت بنى اسرائيل أزمة شديدة فعجز زكريا عن حملها فاستهموا عليها ايهم يكفلها فخرج السهم على جريج الراهب بكفولها فكفلها وما كنت لديهم اذ يختصمون اى ما كنت معهم اذ يختصمون فيها يخبره بخفى ما كتموا منه من العلم عندهم لتحقيق فى نبوته والحجة عليهم بما يأتيهم به مما اخفوا منه ثم قال اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم اى هكذا كان امره لا ما يقولون فيه وجيها فى الدنيا والآخرة اى عند الله ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين يخبرهم أى بحالاته التى يتقلب فيها فى عمره كتقلب بنى آدم فى اعمارهم صغارا وكبارا الا ان الله خصه بالكلام فى مهده آية لنبوته وتعريفا للعباد بمواقع قدرته قالت رب اني يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اى يصنع ما اراد ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون مما يشاء وكيف شاء فيكون كما اراد ثم

اخبرها بما يريدبه فقال ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة التى كانت فيهم من عهد موسى قبله والانجيل كتابا آخر احدثه الله عزوجل اليه لم يكن عندهم الاذكره انه كائن من الانبياء بعده ورسولا الى بنى اسرائيل انى قدجئتكم بآية من ربكم اى يحقق بها نبوتي اني رسول منه اليكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله الذى بعثنى اليكم وهو ربي وربكم وابرىء الاكمه والابرص ﴿ قال بن هشام ﴾ والاكمه الذى يولد اعمى قال رؤبة بن العجاج هرجت فارتد ارتداد الاكمه ﴿ قال بن هشام ﴾ هرجت صحت بالاسد وجلبت عليه وهذا البيت فى قصيدة له وجمعه كمه واحيى الموتي باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم انى رسول من الله اليكم ان كنتم مؤمنون ومصدقا لما بين يدى من التوراة اى لما سبقنى منها ولا حل لكم بعض الذى حرم عليكم اى اخبركم به انه كان عليكم حراما فتركتموه ثم احله لكم تخفيفا عنكم فتصيبون يسره وتخرجون من تباعته وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم اى تبريا من الذى يقولون فيه واحتجاجا لربه عليهم فاعبدوه هذا صراط مستقيم أى هذا الذى قد حملتكم عليه وجئتكم به فلما أحس عيسى منهم الكفر والعدوان عليه قال من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وهذا قولهم الذى أصابوا به الفضل من ربهم واشهد بأنا مسلمون لا ما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين أى هكذا كان قولهم وايمانهم ثم ذكر رفعه عيسى اليه حين اجتمعوا لقتله فقال ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ثم اخبرهم ورد عليهم فيما أقروا لليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا اذ هموا منك بما هموا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم القصة حتى انتهي الى قوله ذلك نتلوه عليك يا محمد من الآيات والذكر الحكيم القاطع الفاصل الحق الذى لا يخالطه الباطل من الخبر عن عيسى وعما اختلفوا فيه من أمره فلا تقبلن خبرا غيره ان مثل عيسى عند الله فاستمع كمثل آدم

خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك أى ما جاءك من الخبر عن عن عيسى فلا تكن من الممترين أى قد جاءك الحق من ربك فلا تمترين فيه وان قالوا خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت آدم من تراب بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر فكان كما كان عيسى لحما ودما وشعرا وبشرا فليس خلق عيسى من غير ذكر باعجب من هذا فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم أى من بعد ما قصصت عليك من خبره وكيف كان أمره فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴿قال ابن هشام﴾ قال أبو عبيدة نبتهل ندعو باللعنة قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

لا تقعدن وقد أكلتها حطبا   تعوذ من شرها يوما وتبتهل

وهذا البيت فى قصيدة له يقول ندعو باللعنة وتقول العرب بهل الله فلانا أى لعنه الله وعليه بهلة الله أى لعنة الله ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال بهله الله أى لعنه الله ونبتهل أيضا نجتهد فى الدعاء . قال ابن اسحق ان هذا الذى جئت به من الخبر عن عيسى لهو القصص الحق من أمره وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون فان تولوا فقولو اشهدوا بأنا مسلمون فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجة فلما أتى رسول الله ﷺ الخبر من الله عز وجل والفصل من القضاء بينه وبينهم وأمر بما أمر به من ملاعنتهم ان ردوا ذلك عليه دعاهم الى ذلك فقالوا يا أبا القاسم دعنا ننظر فى أمرنا ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا يا عبد المسيح ماذا ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمد النبى مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم مالا عن قوم نبيا قط فبقى كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه للاستئصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم فوداعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك وأن نتركك على دينك

ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا تحكم بيننا
فى أشياء اختلفنا فيها من أموالنا فانكم عندنا رضا قال محمد بن جعفر فقال
رسول الله ﷺ ائتونى العشية أبعث معكم القوى الامين قال فكان عمر بن
الخطاب يقول ما أحببت الامارة قط حبي اياها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها
فرحت الى الظهر مهجراً فلما صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر ثم نظر عن يمينه
ويساره فجعلت أتطاول ليراني فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبو عبيدة بن
الجراح فدعاه فقال اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب
بها أبو عبيدة . قال ابن اسحق وقدم رسول الله ﷺ المدينة كما حدثنى عاصم بن
عمر بن قتادة وسيد أهلها عبد الله بن أبي سلول العوفى ثم أحد بنى الحبلى لا يختلف
عليه فى شرفه اثنان لم تجتمع الاوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد
الفريقين حتى جاء الاسلام غيره ومعه فى الاوس رجل هو فى قومه من الاوس
شريف مطاع أبو عامر عبد عمرو بن صيفى بن النعمان أحد بنى ضبيعة بن زيد وهو
أبو حنظلة الغسيل يوم أحد وكان قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح وكان يقال
له الراهب فشقيا بشرفهما وضرهما قال فاما عبد الله بن أبي فكان قومه قد نظموا له
الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم فجاءهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وهم
على ذلك فلما انصرف قومه عنه الى الاسلام ضغن ورأى أن رسول الله ﷺ قد
استلبه ملكا فلما ان رأى قومه قد أبوا الا الاسلام دخل فيه كارها مصراً على
نفاق وضغن . وأما أبو عامر فابى الا الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على
الاسلام فخرج منهم الى مكة ببضعة عشر رجلا مفارقا للاسلام ولرسول الله
ﷺ فقال رسول الله ﷺ كما حدثنى محمد بن أبي أمامة عن بعض آل حنظلة بن أبى
عامر لا تقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق. قال ابن اسحق وحدثنى جعفر بن
عبد الله بن أبى الحكم وكان قد أدرك وسمع وكان رواية ان أبا عامر أتى رسول
الله ﷺ حين قدم المدينة قبل أن يخرج الى مكة فقال ماهذا الدين الذى جئت
به فقال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فأنا عليها فقال رسول الله ﷺ انك
لست عليها قال بلى قال انك أدخلت يا محمد فى الحنيفية ماليس منها قال مافعلت

ولكنى جئت بها بيضاء نقية قال الكاذب أماته الله طريداً غريبا وحيداً يعرض برسول الله ﷺ أى انك ماجئت بها كذلك قال رسول الله ﷺ أجل فمن كذب ففعل الله تعالى ذلك به فكان هو ذلك عدو الله خرج الى مكة فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة خرج الى الطائف فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام فمات بها طريداً غريبا وحيداً وكان قد خرج معه علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص ابن جعفر بن كلاب وكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفى فلما مات اختصما فى ميراثه الى قيصر صاحب الروم فقال قيصر يرث أهل المدر أهل المدر ويرث أهل الوبر أهل الوبر فورثه كنانة بن عبد ياليل بالمدر دون علقمة فقال كعب بن مالك لابى عامر فيما صنع

معاذ الله من عمل خبيث كسعيك فى العشيرة عبد عمرو
فاما قلت لى شرف ونخل فقد مابعت ايمانا بكفر

﴿ قال بن هشام ﴾ ويروى . فاما قلت لى شرف ومال . قال بن اسحق وأما عبد الله بن أبى فأقام على شرفه في قومه مترددا حتى غلبه الاسلام فدخل فيه كارها . قال بن اسحق فحدثنى محمد بن مسلم الزهرى عن عروة بن الزبير عن أسامة بن زيد بن حارثة حب رسول الله ﷺ قال ركب رسول الله ﷺ الى سعد ابن عبادة يعود من شكو اصابه على حمار عليه اكاف فوقه قطيفة فدكية مختطمة بحبل من ليف وأردفنى رسول الله ﷺ خلفه قال فمر بعبد الله بن أبى وهو ظل مزاحم اطمه ﴿ قال بن هشام ﴾ مزاحم اسم لاطمه . قال بن اسحق وحوله رجال من قومه فلما رآء رسول الله ﷺ تذمم من أن يجاوزه حتى ينزل فنزل فسلم ثم جلس قليلا فتلا القرآن ودعا الى الله عز وجل وذكر بالله وحذر وابشر وانذر قال وهو زام لايتكلم حتى اذا فرغ رسول الله ﷺ من مقالته قال ياهذا انه لاأحسن من حديثك هذا ان كان حقا فاجلس فى بيتك فمن جاءك له فحدثه اياه ومن لم يأتك (١) فلا تغته به ولا تأته فى مجلسه بما يكره منه قال فقال عبدالله بن رواحة فى رجال كانوا عنده من المسلمين بلى فاغشنا به وائتنا فى

---

(١) قوله تغته قال فى القاموس غته بالامر كده اه وفى نسخة فلا تغشه

مجالسنا ودورنا فى بيوتنا فهو والله مما نحب ومما أكرمنا الله به وهدانا له فقال عبدالله بن أبى حسين رأى من خلاف قومه مارأى

متى مايكن مولاك خصمك لاتزل تذل ويصرعك الذين تصارع
وهل ينهض البازى بغير جناحه وان جذ يوما ريشه فهو واقع

﴿ قال بن هشام ﴾ البيت الثاني عن غير بن اسحق . قال بن اسحق وحدثنى الزهرى عن عروة بن الزبير عن اسامة قال وقام رسول الله ﷺ فدخل على سعد ابن عبادة وفى وجهه ماقال عدوالله بن ابي فقال والله يارسول الله انى لارى فى وجهك شيأ لكانك سمعت شيأ تكرهه فقال أجل ثم أخبره بما قل بن أبي فقال سعد يارسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا بك وانا لننظم له الخرز لنتوجه وانه ليرى ان قد سلبته ملكا

﴿ ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله ﷺ ﴾

قال بن اسحق وحدثنى هشام بن عروة وعمرو بن عبد الله بن عروة عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قدمها وهى أوبأ أرض الله من الحمي فاصاب أصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه ﷺ قالت فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال موليا أبى بكر فى بيت واحد فاصابتهم الحمى فدخلت عليهم أعودهم وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب وبهم مالا يعلمه الا الله من شدة الوعك فدنوت من أبى بكر فقلت له كيف تجدك ياأبت فقال

كل امرىء مصبح فى أهله والموت ادنى من شراك نعله

قالت فقلت والله مايدرى أبى مايقول قالت ثم دنوت الى عامر بن فهيرة فقلت له كيف تجدك ياعامر فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه
كل امرىء مجاهد بطوقه كالثور يحمى جلده (١) بروقه

---

(١) وجد بهامش نسخة ﴿ قال بن هشام ﴾ الطوق الطاقة | والروق القرن قال رؤبة بن العجاج يصف الثور والكلاب . كلا به عاق الصدور بروقه

تريد طاقته فيما قال بن هشام قالت فقلت والله مايدرى عامر مايقول قالت وكان بلال اذا تركه الحمي اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته فقال

ألا ليت شعرى هل ابيتن ليلة   بفج وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة   وهل يبدون لى شامة وطفيل

﴿ قال بن هشام ﴾ شامة وطفيل جبلان بمكة قالت عائشة رضى الله عنها فذكرت لرسول الله ﷺ ماسمعت منهم فقلت انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمي قالت فقال رسول الله ﷺ اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة أو اشد وبارك لنا فى مدها وصاعها وانقل وباءها الى مهيعة ومهيعة الجحفة . قال بن اسحق وذكر بن شهاب الزهرى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله ﷺ لما قدم المدينة هو وأصحابه أصابتهم حمي المدينة حتى جهدوا مرضا وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه ﷺ حتى كانوا مايصلون الا وهم قعود قال فخرج عليهم رسول الله ﷺ وهم يصلون كذلك فقال لهم اعلموا ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم قال فتجشم المسلمون القيام على مابهم من الضعف والسقم التماس الفضل . قال بن اسحق ثم ان رسول الله ﷺ تهيأ لحربه وقام فيما أمره الله به من جهاد عدوه وقتال من أمره الله به ممن يليه من المشركين مشركي العرب وذلك بعد أن بعثه الله تعالى بثلاث عشر سنة

تاريخ الهجرة

بالاسناد المتقدم عن عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى قال قدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الاثنين حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تعتدل لثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول وهو التاريخ قال بن هشام . قال بن اسحق ورسول الله ﷺ يومئذ بن ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد أن بعثه الله عز وجل بثلاث عشرة سنة فأقام بها بقية شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وجمادين ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوالا وذا القعدة وذا الحجة وولى تلك الحجة المشركون والمحرم ثم خرج غازيا فى صفر على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمة المدينة ﴿ قال بن هشام ﴾

واستعمل على المدينة سعد بن عبادة

﴿ غزوة ودان ﴾

وهى أول غزواته عليه السلام . قال بن اسحق حتى بلغ ودان وهى غزوة الابواء يريد قريشا وبنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذى وادعه منهم عليهم مخشى بن عمرو الضمرى وكان سيدهم فى زمانه ذلك ثم رجع رسول الله ﷺ الى المدينة ولم يلق كيدا فأقام بها بقيه صفر وصدرا من شهر ربيع الاول ﴿ قال بن هشام ﴾ وهى أول غزوة غزاها

﴿ سرية عبيدة بن الحرث ﴾

وهى أول راية عقدها عليه الاسلام . قال بن اسق وبعث رسول الله ﷺ فى مقامة ذلك بالمدينة عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن قصى فى ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين وليس فيهم من الانصار أحد فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة فلقى بها جمعا عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال الا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمى به فى الاسلام ثم انصرف القوم عن القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من المشركين المسلمين الى المقداد بن عمرو البهرانى حليف بنى زهرة وعتبة بن غزوان بن جابر المازني حليف بنى نوفل بن عبد مناف وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل ﴿ قال بن هشام ﴾ حدثنى بن أبي عمرو بن العلاء عن أبي عمرو المدنى انه كان عليهم مكرز بن حفص بن الاخيف أحد بنى معيص بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر . قال ابن أسحق فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى غزوة عبيدة بن الحرث ﴿ قال بن هشام ﴾ وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابي بكر رضى الله عنه

أمن طيف سلمى بالطباح الدمائث أرقت وأمر فى العشيره حادث
قري من لؤى فرقة لايصدها عن الكفر نذكير ولا بعث باعث
رسول أتاهم صادق فتكذبوا عليه وقالوا لست فينا بماكث

اذا ما دعونا هم الى الحق أدبروا ... وهر واهرير المجحرات اللواهث
فكم قد منينا فيهم بقرابة ... وترك التقى شيء لهم غير كارث
فان يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم ... فما طيباب الحل مثل الخبائث
وان يركبوا طغيانهم وضلالهم ... فليس عذاب الله عنهم بلابث
ونحن أناس من ذؤابة غالب ... لنا العز منها فى الفروع الاثائث
فأولى برب الراقصات عشية ... حراجيج تخدى فى السريح الرثائث
كأدم ظباء حول مكة عكف ... يردن حياض البئر ذات النبائث
لئن لم يفيقوا عاجلا من ضلالهم ... ولست اذا آليت قولا بحانث
لتبتدرنهم غارة ذات مصدق ... تحرم أطهار النساء الطوامث
تغادر قتلى تعصب الطير حولهم ... ولا ترأف الكفار رأف بن حارث
فأبلغ بنى سهم لديك رسالة ... وكل كفور يبتغي الشر باحث
فان تشعثوا عرضى على سوء رأيكم ... فاني من أعراضكم غير شاعث

فأجابه عبد الله بن الزبعري السهمى فقال

أمن رسم دار أقفرت بالثاعث ... بكيت بعين دمعها غير لابث
ومن عجب الايام والدهر كله ... له عجب من سابقات وحادث
لجيش أتانا ذى عرام يقوده ... عبيدة يدعى فى الهياج ابن حارث
لنترك أصناما بمكة عكفا ... مواريث موروث كريم لوارث
فلما لقيناهم بسمر ردينة ... وجرد عتاق فى العجاج لواهث
وبيض كأن الملح فوق متونها ... بايدى كماة كالليوث العوائث
نقيم بها اصعار من كان مائلا ... ونشفى الذحول عاجلا غير لابث
فكفوا على خوف شديد وهيبة ... وأعجبهم أمرهم أمر رائث
ولو أنهم لم يفعلوا ناح نسوة ... أيامى لهم من بين (١) نس وطامث
وقد غودرت قتلى يخبر عنهم ... حفى بهم او غافل غير باحث

(١) قال ابن هشام النسي المرأة أول ما تحمل أخبرني به ابن اسحق وقيل امرأة نسى متأخرة الحيض يظن بها حمل اه من هامش

فابلغ أبا بكر لديك رسالة فما أنت عن أعراض فهر بما كث
ولما تجب مني بمين غليظة تجدد حربا حلفه غير حانث

﴿قال ابن هشام﴾ تركنا منها بيتا واحداً وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابن الزبعري . قال بن اسحق وقال سعد بن أبي وقاص في رميته تلك فيما يذكرون

ألا هل أتى رسول الله أني حميت صحابتي بصدور نبلي
أذود بها أوائلهم ذيادا بكل حزونة وبكل سهل
فما يعتد رام في عدو بسهم يارسول الله قبلي
وذلك أن دينك دين صدق وذو حق أتيت به وعدل
ينجي المؤمنون به ويجزى به الكفار عند مقام سهل
فمهلا قد غويت فلا تعبني غوى الحي ويحك ياابن جهل

﴿قال ابن هشام﴾ وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لسعد. قال ابن اسحق وكانت راية عبيدة بن الحرث فيما بلغني أول راية عقدها رسول الله ﷺ في الاسلام لاحد من المسلمين

﴿ سرية حمزة رضى الله عنه الى سيف البحر ﴾

﴿قال ابن اسحق﴾ وبعض العلماء يزعم أن رسول الله ﷺ بعثه حين أقبل من غزوة الابواء قبل أن يصل الى المدينة وبعث في مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب بن هاشم الى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد فلقي أباجهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين جميعا فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وبعض الناس يقول كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله ﷺ لاحد من المسلمين وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معا فشبه ذلك على الناس وقد زعموا أن حمزة قد قال في ذلك شعراً يذكر فيه ان رايته أول راية عقدها رسول الله ﷺ فان كان حمزة قد قال ذلك فقد صدق ان شاء الله لم يكن يقول إلا حقا فالله أعلم أى ذلك كان فاما ماسمعنا من أهل العلم

عندنا فعبيدة بن الحرث أول من عقد له فقال حمزة فى ذلك فيما يزعمون قال بن هشام وأ كثر أهل العلم ينكر هذا الشعر لحمزة رضى الله عنه

ألا يا لقومى للتحلم والجهل ... وللنقض من رأى الرجال وللعقل
وللراكبينا بالمظالم لم نطأ ... لهم جرمات من سوام ولا أهل
كانا نبلناهم ولا نبل عندنا ... لهم غير أمر بالعفاف وبالعدل
وأمر باسلام فلا يقبلونه ... وينزل منهم مثل منزلة الهزل
فما برحوا حتى انتدبت لغارة ... لهم حيث حلوا أبتغى راحة الفضل
بأمر رسول الله أول خافق ... عليه لواء لم يكن لاح من قبلى
لواء لديه النصر من ذى كرامة ... إله عزيز فعله أفضل الفعل
عشية ساروا حاشدين وكلنا ... مراجله من غيظ أصحابي تغلى
فلما تراءينا أناخوا فعقلوا ... مطايا وعقلنا مدى غرض النبل
فقلنا لهم حبل الاله نصيرنا ... وما لكم الا الضلالة من حبل
فثار أبو جهل هنالك باغيا ... فخاب ورد الله كيد ابى جهل
وما نحن الا فى ثلاثين راكبا ... وهم مائتان بعد واحدة فضل
فيا آل لؤى لا تطيعوا غواتكم ... وفيئوا الى الاسلام والمنهج السهل
فانى اخاف ان يصب عليكم ... عذاب فتدعوا بالندامة والثكل

فاجابه ابو جهل بن هشام فقال

عجبت لاسباب الحفيظة والجهل ... وللشاغبين بالخلاف وبالبطل
وللتاركين ماوجدنا جدودنا ... عليه ذوى الاحساب والسودد الجزل
اتونا بافك كي يضلوا عقولنا ... وليس مضلا افكهم عقل ذى عقل
فقلنا لهم ياقومنا لاتخالفوا ... على قومكم ان الخلاف مدى الجهل
فانكم ان تفعلوا تدع نسوة ... لهن بوك بالرزية والثكل
وان ترجعوا عما فعلتم فاننا ... بنو عمكم أهل الحفائظ والفضل
فقالوا لنا أنا وجدنا محمداً ... رضا لذوى الاحلام منا وذى العقل
فلما أبوا إلا الخلاف وزينوا ... جماع الامور بالقبيح من الفعل

تيممتهم بالساحلين بغارة لأتركهم كالعصف ليس بذى اصل
فوزعنى مجدى عنهم وصحبتى وقدوا زرونى بالسيوف وبالنبل
لال علينا واجب لانضيعه امين قواه غير منكث الحبل
فلولا ابن عمرو كنت غادرت منهم ملاحم للطير العكوف بلا نبل
ولكنه الى بال فقلصت بايماننا حد السيوف عن القتل
فان تبقنى الايام أرجع عليهم ببيض رقاق الحد محدثة الصقل
بأيدى حماة من لؤي بن غالب كرام المساعى فى الجدوبة والمحل

﴿ قال بن هشام ﴾ واكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لابي جهل لعنه الله

غزوة بواط

﴿ قال ابن اسحق ﴾ ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الاول يريد قريشا ﴿ قال ابن هشام ﴾ واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون قال ابن اسحق حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الاولى

غزوة العشيرة

ثم غزا قريشا واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الاسد فيما قال بن هشام ﴿ قال ابن اسحق ﴾ فسلك على نقب بنى دينار ثم على فيفاء الخبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن ازهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم مسجده ﷺ وصنع له عندها طعام فاكل منه وأكل الناس معه فموضع اثا فى البرمة معلوم هنالك واستقى له من ماء به يقال له المشترب ثم ارتحل رسول الله ﷺ فترك الخلائق بيسار وسلك شعبة يقال لها شعبة عبد الله وذلك اسمها اليوم ثم صب للشاد حتى هبط بليل فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة واستقى من بئر بالضبوعة ثم سلك الفرش فرش ملل حتى لقى الطريق بصخيرات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة من بطن ينبع فاقام بها جمادى الاولى وليالى من جمادى الآخرة ووادع فيها بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا

وفى تلك الغزوة قال لعلى بن أبى طالب ماقال عليه السلام ﴿ قال ابن اسحق ﴾ فحدثنى يزيد بن محمد بن خثيم المحاربى عن محمد بن كعب القرظى عن محمد بن خثيم أبى يزيد عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلى بن أبى طالب رفيقين فى غزوة العشيرة فلما نزلها رسول الله ﷺ وأقام فيها رأينا بها أناسا من بنى مدلج يعملون فى عين لهم وفى نخل فقال لى على بن أبي طالب ياأبا اليقظان هل لك فى ان تأتي هؤلاء القوم فننظر كيف يعملون قال قلت ان شئت قال فجئناهم فنظرنا الى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلى حتى اضطجعنا فى صور من النخل وفى دقعاء من التراب فنمنا فوالله ماأهبنا الا رسول الله ﷺ يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء التى نمنا فيها فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب ياأبا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال ألا أحدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى يارسول الله قال أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك ياعلى على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه وأخذ بلحيته ﴿ قال ابن اسحق ﴾ وقد حدثنى بعض أهل العلم ان رسول الله ﷺ انما سمى عليا أبا تراب انه كان اذا عتب على فاطمة فى شىء لم يكلمها ولم يقل لها شيأ تكرهه الا أنه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه قال فكان رسول الله ﷺ اذا رأى عليه التراب عرف انه عاتب على فاطمة فيقول مالك ياأبا تراب فالله أعلم أى ذلك كان

سرية سعد بن أبى وقاص

﴿ قال ابن اسحق ﴾ وقد كان بعث رسول الله ﷺ فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص فى ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا ﴿ قال ابن هشام ﴾ ذكر بعض أهل العلم ان بعث سعد هذا كان بعد حمزة

ذكر غزوة سفوان

وهى غزوة بدر الاولى قال ابن اسحق ولم يقم رسول الله ﷺ بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة الا ليالى قلائل لا تبلغ العشرة حتى أغار كرز بن جابر الفهرى على سرح المدينة فخرج رسو الله ﷺ فى طلبه واستعمل على المدينة زيد بن

حارثة فيما قال ابن هشام ﴿ قال ابن اسحق ﴾ حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر فلم يدركه وهى غزوة بدر الاولى ثم رجع رسول الله ﷺ الى المدينة فأقام بها بقية جمادى الآخرة رجب وشعبان

﴿ سرية عبد الله بن جحش ونزول يسئلونك عن الشهر الحرام ﴾

وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش بن رياب الاسدى فى رجب مقفله من بدر الاولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما امره به ولا يستكره من أصحابه أحدا وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين ثم من بنى عبد شمس بن عبد مناف أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ومن حلفائهم عبد الله بن جحش وهو أمير القوم وعكاشة بن محصن بن حرثان أحد بنى أسد بن خزيمة حليف لهم ومن بنى نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر حليف لهم ومن بنى زهرة بن كلاب سعد بن أبى وقاص ومن بنى عدى بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم من عنز بن وائل وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع أحد بنى تميم حليف لهم وخالد بن البكير أحد بنى سعد بن ليث حليف لهم ومن بنى الحرث بن فهر سهل بن بيضاء فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه فاذا فيه اذا نظرت فى كتابى هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم فلما نظر عبد الله بن جحش فى الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه قد أمرنى رسول الله ﷺ ان امضى الى نخلة أرصد بها قريشا حتى آتيه منهم بخبر وقد نهانى ان استكره أحدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا فماض لامر رسول الله ﷺ فمضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه فى طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمى ﴿ قال ابن هشام ﴾

واسم الحضرمى عبد الله بن عباد أحد الصدف واسم الصدف عمرو بن مالك أحد السكون بن المغيرة بن أشرس بن كندة ويقال كندى . قال ابن اسحق وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله المخزوميات والحكم ابن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما رأوه أمنوا وقالوا عمار لا بأس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك فى آخر يوم من رجب فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به ولئن قتلتموهم لتقتلنهم فى الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم ابن كيسان وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فاعجزهم وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير وبالاسيرين حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان عبد الله قال لاصحابه ان لرسول الله ﷺ مما غنمنا الخمس وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغانم لرسول الله ﷺ خمس العير وقسم سائرها بين أصحابه ﴿ قال ابن هشام ﴾ فلما قدموا على رسول الله ﷺ المدينة قال ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله ﷺ سقط فى أيدى القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الاموال وأسروا فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما أصابوا ما أصابوا فى شعبان وقالت يهود تفاءل بذلك على رسول الله ﷺ عمرو ابن الحضرمى قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك لا لهم فلما اكثر الناس فى ذلك أنزل الله على رسوله ﷺ يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج

أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل أى ان كنتم قتلتم فى الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند الله من قبل من قتلتم منهم والفتنة اكبر من القتل أى قد كانوا يفتنون المسلم فى دينه حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه فذلك أكبر عند الله من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا أى ثم هم مقيمون على اخبث ذلك واعظمه غير تائبين ولا نازعين فلما نزل القرآن بهذا من الامر وفرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله ﷺ العير والاسيرين وبعثت اليه قريش فى فداء عثمان بن عبد الله والحكم ابن كيسان فقال رسول الله ﷺ لا نفديكموها حتى يقدم صاحبانا يعنى سعد ابن ابى وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة ففداهما رسول الله ﷺ منهم فاما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن اسلامه وأقام عند رسول الله ﷺ حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافرا فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا فى الاجر فقالوا يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطي فيها أجر المجاهدين فأنزل الله عز وجل فيهم ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء والحديث فى هذا عن الزهرى ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير . قال ابن اسحق وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان الله عز وجل قسم الفىء حين أحله فجعل اربعة أخماسه لمن أفاءه الله وخمسه الى الله ورسوله فوقع على ما كان عبد الله ابن جحش صنع فى تلك العير ﴿ قال ابن هشام ﴾ وهى أول غنيمة غنمها المسلمون وعمرو بن الحضرمي اول من قتله المسلمين وعثمان ابن عبد الله والحكم بن كيسان أول من اسر المسلمون . قال ابن اسحق فقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه فى غزوة عبد الله بن جحش ويقال بل عبد الله بن جحش قالها حين قالت قريش قد احل محمد وأصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم وأخذوا

فيه المال وأسروا فيه الرجال (قال ابن هشام) هي لعبد الله بن جحش

تعدون قتلا فى الحرام عظيمة   وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد   وكفر به والله راء وشاهد
واخراجكم من مسجد الله اهله   لئلا يرى لله فى البيت ساجد
فانا وان عيرتمونا بقتله   وارجف بالاسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمى رماحنا   بنخلة لما اوقد الحرب واقد
دما وابن عبد الله عثمان بيننا   ينازعه غل من القد عاند

﴿تاريخ القبلة﴾ قال ابن اسحق ويقال صرفت القبلة فى شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة

﴿ غزوة بدر الكبرى ﴾

قال ابن اسحق ثم ان رسول الله ﷺ سمع بابي سفيان ابن حرب مقبلا من الشأم فى عير لقريش عظيمة فيها اموال لقريش وتجارة من تجاراتهم وفيها ثلاثون رجلا من قريش اوار بعون منهم مخرمة بن نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال عمرو بن العاص بن وائل ابن هاشم . قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن مسلم الزهرى وعاصم عمر بن قتادة وعبد الله بن ابى بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن بن عباس رضى الله عنهما كل قد حدثنى بعض الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار ويسأل من لقى من الركبان تخوفا عن أمر الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركباب ان محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وأمره ان

يأتى قريشا فيستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم أن محمداً قد (١) عرض لنا في أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة

ذكر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب

قال بن اسحق فأخبرني من لاأتهم عن عكرمة عن بن عباس ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قالا وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعتها فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له ياأخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتنى وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فأكتم منى ما أحدثك به قال لها ومارأيت قالت رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ألاانفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث فأرى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبى قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلتها منها فلقمة قال العباس والله ان هذه لرؤيا وأنت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة ابن ربيعة وكان له صديقا فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث بمكة حتى تحدثت به قريش فى أنديتها قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام فى رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآنى أبو جهل قال يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فأقبل الينا فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال لى أبو جهل يا بنى عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك قال تلك الرؤيا التى رأت عاتكة قال فقلت وما رأت قال يا بنى عبد المطلب أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة فى رؤياها أنه قال انفروا فى ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم أكذب

(١) قوله عرض لنا في نسخة لها

أهل بيت فى العرب قال العباس فوالله ما كان منى اليه كبير الا انى جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئا قال ثم تفرقنا فلما أمسيت لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب الا أتتنى فقالت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع فى رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشىء مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان منى اليه من كبير وايم الله لأتعرضن له فان عاد لاكفينكنه قال فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى أنى قد فاتنى منه أمر أحب أن أدركه منه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله انى لامشى نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر قال اذا خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت فى نفسى ماله لعنه الله كل هذا فرق منى أن أشاتمه قال واذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفارى وهو يصرخ ببطن الوادى واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع ابى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه لاأرى أن تدركوها الغوث الغوث قال فشغلنى عنه وشغله عنى ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا وقالوا يظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمى كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد الا أن أبا لهب بن عبد المطلب تخلف وبعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة وكان قد (١) لاط له باربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره بها على أن يجزىء عنه بعثه فخرج عنه وتخلف أبو لهب. قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن ابى نجيح أن أمية بن خلف كان أجمع القعود وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلا فأتاه عقبة بن أبي معيط وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى قومه بمجمرة يحملها فيها نار مجمر حتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا على ستجمر فانما أنت من النساء قال قبحك الله وقبح ما جئت به قال ثم تجهز فخرج مع الناس

---

(١) قوله لاط أى أربي

ذكر أمر الحرب بين كنانة وقريش وتحاجزهم عند وقعة بدر

قال ابن اسحق ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا المسير ذكروا ما كان بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا انا نخشى أن يأتونا من خلفنا وكانت الحرب التى كانت بين قريش وبين بنى بكر كما حدثنى بعض بنى عامر بن لؤى عن محمد بن سعيد بن المسيب فى ابن الحفص بن الاخيف أحد بنى معيص بن عامر بن لؤى خرج يبتغى ضالة له بضجنان وهو غلام حدث فى رأسه ذؤابة وعليه حلة له وكان غلاما وضيئا نظيفا فمر بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح أحد بنى يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو بضجنان وهو سيد بنى بكر يومئذ فرآه فاعجبه فقال من أنت يا غلام قال أنا ابن الحفص بن الاخيف القرشى فلما ولى الغلام قال عامر ابن يزيد يا بنى بكر مالكم فى قريش من دم قالوا بلى والله ان لنا فيهم لدما قال ما كان رجل ليقتل هذا الغلام برجله الا كان قد استوفى دمه قال فتبعه رجل من بنى بكر فقتله بدم كان له فى قريش فتكلمت فيه قريش فقال عامر بن يزيد يا معشر قريش قد كانت لنا فيكم دماء فما شئتم ان شئتم فأدوا علينا مالنا قبلكم ونؤدى مالكم قبلنا وان شئتم فانما هى الدماء رجل برجل فتجافوا عما لكم قبلنا ونتجافى عما قبلكم فهان ذلك الغلام على هذا الحى من قريش وقالوا صدق رجل برجل فلهوا عنه فلم يطلبوا به قال فبينما أخوه مكرز بن حفص بن الاخيف يسير بمر الظهران اذ نظر الى عامر بن يزيد بن عامر بن الملوح على جمل له فلما رآه اقبل اليه حتى أناخ به وعامر متوشح بسيفه فعلاه مكرز بسيفه حتى قتله ثم خاض بطنه بسيفه ثم أتي به مكة فعلقه من الليل باستار الكعبة فلما أصبحت قريش رأوا سيف عامر بن يزيد بن عامر معلقا باستار الكعبة فعرفوه فقالوا ان هذا لسيف عامر بن يزيد عدا عليه مكرز بن حفص فقتله فكان ذلك من أمرهم فبينما هم فى ذلك من حربهم حجز الاسلام بين الناس فتشاغلوا به حتى أجمعت قريش المسير الى بدر فذكروا الذى بينهم وبين بنى بكر فخافوهم وقال مكرز بن حفص فى قتله عامرا

لما رأيت انه هو عامر تذكرت اشلاء الحبيب الملحب
وقلت لنفسى انه هو عامر فلا ترهبيه وانظرى أى مركب
وأيقنت انى ان اجلله ضربة متى ما أصبه بالفرافر يعطب
خفضت له جاشى وألقيت كلكلى على بطل شاكى السلاح مجرب
ولم أك لما التف روعي وروعه عصارة هجن من نساء ولا أب
حللت به وترى ولم أنس ذحله اذا ما تناسى ذحله كل عيهب

﴿ قال ابن هشام ﴾ الفرافر فى غير هذا الموضع الرجل الا ضبط وفى هذا الموضع السيف وقال ابن هشام العيهب الذى لا عقل له ويقال تيس الظباء وفحل النعام قال الخليل العيهب الرجل الضعيف عن ادراك وتره . قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما اجمعت قريش المسير ذكرت الذى كان بينها وبين بنى بكر فكاد ذلك يثنيهم فتبدى لهم ابليس فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي وكان من اشراف بنى كنانة فقال لهم انا لكم جار من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا . قال ابن اسحق وخرج رسول الله ﷺ فى ليال مضت من شهر رمضان فى أصحابه ﴿ قال ابن هشام ﴾ خرج يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان واستعمل عمرو بن ام مكتوم ويقال اسمه عبد الله بن ام مكتوم أخا بنى عامر بن لؤى على الصلاة بالناس ثم ردأ بالبابة من الروحاء واستعمله على المدينة . قال ابن اسحق ودفع اللواء الى مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار ﴿ قال بن هشام ﴾ وكان أبيض . قال ابن اسحق وكان امام رسول الله ﷺ رايتان سوداوان أحدهما مع على بن أبى طالب يقال لها العقاب والاخرى مع بعض الانصار . قال ابن اسحق وكانت ابل أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعين بعيراً فاعتقبوها فكان رسول الله ﷺ وعلى بن أبى طالب ومرثد بن أبي مرثد الغنوى يعتقبون بعيراً وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة مولى رسول الله ﷺ يعتقبون بعيراً وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا .قال ابن اسحق وجعل على

الساقة قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار وكانت راية لانصار مع سعد ابن معاذ فيما قال ابن هشام قال ابن اسحق فسلك طريقه من المدينة الى مكة على نقب المدينة ثم على العقيق ثم على الحليفة ثم على أولات الجيش ﴿قال ابن هشام﴾ ذات الجيش . قال ابن اسحق ثم مر على (١) تربان ثم على ملل ثم على غميس الحمام من مريين ثم على صخيرات اليمام ثم على السيالة ثم على فج الروحاء ثم على شنوكة وهى الطريق المعتدلة حتى إذا كان بعرق الظبية ﴿قال ابن هشام﴾ الظبية عن غير ابن اسحق لقوا رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنه خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله ﷺ قال وفيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرني عما فى بطن ناقتي هذه قال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسأل رسول الله ﷺ وأقبل على فانا اخبرك عن ذلك نزوت عليها ففى بطنها منك سخلة فقال رسول الله ﷺ أمه أفحشت على الرجل ثم أعرض عن سلمة ونزل رسول الله ﷺ سجسج وهى بئر الروحاء ثم ارتحل منها حتى اذا كان بالمنصرف ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدرا فسلك فى ناحية منها حتى (٢) جزع واديا يقال له رحقان بين النازية وبين مضيق الصفراء ثم على المضيق ثم انصب منه حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمر والجهنى حليف بنى ساعدة وعدى بن أبي الزغباء الجهنى حليف بنى النجار الى بدر يتحسسان له الاخبار عن أبي سفيان بن حرب وغيره ثم ارتحل رسول الله ﷺ وقد قدمها فلما استقبل الصفراء وهى قرية بين جبلين سأل عن جبليها ما أسماؤهما فقالوا يقال لاحدها هذا مسلح وقالوا للآخر هذا مخرى وسأل عن أهلهما فقيل بنو النار وبنو حراق بطنان من بنى غفار فكرههما رسول الله ﷺ والمرور بينهما وتفاءل باسمائهما وأسماء أهلهما فتركهما رسول الله ﷺ والصفراء بيسار وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران فجزع فيه ثم نزل واتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر الصديق فقال

---

(١) تربان بالضم واد بين الحفير والمدينة قاموس

(٢) قوله جزع كمنع قال فى القاموس جزع الارض والوادى قطعه أو عرضا

وأحسن ثم قام عمر ابن الخطاب فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يارسول الله امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له به ثم قال رسول الله ﷺ أشيروا على أيها الناس وانما يريد الانصار وذلك أنهم عدد الناس وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يارسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت فى ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله ﷺ يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصره الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله ﷺ قال له سعد ابن معاذ والله لكأنك تريدنا يارسول الله قال أجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر فى الحرب صدق فى اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله ﷺ بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وأبشروا فان الله تعالى قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله ﷺ من ذفران فسلك على ثنايا يقال لها الاصافر ثم انحط منها الى بلد يقال له الدبة وترك الحنان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل ثم نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه ﴿قال ابن هشام﴾ الرجل هو أبو بكر الصديق. قال ابن اسحق كما حدثنى محمد ابن يحيي بن حبان حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما فقال رسول الله ﷺ اذا أخبرتنا أخبرناك قال أذاك بذاك قال نعم قال الشيخ فانه بلغنى ان محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذى أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان

الذى به رسول الله ﷺ وبلغنى ان قريشا خرجوايوم كذا وكذا فان كان الذي أخبرني صدقنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى فيه قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتما فقال رسول الله ﷺ نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ مامن ماء أمن ماءالعراق ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال الشيخ سفيان الضمرى .قال ابن اسحق ثم رجع رسول الله ﷺ الى أصحابه فلما أمسى بعث على بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص فى نفرمن أصحابه الى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه كما حدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير فاصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بنى الحجاج وعريض أبو يسار غلام بنى العاص بن سعد فاتوا بهما وسألوهما ورسول الله ﷺ قائم يصلى فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لابي سفيان فضربوهما فلما أذلقوهما قالا نحن لابى سفيان فتركوهما وركع رسول الله ﷺ وسجد سجدتيه ثم سلم وقال اذا صدقا كم ضربتوهما واذا كذبا كم تركتموهما صدقا والله أنهما لقريش أخبرانى عن قريش قالاهم والله وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال لهما رسول الله ﷺ كم القوم قالا كثير قال ماعدتهم قالا لا ندرى قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال رسول الله ﷺ القوم فيما بين التسعمائة والالف قال لهما فمن فيهم من أشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البخترى بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحرث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدى ابن نوفل والنضر بن الحرث وزمعة بن الاسود وأبوجهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبدود فاقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها . قال ابن اسحق وكان بسبس بن عمرو وعدى بن أبي الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدرا فاناخا الى تل قريب من الماء ثم أخذ شنالهما يستقيان فيه ومجدى بن عمرو الجهنى على الماء فسمع عدى وبسبس جاريتين من جوارى الحاضر وهما يتلازمان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها انما تأتي العير غدا أو بعدغد فأعمل لهم ثم اقضيك الذى لك قال

مجدى صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدى وبسبس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ فاخبراه بما سمعا وأقبل أبو سفيان بن حرب حتى تقدم العير حذرا حتى ورد الماء فقال لمجدى بن عمرو هل أحسست أحدا فقال ما رأيت أحداً أنكره الا أنى قد رأيت راكبين قد أناخا لى هذا التل ثم استقيا فى شن لهما ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من ابعار بعيريهما فلته فاذا فيه النوى فقال والله هذه علائف يثرب فرجع الى اصحابه سريعا فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها وترك بدرا بيسار وانطلق حتى اسرع وأقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخزمة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال انى رأيت فيما يرى النائم وانى لبين النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل قد اقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو الحكم بن هشام وامية بن خلف وفلان وفلان فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من اشراف قريش ثم رأيته ضرب فى لبة بعيره ثم ارسله فى العسكر فما بقى خباء من اخبية العسكر الا اصابه نضح من دمه قال فبلغت أبا جهل فقال وهذا أيضا نبى آخر من بنى المطلب سيعلم غداً من المقتول ان نحن التقينا . قال بن اسحق ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز غيرة أرسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها فامضوا وقال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى وكان حليفا لبنى زهرة وهم بالجحفة يابنى زهرة قد نجى الله لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بى جبنها وأرجعوا فانه لاحاجة لكم بان تخرجوا فى غير (١) ضيعة لا ما يقول هذا يعنى أبا جهل فرجعوا فلم يشهدها زهرى واحد وأطاعوه وكان فيهم مطاعا ولم

---

(١) قوله ضيعة الضيعة العقار والارض المغلة وفى السيرة الحلبية فى غير منفعة

يكن بقى من قريش بطن الا وقد نفر منهم ناس الا بنى عدى بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت بنو زهرة مع الاخنس بن شريق فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين أحد ومضى القوم وكان بين طالب بن أبي طالب وكان فى القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله لقد عرفنا يابنى هاشم وان خرجتم معنا ان هواكم لمع محمد فرجع طالب الى مكة مع من رجع وقال طالب ابن أبي طالب

لاهم اما يغزون طالب فى عصبة محالف محارب

فى مقنب من هذه المقانب فليكن المسلوب غير السالب

* وليكن المغلوب غير الغالب *

﴿ قال بن هشام ﴾ قوله فليكن المسلوب وقوله وليكن المغلوب عن غيره واحد من الرواة للشعر . قال بن اسحق ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادى خلف العقنقل وبطن الوادى وهو يليل بين بدر وبين العقنقل الكثيب الذى خلفه قريش والقلب ببدر فى العدوة الدنيا من بطن يليل الى المدينة وبعث الله السماء وكان الوادى دهسا فاصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها ماء لبدلهم الارض ولم يمنعهم عن السير وأصاب قريشا منها ماء لم يقدروا على أن يرتحلوا معه فخرج رسول الله ﷺ يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به . قال بن اسحق فحدثت عن رجال من بنى سلمة أنهم ذكروا ان الحباب بن المنذر بن الجموح قال يارسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلا انزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتاخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة قال يارسول الله فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فننزله ثم تغور ما وراءه من القلب ثم نبنى عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله ﷺ ومن معه من الناس فسار حتى اذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبنى حوضا على القليب الذى نزل عليه فملىء ماء ثم قذفوا فيه الآنية . قال بن اسحق فحدثنى عبد الله بن أبي بكر انه حدث أن سعد بن معاذ

رضى الله عنه قال يانبى الله ألا نبنى لك عريشا تكون فيه و نعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا كان ذلك ماأحببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يانبى الله مانحن بأشد لك حبامنهم ولو ظنوا أنك تلقى حربا ماتخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيرا ودعا له بخير ثم بنى لرسول الله ﷺ عريش فكان فيه . قال بن اسحق وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت فلما رآها رسول الله ﷺ تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذى جاؤا منه الى الوادى قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى اللهم أحنهم الغداة وقد قال رسول الله ﷺ ورأى عتبة ابن ربيعة فى القوم على جمل له أحمر فقال ان يكن فى أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وقد كان خفاف بن ايماء بن رحضة الغفارى أو ابوه ايماء بن رحضة الغفارى بعث الى قريش حين مروا به ابنا له بجزائر أهداها لهم وقال ان احببتم ان نمدكم بسلاح ورجال فعلنا قال فأرسلوا اليه مع ابنه وان وصلتك رحم قد قضيت الذى عليك فلعمرى لئن كنا انما نقاتل الناس فما بنا من ضعف عنهم ولئن كنا انما نقاتل الله كما يزعم محمد فما لاحد بالله من طاقة فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله ﷺ فيهم حكيم بن حزام فقال رسول الله ﷺ دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان اذا اجتهد فى يمينه قال لا والذى نجانى من يوم بدر. قال بن اسحق وحدثنى أبى اسحق بن يسار وغيره من أهل العلم عن أشياخ من الانصار قالوا لما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا حزر لنا أصحاب محمد ﷺ قال فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون ولكن امهلوني حتى أنظر للقوم كمين أو مدد قال فضرب فى الوادى حتى أبعد فلم ير شيأ فرجع اليهم فقال ماوجدت شيأ ولكنى قد رأيت يامعشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس معهم منعة ولا

ملجأ الا سيوفهم والله ماأرى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فاذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى فى الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال ياأبا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى ان لاتزال تذكر منها بخير الى آخر الدهر قال وما ذاك ياحكيم قال ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمى قال قد فعلت أنت على بذلك انما هو حليفى فعلى عقله وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية . قال بن هشام والحنظلية أم أبي جهل وهى اسماء بنت مخربة أحد بنى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فانى لاأخشى أن يشجر أمر الناس غيره يعنى أبا جهل بن هشام ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا فقال يامعشر قريش انكم والله ماتصنعون بان تلقوا محمدا وأصحابه شيأ والله لئن أصبتموه لايزال الرجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان أصابوه فذاك الذى أردتم وان كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ماتريدون قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نثل درعا له من جرابها فهو (١) يهنئها قال بن هشام يهيئها فقلت له ياأبا الحكم ان عتبة أرسلنى اليك بكذا وكذا للذى قال فقال انتفخ والله سحره حين رأى محمدا وأصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعتبة ماقال ولكنه قد رأى ان محمدا وأصحابه أكله جزور وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمى فقال هذا حليفك يريد ان يرجع بالناس وقد رأيت ثأرك بعينك فقم فأنشد خفرتك ومقتل أخيك فقام عامر بن الحضرمى فاكتشف ثم صرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب وحقب أمر الناس (٢) واستوسقوا على ماهم عليه من الشر فأفسد على الناس الرأى الذى دعاهم اليه عتبة فلما بلغ عتبة قول أبى جهل انتفخ والله سحره قال سيعلم مصفرا سته من انتفخ سحره أنا أم هو ﴿ قال بن هشام ﴾

---

(١) قوله يهنئها أى يطليها يعكر الزيت من هامش

(٢) قوله استوسقوا أى اجتمعوا

السحر الرئة وما حولها مما يعلق بالحلقوم من فوق السرة وما كان تحت السرة فهو القصب ومنه قوله رأيت عمرو بن لحيء يجر قصبه فى النار ﴿قال بن هشام﴾ حدثنى بذلك أبو عبيدة ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها فى رأسه فما وجد فى الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه ببرد له. قال ابن أسحق وقد خرج الاسود بن عبد الاسد المخزومى وكان رجلا شرسا سيء الخلق فقال أعاهد الله لاشربن من حوضهم أو لاهدمنه أو لاموتن دونه فلما خرج خرج اليه حمزه بن عبد المطلب رضى الله عنه فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه ثم حبا لى الحوض حتى اقتحم فيه يريد زعم أن تبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله فى الحوض ثم خرج بعده عتبة بن ربيعه بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى اذا فصل من الصف دعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة وهم عوف ومعوذ ابنا الحرث وأمهما عفراء ورجل آخر يقال هو عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم فقالوا رهط من الانصار قالوا مالنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يامحمد أخرج الينا أكفاءنا من قومنا فقال رسول الله ﷺ قم ياعبيدة بن الحرث قم ياحمزة قم ياعلى فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم قال عبيدة عبيده وقال حمزة حمزة وقال على على قالوا نعم أكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربية وبارز على الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما على فلم يمهل الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه وكر حمزة وعلى بأسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى أصحابه. قال بن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ان عتبة بن ربيعه قال لفتية من الانصار حين انتسبوا أكفاء كرام انما تريدقومنا. قال ابن اسحق ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله ﷺ أصحابه ان لايحملوا حتى يأمرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ورسول الله ﷺ فى العريش معه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشر من شهر رمضان قال ابن اسحق كما حدثنى أبو جعفر محمد بن

على بن الحسين . قال ابن اسحق وحدثنى حبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه ان رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفى يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بنى عدى بن النجار ﴿ قال ابن هشام ﴾ يقال سواد مثقلة وسواد فى الانصار غير هذا مخفف قال وهو مستنتل من الصف ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال مستنتل من الصف فطعن فى بطنه بالقدح وقال استو ياسواد فقال يارسول الله أوجعتنى وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدنى قال فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه وقال استقد قال فاعتنقه فقبل بطنه فقال ماحملك على هذا ياسواد قال يارسول الله حضر ماترى فاردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك فدعا له رسول الله ﷺ بخير وقال له . قال ابن اسحق ثم عدل رسول الله ﷺ الصفوف ورجع الى العريش فدخله ومعه فيه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ليس معه فيه غيره ورسول الله ﷺ يناشد ربه ماوعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابه اليوم لاتعبد وأبو بكر يقول يانبى الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ماوعدك وقد خفق رسول الله ﷺ خفقة وهو فى العريش ثم انتبه فقال ابشر ياأبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذا بعنان فرس يقوده على ثناياه (١) النقع . قال ابن اسحق وقد رمى مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتيل من المسلمين رحمه الله ثم رمى حارثة بن سراقه أحد بنى عدى بن النجار وهو يشرب من الحوض بسهم فأصاب نحره فقتل رحمه الله ثم خرج رسول الله ﷺ الى الناس فحرضهم وقال والذى نفس محمد بيده لايقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بنى سلمة وفى يده تمرات يأكلهن بخ بخ أفما بينى وبين أن أدخل الجنة الا أن يقتلنى هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله تعالى . قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن عوف بن الحرث وهو ابن عفراء قال يارسول الله مايضحك الرب من عبده قال غمسه يده فى العدو حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم

---

(١) قوله النقع يعنى الغبار

أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذرى حليف بنى زهرة انه حدثه انه لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل بن هشام اللهم اقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فأحنه الغداة فكان هو المستفتح . قال ابن اسحق ثم ان رسول الله ﷺ أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل قريشا بها ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وأمر أصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش وأسر من أسر من أشرافهم فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله ﷺ فى العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذى فيه رسول الله ﷺ متوشحا السيف فى نفر من الانصار يحرسون رسول الله ﷺ يخافون عليه كرة العدو ورأى رسول الله ﷺ فيما ذكر لى فى وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال له رسول الله ﷺ والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال أجل والله يارسول الله كانت أول وقعة أوقعها بأهل الشرك فكان الاثخان في القتل باهل الشرك أحب الى من استبقاء الرجال . قال ابن اسحق وحدثنى العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى ﷺ قال لاصحابه يومئذ انى قد عرفت ان رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقى منكم أحدا من بنى هاشم فلا يقتله ومن لقى أبا البخترى بن هشام بن الحرث بن أسد فلا يقتله ومن لقى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ فلا يقتله فانه انما خرج مستكرها قال فقال أبو حذيفة أنقتل آباءنا وابناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالحمنه السيف ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال لالجمنه قال فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص قال عمر والله انه لاول يوم كنانى فيه رسول الله ﷺ بابي حفص أيضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يارسول الله دعنى فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول ما أنا بآمن من تلك الكلمة التى قلت يومئذ ولا ازال منها خائفا الا ان تكفرها عنى الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا ﴿ قال ابن هشام ﴾ وانما نهى رسول الله ﷺ عن قتل

ابي البختري لانه كان اكف القوم عن رسول الله ﷺ وهو بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب فلقيه المجذر بن زياد البلوي حليف الانصار ثم من بني سالم بن عوف فقال المجذر لابي البختري ان رسول الله ﷺ قد نهانا عن قتلك ومع ابي البختري زميل له قد خرج معه من مكة وهو جنادة بن مليحة بنت زهير بن الحرث بن اسد وجنادة رجل من بني ليث واسم ابي البختري العاص قال وزميلي فقال له المجزر لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما امرنا رسول الله ﷺ الا بك وحدك فقال لا والله اذن لاموتن انا وهو جميعا لا تحدث عني نساء مكة اني تركت زميلي حرصا على الحياة فقال ابو البختري حين نازله المجذر وابي الا القتال يرتجز

لن يسلم بن حرة زميله ... حتى يموت او يرى سبيله

فاقتتلا فقتله المجذر بن ذياد ﴿ وقال المجذر ﴾ بن ذياد في قتله ابا البختري

اما جهلت او نسيت نسبي ... فاثبت النسبه اني من بلي

الطاعنين برماح اليزني ... والضاربين الكبش حتى ينحني

بشر بيتم من ابيه البختري ... او بشرن بمثلها مني بني

أنا الذي يقال أصلي من بلي ... أطعن بالصعدة حتى تنثني

وأعبط القرن بعضب مشرفي ... ارزم للموت كارزام المرى

فلا ترى مجذرا يفري فري

﴿ قال ابن هشام ﴾ المرى عن غير ابن اسحق والمرى الناقة التي يستنزل لبنها على عسر . قال ابن اسحق ثم ان المجذر اتى رسول الله ﷺ فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستأسر فآتيك به الا ان يقاتلني فقاتله فقتله ﴿ قال ابن هشام ﴾ أبو البختري العاص بن هشام بن الحرث بن أسد قال ابن اسحق حدثني يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال بن اسحق وحدثنيه أيضا عبد الله بن ابي بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف قال كان امية بن خلف لي صديقا بمكة وكان اسمي عبد عمرو فتسميت حين اسلمت عبد الرحمن ونحن

بمكة فكان يلقاني اذ نحن بمكة فيقول ياعبدعمرو ارغبت عن اسم سماكه ابواك فأقول نعم فيقول فاني لااعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك شيأ ادعوك به اما أنت فلا تجيبني باسمك الاول وأما أنا فلا أدعوك بما لاأعرف قال فكان اذا دعاني ياعبد عمرو ولم أجبه قال فقلت له ياأبا على اجعل ماشئت قال فأنت عبد الاله قال قلت نعم قال فكنت اذا مررت به قال ياعبد الاله فأجيبه فأتحدث معه حتى اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه على بن أمية آخذا بيده ومعى أدراع لى قد استلبتها فأنا احملها فلما رآني قال لى ياعبد عمرو فلم اجبه فقال ياعبد الاله فقلت نعم قال هل لك فى فأنا خير لك من هذه الادراع التى معك قال قلت نعم والله إذا قال فطرحت الادراع من يدى وأخذت بيده ويد ابنه وهو يقول ما رأيت كاليوم قط أما لكم حاجة فى اللبن ثم خرجت أمشى بهما

﴿ قال ابن هشام ﴾ يريد باللبن ان من أسرنى افتديت منه بابل كثيرة اللبن .

قال ابن اسحق حدثنى عبدالواحد بن أبى عون عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه قال قال لى أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه آخذ بايديهما ياعبد الاله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة فى صدره قال قلت ذاك حمزة بن عبدالمطلب قال ذاك الذى فعل بنا الافاعيل قال عبد الرحمن فوالله اني لاقودهما اذ رآه بلال معى وكان هو الذى يعذب بلال بمكة على ترك الاسلام فيخرجه الى رمضاء مكة إذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لاتزال هكذا أو تفارق دين محمد فيقول بلال أحد أحد قال فلما رآه قال رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت ان نجا قال قلت أى بلال أسيرى قال لانجوت ان نجا قال قلت أتسمع ياابن السوداء قال لانجوت ان نجا قال ثم صرخ باعلا صوته ياأنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت ان نجا قال فاحاطوا بنا حتى جعلونا فى مثل (١) المسكة وأنا أذب عنه قال فاخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط قال

(١) المسكة السوار من عاج أو ذبل اه من هامش

فقلت انج بنفسك ولا نجاء بك فوالله ما أغنى عنك شيئاً قال فهبروها بأسيافهم حتى فرغوا منها قال فكان عبد الرحمن يقول يرحم الله بلالا ذهبت ادراعى وفجعنى بأسيرى . قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حدث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حدثنى رجل من بنى غفار قال أقبلت أنا وابن عم لى حتى أصعدنا فى جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب قال فبينا نحن في الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمه الخيل فسمعت قائلا يقول أقدم حيزوم فاما ابن عمى فانكشفت قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا فكدت اهلك ثم تماسكت . قال ابن اسحق وحدثنى عبدالله بن أبى بكر عن بعض بنى ساعدة عن أبى أسيد مالك ابن ربيعة وكان شهد بدرا قال بعد أن ذهب بصره لو كنت اليوم ببدر ومعى بصرى لاريتكم الشعب الذى خرجت منه الملائكة لا أشك فيه ولا اتماري .قال ابن اسحق وحدثنى أبي اسحق ابن يسار عن رجال من بنى مازن بن النجار عن أبي داود المازني وكان شهد بدرا قال انى لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سيفى فعرفت أنه قد قتله غيرى . قال ابن اسحق وحدثني من لاأتهم عن مقسم مولى عبدالله بن الحرث عن عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها على ظهورهم ويوم حنين عمائم حمرة ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى بعض اهل العلم ان على بن ابى طالب رضى الله عنه قال العمائم تيجان العرب وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد ارخوها على ظهورهم الا جبريل فانه كانت عليه عمامة صفراء . قال ابن اسحق وحدثنى من لاتهم عن مقسم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ولم تقاتل الملائكة فى يوم سوى بدر من الايام وكانو يكونون فيما سواه من الايام عددا ومددا لا يضربون .قال بن اسحق وأقبل أبو جهل يؤمئذ يرتجز وهو يقاتل ويقول

ماتنقم الحرب العوان منى   بازل عامين حديث سنى

* لمثل هذا ولدتنى إمى *

﴿ قال بن هشام ﴾ وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر أحد أحد

قال بن اسحق فلما فرغ رسول الله ﷺ من عدوه أمر بأبي جهل ان يلتمس فى القتلى وكان أول من لقى أبا جهل كما حدثنى ثور بن زيد عن عكرمة عن بن عباس وعبد الله بن أبى بكر أيضا قد حدثنى ذلك قالا قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بنى سلمة سمعت القوم وأبو جهل فى مثل الحرجة ﴿قال بن هشام﴾ الحرجة الشجر الملتف وفى الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه سأل اعرابيا عن الحرجة فقال هى شجرة من الاشجار لا يوصل اليها وهم يقولون أبو الحكم لا يخلص اليه قال فلما سمعتها جعلته من شأني فصمدت نحوه فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها قال وضربنى ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدى فتعلقت بجلدة من جنبي وأجهضنى القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي وانى لاسحبها خلفى فلما آذتنى وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها ﴿ قال ابن هشام ﴾ ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود بأبي جهل حين امر رسول الله ﷺ ان يلتمس فى القتلى وقد قال لهم رسول الله ﷺ فيما بلغنى انظروا ان خفى عليكم فى القتلى الى اثر جرح فى ركبته فانى ازدحمت يوما انا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت اشف منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه فجحشته فى احداهما جحشا لم يزل اثره به قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلى على عنقه قال وقد كان ضبث ابى مرة بمكة فآذانى ولكزني ثم قلت له هل أخذاك الله ياعدو الله قال وبماذا أخزاني أعمد من رجل قتلتموه أخبرنى لمن الدائرة اليوم قال قات لله ولرسوله ﴿ قال بن هشام ﴾ ضبث قبض عليه ولزمه قال ضابئ بن الحرث البرجمي قبيل من تميم

فأصبحت مما كان بيني وبينكم　　من الود مثل الضابث الماء باليد

﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال أعار على رجل قتلتموه أخبرني لمن الدائرة اليوم . قال ابن اسحق وزعم رجال من بني مخزوم أن ابن مسعود كان يقول قال لي لقد ارتقيت مرتقى صعبا يارويعي الغنم قال ثم احترزت رأسه ثم جئت به رسول الله ﷺ فقلت فقلت يارسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل قال فقال رسول الله ﷺ الله الذي لا اله غيره قال وكانت يمين رسول الله ﷺ قال قلت نعم والله الذي لا إله غيره ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله ﷺ فحمد الله . ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لسعيد بن العاص ومر به اني أراك كان في نفسك شيئاً أراك تظن اني قتلت أباك اني لو قتلته لم اعتذر اليك من قتله ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة فاما أبوك فاني مررت وهو يبحث بحث الثور بروقه فحدث عنه وقصد له ابن عمه علي فقتله . قال ابن اسحق وقاتل عكاشة بن محصن بن حرثان الاسدى حليف بني عبد شمس بن عبد مناف يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فأتى رسول الله ﷺ فاعطاه جذلا من حطب فقال قاتل بهذا ياعكاشة فلما أخذه من رسول الله ﷺ هزه فعاد سيفا في يده طويل القامة شديد المتن أبيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قتل في الردة وهو عنده قتله طليحة بن خويلد الاسدى فقال طليحة في ذلك .

فما ظنكم بالقوم اذ تقتلونهم   اليسوا وان لم يسلموا برجال
فان تك اذواد اصبن ونسوة   فلن يذهبوا فرغا بقتل حبال
نصبت لهم صدر الحبالة انها   معاودة (١) قتل الكماة نزال
فيوما تراها في الجلال مصونة   ويوما تراها غير ذات جلال
عشية غادرت ابن اقرم ثاويا   وعكاشة الغنمى عند مجال

﴿ قال ابن هشام ﴾ حبال بن طليحة بن خويلد وابن اقرم ثابت بن اقرم

(١) قوله قتل الكماة في نسخة قيل الكماة بالياء

الانصارى . قال ابن اسحق وعكاشة بن محصن الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة سبعون الفا من أمتى على صورة القمر ليلة البدر قال يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم قال انك منهم أو اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم قال سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا عن أهله منا خير فارس فى العرب قالوا من هو يارسول الله قال عكاشة بن محصن فقال ضرار بن الازور الاسدى ذاك رجل منا يارسول الله قال ليس منكم ولكنه منا للحلف ﴿قال ابن هشام﴾ ونادى أبو بكر الصديق رضى الله عنه ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين فقال أين مالى ياخبيث فقال عبد الرحمن

لم يبق غير شكة ويعبوب   وصارم يقتل ضلال الشيب

فيما ذكر لى عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى . قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت لما أمر رسول الله ﷺ بالقتلى ان يطرحوا فى القليب طرحوا فيه الا ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ فى درعه فملاها فذهبوا ليحركوه فتزايل لحمه فاقروه وألقوا عليه ماغيبنه من التراب والحجارة فلما ألقاهم فى القليب وقف عليهم رسول الله ﷺ فقال ياأهل القليب هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا فاني قد وجدت ماوعدنى ربي حقا قالت فقال له أصحابه يارسول الله أتكلم قوما موتي فقال لهم لقد علموا ان ماوعدهم ربهم حق قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ماقلت لهم وانما قال لهم رسول الله ﷺ لقد علموا. قال ابن اسحق وحدثنى حميد الطويل عن أنس بن مالك قال سمع أصحاب رسول الله ﷺ رسول الله ﷺ من جوف الليل وهو يقول ياأهل القليب ياعتبة بن ربيعة وياشيبة بن ربيعة وياأمية بن خلف وياأبا جهل بن هشام فعدد من كان منهم فى القليب هل وجدتم ماوعد ربكم حقا فانى قد وجدت ماوعدني ربي حقا فقال المسلمون يارسول الله أتنادى قوما قد جيفوا! قال ماأنتم باسمع لما أقول منهم ولكنهم لايستطيعون ان يجيبونى .قال ابن اسحق وحدثنى

بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال يوم هذه المقالة ياأهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس وأخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس ثم قال هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا للمقالة التي قال . قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه

عرفت ديار زينب بالكثيب ... كخط الوحي في الورق القشيب
تداولها الرياح وكل جون ... من الوسمي منهمر سكوب
فامسى رسمها خلقا وأمست ... يبابا بعد ساكنها الحبيب
فدع عنك التذكر كل يوم ... ورد حرارة الصدر الكئيب
وخبر بالذى لاعيب فيه ... بصدق غير اخبار الكذوب
بما صنع المليك غداة بدر ... لنا في المشركين من النصيب
غداة كأن جمعهم حراء ... بدت أركانه جنح الغروب
فلاقيناهم منا بجمع ... كأسد الغاب مردان وشيب
أمام محمد قد وازروه ... على الاعداء في لفح الحروب
بأيديهم صوارم مرهفات ... وكل مجرب خاطي الكعوب
بنو الاوس الغطارف وازرتها ... بنو النجار في الدين الصليب
فغادرنا أبا جهل صريعا ... وعتبة قد تركنا بالجبوب
وشيبة قد تركنا في رجال ... ذوي حسب اذا نسبوا حسيب
يناديهم رسول الله لما ... قذفناهم كباكب في القليب
ألم تجدوا كلامي كان حقا ... وأمر الله يأخذ بالقلوب
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا ... صدقت وكنت ذا رأى مصيب

﴿قال ابن اسحق﴾ ولما أمر رسول الله ﷺ بهم أن يلقوا في القليب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب الى القليب فنظر رسول الله ﷺ فيما بلغني في وجه أبي حذيفة ابن عتبة فاذاهو كئيب قد تغير فقال ياأبا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء أوكما قال ﷺ فقال لا والله يارسول الله ماشككت في أبي ولا في مصرعه ولكنني كنت أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا فكنت أرجو أن يهديه ذلك الى

الاسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذى كنت أرجو له أحزننى ذلك فدعا له رسول الله ﷺ بخير وقال له خيراً

﴿ ذكر الفتية الذين أنزل الله فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ﴾

وكان الفتية الذين قتلوا ببدر فنزل فيهم من القرآن فيما ذكر لنا ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً فتية مسلمين . من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى الحرث بن زمعة بن الاسود بن المطلب ابن أسد . ومن بنى مخزوم أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ومن بنى جمح على بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح . ومن بنى سهم العاص بن منبه ابن الحجاج ابن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم فافتتنوهم ثم ساروا مع قومهم الى بدر فاصيبوا به جميعا

﴿ ذكر الفىء ببدر والاسارى ﴾

ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما فى العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف اليه العدو والله ما أنتم باحق به منا لقد رأينا أن نقتل العدو اذ منحنا الله تعالى أكتافهم ولقد رأينا ان نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما أنتم باحق به منا . قال ابن اسحق وحدثنى عبد الرحمن بن الحرث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى عن مكحول عن أبى امامة الباهلى واسمه صدى بن عجلان فيما قال بن هشام قال سألت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا

فى النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله الى رسول الله ﷺ فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بواء يقول على السواء. قال بن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبي بكر قال حدثنى بعض بنى ساعدة عن أبي أسيد الساعدى مالك بن ربيعة قال أصبت سيف بنى عائذ المخزوميين الذى يسمي المرزبان يوم بدر فلما أمر رسول الله ﷺ الناس أن يردوا ما فى أيديهم من النفل أقبلت حتى ألقيته فى النفل قال وكان رسول الله ﷺ لا يمنع شيأ سئله فعرفه الارقم بن أبي الارقم فسأله رسول الله ﷺ فأعطاه اياه. قال بن اسحق ثم بعث رسول الله ﷺ عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيراً الى أهل العالية بما فتح الله عز وجل على رسوله ﷺ وعلى المسلمين وبعث زيد بن حارثة الى أهل السافلة قال أسامة ابن زيد فأتانا الخبر حين سوينا التراب على رقية ابنة رسول الله ﷺ التى كانت عند عثمان بن عفان رضى الله عنه كان رسول الله ﷺ خلفنى عليها مع عثمان أن زيد بن حارثة قدم قال فجئته وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وزمعة بن الاسود وأبو البخترى العاص بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قال قلت يا أبت أحق هذا قال نعم والله يا بنى ثم أقبل رسول الله ﷺ قافلا الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين وفيهم عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحرث واحتمل رسول الله ﷺ معه النفل الذى أصيب من المشركين وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار فقال راجز من المسلمين * قال بن هشام * يقال انه عدى بن أبى الزغباء

اقم لها صدورها يا بسبس ليس بذى الطلح لها معرس
ولا بصحراء عمير محبس ان مطايا القوم لا تحبس
فحملها على الطريق اكيس قد نصر الله وفر الاخنس

ثم أقبل رسول الله ﷺ حتى اذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية ويقال له سير الى سرحة به فقسم هنالك النفل الذى أفاءه الله على المسلمين من المشركين على السواء ثم ارتحل رسول الله ﷺ حتى اذا

كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان ماالذى تهنئوننا به فوالله ان لقينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال أى بن أخي أولئك الملأ * قال بن هشام * الملأ الاشراف والرؤساء . قال بن اسحق حتى اذا كان رسول الله ﷺ بالصفراء قتل النضر بن الحرث قتله على بن أبى طالب كما أخبرني بعض أهل العلم من أهل مكة . قال بن اسحق ثم خرج حتى اذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبي معيط * قال بن هشام * عرق الظبية عن غير بن اسحق . قال بن اسحق والذى أسر عقبة عبد الله بن سلمة أحد بنى العجلان . قال بن اسحق فقال عقبة حين أمر رسول الله ﷺ بقتله فمن للصبية يامحمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح الانصارى أخو بنى عمرو بن عوف كما حدثنى ابو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر * قال ابن هشام * ويقال قتله على بن أبي طالب رضى الله عنه فيما ذكر لى بن شهاب الزهرى وغيره من أهل العلم . قال بن اسحق ولقى رسول الله ﷺ بذلك الموضع أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضى بحميت مملوء حيسا * قال بن هشام * الحميت الزق وكان قد تخلف عن بدر ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو كان حجام رسول الله ﷺ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أبو هند أمرؤ من الانصار فأنكحوه وأنكحوا اليه ففعلوا قال بن اسحق ثم مضى رسول الله ﷺ حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم . قال بن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر ان يحيي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قال قدم بالاسارى حين قدم بهم وسودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه وسلم عن آل عفراء فى مناحتهم على عوف ومعوذا بنى عفراء وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب قال تقول سودة والله انى لعندهم اذ أتينا فقيل هؤلاء الاسارى قد اتي بهم قالت فرجعت الى بيتى ورسول الله ﷺ فيه واذا ابو يزيد سهيل بن عمرو فى ناحية الحجرة مجموعة يداه الى عنقه بحبل قالت فلا والله ماملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك ان قلت أى أبا يزيد أعطيتم بايديكم

الا متم كراما فوالله ماانبهنى الا قول رسول الله ﷺ من البيت ياسودة أعلى الله ورسوله تحرضين قالت قلت يارسول الله والذى بعثك بالحق ماملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه الى عنقه أن قلت ماقلت . قال بن اسحق وحدثنى نبيه بن وهب أخو بنى عبد الدار ان رسول الله ﷺ حين أقبل بالاسارى فرقهم بين أصحابه وقال استوصوا بالاسارى خيرا قال فكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لابيه وأمه فى الاسارى قال فقال أبو عزيز مر بى أخي مصعب بن عمير ورجل من الانصار يأسرنى فقال شد يدك به فان أمه ذات متاع لعلها تفديه منك قال وكنت فى رهط من الانصار حين أقبلوا بى من بدر فكانوا اذا قدموا غداءهم أو عشاءهم خصونى بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بنا ماتقع فى يد رجل منهم كسرة خبز الا نفحنى بها قال فأستحي فأردها على أحدهم فيردها على مايمسها * قال ابن هشام * وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحرث فلما قال اخوه مصعب بن عمير لابي اليسر وهو الذى أسره ماقال قال له أبو عزيز ياأخى هذه وصاتك بى فقال له مصعب انه أخى دونك فسألت أمه عن أغلى مافدي به قرشي فقيل لها أربعة آلاف درهم فبعثت باربعة آلاف درهم ففدته بها . قال ابن اسحق وكان أول من قدم مكة قريش الحيسمان بن عبدالله الخزاعي فقالوا ماوراءك قال قتل عتبة بن ربيعه وشيبة بن ربيعه وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وزمعة بن الاسود ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد فى الحجر والله ان يعقل هذا فاسئلوه عنى فقالوا مافعل صفوان بن أمية قال هاهو ذاك جالسا فى الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا . قال ابن اسحق وحدثنى حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى بن عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق فى قومه وكان أبو لهب قد

تخلف عن بدر فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا فى أنفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت أعمل الاقداح انحتها فى حجرة زمزم فوالله اني لجالس فيها أنحت أقداحى وعندى أم الفضل جالسة وقد سرنا ماجاءنا من الخبر اذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهرى فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ﴿ قال بن هشام ﴾ واسم أبي سفيان المغيرة قد قدم قال فقال له أبو لهب هلم الى فعندك لعمرى الخبر قال فجلس والناس قيام عليه فقال ياابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس قال والله ماهو الا ان لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك مالمت الناس لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السماء والارض والله ماتليق شيأ ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدى ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع أبو لهب يده فضرب بها وجهى ضربة شديدة قال وثاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك على يضربنى وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته به ضربة (١) فلعت فى رأسه شجه منكرة وقالت استضعفته أن غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ماعاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته . قال ابن اسحق وحدثني يحيي بن عباد ابن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لاتفعلوا فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا فى أسرائكم حتى تستأنوا بهم لايأرب عليكم محمد واصحابه فى الفداء قال وكان الاسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعه بن الاسود وعقيل بن الاسود والحرث بن زمعة وكان يحب أن يبكى على بنيه فبينما هو كذلك اذ سمع نائحة من الليل فقال لغلام له وقد ذهب بصره انظر هل أحل النحب هل بكت قريش على قتلاها لعلى أبكى على أبي حكيمة يعنى زمعة فان جوفى قد احترق قال فلما رجع اليه الغلام قال انما هى

---

(١) قوله فلعت أى شقت

امرأة تبكى على بعير لها أضلته فذاك حين يقول الاسود

أتبكى أن يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكى على بكر ولـكن على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بنى هصيص ومخزوم ورهط أبى الوليد
وبكى ان بكيت على عقيل وبكى حارثا أسد الاسود
وبكيهم ولا تسمي جميعا وما لابي حكيمة من نديد
ألا قد ساد بعدهم رجال ولولا يوم بدر لم يسودوا

قال ابن هشام هذا اقواء وهى مشهورة من أشعارهم وهى عندنا اكفاء وقد أسقطنا من رواية بن اسحق ماهو اشهر من هذا قال ابن اسحق وكان فى الاسارى أبو وداعه بن ضبيرة السهمي فقال رسول الله ﷺ ان له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال وكانكم به قد جاءكم فى طلب فداء ابيه فلما قالت قريش لاتعجلوا بفداء اسرائكم لايأرب عليكم محمد وأصحابه قال المطلب بن أبي وداعة وهو الذى كان رسول ﷺ عنى صدقتم لاتعجلوا وانسل من الليل فقدم المدينة فاخذ أباه باربعة آلاف درهم فانطلق به ثم بعثت قريش فى فداء الاساري فقدم مكرز بن حفص بن الاخيف فى فداء سهيل بن عمر وكان الذى أسره مالك بن الدخشم أخو بنى سالم بن عوف فقال

أسرت سهيلا فلا ابتغي أسيرا به من جميع الامم
وخندف تعلم ان الفتى فتاها سهيل اذا يظـلم
ضربت بذى الشفر حتى انثنى واكرهت نفسى على ذى العلم

وكان سهيل رجلا أعلم من شفته السفلى ﴿ قال ابن هشام ﴾ وكان بعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لمالك بن الدخشم قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن عمرو بن عطاء أخو بنى عامر بن لؤى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرسول الله ﷺ يارسول الله دعنى أنزع ثنيتى سهيل بن عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا فى موطن أبدا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بى وان كنت نبيا . قال ابن اسحق وقد بلغنى ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال لعمر فى هذا الحديث انه عسى أن يقوم مقاما لاتذمه ﴿قال ابن هشام﴾ وسأذكر حديث ذلك المقام فى موضعه ان شاء الله تعالى . قال ابن اسحق فلما قاولهم فيه مكرز وانتهي الى رضاهم قالوا هات الذى لنا قال اجعلوا رجلى مكان رجله وخلواسبيله حتى يبعث اليكم بفدائه فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرز امكانه عندهم فقال مكرز

فديت باذواد ثمان سباقتى ينال الصميم(١)عرها الا المواليا
رهنت يدى والمال أيسر من يدى على ولكنى خشيت المخازيا
وقلت سهيل خيرنا فاذهبوا به لابنائنا حتى نديز الامانيا

﴿قال ابن هشام﴾ وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا لمكرز . قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر قال كان عمرو بن أبي سفيان بن حرب وكان لبنت عقبة بن أبي معيط ﴿قال ابن هشام﴾ أم عمرو بن أبي سفيان ابنة عمر وأخت أبى معيط بن أبي عمر وأسيرا فى يدى رسول الله ﷺ من أسرى بدر ﴿قال ابن هشام﴾ أسره على بن أبي طالب رضى الله عنه . قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى بكر قال فقيل لابى سفيان افد عمرا ابنك قال أيجتمع على دمى ومالى قتلوا حنظلة وأفدى عمرا دعوه فى أيديهم يمسكوه فى أيديهم ما بدا لهم قال فبينما هو كذلك محبوس بالمدينة عند رسول الله ﷺ اذ خرج سعد بن النعمان بن أكال أخو بنى عمرو بن عوف ثم أحد بنى معاوية معتمرا ومعه مرية له وكان شيخا مسلما فى غنم له بالبقيع فخرج من هنالك معتمرا ولا يخشى الذى صنع به لم يظن انه يحبس بمكة انما جاء معتمراً وقد كان عهد قريشا لا يعرضون لاحد جاء حاجا أو معتمراً الا بخير فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابنه عمرو ثم قال أبو سفيان

ارهط ابن أكال أجيبوا دعاءه تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا
فان بنى عمرو لئام أذلة لئن لم يكفوا عن اسيرهم الكبلا

فاجابه حسان بن ثابت فقال

---

(١) فى نسخة غرمها

لو كان سعد يوم مكة مطلقا   لا كثر فيكم قبل أن يؤسرا القتلى
يضب حسام أو بصفراء نبعة   نحن اذا ما أنبضت نحفز النبلا

ومشى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله ﷺ فاخبروه خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن ابي سفيان فيكفوا به صاحبهم ففعل رسول الله ﷺ فبعثوا به الى أبي سفيان فخلى سبيل سعد . قال ابن اسحق وقد كان فى الاسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول الله ﷺ وزوج ابنته زينب ﴿قال ابن هشام﴾ أسره خراس بن الصمة أحد بنى حرام . قال ابن اسحق وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة وكان لهالة بنت خويلد وكانت خديجة خالته فسألت خديجة رسول الله ﷺ أن يزوجه وكان رسول الله ﷺ لا يخالفها وذلك قبل أن ينزل عليه الوحى فزوجه وكانت تعده بمنزلة ولدها فلما أكرم الله رسوله ﷺ بنبوته آمنت به خديجة وبناته فصدقته وشهدن أن ما جاء به الحق ودن بدينه وثبت أبو العاص على شركه وكان رسول الله ﷺ قد زوج عتبة بن أبي لهب رقية أو أم كلثوم فلما بادى قريشا بأمر الله تعالى وبالعداوة قالوا انكم قد فرغتم محمدا من همه فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا الى أبي العاص فقالوا له فارق صاحبتك ونحن نزوجك أى امرأة من قريش شئت قال لا هالله اذا لا أفارق صاحبتى وما أحب أن لى بامرأتى امرأة من قريش وكان رسول الله ﷺ يثنى عليه فى صهره خيرا فما بلغنى ثم مشوا الى عتبة بن أبى لهب فقالوا له طلق بنت محمد ونحن ننكحك أى امرأة من قريش شئت فقال ان زوجتمونى بنت أبان بن سعيد بن العاص أو بنت سعيد ابن العاص فارقتها فزوجوه بنت سعيد بن العاص وفارقها ولم يكن دخل بها فاخرجها الله من يده كرامة لها وهو انا له وخلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله ﷺ لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوبا على أمره وكان الاسلام قد فرق بين زينت بنت رسول الله ﷺ حين اسلمت وبين أبي العاص بن الربيع الا ان رسول الله ﷺ كان لا يقدر ان يفرق بينهما فأقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله ﷺ فلما سارت قريش الى بدر سار فيهم

ابو العاص بن الربيع فأصيب فى الاسارى يوم بدر فكان بالمدينة عند رسول الله ﷺ قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد عن عائشة رضى الله عنها قالت لما بعث اهل مكة فى فداء اسرائهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ فى فداء ابى العاص بن الربيع بمال و بعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها بها على ابى العاص حين بنى عليها قالت فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذى كان لها وكان رسول الله ﷺ قد اخذ عليه واوعد رسول الله ﷺ بذلك ان يخلى سبيل زينب اليه او كان فيما شرط عليه فى اطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله ﷺ فيعلم ما هو الا انه لما خرج ابو العاص الى مكة وخلى سبيله بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلا من الانصار مكانه فقال كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتياني بها فخرجا مكانهما وذلك بعد بدر بشهر (١) او شيعه فلما قدم ابو العاص مكة امرها باللحوق بابيها فخرجت تجهز. قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن ابي بكر قال حدثت عن زينب انها قالت بينا انا اتجهز بمكة للحوق بأبي لقيتنى هند بنت عتبة فقالت يا بنت محمد الم يبلغنى انك تريدون اللحوق بأبيك قالت فقلت ما اردت ذلك فقالت اى ابنة عمى لا تفعلى ان كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك فى سفرك او بمال تتبلغين به الى ابيك فأن عندى حاجتك فلا تضطنى منى فانه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال قالت والله ما اراها قالت ذلك الا لتفعل قالت ولكنى خفتها فانكرت أن أكون أريد ذلك وتجهزت فلما فرغت بنت رسول الله ﷺ من جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيرا فركبته وأخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهاراً يقود بها وهى فى هودج لها وتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا فى طلبها حتى أدركوها بذى طوى فكان أول من سبق اليها هبار ابن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزى الفهرى فروعها هبار بالرمح وهى

---

(١) قوله واشيعه اى نحوه

في هودجها وكانت المرأة حاملا فيما يزعمون فلما ريعت طرحت ذا بطنها وبرك حموها كنانة ونثر كنانته ثم قال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فتكرر الناس عنه وأتي أبو سفيان في جلة من قريش فقال أيها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فاقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تصب خرجت بالمرأة على رؤس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا أخرجت ابنته اليه علانية على رؤس الناس من بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا التي كانت وان ذلك منا ضعف ووهن ولعمري مالنا بحبسها عن أبيها من حاجة ومالنا في ذلك من ثورة ولكن ارجع بالمرأة حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس ان قد رددناها فسلها سرا وألحقها بأبيها قال ففعل فاقامت ليالي حتى اذا هدأت الاصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن اسحق فقال عبد الله بن رواحة أو أبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف في الذي كان من أمر زينب ﴿قال ابن هشام﴾ هي لابي خثيمة

اتاني الذي لا يقدر الناس قدره لزينب فيهم ومن عقوق ومأثم
واخرجها لم يخز فيها محمد على ماقط وبيننا عطر منشم
وامسى ابوسفيان من حلف ضمضم ومن حربنا في رغم انف ومندم
قرنا ابنه عمرو او مولى يمينه بذى حلق جلد الصلاصل محكم
فأقسمت لاتفك منا كتائب سراة خميس من لهام مسوم
نزوع قريش الكفر حتى نعلها بخاطمة فوق الانوف بميسم
ننزلهم اكناف نجد ونخلة وان يتهموا بالخيل والرجل نتهم
يدا الدهر حتى لا يعوج سربنا ونلحقهم آثار عاد وجرهم
ويندم قوم لم يطيعوا محمدا على امرهم واى حين تندم
فأبلغ ابا سفيان اما لقيته لئن انت لم تخلص سجودا وتسلم
فأبشر بخزى في الحياة معجل وسربال قار خالدا في جهنم

﴿قال ابن هشام﴾ ويروى وسربال نار . قال ابن اسحق ومولى يمين ابي

سفيان الذى يعنى عامر بن الحضرمى كان فى الاسارى وكان حالف الحضرمى الى حرب بن امية . قال بن هشام مولى يعين ابى سفيان الذى يعنى عقبة بن الحرث ابن الحضرمى فأما عامر فقتل يوم بدر ولما نصرف الذين خرجوا الى زينب لقيتهم هند بنت عتبة فقالت لهم

أفي السلم اعيار اجفاء وغلظة وفى الحرب أشباه النساء العوارك

وقال كنانة بن الربيع في أمر زينب حين دفعها الى الرجلين

عجبت لهبار وأوباش قومه يريدون اخفارى ببنت محمد

ولست ابالى ماحييت (١) فديدهم وما استجمعت قبضا يدى بالمهند

قال بن اسحق حدثنى يزيد بن أبى حبيب عن بكير بن عبدالله بن الاشبح عن سليمان بن يسار عن أبى اسحق الدوسى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال بعث رسول الله ﷺ سرية انا فيها فقال لنا ان ظفرتم بهبار بن الاسود أو لرجل الذى سبق معه الى زينب ﴿ قال بن هشام ﴾ وقد سمى بن اسحق الرجل فى حديثه فحرقوهما بالنار قال فلما كان الغد بعث الينا فقال انى كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين ان أخذتموهما ثم رأيت انه لاينبغى لاحد أن يعذب بالنار الا الله فان ظفرتم بهما فاقتلوهما . قال بن اسحق وأقام ابو العاص بمكة وأقامت زينب عند رسول الله ﷺ بالمدينة حين فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجراً الى الشام وكان رجلا مأمونا بمال له وأموال الرجال من قريش أبضعوها معه فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا مامعه وأعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها فأجارته وجاء فى طلب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح كما حدثنى يزيد بن رومان فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس انى قد أجرت

(١) وفى نسخة عديدهم

أبا العاص بن الربيع قال فلما سلم رسول الله ﷺ من الصلاة أقبل على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم انه يجير على المسلمين أدناهم ثم انصرف رسول الله ﷺ فدخل على ابنته فقال أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ بعث الى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فقال ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو في الله الذي أفاء عليكم فأنتم أحق به قالوا يارسول الله بل نرده عليه قال فردوه عليه حتى ان الرجل ليأتي بالدلو ويأتي الرجل بالشنة والادارة حتى أن أحدهم ليأتي بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله بأسره لا يفقد منه شيأ ثم احتمل الى مكة فادى الى كل ذي مال من قريش ماله ومن كان أبضع معه ثم قال يامعشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال لم يأخذه قالوا لا فجزاك الله خيراً فقد وجدناك وفيا كريما قال فأنا أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله والله مامنعني من الاسلام عنده الا تخوف أن يظنوا اني انما أردت أن آكل أموالكم فلما أداها الله اليكم وفرغت منها أسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله ﷺ * قال ابن اسحق وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رد عليه رسول الله ﷺ زينب عن النكاح الاول ولم يحدث شيأ بعد ست سنين * قال ابن هشام وحدثني أبو عبيدة أن أبا العاص بن الربيع لما قدم من الشام ومعه أموال المشركين قيل له هل لك أن تسلم وتأخذ هذه الاموال فانها أموال المشركين فقال أبو العاص بئس ما أبدأ به اسلامي أن أخون أمانتي (قال ابن هشام) وحدثني عبد الوارث بن سعيد التنوري عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي بنحو من حديث أبي عبيدة عن أبي العاص * قال ابن اسحق فكان ممن سمى لنا من الاسارى ممن من عليه بغير فداء من بني عبد شمس ابن عبد مناف أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس من عليه رسول الله ﷺ بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ بفدائه * ومن بني مخزوم

المطلب بن حنطب بن الحرث بن عبيد بن عمر بن مخزوم وكان لبعض بني الحرث ابن الخزرج فترك في ايديهم حتى خلوا سبيله فلحق بقومه * قال ابن هشام أسره خالد بن زيد أبو أيوب الانصاري أخو بني النجار * قال ابن اسحق وصيفي بن أبي رفاعة بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ترك في ايدي أصحابه فلما لم يأت أحد في فدائه أخذوا عليه ليبعثن اليهم بفدائه فخلوا سبيله فلم يف لهم بشيء فقال حسان ابن ثابت في ذلك

وما كان صيفي ليوفي أمانة قفا ثعلب أعيا ببعض الموارد

(قال ابن هشام) وهذا البيت في أبيات له * قال ابن اسحق وأبو عزة عمرو ابن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جمح وكان محتاجا ذا بنات فكلم رسول الله ﷺ فقال رسول الله لقد عرفت مالي من مال واني لذو حاجة وذو عيال فامنن علي فمن عليه رسول الله ﷺ وأخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحد فقال أبو عزة في ذلك يمدح رسول الله ﷺ ويذكر فضله في قومه

من مبلغ عني الرسول محمدا بانك حق والمليك حميد
وأنت امرؤ تدعو الى الحق والهدى عليك من الله العظيم شهيد
وأنت امرؤ بوئت فينا مباءة لها درجات سهلة وصعود
فانك من حاربته لمحارب شقي ومن سالمته لسعيد
ولكن اذا ذكرت بدرا وأهله تأوب مابي حسرة وقعود

(قال ابن هشام) وكان فداء المسلمين يومئذ أربعة آلاف درهم بالرجل الى الف درهم الا من لا شيء له فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان ابن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر بيسير وكان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش وممن كان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه ويلقون منه عناء وهو بمكة وكان ابنه وهب بن عمير في اسارى بدر * قال ابن هشام * أسره رفاعة بن رافع أحد بني رزيق . قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر الزبير عن عروة بن الزبير قال

فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ان في العيش بعدهم خير قال له عمير صدقت والله أما والله لولا دين على ليس له عندى قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت الى محمد حتى اقتله فان لى قبلهم علة ابنى أسير فى أيديهم قال فاغتنمها صفوان وقال على دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالى أواسيهم ما بقوا لا يسعنى شيء ويعجز عنهم فقال له عمير فاكتم شأنى وشأنك قال افعل ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم به المدينة فبينا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم اذ نظر عمر الى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ماجاء إلا لشر وهو الذى حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال يانبى الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه قال فادخله على قال فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه فى عنقه فلببه بها وقال لرجال ممن كان معه من الانصار ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فانه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه فى عنقه قال ارسله ياعمر ادن ياعمير فدنا ثم قال انعموا صباحا وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله ﷺ قد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة فقال أما والله يا محمد ان كنت بها لحديث عهد قال فما جاء بك ياعمير قال جئت لهذا الاسير الذى فى أيدكم فاحسنوا فيه قال فما بال السيف فى عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئاً قال أصدقنى ما الذى جئت له قال ماجئت إلا لذلك قال بل قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين على وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد أنك رسول الله قد كنا يارسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحى وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله انى لاأعلم ما أتاك به إلا

الله فالحمد لله الذى هدانى للاسلام وساقنى هذا المساق ثم تشهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا أخاكم فى دينه وأقرؤه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا ثم قال يا رسول الله انى كنت جاهداً على اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله عز وجل وأنا أحب أن تأذن لى فأقدم مكة فادعوهم الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام لعل الله يهديهم والا آذيتهم فى دينهم كما كنت أوذى أصحابك فى دينهم قال فاذن له رسول الله ﷺ فلحق بمكة وكان صفوان بن أمية حين خرج عمير بن وهب يقول أبشروا بوقعة تأتيكم الآن فى أيام تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فاخبره عن أسلامه فحلف ان لا يكلمه أبدا ولا ينفعه بنفع أبدا قال ابن اسحق فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو الى الاسلام ويؤذى من خالفه أذى شديدا فاسلم على يديه ناس كثير . قال ابن اسحق وعمير بن وهب أو الحرث ابن هشام وقد ذكر لى أحدهما الذى رأى ابليس حين نكص على عقبيه يوم بدر فقال أين أى سراق ومثل عدو الله فذهب فانزل الله تعالى فيه واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وأنى جار لكم فذكر استدراج ابليس أياهم وتشبهه بسراقة بن مالك بن جعشم لهم حين ذكروا ما بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة فى الحرب التى كانت بينهم يقول الله تعالى فلما تراءت الفئتان ونظر عدو الله الى جنود الله من الملائكة قد أيد الله بهم رسوله ﷺ والمؤمنين على عدوهم نكص على عقبيه وقال انى برىء منكم أنى أرى مالا ترون وصدق عدو الله رأى مالم يروا وقال أنى برىء منكم أنى أخاف الله والله شديد العقاب فذكر لى أنهم كانوا يرونه فى كل منزل فى صورة سراقة لا ينكرونه حتى اذا كان يوم بدر والتقى نكص على عقبيه فاوردهم ثم أسلمهم ❊ قال ابن هشام ❊ نكص رجع قال أوس بن حجر أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم

نكصتم على أعقابكم يوم جئتم تزجون أنفال الخميس العرمرم

وهذا البيت فى قصيدة له . قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت

قومى الذين هم آووا نبيهم ... وصدقوه وأهل الارض كفار
الاخصائص أقوام هم سلف ... للصالحين مع الانصار أنصار
مستبشرين بقسم الله قولهم ... لما أتاهم كريم الاصل مختار
أهلا وسهلا ففى أمن وفى سعة ... نعم النبى ونعم القسم والجار
فأنزلوه بدار لايخاف بها ... من كان جارهم دارا هى الدار
وقاسموهم بها الاموال اذ قدموا ... مهاجرين وقسم الجاحد النار
سرنا وساروا الى بدر لحينهم ... لو يعلمون يقين العلم ماساروا
دلاهم بغرور ثم أسلمهم ... ان الخبيث لمن والاه غرار
وقال أنى لكم جار فاوردهم ... شر الموارد فيه الخزى والعار
ثم التقينا فولوا عن سراتهم ... من منجدين ومنهم فرقة غاروا

﴿ قال ابن هشام ﴾ وأنشدنى قوله لما أتاهم كريم الاصل مختار أبو زيد الانصاري

﴿ المطعمون من قريش ﴾

﴿ قال ابن اسحق ﴾ وكان المطعمون من قريش ثم من بنى هاشم بن عبد مناف العباس بن عبد المطلب بن هاشم * ومن بنى عبد شمس ابن عبد مناف عتبة بن ربيعة بن عبد شمس . ومن بنى نوفل بن عبد مناف الحرث بن عمرو بن نوفل وطعيمة بن عدى بن نوفل يعتقبان ذلك . ومن بنى أسد بن عبد العزى أبو البخترى بن هشام بن الحرث بن أسد وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد يعتقبان ذلك . ومن بنى عبد الدار بن قصى النضر بن الحرث ابن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال ابن النضر بن الحرس بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار . قال ابن اسحق ومن بنى مخزوم بن يقظة أبو جهل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ومن بنى جمح بن عمر وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح . ومن بنى سهم بن عمرو نبيها ومنبها ابنى الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم يعتقبان ذلك . ومن بنى عامر بن لؤى سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر ابن مالك بن حسل بن عامر

أسماء خيل المسلمين يوم بدر

﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى بعض أهل العلم أنه كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل فرس مرثد بن مرثد الغنوى وكان يقال له السيل وفرس المقداد بن عمرو البهراني وكان يقال له بعزجة ويقال سبحة وفرس الزبير بن العوام وكان يقال له اليعسوب ﴿ قال ابن هشام ﴾ ومع المشركين مائة فرس

﴿ تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى وأوله ذكر نزول سورة الانفال ﴾

﴿ فهرست الجزء الاول من سيرة الامام ابن هشام ﴾

سيرة النبى عليه الصلاة والسلام

للشيخ الامام أبي محمد عبد الملك بن هشام

تغمده الله برحمته وأسكنه

فسيح جنته

آمين

وعليها تعليقات وجيزه لحضرة الفاضل الشيخ محمود سيد الطهطاوى

الجزء الثاني

التزام

محمد علي صبيح وأولاده

بميدان الازهر الشريف

طبع بمطبعة محمد على صبيح بميدان الازهر الشريف

﴿ ذكر نزول سورة الانفال ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبدالله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى قال فلما انقضى أمر بدر أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الانفال باسرها فكان مما نزل منها فى أختلافهم فى النفل حين اختلفوا فيه يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله أن كنتم مؤمنين فكان عبادة بن الصامت فيما بلغنى اذا سئل عن الانفال قال فينا معشر أهل بدر ونزلت حين اختلفنا فى النفل يوم بدر فانتزعه الله من أيدينا حتى ساءت فيه أخلاقنا فرده على رسول الله ﷺ يقسمه بيننا عن بواء يقول على السواء وكان فى ذلك تقوى الله وطاعته وطاعة رسول الله ﷺ وصلاح ذات البين ثم ذكر القوم ومسيرهم مع رسول الله ﷺ حين عرف القوم أن قريشا قد ساروا اليهم وأنما خرجوا يريدون العير طمعا فى الغنيمة فقال كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وأن فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت ينظرون أى كراهية للقاء القوم وأنكار المسير قريش حين ذكروا لهم واحد واذ يعدكم الله أحدى الطائفتين أنها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم أى الغنيمة دون الحرب ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين أى بالوقعة التى أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر اذ تستغيثون ربكم أى لدعائهم حين نظروا الى كثرة عدوهم وقلة عددهم فاستجاب لكم بدعاء رسول الله ﷺ ودعائكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين اذ يغشاكم النعاس أمنة منه أى أنزلت عليكم الامنة حين نمتم لا تخافون وأنزلت عليكم من السماء للمطر الذى أصابهم ماء تلك الليلة فحبس المشركين أن يسبقوا إلى الماء وخلى سبيل المسلمين ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام أى ليذهب عنكم شك الشيطان لتخويفه إياهم عدوهم واستجلاد

الارض لهم حتى انتهوا إلى منزلهم الذى سبقوا اليه عدوهم ثم قال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا أى آزروا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ثم قال يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير أى تحريضا لهم على عدوهم لئلا ينكلوا عنهم اذا لقوهم وقد وعدهم الله فيهم ماوعدهم ثم قال تعالى فى رمى رسول الله ﷺ اياهم بالحصباء من يده حين رماهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى أى لم يكن ذلك برميتك لولا الذى جعل الله فيها من نصرك وما ألقى فى صدور عدوك منها حين هزمهم الله وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا أى ليعرف المؤمنين من نعمته عليهم فى اظهارهم على عدوهم وقلة عددهم ليعرفوا بذلك حقه ويشكروا بذلك نعمته ثم قال ان تستفتحو فقد جاءكم الفتح أى لقول أبي جهل اللهم اقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فأحنه الغداة واستفتاح الانصاف فى الدعاء يقول الله جل ثناؤه وان تنتهوا أى لقريش فهو خير لكم وان تعودوا نعد أى بمثل الوقعة التى أصبنا كم بها يوم بدر ولن تغنى عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين أى ان عددكم وكثرتكم فى أنفسكم لن تغنى عنكم شيأ وانى مع المؤمنين انصرهم على من خالفهم ثم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون أى لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله وتزعمون انكم منه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أى كالمنافقين الذين يظهرون له الطاعة ويسرون له المعصية ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون أى المنافقون الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم بكم عن الخير صم عن الحق لا يعقلون لا يعرفون ماعليهم فى ذلك من النقمة والتباعة ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم أى لا نفذ لهم قولهم الذى قالوا بالسنتهم ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون ماوفوا لكم بشىء مما خرجوا عليه يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذ دعاكم لما

يحييكم أى الحرب التى أعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون آن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون أى لا تظهروا له من الحق ما يرضى به منكم ثم تخالفوه فى السر الى غيره فان ذلك هلاك لاماناتكم وخيانة لانفسكم يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيآتكم ويغفر لكم والله ذوا الفضل العظيم أى فصلا بين الحق والباطل ليظهر الله به حقكم ويطفىء به باطل من خالفكم ثم ذكر رسول الله ﷺ بنعمته عليه حين مكر به القوم ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين أي فمكرت بهم بكيدى المتين حتى خلصتك منهم ثم ذكر عزة قريش واستفتاحهم على أنفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك أى ما جاء به محمد فامطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتها على قوم لوط أو ائتنا بعذاب أليم أى بعض ماعذبت به الامم قبلنا وكانوا يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفره ولم تعذب أمة ونبيها معها حتى يخرجه عنها وذلك من قولهم ورسول الله ﷺ بين أظهرهم فقال تعالى لنبيه ﷺ يذكر جهالتهم وعزتهم واستفتاحهم على أنفسهم حين نعي عليهم سوء أعمالهم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله يعذبهم وهم يستغفرون أى لقولهم أنا نستغفر الله ومحمد بين أظهرنا ثم قال وما لهم ألا يعذبهم الله وان كنت بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون كما يقولون وهم يصدون عن المسجد الحرام أى من آمن بالله وعبده اى أنت ومن اتبعك وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون الذين يحرمون حرمته ويقيمون الصلاة عنده أى أنت ومن آمن بك ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت التى يزعمون أنه يدفع بها عنهم الا مكاء وتصديه (قال ابن هشام) المكاء الصفير والتصدية التصفيق قال عنترة ابن عمرو العبسى

ولرب قرن قد تركت مجدلا　　تمكو فريصته كشدق الاعلم

يعنى صوت خروج الدم من الطعنة كانه الصفير وهذا البيت فى قصيدة له
وقال الطرماح بن حكيم الطائى

لها كلما ريعت صداة وركدة بمصدان اعلى ابنى شمام البوائن

وهذا البيت فى قصيدة له يعنى الاروية يقول اذا فرعت قرعت بيدها الصفاة ثم ركدت تسمع لقرعها بيدها الصفاة مثل التصفيق والمصدان الحزز وابنا شمام جبلان * قال ابن اسحق وذلك مالا يرضى الله عز وجل ولا يحبه ومالا افترض عليهم ولا ما امرهم به فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اى لما اوقع بهم يوم بدر من القتل * قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عائشة رضى الله عنها قالت ما كان بين نزول يا أيها المزمل وقول الله تعالى فيها وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا أن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما إلا يسير حتى أصاب الله قريشا بالوقعة يوم بدر * قال ابن هشام * الانكال القيود واحدها نكل قال رؤبة بن العجاج

* يكفيك نكلي بغي كل نكل *

وهذا البيت فى أرجوزة له * قال ابن اسحق * ثم قال الله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون يعنى النفر الذين مشوا إلى أبى سفيان وإلى من كان له مال من قريش فى تلك التجارة فسألوهم أن يقووهم بها على حرب رسول الله ﷺ ففعلوا ثم قال قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وأن يعودوا لحربك فقد مضت سنة الاولين أى من قتل منهم يوم بدر ثم قال تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله أى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون التوحيد لله خالصاً ليس فيه شريك ويخلع ما دونه من الانداد فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا عن أمرك الى ما هم عليه من كفرهم فاعلموا أن الله مولاكم الذى أعزكم و نصركم عليه يوم بدر فى كثرة عددهم وقلة عددكم نعم المولى ونعم النصير ثم أعلمهم مقاسم الفيء وحكمه فيه حين أحله لهم فقال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن

السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
والله على كل شيء قدير أي يوم فرقت فيه بين الحق والباطل بقدرتي يوم التقى
الجمعان منكم ومنهم اذ أنتم بالعدوة الدنيا من الوادي وهم بالعدوة القصوى من
الوادي الى مكة والركب أسفل منكم أى عير أبي سفيان التي خرجتم لتأخذوها
وخرجوا ليمنعوها عن غير ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم
مالقيتموهم ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا أي ليقضي ماأراد بقدرته من
اعزاز الاسلام وأهله وأذلال الكفر وأهله عن غير بلاء منكم ففعل ماأراد من
ذلك بلطفه ثم قال ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة وان الله لسميع
عليم أى ليكفر من كفر بعد الحجة لما رأى من الآية والعبرة ويؤمن من آمن
على مثل ذلك ثم ذكر لطفه به وكيده ثم قال اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو
أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الامر ولكن الله سلم أنه عليم بذات الصدور
فكان ماأراه الله من ذلك نعمة من نعمه عليهم شجعهم بها على عدوهم وكف
بها عنهم ماتخوف عليهم من ضعفهم لعلمه بما فيهم * قال ابن هشام * تخوف
مبدلة من كلمة ذكرها ابن اسحق ولم اذكرها واذ يريكموهم اذ التقيتم فى أعينكم
قليلا ويقللكم فى أعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا أى ليؤلف بينهم على الحرب
للنقمة ممن أراد الانتقام منه والانعام على من أراد اتمام النعمة عليه من أهل
ولايته ثم وعظهم وفهمهم وأعلمهم الذي ينبغي لهم ان يسيروا به فى حربهم فقال
تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة تقاتلونهم فى سبيل الله عز وجل فاثبتوا
واذكروا الله الذي له بذلتم أنفسكم والوفاء له بما أعطيتموه من بيعتكم لعلكم تفلحون
وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا أي لاتختلفوا فيتفرق أمركم وتذهب
ريحكم أى وتذهب حدتكم واصبروا ان الله مع الصابرين أى انى معكم إذا فعلتم
ذلك ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس أى لا تكونوا
كأبي جهل وأصحابه الذين قالوا لا نرجع حتى نأتي بدرا فننحر بها الجزر ونسقى
بها الخمر وتعزف علينا فيه القيان وتسمع العرب أى لا يكون أمركم رياء ولا
سمعة ولا التماس ما عند الناس واخلصوا لله النية والحسبة فى نصر دينكم
ومؤازرة نبيكم لا تعملوا الا لذلك ولا تطلبوا غيره ثم قال تعالى واذ زين لهم

الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم (قال ابن هشام) وقد مضى تفسير هذه الآية * قال ابن اسحق ثم ذكر الله تعالى أهل الكفر وما يلقون عند موتهم ووصفهم بصفتهم وأخبر نبيه ﷺ عنهم حتى انتهى الى أن قال فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون أى فنكل بهم من ورائهم لعلهم يعقلون وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الى قوله تعالى وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون أى لا يضيع لكم أجره فى الآخرة وعاجل خلفه فى الدنيا ثم قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها أى أن أدعوك الى السلم على الاسلام فصالحهم عليه وتوكل على الله ان الله كافيك انه هو السميع العليم (قال ابن هشام) جنحوا للسلم مالوا اليك للسلم الجنوح الميل قال لبيد بن ربيعة

جنوح (١) الهالكى على يديه ... مكبا يجتلى نقب النصال

وهذا البيت فى قصيدة له والسلم أيضا الصلح وفى كتاب الله عز وجل فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون ويقرأ الى السلم وهو ذلك المعنى قال زهير بن أبى سلمي

وقد قلتما ان ندرك السلم واسعا ... بمال ومعروف من القول سلم

وهذا البيت فى قصيدة له (قال ابن هشام) وبلغنى عن الحسن بن أبى الحسن البصرى انه كان يقول وان جنحوا للسلم للاسلام وفى كتاب الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ويقرأ السلم وهو الاسلام قال أمية بن أبى الصلت

فما أنابوا السلم حين تنذرهم ... رسل الاله وما كانوا له عضدا

وهذا البيت فى قصيدة له وتقول العرب لدلو تعمل مستطيلة السلم قال طرفه ابن العبد أحد بنى قيس بن ثعلبة يصف ناقة

لها مرفقان افتلان كانما ... تمر بسلمي دالج متشدد

---

(١) قوله الهالكى أى الحداد والصيقل منسوبة الى الهالك بن أسد أول من عمل الحداد اهـ من هامش

وهذا البيت في قصيدة له وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو من وراء ذلك هو الذى ايدك بنصره بعد الضعف وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم على الهدى الذى بعثك الله به اليهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم بدينه الذى جمعهم عليه انه عزيز حكيم ثم قال تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مأة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون أى لا يقاتلون على نية ولا حق ولا معرفة بخير ولا شر * قال ابن اسحق حدثنى عبد الله ابن أبى نجيح عن عطاء بن أبى رباح عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية اشتد على المسلمين واعظموا أن يقاتل عشرون مائتين ومائة ألفا فخفف الله عنهم فنسختها الآية الاخرى فقال الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين قال فكانوا اذا كانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم أن يفروا منهم واذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز لهم أن يتحوزوا عنهم * قال ابن اسحق * ثم عاتبه الله تعالى فى الاسارى وأخذوا المغانم ولم يكن أحد قبله من الانبياء يأكل مغنما من عدوله * قال ابن اسحق * حدثنى محمد أبو جعفر بن على بن الحسين قال قال رسول الله ﷺ نصرت بالرعب وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وأعطيت جوامع الكلم واحلت لى المغانم ولم تحلل لنبي كان قبلى وأعطيت الشفاعة خمس لم يؤتهن نبى قبلى . قال ابن اسحق فقال ما كان لنبي أى قبلك أن تكون له اسرى من عدوه حتى يثخن فى الارض أى يثخن عدوه حتى ينفيه من الارض تريدون عرض الدنيا أى المتاع الفداء باخذ الرجال والله يريد الآخرة أى قتلهم لظهور الدين الذى تريدون اظهاره أى والذى تدرك به الآخرة لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم أى من الاسارى والمغانم عذاب عظيم أى لولا أنه سبق منى انى لاأعذب الا بعد النهي ولم يك نهاهم لعذبتكم فيما صنعتم ثم أحلها له ولهم رحمة منه وعائدة من الرحمن الرحيم

فقال فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ثم قال ياأيها النبي قل لمن فى ايديكم من الأسرى أن يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وحض المسلمين على التواصل وجعل المهاجرين والانصار أهل ولايته فى الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض ثم قال ألا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير أن لا يوالى المؤمن المؤمن دون الكافر وان كان ذا رحم به تكن فتنة فى الارض أى شبهة فى الحق والباطل وظهور الفساد فى الارض بتولى المؤمن الكافر دون المؤمن ثم رد المواريث الى الارحام ممن أسلم بعد الولاية من المهاجرين والانصار دونهم الى الارحام التى بينهم فقال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله أى بالميراث ان الله بكل شىء عليم

﴿ جريدة من حضر ببدر من المسلمين من قريش ومن معهم ﴾

* قال ابن اسحق وهذه تسمية من شهد بدرا من المسلمين ثم من بنى هاشم ابن عبد مناف وبنى المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مره بن كعب ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة

﴿ محمد رسول الله ﷺ سيد المرسلين ﴾

ابن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم * وحمزة بن عبد المطلب بن هاشم أسد الله وأسد رسوله عم رسول الله ﷺ * وعلى بن أبى طالب بن عبدالمطلب بن هاشم * وزيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرىء القيس الكلبى أنعم عليه ورسوله ﷺ ﴿ قال ابن هشام ﴾ زيد بن شراحيل ابن كعب بن عبد العزى بن أمرىء القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة * قال ابن اسحق وأنسة مولى رسول الله ﷺ * وأبو كبشة مولى رسول الله ﷺ ﴿ قال ابن هشام ﴾ انسة حبشى وأبو كبشة فارسى قال ابن اسحق وأبو مرثد كناز بن حصن بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن

خرشة بن سعد بن ظريف بن جلان بن غنم بن غنى بن يعصر بن سعد بن قيس ابن عيلان ﴿ قال ابن هشام ﴾ كناز بن حصين * قال ابن اسحق وابنه مرثد ابن أبى مرثد حليفا حمزة بن عبد المطلب * وعبيد بن الحرث بن المطلب وأخواه الطفيل بن الحرث والحصين بن الحرث * ومسطح واسمه عوف بن اثاثة ابن عباد بن المطلب اثنا عشر رجلا * ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف بن عثمان ابن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه قال وأجرى يا رسول الله قال وأجرك وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس * وسالم مولى حذيفة ﴿قال ابن هشام﴾ واسم أبي حذيفة مهشم ﴿ قال ابن هشام ﴾ وسالم سائبة لثبيتة بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك ابن الاوس سيبته فانقطع الى أبى حذيفة فتبناه ويقال كانت ثبيتة بنت يعار تحته أبى حذيفة بن عتبة فاعتقت سالما سائبة فقيل سالم مولى أبى حذيفة *قال ابن اسحق وزعموا أن صبيحا مولى أبي العاص بن أمية بن عبد شمس تجهز للخروج مع رسول الله ﷺ ثم مرض فحمل على بعيره أبا سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم شهد صبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ * وشهد بدرا من حلفاء بنى عبد شمس ثم من أسد بن خزيمة عبد الله بن جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان ابن أسد * وعكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة كبير بن غنم بن دودان ابن أسد * وشجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير ابن غنم بن دودان بن أسد * وأخوه عقبة بن وهب ويزيد بن رقيش بن رياب ابن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد * وأبو سنان ابن محصن بن حرثان بن قيس أخو عكاشة بن محصن * وابنه سنان أبي سنان ومحرز بن نضلة بن عبد الله بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد * وربيعة ابن اكثم بن سخبرة بن عمرو بن لكيز بن عامر غنم بن دودان بن أسد * ومن حلفاء بنى كبير بن غنم بن دودان بن أسد ثقف بن عمرو وأخواه مالك

ابن عمرو ومدلج بن عمرو * قال ابن هشام * مدلاج بن عمرو * قال ابن اسحق وهم من بنى حجر آل بنى سليم وأبو مخشى حليف لهم ستة عشر رجلا * قال ابن هشام * أبو مخشى طائي واسمه سويد بن مخشي * قال ابن اسحق * ومن بنى نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك ابن الحرث بن مازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان * وخباب مولى عتبة بن غزوان رجلان * ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وحاطب بن أبي بلتعة وسعد مولى حاطب ثلاثة نفر * قال ابن هشام * حاطب بن أبى بلتعة واسم أبي بلتعة عمرو لخمى وسعد مولى حاطب كلبي * قال ابن اسحق ومن بنى عبد الدار بن قصى مصعب ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى وسويبط بن سعد بن حريملة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصى رجلان * ومن بنى زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة * وسعد بن أبي وقاص وأبو وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وأخوه عمير بن أبي وقاص ومن حلفائهم المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة ابن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن هزل بن فائس بن دريم بن القين بن أهوذ بن بهراء بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة * قال ابن هشام * ويقال هزل بن فاس بن ذود هير بن ثور * قال ابن اسحق وعبد الله بن مسعود بن الحرث بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل ابن الحرث بن تميم بن سعد بن هزيل * ومسعود ابن ربيعة بن عمرو بن سعد ابن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن حمالة بن غالب بن محلم ابن عائذة بن سبيع ابن الهون ابن خزيمة من القارة (قال ابن هشام) القارة لقب ولهم يقال قد أنصف القارة من راماها وكانوا رماة * قال ابن اسحق وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة من غبشان بن سليم ابن ملكان بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة * قال ابن هشام * وانما قيل له ذو الشمالين لانه كان أعسر واسمه عمير . قال بن اسحق وخباب ابن الارث ثمانية نفر * قال بن هشام * خباب بن الارث من بنى تميم وله عقب

وهم بالكوفة ويقال خباب بن خزاعة . قال بن اسحق ومن بنى تيم بن مرة أبو الصديق واسمه عتيق بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ﴿ قال بن هشام ﴾ أسم أبي بكر عبدالله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه قال بن أسحق وبلال مولى أبي بكر وبلال مولد من مولدى بنى جمح اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف وهو بلال بن رباح . وعامر بن فهيرة ﴿قال بن هشام﴾ عامر بن فهيرة مولد من مولدى الاسد أسود اشتراه أبو بكر منهم . قال بن اسحق وصهيب بن سنان من النمر بن قاسط ﴿ قال بن هشام ﴾ النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى بن دعمى ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال صهيب مولد عبد الله بن جدعان ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ويقال انه رومى فقال بعض من ذكر انه من النمر بن قاسط انما كان أسيرا فى الروم فاشتري منهم وجاء فى الحديث عن النبي ﷺ صهيب سابق الروم . قال بن اسحق وطلحة بن عبيد الله بن عثمان ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم كان بالشأم فقدم بعد أن رجع رسول الله ﷺ من بدر فكلمه فضرب له بسهمه فقال واجرى يارسول الله قال وأجرك خمسة نفر . قال بن اسحق ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة أبو سلمة عبد الله ابن عبد الاسد وأسم أبي سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم . وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر ابن مخزوم ﴿ قال بن هشام ﴾ واسم شماس عثمان وانما سمي شماسا لان شماسا من الشمامسة قدم مكة فى الجاهلية وكان جميلا فعجب الناس من جماله فقال عتبة ابن ربيعة وكان خال شماس فأنا آتيكم بشماس أحسن منه فأتى بابن أخته عثمان ابن عثمان فسمى شماسا فيما ذكر بن شهاب الزهرى وغيره . قال بن اسحق والارقم ابن أبي الارقم وأبو الارقم عبد مناف بن أسد وكان أسد يكنى أبا جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وعمار بن ياسر ﴿ قال بن هشام ﴾ عمار بن ياسر عنسى من مذحج . قال بن أسحق ومعتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حشية بن سلول بن كعب بن عمرو حليف لهم من خزاعة

وهو الذي يدعى عيهامة خمسة نفر ﴿ ومن بني عدى بن كعب ﴾ عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن زراح بن عدى . وأخوه زيد بن الخطاب . ومهجع مولى عمر بن الخطاب من أهل اليمن وكان أول قتيل من المسلمين بين الصفين يوم بدر رومي بسهم ﴿ قال ابن هشام ﴾ مهجع من عك بن عدنان . قال بن اسحق وعمرو بن سراقة بن المعتمر بن أنس (١) بن اداة بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح ابن عدى بن كعب . وأخوه عبد الله بن سراقة . وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بني تميم حليف لهم . وخولى بن ابى خولى . ومالك بن ابي خولى حليفان لهم ﴿ قال ابن هشام ﴾ أبو خولى من بني عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل . قال ابن اسحق وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب من عنز بن وائل قال ابن هشام عنز بن وائل ابن قاسط بن هنب بن افصى بن جديلة بن اسد بن ربيعة ابن نزار ويقال أفصى ابن دعمى بن جديلة . قال بن اسحق وعامر بن البكير ابن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة من بني سعد بن ليث . وعاقل بن البكير . وخالد بن البكير . وأياس بن البكير حلفاء بني عدى بن كعب . وسعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب قدم من الشام بعد ما قدم رسول الله ﷺ من بدر فكلمه فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه قال وأجرى يا رسول الله قال وأجرك أربعة عشر رجلا ﴿ ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب ﴾ عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . وابنه السائب ابن عثمان . وأخواه قدامة ابن مظعون وعبد الله بن مظعون . ومعمر بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح خمسة نفر ﴿ ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ﴾ خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم رجل . قال ابن اسحق ومن بني عامر بن لؤى ثم من بني مالك بن حسل بن عامر أبو سبرة

(١) قوله ابن أذاة في نسخة ابن أداة بالمهملة

ابن أبي وهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك ابن حسل وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبدود بن نصر بن مالك وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو فلما نزل الناس بدراً فر الى رسول الله ﷺ فشهدها معه . وعمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو . وسعد بن خولة حليف لهم خمسة نفر ﴿ قال ابن هشام ﴾ سعد بن خولة من اليمن . قال ابن اسحق ومن بنى الحرث ابن فهر أبو عبيدة وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث . وعمرو بن الحرث بن زهير بن أبى شداد بن ربيعة ابن هلال بن أبى أهيب بن ضبة بن الحرث . وسهيل بن وهب بن ربيعة هلال أهيب بن ضبة بن الحرث وأخوه صفوان بن وهب وهما ابنا بيضاء . وعمرو بن أبى سرح ابن ربيعة بن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحرث خمسه نفر فجميع من شهد بدرا من المهاجرين ومن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره ثلاثة وثمانون رجلا ﴿ قال ابن هشام) وكثير من أهل العلم غير ابن اسحق يذكرون فى المهاجرين ببدر فى بنى عامر بن لؤى وهب ابن سعد بن أبى سرح وحاطب بن عمرو وفى بنى الحرث بن فهر عياض بن أبى زهير

﴿ الانصار ومن معهم ﴾

قال بن اسحق وشهد بدرا مع رسول الله ﷺ من المسلمين ثم من الانصار ثم من الاوس بن حارثة بن ثعلبه بن عمرو بن عامر ثم من بنى عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس . سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهل . وعمرو بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهل . والحرث بن أوس بن معاذ بن النعمان والحرث بن أنس بن رافع بن امرىء القيس ﴿ ومن بنى عبيد بن كعب بن عبد الاشهل ﴾ سعد بن زيد بن مالك بن عبيد ﴿ ومن بنى زعورا بن عبد الاشهل ﴾ ﴿ قال ابن هشام ﴾ (١) ويقال زعورا . سلمة بن سلامة بن وقش

(١) قوله ويقال زعورا ضبط فى بعض النسخ الاول بفتح الراى وضم العين وسكون الواو وضبط الثاني بفتح الزاي وسكون العين وفتح الواو

بن زعبة بن زعورا وعباد بن بشر بن وقش بن زعبة بن زعورا وسلمة بن ثابت ابن وقش . ورافع بن يزيد بن كرز بن سكن بن زعورا والحرث بن خزمة ابن عدى بن أبي بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج حليف لهم من بنى عوف بن الخزرج . ومحمد بن مسلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحرث . وسلمة بن أسلم بن حريش بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحرث حليف لهم من بنى حارثة بن الحرث ﴿ قال بن هشام ﴾ أسلم بن حريس ابن عدى . قال بن اسحق وأبو الهيثم بن التيهان وعبيد بن التيهان ﴿ قال بن هشام ﴾ ويقال عتيك بن التيهان . قال بن اسحق وعبد الله بن سهل أخو بنى زعورا ويقال من غسان . قال بن اسحق ومن بنى ظفر ثم من بنى سواد بن كعب وكعب هو ظفر ﴿ قال بن هشام ﴾ ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد . وعبيد بن أوس بن مالك سواد رجلان ﴿ قال بن هشام ﴾ عبيد بن أوس الذى يقال له مقرن لانه قرن أربعة أسرى فى يوم بدر وهو الذى اسر عقيل بن أبى طالب يومئذ . قال بن اسحق ومن بنى عبد بن رزاح بن كعب نصر بن الحرث بن عبد . ومعتب بن عبيد . ومن خلفائهم ثم من بنى عبد الله بن طارق ثلاثة نفر ﴿ ومن بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس ﴾ مسعود بن سعد بن عامر بن عدى بن جشم بن مجدعة بن حارثة ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال مسعود بن عبد سعد . قال ابن اسحق وأبو عبس بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن حارثة . ومن حلفهم ثم من بلى أبو بردة بن نيار واسمه هانئ بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن هنى بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ثلاثة نفر . قال ابن اسحق ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ثم من بنى ضبيعة ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف عاصم بن ثابت بن قيس وقيس أبو الاقلح بن عصمة بن مالك بن مالك بن أمة بن ضبيعة ومعتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة . وأبو مليل بن الازعر بن زيد بن العطاف

ابن ضبيعة . وعمرو بن معبد بن الازعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة * قال ابن هشام * عمير بن معبد : قال ابن اسحق وسهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحرث بن عمرو وهو الذى يقال له يخرج من جنس بن عوف بن عمرو بن عوف خمسة نفر * ومن بنى أمية بن زيد بن مالك * مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد بن أمية . ورفاعة بن عبد المنذر بن زنبر وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية . وعويم بن ساعدة ورافع بن عنجدة وعنجدة أمه فيما * قال ابن هشام * وعبيد بن أبى عبيد و ثعلبة ابن حاطب وزعموا أن أبالبابة بن عبد المنذر والحرث بن حاطب خرجا مع رسول الله ﷺ فرجعهما وأمر أبالبابة على المدينة فضرب لهما بسهمين مع أصحاب بدر تسعة نفر * قال ا ن هشام * درهما من الروحاء * قال ابن هشام * وحاطب ابن عمرو بن عبيد بن أمية وإسم أبي لبابة بشير . قال ابن اسحق ومن بنى عبيد ابن زيد بن مالك أنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحرث بن عبيد . ومن حلفائهم من بلى معن بن عدي بن الجد بن العجلان بن ضبيعة . وثابت بن أرقم ابن ثعلبة بن عدى بن العجلان . وعبد الله بن سلمة بن مالك بن الحرث بن عدى بن العجلان وزيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان . وربعى بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان وخرج عاصم بن عدى بن الجد بن العجلان فرده رسول الله ﷺ وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر سبعة نفر أو من بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف) عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك امرؤ القيس بن ثعلبة وعاصم بن قيس * قال ابن هشام * عاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرىء القيس بن ثعلبة . قال ابن اسحق وأبو ضياح بن ثابت بن النعمان ابن أمية بن امرىء القيس بن ثعلبة وأبو حنه قال * ابن هشام * وهو أخو أبي ضياح ويقال أبو حبة ويقال لامرىء القيس البرك بن ثعلبة قال ابن اسحق وسالم بن عمير بن ثابت النعمان بن أمية بن أمرىء القيس بن ثعلبة * قال ابن هشام * ويقال ثابت عمرو بن ثعلبة . قال ابن اسحق والحرث بن النعمان بن أمية بن امرىء القيس بن ثعلبة وخوات بن جبير بن

النعمان ضرب له رسول الله ﷺ بسهم مع أصحاب بدر سبعة نفر ﴿ ومن بني حججبى بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف ﴾ منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن حججبى بن كلفة ﴿ قال بن هشام ﴾ ويقال الحريس بن حججبى قال بن اسحق ومن حلفائهم من بنى أنيف أبو عقيل بن عبدالله بن ثعلبة بن تيجان بن عامر بن مالك بن أنيف بن جشم بن عبد الله بن تيم بن أراش بن عامر بن (١) عميلة بن قسمل بن فران بن عمرو بن لحاف بن قضاعة رجلان ﴿ قال بن هشام ﴾ ويقال تميم بن أراشة وقسميل بن فاران . قال ابن اسحق ومن بنى غنم بن السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الاوس سعد بن خيثمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم . ومنذر ابن قدامة بن عرفجة ﴿ قال بن هشام ﴾ عرفجة بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم قال بن اسحق والحرث بن عرفجة ﴿ قال بن هشام ﴾ عرفجة بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم . قال بن اسحق وتميم مولى بني غنم خمسة نفر ﴿ قال بن هشام ﴾ تميم مولى سعد بن خيثمة . قال بن اسحق ومن بنى معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف جبر بن عتيك بن الحرث بن قيس بن هيشة بن الحرث بن أمية بن معاوية . ومالك بن نميلة حليف لهم من مزينة . والنعمان بن عصر حليف لهم من بلى ثلاثة نفر فجميع من شهد بدرا من الاوس مع رسول الله ﷺ ومن ضرب له بسهمه وأجره أحد وستون رجلا ﴿ وشهد بدرا مع رسول الله ﷺ من المسلمين ثم من الانصار ثم من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بنى الحرث بن الخزرج ثم من بنى امرىء القيس بن مالك بن ثعلبه بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج ﴾ خارجه ابن زيد بن أبى زهير بن مالك بن امرىء القيس . وسعد بن الربيع بن عمرو ابن أبى زهير بن مالك بن امرىء القيس . وعبدالله بن رواحه بن مرىء القيس ابن عمرو بن امرىء القيس . وخلاد بن سويد بن ثعلبه بن عمرو بن حارثة بن

---

(١) قوله عميلة فى نسخه عبيلة وكتب عليه بالهامش ضبط فى كتاب الصحابه عبلة وصوابه عبيلة .

امرىء القيس أربعة نفر (ومن بنى زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ابن الحرث بن الخزرج بشير بن سعد سعد بن ثعلبه بن خلاس بن زيد * قال ين هشام * ويقال جلاس وهو عندنا خطأ . وأخوه سماك بن سعد رجلان (ومن بنى عدى بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج) سبيع بن قيس بن عيشه بن أمية بن مالك بن عامر بن عدى . وعباد بن قيس بن عيشة أخوه * قال ابن هشام * ويقال أنه قيس بن عبسة بن أميه . قال بن اسحق وعبد الله بن عبس ثلاثة نفر (ومن بنى أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج) يزيد بن الحرث بن قيس بن مالك بن أحمر وهو الذى يقال له بن فسحم رجل * قال ابن هشام * فسحم أمه وهى امرأة من القين بن جسر . قال ابن اسحق ومن بنى جشم بن الحرث بن الخزرج وهما التوأمان خبيب بن اساف بن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم . وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد . وأخوه حريث بن زيد بن ثعلبه زعموا وسفيان بن بشر أربعة نفر * قال بن هشام * سفيان بن نسر بن عمر بن الحرث بن كعب بن زيد قال ابن اسحق ومن بنى جدارة بن عوف بن الحرث بن الخزرج تميم بن يعار بن ابن قيس بن عدى بن أمية ابن جدارة . وعبد الله بن عمير من بنى حارثة * قال ابن هشام * ويقال عبد الله بن عمير بن عدى بن أمية بن جدارة . قال ابن اسحق وزيد ابن المزين بن قيس بن عدى بن أمية بن حدارة * قال ابن هشام * زيد بن المرى قال ابن اسحق وعبد الله بن عرفطة بن عدى بن أمية ابن جدارة أربعة نفر قال بن اسحق ومن بنى الابجر وهم بنو حدرة بن عوف بن الحرث بن الخزوج عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو وابن بياد بن الابجر رجل (ومن بنى عوف بن الخزرج) ثم من بنى عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وهم بنو الحبلى * قال ابن هشام * لحبلى سالم بن غنم بن عوف وانما سمي الحبلى لعظم بطنه . عبد الله بن عبد الله بن أبى بن مالك بن الحرث بن عبيد وانما سلول امرأة وهى أم أبى . وأوس بن خولى بن عبد الله بن الحرث بن عبيد رجلان (ومن بنى (١)

(١) فى نسخة جزى

جزء بن عدى بن مالك بن سالم بن غنم) زيد بن وديعه بن عمرو بن قيس بن حزء وعقبة بن وهب بن كلدة حليف لهم من بنى عبد الله بن غطفان . ورفاعه بن ابن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبه بن مالك بن سالم بن غنم . وعامر بن سلمه ابن عامر حليف لهم من اليمن ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال عمرو بن سلمة وهو من بلى من قضاعة . قال ابن اسحق وأبو خميصة معبد بن عباة بن تشير بن المقدم ابن سالم ابن غنم ﴿ قال ابن هشام ﴾ معبد بن عباد بن قشعر بن القدم ويقال عباد بن قيس بن القدم . قال ابن اسحق وعامر بن البكير حليف لهم ستة نفر ﴿ قال ابن هشام بن عامر بن العكير ويقال عاصم بن العكير . قال ابن اسحق ومن بنى سالم ابن عوف بن عمرو بن الخزرج ثم من بنى العجلان بن زيد بن غنم بن سالم . نوفل بن عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان رجل . ومن بنى اصرم بن فهر بن ثعلبه بن غنم بن سالم بن عوف ﴿ قال ابن هشام ﴾ هذا غنم بن عوف أخو سالم بن عوف بن عمرو ابن عوف بن الخزرج وغنم بن سالم الذى قبله على ما قال بن اسحق عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم . وأخوه أوس بن الصامت رجلان ﴿ ومن بنى دعد ابن فهر بن ثعلبه بن غنم ﴾ النعمان بن مالك بن ثعلبه بن دعد والنعمان الذى يقال له قوقل رجل . ومن بنى قريوس بن غنم بن أمية بن لوذان بن سالم ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال قريوس بن غنم . ثابت بن هزال بن عمرو بن قريوس رجل ﴿ ومن بنى مرضخه بن غنم بن سالم ﴾ مالك بن الدخشم بن مرضخه رجل ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال مالك بن الدخشم بن مالك بن الدخشم بن مرضخه قال ابن اسحق ومن بنى لوذان بن غنم بن سالم ربيع بن اياس بن (١) عمرو بن غنم بن أمية بن لوذان . وأخوه ورقة بن اياس . وعمرو بن اياس حليف لهم من أهل اليمن ثلاثة نفر ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال عمرو بن اياس أخو ربيع وورقة قال ابن اسحق ومن حلفائهم من بلى ثم من بنى غصينة ﴿ قال ابن هشام ﴾ غصينة أمهم وأبوهم عمرو بن عمارة . المجذر بن زياد بن عمرو بن زمزمة بن عمر بن

---

(١) فى نسخة ويقال عمرو بن أميه

عمارة ابن مالك بن غصينه بن عمرو بن مشنو بن (٢) قسر بن تيم بن اراش ابن عامر بن عميلة بن قسميل بن فران بن بلى بن عمر بن الحاف بن قضاعة ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال قشر بن تميم بن اراشه وقسميل بن فاران واسم المجذر عبدالله . قال ابن اسحق وعباد بن الخشخاش بن عمر بن زمزمه . ونحاب بن ثعلبه بن خزمه بن أصرم بن عمرو بن عمارة ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال نحاث بن ثعلبه . قال ابن اسحق وعبدالله بن ثعلبه بن خزمه بن اصرم . وزعموا أن عتبه بن ربيعه بن خالد بن معاويه حليفهم من بهراء قد شهد بدار خمسه نفر ﴿ قال ابن هشام ﴾ عتبه بن بهز من بنى سليم . قال ابن اسحق ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ثم من بنى ثعلبه بن الخزرج بن ساعدة أبو دجانه سماك بن خرشة ﴿ قال ابن هشام ﴾ أبو دجانة بن أوس بن خرشه بن لوذان بن عبدود ابن زيد بن ثعلبه . قال ابن اسحق والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبه رجلان ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال المنذر ابن عمرو بن لوذان بن خنيس . قال ابن اسحق ومن بني البدى عامر بن عوبن ابن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة ابو أسيد مالك بن ربيعه بن البدى ومالك بن مسعود وهو الى البدي رجلان ﴿ قال ابن هشام ﴾ مالك بن مسعود بن البدى فيما ذكر لى بعض أهل العلم. قال ابن اسحق ومن بنى طريف بن الخزرج بن ساعدة عبدربه بن حق بن أوس بن وقش بن ثعلبه بن طريف رجل . ومن حلفائهم من جهينة كعب بن حمار بن ثعلبة ﴿ قال بن هشام ﴾ ويقال كعب ابن جماز وهو من غبشان . قال بن اسحق وضمرة وزياد وبسبس بنو عمرو ﴿ قال بن هشام ﴾ ويقال ضمرة وزياد ابنا بشر . قال بن اسحق وعبد الله بن عامر من بلى خمسة نفر ﴿ ومن بنى جسم بن الخزرج ثم من بنى سلمة بن سعد ابن على بن أسد بن ساردة بن تريد بن جشم بن الخزرج ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ﴾ خراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح بن

(٢) قوله ابن قسر فى بعض النسخ قشير وقوله ويقال قسر فى بعض النسخ ويقال قشير

زيد بن حرام . والحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام .وعمير بن الحمام ابن الجموح بن زيد بن حرام وتميم مولى خراش بن الصمة . وعبد الله بن عمرو ابن حرام بن ثعلبة بن حرام . ومعاذ بن عمرو بن الجموح . ومعوذ بن عمرو ابن الجموح بن زيد بن حرام . وخلاد بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام وعقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام . وحبيب بن أسود مولى لهم وثابت ابن الحرث بن حرام . وثعلبة الذى يقال له الجزع . وعمير بن الحرث بن ثعلبة ابن الحرث بن حرام اثنا عشر رجلا ﴿ قال بن هشام ﴾ وكل ماكان ههنا الجموح فهو الجموح بن زيد بن حزام الا ماكان من جد الصمة فانه الجموح بن حرام ﴿ قال بن هشام ﴾ ويقال الصمة بن عمرو بن الجموح بن حرام ﴿ قال بن هشام ﴾ عمير بن الحرث بن لبدة بن ثعلبة . قال بن اسحق ومن بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بنى خنساء بن سنان بن عبيد بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن خنساء . والطفيل بن مالك بن خنساء . والطفيل بن النعمان ابن خنساء . وسنان بن صيفى بن صخر بن خنساء وعبدالله بن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء . وعبد الله بن صخر بن خنساء . وخارجة بن حمير . وعبد الله ابن حمير حليفان لهم من أشجع من بنى دهمان تسعة نفر ﴿ قال بن هشام ﴾ ويقال جبار بن صخر بن أمية بن خناس . قال بن اسحق ومن بنى خناس بن سنان بن عبيدة يزيد بن المنذر بن سرح بن خناس . وعبد الله بن النعمان بن بلدمة ﴿ قال بن هشام ﴾ ويقال بن بلدمة وبلدمة . قال بن اسحق والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدى وسواد بن زريق بن ثعلبة بن عبيد بن عدى ﴿ قال بن هشام ﴾ ويقال سواد بن رزن بن ثعلبة . قال بن اسحق ومعبد ابن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة ويقال معبد بن قيس بن صيفى بن صخر بن حرام بن ربيعة فيما قال بن هشام . قال ابن اسحق وعبد الله بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعه بن عدى ابن غنم سبعة نفر ﴿ ومن بنى النعمان بن سنان بن عبيد ﴾ عبد الله ابن عبد مناف بن النعمان . وجابر بن عبد الله بن رياب بن النعمان . وخليده بن قيس

بن النعمان والنعمان بن سنان مولى لهم أربعة نفر. ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بنى حديدة بن عمر ابن غنم بن سواد ﴿قال ابن هشام﴾ عمر بن سواد ليس لسواد ابن يقال له غنم. أبو المنذر وهو يزيد بن عامر بن حديدة. وسليم بن عمرو ابن حديدة. وقطبة بن عامر بن حديدة وعنترة مولى سليم بن عمرو أربعة نفر ﴿قال ابن هشام﴾ عنترة من بنى سليم بن منصور ثم من بنى ذكوان. قال ابن اسحق ومن بنى عدى بن نابى بن عمرو بن سواد ابن غنم عبس بن عامر بن عدى وثعلبة بن غنمة بن عدى وأبو اليسر وهو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم بن سواد. وسهل ابن قيس بن ابي كعب بن القين بن كعب بن سواد وعمرو بن طلق ابن زيد بن أميه بن سنان بن كعب بن غنم. ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن ﴿١﴾ أذن بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تريد بن جشم بن الخزوج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ستة نفر ﴿قال ابن هشام﴾ أوس بن عباد ابن عدى بن كعب بن عمر بن أدى بن سعد ﴿قال ابن هشام﴾ وانما نسب ابن اسحق معاذ بن جبل فى بنى سواد وليس منهم لانه فيهم. قال ابن اسحق والذين كسروا آلهة بنى سلمه معاذ بن جبل وعبدالله ابن أنيس وثعلبة بن غنمة وهم فى بنى سواد بن غنم. قال ابن اسحق من بنى زريق عامر بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ثم من بنى مخلد بن عامر بن زريق ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال عامر بن الازرق قيس بن محصر بن خالد بن مخلد ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال قيس بن محصن. ابن اسحق وأبو خالد وهو الحرث بن قيس بن خالد بن مخلد وجبير بن اياس بن خالد بن مخلد وأبو عبادة وهو سعد بن عثمان بن خالدة بن مخلد وأخوه عقبة بن عثمان بن خلدة بن مخلد وذكوان بن عبد قيس ابن خلدة بن مخلد ومسعود بن خلدة بن عامر بن مخلد سبعة نفر ﴿ومن بنى خلدة بن عامر بن زريق﴾ عباد بن قيس بن عامر بن خالد رجل ﴿ومن بنى خالدة بن زريق﴾ اسعد بن يزيد بن الفاكه بن زيد بن خالدة ﴿قال ابن هشام﴾ بسر بن الفاكه قال ابن اسحق ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة وأخوه عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ومسعود ابن سعد بن قيس بن خلدة خمسة نفر ﴿ومن بنى العجلان بن

(١) قوله اذن فى نسخه ادى وفي نسخه ادن

عمرو بن عامر بن زريق ﴾ رفاعه بن مالك بن العجلان واخوه خلاد بن
ارفع ابن مالك بن العجلان وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان ثلاثة نفر ومن
بنى بيضة بن عامر بن زريق) زيادة بن لبيد بن ثعلبه بن سنان بن عامر بن
عدى بن أميه بن بياضه وفروة بن عمرو بن وذفه بن عبيد بن عامر بن بياضه
﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال ودفه قال ابن اسحق وخالد بن قيس بن مالك بن
العجلان بن عامر بن بياضه ورجيلة بن ثعلبه بن خالد بن ثعلبه بن عامر بياضه
﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال رخيلة قال ابن اسحق وعطيه بن نويرة بن عامر بن
عطيه بن عامر بن بياضه وخليفه بن عدى بن عمرو بن مالك بن عامر بن فهيرة
ابن بياضه سته نفر ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال عليقه قال ابن اسحق (ومن
بنى حبيب بن عبد حارثه بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج) رافع بن
المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدى بن زيد بن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب
رجل (ومن بنى النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ثم من بنى
غنم بن مالك بن النجار ثم من بنى ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم) أبو أيوب
خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة رجل (ومن بني عسيرة بن عبد بن عوف بن غنم
بن ثابت بن خلد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة) رجل ﴿ قال بن هشام ﴾ ويقال
عشيرة قال بن اسحق (ومن بني عمرو بن عبد بن عوف بن غنم عمارة بن حزم
بن زيد بن لوزان بن عمرو وسراقة بن كعب بن عبد العزى بن غزية بن عمرو
رجلان ﴿ ومن بنى عبيد بن ثعلبة بن غنم ﴾ حارثه بن النعمان بن زيد بن
عبيد وسليم بن قيس بن قهد واسم قهد خالد بن قيس بن عبيد رجلان ﴿ قال
بن هشام ﴾ حارثه بن النعمان بن نفع بن زيد قال بن اسحق ومن بنى عائذ
بن ثعلبه بن غنم ويقال عائذ فيما قال ابن هشام سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ
وعدى ابن اغبا حليف لهم من جهينه رجلان (ومن بني زيد بن ثعلبه بن
غنم مسعود بن أوس بن زيد وأبو خزيمه بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد ورافع
بن الحرث بن سواد بن زيد ثلاثه نفر (ومن بنى سواد بن مالك بن غنم) عوف
ومعود ومعاذ بنو الحرث بن رفاعه بن سواد وهم بنو عفراء ﴿ قال ابن هشام ﴾

عفراء بنت عبيد بن ثعلبه بن عبيد بن ثعلبه بن غنم بن مالك بن النجار ويقال رفاعة بن الحرث بن سواد فيما قال بن هشام قال بن اسحق والنعمان بن عمرو ابن رفاعة بن سواد ويقال نعمان فيما قال بن هشام قال بن اسحق وعامر بن مخلد ابن الحرث بن سواد وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحرث بن سواد وعصيمة حليف لهم من أشجع ولديعه بن عمرو حليف لهم من جهينه وثابت ابن عمرو بن زيد بن عدى بن سواد زعموا أن ابا الحمراء مولى الحرث بن عفراء قد شهد بدرا عشرة نفر * قال ابن هشام * ابو الحمراء مولى الحرث بن رفاعه قال ابن اسحق * ومن بنى عامر بن مالك بن النجار وعامر مبذول ثم من بني عتيك بن عمرو بن مبذول * ثعلبه بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك . وسهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك . والحرث بن الصمه بن عمرو ابن عتيك كسر به بالروحاء فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه ثلاثة نفر . ومن بني عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو حديلة ثم من بني قيس بن عبيد بن زيد ابن معاويه بن عمرو ابن مالك بن النجار * قال ابن هشام * حديلة بنت مالك ابن زيد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج وهى ام معاويه بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو معاوية ينتسبون اليها . قال ابن اسحق أبي بن كعب بن قيس وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس رجلان . ومن بني عدى بن عمرو بن مالك بن النجار * قال ابن هشام * وهم بنو مغالة بنت عوف بن عبد مناة بن عمرو بن مالك بن كنانة بن خزيمه ويقال أنها من بني زريق وهي أم عدى بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو عدى ينسبون اليها . أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى . وأبو شيخ بن أبي أبي بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى * قال ابن هشام * أبو شيخ أبي بن ثابت أخو حسان بن ثابت . قال ابن اسحق وأبو طلحه وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى ثلاثة نفر ومن بنى عدى بن النجار ثم من عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار حارثة بن سراقه بن الحرث بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر . وعمرو بن ثعلبه بن

وهب بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر وهو أبو حكيم . وسليط بن قيس ابن عمرو بن عتيك بن مالك بن عدى بن عامر . وأبو سليط وهو أسيرة بن عمرو وعمر وأبو خارجة بن قيس بن مالك بن عدى بن عامر . وثابت بن خنساء ابن عمرو بن مالك بن عدى بن عامر . وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدى بن عامر . ومحرز بن عامر بن مالك بن عدى بن عامر وسواد ابن غزية بن أهيب حليف لهم من بلى ثمانية نفر ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال سواد قال ابن اسحق ومن بنى حرم بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار أبو زيد قيس بن سكن بن قيس بن زعور بن حرام . وأبو الاعور بن الحرث ابن ظالم بن عبس بن حرام ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال أبو الاعور الحرث بن ظالم. قال ابن اسحق وسليم بن ملحان . وحرام بن ملحان واسم ملحان مالك ابن خالد بن زيد بن حرام أربعة نفر ﴿ ومن بنى مازن بن النجار ثم من بنى عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار ﴾ قيس بن أبى صعصعة واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف . وعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف وعصيمة حليف لهم من بنى أسد بن خزيمة ثلاثة نفر ﴿ ومن بنى خنساء ابن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن ﴾ أبو داود عمير بن عامر بن مالك بن خنساء . وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء رجلان ﴿ ومن بنى ثعلبه بن مازن بن النجار ﴾ قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحرث بن ثعلبة رجل ﴿ ومن بنى دينار بن النجار ثم من بنى مسعود بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار بن النجار ﴾ النعمان بن عبد عمرو بن مسعود الضحاك بن عبد عمرو بن مسعود . وسليم بن الحرث بن ثعلبة بن كعب بن حارثة بن دينار وهو أخوه الضحاك والنعمان ابنى عبد عمر ولا مهما . وجابر بن خالد بن عبد الاشهل بن حارثة . وسعد بن سهيل بن عبد الاشهل خمسة نفر ﴿ ومن بنى قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار بن النجار ﴾ كعب بن زيد بن قيس وبجير بن أبي بجير حليف لهم رجلان ﴿ ﴿ قال ابن هشام ﴾ بجير من عبس بن

بغيض بن ريث بن غطفان ثم من بنى جذيمة بن رواحة . قال ابن اسحق فجميع من شهد بدرا من الخزرج مائة وسبعون رجلا ﴿ قال بن هشام ﴾ وأكثر أهل العلم يذكر فى الخزرج ببدر فى بنى العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف ابن عمرو بن عوف بن الخزرج عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان . ومليل ابن وبرة بن خالد بن العجلان . وعصمة بن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان ﴿ ومن بنى حبيب بن حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج وهم فى بنى زريق ﴾ هلال بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدى بن زيد بن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب . قال ابن اسحق فجميع من شهد بدرا من المسلمين من المهاجرين والانصار من شهد منهم ومن ضرب له بسهمه وأجره ثلاثمائة رجل وأربعة عشر من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ومن الاوس واحد وستون رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا

﴿ ذكر من استشهد من المسلمين يوم بدر ﴾

واستشهد من المسلمين يوم بدر مع رسول الله ﷺ من قريش ثم من بنى المطلب بن عبد مناف . عبيدة بن الحرث بن المطلب قتله عتبة بن ربيعة قطع رجله فمات بالصفراء رجل ﴿ ومن بنى زهرة بن كلاب ﴾ عمير بن أبى وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وهو أخو سعد بن أبى وقاص فيما قال ابن هشام وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة حليف لهم من خزاعة ثم من بنى غبشان رجلان ﴿ ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى ﴾ عاقل بن البكير حليف لهم من بنى سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . ومهجع مولى عمر بن الخطاب رجلان ﴿ ومن بنى الحرث بن فهر ﴾ صفوان بن بيضاء رجل ستة نفر ﴿ ومن الانصار ثم من بنى عمر بن عوف ﴾ سعد بن خيثمة . ومبشر بن عبد المنذر ابن نبر رجلان ﴿ ومن بنى الحرث بن الخزرج ﴾ يزيد بن الحرث وهو الذى يقال له ابن فسحم رجل ﴿ ومن بنى سلمة ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم ابن كعب بن سلمة ﴾ عميرة بن الحمام رجل ﴿ ومن بنى حبيب بن عبد الحارثة ابن مالك ابن غضب بن جشم ﴾ رافع بن المعلى رجل . قال ابن اسحق

ومن بني النجار حارثه بن سراقه بن الحرث رجل ﴿ ومن بني غنم بن مالك ابن النجار) عوف ومعوذ ابنا الحرث بن رفاعة بن سواد وهما ابنا عفراء رجلان ثمانية نفر

﴿ ذكر من قتل ببدر من المشركين ﴾

وقتل من المشركين يوم بدر من قريش ثم من بنى عبد شمس بن عبد مناف حنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس قتله زيد بن حارثة، ولى رسول الله ﷺ فيما قال ابن هشام ويقال اشترك فيه حمزة وعلى وزيد رضى الله عنهم فيما قال ابن هشام . قال ابن اسحق والحرث بن الحضرمى وعامر بن الحضرمى حليفان لهم قتل عامراً عمار بن ياسر وقتل الحرث النعمان بن عصر حليف الاوس فيما قال ابن هشام وعمير بن أبى عمير وابنه موليان لهم قتل عمير ابن أبى عمير سالم مولى أبى حذيفة فيما قال ابن هشام . قال ابن اسحق وعبيدة بن سعيد العاص بن أمية بن عبد شمس قتله الزبير بن العوام والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية قتله على بن أبى طالب وعقبة بن أبى معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس قتله عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح أخو بنى عمرو بن عوف صبراً ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال قتله على بن أبى طالب . قال ابن اسحق وعتبة ابن ربيعة بن عبد شمس قتله عبيدة بن الحرث بن المطلب ﴿ قال ابن هشام ﴾ اشترك فيه هو وحمزة وعلى . قال ابن اسحق وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله حمزة بن عبد المطلب والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله على بن أبي طالب وعامر ابن عبد الله حليف لهم من بنى انمار بن بغيض قتله على بن أبى طالب اثنا عشر رجلا ﴿ ومن بنى نوفل بن عبد مناف ﴾ الحرث بن عامر بن نوفل قتله فيما يذكرون خبيب بن أساف أخو بنى الحرث بن الخزرج وطعيمة بن عدى بن نوفل قتله على بن أبى طالب ويقال حمزة بن عبد المطلب رجلان (ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى) زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد ﴿ قال ابن هشام ﴾ قتله ثابت بن الجذع أخو بنى حرام فيما قال ابن هشام ويقال اشترك فيه حمزة وعلى بن أبى طالب وثابت . قال بن اسحق والحرث بن زمعة قتله عمار بن ياسر

فيما قال ابن هشام وعقيل بن الاسود بن المطلب قتله حمزة وعلى اشتركا فيه فيما قال ابن هشام وأبو البختري وهو العاص بن هشام بن الحرث بن أسد قتله المجذر ابن ذياد البلوى ﴿ قال ابن هشام ﴾ أبو البختري العاص بن هاشم . قال ابن اسحق ونوفل بن خويلد بن أسد وهو بن العدوية عدى خزاعة وهو الذى قرن أبا بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله حين أسلما فى حبل فكانا يسميان القرينين لذلك وكان من شياطين قريش قتله على بن أبى طالب خمسة نفر (ومن عبدالدار ابن قصى) النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبدالدار قتله على بن أبى طالب صبرا عند رسول الله ﷺ بالصفراء فيما يذكرون ﴿ قال ابن هشام ﴾ بالاثيل ويقال النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار . قال ابن اسحق وزيد بن مليص مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف ابن عبدالدار رجلان ﴿ قال ابن هشام ﴾ قتل زيد بن مليص بلال بن رباح مولى أبى بكر رضى الله عنهما وزيد حليف لبنى عبد الدار من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ويقال قتله المقداد بن عمرو . قال ابن اسحق ومن بنى تيم بن مرة عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ﴿ قال ابن هشام ﴾ قتله على بن أبي طالب رضى الله عنه ويقال عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه . قال ابن اسحق وعثمان بن مالك بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب قتله صهيب بن سنان رجلان ﴿ ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة ﴾ أبو جهل بن هشام واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع رجله وضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها ثم ضربه معاذ بن عفراء حتى أثبته ثم تركه وبه رمق ثم ذفف عليه عبدالله بن مسعود فاحتز رأسه حين أمر رسول الله ﷺ به أن يلتمس فى القتلى والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله عمر بن الخطاب رضى الله عنه (١) ويزيد بن عبدالله حليف لهم من بنى تميم ﴿ قال ابن هشام ﴾ ثم أحد بنى عمرو ابن تميم وكان شجاعا قتله عمار بن ياسر . قال ابن اسحق وأبو مسافع الاشعري

---

(١) قوله ويزيد فى نسخة ومرثد

حليف لهم قتله أبو دجانة الساعدى فيما قال بن هشام وحرملة بن عمرو حليف لهم (قال ابن هشام) قتله خارجة بن زيد بن أبى زهير أخو بلحرث بن الخزرج ويقال بل على بن أبي طالب ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحرملة بن الاسد. قال بن أسحق ومسعود بن أبى أمية بن المغيرة قتله على بن أبي طالب فيما قال بن هشام وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة . ﴿ قال ابن هشام ﴾ قتلة حمزة بن عبد المطلب ويقال على بن أبي طالب قال بن أسحق وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة قتله على بن أبى طالب ويقال قتله عمار بن ياسر فيما قال بن هشام . قال بن اسحق ورفاعة بن أبى رفاعة بن عائذ ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله سعد بن الربيع أخو بلحرث بن الخزرج فيما قال بن هشام والمنذر بن أبي رفاعة بن عائذ قتله معن بن عدى بن الجد بن العجلان حليف بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قال ابن هشام وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة بن عائذ قتله على بن أبى طالب فيما قال بن هشام . قال بن اسحق والسائب بن أبى السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ﴿ قال ابن هشام ﴾ السائب بن أبي السائب شريك رسول الله ﷺ الذى جاء فيه الحديث عن رسول الله ﷺ نعم الشريك السائب لا يشاري ولا يماري وكان أسلم فحسن اسلامه فيما بلغنا والله أعلم وذكر بن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن بن عباس السائب بن أبى السائب بن عائذ ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ممن بايع رسول الله ﷺ من قريش وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين ﴿ قال بن هشام ﴾ وذكر غير بن اسحق ان الذى قتله الزبير بن العوام . قال بن اسحق والاسود بن عبد الاسد بن هلال بن عبدالله ابن عمر بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحاجب بن السائب بن عويمر بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال عائذ بن عمران بن مخزوم ويقال حاجز بن السائب والذى قتل حاجب بن السائب على بن أبي طالب . قال بن اسحق وعويمر بن السائب بن عويمر قتله النعمان بن مالك القوقلى مبارزة فيما قال بن هشام . قال بن اسحق وعمرو بن سفيان وجابر بن سفيان حليفان لهم من طيء قتل عمرا يزيد بن رقيش وقتل جابرا أبو بردة

ابن نيار قال بن هشام . قال بن اسحق سبعة عشر رجلا ﴿ ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى ﴾ منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بنى سلمة وابنه العاص بن منبه بن الحجاج قتله على بن أبى طالب فيما قال بن هشام ونبيه بن الحجاج بن عامر قتله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبي وقاص اشتركا فيه فيما قال بن هشام وأبو العاص بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم ﴿ قال بن هشام ﴾ قتله على بن أبي طالب ويقال النعمان بن مالك القوقلى ويقال أبو دجانة . قال بن اسحق وعاصم بن أبي عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بنى سلمة فيما قال بن هشام خمسة نفر ﴿ ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لؤى ﴾ أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قتله رجل من الانصار من بنى مازن ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال بل قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وحبيب بن أساف اشتركوا فى قتله . قال بن اسحق وابنه على بن أمية بن خلف قتله عمار بن ياسر وأوس بن معبر بن لوزان بن سعد بن جمح قتله على بن أبى طالب فيما قال بن هشام ويقال قتله الحصين بن الحرث بن المطلب وعثمان بن مظعون اشتركا فيه فيما قال بن هشام . قال بن اسحق ثلاثة نفر ﴿ ومن عامر بن لؤى ﴾ معاوية بن عامر حليف لهم من عبد القيس قتله على بن أبى طالب ويقال قتله عكاشة بن محصن فيما قال بن هشام . قال بن اسحق ومعبد بن وهب حليف لهم من بنى كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث قتل معبدا خالد واياس ابنا البكير ويقال أبو دجانة فيما قال بن هشام رجلان . قال بن أسحق فجميع من أحصى لنا من قتلى قريش يوم بدر خمسون رجلا ﴿ قال بن هشام ﴾ حدثنى أبو عبيدة عن أبي عمرو ان قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا والاسرى كذلك وهو قول بن عباس وسعيد بن المسيب وفى كتاب الله تبارك وتعالى أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها بقوله لاصحاب أحد وكان من استشهد منهم سبعين رجلا يقول قد أصبتم يوم بدر مثلى من استشهد منكم يوم أحد سبعين قتيلا وسبعين أسيرا وأنشدنى أبو زيد الانصارى لكعب بن مالك

فأقام بالعطن المعطن منهم * سبعون عتبة منهم والاسود

﴿ قال ابن هشام ﴾ يعني قتلى بدر وهذا البيت في قصيدة له في حديث يوم أحد سأذكرها ان شاء الله تعالى في موضعها ﴿ قال ابن هشام ﴾ وممن لم يذكر ابن اسحق من هؤلاء السبعين القتلى من بني عبد شمس بن عبد مناف وهب بن الحرث من بني انمار بن بغيض حليف لهم وعامر بن زيد حليف لهم من اليمن رجلان ﴿ ومن بني أسد بن عبد العزى عقبة بن زيد حليف لهم من اليمن وعمير مولى لهم رجلان ﴿ ومن بني عبد الدار بن قصي ﴾ نبيه بن زيد بن مليص وعبيد بن سليط حليف لهم من قيس رجلان ﴿ ومن بني تيم بن مرة) مالك بن عبيد الله ابن عثمان وهو أخو طلحة بن عبيد الله بن عثمان اسر فمات في الاسارى فعد في القتلى ويقال وعمرو بن عبد الله بن جدعان رجلان ﴿ ومن بني مخزوم بن يقظة ﴾ حذيفة بن أبي حذيفة ابن المغيرة قتله سعد بن أبي وقاص وهشام بن أبي حذيفة ابن المغيرة قتله صهيب بن سنان وزهير بن أبي رفاعة قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة والسائب بن أبي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف وعائذ بن السائب بن عويمر اسر ثم افتدى فمات في الطريق من جراحة جرحه اياها حمزة بن عبد المطلب وعمير حليف لهم من طيء وخيار حليف لهم من القارة سبعة نفر ﴿ ومن جمح ابن عمرو ﴾ سبرة بن مالك حليف لهم رجل ﴿ ومن بني سهم بن عمرو ﴾ الحرث ابن منبه بن الحجاج قتله صهيب بن سنان وعامر بن أبي عوف بن صبيرة أخو عاصم بن صبيرة قتله عبد الله بن سلمة العجلاني ويقال أبو دجانة رجلان

﴿ ذكر اسرى قريش يوم بدر ﴾

* قال ابن اسحق واسر من المشركين من قريش يوم بدر ثم من بني هاشم ابن عبد مناف عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم * ونوفل ابن الحرث ابن عبد المطلب بن هاشم ﴿ ومن بني المطلب بن عبد مناف ﴾ السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ونعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب رجلان. ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عمرو بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس والحرث بن أبي وجرة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ويقال

ابن أبي و رة فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن شمس وأبو العاص بن نوفل بن عبد شمس * ومن حلفائهم أبو ريشة بن أبى عمرو وعمرو بن الازرق وعقبة بن عبد الحرث بن الحضرمي سبعة نفر . ومن بنى نوفل بن عبد مناف عدى بن الخيار بن عدى بن نوفل وعثمان ابن عبد شمس بن أخى غزوان بن جابر حليف لهم من بنى مازن بن منصور وأبو ثور حليف لهم ثلاثة نفر . ومن بنى عبد الدار بن قصى أبو عزيز بن عمير ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار والاسود بن عامر حليف لهم ويقولون نحن بنو الاسود بن عامر بن الحرث بن السباق رجلان . ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى السائب بن أبى حبيش بن المطاب بن أسد والحويرث بن عباد ابن عثمان بن أسد ﴿ قال ابن هشام ﴾ هو الحرث ابن عائذ بن عثمان بن أسد . قال ابن اسحق وسالم بن شماخ حليف لهم ثلاثة نفر . ومن بنى مخزوم بن يقظة ابن مرة خالد بن هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأمية بن أبى حذيفة بن المغيرة والوليد بن الوليد بن المغيرة وعثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وصيفى بن أبى رفاعة بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأبو المنذر ابن أبى رفاعة بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو عطاء عبد الله بن أبى عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والمطلب بن حنطب بن الحرث بن عبد ابن عمر بن مخزوم وخالد بن الاعلم حليف لهم وهو كان فيما يذكرون أول من ولى فارا منهزما وهو الذى يقول

ولسنا على الادبار تدمي كلومنا * ولكن على أقدامنا يقطر الدم

تسعة نفر ﴿ قال ابن هشام ويروى لسنا على الاعقاب وخالد بن الاعلم من خزاعة ويقال عقيلى . قال ابن اسحق ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى أبو وداعة بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم كان أول أسير افتدى من أسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن أبى وداعة وفروة ابن قيس بن عدى بن حذافة بن سعيد بن سهم وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن سهم والحجاج ابن الحرب بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم أربعة نفر . ومن بنى جمح بن

عمرو بن هصيص بن كعب عبد الله بن أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وأبو عزة عمرو بن عبد بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جمح والفاكه مولى أمية بن خلف ادعاه بعد ذلك رياح بن المغترف وهو يزعم أنه من بني شماخ بن محارب بن فهر ويقال أن الفاكه بن جرول بن حذيم بن عوف بن غضب بن شماخ بن محارب بن فهر ووهب بن عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة ابن جمح وربيعة بن دراج بن العنبس بن اهبان بن وهب بن حذافة بن جمح خمسة نفر . ومن بنى عامر بن لؤى سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر أسره مالك بن الدخشم أخو بنى سالم بن عوف وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر وعبد الرحمن بن مشنؤ بن وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبدود ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ثلاثة نفر . ومن بنى الحرث بن فهر الطفيل ابن أبي قنيع وعتبة بن عمرو بن جحدم رجلان قال ابن اسحق فجميع من حفظ لنا من الاسارى ثلاثة وأربعون رجلا ﴿ قال ابن هشام ﴾ وقع من جملة العدد رجل لم أذكر اسمه

ومن لم يذكر ابن اسحق من الاسارى من بنى هاشم بن عبد مناف عتبة حليف لهم من بنى فهر رجل . ومن بنى المطلب بن عبد مناف عقيل بن عمرو حليف لهم وأخوه تميم بن عمرو وابنه ثلاثة نفر . ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف خالد بن أسيد بن أبي العيص وأبو العريض يسار مولى العاص بن أمية رجلان . ومن بنى نوفل بن عبد مناف نبهان مولى لهم رجل . ومن بنى أسد ابن عبد العزى عبد الله بن حميد بن زهير بن الحرث رجل . ومن بنى عبد الدار ابن قصى عقيل حليف لهم من اليمن رجل . ومن تيم بن مرة بن مسافع بن عياض ابن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم وجابر بن الزبير حليف لهم رجلان ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة قيس بن السائب رجل . ومن بنى جمح بن عمرو عمر بن أبي خلف وأبو رهم بن عبد الله حليف لهم وحليف لهم ذهب عنى اسمه ومولیان لامية بن خلف أحدهما نسطاس وأبو رافع غلام أمية بن خلف

ستة نفر . ومن بنى سهم بن عمرو وأسلم مولى نبيه بن الحجاج رجل . ومن بنى عامر بن لؤي حبيب بن جابر والسائب بن مالك رجلان . ومن بنى الحرث بن فهر شافع وشفيع حليفان لهم من اليمن رجلان . قال ابن اسحق وكان مما قيل من الشعر فى يوم بدر وتراد به القوم بينهم لما كان فيه قول حمزة بن عبدالمطلب يرحمه الله ﴿ قال ابن هشام ﴾ وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها له ونقيضتها

ذكر ماقيل من الشعر فى يوم بدر

ألم تر أمرا كان من عجب الدهر	وللحين أسباب مبينة الامر
وما ذاك الا أن قوما أفادهم	فخانو تواصو بالعقوق وبالكفر
عشية راحوا نحو بدر بجمعهم	فكانو رهونا للركية من بدر
وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها	فساروا الينا فالتقينا على ندر
فلما التقينا لم تكن مثنوية	لنا غير طعن بالمثقفة السمر
وضرب ببيض يختلى الهام حدها	مشهرة الالوان بينة الأثر
ونحن تركنا عتبة الغى ثاويا	وشيبة فى قتلى (١) تجرجم فى الجفر
وعمرو ثوى من حمتهم	فشقت جيوب النائحات على عمرو
جيوب نساء من لؤى بن غالب	كرام تفر عن الذوائب من فهر
أولئك قوم قتلوا فى ضلالهم	وخلوا لواء غير محتضر النصر
لواء ضلال قاد ابليس أهله	فخاس بهم ان الخبيث الى غدر
وقال لهم اذ عاين الامر واضحا	برئت اليكم مابى اليوم من صبر
فانى أرى مالا ترون واننى	اخاف عقاب الله والله ذو قسر
فقدمهم للحين حتى تورطوا	وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر
فكانوا غداة البئر ألفا وجمعنا	ثلاث مئين كالمسدمة الزهر
وفينا جنود الله حين يمدنا	بهم فى مقام ثم مستوضح الذكر
فشد بهم جبريل تحت لوائنا	لدى مازق فيه مناياهم تجرى

﴿ فاجابه ﴾ الحرث بن هشام بن المغيرة فقال

---

(١) قوله تجرجم أى تسقط وقوله فى الجفر بالجيم وبالحاء المهملة

ألا يالقومى للصبابة والهجر ... وللحزن منى والحرارة فى الصدر
وللدمع من عيني جودا كأنه ... فريد هوى من سلك ناظمه يجرى
على البطل الحلو الشمائل اذ ثوى ... رهين مقام للركية من بدر
فلا تبعدن يا عمرو من ذى قرابة ... ومن ذى ندام كان ذا خاق عمرو
فان يك قوم صادفوا منك دولة ... فلا بد للأيام من دول الدهر
فقد كنت فى صرف الزمان الذى مضى ... تريهم هوانا منك ذا سبل وعر
فالا أمت يا عمرو أتركك ثائرا ... ولا ابق بقيا فى أخاء ولا صهر
وأقطع ظهرا من رجال بمعشر ... كرام عليهم مثل ماقطعوا ظهرى
أغرهم ماجمعوا من (١) وشيظة ... ونحن الصميم فى القبائل من فهر
فيال لؤى ذببوا عن حريمكم ... وآلهة لا تتركوها لذى الفخر
توارثها آباؤكم وورثتم ... أواسيها والبيت ذا السقف والستر
فما الحليم قد أراد هلاككم ... فلا تعذروه آل غالب من عذر
وجدوا لمن عاديتم وتوازروا ... وكونوا جميعا فى التاسى وفى الصبر
لعلكم أن تثأروا باخيكم ... ولا شيء أن لم تثأروا بذوى عمرو
بمطردات فى الاكف كأنها ... وميض تطير الهام بينة الاثر
كأن مداب الذر فوق متونها ... اذا جردت يوما لاعدائها الخزر

﴿ قال ابن هشام ﴾ أبدلنا من هذه القصيدة كلمتين مما روى ابن اسحق وهما الفخر فى آخر البيت وفا الحليم فى أول البيت لانه نال فيها من النبي ﷺ قال ابن اسحق وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه فى يوم بدر (قال ابن هشام) ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها ولا نقيضها وانما كتبناها لانه يقال ان عمرو بن عبد الله بن جدعان قتل يوم بدر ولم يذكره ابن اسحق فى القتلى وذكره فى هذا الشعر

ألم تر أن الله أبلى رسوله ... بلاء عزيز ذى اقتدار وذى فضل
بما أنزل الكفار دار مذلة ... فلاقوا هوانا من أسار ومن قتل

---

(١) وشيظة هى الاتباع من غيرهم

فأمسى رسول الله عز نصره وكان رسول الله أرسل بالعدل
فجاء بفرقان من الله منزل مبنية آياته لذوى العقل
فآمن أقوام بذاك وأيقنوا فامسوا بحمد الله مجتمعى الشمل
وانكر أقوام فزاغت قلوبهم فزادهم ذو العرش خبلا على خبل
وأمكن منهم يوم بدر رسوله وقوما غضابا فعلهم أحسن الفعل
بأيديهم بيض خفاف عصوا بها وقد حادثوها بالجلاء وبالصقل
فكم تركوا من ناشىء ذى حمية صريعا ومن ذى نجدة منهم كهل
تبيت عيون النائحات عليهم تجود باسبال الرشاش وبالوبل
نوائح تنعي عتبة الغي وأبنه وشيبة تنعاه وتنعى أبا جهل
(١) وذا الرجل تنعى وابن جدعان فيهم مسلبة حرى مبنية الثكل
(٢) توى منهم فى بئر بدر عصابة ذوى نجدات فى الحروب وفى المحل
دعا الغي منهم من دعا فأجابه وللغي أسباب مرمقة الوصل
فاضحوا لدى دار الجحيم بمعزل عن الشغب والعدوان فى اشغل الشغل

(فاجابه) الحرث بن هشام بن المغيرة فقال

عجبت لاقوام تغنى سفيههم بامر سفاه ذى اعتراض وذى بطل
تغنى بقتل يوم بدر تتابعوا كرام المساعى من غلام ومن كهل
مصاليت بيض (٣) من لؤى بن غالب مطاعين فى الهيجا مطاعيم فى المحل
أصيبوا كراما مالم يبيعوا عشيرة بقوم سواهم نازحي الدار والاصل
كما أصبحت غسان فيكم بطانة لكم بدلا منا فيالك من فعل
عقوقا وأثما بينا وقطيعة يرى جوركم فيها ذو الرأى والعقل
فان يك قوم قد مضوا لسبيلهم وخير المنايا مايكون من القتل
فلا تفرحوا أن تقتلوهم فقتلهم لكم كائن خبلا مقيما على خبل

---

(١) قوله وذا الرجل هو الاسود الذى قطع حمزة رجله عند الحوض
(٢) ثوى فى نسخة ترى
(٣) فى نسخة من ذؤابة غالب

فانكم أن تبرحوا بعد قتلهم　　شتيتا هواكم غير مجتمع الشمل
بفقد ابن جدعان الحميد فعاله　　وعتبة والمدعو فيكم أبا جهل
وشيبة فيهم والوليد وفيهم　　أمية مأوى (١) المعترين وذوالرجل
أولئك فابك ثم لا تبك غيرهم　　نوائح تدعو بالرزية والشكل
وقولوا الاهل (٢) المكتين تحاشدوا　　وسيروا الى آطام يثرب ذى النخل
جميعا وحاموا آل كعب وذببوا　　بخالصة الالوان محدثه الثقل
والا فبيتوا خائفين وأصبحوا　　أذل لوطء الواطئين من النعل
على أننى واللات يا قوم فاعلموا　　بكم واثق أن لا تقيموا على تبل
سوي جمعكم للسابغات وللقنا　　وللبيض والبيض القواطع والنبل

﴿ وقال ضرار بن الخطيب بن مرداس أخو بن محارب بن فهر فى يوم بدر ﴾

عجبت لفخر الاوس والحين دائر　　عليهم غدا والدهر فيه بصائر
وفخر بنى النجار ان كان معشر　　أصيبوا ببدر كلهم ثم صابر
فان تك قتلى غودرت من رجالنا　　فانا رجالا بعدهم سنغادر
وتردى بنا الجرد العناجيج وسطكم　　بنى الاوس حتى يشفى النفس ثائر
ووسط بنى النجار سوف نكرها　　لها بالقنا والدارعين زوافر
فنترك صرعى تعصب الطير حولهم　　وليس لهم الا الامانى ناصر
وتبكيهم من أهل يثرب نسوة　　لهم بها ليل عن النوم ساهر
وذلك أنا لا تزال سيوفنا　　بهن دم مما يحارب مائر
فان تظفروا فى يوم بدر فانما　　باحمد أمسى جدكم وهو ظاهر
وبالنفر الا خيارهم أولياؤه　　يحامون فى اللاواء والموت حاضر
يعد أبو بكر وحمزة فيهم　　ويدعي على وسط من أنت ذاكر
أولئك لا من نتجت فى ديارها　　بنو الاوس والنجار حين تفاخر
ولكن أبوهم من لؤى من غالب　　اذا عدت الانساب كعب وعامر

---

(١) قوله المعترين فى نسخة المفترين

(٢) قوله المكتين أى مكة والطائف

هم الطاعنون الخيل في كل معرك   غداة الهياج الاطيبون الاكابر

فأجابه كعب بن مالك أخو بني سلمة فقال

عجبت لامر الله والله قادر   على ما أراد ليس لله قاهر
قضى يوم بدر أن نلاقي معشرا   بغوا وسبيل البغي بالناس جائر
وقد حشدوا واستفروا من يليهم   من الناس حتى جمعهم متكاثر
وسارت الينا لا تحاول غيرنا   باجمعها كعب جميعا وعامر
وفينا رسول الله والاوس حوله   له معقل منهم عزيز وناصر
وجمع بني النجار تحت لوائه   (١) يمشون في الماذي والنقع ثائر
فلما لقيناهم وكل مجاهد   لاصحابه مستبسل النفس صابر
شهدنا بان الله لارب غيره   وان رسول الله بالحق ظاهر
وقد عريت بيض خفاف كأنها   مقابيس يزهلها لعينيك شاهر
بهن أبدنا جمعهم فتبددوا   وكان يلاقي الحين من هو فاجر
فكب أبو جهل سريعا لوجهه   وعتبة قد غادرنه وهو عاثر
وشيبة والتيمي غادرن في الوغى   وما منهم الا بذي العرش كافر
فأمسوا وقود النار في مستقرها   وكل كفور في جهنم صائر
تلظي عليهم وهي قد شب حميها   بزبر الحديد والحجارة ساجر
وكان رسول الله قد قال اقبلوا   فولوا وقالوا انما أنت ساحر
لامر أراد الله أن يهلكوا به   وليس لامر حمه الله زاجر

وقال عبد الله بن الزبعرى السهمي يبكي قتلى بدر ﴿ قال ابن هشام ﴾ وتروى للاعشي بن زرار بن النباش أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم حليف بني نوفل ابن عبد مناف . قال بن اسحق حليف بني عبد الدار

ماذا على بدر وماذا حوله   من فتية بيض الوجوه كرام
تركوا نبيها خلفهم ومنبها   وابني ربيعة اخير خصم فئام
والحارث الفياض يبرق وجهه   كالبدر جلى ليلة الاظلام

(١) قوله يمشون في نسخة يمسون والماذي الدرع الضافية

والعاصي بن منبه ذا مرة رمحا تميما غير ذى أوصام
فنمي به أعراقه وجدوده ومآثر الاخوال والاعمام
واذا بكى باك فأعول شجوه فعلى الرئيس الماجد بن هشام
حيا الاله أبا الوليد ورهطه رب الانام وخصه بسلام

فاجابه حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه فقال

ابك بكت عيناك ثم تبادرت بدم تعل غروبها بسجام
ماذا بكيت به الذين تتابعوا هلا ذكرت مكارم الاقوام
وذكرت منا ماجدا ذا همة سمح الخلائق صادق الاقدام
اعنى النبي أخا المكارم والندى وأبر من يولى على الاقسام
فلمثله ولمثل مايدعوا له كان الممدح ثم غير كهام

﴿ وقال حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه أيضا ﴾

تبلت فؤادك فى المنام خريدة تشفى الضجيع ببارد بسام
كالمسك تخلطه بماء سحابة أو عاتق كدم الذبيح مدام
نفج الحقيبة بوصها متنضد بلهاء غير وشيكة الاقسام
بنيت على قطن اجم كانه فضلا اذا قعدت مداك رخام
وتكاد تكسل أن تجيء فراشها فى جسم خرعبة وحسن قوام
أما النهار فلا افتر ذكرها والليل توزعنى بها أحلامى
أقسمت أنساها وأترك ذكرها حتى تغيب فى الضريح عظامى
بل من لعاذلة تلوم سفاهة ولقد عصيت على الهوى لوامى
بكرت على بسحرة بعد الكرى وتقارب من حادث الايام
زعمت بان المرء يكرب عمره عدم لمعتكر من الاصرام
ان كنت كاذبة الذى حدثتنى فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام
يذر العناجيج الجياد بقفرة مر الدموك بمحصد ورجام
ملأت به الفرجين فارمدت به وثوى أحبته بشر مقام

وبنو أبيه ورهطه فى معرك … نصر الاله به ذوى الاسلام
طحنتهم والله ينفذ أمره … حرب يشيب سعيرها بضرام
لولا الاله وجريها لتركنه … جزر السباع ودسنه بحوام
من بين مأثور يشد وثاقه … صقرا اذا لاقى الاسنة حامى
ومجدل لا يستجيب لدعوة … حتى تزول شوامخ الاعلام
بالعار والذل المبين إذا رأى … بيض السيوف تسوق كل همام
بيدى أغر اذا انتمي لم يخزه … نسب القصار سميدع مقدام
بيض اذا لاقت حديدا صممت … كالبرق تحت ظلال كل غمام

فاجابه الحرث بن هشام فيما ذكر بن هشام فقال

الله أعلم ما تركت قتالهم … حتى حبوا مهرى باشقر مزبد
وعرفت انى أن أقاتل واحدا … أقتل ولا ينكى عدوى مشهدى
فصددت عنهم والاحبة فيهم … طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

قال ابن اسحق قالها الحرث يعتذر من فراره يوم بدر ﴿ قال ابن هشام ﴾ تركنا من قصيدة حسان ثلاثة أبيات من آخرها لانه أقذع فيها . قال بن اسحق وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضا

لقد علمت قريش يوم بدر … غداة الاسر والقتل الشديد
بأنا حين تشتجر العوالى … حماة الحرب يوم أبي الوليد
قتلنا ابنى ربيعة يوم سارا … الينا فى مضاعفة الحديد
وفر بها حكيم يوم جالت … بنو النجار تخطر كالاسود
وولت عند ذاك جموع فهر … وأسلمها الحويرث من بعيد
لقد لاقيتم ذلا وقتلا … جهيزا نافذا تحت الوريد
وكل القوم قد ولوا جميعا … ولم يلووا على الحسب التليد

(وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضاً)

ياحار قد عولت غير معول … عند الهياج وساعة الاحساب
اذ تمتطى سرح اليدين نجيبة … مرطي الجراء طويلة الاقراب

والقوم خلفك قد تركت قتالهم ترجو النجاء وليس حين ذهاب
ألا عطفت على ابن أمك اذ ثوى قعص الاسنة ضائع الاسلاب
عجل المليك له فاهلك جمعه بشنار مخزية وسوء عذاب

﴿ قال ابن هشام ﴾ تركنا منها بيتا واحدا أقذع فيه . قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضا ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال بل قالها عبدالله ابن الحرث السهمى رضى الله عنه

مستشعرى حلق الماذى يقدمهم جلد النحيزة ماض غير رعديد
أعنى رسول اله الحق فضله على البرية بالتقوى وبالجود
وقد زعمتم بأن تحموا ذماركم وماء بدر زعمتم غير مورود
ثم وردنا ولم نسمع لقولكم حتى شربنا رواء غير تصريد
مستعصمين بحبل غير منجذم مستحكم من حبال الله ممدود
فينا الرسول وفينا الحق نتبعه حتى الممات ونصر غير محدود
واف وماض شهاب يستضاء به بدر أنار على كل الاماجيد

﴿ قال ابن هشام ﴾ بيته مستعصمين بحبل غير منجذم عن أبي زيد الانصارى قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضا

خابت بنو أسد وأب عزيهم يوم القليب بسوءة وفضوح
منهم أبو العاصى تجدل مقصعا عن ظهر صادقة النجاء سبوح
حينا له من مانع بسلاحه لما ثوى بمقامه المذبوح
والمرء زمعة قد تركن ونحره يدمى بعاند معبط مسفوح
متوسدا حر الجبين معفرا قد عر مارن انفه بقبوح
ونجا ابن قيس فى بقية رهطه بشفى الرماق موليا بجروح

﴿ وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضا ﴾

ألا ليت شعرى هل أتي أهل مكة إبارتنا الكفار فى ساعة العسر
قتلنا سراة القوم عند مجالنا فلم يرجعوا الا بقاصمة الظهر

قتلنا أبا جهل وعتبة قبله وشيبة يكبو لليدين وللنحر
قتلنا سويدا ثم عتبة بعده وطعمة ايضا عبد ثائرة القتر
فكم قد قتلنا من كريم مرزا له حسب فى قومه نابه الذكر
تركناهم للعاويات ينبنهم ويصلون نارا بعد حامية القعر
لعمرك ما حامت فوارس مالك وأشياعهم يوم التقينا على بدر

﴿ قال ابن هشام ﴾ أنشدني أبو زيد الانصارى بيته

قتلنا أبا جهل وعتبة قبله وشيبة يكبو لليدين وللنحر

قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا

نجي حكيما يوم بدر شده كنجاء مهر من بنات الاعوج
لما رأى بدوا تسيل جلاهه بكتيبة خضراء من بلخزرج
لا ينكاون اذا بقوا أعداءهم يمشون عاندة الطريق المنهج
كم فيهم من ماجد ذى منعة بطل بمهلكة الجبان المحرج
ومسود يعطى الجزيل بكفه حمال أثقال الديات متوج
زين الندى معاود يوم الوغى ضرب الكماة بكل أبيض(١) سلجج

﴿ قال ابن هشام ﴾ قوله سلجج عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال حسان أيضا

فما نخشى بحول الله قوما وان كثروا واجمعت الزحوف
اذا ما ألبوا جمعا علينا كفانا حدهم رب رؤف
سمونا يوم بدر بالعوالى سراعا ماتضعضعنا الحتوف
فلم ير عصبة فى الناس انكى لمن عادوا اذا لفحت كشوف
ولكنا توكلنا وقلنا مآثرنا ومعقلنا السيوف
لقيناهم بها لما سمونا ونحن عصابة وهم الوف

(وقال حسان بن ثابت أيضا يهجو بنى جمح ومن أصيب منهم)

جمحت بنو جمح بشقوة جدهم ان الذليل موكل بذليل

---

(١) قوله سلججيج السلججيج القاطع من السيوف وهو بجيمين كذا بهامش

قتلت بنو جمح ببدر عنوة وتخاذلوا سعيا بكل سبيل
جحدوا الكتاب وكذبوا بمحمد والله يظهر دين كل رسول
لعن الاله أبا خزيمة وابنه والخالدين وصاعدين عقيل

* قال ابن اسحق وقال عبيدة بن الحرث بن المطلب فى يوم بدر وفى قطع رجله حين اصيب وفى مبارزته هو وحمزة وعلى حين بارزوا عدوهم * قال ابن هشام * وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعبيدة

ستبلغ عنا أهل مكة وقعة يهب لها من كان عن ذاك نائيا
بعتبة اذ ولى وشيبة بعده وما كان فيها بكر عتبة راضيا
فان تقطعوا رجلى فانى مسلم أرجى بها عيشا من الله دانيا
مع الحور أمثال التماثيل أخلصت مع الجنة العلياء من كان عاليا
وبعت بها عيشا تعرقت صفوه وعالجته حتى فقدت الا دانيا
فاكرمنى الرحمن من فضل منه بثوب من الاسلام غطى المساويا
وما كان مكروها الى قتالهم غداة دعا الاكفاء من كان داعيا
ولم يبغ اذ سألوا النبى سواءنا ثلاثتنا حتى حضرنا المناديا
لقيناهم كالاسد تخطر بالقنا نقاتل فى الرحمن من كان عاصيا
فما برحت أقدامنا من مقامنا ثلاثتنا حين أزيروا المنائيا

* قال ابن هشام * لما أصيبت رجل عبيدة قال أما لله لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لعلم انى أحق منه بما قال حيث يقول

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وهذان البيتان فى قصيدة لابى طالب قد ذكرناها فيما مضى من هذا الكتاب. قال ابن اسحق فلما هلك عبيدة بن الحرث من مصاب رجله يوم بدر قال كعب بن مالك الانصارى يبكيه

أيا عين جودى ولا تبخلى بدمعك حقا ولا تنزرى
على سيد هدنا هلكه كريم المشاهد والعنصر

جرىء المقدم شاكى السلاح ... كريم الشناطيب المكسر
عبيدة أمسى ولا نرتجيه ... لعرف عرانا ولا منكر
وقد كان يحمى غداة القتا ... ل حامية حامية الجيش بالمبتر

(وقال كعب بن مالك رضى الله عنه أيضا فى يوم بدر)

ألا هل أتى غسان فى نأى دارها ... وأخبر شىء بالامور عليمها
بأن قدرمتناعن قسى عداوة ... معد معا جهالها وحليمها
لانا عبدنا الله لم نرج غيره ... رجاء الجنان اذ أتانا زعيمها
نبى له فى قومه ارث عزة ... وأعراق صدق هذبتها أورمها
فساروا وسرنا فالتقينا كأننا ... أسود لقاء لايرجى كليمها
ضربناهم حتى هوى فى مكرنا ... لمنحر سوء من لؤى عظيمها
فولوا ودسناهم ببيض صوارم ... سواء علينا حلفها وصميمها

(وقال كعب بن مالك أيضا)

لعمر أبيكما يا ابنى لؤى ... على زهو لديكم وانتخاء
لما حامت فوارسكم ببدر ... ولا صبروا به عند اللقاء
وردناه بنور الله يجلو ... دجى الظلماء عنا والغطاء
رسول الله يقدمنا بأمر ... من امر الله أحكم بالقضاء
فما ظفرت فوارسكم ببدر ... وما رجعوا اليكم بالسواء
فلا تعجل أبا سفيان وارقب ... جياد الخيل تطلع من كداء
بنصر الله روح القدس فيها ... وميكال فياطيب الملاء

(وقال طالب بن أبي طالب يمدح رسول الله ﷺ ويبكى أصحاب القليب من قريش يوم بدر)

ألا أن عينى أنفذت دمعها سكبا ... تبكى على كعب وما أن ترى كعبا
ألا أن كعبا في الحروب تخاذلوا ... وأرداهم ذا الدهر واجترحوا ذنبا
وعامر تبكى للملمات غدوة ... فياليت شعرى هل ارى لهما قربا
هما أخواى لم يعد الغبة ... تعد ولن يستام جارهم غضبا

فيا أخوينا عبد شمس ونوفلا　　فدالكما لا تبعثوا بيننا حربا
ولا تصبحوا من بعد ود والفة　　أحاديث فيها كلكم يشتكى النكبا
ألم تعلموا ما كان فى حرب داحس　　وجيش أبي يكسوم اذ ملا الشعبا
فلولا دفاع الله لا شيء غيره　　لاصبحتم لا تمنعون لكم سربا
فما أن جنينا فى قريش عظيمة　　سوى ان حمينا خير من وطيء التربا
أخا ثقة فى النائبات مرزاه　　كريما ثناء لا بخيلا ولا ذربا
يطيف به العافون يغشون بابه　　يؤمون بحر الا نزورا ولا صربا
فوالله لا تنفك نفسى حزينة　　تململ حتى تصدقوا الخزرج الضربا

(وقال ضرار بن الخطاب الفهرى يرثى أبا جهل)

الا من لعين باتت الليل لم تنم　　تراقب نجما فى سواد مع الظلم
كأن قذى فيها وليس بها قذى　　سوى عبرة من جائل الدمع تنسجم
فبلغ قريشا ان خير نديها　　وأكرم من يمشى بساق على قدم
ثوى يوم بدر رهن خوصاء رهنها　　كريم المساعي غير وغد ولا برم
فآليت لا تنفك عينى بعبرة　　على هالك بعد الرئيس أبي الحكم
على هالك أشجى لؤى بن غالب　　أتته المنايا يوم بدر فلم ترم
ترى كسر الخطى في نحر مهره　　لدى بائن من لحمه بينها خزم
وما كان ليث ساكن بطن بيشة　　لدى (١) غلل يجري ببطحاء فى أجم
باجرأ منه حين تختلف القنا　　وتدعي نزال فى القماقمة البهم
فلا تجزعوا آل المغيرة وصبروا　　عليه ومن يجزع عليه فلم يلم
وجدوا فان الموت مكرمة لكم　　وما بعده فى آخر العيش من ندم
وقد قلت أن الريح طيبة لكم　　وعز المقام غير شك لذى فهم

﴿ قال ابن هشام ﴾ وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار . قال ابن اسحق وقال الحرث بن هشام يبكى أخاه أبا جهل

ألا يالهف نفسى بعد عمرو　　وهل يغني التلهف من قتيل

---

(١) الغلل الماء الذى يجرى وينقطع فى مواضع اه من هامش

يخبرني المخبر أن عمرا أمام القوم(١) فى جفر محيل
فقدما كنت أحسب ذاك حقا وأنت لما تقدم غير فيل
وكنت بنعمه ما دمت حيا فقد خلفت فى درج المسيل
كأني حين أمسى لا أراه ضعيف العقد ذو هم طويل
على عمرو اذا أمسيت يوما وطرفى من تذكره كليل

﴿ قال ابن هشام ﴾ وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها للحرث بن هشام وقوله فى جفر عن غير ابن اسحق . قال ابن اسحق وقال أبو بكر بن الاسود ابن شعوب الليثى وهو شداد بن الاسود

تحيى بالسلامه أم بكر وهل لى بعد قومى من سلام
فماذا بالقليب قليب بدر من القينات والشرب الكرام
وماذا بالقليب قليب بدر من الشيزى تكالل بالسنام
وكم لك بالطوى طوى بدر من الحومات والنعم المسام
وكم لك بالطوى طوى بدر من الغايات والدسع العظام
وأصحاب الكريم أبي على أخى الكاس الكريمه والندام
وانك لو رأيت أبا عقيل وأصحاب الثنية من نعام
اذا لظللت من وجد عليهم كام السقب جائلة المرام
يخبرنا الرسول لسوف نحيا وكيف لقا أصداء وهام

﴿ قال ابن هشام ﴾ أنشدني أبو عبيدة النحوى

يخبرنا الرسول بأن سنحيا وكيف حياة أصداء وهام

قال وكان قد أسلم ثم ارتد . قال ابن اسحق وقال أميه بن أبى الصلت يرثي من أصيب من قريش يوم بدر

ألا بكيت على الكرا م بنى الكرام أولى الممادح
كبكا الحمام على فرو ع الايك فى الغصن الجوانح
يبكين حرى مستكيـ نات يرحن من الروائح

(١) الجفر البئر التى لا بناء لها

أمثالهن الباكيا ت المعولات من النوائح
من يبكهم يبكى على حزن ويصدق كل مادح
ماذا ببدر فالعقنـقل من مرازبة جحاجح
فمدافع البرقين فالحنان من طرف الاواشح
شمط وشبان بها ليل مغاوير (١) وحاوح
ألا ترون لما أرى ولقد أبان لكل لامح
أن قد تغير بطن مكة فهى موحشة الاباطح
من كل بطريق لبطـريق نقى اللون واضح
دعموص أبواب الملو ك وجائب للخرق فاتح
من (٢) السراطمة الخلا جمة الملاوثة المناجح
القائلين الفاعـلين الآمرين بكل صالح
المطعمين الشحم فو ق الخبز شحما كالانافح
نقل الجفان مع الجفا ن الى جفان كالمناضح
ليست باصفار لمن يعفو ولارح وحارح
للضيف ثم الضيف بعـ د والبسط السلاطح
وهب المئين من المئـ ين الى المئين من اللواقح
سوق المؤبل للمؤبـ ل صادرات عن بلادح
لكرامهم فوق الكرا م مزية وزن الرواجح
كتثاقل الارطال بالـ قسطاس فى أيدى الموائح
خذلتهم فئة وهم يحمون عورات الفضائح
الضار بين التقدميـ ة بالمهندة الصفائح

---

(١) الوحوح المنكمش الحديد النفس والقوى قاموس

(٢) قوله السراطمة قال فى القاموس السرطم كجعفر وزبرج الطويل والبين القول فى الكلام والواسع الحلق السريع البلع مع جسم وخلق اهـ والخلجم الضخم الطويل

ولقد عناني صوتهم من بين مستسق وصائح
* لله در بني علي أيم منهم وناكح
ان لم يغيروا غارة شعوا تجسر كل ناكح
بالمقربات المبعدا ت الطامحات مع الطوامح
* مردا على جرد الى اسد مكالبة كوالح
ويلاق قرن قرنه مشى المصافح للمصافح
بزهاء الف ثم الف بين ذى بدن ورامح

﴿ قال ابن هشام ﴾ تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم . وانشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر بيته

ويلاق قرن قرنه مشى المصافح المصافح

وأنشدني أيضا

وهب المئين من المئين الى المئين من اللوافح
سوق المؤبل للمؤبل صادرات عن بلادح

قال بن اسحق وقال أمية بن أبى الصلت أيضا يبكى زمعة بن الاسود وقتلى بنى أسد

(١) عين بكى بالمسبلات أباالحا رث لاتذخرى على زمعه
أبكى عقيل بن أسود أسد البا س ليوم الهياج والدفعه
تلك بنو أسد أخوة الجو زاء لاخانة ولا خدعه
هم الاسرة الوسيطة من كعـ ب وهم ذروة السنام والقمعة
وهم أنبتوا من معاشر الر أس وهم الحقوهم المنعه
أمسى بنو عمهم اذا حضر البا س أكبادهم عليهم وجعه
وهم المطعمون اذ قحط القا طر رحالات فلا ترى تزعه

﴿ قال بن هشام ﴾ هذه الرواية لهذا الشعر مخلطة ليست صحيحة البناء

---

(١) قوله عين بكى الخ سيذكر المؤلف رحمه الله تعالى قريبا ان هذه الابيات ليست بصحيحة البناء أى غير مستقيمة الوزن

ولكن أنشدني أبو محرز خلف الاحمر وغيره روى بعض مالم يرو بعض

عين بكى بالمسبلات أبا الحا رث لا تذخرى على زمعه
وعقيل بن أسود أسد البأ س ليوم الهياج والدفعة
فعلى مثل هلكهم خوت الجو زاء لاخانة ولا خدعه
وهم الاسرة الوسيطة من كعـ ب وفيهم كذروة القمعه
أنبتوا من معاشر شعر الرأ س وهم الحقوهم المنعه
فبنوا عمهم اذا حضر البا س عليهم اكبادهم وجعه
وهم المطعمون اذ قحط القطر وحالت فلا ترى قزعه

قال بن اسحق وقال أبو اسامة معاوية بن زهير بن قيس بن الحرث بن سعد بن ضبيعة بن مازن بن عدى بن جشم بن معاوية جاف بنى مخزوم ﴿قال ابن هشام﴾ وكان مشركا وكان مر بهبيرة بن أبى وهب وهم منهزمون يوم بدر وقد أعيا هبيرة فقام فالقى عنه درعه وحمله ومضى به ﴿قال ابن هشام﴾ وهذه أصح أشعار أهل بدر

ولما أن رأيت القوم خفوا وقد شالت نعامتهم لنفر
وأن تركت سراة القوم صرعي كأن خيارهم اذ باح عتر
وكانت جمة وافت حماما ولقينا المنايا يوم بدر
نصدعن الطريق وأدر كونا كأن زهاءهم غطيان بحر
وقال القائلون من ابن قيس فقات أبو أسامة غير فخر
أنا الجشمي كيما يعرفونى أبين نسبتى نقراً بنقر
فان تك فى الغلاصم من قريش فانى من معاوية بن بكر
فأبلغ مالكا لما غشينا وعندك (١)مال ان نبأت خبرى
وأبلغ أن بلغت المرء عنا هبيرة وهو ذو علم وقدر
بانى اذ دعيت الى أفيد كررت ولم يضيق بالكر صدري
عشية لا يكر على مضاف ولا ذى نعمة منهم وصهر

---

(١) قوله مال أي يامالك

فدونكم بني لاى أخاكم ودونك مالكا يا أم عمرو
فلوى مشهدى قامت عليه موقفه الغوائم أم أجر
دفوع للقبور بمنكبيها كأن بوجهها تحميم قدر
فأقسم بالذى قد كان ربى وأنصاب لذى الجمرات مغرى
لسوف ترون ما حسبي اذا ما تبدلت الجلود جلود نمر
فما أن خادر من أسد (١) ترج مدل عنبس فى الغيل مجرى
فقد أحمى الاباءة من كلاف فما يدنو له أحد بنفر
يخل تمجر الحلفاء عنه يوائب كل جهجهة وزجر
باوشك سورة مني اذا ما حبوت له بقرقرة وهار
ببيض كالاسنة مرهفات كأن ظباتهن جحيم جمر
وأكلف مجنا من جلد ثور وصفراء البراية ذات أزر
وأبيض كالغدير ثوى عليه عمير بالمدارس نصف شهر
أرفل فى حمائله وأمشى كمشيه خادر ليث سبطر
يقول لى الفتى سعد هديا فقلت لعله تقريب غدر
وقلت أبا عدى لا تطرهم وذلك ان اطعت اليوم امرى
كدأبهم بفروة اذ أتاهم فظل يقاد مكتوفا بضفر
* قال ابن هشام وأنشدنى أبو محرز خلف الاحمر
نعد عن الطريق وأدركونا كأن سراعهم تيار بحر
وقوله مدل عنبس فى الغيل مجرى عن غير ابن اسحق . قال ابن اسحق وقال أبو اسامة ايضا

ألا من مبلغ عنى رسولا مغلغلة يثبتها لطيف
ألم تعلم مردى يوم بدر وقد برقت بجنبيك الكفوف
وقد تركت سراة القوم صرعى كأن رؤسهم (١) حدج نقيف

---

(١) ترج مأسدة كما فى القاموس
(١) الحدج الحنظل

وقد مالت عليك ببطن بدر　　خلاف القوم داهية خصيف
فنجاه من الغمرات عزمى　　وعون الله والامر الحصيف
ومنقلبي من الابواء وحدى　　ودونك جمع اعداء وقوف
وأنت لمن أرادك مستكين　　بجنب كراش مكاوم نزيف
وكنت اذا دعاني يوم كرب　　من الاصحاب داع مستضيف
فأسمعنى ولو أحببت نفسى　　أخ فى مثل ذلك أو حليف
أرد فا كشف الغما وأرمي　　اذا كلح المشافر والانوف
وقرن قد تركت على يديه　　ينوء كانه غصن قصيف
دلفت له اذا اختلطوا بحرى　　مسحسحة لعاندها حفيف
فذلك كان صنعى يوم بدر　　وقبل أخو مدارات عروف
أخوكم في السنين كما علمتم　　وحرب لا يزال لها صريف
ومقدام لكم لا يزدهينى　　جنان الليل والانس الفيف
اخوض الصرة الجماء خرضا　　اذا ما الكلب الجأه الشفيف

﴿ قال ابن هشام ﴾ تركت قصيدة لابى أسامة على اللام ليس فيها ذكر بدر الا فى أول بيت منها والثاني كراهية الاكثار : قال ابن اسحق وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة تبكى أباها يوم بدر

أعينى جودا بدمع سرب　　على خير خندف لم ينقلب
تداعي له رهطه غدوة　　بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حد أسيافهم　　يعلونه بعد ما قد عطب
يجرونه وعفير التراب　　على وجهه عاريا قد صلب
وكان لنا جبلا راسيا　　جميل المرأة كثير العشب
فاما برى فلم أعنه　　فاوتى من خير ما يحتسب

﴿ وقالت هند أيضا ﴾

يريب علينا دهرنا فيسوءنا　　ويأبى فما نأتي بشيء يغالبه
أبعد قتيل من لؤى بن غالب　　يراع امرؤ ان مات أومات صاحبه

ألا رب يوم قد رزئت مرزأ تروح وتغدو بالجزيل مواهبه
فأبلغ أبا سفيان عني مالكا فان ألقه يوما فسوف أعاتبه
فقد كان حرب يسعر الحرب انه لكل امرئ في الناس مولى يطالبه

﴿ قال ابن هشام ﴾ وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند . قال ابن اسحق وقالت هند أيضا

لله عينا من رأى هلكا كهلك رجاليه
بل رب باك لي غدا في النائبات وباكيه
كم غادروا يوم القليب غداة تلك الواعيه
من كل غيث في السنين اذا الكواكب خاويه
قد كنت أحذر ما أرى فاليوم حق حذاريه
قد كنت احذر ما أرى فانا الغداة مواميه
بل رب قائلة غدا ياويح أم معاويه

﴿ قال ابن هشام ﴾ وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند . قال ابن اسحق وقالت هند أيضا

يا عين بكي عتبه شيخا شديد الرقبه
يطعم يوم المسغبه يدفع يوم المغلبه
اني عليه حربه ملهوفة مستلبه
لنهبطن يثرب بغارة منتهبه
فيها الخيول مقربه كل جواد سلهبه

وقالت صفية بنت مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف تبكي أهل القليب الذين أصيبوا يوم بدر من قريش وتذكر مصابهم

يامن لعين قذاها عائر الرمد حد النهار وقرن الشمس لم يقد
اخبرت ان سراة الاكرمين معا قد احرزتهم مناياهم الى أمد
وفر بالقوم أصحاب الركاب ولم تعطف غداتئذ أم على ولد
قومي صفي ولا تنسي قرابتهم وأن بكيت فما تبكين من بعد

كانوا (١) سقوب سماء البيت فانقصفت
فاصبح السمك منها غير ذى عمد

﴿ قال ابن هشام ﴾ أنشدني بيتها كانوا سقوب بعض أهل العلم بالشعر ـ
قال ابن اسحق وقالت صفية بنت مسافر أيضا

الا يامن لعين للتـ بكى دمعها فانى
كغربي (٢) دالج يسقي خلال الغيث الدانى
وما ليث غريف ذو أظافير وأسنان
أبو شبلين وثاب شديد البطش غرثان
كحبى اذ تولى و وجوه القوم ألوان
وبالكف حسام صا رم أبيض ذكران
وأنت الطاعن النجلا ء منها مزبدان

﴿ قال ابن هشام ﴾ ويروى قولها وما ليث غريف الى آخرها مقصولا من البيتين اللذين قبله * قال ابن اسحق وقالت هند بنت أثاثة بن عباد ابن المطلب ترثى عبيدة بن الحرث بن المطلب

لقد ضمن الصفراء مجدا وسوددا وحلما أصيلا وافر اللب والعقل
عبيدة فابكيه لاضياف غربة وارملة تهوى لاشعث كالجذل
وبكيه للاقوام فى كل شتوة اذا احمر آفاق السماء من المحل
وبكيه للايتام والريح زفزف وتشتيت قدر طالما أزبدت تغلى
فان تصبح النيران قدمات ضوءها فقد كان يذكيهن بالحطب الجزل
لطارق ليل أو لملتمس القرى ومستنبح أضحي لديه على رسل

﴿ قال ابن هشام ﴾ وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لهند. قال ابن اسحق وقالت قتيلة بنت الحرث تبكيه

---

(١) السقب عمود من أعمدة البيت

(٢) قوله دالح بالحاء المهملة الذى يتثاقل فى مشيته وبالجيم السارى بالليل كذا بهامش

يارا كبا ان الاثيل مظنة ... من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بأن تحية ... ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة ... جادت بوا كفها وأخرى تخنق
هل يسمعني النضران ناديته ... أم كيف يسمع ميت لاينطق
أمحمد ياخير (١) ضنء كريمة ... في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق
أو كنت قابل فدية فلينفقن ... باعز مايغلو به ماينفق
فالنضر أقرب من اسرت قرابة ... وأحقهم أن كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه ... لله أرحام هناك تشقق
صبرا يقاد الى المنية متعبا ... رسف المقيد وهو عان موثق

﴿ قال ابن هشام ﴾ فيقال والله أعلم أن رسول الله ﷺ لما بلغه هذا الشعر قال لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه * قال ابن اسحق وكان فراغ رسول الله ﷺ من بدر في عقب شهر رمضان أو في شوال

﴿ غزوة بني سليم بالكدر ﴾

قال ابن اسحق فلما قدم بالمدينة لم يقم بها الا سبع ليال غزا بنفسه يريد بني سليم ﴿ قال ابن هشام ﴾ واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري أو ابن أم مكتوم * قال ابن اسحق فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فاقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فاقام بها بقية شوال وذا القعدة وأفدي في اقامته تلك جل الاسارى من قريش

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ غزوة السويق ﴾

قال حدثنا أبو محمد عبدالملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبدالله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ثم غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السويق في ذي الحجة وولي تلك الحجة المشركون من تلك السنة فكان أبو سفيان كما حدثني محمد

(١) الضنء الولد بالفتح ويكسر كما في القاموس

ابن جعفر ابن الزبير ويزيد بن رومان ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك.
وكان من أعلم الانصار حين رجع الى مكة ورجع فل قريش من بدر نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزوا محمدا ﷺ فخرج فى مائة راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة الى جبل يقال له نيب من المدينة على بريد أو نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بنى النضير تحت الليل فاتى حى بن أخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له بابه وخافه فانصرف عنه الى سلام بن مشكم وكان سيد بنى النضير فى زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فاذن له فقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم خرج فى عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالا من قريش الى المدينة فأتوا ناحية منها يقال لها العريض فحرقوا فى أصوار من نخل بها ووجدوا بها رجلا من الانصار وحليفا له فى حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين ونذر بهم الناس فخرج رسول الله ﷺ فى طلبهم واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر وهو أبو لبابة فيما قال ابن هشام حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعا وقد فاته أبو سفيان وأصحابه وقد رأوا أزوادا من أزواد القوم قد طرحوها فى الحرث يتخففون منها للنجاء فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله ﷺ يارسول الله أنطمع لنا أن تكون غزوة قال نعم ﴿قال ابن هشام﴾ وانما سميت غزوة السويق فيما حدثنى أبو عبيدة ان اكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق فهجم المسلمون على سويق كثير فسميت غزوة السويق . قال ابن اسحق وقال أبو سفيان بن حرب عند منصرفه لما صنع به سلام بن مشكم

واني تخيرت المدينه واحدا . لحلف فلم أندم ولم أتلوم
سقانى فروانى كميتا مدامه . على عجل منى سلام بن مشكم
ولما تولى الجيش قلت ولم أكن . لافرحه ابشر بعز ومغنم
تأمل فان القوم سر وانهم . صريح لؤى لا شماطيط جرهم
وما كان لا بعض ليلة راكب . أتى ساعيا من غير خلة معدم

﴿ غزوة ذى أمر ﴾

فلما رجع رسول الله ﷺ من غزوة السويق أقام بالمدينة بقية ذى الحجة

أو قريبا منها ثم غزا نجدا يريد غطفان وهى غزوة ذى أمر واستعمل على المدينة عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام. قال ابن اسحق فاقام بنجد صفرا كله أو قريبا من ذلك ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فلبث بها شهرا ربيع الاول كله أو الا قليلا منه

غزوة الفرع من بحران

ثم غزا ﷺ يريد قريشا واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام قال ابن اسحق حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فاقام بها شهرا ربيع الآخر وجمادى الاولى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا

أمر بنى قينقاع

وقد كان فيما بين ذلك من غزو رسول الله ﷺ أمر بنى قينقاع وكان من حديث بنى قينقاع أن رسول الله ﷺ جمعهم بسوق قينقاع ثم قال يامعشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فانكم قد عرفتم أنى نبى مرسل تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد انك ترى انا قومك لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس . قال ابن اسحق فحدثنى مولى لآل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس قال ما نزل هؤلاء الآيات الا فيهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية فى فئتين التقتا أى أصحاب بدر من أصحاب رسول الله ﷺ وقريش فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ان بنى قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ وحاربوا فيما بين بدر وأحد * قال ابن هشام * وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة عن أبي عون قال كان من أمر بنى قينقاع ان امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بنى قينقاع وجلست الى صائغ بها يريدونها على كشف وجهها فابت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا فشدت اليهود على المسلم

فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بنى قينقاع . قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة قال فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على حكمه فقام اليه عبد الله بن أبي بن سلول حين أمكنه الله منهم فقال يا محمد أحسن فى موالى وكانوا حلفاء الخزرج قال فابطأ عليه رسول الله ﷺ فقال يا محمد أحسن فى موالى قال فاعرض عنه فادخل يده فى جيب درع رسول الله ﷺ ﴿ قال ابن هشام ﴾ وكان يقال لها ذات الفضول . قال ابن اسحق فقال له رسول الله ﷺ ارسلنى وغضب رسول الله ﷺ حتى رأوا لوجهه ظللا قال ويحك أرسلنى قال لا والله لا أرسلك حتى تحسن فى موالى أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوا من الاحمر والاسود تحصدهم فى غداة واحدة أنى والله امرؤ أخشى الدوائر قال فقال رسول الله ﷺ هم لك ﴿ قال ابن هشام ﴾ واستعمل رسول الله ﷺ على المدينة في محاصرته اياهم بشير بن عبد المنذر وكانت محاصرته اياهم خمس عشرة ليلة . قال ابن اسحق وحدثنى أبى اسحق بن يسار عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ تشبث بامرهم عبد الله بن أبى بن سلول وقال دونهم قال ومشى عبادة بن الصامت الى رسول الله ﷺ وكان أحد بنى عوف لهم من حلفه مثل الذى لهم من عبدالله بن أبي فخلعهم الى رسول الله ﷺ وتبرأ الى الله عز وجل والى رسوله ﷺ من حلفهم وقال يارسول الله أتولى الله ورسوله ﷺ والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار ولايتهم قال ففيه وفى عبدالله ابن أبى نزلت القصة من المائدة يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لايهدى القوم الظالمين فترى الذين فى قلوبهم مرض أى كعبدالله بن أبى وقوله انى اخشى الدوائر يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا فى أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم ثم القصة الى قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين

آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وذلك لتولى عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا و تبرئه من بنى قينقاع وحلفهم وولايتهم ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون

سرية زيد بن حارثة الى القردة من مياه نجد

قال ابن اسحق وسرية زيد بن حارثة التى بعثه رسول الله ﷺ فيها حين أصاب عير قريش وفيها أبو سفيان بن حرب على القردة ماء من مياه نجد وكان من حديثها أن قريشا خافوا طريقهم الذى كانوا يسلكون الى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة وهى عظم تجارتهم واستأجروا رجلا من بنى بكر بن وائل يقال له فرات ابن حيان يدلهم فى ذلك على الطريق ﴿ قال ابن هشام ﴾ فرات بن حيان من بنى عجل حليف لبنى سهم . قال ابن اسحق وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله ﷺ فقال حسان بن ثابت بعد أحد فى غزوة بدر الآخرة يؤنب قريشا لاخذهم تلك الطريق

دعوا فلجات الشأم قد حال دونها جلاد كافواه المخاض الاوارك
بايدى رجال هاجروا نحو ربهم وانصاره حقا وأيدى الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج فقولا لها ليس الطريق هنالك

﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذه الابيات فى أبيات لحسان بن ثابت نقضها عليه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وسنذكرها ونقيضتها ان شاء الله موضعها

قتل كعب بن الاشرف

﴿ قال ابن اسحق ﴾ وقتل كعب بن الاشرف وكان من حديث كعب بن الاشرف انه لما أصيب أصحاب بدر وقدم زيد بن حارثة الى أهل السافلة وعبد الله بن رواحة الى أهل العالية بشيرين بعثهما رسول الله ﷺ الى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عز وجل عليه وقتل من قتل من المشركين كما حدثنى عبد الله بن المغيث بن أبى بردة الظفرى وعبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو

ابن حرم وعاصم بن عمر بن قتادة وصالح بن أبى امامة بن سهل كل قد حدثنى بعض حديثه قالوا قال كعب بن الاشرف وكان رجلا من طيء ثم أحد بنى نبهان وكانت أمه من بنى النضير حين بلغه الخبر أحق هذا أترون محمدا قتل هؤلاء الذى يسمي هذان الرجلان يعنى زيدا وعبد الله بن رواحة فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خير من ظهرها فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبي وداعة ابن صبيرة السهمى وعنده عاتكة بنت أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فانزلته وأكرمته وجعل يحرض على رسول الله ﷺ وينشد الاشعار ويبكى أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا ببدر فقال

طحنت رحا بدر لمهلك أهله ... ولمثل بدر تستهل وتدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم ... لا تبعدوا ان الملوك تصرع
كم قد أصيب به من أبيض ماجد ... ذى بهجة تأوى اليه الضيع
طلق اليدين اذا الكواكب أخلفت ... حمال أثقال يسود ويربع
ويقول أقوام أسر بسخطهم ... ان ابن الاشرف ظل كعبا يجزع
صدقوا فليت الارض ساعة قتلوا ... ظلت تسوخ بأهلها وتصدع
صار الذى أثر الحديث بطعنة ... أو عاش أعمي مرعشا لا يسمع
نبئت أن بنى المغيرة كلهم ... خشعوا لقتل أبى الحكيم وجدعوا
وابنا ربيعة عنده ومنبه ... ما نال مثل المهلكين وتبع
نبئت أن الحرث بن هشامهم ... فى الناس يبنى الصالحات ويجمع
ليزور يثرب بالجموع وانما ... يحمى على الحسب الكريم الاورع

﴿ قال ابن هشام ﴾ قوله تبع وأسر بسخطهم عن غير ابن اسحق ﴿قال ابن اسحق فأجابه حسان ابن ثابت الانصارى رضى الله عنه

أبكى لكعب ثم على بعيرة ... منه وعاش مجدعا لا يسمع
ولقد رأيت ببطن بدر منهم ... قتلى تسح لها العيون وتدمع
فابكى فقد أبكيت عبدا راضعا ... شبه الكليب الى الكليبة يتبع

ولقد شفا الرحمن منا سيدا | وأهان قوما قاتلوه وصرعوا
ونجا وأفلت منهم من قلبه | شغف يظل لخوفه يتصدع

﴿قال ابن هشام﴾ وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان وقوله أبكى لكعب عن غير ابن اسحق . قال ابن اسحق وقالت امرأة من المسلمين من بني مريد بطن من بلى كانوا حلفاء فى بنى أمية بن زيد يقال لهم الجعادرة تجيب كعبا ﴿قال ابن هشام﴾ اسمها ميمونة بنت عبد الله أو كثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه الابيات لها وينكر نقيضتها لكعب بن الاشرف

تحنن هذا العبد كل تحنن | يبكى على قتلى وليس بناصب
بكت عين من يبكى لبدر وأهله | وعلت بمثليها لؤي بن غالب
فيعلم حقا عن يقين ويبصروا | مجرهم فوق اللحى والحواجب

فأجابه كعب بن الاشرف فقال

ألا فازجروا منكم سفيها لتسلموا | عن القول يأتى منه غير مقارب
أتشتمني ان كنت أبكى بعبرة | لقوم أتاني ودهم غير كاذب
فانى لباك ما بقيت وذاكر | مآثر قوم مجدهم بالجباجب
لعمرى لقد كانت مريد بمعزل | عن الشر فاحتالت وجوه الثعالب
فحق مريد ان تجد أنوفهم | بشتمهم حيى لؤى بن غالب
وهبت نصيى من مريد لجعدر | وفاء وبيت الله بين الاخاشب

ثم رجع كعب بن الاشرف الى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم فقال رسول الله ﷺ كما حدثنى عبد الله بن المغيث بن أبي بردة من لي بابن الاشرف فقال له محمد بن ملمة أخو بنى عبد الاشهل أنا لك به يا رسول الله أنا أقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الا ما يعلق به نفسه فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب فقال يارسول الله قلت لك قيلا لا أدرى هل أفين لك به أم لا فقال انما عليك الجهد قال يارسول الله انه لا بد لنا من أن تقول قال قولوا ما بدا لكم فأنتم فى حل من ذلك فاجتمع فى قتله محمد بن مسلمة وسكان بن سلامة بن وقش وهو أبو

عائلة أحد بنى عبد الاشهل وكان أخا كعب بن الاشرف من الرضاعة وعباد بن بشر بن وقش أحد بنى عبد الاشهل والحرث بن أوس بن معاذ أحد بنى عبد الاشهل وأبو عبس بن حبر أحد بنى حارثة ثم قدموا الى عدو الله كعب بن الاشرف قبل أن يأتوه سلكان بن سلامة أبا نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدوا شعرا وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف انى قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك فأكتم عنى قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا به العرب ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الانفس وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا فقال كعب أنا ابن الاشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما أقول فقال له سلكان انى قد أردت أن تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك وتحسن فى ذلك فقال أترهنونى ابناءكم قال لقد أردت أن تفضحنا ان معى اصحابا لى على مثل رأيي وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن فى ذلك ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء وأراد سلكان أن لا ينكر السلاح اذ جاؤا بها قال ان فى الحلقة لوفاء قال فرجع سلكان الى اصحابه فاخبرهم خبره وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا اليه فاجتمعوا عند رسول الله ﷺ

﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال أترهنونى نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا وأنت أشب أهل يثرب وأعطرهم قال اترهنونى ابناءكم . قال ابن اسحق فحدثنى ثور بن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مشى معهم رسول الله ﷺ الى بقيع الغرقد ثم وجههم فقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله ﷺ الى بيته وهو فى ليلة مقمرة وأقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فهتف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب فى ملحفته فأخذت امرأة بناحيتها وقالت انك امرؤ محارب وان اصحاب الحرب لا ينزلون فى هذه الساعة قال انه أبو نائلة لو وجدنى نائما ما أيقظنى فقالت والله انى لاعرف فى صوته الشر قال يقول لها كعب لو يدعى الفتى لطعنة لاجاب فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قال هل لك يا ابن الاشرف أن نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا

هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ثم ان أبا نائلة شام يده فى فود رأسه ثم شم يده فقال مارأيت كالليلة طيبا أعطر قط ثم مشى ساعة ثم عادلمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فأخذ بفود رأسه ثم قال اضربوا عدو الله فضربوه فاختلفت عليهم اسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا فى سيفى حين رأيت أسيافنا لا تغني شيئا فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا أوقدت عليه نار قال فوضعته فى ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله وقد أصيب الحرث بن أوس بن معاذ فجرح فى رأسه أو فى رجله أصابه بعض أسيافنا قال فخرجنا حتى سلكنا على بنى أمية بن زيد ثم على بنى قريظة ثم على بعاث حتى اسندنا فى حرة العريض وقد أبطأ علينا صاحبنا الحرث بن بن أوس ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع آثارنا قال فاحتملناه فجئنا به رسول الله ﷺ آخر الليل وهو قائم يصلى فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل عدو الله وتفل على جرح صاحبنا فرجع ورجعنا الى أهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله فليس بها يهودى الا وهو يخف على نفسه . قال بن اسحق فقال كعب بن مالك

فغودر منهم كعب صريعا ... فذلت بعد مصرعه النضير
على الكفين ثم قد علته ... بايدينا مشهرة ذكور
بأمر محمد اذ دس ليلا ... الى كعب أخا كعب يسير
فماكره فأنزله بمكر ... ومحمود أخو ثقة جسور

﴿ قال بن هشام ﴾ وهذه الابيات فى قصيدة له فى يوم بنى النضير سأذكرها ان شاء الله فى حديث ذلك اليوم . قال بن اسحق وقال حسان بن ثابت يذكر قتل كعب بن الاشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق

لله در عصابة لاقيتهم ... يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الاشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم ... مرحا كاسد فى عرين مغرف
حتى أتوكم فى محل بلادكم ... فسقوكم حتفا ببيض ذفف
مستنصرين لنصر دين نبيهم ... مستصغرين لكل أمر مجحف

﴿ قال ابن هشام ﴾ وسأذكر قتل سلام بن أبى الحقيق فى موضعه ان شاء لله وقوله ذففت عن غير ابن اسحق

﴿ أمر محيصة وحويصة ﴾

قال ابن اسحق وقال رسول الله ﷺ من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود ﴿ قال ابن هشام ﴾ (١) ويقال محيصة ابن كعب بن عامر بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن الاوس على ابن سبينة ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال ابن سبينة رجل من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول أى عدو الله أقتلته أما والله لرب شحم فى بطنك من ماله قال محيصة فقلت والله لقد أمرنى بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك قال فوالله ان كان لاول اسلام حويصة قال آلله لوأمرك محمد بقتلى لقتلتنى قال نعم والله لو أمرني بضرب عنقك لضربتها قال والله ان دينا بلغ بك هذا العجب فأسلم حويصة . قال ابن اسحق حدثنى هذا الحديث مولى لبنى حارثة عن ابنة محيصة عن أبيها محيصة فقال فى ذلك

يلوم ابن امى لو أمرت بقتله لطبقت ذفراه بابيض قاضب
حسام كلون الملح أخلص صقله متى ما أصوبه فليس بكاذب
وما سرنى أنى قتلتك طائعاً وان لنا ما بين بصرى ومأرب

﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى أبو عبيدة عن أبى عمرو المدنى قال لما ظفر رسول الله ﷺ ببنى قريظة أخذ منهم نحوا من اربعمائة رجل من اليهود وكانوا حلفاء الاوس على الخزرج فأمر رسول الله ﷺ بان تضرب أعناقهم فجعلت الخزرج تضرب أعناقهم ويسرهم ذلك فنظر رسول الله ﷺ الى الخزرج ووجوههم مستبشرة ونظر الى الاوس فلم ير ذلك فيهم فظن ان ذلك للحلف الذى بين الاوس وبين بنى قريظة ولم يكن بقي من بنى قريظة الا اثنا عشر رجلا فدفعهم

(١) قوله ويقال محيصة ضبط الاول بضم الميم وفتح الحاء وسكون التحتيه والثاني بضم الميم وفتح الحاء وتشديد التحتية مكسورة .

الى الاوس فدفع الى كل رجلين من الاوس رجلا من بنى قريظة وقال ليضربه فلان وليذفف فلان فكان ممن دفع اليهم كعب ابن يهوذا وكان عظيما فى بنى قريظة فدفعه الى محيصة بن مسعود والى أبي بردة بن نيار وأبو بردة الذى رخص له رسول الله ﷺ فى أن يذبح جذعا من المعز فى الاضحى وقال ليضربه محيصة وليذفف عليه أبوا بردة فضربه محيصة ضربة لم تقطع وذفف أبو بردة فاجهز عليه فقال حويصة وكان كافرا لاخيه محيصة أقتلت كعب بن يهوذا قال نعم فقال حويصة اما والله لرب شحم قد نبت فى بطنك من ماله انك للئيم يامحيصة فقال له محيصة لقد أمرنى بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك فعجب من قوله ثم ذهب عنه متعجبا فذكروا انه جعل يتيقظ من الليل فيعجب من قول أخيه محيصة حتى أصبح وهو يقول والله ان هذا الدين ثم أتى النبى ﷺ فقال محيصة فى ذلك أبياتا قد كتبناها * قال ابن اسحق وكانت اقامة رسول الله ﷺ بعد قدومه من نجران جمادى الآخرة ورجبا وشعبان وشهر رمضان وغزته قريش غزوة أحد فى شوال سنة ثلاث

غزوة أحد

وكان من حديث أحد كما حدثنى محمد بن مسلم الزهرى ومحمد بن يحيى ابن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث بعض الحديث عن يوم أحد وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت من هذا الحديث عن يوم أحد قالوا ومن قاله منهم لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب ورجع فلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره مشى عبد الله بن أبى ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية فى رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم واخوانهم يوم بدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له فى تلك العير من قريش تجارة فقالوا يامعشر قريش ان محمداً قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا ندرك منه ثارنا عن أصاب منا ففعلوا * قال ابن اسحق ففيهم كما ذكر لى بعض أهل العلم أنزل الله تعالى ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل فسينفقونها ثم تكون

عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ حين فعل ذلك أبو سفيان بن حرب وأصحاب العير باحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانه وأهل تهامة وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي قد من عليه رسول الله ﷺ يوم بدر وكان فقيرا ذا عيال وحاجه وكان فى الاسارى فقال يا رسول الله انى فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن على صلى الله عليه وسلم فمن عليه رسول الله ﷺ فقال له صفوان بن أمية يا أبا عزة انك أمرؤ شاعر فاعنا بلسانك فاخرج معنا فقال ان محمدا قد من على فلا أريد أن أظاهر عليه قال فاعنا بنفسك فلك الله على أن رجعت أن أغنيك وان أصبت أن اجعل بناتك مع بنتى يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر فخرج أبو عزة يسير فى تهامة ويدعو بنى كنانة ويقول

أيا عبد مناة الرزام أنتم حماة وأبوكم حام
لا يعدونى نصركم بعدالعام لا تسلمونى لا يحل اسلام

وخرج مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح الى بنى مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم الى حرب رسول الله ﷺ فقال

يامال مال الحسب المقدم أنشد ذا القربى وذا التذمم
من كان ذا رحم ومن لم يرحم الحلف وسط البلد المحرم
* عند حطيم الكعبة المعظم *

ودعا جبير بن مطعم غلاما له حبشيا يقال له وحشى يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطيء بها فقال له اخرج مع الناس فان أنت قتلت حمزة عم محمد بعمى طعيمة بن عدى فانت عتيق فخرجت قريش بحدها وجدها وأحابيشها ومن تابعها من بنى كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وأن لا يفروا فخرج أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس معه بهند ابنة عتبة وخرج عكرمة بن أبى جهل بام حكيم بنت الحرث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج صفوان بن أميه ببرزة بنت مسعود بن عمرو بن عميرا لثقفيه وهى أم عبد الله بن صفوان بن أمية ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال رقية

قال ابن اسحق وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهى أم عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن أبى طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية وهى أم بنى طلحة مسافع والجلاس وكلاب قتلوا يومئذ هم وأبوهم وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدى نساء بنى مالك بن حسل مع ابنها أبي عزيز بن عمير وهى أم مصعب بن عمير وخرجت عمرة بنت علقمة احدى نساء بنى الحرث بن عبد مناة بن كنانة وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشى أو مربها قالت ويها أبا دسمة أشف واشتف وكان وحشى يكنى بأبى دسمة فاقبلوا حتى نزلوا بعنين بجبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى فقابل المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني قد رأيت والله خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت فى ذباب سيفى ثلما ورأيت انى أدخلت يدى فى درع حصينة فاولتها بالمدينة ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال رأيت بقرا لى تذبح قال فأما البقر في ناس من أصحابي يقتلون وأما الثلم الذى رأيت في ذباب سيفي فهو رجل من أهل بيتى يقتل . قال ابن اسحق قال رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان رأى عبد الله بن أبى بن سلول مع رأى رسول الله ﷺ يرى رأيه فى ذلك وان لا يخرج اليهم وكان رسول الله ﷺ يكره الخروج فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ممن كان فاته بدر يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله ابن أبى بن سلول يا رسول الله أقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو لنا قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصبنا منه فدعهم يارسول الله فان أقاموا أقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا فلم يزل الناس برسول الله ﷺ الذين كانوا من أمرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله

ﷺ فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات فى ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو أحد بنى النجار فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله ﷺ ولم يكن لنا ذلك فلما خرج عليهم رسول الله ﷺ قالوا يارسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد صلى الله عليك فقال رسول الله ﷺ ماينبغي لنبي اذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله ﷺ فى الف من اصحابه ﴿ قال ابن هشام ﴾ واستعمل بالمدينة ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس قال ابن اسحق حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة واحد انخزل عنه عبد الله بن أبى بن سلول بثلث الناس وقال أطاعهم وعصاني ماندرى علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله ابن عمرو بن حرام أخو بنى سلمة يقول يا قوم أذكركم الله أن لا تخذلوا قومكم ونبيكم عند ماحضر من عدوهم فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون لما اسلمناكم ولكن نرى أنه لا يكون قتال قال فلما استعصوا عليه وأبوا الا الانصراف قال أبعدكم الله أعداء الله فسيغنى الله عز وجل عنكم نبيه ﷺ ﴿ قال ابن هشام ﴾ وذكر غير زياد عن محمد بن اسحق عن الزهرى أن الانصار يوم أحد قالوا لرسول الله ﷺ ألا نستعين بحلفائنا من يهود فقال لا حاجة لنا فيهم قال زياد وحدثنى محمد بن اسحق قال ومضى رسول الله ﷺ حتى سلك فى حرة بنى حارثة فذب فرس بذنبه فاصاب كلاب سيف فاستله ﴿قال ابن هشام﴾ (١) ويقال كلاب سيف . قال ابن اسحق فقال رسول الله ﷺ وكان يحب الفأل ولا يعتاف لصاحب السيف شم سيفك فانى أرى السيوف اليوم ستسل ثم قال رسول الله ﷺ لاصحابه من رجل يخرج بنا على القوم من كثب أى من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بنى حارثة بن الحرث أنا يا رسول الله فنفذ به فى حرة بنى حارثة وبين أموالهم حتى سلك فى مال لمربع بن قيظى وكان رجلا منافقا ضرير

---

(١) قوله ويقال كلاب سيف ضبط الاول بضم الكاف وتشديد اللام والثانى بفتح الكاف وتشديد اللام أيضا

البصر فلما سمع حس رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين قام يحثى فى وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لا أحل لك أن تدخل حائطي وقد ذكر لى أنه أخذ حفنة من تراب فى يده ثم قال والله لو أني اعلم أني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله ﷺ لا تقتلوه فهذا الاعمي أعمي القلب أعمى البصر وقد بدر اليه سعد بن زيد أخو بنى عبد الاشهل قبل نهي رسول الله ﷺ فضربه بالقوس فى رأسه فشجه ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل الشعب من أحد فى عدوة الوادى الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع فى ذروع كانت بالصبغة من قناة للمسلمين فقال رجل من الانصار حين نهي رسول الله ﷺ عن القتال أترعى ذروع بنى قيلة ولما تضارب وتعبى رسول الله ﷺ للقتال وهو فى سبعمائة رجل وأمر على الرماة عبد الله بن جبير أخا بنى عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ بثياب بيض والرماة خمسون رجلا فقال انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وظاهر رسول الله ﷺ بين درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير أخي بنى عبد الدار ﴿ قال ابن هشام ﴾ وأجاز رسول الله ﷺ يومئذ سمرة بن جندب الفزارى ورافع بن خديج أخا بنى حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة وكان قد ردهما فقيل له يا رسول الله فان سمرة يصرع رافعا فاجازه ورد رسول الله ﷺ أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت أحد بنى مالك بن النجار والبراء بن عازب أحد بنى حارثة وعمرو ابن حزم أحد بنى النجار وأسيد بن ظهير أحد بنى حارثة ثم أجازهم يوم الخندق وهم ابناء خمس عشرة سنة . قال ابن اسحق وتعبت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل وقال رسول الله ﷺ من يأخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام اليه أبو دجانة سماك بن خرشة أخو بنى ساعدة فقال وما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به فى العدو حتى ينحنى قال أنا آخذه يا رسول الله

بحقه فأعطاه اياه وكان ابو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب اذا كانت وكان اذا اعلم بعصابة له حمراء فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه وجعل يتبختر بين الصفين . قال ابن اسحق فحدثنى جعفر بن عبدالله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن رجل من الانصار من بنى سلمة قال قال رسول الله ﷺ حين رأى أبا دجانة يتبختر أنها لمشية يبغضها الله الا فى مثل هذا الموطن . قال ابن اسحق وحدثنى عاصم ابن عمر بن قتادة ان أبا عامر عبد عمرو بن صيفى بن مالك بن النعمان أحد بنى ضبيعة وقد كان خرج حين خرج الى مكة مباعدا لرسول الله ﷺ معه خمسون غلاما من الاوس وبعض الناس كان يقول كانوا خمسة عشر رجلا وكان يعد قريشا أن لو قد لقى قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر فى الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يامعشر الاوس أنا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله بك عينا يافاسق وكان أبو عامر يسمى فى الجاهلية الراهب فسماه رسول الله ﷺ الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومى بعدى شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة . قال ابن اسحق وقد قال أبو سفيان لاصحاب اللواء من بنى عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال يابنى عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ماقد رأيتم وأنما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما أن تكفونا لواءنا وأما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك أراد أبو سفيان فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة فى النسوة اللاتي معها وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم فقالت هند فيما تقول

ويها بنى عبد الدار * ويها حماة الادبار * ضربا بكل بتار

وتقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد أمت امت فيما قال ابن هشام

قال ابن اسحق . فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثني غير واحد من أهل العلم أن الزبير بن العوام قال وجدت في نفسي حين سألت رسول الله ﷺ السيف فمنعنيه وأعطاه أبا دجانة وقلت أنا ابن صفية عمته ومن قريش وقد قمت اليه فسألته اياه قبله فاعطاه اياه وتركني والله لانظرن مايصنع فاتبعته فاخرج عصابة له حمراء فعصب بها رأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصابة الموت وهكذا كانت تقول له اذا تعصب بها فخرج وهو يقول

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
ان لاأقوم الدهر في الكيول
أضرب بسيف الله والرسول ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويروى في الكبول

يعني آخر الصفوف . قال ابن اسحق فجعل لايلقى أحدا الا قتله وكان في المشركين رجل لايدع لنا جريحا الا ذفف عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه فضربه أبو دجانة فقتله ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال الزبير فقلت الله ورسوله أعلم . قال ابن اسحق وقال أبو دجانة سماك بن خرشة رأيت أنسانا يخمش الناس خمشا شديدا فصمدت له فلما حملت عليه السيف ولول فاذا امرأة فاكرمت سيف رسول الله ﷺ ان أضرب به امرأة وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل ارطاة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشاني وكان يكنى بأبي نيار فقال له حمزة هلم الي ياابن مقطعة البظور وكانت أمه أم انمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ﴿ قال ابن هشام ﴾ شريق بن الاخنس بن شريق وكانت ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشي غلام جبير بن مطعم والله اني لانظر الى حمزة يهذ الناس بسيفه مايليق به شيأ مثل الجمل الاورق اذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزى فقال حمزة هلم الي ياابن مقطعة البظور فضربه

ضربة (١) فكانما أخطأ رأسه وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه فأقبل نحوي فغلب فوقع وأمهلته حتى اذا مات جئت فأخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي بشيء حاجة غيره . قال بن اسحق وحدثني عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحرث عن سليمان بن يسار بن عمرو بن أمية الضمري قال خرجت أنا وعبيد الله ابن عدي بن الخيار أخو بني نوفل بن عبد مناف في زمان معاوية بن أبي سفيان فادر بنا مع الناس فلما قفلنا مررنا بحمص وكان وحشي مولى جبير بن مطعم قد سكنها وأقام بها فلما قدمناها قال لي عبيد الله بن عدي هل لك في أن نأتي وحشيا فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله قال قلت له ان شئت فخرجنا نسال عنه بحمص فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه انكما ستجدانه بفناء داره وهو رجل قد غلبت عليه الخمرة فان تجداه صاحيا تجدا رجلا عربيا وتجدا عنده بعض ما يريدان وتصيبا عنده ماشئتما من حديث تسألانه عنه وان تجداه وبه بعض مايكون به فانصرفا عنه ودعاه قال فخرجنا نمشي حتى جئناه فاذا هو بفناء داره على طنفسة له فاذا شيخ كبير مثل البغاث ﴿ قال ابن هشام ﴾ البغاث ضرب من الطير الى السواد فاذا هو صاح لابأس به قال فلما انتهينا اليه سلمنا عليه فرفع رأسه الى عبيد الله بن عدي فقال ابن العدي ابن الخيار أنت قال نعم قال أما والله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التي أرضعتك بذي طوى فاني ناولتكها وهي على بعيرها فاخذتك بعرضيك فلمعت لي قدماك حين رفعتك اليها فوالله ما هو الا أن وقفت على فعرفتهما فجلسنا اليه فقلنا له جئناك لتحدثنا عن قتلك حمزة كيف قتلته فقال أما اني سأحدثكما كما حدثت رسول الله ﷺ حين سألني عن ذلك كنت غلاما لجبير بن مطعم وكان عمه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم بدر فلما سارت قريش الى أحد قال لي جبير ان قتلت حمزة

---

(١) قوله فكانما أخطأ رأسه هذا يقال عند المبالغة في الاصابة كذا في الزرقاني على المواهب

عم محمد بعمى فأنت عتيق قال فخرجت مع الناس وكنت رجلا حبشيا أقذف بالحربة قذف الحبشة قلما أخطيء بها شيأ فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره حتى رأيته فى عرض الناس مثل الجمل الاورق يهذا الناس بسيفه هذا مايقوم له بشيء فوالله اني لاتهيأ له أريده فاستتر منه بشجرة أو حجر ليدنوا منى اذ تقدمنى اليه سباع من عبد العزى فلما رآه حمزة قال له حمزة هلم لى يا ابن مقطعة البظور قال فضربه ضربة كانما أخطأ رأسه قال وهززت حربتى حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فى ثنته حتى خرجت من بين رجليه وذهب لينوء نحوى فغلب وتركته واياها حتى مات ثم أتيته فأخذت حربتى ثم رجعت الى العسكر فقعدت فيه ولم يكن لى بغيره حاجة وانما قتلته لاعتق فلما قدمت مكة عتقت ثم أقمت حتى اذا افتتح رسول الله ﷺ مكة هربت الى الطائف فمكثت بها فلما خرج وفد الطائف الى رسول الله ﷺ ليسلموا تعيت على المذاهب فقلت الحق بالشام أو اليمن أو ببعض البلاد فوالله اني لفى ذلك من همى اذ قال لى رجل ويحك انه والله ما يقتل أحدا من الناس دخل فى دينه وتشهد شهادة الحق فلما قال لى ذلك خرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ المدينة فلم يرعه الا بي قائما على رأسه أتشهد بشهادة الحق فلما رآني قال أوحشى قلت نعم يارسول الله قال اقعد فحدثنى كيف قتلت حمزة قال فحدثته كما حدثتكما فلما فرغت من حديثى قال ويحك غيب عنى وجهك فلا أرينك قال فكنت أتنكب رسول الله ﷺ حيث كان لئلا يراني حتى قبضه الله ﷺ فلما خرج المسلمون الى مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم وأخذت حربتى التى قتلت بها حمزة فلما التقى الناس رأيت مسيلمة الكذاب قائما فى يده السيف وما أعرفه فتهيأت له وتهيأ له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلانا يريده فهززت حربتى حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فيه وشد عليه الانصارى فضربه بالسيف فربك أعلم أينا قتله فان كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله ﷺ وقد قتلت شر الناس . قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وكان قد شهد اليمامة قال سمعت يومئذ صارخا يقول

قتله العبد الاسود ﴿ قال بن هشام ﴾ فبلغني ان وحشيا لم يزل يحد فى الخمر حتى خلع من الديوان فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول قد علمت ان الله تعالى لم يكن ليدع قاتل حمزة رضى الله عنه . قال بن اسحق وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ حتى قتل وكان الذى قتله بن قمئة الليثى وهو يظن انه رسول الله ﷺ فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا فلما قتل مصعب ابن عمير أعطى رسول الله ﷺ اللواء على بن أبي طالب وقاتل على بن أبي طالب ورجال من المسلمين ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى مسلمة بن علقمة المازني قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله ﷺ تحت راية الانصار وأرسل رسول الله ﷺ الى على بن أبي طالب رضوان الله عليه ان قدم الراية فتقدم على فقال أنا أبو القصم ويقال أبو القصيم فيما قال بن هشام فناداه أبو سعد بن أبي طلحة وهو صاحب لواء المشركين ان هل لك يا أبا القصيم فى البراز من حاجة قال نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه على فصرعه ثم أنصرف ولم يجهز عليه فقال له أصحابه فلا أجهزت عليه فقال انه استقبلني بعورته فعطفتني عنه الرحم وعرفت ان الله عز وجل قد قتله ويقال أن أبا سعد بن أبى طلحة خرج بين الصفين فنادى أبا قاسم من يبارز مراراً فلم يخرح اليه أحد فقال ياأصحاب محمد زعمتم أن قتلاكم فى الجنة وان قتلنا فى النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج الى بعضكم فخرج اليه على بن أبى طالب فاختلفا ضربتين فضربه على رضى الله عنه فقتله . قال بن اسحق قتل أبا سعد بن أبى طلحة سعد بن أبي وقاص وقاتل عاصم بن ثابت بن أبى الافلح فقتل مسافع بن طلحة واخاه الجلاس ابن طلحة كلاهما يشعره سهما فيأتى أمه سلافة فتضع رأسه فى حجرها فتقول يابنى من أصابك فيقول سمعت رجلا حين رماني وهو يقول خذها وأنا بن أبى الافلح فنذرت ان أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر وكان عاصم قد عاهد الله أن لايمس مشركا ابدا ولا يمسه مشرك وقال عثمان بن أبى طلحة يومئذ وهو يحمل لواء المشركين

أن على أهل اللواء حقا   أن يخضبوا الصعدة أو تندقا

فقتله حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه والتقى حنظلة بن أبى عامر الغسيل وأبو سفيان فلما استعلاه حنظلة بن أبى عامر رآه شداد بن الاسود وهو بن شعوب قد علا أبا سفيان فضربه شداد فقتله فقال رسول الله ﷺ أن صاحبكم يعنى حنظلة لتغسله الملائكة فسألوا أهله ماشأنه فسألت صاحبته عنه فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائعة ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال الهائقة وجاء فى الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها ﴿ قال ابن هشام ﴾ قال الطرماح بن حكيم الطائى والطرماح الطويل من الرجال

أنا ابن حماة المجد من آل مالك   اذا جعلت خور الرجال تهيع

والهيعة الصيحة التى فيها الفزع . قال بن اسحق فقال رسول الله ﷺ لذلك غسلته الملائكة قال بن أسحق وقال شداد بن الاسود فى قتله حنظلة

لاحمين صاحبى ونفسى   بطعنة مثل شعاع الشمس

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صبره فى ذلك اليوم ومعاونة بن شعوب اياه على حنظلة

ولو شئت نجتنى كميت طمرة   ولم أحمل النعماء لابن شعوب
ومازال مهرى مزجر الكلب منهم   لدن غدوة حتى دنت لغروب
أقاتلهم وأدعى يال غالب   وادفعهم عنى بركن صليب
فبكى ولا ترعي مقالة عاذل   ولا تسأمى من عبرة ونحيب
أباك وأخوانا له قد تتابعوا   وحق لهم من عبرة بنصيب
وصلى الذى قد كان فى النفس اننى   قتلت من النجار كل نجيب
ومن هاشم قرما كريما ومصعبا   وكان لدى الهيجاء غير هيوب
ولو أننى لم أشف نفسى منهم   لكانت شجا فى القلب ذات ندوب
فآبوا وقد أودى الجلابيب منهم   بهم(١) خدب من مغبط وكئيب
أصابهم من لم يكن لدمائهم   كفاء ولا فى خطة بضريب

---

(١) انخضب الجرح توسع

فأجابه حسان بن ثابت فيما ذكر بن هشام فقال

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم ولست لزور قلته بمصيب
اتعجب أن أقصدت حمزة منهم نجيباً وقد سميته بنجيب
ألم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه * وشيبة والحجاج وابن حبيب
غداة دعى العاصى عليا فراعه * بضربة عضب بله بخضيب

قال ابن اسحق وقال ابن شعوب يذكر يده عند أبي سفيان فيما دفع عنه فقال

ولولا دفاعي يا ابن حرب ومشهدى * لا لفيت يوم النعف غير مجيب
ولولا مكرى المهر بالنعت قرقرت * ضباع عليه أو ضراء كليب

﴿ قال ابن هشام ﴾ قوله عليه أو ضراء عن غير ابن اسحق وقال الحرث بن هشام يجيب أبا سفيان

جزيتهم يوما ببدر كمثله على سابح ذى ميعة وشبيب
لدى صحن بدر أو أقمت نوائحا عليك ولم تحفل مصاب حبيب
انك لو عاينت ما كان منهم لأبت بقلب ما بقيت نخيب

﴿ قال ابن هشام ﴾ وانما أجاب الحرث بن هشام أبا سفيان لانه ظن أنه عرض به فى قوله. وما زال مهرى مزجر الكلب منهم لفرار الحرث يوم بدر . قال ابن اسحق ثم أنزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لا شك فيها قال ابن اسحق وحدثنى يحي بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عبد الله بن الزبير انه قال والله لقد رأيتنى انظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير اذا مالت الرماة الى العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم ﴿ قال ابن هشام ﴾ الصارخ أزب العقبة يعنى الشيطان . قال ابن اسحق وحدثنى بعض أهل العلم ان اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به وكان اللواء مع صواب غلام لابى طلحة

حبشى وكان آخر من أخذه منهم فقاتل به حتى قطعت يداه ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه وهو يقول اللهم هل أعذرت يقول أعذرت فقال حسان بن ثابت فى ذلك

فخرتم باللـواء وشر فخـر لواء حـين رد الى صواب
جعلتم فخركم فيه بعبـد وألأم من يطا عفر التراب
ظننتم والسـفيه له ظنون وما ان ذاك من أمر الصواب
بان جـلادكم يوم التقينـا بمكة بيعكم حمـر العياب
أقر العين أن عصبت يداه وما ان تعصبان على خضاب

﴿ قال ابن هشام ﴾ آخرها بيتا يروى لابي خراش الهذلى وأنشدنيه له خلف الاحمر

أقر العين ان عصبت يداها وما ان تعصبان على خضاب

فى أبيات له يعنى امرأته فى غير حديث أحد وتروى الابيات أيضا لمعقل بن خويلد الهذلى . قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت فى شأن عمرة بنت علقمة الحارثية ورفعها اللواء

اذا عضل سيقت الينا كأنها جداية شرك معلمات الحواجب
أقمنا لهـم طعنا مبـيرا منـكلا وحزناهم بالضرب من كل جانب
فلولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون فى الاسواق بيع الجلائب

﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذه الابيات فى أبيات له . قال ابن اسحق وانكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله ﷺ فدث بالحجارة حتى وقع لشقه فأصيبت رباعيته وشج فى وجهه وكلمت شفته وكان الذى أصابه عتبة ابن أبي وقاص . قال ابن اسحق فحدثنى حميد الطويل عن أنس بن مالك قال كسرت رباعية النبي ﷺ يوم أحد وشج فى وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم وهو يقول كيف يفلحوا قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله عز وجل فى ذلك ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم

أو يعذبهم فانهم ظالمون ﴿ قال ابن هشام ﴾ وذكر ربيح بن عبد الرحمن ابن أبي سعيد الخدرى عن أبيه عن أبي سعيد الخدرى ان عتبة بن أبى وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهرى شجه فى جبهته وان ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر فى وجنته ووقع رسول الله ﷺ في حفرة من الحفر التى عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ على بن أبى طالب بيد رسول الله ﷺ ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ومص مالك بن سنان أبو أبى سعيد الخدرى الدم عن وجه رسول الله ﷺ ثم ازدرده فقال رسول الله ﷺ من مس دمه دمى لم تصبه النار ﴿ قال ابن هشام ﴾ وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردى أن النبي ﷺ قال من أحب أن ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله وذكر يعنى عبد العزيز الدراوردى عن اسحق بن يحيى بن طلحة عن عيسى بن طلحة عن عائشة عن أبى بكر الصديق أن أبا عبيدة بن الجراح نزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله ﷺ فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان ساقط الثنيتين ه قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت لعتبة ابن أبى وقاص

اذا الله جازى معشرا بفعالهم ونصرهم الرحمن رب المشارق
فاخزاك ربي يا عتيب بن مالك ولقاك قبل الموت احدى الصواعق
بسطت يمينا للنبي تعمدا فادميت فاه قطعت بالبوارق
فهلا ذكرت الله والمنزل الذى تصير اليه عند احدى البوائق

﴿ قال ابن هشام ﴾ تركنا منها بيتين أقذع فيهما . قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيته القوم من رجل يشرى لنا نفسه حدثنى الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن عمرو قال فقام زيد بن السكن فى نفر خمسة نفر من الانصار وبعض الناس يقول انما هو عمارة بن يزيد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله

ﷺ رجلا ثم رجلا يقتلون دونه كان آخرهم زياد أو عمارة فقاتل حتى اثبتته الجراحة ثم فاءت فئة من المسلمين فاجهضوهم عنه فقال رسول الله ﷺ ادنوه مني فادنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله ﷺ ﴿قال ابن هشام﴾ وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد فذكر سعيد بن أبي زيد الانصاري أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول دخلت على أم عمارة فقلت لها ياخالة أخبريني خبرك فقالت خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح الي فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور فقلت من أصابك بهذا قالت ابن قمئة اقمأه لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ فضربني هذه الضربة ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان . قال ابن اسحق وترس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن حتى كثر فيه النبل ورمي سعد بن أبي وقاص دون رسول ﷺ قال سعد فلقد رأيته يناولني النبل وهو يقول أرم فداك أبي وأمي حتى أنه ليناولني السهم ماله نصل فيقول أرم به . قال ابن إسحق وحدثني عاصم ابن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ رمي قوسه حتى اندقت سيتها فاخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته . قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ ردها بيده فكانت أحسن عينيه وأحدها قال ابن اسحق وحدثني القاسم ابن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحه بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله ﷺ قال فماذا تصنعون بالحياة بعده فموتوا على مامات عليه رسول الله ﷺ ثم استقبل القوم

فقاتل حتى قتل وبه سمي أنس بن مالك . قال ابن اسحق فحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال لقد وجدنا بانس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما عرفه الا أخته عرفته ببنانه ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثني بعض أهل العلم أن عبد الرحمن بن عوف أصيب فوه يومئذ فهتم وجرح عشرين جراحة أو أكثر اصابه بعضها في رجله فعرج . قال ابن اسحق وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله ﷺ كما ذكر لي ابن شهاب الزهري كعب بن مالك قال عرفت عينيه الشريفتين تزهران من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي يامعشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله ﷺ فاشار الى رسول الله ﷺ ان انصت . قال ابن اسحق فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معهم أبو بكر الصديق وعمر ابن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضوان الله عليهم والحرث بن الصمة ورهط من المسلمين فلما أسند رسول الله ﷺ في الشعب أدركه أبي ابن خلف وهو يقول أي محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يارسول الله أيعطف عليه رجل منا فقال رسول الله ﷺ دعوه فلما دنا منه تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحرث بن الصمة يقول بعض القوم فيما ذكر لي فلما أخذها رسول الله ﷺ منه انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض بها ﴿ قال ابن هشام ﴾ الشعراء ذباب له لدغ ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا ﴿ قال ابن هشام ﴾ تدأدأ يقول تقلب عن فرسه فجعل يتدحرج . قال ابن اسحق وكان أبي بن خلف كما حدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يلقى رسول الله ﷺ بمكة فيقول يا محمد ان عندي العود فرسا أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله ﷺ بل أنا اقتلك ان شاء الله فلما رجع الى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا له ذهب والله فؤادك والله ان بك من باس قال انه قد كان قال لي بمكة أنا أقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة . قال ابن اسحق فقال حسان بن ثابت في ذلك

لقد ورث الضلالة عن أبيه　أبي يوم بارزه الرسول
أتيت اليه تحمل رم عظم　وتوعده وأنت به جهول
وقد قتلت بنو النجار منكم　أمية اذ يغوث يا عقيل
وتب ابنا ربيعة اذ أطاعا　أبا جهل لامهما الهبول
وأفلت حارث لما شغلنا　باسر القوم أسرته قليل

﴿ قال ابن هشام ﴾ أسرته قبيلته . وقال حسان بن ثابت أيضاً فى ذلك

ألا من مبلغ عنى أبيا　فقد القيت فى سحق السعير
تمنى بالضلالة من بعيد　وتقسم أن قدرت على النذور
تمنيك الامانى من بعيد　وقول الكفر يرجع فى غرور
فقد لاقتك طعنة ذى حفاظ　كريم البيت ليس بذى فجور
له فضل على الاحياء طرا　اذا نابت ملمات الامور

فلما انتهى رسول الله ﷺ الى فم الشعب خرج على بن أبى طالب حتى ملأ درقته ماء من المهراس فجاء به الى رسول الله ﷺ ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله على من دمى وجه نبيه . قال ابن اسحق فحدثنى صالح بن كيسان عمن حدثه عن سعد بن أبي وقاص انه كان يقول والله ماحرصت على قتل رجل قط كحرصى على قتل عتبة بن أبى وقاص وان كان ماعلمت لسيء الخلق مبغضا فى قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله ﷺ اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله . قال ابن اسحق فبينا رسول الله ﷺ بالشعب معه أولئك النفر من أصحابه اذ علت عالية من قريش الجبل ﴿ قال ابن هشام ﴾ كان على تلك الخيل خالد بن الوليد . قال ابن اسحق فقال رسول الله ﷺ اللهم انه لاينبغى لهم أن يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى اهبطوهم من الجبل . قال ابن اسحق ونهض رسول الله ﷺ الى صخرة من الجبل ليعلوها وقد كان بدن رسول الله ﷺ فظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض ﷺ لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله ﷺ كما

حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول أوجب طلحة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ماصنع ﴿قال ابن هشام﴾ وبلغنى عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لم يبلغ الدرجة المبنية فى الشعب ﴿قال ابن هشام﴾ وذكر عمر مولى غفرة أن النبي ﷺ صلى الظهر يوم أحد قاعدا من الجراح التى أصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا . قال ابن اسحق وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ﷺ حتى انتهى بعضهم الى (١) المنقى دون الاعوص الى أحد . قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال لما خرج رسول الله ﷺ الى أحد رفع حسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة ابن اليمان وثابت بن وقش فى الآطام مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا أبالك ماتنتظر فوالله أن بقى لواحد منا من عمره الا ظمء حمار انما نحن هامة اليوم أو غد أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله ﷺ لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله ﷺ فاخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا فى الناس ولم يعلم بهما فاما ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما حسيل بن جابر فاختلف عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبي والله فقالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله ﷺ ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ خيرا قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن رجلا منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابته جراحة يوم أحد فاتي به الى دار قومه وهو بالموت فاجتمع اليه أهل الدار فجعل المسلمون يقولون له من الرجال والنساء أبشر يا ابن حاطب بالجنة قال وكان حاطب شيخا قد عسا فى الجاهلية فنجم يومئذ نفاقه فقام بأى شىء تبشرونه بجنة من حرمل غررتم والله هذا الغلام من نفسه

(١) قوله المنقي هو جبل والاحوص قرية دون المدينة ببريد كذا بهامش

أمر قزمان

قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن قتادة قال كان فينا رجل(١) أتي لا يدرى ممن هو يقال له قزمان وكان رسول الله ﷺ يقول اذا ذكر له أنه لمن أهل النار قال فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديد فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين وكان ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بني ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون له والله لقد أبليت اليوم ياقزمان فأبشر قال بماذا أبشر فوالله أن قاتلت لاعن احساب قومي ولولا ذلك ماقتلت قال فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته فقتل به نفسه

قتل مخريق

قال ابن اسحق وكان ممن قتل يوم أحد مخريق وكان أحد بني ثعلبة بن الفيطون قال لما كان يوم أحد قال يامعشر يهود والله لقدعلمتم أن نصر محمد عليكم الحق أن قالوا أن اليوم يوم السبت قال لاسبت لكم فأخذ سيفه وعدته وقال أن أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ماشاء ثم غدا الى رسول الله ﷺ فقاتل معه حتى قتل فقال رسول الله ﷺ فيما بلغنا مخريق خير يهود

أمر الحرث بن سويد بن صامت

﴿ قال ابن اسحق ﴾ وكان الحرث بن سويد بن صامت منافقا فخرج يوم أحد من المسلمين فلما التقي الناس عدا على المجذر بن زياد البلوى وقيس ابن زيد أحد بني ضبيعة فقتلهما ثم لحق بمكة بقريش وكان رسول الله ﷺ فيما يذكرون قد أمر عمر بن الخطاب بقتله أن هو ظفر به ففاته فكان بمكة ثم بعث الى أخيه الجلاس بن سويد يطلب التوبة ليرجع الى قومه فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني عن ابن عباس كيف يهدى الله قوما كفروا بعد أيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لايهدى القوم الظالمين الى آخر القصة ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثني من أثق به من اهل العلم ان الحرث بن سويد قتل المجذر بن ذياد ولم يقتل قيس ابن زيد والدليل على ذلك ان ابن اسحق لم يذكره في قتلى أحد وانما

---

(١) اتي اى غريب لا يدرى ممن هو

قتل المجذر لان المجذر بن زياد كان قتل اباه سويدا فى بعض الحروب التى كانت بين الاوس والخزرج وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من اصحابه اذ خرج الحرث بن سويد من بعض حوائط المدينة وعليه ثوبان مضرجان فأمر به رسول الله صلي الله عليه وسلم عثمان بن عفان فضرب عنقه ويقال بعض الانصار. قال ابن اسحق قتل سويد بن الصامت معاذ بن عفراء غيلة فى غير حرب رماه بسهم فقتله قبل يوم بعاث . قال ابن اسحق وحدثنى الحصين بن عبد الرحمن بن (١) عمرو بن سعد بن معاذ عن أبى سفيان مولى بن أبي أحمد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال كان يقول حدثونى عن رجل دخل الجنة لم يصل قط فاذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول أصيرم بنى عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال الحصين فقلت لمحمود بن أسد كيف كان شان الاصيرم قال كان يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم خرج رسول الله ﷺ الى أحد بدا له فى الاسلام فأسلم ثم أخذ سيفه فغدا حتى دخل فى عرض الناس فقاتل حتى اثبتته الجراحة قال بينا رجال من بنى عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم فى المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا للاصيرم ما جاء به لقد تركناه وانه لمنكر لهذا الحديث فسألوه ماجاء به فقالوا ما جاء بك يا عمر وأحدب على قومك أم رغبة في الاسلام قال بل رغبة في الاسلام آمنت بالله وبرسوله وأسلمت ثم أخذت سيفى فغدوت مع رسول الله ﷺ ثم قاتلت حتى أصابنى ما أصابنى ثم لم يلبث أن مات فى أيديهم فذكروه لرسول الله ﷺ فقال انه لمن أهل الجنة

مقتل عمرو بن الجموح وخروجه

﴿ قال ابن اسحق ﴾ وحدثنى أبى اسحق بن يسار عن أشياخ من بنى سلمة ان عمرو بن الجموح كان رجلا أعرج شديد العرج وكان له بنون أربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا له ان الله عز وجل قد عذرك فأتي رسول الله ﷺ فقال ان بنى يريدون

(١) قوله ابن عمر وفى نسخة ابن عوف

أن يحبسونى عن هذا الوجه والخروج معك فيه فوالله اني لارجوا أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة فقال رسول الله ﷺ أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة فخرج معه فقتل يوم أحد

أمر هند والمثلة بحمزة رضى الله عنه

﴿ قال ابن اسحق ﴾ ووقعت هند بنت عتبه كما حدثنى صالح بن كيسان والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ يجدعن الاذان والانف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وانفهم خدما وقلائد وأعطت هند خدمها وقلائدها وقرطتها وحشيا غلام جبير بن مطعم وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفه فصرخت بأعلى صوتها فقالت

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لى من صبر ولا أخي وعمه وبكرى
شفيت نفسى وقضيت نذرى شفيت وحشى غليل صدرى
فشكر وحشى على عمرى حتى ترم أعظمى فى قبرى

فاجابتها هند بنت اثاثه بن عباد بن المطلب فقالت

خزيت فى بدر وبعد بدر يا بنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر (١)ملهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفرى حمزة ليثى وعلى صقرى
أذرام شيب وأبوك غدرى فخضبا منه ضواحى النحر
ونذرك السوء فشر نذر

﴿ قال ابن هشام ﴾ تركنا منها ثلاثة أبيات أقذعت فيها . قل ابن اسحق وقالت هند بنت عتبة أيضا

شفيت من حمزة نفسى بأحد حتى بقرت بطنه عن الكبد

---

(١) قوله ملهاشميين أى من الهاشميين

أذهب عني ذاك ما كنت اجد　　من لذعة الحزن الشديد المعتمد
والحرب تعلو كم بشؤبوب برد　　نقدم اقداما عليكم كالاسد

﴿ قال ابن اسحق ﴾ فحدثني صالح بن كيسان انه حدث ان عمر ابن الخطاب قال لحسان بن ثابت يا ابن الفريعه ﴿ قال ابن هشام ﴾ الفريعه بنت خالد ابن خنيس ويقال خنيس بن حارثه بن لوذان بن عبد ود ابن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج لو سمعت ماتقول هند ورأيت اشرها قائمة على صخرة ترتجزبنا وتذكر ماصنعت بحمزة قال له حسان والله اني لانظر الى الحربة تهوى وأنا على رأس فارع يعنى أطمه فقلت والله ان هذا لسلاح ماهي من سلاح العرب وكأنها انما تهوي الى حمزه ولاادرى ولكن أسمعنى بعض قولها اكفيكموها قال فأنشده عمر بن الخطاب بعض ماقالت فقال حسان بن ثابت

أشرت لكاع وكان عادتها　　لؤما اذا أشرت مع الكفر

(قال بن هشام) وهذا البيت فى أبيات له تركناها وأبياتا أيضا له على الدال وأبياتا أخر على الدال لانه أقذع فيها .

﴿ لوم الحليس بن زبان الكنانى أبا سفيان على المثلة بحمزة رضى الله عنه ﴾

قال ابن اسحق وقد كان الحليس بن زبان أخو بنو الحرث بن عبد مناة وهو يؤمئذ سيد الاحابيش مربأبى سفيان وهو يضرب فى شدق حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الحليس يابنى كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ماترون لحما فقال ويحك اكتمها عنى فانها كانت زلة ثم أباسفيان بن حرب حين أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته فقال انعمت فعال ان الحرب سجال يوم بيوم بدر أعل أى أظهر دينك رسول الله ﷺ قم ياعمر فأجبه فقل الله أعلى وأجل لاسواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار فلما أجاب عمر أباسفيان قال له أبو سفيان هلم الى ياعمر فقال رسول الله ﷺ لعمر ائته فانظر ماشانه فجاءه فقال له أبو سفيان أنشدك الله ياعمر أقتلنا محمدا قال عمر اللهم

لاوانه ليسمع كلامك الآن قال انت أصدق عندى من بن قمئة وأبر لقول ابن قمئة لهم انى قد قتلت محمدا (قال ابن هشام) واسم بن قمئة عبد الله قال ابن اسحق ثم نادى أبوسفيان انه قد كان فى قتلاكم مثل والله مارضيت وماسخطت ومانهيت وماأمرت الما انصرف أبوسفيان ومن معه نادي ان موعدكم بدر للعام القابل فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه قل نعم هو بيننا وبينك موعد ثم بعث رسول الله ﷺ على بن أبي طالب فقال اخرج فى آثار القوم فانظر ماذا يصنعون ومايريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطو الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل يريدون المدينة والذي نفسى بيده لئن أرادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم قال على فخرجت فى آثارهم أنظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة وفرغ الناس لقتلاهم فقال رسول الله ﷺ كما حدثنى محمد بن عبد الله ابن عبدالرحمن بن أبى صعصعة المازنى أخو بنى النجار من رجل ينظرلى مافعل سعد بن الربيع أفى الاحياء هو أم فى الاموات فقال رجل من الانصار أنا أنظر لك يارسول الله مافعل سعد فنظر فوجده جريحا فى القتلى وبه رمق قال فقلت له ان رسول الله ﷺ أمرنى أن انظر أفى الاحياء أنت أم فى الاموات قال أنا فى الاموات فابلغ رسول الله ﷺ عنى السلام وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خير ماجزى نبيا عن أمته فأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لاعذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم ﷺ ومنكم عين تطرف قال ثم لم أبرح حتى مات قال فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته خبره ﴿قال ابن هشام﴾ وحدثنى أبو بكر الزبيرى أن رجلا دخل على أبى بكر الصديق وبنت لسعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يرشفها ويقبلها فقال له الرجل من هذه قال هذه بنت رجل خير منى سعد بن الربيع كان من النقباء يوم العقبة وشهد بدرا واستشهد يوم أحد . قال ابن اسحق وخرج رسول الله ﷺ فيما بلغنى يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع أنفه وأذناه فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير أن رسول الله ﷺ قال حين رأى

مارأى لولا أن تحزن صفية وتكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير ولئن أظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم فلما رأى المسلمون حزن رسول الله ﷺ وغيظه على من فعل بعمه مافعل قالوا والله لئن اظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب ﴿ قال ابن هشام ﴾ ولما وقف رسول الله ﷺ على حمزة قال لن أصاب بمثلك أبدا ماوقفت موقفا قط أغيظ الى من هذا ثم قال جاءنى جبريل فأخبرنى ان حمزة بن عبدالمطلب مكتوب فى أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وكان رسول الله ﷺ وحمزة وأبو سلمة بن عبد الاسد اخوة من الرضاعة أرضعتهم مولاة لابى لهب . قال ابن اسحق وحدثنى بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمى عن محمد بن كعب القرظي وحدثنى من لاأتهم عن ابن عباس أن الله عز وجل أنزل فى ذلك من قول رسول الله ﷺ وقول أصحابه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون فعفى رسول الله ﷺ وصبر ونهي عن المثل . قال ابن اسحق وحدثنى حميد الطويل عن الحسن عن سمرة بن جندب قال ما قام رسول الله ﷺ فى مقام قط ففارقه حتى يأمرنا بالصدقة وينهانا عن المثلة . قال ابن اسحق وحدثنى من لاأتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحرث عن ابن عباس قال أمر رسول الله ﷺ بحمزة فسبجى ببردة ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ثم أتي بالقتلى يوضعون الى حمزة فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة . قال ابن اسحق وقد أقبلت فيما بلغنى صفية بنت عبدالمطلب لتنظر اليه وكان أخاها لابيها وأمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام القها فارجعها لاترى مابأخيها فقال لها ياامت ان رسول الله ﷺ يأمرك ان ترجعي قالت ولم وقد بلغنى ان قد مثل بأخي وذلك فى الله فما ارضانا بما كان من ذلك لاحتسبن ولا صبرن ان شاء الله فلما جاء الزبير الى رسول الله ﷺ فاخبره بذلك قال خل سبيلها فأتته فنظرت اليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم أمر به رسول

الله ﷺ فدفن فزعم لى آل عبد الله بن جحش وكان لاميمة بنت عبد المطلب حمزة خاله وقد مثل به كما مثل بحمزة الا انه لم يبقر عن كبده اذ رسول الله ﷺ دفنه مع حمزة فى قبره ولم أسمع ذلك الا عن أهله * قال ابن اسحق وكان قد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوهم بها ثم نهي رسول الله ﷺ عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن مسلم الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذرى حليف بنى زهرة ان رسول الله ﷺ لما أشرف على القتلى يوم أحد قال أنا شهيد على هؤلاء انه مامن جريح يجرح فى الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه اللون لون دم والريح ريح مسك انظروا أكثر هؤلاء جمعا للقرآن فاجعلوه أمام أصحابه فى القبر وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة فى القبر الواحد * وحدثنى عمى موسى ابن يسار انه سمع أبا هريرة يقول قال أبو القاسم ﷺ مامن جريح يجرح فى الله الا والله يبعثه يوم وجرحه يدمى اللون لون دم والريح ريح مسك . قال ابن اسحق وحدثنى أبى اسحق ابن يسار عن أشياخ من بنى سلمة أن رسول الله ﷺ قال يومئذ حين أمر بدفن القتلى انظروا الى عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين فى الدنيا فاجعلوهما فى قبر واحد (قال ابن اسحق) ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعا الى المدينة فلقيته حمنه بنت جحش كما ذكر لى فلما لقيت الناس نعى اليها اخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة ن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله ﷺ ان زوج المرأة منها لبمكان لما رأى من تثبتها عند اخيها وخالها وصياحها على زوجها قال ابن اسحق ومر رسول الله ﷺ بدار من دور الانصار من بنى عبد الاشهل وظفر فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله ﷺ فبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكى له فلما سمع سعد بن معاذ واسيد بن حضير الى دار بنى عبد الاشهل أمرا نساءهم ان يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله ﷺ قال ابن اسحق حدثنى حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن بعض رجال بنى عبد الاشهل قال لما سمع رسول الله ﷺ بكاءهن

على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين عليه فقال ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بأنفسكن ﴿ قال ابن هشام ﴾ ونهى يومئذ عن النوح ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى أبو عبيدة أن رسول الله ﷺ قال لما سمع بكاءهن قال رحم الله الانصار فان المواساة منهم ما عتمت لقديمة مروهن فلينصرفن . قال ابن اسحق وحدثنى عبد الواحد بن أبي عون عن اسماعيل بن محمد عن سعد بن أبى وقاص قال مر رسول الله ﷺ بامرأة من بنى دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ باحد فلما نعوا لها قالت فما فعل رسول الله ﷺ قالوا خيرا يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه حتى أنظر اليه قال فاشير لها اليه حتى اذا رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة ﴿ قال ابن هشام ﴾ الجلل يكون من القليل ومن الكثير وهو ههنا من القليل قال امرؤ القيس فى الجلل القليل

لقتل بنى أسد ربهم　　　الا كل شىء سواه جلل

أى صغير وقليل ﴿ قال ابن هشام ﴾ والجلل أيضا العظيم قال الشاعر وهو الحرث بن وعلة الجرمى

ولئن عفوت لا عفون جللا　　　ولئن سطوت لاوهنن عظمي

﴿ قال ابن اسحق ﴾ فلما انتهى رسول الله ﷺ الى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلى عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقنى اليوم وناولها على بن أبي طالب سيفه فقال وهذا أيضا فاغسلى عنه دمه فوالله لقد صدقنى اليوم رسول الله ﷺ لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة ﴿ قال ابن هشام ﴾ وكان يقال لسيف رسول الله ﷺ ذو الفقار ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى بعض أهل العلم أن ابن أبي نجيح قال نادى مناد يوم أحد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على . قال ابن هشام وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال لعلى بن أبى طالب لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا . قال ابن اسحق وكان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال

فلما كان الغد يوم الاحد ست عشرة ليلة مضت من شوال أذن مؤذن رسول الله ﷺ فى الناس يطلب العدو واذن مؤذنه أن لا يخرج معنا أحـد الا أحد حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يارسول الله ان أبى كان خلفنى على اخوات لى سبع وقال يا بنى انه لا ينبغي لى ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذى أوثرك بالجهاد مع رسول الله ﷺ على نفسى فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله ﷺ فخرج معه وانما خرج رسول الله ﷺ مرهبا للعدو وليبلغهم أنه خرج فى طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي أصابهم لم يوهمهم عن عدوهم. قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبى السائب مولى عائشة بنت عثمان أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى عبد الاشهل كان شهد أحدا مع رسول الله ﷺ قال شهدت أحدا مع رسول الله ﷺ أنا وأخ لى فرجعنا جريحين فلما أذن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج فى طلب العدو قلت لاخى أوقال لى أتفوتنا عزوة مع رسول الله ﷺ والله مالنا من دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحا منه فكان اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا الى ماانتهي اليه المسلمون . قال ابن اسحق فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهي الى حمراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية أميال واستعمل على المدينة بن أم مكتوم فيما قال بن هشام . قال بن اسحق فأقام بها الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة وقد مر به كما حدثنى عبد الله بن أبى بكر معبد بن أبي معبد الخزاعى وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح رسول الله ﷺ بتهامة صفقتهم معه لايخفون عنه شيأ كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يامحمد أما والله لقدعز علينا ماأصابك فى أصحابك ولوددنا أن الله عافاك فيهم ثم خرج رسول الله ﷺ بحمراء الاسد حتى لقى أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة الى رسول الله ﷺ وأصحابه وقالوا أصبنا أحد أصحابه وأشرافهم وقادتهم ثم نرجع قبل أن نستأصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ماوراءك يامعبد

قال محمد قد خرج فى أصحابه يطلبكم فى جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه فى يومكم وندموا على ماضيعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط قال ويحك ماتقول قال والله ماأرى أن ترتحل حتى رأى نواصى الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فانى أنهاك عن ذلك قال والله لقد حملنى مارأيت على ان قلت فيهم أبياتا من شعر قال وما قلت قال قلت

كادت تهدمن الاصوات راحاتى ... اذ سالت الارض بالجرد الابابيل

تردى بأسد كرام لاتنابلة ... عند اللقاء ولا ميل معازيل

فظلت عدوا أظن الارض مائلة ... لما سموا برئيس غير مخذول

فقلت ويل ابن حرب من لقائكم ... اذا (١) تغطمت البطحاء بالخيل

انى نذير لاهل البسل ضاحية ... لكل ذى أربة منهم ومعقول

من جيش أحمد لاوخش تنابلة ... وليس بوصف ما أنذرت بالقيل

فثنى ذلك أباسفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عنى محمدا رسالة أرسلكم بها اليه وأحمل لكم هذه غدا زبيبا بعكاظ اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا وافيتموه فاخبروه انا قد أجمعنا السير اليه والى أصحابه لنستأصل بقيتهم فمر الركب برسول الله ﷺ وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذى قال أبو سفيان فقال حسبنا الله ونعم الوكيل ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنا أبو عبيدة ان أبا سفيان بن حرب لما انصرف يوم أحد أراد الرجوع الى المدينة ليستأصلوا فيما زعموا بقية أصحاب رسول الله ﷺ فقال لهم صفوان بن أمية بن خلف لا تفعلوا فان القوم قد حاربوا وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذى كان فارجعوا فرجعوا فقال النبي ﷺ وهو بحمراء الاسد حين بلغه انهم هموا بالرجعة والذى نفسى بيده لقد سومت لهم حجارة لو صبحوا بها لكانوا كامس الذاهب ﴿ قال أبو عبيدة ﴾ وأخذ رسول الله ﷺ فى وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة معاوية ابن المغيرة بن أبي العاص بن

---

(١) قوله تغطمت مستار من الغطمطة وهى صوت غليان القدر

أمية بن عبد شمس وهو جد عبد الملك ابن مروان أبو أمه عائشة بنت معاوية وأبا عزة الجمحي وكان رسول الله ﷺ أسره ببدر ثم من عليه فقال يارسول الله أقلني فقال رسول الله ﷺ والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يازبير فضرب عنقه ﴿ قال ابن هشام ﴾ وبلغني عن سعيد ابن المسيب انه قال قال له رسول الله ﷺ ان المؤمن لا يلدغ من حجر مرتين اضرب عنقه ياعاصم بن ثابت فضرب عنقه ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال ان زيد ابن حارثة وعمار ابن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الاسد كان لجأ الى عثمان ابن عفان فاستأمن له رسول الله ﷺ فأمنه على أنه ان وجد بعد ثلاث قتل فأقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما النبي ﷺ وقال انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه ﴿ قال ابن اسحق ﴾ فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وكان عبد الله بن أبي ابن سلول كما حدثني ابن شهاب الزهرى له مقام يقومه كل جمعة لا ينكر شرفا له فى نفسه وفى قومه وكان فيهم شريفا اذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام فقال أيها الناس هذا رسول الله ﷺ بين أظهركم أكرمكم الله وأعزكم به فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا ثم يجلس حتى اذا صنع يوم أحد ما صنع ورجع بالناس قام يفعل ذلك كما كان يفعله فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه وقالوا اجلس أى عدو الله لست لك بأهل وقد صنعت ما صنعت فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول والله لكأنما قلت (١) بجرا أن قمت أشدد أمره فلقيه رجل من الانصار بباب المسجد فقال مالك ويلك قال قمت اشدد أمره فوثب على رجال من أصحابه يجبذونني ويعنفونني لكانما قلت بجرا أن قمت أشدد أمره قال ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ قال والله ما أبتغي أن يستغفر لى. قال ابن اسحق وكان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص اختبر الله به المؤمنين ومحق به المنافقين ممن كان يظهر الايمان بلسانه وهو مستخف بالكفر فى قلبه ويوما أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته والحمد لله كثيراً لا شريك له

---

(١) قال فى القاموس والبجر بالضم الشر والامر العظيم والعجب اه

ذكر ما أنزل الله عز وجل فى أحد من القرآن

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبدالله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى قال فكان مما أنزل الله تبارك وتعالى فى يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران فيها صفة ما كان فى يومهم ذلك ومعاتبة من عاتب منهم يقول الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ واذغدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم ﴿ قال ابن هشام ﴾ تبوىء المؤمنين تتخذ لهم مقاعد ومنازل . قال الكميت بن زيد

ليتنى كنت قبله   قد تبوأت مضجعا

وهذا البيت فى أبيات له أى سميع بما تقولون عليم بما تخفون اذهمت طائفتان منكم أن تفشلا أن تتخاذلا والطائفتان بنو سلمة ابن جشم ابن الخزرج وبنو حارثة ابن النبيت من الاوس وهما الجناحان يقول الله تعالى والله وليهما أى المدافع عنهما ماهمتا به من فشلهما وذلك أنه أنما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن أصابهما عن غير شك فى دينهما فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائدته حتى سلمتا من وهونهما وضعفهما ولحقتا بنبيهما ﷺ ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنى رجل من الاسد من أهل العلم قال قالت الطائفتان مانحب أنا لم نهم بما هممنا به لتولى الله أيانا فى ذلك ﴿ قال ابن اسحق ﴾ يقول الله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون أى من كان به ضعف من المؤمنين فليتوكل على وليستعن بي أعنه على أمره وادافع عنه حتى ابلغ به وأدفع عنه وأقويه على نيته ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون أى فاتقونى فانه شكر نعمتى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أقل عددا وأضعف قوة اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين اى ان تصبروا لعدوى وتطيعوا أمرى ويأتوكم من وجههم هذا أمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴿ قال ابن هشام ﴾ مسومين معلمين بلغنا عن الحسن بن أبى الحسن البصرى انه قال اعلموا

على أذناب خيلهم ونواصيها بصوف أبيض فاما ابن اسحق فقال كانت سيماهم يوم بدر عمائم بيضا وقد ذكرت ذلك فى حديث بدر والسيما العلامة فى كتاب الله عز وجل سيماهم فى وجوههم من أثر السجود أى علامتهم وحجارة من سجيل منضود مسومة يقول معلمة بلغنا عن الحسن بن أبى الحسن البصرى أنه قال عليها علامة انها ليست من حجارة الدنيا وأنها من حجارة العذاب وقال رؤبة بن العجاج

فالآن تبليني الجياد السهم ولا تجاريني اذا ما سوموا

وشخصت ابصارهم واجذموا

وهذه الابيات فى أرجوزة له والمسومة أيضا المرعية وفى كتاب الله تعالى والخيل المسومة ومنه شجر فيه تسيمون تقول العرب سوم خيله وابله واسامها اذا رعاها ﴿ قال الكميت بن زيد ﴾

راعيا كان مسجحا ففقدنا وفقد المسيم هلك السوام

هذا البيت فى قصيدة له وما جعله الا الله بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم أى ما سميت لكم من سميت من جنود ملائكتى الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به لما أعرف من ضعفكم وما النصر الا من عندى لسلطانى وقوتى وذلك أن العز والحكم الى لا الى أحد من خلقى ثم قال ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين أى ليقطع طرفا من المشركين بقتل ينتقم به منهم أو يردهم خائبين أى ويرجع من بقى منهم (١) فلا خائبين لم ينالوا شيئا مما كانوا يأملون ﴿ قال ابن هشام ﴾ يكبتهم يغمهم أشد الغم ويمنعهم ما أرادوا قال ذو الرمة

ما أنس من شجن لا أنس موقفنا فى حيرة بين مسرور ومكبوت

ويكبتهم أيضا يصرعهم لوجوههم . قال ابن اسحق ثم قال لمحمد رسول الله ﷺ ليس لك من الامر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون أى ليس لك من الحكم شىء فى عبادى الا ما أمرتك به فيهم أو أتوب عليهم برحمتى فان شئت فعلت أو أعذبهم بذنوبهم فبحقي فانهم ظالمون أى قد استوجبوا ذلك

---

(١) قوله فلا أى منهزمين

بمعصيتهم اياى والله غفور رحيم أى يغفر الذنب ويرحم العباد على مافيهم ثم قال يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة أى لا تأكلوا فى الاسلام اذ هداكم الله به ما كنتم تأكلون اذ أنتم على غيره مما لا يحل لكم فى دينكم واتقوا الله لعلكم تفلحون أى وأطيعوا الله لعلكم تنجون مما حذركم الله من عذابه وتدركون ما رغبكم الله فيه من ثوابه واتقوا النار التى اعدت للكافرين أى التى جعلت دارا لمن كفر بي ثم قال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون معاتبة للذين عصوا رسول الله ﷺ حين أمرهم بما أمرهم به فى ذلك اليوم وفى غيره ثم قال وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين أى دارا لمن اطاعنى وأطاع رسولى الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين أى وذلك هو الاحسان. وأنا أحب من عمل به والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أى أن اتوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم بمعصية الله ذكروا نهي الله عنها وما حرم عليهم فاستغفروه لها وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب الا هو ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أى لم يقيموا على معصيتى كفعل من اشرك بي فيما غلوا به فى كفرهم وهم يعلمون ما حرمت عليهم من عبادة غيرى أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين أى ثواب المطيعين. ثم استقبل ذكر المصيبة التى نزلت بهم والبلاء الذى أصابهم والتمحيص لما كان فيهم واتخاذه الشهداء منهم فقال تعزية لهم وتعريفا لهم فيما صنعوا وفيما هو صانع بهم قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين أى قد مضت منى وقائع نقمة فى أهل التكذيب لرسلى والشرك بى عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين فرأوا مثلات قد مضت منى فيهم ولمن هو على مثل ماهم عليه منى مثل ذلك فانى أمليت لهم أى لئلا يظنوا أن نقمتى انقطعت عن عدوكم وعدوى للدولة التى أدلتهم بها عليكم ليبتليكم بذلك لنعلم ماعندكم ثم قال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين أى هذا تفسير

للناس ان قبلوا وهدى وموعظة أى نور وأدب للمتقين أى لمن أطاعنى وعرفه
أمرى ولا تهنوا ولا تحزنوا أى لا تضعفوا ولا تبتئسوا على ما أصابكم وأنتم الاعلون
أى لكم تكون العافية والظهور ان كنتم مؤمنين أى ان كنتم صدقتم نبى بما
جاءكم به عنى ان يمسسكم قرح أى جراح فقد مس القوم قرح مثله أى جراح
مثلها وتلك الايام نداولها بين الناس أى نصرفها بين الناس للبلاء والتمحيص
وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لايحب الظالمين أى ليميز بين
المؤمنين والمنافقين وليكرم من اكرم من أهل الايمان بالشهادة والله لايحب
الظالمين أى المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم الطاعة وقلوبهم مصرة على المعصية
وليمحص الله الذين آمنوا أى يختبروا الذين آمنوا حتى يخلصهم بالبلاء الذى نزل
بهم وكيف صبرهم ويقينهم ويمحق الكافرين أى يبطل من المنافقين قولهم بألسنتهم
ماليس فى قلوبهم حتى يظهر منهم كفرهم الذى يستترون به ثم قال تعالى أم حسبتم
أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين أم حسبتم أن
تدخلوا الجنة فتصيبوا من ثوابى الكرامة ولم اختبركم بالشدة وأبتليكم بالمكاره
حتى أعلم صدق ذلك منكم بالايمان بى والصبر على ما أصابكم فى ولقد كنتم تمنون
الشهادة على الذى أنتم عليه من الحق قبل أن تلقوا عدوكم يعنى الذين استنهضوا
رسول الله ﷺ الى خروجه بهم الى عدوهم لما فاتهم من حضور اليوم الذى كان
قبله ببدر ورغبة فى الشهادة التى فاتتهم بها فقال ولقد كنتم تمنون الموت من
قبل أن تلقوه يقول فقد رأيتموه وأنتم تنظرون أي الموت بالسيوف فى أيدى
الرجال قد خلى بينكم وبينهم وأنتم تنظرون اليهم ثم صددتم عنهم وما محمد الارسول
قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على
عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين أى لقول الناس قتل محمد ﷺ
وانهزامهم عند ذلك وانصرافهم عن عدوهم أفأن مات أو قتل رجعتم عن دينكم كفارا
كما كنتم وتركتم جهاد عدوكم وكتاب الله وما خلف نبيه ﷺ من دينه معكم وعندكم
وقد بين لكم فيما جاءكم به عنى أنه ميت ومفارقكم ومن ينقلب على عقبيه أى يرجع عن
دينه فلن يضر الله شيأ أى لن ينقض ذلك عز الله تعالى ولا ملكه ولا سلطانه ولا قدرته

وسيجزى الله الشاكرين أى من أطاعه وعمل بأمره ثم قال وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا أى أن لمحمد ﷺ أجلا هو بالغة فاذا أذن الله عز وجل فى ذلك كان ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين أي من كان منكم يريد الدنيا ليست له رغبة فى الآخرة نؤته منها ما قسم له من رزق ولا يعدوه فيها وليس له فى الآخرة من حظ ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ما وعد به مع ماجرى عليه من رزقه فى دنياه وذلك جزاء الشاكرين أى المتقين ثم قال وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين أى وكأين من نبي أصابه القتل ومعه ربيون كثير أى جماعة فماوهنوا لفقد نبيهم وما ضعفوا عن عدوهم وما استكانوا لما أصابهم فى الجهاد عن الله تعالى وعن دينهم وذلك الصبر والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴿ قال ابن هشام ﴾ واحد الربيين ربى وقولهم الرباب لولد عبد مناة ابن اد بن طابخة بن الياس ولضبة لانهم تجمعوا وتحالفوا من هذا يريدون الجماعات وواحدة الرباب ربة وربابة وهى جماعات قداح أوعصى ونحوها فشبهوها بها قال أبو ذؤيب الهذلى

وكأنهن ربابة وكأنه يسر يفيض على القداح ويصدع

وهذا البيت فى أبيات له وقال أمية بن أبي الصلت

حول شياطينهم أبابيل ربـ ـيون شدوا سنورا ومدسورا

وهذا البيت فى قصيدة له ﴿ قال ابن هشام ﴾ والربابة أيضا الخرقة التى تلف فيها القداح ﴿ قال ابن هشام ﴾ والسنور الدروع والدسر هى المسامير التى فى الحلق يقول الله عز وجل وحملناها على ذات ألواح ودسر قال أبو الاخزر الحمانى من تميم ودسرا باطراف القنا المقوم . قال ابن اسحق أى فقولوا مثل ماقالوا واعلموا انما ذلك بذنوب منكم واستغفروه كما استغفروه وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ولا ترتدوا على أعقابكم راجعين واسألوه كما سألوه أن يثبت أقدامكم .

واستنصروه على القوم الكافرين فكل هذا من قولهم قد كان وقد قتل نبيهم فلم يفعلوا كما فعلتم فآتاهم الله ثواب الدنيا بالظهور على عدوهم وبحسن الثواب الآخرة وما وعد الله فيها والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا أن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين أى عن عدوكم فتذهب دنياكم وآخرتكم بل الله مولاكم وهو خير الناصرين فان كان ما تقولون بالسنتكم صدقا فى قلوبكم فاعتصموا به ولا تستنصروا بغيره ولا ترجعوا على أعقابكم مرتدين عن دينه سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب أى الذي به كنت أنصركم عليه بما أشركوا به ما لم أجعل لهم من حجة أى فلا تظنوا ان لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما أعتصمتم بى واتبعتم أمرى للمصيبة التى أصابتكم منهم بذنوب قدمتموها لانفسكم خالفتم بها أمرى وعصيتم فيها نبى ﷺ ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين أى لقد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم اذ تحسونهم بالسيوف اى القتل باذني وتسليطي ايديكم عليهم وكف ايديهم عنكم ﴿ قال ابن هشام ﴾ الحس الاستئصال يقال حست الشيء أي استأصلته بالسيف وغيره قال جرير

تحسهم السيوف كما تسامى حريق النار فى لاجم الحصيد

وهذا البيت فى قصيدة له وقال رؤبة بن العجاج

اذا شكونا سنة حسوسا تأكل بعد الاخضر اليبسا

وهذان البيتان فى أرجوزة له . قال ابن اسحق حتى اذا فشلتم أى تخاذلتم وتنازعتم فى الامر أى اختلفتم فى أمرى أى تركتم أمر نبيكم وما عهد اليكم يعنى الرماة من بعد ما أراكم ما تحبون أى الفتح لا شك فيه وهزيمة القوم عن نسائهم وأموالهم منكم من يريد الدنيا أى الذين أرادوا النهب فى الدنيا وترك ما أمروا به من الطاعة التى عليها ثواب الآخرة ومنكم من يريد الآخرة أى الذين جاهدوا فى الله ولم يخالفوا الى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا رغبة فيه

رجاء أما عند الله من حسن ثوابه فى الآخرة أى الذين جاهدوا فى الدين ولم يخالفوا الى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا ليختبركم وذلك ببعض ذنوبكم ولقد عفا الله عن عظيم ذلك أن لا يهلككم بما أتيتم من معصية نبيكم ولكنى عدت بفضلى عليكم وكذلك من الله على المؤمنين أن عاقب ببعض الذنوب فى عاجل الدنيا أدبا وموعظة فانه غير مستأصل لكل ما فيهم من الحق له عليهم بما أصابوا من معصيته رحمة لهم وعائدة عليهم لما فيهم من الايمان . ثم أنبهم بالفرار عن نبيهم ﷺ وهم يدعون ولا يعطفون عليه لدعائه اياهم فقال اذ تصعدون ولا تلون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم أى كربا بعد كرب بقتل من قتل من اخوانكم وعلو عدوكم عليكم وبما وقع فى أنفسكم من قول من قال قتل نبيكم فكان ذلك مما يتابع عليكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من ظهوركم على عدوكم بعد أن رأيتموه بأعينكم ولا ما أصابكم من قتل اخوانكم حتى فرجت ذلك الكرب عنكم والله خبير بما تعملون أى وكان الذى فرج الله به عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذى أصابهم ان الله عز وجل رد عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم ﷺ فلما رأوا رسول الله ﷺ حيا بين اظهرهم هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم والمصيبة التى اصابتهم فى اخوانهم حين صرف الله القتل عن نبيهم ﷺ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شىء قل إن الامر كله لله يخفون فى أنفسهم مالا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شىء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلى الله مافى صدوركم وليمحص مافى قلوبكم والله عليم بذات الصدور فانزل الله النعاس أمنة منه على أهل اليقين به فهم نيام لا يخافون وأهل النفاق قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية تخوف القتل وذلك أنهم لا يرجون عاقبة فذكر الله عز وجل تلاومهم وحسرتهم على ما أصابهم ثم قال سبحانه لنبيه ﷺ قل لو كنتم فى بيوتكم لم تحضروا هذا الموطن الذى

أظهر الله فيه منكم ما أظهر من سرائركم لاخراج الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم الى موطن غيره يصرعون فيه حتى يبتلى به ما فى صدورهم وليمحص به ما فى قلوبهم والله عليم بذات الصدور أى لا يخفى عليه مافى صدورهم مما استخفوا به منكم ثم قال يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير أى لا تكونوا كالمنافقين الذين ينهون اخوانهم عن الجهاد فى سبيل الله والضرب فى الارض فى طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله ﷺ ويقولون اذا ماتوا أو قتلوا لو أطاعونا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم لقلة اليقين بربهم والله يحيي ويميت أى يعجل ما يشاء ويؤخر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقدرته ثم قال ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون أى أن الموت لكائن لابد منه فموت فى سبيل الله خير لو علموا وأيقنوا مما يجمعون من الدنيا التى لها يتأخرون عن الجهاد تخوف الموت والقتل بما جمعوا من زهرة الدنيا زهادة فى الآخرة ولئن متم أو قتلتم أى ذلك كان لالى الله تحشرون أى أن الى الله المرجع فلا تغرنكم الدنيا ولا تغتروا بها وليكن الجهاد وما رغبكم الله فيه من ثوابه آثر عندكم منها ثم قال تبارك وتعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك أى لتركوك فاعف عنهم أي فتجاوز عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين فذكر لنبيه ﷺ لينه لهم وصبره عليهم لضعفهم وقلة صبرهم على الغلظة لو كانت منه عليهم فى كل ما خالفوا عنه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم ﷺ ثم قال تبارك وتعالى فاعف عنهم أى تجاوز عنهم واستغفر لهم ذنوبهم من قارف من أهل الايمان منهم وشاورهم فى الامر أى لتريهم أنك تسمع منهم وتستعين بهم وان كنت غنيا عنهم تألفا لهم بذلك على دينهم فاذا عزمت أى على أمر جاءك منى وأمر من دينك فى جهاد عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم الا ذلك فامض على ما أمرت به على خلاف من خالفك وموافقة من وافقك وتوكل على

الله أى أرض به من العبادات ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم من الناس وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده أى لئلا تترك امرى للناس وأرفض أمر الناس الى أمرى وعلى الله لا على الناس فليتوكل المؤمنون ثم قال وما كان لنبى أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون أى ما كان لنبى أن يكتم الناس ما بعثه الله به اليهم عن رهبة من الناس ولا رغبة ومن يفعل ذلك يأت يوم القيامة به ثم يجزى بكسبه غير مظلوم ولا معتدى عليه فمن أتبع رضوان الله على ما أحب الناس أو سخطوا كمن باء بسخط من الله لرضا الناس أو لسخطهم يقول أفمن كان على طاعتى فثوابه الجنة ورضوان من الله كمن باء بسخط من الله واستوجب سخطه وكان مأواه جهنم وبئس المصير اسواء المثلان فاعرفوا هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون لكل درجات مما عملوا فى الجنة والنار أى ان الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته ثم قال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين أى لقد من الله عليكم يا أهل الايمان اذ بعث فيكم رسولا من أنفسكم يتلوا عليكم آياته فيما أحدثتم وفيما عملتم فيعلمكم الخير والشر لتعرفوا الخير فتعملوا به والشر فتتقوه ويخبركم برضاه عنكم اذا أطعتموه فتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته لتتخلصوا بذلك من نقمته وتدركوا بذلك ثوابه من جنته وان كنتم من قبل لفى ضلال مبين أى عمياء من الجاهلية أى لا تعرفون حسنة ولا تستغفرون من سيئة صم عن الخير بكم عن الحق عمى عن الهدى . ثم ذكر المصيبة التى اصابتهم فقال أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ان الله على كل شىء قدير أى ان تلك قد أصابتكم مصيبة فى أخوانكم بذنوبكم فقد أصبتم مثليها قبل من عدوكم فى اليوم الذى كان قبله ببدر قتلا وأسرا ونسيتم معصيتكم وخلافكم عما أمركم به نبيكم ﷺ أنتم حللتم ذلك بأنفسكم أن الله على كل شىء قدير أى ان الله على ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير وما أصابكم

يوم التقى الجمعان فبأذن الله وليعلم المؤمنين أى ما أصابكم حين التقيتم أنتم وعدوكم
فبأذنى كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد أن جاءكم نصرى وصدقتم وعدى ليميز
بين المؤمنين والمنافقين وليعلم الذين نافقوا منكم أى ليظهر ما فيهم وقيل لهم
تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا يعنى عبد الله بن أبي وأصحابه الذين رجعوا
عن رسول الله ﷺ حين سار الى عدوه من المشركين باحد وقولهم لو نعلم انكم
تقاتلون لسرنا معكم ولدفعنا عنكم ولكنا لا نظن انه يكون قتال فاظهر منهم
ما كانوا يخفون فى أنفسهم يقول الله عز وجل هم للكفر يومئذ أقرب منهم
للايمان يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم أى يظهرون لك الايمان وليس فى
قلوبهم والله اعلم بما يكتمون أى ما يخفون الذين قالوا لاخوانهم الذين أصيبوا
معكم من عشائرهم وقومهم لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن أنفسكم الموت
ان كنتم صادقين أى انه لا بد من الموت فان استطعتم ان تدفعوه عن أنفسكم
فافعلوا وذلك انهم انما نافقوا وتركوا الجهاد فى سبيل الله حرصا على البقاء فى
الدنيا وفرارا من الموت . ثم قال لنبيه ﷺ يرغب المؤمنين فى الجهاد ويهون
عليهم القتل ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من
خوفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون أى لا تظنن الذين قتلوا فى سبيل الله
أمواتا أى قد أحييتهم فهو عندى يرزقون فى روح الجنة وفضلها مسرورين
بما آتاهم الله من فضله على جهادهم عنه ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
أى ويسرون بلحوق من لحقهم من اخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ليشركوهم
فيما هم فيه من ثواب الله الذى أعطاهم قد أذهب الله عنهم الخوف والحزن يقول
الله تعالى يستبشرون بنعمة من الله وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين لما عاينوا من
وفاء الموعود وعظيم الثواب . قال ابن اسحق وحدثنى اسماعيل بن أمية عن
أبي الزبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لما أصيب
اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل
من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم

وما كلهم وحسن مقيلهم قالوا ياليت اخواننا يعلمون ماصنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله تعالى فانا أبلغهم عنكم فانزل الله على رسوله ﷺ هؤلاء الآيات ولا تحسبن . قال ابن اسحق وحدثني الحرث ابن الفضيل عن محمود بن لبيد الانصاري عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله ﷺ الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا . قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه انه سئل عن هؤلاء الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فقال أما انا قد سألنا عنها فقيل لنا انه لما أصيب اخوانكم باحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب في ظل العرش فيطلع الله عز وجل عليهم اطلاعة فيقول ياعبادى ماتشتهون فازيدكم قال فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا قال ثم يطلع الله عليهم اطلاعة فيقول ياعبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا لافوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا الا انا نحب أن ترد أرواحنا في أجسادنا ثم نرد الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك مرة اخرى . قال ابن اسحق وحدثني بعض أصحابنا عن عبدالله بن محمد بن عقيل قال سمعت جابر بن عبدالله رضى الله عنهما يقول قال لى رسول الله ﷺ ألا أبشرك ياجابر قال قلت بلى يانبي الله قال ان أباك حيث أصيب باحد احياه الله عز وجل ثم قال له ماتحب ياعبدالله بن عمرو ان افعل بك قال أى رب أحب أن تردني الى الدنيا فاقاتل فيك (١) فاقتل مرة أخرى . قال ابن اسحق وحدثني عمرو بن عبيد عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ والذى نفسى بيده مامن مؤمن يفارق الدنيا فانه يحب أن يرجع اليها ساعة من نهار وأن له الدنيا وما فيها الا الشهيد فانه يحب أن يرد الى الدنيا فيقاتل في سبيل الله فيقتل مرة اخرى . قال ابن اسحق ثم قال تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد

(١) فاقتل في نسخة ثم أقتل

ماأصابهم القرح أى الجراح وهم المؤمنون الذين ساروا مع رسول الله ﷺ الغد من يوم احد الى حمراء الاسد على مابهم من ألم الجراح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل الناس الذين قالوا لهم ماقالوا النفر من عبد القيس الذين قال لهم أبو سفيان ماقال قالوا ان أبا سفيان ومن معه راجعون اليكم يقول الله عز وجل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم لما صرف الله عنهم من لقاء عدوهم انما ذلكم الشيطان أى لاولئك الرهط وما القى الشيطان على أفواههم يخوف أولياءه أى يرهبكم بأولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر أى المنافقون انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا فى الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئاً ولهم عذاب اليم ولا تحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ماكان الله ليذر المؤمنين على ماأنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب أى المنافقين وما كان الله ليطلعكم على الغيب أى فيما يريد من يبتليكم به لتحذروا مايدخل عليكم فيه ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء أى يعلمه ذلك فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا أى ترجعوا وتتوبوا فلكم اجر عظيم

﴿ ذكر من استشهد باحد من المهاجرين ﴾

قال ابن اسحق واستشهد من المسلمين يوم احد مع رسول الله ﷺ من المهاجرين من قريش ثم من بنى هاشم بن عبد مناف . حمزة بن عبد المطلب بن هاشم رضى الله عنه قتله وحشى غلام جبير بن مطعم (ومن بنى أمية بن عبد شمس) عبدالله بن جحش حليف لهم من بنى اسد بن خزيمة (ومن بنى عبد الدار بن قصى) مصعب بن عمير قتله بن قمئة الليثى (ومن بنى مخزوم بن يقظة) شماس بن عثمان أربعة نفر ﴿ ومن الانصار ثم من بنى عبد الاشهل ﴾ عمرو بن معاذ بن النعمان . والحرث بن أنس بن رافع . وعمارة بن زياد بن السكن (قال

ابن هشام ﴿ السكن بن رافع بن امرىء القيس (١) ويقال السكن . قال ابن اسحق وسلمة بن ثابت بن وقش . وعمرو بن ثابت بن وقش رجلان .قال ابن اسحق وقد زعم لى عاصم بن عمر بن قتادة ان أباهما ثابتا قتل يومئذ . ورفاعة ابن وقش . وحسيل بن جابر أبو حذيفة وهو اليمان أصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون فتصدق حذيفة بديته على من أصابه . وصيفي بن قيظي . وحباب ابن قيظي . وعباد بن سهل والحرث بن أوس بن معاذ اثنا عشر رجلا (ومن أهل (٢) راتج اياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم ابن زعورا ابن جشم بن عبد الاشهل . وعبيد بن التيهان ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال عتيك بن التيهان . وحبيب بن زيد بن تيم ثلاثة نفر (ومن بنى ظفر) يزيد بن خاطب بن أمية بن رافع رجل ﴿ ومن بني عمرو بن عوف ثم من بنى ضبيعة بن زيد ﴾ أبو سفيان بن الحرث بن قيس بن زيد وحنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن نعمان ابن مالك بن أمة وهو غسيل الملائكة قتل شداد بن الاسود بن شعوب الليثي رجلان ﴿ قال ابن هشام ﴾ قيس ابن زيد بن ضبيعة . ومالك بن أمة بن ضبيعة . قال ابن اسحق ومن بنى عبيد بن زيد . انيس بن قتادة رجل (ومن

(٢) قوله راتج بكسر التاء المثناة فوق والجيم أطم من آطم المدينة كذا بهامش

بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف) أبو حية وهو اخو سعد ابن خيثمة لامه (قال ابن هشام) أبو حية بن عمرو بن ثابت . قال ابن اسحق وعبدالله بن جبير بن النعمان وهو أمير الرماة رجلان (ومن بنى السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الاوس) خيثمة ابو سعد بن خثيمة رجل (ومن حلفائهم من بنى العجلان) عبدالله بن سلمة رجل (ومن بنى معاوية بن مالك) سبيع بن حاطب بن الحرث بن قيس ابن هيشة رجل ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال سويبق بن الحرث بن حاطب ابن هيشة . قال ابن اسحق (ومن بنى النجار ثم من بنى سواد بن مالك بن غنم)

(١) ويقال السكن ضبط لاول فى بعض النسخ بفتح الكاف والثاني بسكونها

عمرو بن قيس . وابنه قيس بن عمرو ﴿ قال ابن هشام ﴾ عمرو بن قيس بن زيد بن سواد . قال ابن اسحق وثابت بن عمرو بن زيد . وعامر بن مخلد اربعة نفر ﴿ ومن بنى مبذول ﴾ ابو هبيرة بن الحرث ابن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبذول . وعمرو بن مطرف بن علقمة بن عمرو رجلان (ومن بنى عمرو بن مالك) اوس بن ثابت بن المنذر رجل ﴿ قال ابن هشام ﴾ اوس بن ثابت اخو حسان بن ثابت . قال ابن اسحق ومن بنى عدى بن النجار . أنس ابن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى ابن النجار رجل قال ابن هشام انس بن النضر عم أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ومن بنى مازن بن النجار ﴾ قيس بن مخلد وكيسان عبد لهم رجلان ومن بنى دينار بن النجار سليم بن الحرث . ونعمان بن عبد عمرو رجلان ﴿ ومن بنى الحرث بن الخزرج ﴾ خارجة بن زيد بن أبي زهيرة وسعد ابن الربيع بن عمرو بن أبى زهير دفنا فى قبر واحد . وأوس بن الارقم بن زيد ابن قيس بن نعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب ثلاثة نفر ﴿ ومن بنى الابجر وهم بنو خدرة ﴾ مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الابجر وهو أبو أبى سعيد الخدرى ﴿ قال ابن هشام ﴾ اسم أبى سعيد الخدرى سنان ويقال سعد . قال ابن اسحق وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الابجر وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الابجر ثلاثة نفر ﴿ ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ﴾ ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة ويقف بن فروة بن البدى رجلان ﴿ ومن بنى طريف رهط سعد بن عبادة ﴾ عبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة بن وقف بن ثعلبة بن طريف . وضمرة حليف لهم من بنى جهينه رجلان ﴿ ومن بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم ﴾ نوفل بن عبد الله . وعياس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر بن غنم بن سالم . والمجذر بن ذياد حليف لهم من بلى . وعبادة بن الحسحاس دفن النعمان بن مالك والمجذر وعبادة فى قبر

واحد خمسة نفر ﴿ ومن بنى الحبلى ﴾ رفاعة بن عمرو رجل ﴿ ومن بنى سلمة ثم من بنى حرام ﴾ عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبه بن حرام. وعمرو ابن الجموح ابن زيد بن حرام دفنا فى قبر واحد . وخلاد بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام . وأبو أيمن مولى عمرو بن الجموح أربعة نفر ﴿ ومن بنى سواد بن غنم ﴾ سليم بن عمرو بن حديدة ومولاه عنترة . وسهل بن قيس بن أبى كعب ابن القين ثلاثة نفر ﴿ ومن بني زريق بن عامر ﴾ ذكوان بن عبدقيس . وعبيد ابن المعلى من بني حبيب . قال ابن اسحق فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله ﷺ من المهاجرين والانصار خمسة وستون رجلا ﴿ قال ابن هشام ﴾ وممن لم يذكر ابن اسحق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا من الاوس ثم من بنى معاوية بن مالك . مالك بن نميلة حليف لهم من مزينة ﴿ ومن بنى خطمة ﴾ واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس . الحرث بن عدى بن خرشة ابن أمية بن عامر بن خطمة ﴿ ومن الخزرج ثم من بنى سواد بن مالك ﴾ مالك بن اياس ﴿ ومن بنى عمرو بن مالك ابن النجار ﴾ اياس بن عدى ﴿ ومن بنى سالم بن عوف ﴾ عمرو بن اياس

﴿ ذكر من قتل من المشركين يوم أحد ﴾

قال ابن اسحق وقتل من المشركين يوم أحد من قريش ثم من بنى عبد الدار بن قصى من اصحاب اللواء طلحة بن أبي طلحة واسم ابي طلحة عبدالله ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار قتله على بن أبي طالب رضى الله عنه أبو سعد بن أبى طلحة قتله سعد بن أبي وقاص ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال قتله على بن أبي طالب . قال ابن اسحق وعثمان بن أبي طلحة قتله حمزة ابن عبد المطلب ومسافع بن طلحة والجلاس بن طلحة قتلهما عاصم بن ثابت ابن ابى الاقلح وكلاب بن طلحة والحرث بن طلحة قتلهما قزمان حليف لبنى ظفر (قال ابن هشام) ويقال قتل كلابا عبد الرحمن بن عوف قال ابن اسحق وارطاه بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة بن عبد المطلب وابو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان وصواب

غلام لهم حبشي قتله قزمان (قال ابن هشام) ويقال قتله على بن أبى طالب ويقال سعد بن أبي وقاص ويقال أبودجانة قال ابن اسحق والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبدمناف ابن عبد الدار قتله قزمان أحد عشر رجلا (ومن بنى أسد بن عبد العزى ابن قصى) عبد الله بن حميد بن زهير بن الحرث بن أسد قتله علي بن أبى طالب رجل (ومن بنى زهرة بن كلاب) أبوالحكم بن الاخنس بن شريق ابن عمرو بن وهب الثقفى حليف لهم قتله على بن أبى طالب رضى الله عنه وسباع بن عبد العزى واسم عبدالعزى عمرو بن نضلة من غبشان بن سليم ابن ملكان بن أفصى حليف لهم من خزاعة قتله حمزة بن عبدالمطلب رجلان (ومن بنى مخزوم بن يقظة) هشام بن أبي أمية بن المغيرة قتله قزمان والوليد ابن العاص بن هشام بن المغيرة قتله قزمان وابوأمية بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله على بن أبى طالب وخالد بن الاعلم حليف لهم قتله قزمان أربعة نفر (ومن بنى جميح بن عمرو) عمرو بن عبد الله بن عميرة بن وهب ابن حذافة بن جمح وهو أبوعزة قتله رسول الله ﷺ صبرا وأبي ابن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قتله رسول الله ﷺ بيده رجلان (ومن بنى عامر بن لؤى) عبيدة بن جابر وشيبة بن مالك بن المضرب قتلهما قزمان رجلان (قال ابن هشام) ويقال قتل عبيدة جابر عبد الله بن مسعود قال ابن اسحق فجميع من قتل الله تبارك وتعالى يوم أحد من المشركين اثنان وعشرون رجلا

﴿ ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد ﴾

قال ابن اسحق وكان مما قيل من الشعر فى يوم أحـد قول هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم ﴿ قال بن هشام ﴾ عائذ ابن عمران بن مخزوم

مابال هم عميدبات يطرقنى ... بالود من هند اذ تعدوا عواديها
باتت تعاتبنى هند وتعذلنى ... والحرب قد شغلت عنى مواليها
مهلا فلا تعذليني ان من خلقى ... ما قد علمت وما ان لست أخفيها
مساعف لبني كعب بما كلفوا ... حمال عبء وأثقال أعانيها
وقد حملت سلاحي فوق مشترف ... ساط سبوح اذا يجرى يباريهـا

كانه اذا جرى عير بفدفدة ... مكدم لاحق بالعيون يحميها
من آل أعوج يرتاح الندى له ... كجذع شعراء مستعل مراقبها
أعددته ورقاق الحد منتخل ... ومارنا لخطوب قد ألاقيها
هذا وبيضاء مثل النهي محكمة ... لظت على فما تبدو ومساويها
سقنا كنانة من اطراف ذي يمن ... عرض البلاد على ما كان يزجيها
قالت كنانة أنى تذهبون بنا ... قلنا النخيل فأموها ومن فيها
نحن الفوارس يوم الجر من احد ... هابت معد فقلنا نحن نأتيها
هابوا ضرابا وطعنا صادقا خذما ... مما يرون وقد ضمت قواصيها
ثمت رحنا كانا عارض برد ... وقام هام بنى النجار يبكيها
كان هامهم عند الوغى فلق ... من قيض ربد نفته عن أداحيها
أو حنظل زعزعته الريح فى غصن ... بال تعاوره منها سوافيها
قد نبذل المال سحا لا حساب له ... ونطعن الخيل شزرا فى مآقيها
وليلة يصطلى بالفرث جازرها ... يختص بالنقرى المثرين داعيها
وليلة من جمادى ذات أندية ... جربا جمادية قد بت أسريها
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... من القريس ولا تسرى أفاعيها
أوقدت فيها الذى الضراء (١) حامية ... كالبرق ذاكية الاركان أحميها
أورثني ذلكم عمرو ووالده ... من قبله كان بالمثنى يغاليها
كانوا يبارون انواء النجوم فما ... دنت عن السورة العليا مساعيها

قال ابن اسحق فاجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه فقال

سقتم كنانة جهلا من سفاهتكم ... الى الرسول فجند الله مخزيها
أوردتموها حياض الموت ضاحية ... فالنار موعدها والقتل لاقيها
جمعتموهم أحابيشا بلا حسب ... أئمة الكفر غرتكم طواغيها
ألا اعتبرتم بخيل الله اذ قتلت ... أهل القليب ومن القينه فيها
كم من أسير فككناه بلا ثمن ... وجز ناصية كنا مواليها

---

(١) قوله حامية فى نسخة جاحمه

﴿ قال ابن هشام ﴾ أنشدنيها أبو زيد الانصارى لكعب بن مالك ﴿ قال ابن هشام ﴾ وبيت هبيرة بن أبي وهب الذى يقول فيه

وليلة يصطلى بالفرث جازرها يختص بالنقرى المثرين داعيها

يروى لجنوب أخت عمرو وذى الكلب الهذلى فى أبيات لها في غير يوم احد

قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك يجيب هبيرة بن أبي وهب أيضا

الا هل أتى غسان عنا ودونهم من الارض خرق سيره متنعنع
صحار واعلام كأن قتامها من البعد نقع هامد متقطع
تظل به البزل العراميس رزحا ويخلو به غيث السنين فيمرع
به جيف الحسرى يلوح صليبها كما لاح كتان التجار الموضع
به العين والآرام يمشين خلفة وبيض نعام قيضه يتقلع
مجالدنا عن ديننا كل فخمة مذربة فيها القوانس تلمع
وكل صموت فى الصوان كأنها إذا لبست نهى من الماء مترع
ولكن ببدر سائلوا من لقيتم من الناس والانباء بالغيب أتنفع
وانا بارض الخوف لو كان أهلها سوانا لقد أجلوا بليل فاقشعوا
اذا جاء منا راكب كان قوله اعدوا لما يزجى ابن حرب ويجمع
فمهما يهم الناس مما يكيدنا فنحن له من سائر الناس أوسع
فلو غيرنا كانت جميعا تكيده البرية قد أعطوا يدا وتورعوا (١)
نجالد لا تبقى علينا قبيلة من الناس الا أن يهابوا ويفظعوا
ولما ابتنوا بالعرض قال سراتنا علام اذا لم تمنع العرض نزرع
وفينا رسول الله نتبع أمره اذا قال فينا القول لا نتطلع
تدلى عليه الروح من عند ربه ينزل من جو السماء ويرفع
نشاوره فيما نريد وقصرنا اذا ما اشتهي انا نطيع ونسمع
وقال رسول الله لما بدوا لنا ذروا عنكم هول المنيات واطمعوا
وكونوا كمن يشرى الحياة تقربا الى ملك يحيا لديه ويرجع

---

(١) قوله وتورعوا فى نسخة وتزعزعوا وفى نسخة وتوزعوا

ولكن خذوا أسيافكم وتوكلوا ... على الله ان الامر لله أجمع
فسرنا اليهم جهرا فى رحالهم ... ضحيا علينا البيض لا نتخشع
بملومة فيها السنور والقنا ... اذا ضربوا أقدامها لا تورع
فجئنا الى موج من البحر وسطه ... أحابيش منهم حاسر ومقنع
ثلاثة آلاف ونحن نصية ... ثلاث مئين ان كثرنا فأربع
نغاورهم تجرى المنية بيننا ... نشارعهم حوض المنايا ونشرع
تهادى قسى النبع فينا وفيهم ... وما هو الا اليثربى المقطع
ومنجوفة حرمية صاعدية ... يذر عليها السم ساعة تصنع
تصوب بابدان الرجال وتارة ... تمر باعراض (١) البصار تقعقع
وخيل تراها بالفضاء كأنها ... جراد صبا فى قرة يتريع
فلما تلاقينا ودارت بنا الرحا ... وليس لامر حمه الله مدفع
ضربناهم حتى تركنا سراتهم ... كأنهم بالقاع خشب مصرع
لدن غدوة حتى استفقنا عشية ... كأن ذكانا حر نار تلفع
وراحوا سراعا موجعين كأنهم ... جهام هراقت ماءه الريح مقلع
ورحنا وأخرانا بطاء كأننا ... أسود على لحم ببيشة ضلع
فنلنا ونال القوم منا وربما ... فعلنا ولكن مالدى الله أوسع
ودارت رحانا واستدارت رحاهم ... وقد جعلوا كل من الشر يشبع
ونحن أناس لا نرى القتل سبة ... على كل امن يحمي الذمار ويمنع
جلادا على ريب الحوادث لا نرى ... على هالك عينا لنا الدهر تدمع
بنو الحرب لا نعيا بشىء نقوله ... ولا نحن مما جرت الحرب نجزع
بنو الحرب ان نظفر فلسنا بفحش ... ولا نحن من أظفارها نتوجع
وكنا شهابا يتقى الناس حره ... ويفرج عنه من يليه ويسفع
فخرت على ابن الزبعرى وقد سرى ... لكم طلب من آخر الليل متبع
فسل عنك فى عليا معد وغيرها ... من الناس من أخزى مكانا وأشنع

---

(١) البصار حجارة لينة شبه الكذان

ومن هولم تترك له الحرب مفخرا ومن خده يوم الكريهة أضرع

شددنا بحول الله والنصر شدة عليكم واطراف الاسنة شرع

نكر القنا فيكم كان فروعها عزالى مزاد ماؤها يتهزع

عمدنا الى أهل اللواء ومن يطر بذكر اللوا فهو فى الحمد أسرع

فخانوا وقد أعطوا يدا وتخاذلوا أبى الله الا أمره وهو اصنع

﴿ قال ابن هشام ﴾ وكان كعب بن مالك قد قال . مجالدنا عن جذمنا كل فخمة فقال رسول الله ﷺ أيصلح أن تقول مجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم فقال رسول الله ﷺ فهو أحسن فقال كعب مجالدنا عن ديننا . قال ابن اسحق وقال عبدالله بن الزبعرى فى يوم أحد

ياغراب البين اسمعت فقل انما تنطق شيأ قد فعل

ان للخير وللشر مدى وكلا ذلك وجه وقبل

والعطيات خساس بينهم وسواء قبر مثر ومقل

كل عيش ونعيم زائل وبنات الدهر يلعبن بكل

أبلغا حسان عنى آية فقريض الشعر يشفى ذا الغلل

كم ترى بالجر من جمجمة واكف قد اترت (١) ورجل

وسرابيل حسان سريت عن كماة أهلكوا فى المنزل

كم قتلنا من كريم سيد ماجد الجدين مقدام بطل

صادق النجدة قرم بارع غير ملتاث لدى وقع الاسل

فسل المهراس ما ساكنه بين أقحاف وهام كالحجل

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

حين حكت بقبا (٢) بركها واستحر القتل فى عبد الاشل

---

(١) قوله ورجل بكسر الراء والجيم

(٢) قوله بركها أى صدرها والحفان بفتح الحاء المهملة وتشديد الفاء اولاد النعام

ثم خفوا عند ذاكم رقصا رقص الحفان يعلو فى الجبل

فقتلنا الضعف من اشرافهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

لا الوم النفس الا اننا لو كررنا لفعلنا المفتعل

بسيوف الهند تعلوها مهم عالا تعلوهم بعد نهل

فاجابه حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه فقال

ذهبت يا ابن الزبعرى وقعة كان منا الفضل فيها لو عدل

ولقد نلتم ونلنا منكم وكذاك الحرب احيانا دول

نضع الاسياف فى اكتافكم حيث نهوى عللا بعد نهل

نخرج(١) الاصبح من استاهكم كسلاح النيب يأكلن العصل

اذ تولون على اعقابكم هربا فى الشعب اشباه الرسل

اذ شددنا شدة صادقة فأجأناكم الى سفح الجبل

بخناطيل (٢) كاشداق الملا من يلاقوه من الناس يهل

ضاق عنا الشعب اذ تجزعه وملانا الفرط منه والرجل

برجال لستم امثالهم ايدوا جبريل نصرا فنزل

وعلونا يوم بدر بالتقى طاعة الله وتصديق الرسل

وقتلنا كل رأس منهم وقتلنا كل جحجاج رفل

وتركنا فى قريش عورة يوم بدر وأحاديث المثل

ورسول الله حقا شاهد يوم بدر والتنابيل الهبل

فى قريش من جموع جمعوا مثل ما يجمع فى الخصب الهمل

نحن لا أمثالكم ولداستها نحضر الباس اذا الباس نزل

﴿ قال ابن هشام ﴾ وأنشدني أبو زيد الانصارى وأحاديث المثل والبيت الذى قبله وقوله فى قريش من جموع جمعوا عن غير ابن اسحق . قال ابن اسحق

(١) قوله الاصبح الصبحة سوداء الى الحمرة أو لون يضرب الى الشبهة او الى الصهبة كما فى القاموس

(٢) فى نسخة كامذاق

وقال كعب بن مالك يبكى حمزة بن عبد المطلب وقتل أحد من المسلمين رضى الله عنهم .

نشجت وهل لك من منشج ... وكنت (١) متى تذكره تلجج
تذكر قوم أتانى لهم ... أحاديث فى الزمن الاعوج
فقلبك من ذكرهم خافق ... من الشوق والحزن المنضج
وقتلاهم فى جنان النعيم ... كرام المداخل والمخرج
بما صبروا تحت ظل اللواء ... لواء الرسول بذى الاضوج
غداة أجابت بأسيافها ... جميعا بنو الاوس والخزرج
وأشياع أحمد اذ شايعوا ... على الحق ذى النور والمنهج
فما برحوا يضربون الكماة ... ويمضون فى القسطل المرهج
كذلك حتى دعاهم مليك ... الى جنة دوحة المولج
فكلهم مات حر البلاء ... على ملة الله لم يحرج
كحمزة لما وفى صادقا ... بذى هبة صارم سلجج
فلاقاه عبد بنى نوفل ... يبربر كالجمل (٢) الادعج
فاوجره حربة كالشهاب ... تلهب في اللهب الموهج
ونعمان أوفى بميثاقه ... وحنظلة الخير لم يحنج
عن الحق حتى غدت روحه ... الى منزل فاخر الزبرج
اولئك لا من ثوى منكم ... من النار فى الدرك المرتج

فاجابه ضرار بن الخطاب الفهرى فقال

أيجزع كعب لاشياعه ... ويبكى من الزمن الاعوج
عجيج المذكي رأى ألفه ... تروح في صادر محنج
فراح الروايا وغادرنه ... يعجعج قسرا ولم يحدج
فقولا لكعب يثنى البكا ... وللنىء من لحمه ينضج
لمصرع اخوانه فى مكر ... من الخيل ذى قسطل مرهج

---

(١) قوله متى تذكره يقرأ بتسكين الهاء للوزن

(٢) قوله الادعج أى الاسود

فيا ليت عمرا وأشياعه وعتبة فى جمعنا(١) السوزج
فيشفوا النفوس باوتارها بقتلى أصيبت من الخزرج
وقتلى من الاوس فى معرك أصيبوا جميعا بذى الاضوج
ومقتل حمزة تحت اللواء بمطرد مارن مخلج
وحيث انثنى مصعب ثاويا بسربة ذى هبة سلجج
باحد وأسيافنا فيهم تلهب كاللهب الموهج
غداة لقيناكم فى الحديد كاسد البراح فلم (٢) نعنج
بكل مجلحة كالعقاب واجرد ذى ميعة مسرج
فدسناهم ثم حتى انثنوا سوى زاهق النفس أو محرج

(قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار وقول كعب ذى النور والمنهج عن زيد الانصارى قال ابن اسحق وقال عبد الله بن الزبعرى فى يوم أحد يبكى القتلى

ألا ذرفت من مقلتيك دموع وقد بان من حبل الشباب قطوع
وشط بمن تهوى المزار وفرقت نوى الحى دار بالحبيب فجوع
وليس لما ولى على ذى حرارة وأن طال تذراف الدموع رجوع
فذرذا ولكن هل أتى أم مالك أحاديث قومى والحديث يشيع
ومجنبنا جردا الى أهل يثرب عناجيج منها متلد ونزيع
عشية سرنا فى لهام يقودنا ضرور الاعادى للصديق نفوع
نشد علينا كل زعف كأنها غدير بضوج الواديين نقيع
فلما رأونا خالطتهم مهابة وعاينهم أمر هناك فظيع
وودوا لو أن الارض ينشق ظهرها بهم وصبور القوم ثم جزوع
وقد عريت بيض كأن وميضها حريق ترقى فى اباء سريع
بأيماننا نعلو بها كل هامة ومنها سمام للعدو ذريع
فغادرن قتلى الاوس عاصبة بهم ضباع وطير يعتفين وقوع

---

(١) السوزج بالسين المهملة والزاى المعجمة هو المتوقد وقيل الفاكبيز كذا بهامش
(٢) قوله نعنج أى نعدل

وجميع بنى النجار فى كل تلعة ... بابدانهم من وقعهن نجيع
ولولا علو الشعب غادرن احمدا ... ولكن علا والسمهرى شروع
كما غادرت فى الكر حمزة ثاويا ... وفى صدره ماضى الشباة وقيع
ونعمان قد غادرن تحت لوائه ... على لحمه طير (١) يحفن وقوع
باحد وارماح الكماة يردنهم ... كما غال اشطان الدلاء نزوع

فاجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه فقال

أشاقك من أم الوليد ربوع ... بلاقع ما من أهلهن جميع
عفاهن صيفى الرياح وواكف ... من الدرجاف السحاب هموع
فلم يبق الا موقد النار حوله ... رواكد أمثال الحمام كنوع
فدع ذكر دار بددت بين أهلها ... نوى لمتينات الحبال قطوع
وقل ان يكن يوم باحد يعده ... سفيه فان الحق سوف يشيع
فقد صابرت فيه بنو الاوس كلهم ... وكان لهم ذكر هناك رفيع
وحامى بنو النجار فيه وصابروا ... وما كان منهم فى اللقاء جزوع
أمام رسول الله لا يخذلونه ... لهم ناصر من ربهم وشفيع
وفوا اذ كفرتم (٢) ياسخين بربكم ... ولا يستوى عبد وفى ومضيع
بايديهم بيض اذا حمس الوغى ... فلا بد أن يردى لهن صريع
كما غادرت فى النقع عتبة ثاويا ... وسعدا صريعا والوشيج شروع
وقد غادرت تحت العجاجة مسندا ... أبيا وقد بل القميص نجيع
بكف رسول الله حيث تنصبت ... على القوم مما قد يثرن نقوع
أولئك قوم سادة من فروعكم ... وفى كل قوم سادة وفروع
بهن نعز الله حتى يعزنا ... وان كان امرا ياسخين فظيع
فلا تذكروا قتلى وحمزة فيهم ... قتيل ثوى لله وهو مطيع
فان جنان الخلد منزلة له ... وامر الذى يقضى الامور سريع

(١) قوله يحفن فى نسخة يحجن

(٢) قوله ياسخين السخين مرخم سخينة بفتح السين وكسر الخاء وهى قريش كما فى القاموس

وقتلا كم فى النار أفضل رزقهم   حميم معاقى جوفها وضريع

﴿ قال ابن هشام ﴾ وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان وابن الزبعرى وقوله ماضى الشباة وطير يحفن عن غير ابن اسحق . قال ابن اسحق وقال عمرو ابن العاصى يوم أحد

خرجنا من الفيفا عليهم كأننا   مع الصبح من رضوى الحبيك المنطق
تمنت بنو النجار جهلا لقاءنا   لدى جنب سلع والامانى تصدق
فما راعهم بالشر الا فجاءة   كراديس خيل فى الازقة تمرق
أرادوا لكيما يستبيحوا قبابنا   ودون القباب اليوم ضرب محرق
وكانت قبابا أومنت قبل ما ترى   اذ رامها قوم ابيحوا واحنقوا
(١) كأن رؤس الخزرجيين غدوة   وأيمانهم بالمشرفية بروق

فاجابه كعب بن مالك فيما ذكر بن هشام فقال

ألا أبلغا فهرا على نأى دارها   وعندهم من علمنا اليوم مصدق
بأنا غداة السفح من بطن يثرب   صبرنا ورايات المنية تخفق
صبرنا لهم والصبر منا سجية   اذا طارت الابرام نسمو ونرتق
على عادة تلكم جرينا بصبرنا   وقد مالدى الغايات نجرى فنسبق
لنا حومة لا نستطاع يقودها   نبى أتى بالحق عف مصدق
ألا هل أتى أفناء فهر بن مالك   مقطع أطراف وهام مفلق

قال ابن اسحق وقال ضرار بن الخطاب

انى وجدك لولا مقدمى فرسى   اذ جالت الخيل بين الجزع والقاع
مازال منكم بجنب الجزع من أحد   أصوات هام تزاقى أمرها (١) شاعى
وفارس قد أصاب السيف مفرقه   أفلاق هامته كفروة الراعى
انى وجدك لا أنفك منتطقا   بصارم مثل لون الملح قطاع
على رحالة ملواح مثابرة   نحو الصريخ اذا ما ثوب الداعى
وما انتميت الى خور ولا كشف   ولا لئام غداة البأس أو راع

(١) فى نسخة

كأن رؤس الخزرجين غدوة   لدى جنب سلع حنظل متعلق

(٢) قوله شاعى أى شائع

بل ضاربين حبيك البيض اذ لحقوا   شم العرانين عند الموت لذاع
شم بهاليل مسترخ حمائلهم   يسعون للموت سعيا غير دعداع

(وقال ضرار بن الخطاب أيضا)

لما أتت من بنى كعب مزينة   والخزرجية فيها البيض تأتلق
وجردوا مشرفيات مهندة   وراية كجناح النسر تختفق
فقلت يوما بأيام ومعركة   تبنى لما خلفها ماهز هز الورق
قد عودوا كل يوم ان تكون لهم   ريح القتال واسلاب الذين لقوا
خيرت نفسى على ماكان من وجل   منها وأيقنت ان المجد مستبق
أكرهت مهرى حتى خاض غمرتهم   وبله من نجيع عانك علق
فظل مهري وسر بالى جسيدها   نفخ العروق رشاش الطعن والورق
أيقنت انى مقيم فى ديارهم   حتى يفارق ماقى جوفه الحدق
لاتجزعوا يا بنى مخزوم أن لكم   مثل المغيرة فيكم مابه زهق
صبرا فدى لكم امي وماولدت   تعاوروا الضرب حتى يدبر الشفق

﴿ وقال عمر بن العاصى ﴾

لما رأيت الحرب ينـ   ـزو شرها بالرضف نزوا
وتنازلت شهباء تلحـ   ـوا الناس بالضراء لحوا
أيقنت أن الموت حق   والحياة تكون لغوا
حملت أثوابى على   عتد يبذ الخيل رهوا
سلس اذا نكبن فى الـ   ـبيداء يعلوا الطرف علوا
واذا تنزل ماؤه   من عطفه يزداد زهوا
ربذ كيعفور الصريـ   ـمة راعه الرامون دحوا
شنج نساء ضابط   للخيل ارخاء وعدوا
ففدى لهم أمى غدا   ة الروع اذ يمشون قطوا
سيرا الى كبش الكتيـ   ـبة اذ جلته الشمس جلوا

(١) فى نسخة يمشون نحو

﴿ قال ابن هشام ﴾ وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعمرو . قال بن اسحق فاجابهما كعب بن مالك رضى الله عنه فقال

أبلغ قريشا وخير القول أصدقه ... والصدق عند الالباب مقبول
أن قد قتلنا بقتلانا سراتكم ... أهل الاواء ففيما يكثر القيل
ويوم بدر لقيناكم لنا مدد ... فيه مع النصر ميكال وجبريل
ان تقتلونا فدين الحق فطرتنا ... والقتل فى الحق عند الله تفضيل
وان تروا امرنا في رأيكم سفها ... فرأى من خالف الاسلام تضليل
فلا تمنوا لقاح الحرب واقتعدوا ... ان أخا الحرب أصدى اللون مشغول
ان لكم عندنا ضربا تراح له ... عرج الضباع له خذم رعابيل
انا بنو الحرب نمريها وننتجها ... وعندنا لذوى الاضغان تنكيل
ان ينج منها ابن حرب بعد ما بلغت ... منه التراقى وأمر الله مفعول
فقد أفادت له حلما وموعظة ... لمن يكون له لب ومعقول
ولو هبطتم ببطن السيل كافحكم ... ضرب بشاكلة البطحاء ترعيل
تلقاكم عصب حول النبى لهم ... مما يعدون للهيجاء سرابيل
من جذم غسان مسترخ حمائلهم ... لا جبناء ولا ميل معازيل
يمشون تحت عمايات القتال كما ... تمشى المصاعبة الادم المراسيل
أو مثل مشى أسود الظل الثقها ... يوم رذاذ من الجوزاء مشمول
فى كل سابغة كالنهى محكمة ... فنامها فلج كالسيف بهلول
ترد حد قرام النبل خاسئة ... ويرجع السيف عنها وهو مفلول
ولو قذفتم بسلع عن ظهوركم ... وللحياة ودفع الموت تأجيل
ما زال فى القوم وتر منكم أبدا ... تعفو السلام عليه وهو مطلول
عبد وحر كريم موثق قنصا ... شطر المدينة مأسور ومقتول
كنا نؤمل أخراكم فاعجلكم ... منا فوارس لا عزل ولا ميل
اذا جنى فيهم الجاني فقد علموا ... حقا بان الذى قد جر محمول
ما نحن من أثم مجاهرة ... ولا ملوم وفى الغرم مخذول

وقال حسان بن ثابت يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أحد ﴿ قال ابن هشام ﴾ ·

هذه احسن ما قيل

منع النوم بالعشاء الهموم وخيال اذا تغور النجوم
من حبيب اصاب قلبك منه سقم فهو داخل مكتوم
يا لقومى هل يقتل المرء مثلى واهن البطش والعظام سؤم
لو يدب الحولى من ولدا الذر عليها لاتدبتها الكلوم
شأنها القطر والفراش ويعلو لهاالجين ولؤلؤ منسظوم
لم تفتها شمس النهار بشيء غير ان الشباب ليس يدوم
ان خالى خطيب جابية الجو لان عند النعمان حين يقوم
وانا الصقر عند باب ابن سلمى يوم نعمان فى الكبول سقيم
وأبى ووافد اطلقا لى يوم راحا وكبلهم مخطوم
ورهنت اليدين عنهم جميعا كل كف جزء لها مقسوم
وسطت نسبتى الذوائب منهم كل دار فيها أب لى عظيم
وأبى في سميحة القائل (١) الفا صل يوم التقت عليه الخصوم
تلك أفعالنا وفعل الزبعرى خامل فى صديقه مذموم
رب حلم اضاعه عدم الما ل وجهل غطى عليه النعيم
ان دهرا يبور فيه ذو العلـ ـم لدهر هو العتو الزنيم
لا تسبنى فلست بسبى ان سبى من الرجال الكريم
ما ابالى بالحزن نيس ام لحانى يظهر غيب لئيم
ولى البأس منكم اذ رحلتم اسرة من بنى قصى صميم
تسعة تحمل اللواء وطارت فى رعاع من القنا محزوم
واقاموا حتى أبيحوا جميعا فى مقام وكلهم مذموم
بدم عاتك وكان حفاظا أن يقيموا ان الكريم كريم
واقاموا حتى ازيروا شعوبا والقنا فى نحورهم محطوم
وقريش تفر منا لو اذا ان يقيموا وخف منها الحلوم
لم تطق حمله العواتق منهم انما يحمل اللواء النجوم

﴿ قال ابن هشام ﴾ قال حسان هذه القصيدة

(١) قوله الفاضل فى نسخة الفاضل بالضاد المعجمة

منع النوم بالعشاء الهموم

ليلا فدعا قومه فقال لهم خشيت أن يدركني أجلي قبل أن اصبح فلا تروها
عني ﴿ قال ابن هشام ﴾ أنشدني أبو عبيدة للحجاج بن علاط السلمي يمدح علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه ويذكر قتله طلحة بن أبي طلحة بن عبدالعزى بن
عثمان بن عبدالدار صاحب لواء المشركين يوم احد

لله أي مذنب عن حرمة   أعني ابن فاطمة المعم المخولا
سبقت يداك له بعاجل طعنة   تركت طليحة للجبين مجدلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم   بالجر اذ يهوون (١) أخول أخولا

قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يبكي حمزة بن عبد المطلب
ومن أصيب من اصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد رضي الله عنهم

يامي قومي فاندبي   بسحيرة شجوا النوائح
كالحاملات الوقر بالـ   ـثقل الملحات الدوالح
المعـولات الخامشا   ت وجوه حرات صحائح
وكان سيل دموعها الا   نصاب تخضب بالذبائح
ينقضن أشعاراً لهن   هناك بادية المسائح
وكأنها أذناب خيـ   ـل بالضحي شمس روامح
من بين مشرور ومجـ   ـزور يذعذع بالبوارح
يبكين شجو مسلبا   ت كدحتهن الكوادح
ولقد أصاب قلوبها   مجل له جلب قوارح
أاذ اقصد الحدثان من   كنا نرجي اذ نشايح
اصحاب احد غالهم   دهر ألم له دهر جوارح
من كان فارسنا وحا   مينا اذا بعث المسالح
يا حمزة لا والله لا   انساك ماصر اللقائح
لمناخ ايتام وأضـ   ـياف وأرملة تلامح

---

(١) قوله اخول اخولا وجد بهامش نسخة مانصه قال ابن هشام اخول اخولا
اي متفرقين مشتتين

ولما ينوب الدهر فى   حرب لحرب وهى لاقح
يا فارسا يا مدرها   ياحمز قدكنت(١) المصامح
عنا شديدات الخطو   ب اذ ينوب لهن فادح
ذكرتنى اسد الرسو   ل وذاك مدرهنا المنافح
عنا وكان يعد اذ   عدا الشريفون الجحاجح
يعلو القماقم جهرة   سبط اليدين اغر واضح
لا طائش رعش ولا   ذو علة بالحمل آنح
بحرا فليس يغب جا   را منه سيب أو منادح
اودى شباب اولى الحفا   ئظ والثقيلون المراجح
المطعمون اذا المشا   تي مايصفقهن ناضح
لحم الجلاد وفوقه   من شحمة شطب شرائح
ليدافعوا عن جارهم   مارام ذوالضغن المكاشح
لهفى لشبان رزئـ   ناهم كأنهم المصابح
شم بطارقة غطا   رفة خضارمة مسامح
المشترون الحمد بالا   موال ان الحمد رابح
والجامزون بلجمهم   يوما اذا ما صاح صائح
من كان يرمى بالنوا   قر من زمان غير صالح
ما ان تزال ركابه   يرسمن فى غير صحاصح
راحت تبارى وهو فى   ركب صدورهم رواشح
حتى تؤب له المعا   لى ليس من فوز السفائح
ياحمز قد أوحدتنى   كالعود شذ به الكوافح
أشكو اليك وفوقك التـ   ـترب المكور والصفائح
من جندل يلقيه فو   قك اذ أجاد الضرح ضارح
فى واسع يحشونه   بالترب سوته المماسح
فعزاؤنا أنا نقول   وقولنا برح بوارح

(١) المصامح فى نسخة المصافح

من كان أمسى وهو عمـ ـا أوقع الحدثان جانح
فليأتنا فلتبك عيـ ـناه لهلكانا النوافـح
القائلـين الفاعليـ ـن ذوى السماحة والممادح
من لا يزال ندى يد يه له طوال الدهر مائح

﴿قال ابن هشام﴾ وأكثر اهل العلم بالشعر ينكرها لحسان وبيته المطعمون اذا المشائى وبيته والجامرون بلجمهم وبيته من كان يرمى بالنواقر عن غير ابن اسحق . قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت ايضا يبكى حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه

اتعرف الدار عفار سمها بعدك صوب المسيل الهاطل
بين السراديح فادمانة فمدفع الروحاء فى حائل
سألتها عن ذاك فاستجمعت لم تدر ما مرجوعة السائل
دع عنك دارا قد عفا رسمها وابك على حمزة ذي النائل
المالىء الشيزى اذا اعصفت غبراء فى الشبم الماحل
والتارك القرن لدى لبدة يعثر فى ذى الخرص الذابل
واللابس الخيل اذا احجمت كالليث فى غابته الباسل
ابيض فى الذروة من هاشم لم يمر دون الحق بالباطل
مال شهيدا بين أسيافكم شلت يدا وحشى من قاتل
أى امرىء غادر فى آله مطرورة مارنة العامل
أظلمت الارض لفقدانه واسود نور القمر الناصل
صلى عليه الله فى جنة عالية مكرمة الداخل
كنا نرى حمزة حرزالنا فى كل أمرنا بنا نازل
وكان فى الاسلام ذاتدرىء يكفيك فقد القاعد الخاذل
لاتفرحي ياهند واستحلبى دمعا وأذرى عبرة الثاكل
وابكى على عتبة اذ قطه بالسيف تحت الرهج الجائل
اذ خر في مشيخة منكم من كل عات قلبه جاهل
أرداهم حمزة فى أسرة يمشون تحت الحلق الفاضل

غداة جبريل وزير له نعم وزير الفارس الحامل

وقال كعب بن مالك يبكى حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه

طرقت همومك فالرقاد مسهد وجزعت ان سلخ الشباب الاغيد
ودعت فؤادك للهوى ضمرية فهواك غورى وصحوك منجد
فدع التمادي فى الغواية سادرا قد كنت في طلب الغواية تفند
ولقد أنى لك ان تناهى طائعا أو تستفيق اذا نهاك المرشد
ولقد هددت لفقد حمزة هدة ظلت بنات الجوف منها ترعد
ولو أنه فجعت حراء بمثله لرأيت رأسى صخرها يتبدد
قرم تمكن فى ذؤابة هاشم حيث النبوة والندى والسودد
والعاقر الكوم الجلاد اذا غدت ريح يكاد الماء فيها يجمد
والتارك القرن الكمي مجدلا يوم الكريهة والقنا يتقصد
وتراه يرفل فى الحديد كأنه ذولبدة شثن البراثن أربد
عم النبي محمد وصفيه ورد الحمام فطاب ذاك المورد
وأتى المنية معلما فى أسرة نصروا النبي ومنهم المستشهد
ولقد أخال بذاك هند أبشرت لتميت داخل غصة لا تبرد
مما صبحنا بالعقنقل قومها يوما تغيب فيه عنها الاسعد
وببئر بدر اذا يرد وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمد
حتى رأيت لدى النبي سراتهم قسمين نقتل من نشاء ونطرد
فاقام بالعطن المعطن منهم سبعون عتبة منهم والاسود
وابن المغيرة قد ضربنا ضربة فوق الوريد لها رشاش مزبد
وأمية الجمحي قوم ميله عضب بايدى المؤمنين مهند
فاتاك فل المشركين كانهم والخيل تثفنهم نعام شرد
شتان من هو فى جهنم ثاويا أبدا ومن هو فى الجنان مخلد

وقال كعب أيضا يبكى حمزة رضى الله عنهما

صفية قومي ولا تعجزى وبكى النساء على حمزة
ولا تسأمى ان تطيل البكا على أسد الله فى الهزة

فقد كان عزا لا يتامنا ولبث الملاحم فى البزة
يريد بذاك رضا أحمد ورضوان ذى العرش والعزة

وقال كعب رضي الله عنه أيضا فى يوم أحد

انك عمر أبيك الكريـ ـم أن تسألى عنك من يجتدينا
فان تسألى ثم لا تكذبي يخبرك من قد سألت اليقينا
بانا ليالى ذات العظا م كنا ثمالا لمن يعترينا
تلوذ النجوم بأذرائنا من الضر فى أزمات السنينا
بجدوى فضول أولى وجدنا وبالصبر والبذل فى المعدمينا
وابقت لنا جلمات الحرو ب ممن نوازى لدن أن برينا
معاطن تهوى اليها الحقو ق يحسبها من رآها الفتينا
يخيس فيها عتق الجما ل صحماد واجن حمرا وجونا
ودفاع رجل كموج الفرا ت يقدم جأواء جولا طحونا
ترى لونها مثل لون النجو م رجراجة تبرق الباطرينا
فان كنت عن شأننا جاهلا فسل عنه ذا العلم ممن يلينا
بنا كيف نفعل أن قلصت عوانا ضروسا عضوضا حجونا
السنا نشد عليها العصا ب حتى تدور وحتى تلينا
ويوم له رهج دائم شديد التهاول حامى الارينا
طويل شديدا أوار القتا ل تنفى قواحزه المقرفينا
تخال الكماة باعراضه ثمالا على لذة مترفينا
تعاور أيمانهم بينهم كؤس المنايا بحد الظبينا
شهدنا فكنا أولى بأسه وتحت العماية والمعلمينا
بخرس الحسيس حسان رواء وبصرية قد أجمنا الجفونا
فما ينفللن وما ينحنين وما ينتهين اذا ما نهينا
كبرق الخريف بايدى الكماة يفجعن بالظل هاما سكونا
وعلمنا الضرب آباؤنا وسوف نعلم أيضا بنينا
جلاد الكماة وبذل التلا دعن حل أحسابنا ما بقينا

اذا مر قرن كفى نسله　　وأورثه بعده آخرينا
نشب وتهلك آباؤنا　　وبينا نربي بنينا فنينا
سألت بك ابن الزبعرى فلم　　أنبأك فى القوم الا هجينا
خبيثا تطيف بك المنديات　　مقيما على اللؤم حينا فحينا
تجست تهجو رسول المليـ　　ـك قاتلك الله جلفا لعينا
تقول الخنا ثم ترمى به　　نقي الثياب تقيا أمينا

﴿ قال ابن هشام ﴾ أنشدني بيته بنا كيف نفعل والبيت الذي يليه والبيت الثالث منه وصدر الرابع منه وقوله نشب وتهلك آباؤنا والبيت الذي يليه والبيت الثالث منه أبو زيد الانصاري . قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك رضى الله عنه أيضا فى يوم أحد

سائل قريشا غداة السفح من أحد　　ماذا لقينا وما لاقوا من الهرب
كنا الاسود وكانوا النمر اذ زحفوا　　ما ان نراقب من ال ولا نسب
فكم تركنا بها من سيد بطل　　حامى الذمار كريم الجد والحسب
فينا الرسول شهاب ثم نتبعه　　نور مضيء له فضل على الشهب
الحق منطقه والعدل سيرته　　فمن يجبه اليه ينج من تبب
نجد المقدم ماضى الهم معتزم　　حين القلوب رجف من الرعب
يمضى ويذمرنا عن غير معصية　　كانه البدر لم يطبع على الكذب
بدالنا فاتبعناه نصدقه　　وكذبوه فكنا أسعد العرب
جالوا وجلنا فما فاؤا وما رجعوا　　ونحن نثعنهم لم نأل فى الطلب
ليسا سواء وشتى بين أمرهما　　حزب الاله واهل الشرك والنصب

﴿ قال ابن هشام ﴾ أنشدني من قوله يمضى ويذمرنا الى آخرها أبو زيد الانصارى . قال ابن اسحق وقال عبد الله بن رواحة يبكى حمزة بن عبد المطلب ﴿ قال ابن هشام ﴾ أنشدنيها أبو زيد الانصارى لكعب بن مالك

بكت عينى وحق لها بكاها　　وما يغنى البكاء ولا العويل
على أسد الاله غداة قالوا　　أحمزة ذاكم الرجل القتيل
أصيب المسلمون به جميعا　　هناك وقد أصيب به الرسول

أبا يعلى لك الاركان هدت وأنت الماجد البر الوضول
عليك سلام ربك فى جنان مخالطها نعيم لا يزول
ألا ياهاشم الاخيار صبرا فكل فعالكم حسن جميل
رسول الله مصطبر كريم بامر الله ينطق اذ يقول
الا من مبلغ عنى لؤيا فبعد اليوم دائلة تدول
وقبل اليوم ماعرفوا وذاقوا وقائعنا بها يشفى الغليل
نسيتم ضربنا بقليب بدر غداة أتاكم الموت العجيل
غداة ثوى أبو جهل صريعا عليه الطير حائمة تجول
وعتبة وابنه خرا جميعا وشيبة عضه السيف الصقيل
ومتركنا أمية مجلعبا وفى حيزومه لدن نبيل
وهام بنى ربيعة سائلوها ففى أسيافنا منها فلول
ألا يا هند فابكى لاتملى فانت الواله العبرى الهبول
ألا يا هند لا تبدى شماتا بحمزة ان عزكم ذليل

قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك رضى الله عنه أيضا

أبلغ قريشا على نأيها اتفخر منا بما لم تلى
فخرتم بقتلى أصابتهم فواضل من نعم المفضل
فحلوا جنانا وابقوا لكم أسودا تحامى عن الاشبل
تقاتل عن دينها وسطها نبى عن الحق لم ينكل
رمته معد بعور الكلام ونبل العداوة لا تأتلى

﴿ قال ابن هشام ﴾ أنشدني قوله لم تلى وقوله من نعم المفضل أبو زيد الانصارى . قال ابن اسحق وقال ضرار بن الخطاب في يوم أحد

ما بال عينيك قد أزري بها السهد كانما جال فى أجفانها الرمد
أمن فراق حبيب كنت تألفه قد حال من دونه الاعداء والبعد
أم ذاك من شغب قوم لاجداء بهم اذا الحزوب تلظت نارها تقد
ما ينتهون عن الغى الذى ركبوا وما لهم من لؤى ويحهم عضد

وقد نشدناهم بالله قاطبة فما تردهم الارحام والنشد
حتى اذا ما أبوا الا محاربة واستحصدت بيننا الاضغان والحقد
سرنا اليهم بجيش فى جوانبه قوانص البيض والمحبوكة السرد
والجرد ترفل بالابطال شازبة كانها حدأ فى سيرها تؤد
جيش يقودهم صخر ويرأسهم كانه ليث غاب هاصر حرد
فأبرز الحين قوما من منازلهم فكان منا ومنهم ملتقى أحد
فغودرت منهم قتلى مجدلة كالمعز أصرده بالصردح البرد
قتلى كرام بنو النجار وسطهم ومصعب من قنانا حوله قصد
وحمزة القرم مصروع نطيف به ثكلى وقد حزمته الانف والكبد
كان حين يكبو فى جديته تحت العجاج وفيه ثعلب جسد
حوار ناب وقدولى صحابته كما تولى النعام الهارب الشرد
مجلحين ولا يسلوون قد ملؤا رعبا فنجتهم العوصاء والكؤد
تبكى عليهم نساء لابعول لها من كل سالبة أثوابها قدد
وقد تركناهم للطير ملحمة وللضباع الى أجسادهم تفد

﴿ قال ابن هشام ﴾ وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار . قال ابن اسحق وقال أبو زعنة بن عبد الله بن عمرو بن عتبة أخو بنى جشم بن الخزرج يوم أحد

أنا أبو زعنة (١) يعدو بى الهرم لم تمنع المخزاة الا بالالم
يحمى الذمار خزرجي من جشم

قال ابن اسحق وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه ﴿ قال ابن هشام ﴾ قالها رجل من المسلمين يوم أحد غير على فيما ذكر لى بعض أهل العلم بالشعر ولم أر أحدا منهم يعرفها لعلى رضي الله عنه

لاهم ان الحرث بن الصمه كان وفيا وبنا زمه
أقبل فى مهامه مهمه كليلة ظلماء مدلهمه
بين سيوف ورماح جمه يبغى رسول الله فيما ثمه

---

(١) قوله يعدوبي فى نسخة يعدوني

﴿ قال ابن هشام ﴾ قوله كايلة عن غير ابن اسحق قال ابن اسحق وقال عكرمة بن أبي جهل في يوم أحد

كلهم يزجره أرحب هلا ولن يروه اليوم الا مقبلا
يحمل ومحاور ثيسا جحفلا

وقال الاعشى بن زرارة ابن النباش التميمي ﴿ قال ابن هشام ﴾ ثم أحد بني أسد بن عمرو بن تميم يبكى قتل بنى عبد الدار يوم أحد

حي من حى على نأيهم بنو أبي طلحة لاتصرف
يمر ساقيهم عليهم بهم وكل ساق لهم يعرف
لاجارهم يشكو ولا ضيفهم من دونه باب لهم يصرف

وقال عبد الله بن الزبعرى يوم أحد

قتلنا أبا جحش فاغتبطنا بقتله وحمزة فى فرسانه وابن قوقل
وأفلتنا منهم رجال فاسرعوا فليتهم عاجوا ولم نتعجل
أقاموا لنا حتى تعض سيوفنا سراتهم وكلنا غير عزل
وحتى يكون القتل فينا وفيهم ويلقوا صبوحا شره غير منجلى

﴿ قال ابن هشام ﴾ وقوله وكلنا وقوله ويلقو صبوحا عن غير ابن اسحق . قال ابن اسحق وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكى اخاها حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وعنها

اسائلة أصحاب أحد مخافة بنات أبي من أعجم وخبير
فقال الخبير ان حمزة قد ثوى وزير رسول الله خير وزير
دعاه اله الحق ذو العرش دعوة الى جنة يحيا بها وسرور
فذلك ما كنا نرجى ونرتجى لحمزة يوم الحشر خير مصير
فوالله لا أنساك ماهبت الصبا بكاء وحزنا محضرى ومسيرى
على أسد الله الذى كان مدرها يذود عن الاسلام كل كفور
فياليت شلوى عند ذاك واعظمى لدى أضبع تعتادني ونسور
أقول وقد أعلى النعى عشيرتى جزى الله خيرا من أخ ونصير

﴿ قال ابن هشام ﴾ أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قولها

بكاء وحزنا محضرى ومسيرى

قال ابن اسحق وقالت نعم امرأة شماس بن عثمان تبكى شماسا وأصيب يوم أحد

يا عين جودى بفيض غير ابساس　　على كريم من الفتيان لباس
صعب البديهة ميمون نقيبته　　حمال ألوية ركاب أفراس
أقول لما أتى الناعى له جزعا　　أودى الجواد وأودى المطعم الكاسى
وقلت لما خلت منه مجالسه　　لا يبعد الله عنا قرب شماس

فأجابها أخوها وهو أبو الحكم بن سعيد بن يربوع يعزيها فقال

أقنى حياءك فى ستر وفى كرم　　فانما كان شماس من الناس
لا تقتلى النفس اذ حانت منيته　　فى طاعة الله يوم الروع والباس
قد كان حمزة ليث الله فاصطبرى　　فذاق يومئذ من كان شماس

وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن أحد

رجعت وفى نفسى بلابل جمة　　وقد فاتنى بعض الذى كان مطلبى
من أصحاب بدر من قريش وغيرهم　　بنى هاشم منهم ومن أهل يثرب
ولكننى قد نلت شيأ ولم يكن　　كما كنت أرجو فى مسيرى ومركبى

قال ابن هشام وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر قولها وقد فاتنى بعض الذى كان مطلبى وبعضهم ينكرها لهند والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ذكر يوم الرجيع فى سنة ثلاث ﴾

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبي قال حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله ﷺ بعد أحد رهط من عضل والقارة ﴿ قال ابن هشام ﴾ عضل والقارة من الهون بن خزيمة بن مدركة ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال الهون بضم الهاء. قال ابن اسحق فقالوا يا رسول الله فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فى الدين ويقرؤننا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام فبعث رسول الله ﷺ معهم نفرا ستة من أصحابه وهم مرثد بن أبي مرثد بن أبى مرثد الغنوى حليف حمزة بن عبد المطلب وخالد بن البكير الليثى حليف بنى عدى بن كعب

وعاصم بن ثابت بن أبي الافلح أخو بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وخبيب بن عدى أخو بنى جحجبى بن كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة بن معاوية أخو بنى بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج وعبدالله بن طارق حليف بنى ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس. وأمر رسول الله ﷺ على القوم مرثد بن أبى مرثد الغنوى فخرج مع القوم حتى إذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز على صدور الهدأة غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم فى رحالهم الا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوهم فقالوا لهم انا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم. فاما مرثد بن أبى مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا فقال عاصم بن ثابت.

ماعلتى وأنا جلدنا بل والقوس فيها وتر عنابل
تزل عن صفحتها المعابل الموت حق والحياة باطل
وكل ما حم الاله نازل بالمرء والمرء اليه آيل
ان لم أقاتلكم فامى هابل

﴿ قال ابن هشام ﴾ هابل ثاكل وقال عاصم بن ثابت أيضاً

أبو سليمان وريش المقعد وضالة مثل الجحيم الموقد
اذا النواحي افترشت لم أرعد ومجنأ من جلد ثور أجرد
ومؤمن بما على محمد

وقال عاصم بن ثابت أيضاً

أبو سليمان ومثلى راما وكان قومى معشرا كراما

وكان عاصم بن ثابت يكنى أبا سليمان ثم قاتل القوم حتى قتل وقتل صاحباه فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن فى قحفة الخمر فمنعته الدبر فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسى فيذهب

عنه فأخذه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب به وقد كان عاصم قد أعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا تنجسا فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول حين بلغه أن الدبر منعته يحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا فى حياته فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه فى حياته وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدى وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا فى الحياة فأعطوا بأيديهم فاسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القرآن ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبروه رحمه الله بالظهران وأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة ﴿ قال ابن هشام ﴾ فباعوهما من قريش باسيرين من هذيل كانا بمكة . قال ابن اسحق فابتاع خبيبا حجير بن أبى اهاب التميمي حليف بنى نوفل لعقبة بن الحرث بن عامر بن نوفل وكان أبو اهاب أخا الحرث بن عامر لامه ليقتله بابيه ﴿ قال ابن هشام ﴾ الحرث بن عامر خال أبى أهاب وأبو اهاب أحد بنى أسد بن عمرو بن تميم ويقال أحد بنى عدس بن زيد ابن عبد الله بن دارم من بنى تميم . قال ابن اسحق وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان ابن أمية ليقتله بابيه أمية بن خلف وبعث به صفوان بن أمية مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم واخرجوه من الحرم ليقتله واجتمع رهط من من قريش منهم أبو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا عندنا الآن فى مكانك نضرب عنقه وانك فى أهلك قال والله ما أحب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانى جالس فى أهلى قال يقول أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس يرحمه الله . وأما خبيب بن عدى فحدثنى عبد الله بن أبى نجيح أنه حدث عن ماوية مولاة حجير بن أبى اهاب وكانت قد أسلمت قالت كان خبيب عندى حبس فى بيتى فلقد أطلعت عليه يوما وان فى يده لقطفا من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه وما أعلم فى أرض الله عنبا يؤكل . قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى نجيح

جميعا أنها قالت قال لى حين حضره القتل ابعثى الى بحديدة أتطهر بها للقتل قالت فاعطيت غلاما من الحي الموسى فقلت ادخل بها على هذا الرجل البيت قالت فوالله ما هو الا ان ولى الغلام بها اليه فقلت ماذا صنعت اصاب والله الرجل ثاره يقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال لعمرك ما خافت أمك غدرى حين بعثتك بهذه الحديدة الى ثم خلى سبيله (قال ابن هشام) ويقال أن الغلام ابنها . قال ابن اسحق قال عاصم ثم خرجوا بخبيب حتى اذا جاؤا به الى التنعيم ليصلبوه قال لهم ان رأيتم أن تدعونى حتى أركع ركعتين فافعلوا قالوا دونك فاركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ثم أقبل على القوم فقال أما والله لولا أن تظنوا انى انما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة قال فكان خبيب بن عدى أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين قال ثم رفعوه على خشبة فلما أوثقوه قال اللهم انا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا ثم قال اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا ثم قتلوه رحمه الله فكان معاوية بن ابى سفيان يقول حضرته يومئذ فيمن حضره مع ابى سفيان فلقد رأيته يلقينى الى الارض فرقا من دعوة خبيب وكانوا يقولون ان الرجل اذا دعى عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عبادة بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عبادة عن عقبة بن الحرث قال سمعته يقول ما أنا والله قتلت خبيبا لانا كنت أصغر من ذلك ولكن أبا ميسرة أخا بنى عبد الدار اخذ الحربة فجعلها فى يدى ثم اخذ بيدى وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله . قال ابن اسحق وحدثنى بعض اصحابنا قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن حزيم الجمحي على بعض الشام فكانت تصيبه غشية وهو بين ظهرى القوم فذكر ذلك لعمر بن الخطاب وقيل ان الرجل مصاب فسأله عمر رضى الله عنه فى قدمة قدمها عليه فقال ياسعيد ماهذا الذى يصيبك فقال والله ياأمير المؤمنين مابي من بأس ولكن كنت فيمن حضر خبيب بن عدى حين قتل وسمعت دعوته فوالله ماخطرت علي قلبي وأنا فى مجلس قط الا غشى علي فزادته عند عمر رضى الله عنه خيرا ﴿قال ابن هشام﴾ أقام خبيب رضى الله عنه في أيديهم حتى انقضت الاشهر الحرم ثم قتلوه قال ابن

اسحق وكان مما نزل من القرآن في تلك السرية كما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابن عباس لما أصيب السرية التي كان فيها مرثد وعاصم بالرجيع قال رجال من المنافقين ياويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لاهم قعدوا في أهليهم ولاهم أدوا رسالة صاحبهم فأنزل الله تعالى في ذلك من قول المنافقين وما أصاب أولئك النفر من الخير الذي أصابهم فقال سبحانه ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا أي لما يظهر من الاسلام بلسانه ويشهد الله على ما في قلبه وهو مخالف لما يقول بلسانه وهو ألد الخصام أي ذو جدال اذا كلمك وراجعك ﴿قال ابن هشام﴾ الالد الذي يشغف فتشتد خصومته وجمعه لد في كتاب الله عز وجل وتنذر به قوما لدا وقال المهلهل بن ربيعة الثعلبي واسمه امرؤا القيس ويقال عدى بن ربيعة

ان تحت الاحجار حدا ولينا وخصيما ألد ذا معلاق

ويروى ذا مغلاق فيهما قال ابن هشام وهذا البيت في قصيدة له وهو الالندد. قال الطرماح بن حكيم الطائي يصف الحرباء

يوفي على جذم الجذول كانه خصم أبر على الخصوم ألندد

وهذا البيت في قصيدة له واذا تولى سعي في الارض قال ابن اسحق حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أي خرج من عندك سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد أي لا يحب عمله ولا يرضاه واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد. أى قد شروا أنفسهم من الله بالجهاد في سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك يعني تلك السرية ﴿قال ابن هشام﴾ يشرى نفسه يبيع نفسه وشروا باعوا قال يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى

وشريت بردا ليتني (١) من بعد برد كنت هامه

برد غلام له باعه وهذا البيت في قصيدة له وشرى أيضا اشترى قال الشاعر

---

(١) قوله من بعد برد في نسخة من قبل

فلقت لهـا لاتجزعى أم مالك   على ابنيك انعبد لئيم شراهما

قال ابن اسحق وكان مما قيل فى ذلك من الشعر قبول خبيب بن عدى، يرحمه الله حين بلغه أن القول قد اجمرا لصلبه (قال ابن هشام): وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له

لقد جمع الاحزاب حولى والبوا   قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم مبدى العداوة جاهد   على لاني فى وثاق بمضيع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم   وقربت من جذع طويل ممنع
الى الله أشكو غربتى ثم كربتى   وماأرصدلاحزاب لى عند مصرعى
فذا العرش صبرني على مايراد بي   فقد بضعوا لحمي وقد (١)ياس مطمعي
وذلك فى ذات الاله وان يشأ   يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد خيرونى الكفر والموت دونه   وقد هملت عيناى من غير مجذع
وما بى حذار الموت انى لميت   ولكن حذارى حجم نار ملفع
فوالله ما أرجو اذا مت مسلما   على أى جنب كان فى الله مصرعى
(٢) فلست بمبد للعدو تخشعا   ولا جزعا أني الى الله مرجعي

وقال حسان بن ثابت يبكى خبيبا

مابال عينيك لاتر قامدا معها   سحا على الصدر مثل اللؤلؤ الفلق
على خبيب فتى الفتيان قد علموا   لافشل حين تلقاه ولا نزق
فاذهب خبيب جزاك الله طيبة   وجنة الخلد عند الحور فى الرفق
ماذا تقولون ان قال النبى لكم   حين الملائكة لابرار فى الرفق
فيم قتلتم شهيد الله فى رجل   طاغ قد اوغث فى البلدان والرفق

﴿ قال ابن هشام ﴾ ويروى الطرق وتركنا مابقى منها لانه أقزع فيها. قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا يبكى خبيبا

ياعين جودى بدمع منك منسكب   وابكى خبيبا مع الفتيان لم يؤب

---

(١) قوله ياس أى يئس

(٢) فى نسخة فلست أبالى حين أقتل مسلما

صقرا توسط فى الانصار منصبه — سمح السجية محضا غير مؤتشب
قد هاج عينى على علات عبرتها — اذ قيل نص الى جذع من الخشب
يا أيها الراكب الغادى لطيته — أبلغ لديك وعيدا ليس بالكذب
بنى كهيبة ان الحرب قد لقحت — محلوبها الصاب اذ تمرى لمحتلب
فيها اسود بنى النجار تقدمهم — شهب الاسنة فى معصوصب لجب

﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذه القصيدة مثل التى قبلها وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان وقد تركنا أشياء قالها حسان فى أمر خبيب لما ذكرت قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا

لو كان فى الدار قرم ماجد بطل — الوى من القوم صقر خاله أنس
اذا وجدت خبيبا مجلسا فسحا — ولم يشد عليك السجن والحرس
ولم تسقك الى التنعيم زعنفة — من القبائل منهم من نفت عدس
دلوك غدرا وهم فيها أولو خلف — وأنت ضيم لها فى الدار محتبس

﴿ قال ابن هشام ﴾ أنس الاصم السلمي خال مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف وقوله من نفت عدس يعنى حجير بن أبى أهاب ويقال الاعشى بن زرارة بن النباش الاسدى وكان حليفا لبني نوفل بن عبد مناف * قال ابن اسحق وكان الذين اجلبوا على خبيب فى قتله حين قتل من قريش عكرمة بن أبي جهل وسعيد بن عبد الله بن أبى قيس بن عبد ودو الاخنس بن شريق الثقفى حليف بنى زهرة وعبيدة ابن حكيم ابن أمية بن حارثة بن الاوقص السلمى حليف بنى أمية بن عبد شمس وأمية ابن أبى عتبة وبنو الحضرمى . وقال حسان أيضا يهجو هذيلا فيما صنعوا بخبيب ابن عدى

أبلغ بنى عمرو بأن أخاهم — شراه امرؤ قد كان للغدر لازما
شراه زهير بن الاغر وجامع — وكانا جميعا يركبان المحارما
أجرتم فلما أن أجرتم غدرتم — وكنتم باكتاف الرجيع لهاذما
فليت خبيبا لم تخنه أمانة — وليت خبيبا كان بالقوم عالما

﴿ قال ابن هشام ﴾ زهير بن الاعز وجامع الهذليان اللذان باعا خبيبا . قال بن

اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا

ان سرك الغدر صرفا لامزاج له ... فأت الرجيع فسل عن دار لحيان
قوم تواصوا بأكل الجار بينهم ... فالكلب والقرد والانسان ميلان
لو ينطق التيس يوما قام يخطبهم ... وكان ذا شرف فيهم وذا شان

﴿ قال ابن هشام ﴾ وأنشدنى أبو زيد الانصارى لو ينطق التيس يوما قام يخطبهم ﴿ وكان ذا شرف فيهم وذا شان ﴾

قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا يهجو هذيلا

سألت هذيل رسول الله فاحشة ... ضلت هذيل بما سألت ولم تصب
سألوا رسولهم ما ليس معطيهم ... حتى الممات وكانوا سبة العرب
ولن ترى لهذيل داعيا أبدا ... يدعو لمكرمة عن منزل الحرب
لقد أرادوا خلال الفحش ويحهم ... وأن يحلو حراما كان فى الكتب

وقال حسان بن ثابت أيضا يهجو هذيلا

لعمرى لقد شانت هذيل بن مدرك ... أحاديث كانت فى خبيب وعاصم
أحاديث لحيان صلوب قبيحها ... ولحيان جرامون شر الجرائم
اناس هم من قومهم فى صميمهم ... بمنزلة (١) الزمعان دبر القوادم
هم غدروا يوم الرجع وأسلمت ... أمانتهم ذا عفة ومكارم
رسول رسول الله غدرا ولم تكن ... هذيل توقى منكرات المحارم
فسوف يرون النصر يوما عليهم ... بقتل الذى تحميه دون الحرائم
أبابيل دبر شمس دون لحمه ... حمت لحم شهاد عظام الملاحم
لعل هذيلا أن يروا بمصابه ... مصارع قتلى أو مقاما لمأتم
وتوقع فيها وقعة ذات صولة ... يوافى بها الركبان أهل المواسم
بأمر رسول الله أن رسوله ... رأى رأى ذى حزم بلحيان عالم

---

(١) قوله الزمعان أرازل الناس

(٢) قوله قبيلة بصيغة التصغير وكذلك قوله الآتى قبله باللزم

(٢) قبيلة ليس الوفاء بهمهم ... وان ظلموا لم يدفعوا كف ظالم
اذا الناس حلوا بالفضاء رأيتهم ... بمجرى مسيل الماء بين المخارم
محلهم دار البوار ورأيهم ... اذا نابهم امر كرأى البهائم

وقال حسان بن ثابت يهجوا هذيلا

لحى الله لحيانا فليست دماؤهم ... لنا من قتيلى غدرة بوفاء
هموا قتلوا يوم الرجيع ابن حرة ... أخا ثقة فى وده وصفاء
فلو قتلوا يوم الرجيع بأسرهم ... بذى الدبر ماكانوا له بكفاء
قتيل حمته الدبر بين بيوتهم ... لدى أهل كفر ظاهر وجفاء
فقد قتلت لحيان أكرم منهم ... وباعوا خبيبا ويلهم (١) بلفاء
فأف للحيان على كل حالة ... على ذكرهم فى الذكر كل عطاء
قبيلة باللؤم والغدر تغتزى ... فلم تمس يخفى لؤمها بخفاء
فلو قتلوا لم توف منه دماؤهم ... بلى أن قتل القاتلية شفائي
فالا أمت اذعر هذيلا بغارة ... كغادى الجهام المغتدى بافاء
بأمر رسول الله والامر أمره ... يبيت للحيان الخنا بفناء
تصبح قوما بالرجيع كانهم ... جداء شتاء بتن غير دفاء

وقال حسان بن ثابت أيضا يهجو هذيلا

فلا والله أتدرى هذيل ... أصاف ماء زمزم أم شوب
ولا لهم اذا اعتمروا واوجحوا ... من الحجرين والمسعى نصيب
ولكن الرجيع لهم محل ... به اللؤم المبين والعيوب
كانهم لدى الكنات أصلا ... تيوس بالحجار لها نبيب
همو غروا بذمتهم خبيبا ... فبئس العهد عهدهم الكذوب

﴿قال ابن هشام﴾ آخرها بيتا عن أبى زيد الانصارى . قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت يبكى خبيبا وأصحابه

صلى الاله على الذين تتابعوا ... يوم الرجيع فاكرموا وأثيبوا

---

(١) قوله بلفاء قال فى القاموس واللفاء كسحاب التراب والشيء القليل ودون الحق اه

رأس السرية مرثد وأميرهم وابن البكير امامهم وخبيب
وابن لطارق وابن دثنة منهم وافاه ثم حمامه المكتوب
والعاصم المقتول عند رجيعهم كسب المعالى انه لكسوب
منع المفادة لن ينالوا ظهره حتى يجالد انه لنجيب

﴿ قال ابن هشام ﴾ ويروى حتى تجدل انه لنجيب ﴿ قال ابن هشام ﴾ وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان . قال ابن اسحق فاقام رسول الله ﷺ بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم وولى تلك الحجة المشركون ثم بعث رسول الله ﷺ أصحاب بئر معونة فى صفر على رأس أربعة أشهر من أحد

﴿ حديث بئر معونة ﴾

وكان من حديثهم كما حدثنى أبى اسحق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره من أهل العلم قالوا قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة على رسول الله ﷺ المدينة فعرض عليه رسول الله ﷺ الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم ولم يبعد من الاسلام وقال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى أهل نجد فدعوهم الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله ﷺ انى أخشى عليهم أهل نجد قال أبو براء أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى أمرك فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو أخا بنى ساعدة المعنق ليموت فى أربعين رجلا من أصحابه من خيار المسلمين منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان أخو بنى عدى بن النجار وعروة بن اسماء بن الصلت السلمى ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى رجال مسمين من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهى بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم كلا البلدين منها قريب وهى الى حرة بنى سليم أقرب فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ الى عدو الله عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر فى كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بنى عامر فابوا أن يجيبوه الى مادعاهم اليه وقالوا لن نخفر أبا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعل وذكوان فاجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم فى رحالهم

فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم يرحمهم الله الا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا يرحمه الله وكان فى سرح القوم عمرو بن أمية الضمرى ورجل من الانصار أحد بنى عمرو بن عوف ﴿قال ابن هشام﴾ وهو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح . قال ابن اسحق فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذه الطير لشأنا فاقبلا لينظرا فاذا القوم فى دمائهم وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة فقال الانصارى لعمرو بن أمية ماترى قال أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر فقال الانصارى لكني ما كنت لارغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وما كنت لتخبرنى عنه الرجال ثم قاتل القوم حتي قتل وأخذوا عمرو بن أمية اسيرا فلما اخبرهم انه مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه فخرج عمرو بن أمية حتى اذا كانت على امه فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة اقبل رجلان من بنى عامر ﴿قال ابن هشام﴾ من بنى كلاب وذكر أبو عمرو المدني انهما من بني سليم . قال ابن اسحق حتى نزلا معه فى ظل هو فيه وكان مع العامريين عقد من رسول الله ﷺ وجوار لم يعلم به عمرو بن أمية وقد سألهما حين نزلا مما انتما فقال من بنى عامر فامهلهما حتى اذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يري ان قد اصاب بهما (١) ثؤرة من بني عامر فيما اصابوا من اصحاب رسول الله ﷺ فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ فاخبره الخبر قال رسول الله ﷺ لقد قتلت قتيلين لادينهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما أصاب أصحاب رسول الله ﷺ بسببه وجواره وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة . قال ابن اسحق فحدثنى هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء من دونه قالوا هو

---

(١) قوله ثؤرة اسم من الثأر

عامر بن فهيرة قال ابن اسحق وقد حدثنى بعض بنى جبار بن سلمي بن مالك ابن جعفر قال وكان جبار فيمن حضرها يومئذ مع عامر ثم أسلم فكان يقول ان مما دعاني الى الاسلام انى طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه فنظرت الى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول فزت والله فقلت فى نفسى ما فاز ألست قد قتلت الرجل قال حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فاز لعمر الله . قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت يحرض بنى أبى براء على عامر بن الطفيل

بنى أم البنين ألم يرعكم ... وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بأبي براء ... ليخفره وما خطأ كعمد
ألا أبلغ ربيعة ذا المساعى ... فما أحدثت فى الحدثان بعدى
أبوك أبو الحروب أبو براء ... وخالك ماجد حكم بن سعد

﴿ قال ابن هشام ﴾ حكم بن سعد من القين بن جسر وأم البنين بنت عمرو ابن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي أم أبى براء . قال ابن اسحق فحمل ربيعة بن عامر بن مالك على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح فوقع فى فخذه فأشواه ووقع عن فرسه فقال هذا عمل أبي براء ان أمت فدمى لعمي فلا يتبعن به وان أعش فسأرى رأيي فيما أتى الى ﴿ وقال أنس بن عباس السلمى وكان خال طعيمة بن عدى بن نوفل وقتل يومئذ نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي ﴾

تركت بن ورقاء الخزاعي ثاويا ... بمعترك تسفى عليه الاعاصر
ذكرت ابا الريان لما رايته ... وايقنت اني عند ذلك ثائر

وابو الريان طعيمة بن عدى ﴿ وقال عبد الله بن رواحة يبكى نافع بن بديل ابن ورقاء ﴾

رحم الله نافع بن بديل ... رحمة المبتغي ثواب الجهاد
صابر صادق وفى اذا ما ... اكثر القوم قال قول السداد

وقال حسان بن ثابت يبكى قتلى بير معونة ويخص المنذر بن عمرو رحمه الله تعالى

على قتلى معونة فاستهلى ... بدمع العين سحا غير نزر
على خير الرسول غداة لاقوا ... ولاقتهم مناياهم بقدر
اصابهم الفناء بعقد قوم ... تخون عقد حبلهم بغدر
فيالهفى لمنذر اذ تولى ... واعنق فى منيته بصبر
وكائن قد اصيب غداة ذاكم ... من ابيض ماجد من سر عمرو

﴿ قال ابن هشام ﴾ انشدنى آخرها بيتا ابو زيد الانصارى وانشدنى لكعب ابن مالك فى يوم بير معونة يعنى بنى جعفر بن كلاب

تركتم جاركم لبنى سليم ... مخافة حربهم عجزا وهونا
فلو حبلا تناول من عقيل ... لمد بحبلها حبلا متينا
أو القرطاء ما ان أسلموه ... وقد ما ماوفوا اذ لا تفونا

﴿ قال ابن هشام ﴾ القرطاء قبيلة منى هوزان ويروى من نفيل مكان من عقيل وهو الصحيح لان القرطاء من نفيل قريب

﴿ أمر اجلاء بنى النضير ﴾

فى سنة أربع . قال ابن اسحق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير يستعينهم فى دية ذينك القتيلين من بنى عامر الذين قتل عمرو بن أمية الضمرى للجوار الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما كما حدثنى يزيد بن رومان وكان بين بنى النضير وبين بنى عامر عقد وحلف فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم فى دية ذينك القتيلين قالوا نعم ياأبا القاسم نعينك على ماأحببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب جدار من بيوتهم قاعد فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدهم فقال أنا لذلك فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلى رضوان الله عليهم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم فقام وخرج راجعا الى المدينة فلما

استلبث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال رأيته داخلا المدينة فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا اليه صلى الله عليه وسلم فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم ﴿ قال ابن هشام ﴾ واستعمل علي المدينة ابن أم مكتوم . قال ابن اسحق ثم سار بالناس حتى نزل بهم ﴿قال ابن هشام ﴾ وذلك شهر ربيع الاول فحاصرهم ست ليال ونزل تحريم الخمر . قال ابن اسحق فتحصنوا منه في الحصون فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل والتحريق فيها فنادوه ان يامحمد قد كنت تنهي عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخيل وتحريقها وقد كان رهط من بني عوف ابن الخزرج منهم عدو الله عبد الله بن أبي بن سلول وديعة بن مالك بن أبي قوقل وسويد وداعس قد بعثوا الى بني النضير أن اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم ان قتلتم قاتلنا معكم وان أخرجتم خرجنا معكم فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب وسألوا رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ماحملت الابل من أموالهم الا الحلقة ففعل فاحتملوا من أموالهم مااستقلت به الابل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام فكان أشرافهم من سار منهم الى خيبر سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب فلما نزلوها دان لهم أهلها . قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أنهم استقلوا بالنساء والابناء والاموال معهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم وان فيهم لام عمرو وصاحبة عروة بن الورد العبسي التي ابتاعوا منه وكانت احدى نساء بني غفار بزهاء وفخر مارؤي مثله من حي من الناس في زمانهم وخلوا الاموال لرسول الله ﷺ فكانت لرسول الله ﷺ خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله ﷺ على المهاجرين الاولين دون الانصار الا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقراً فأعطاهما رسول الله ﷺ ولم يسلم من بني النضير الا رجلان يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش وأبو سعد بن وهب

أسلما على أموالهما فاحرزاها . قال ابن اسحق وقد حدثنى بعض آل يامين أن رسول الله ﷺ قال ليامين ألم تر ما لقيت من بن عمك وما هم به من شأنى فجعل يامين بن عمير لرجل جعلا على أن يقتل له عمرو بن جحاش فقتله فيما يزعمون ونزل فى بنى النضير سورة الحشر بأسرها يذكر فيها ما أصابهم الله به من نقمة وما سلط عليهم به رسوله ﷺ وما عمل به فيهم فقال تعالى هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين وذلك لهدمهم بيوتهم عن تجف أبوابهم اذا احتملوها فاعتبروا ياأولى الابصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء وكان لهم من الله نقمة لعذبهم فى الدنيا أى بالسيف ولهم فى الآخرة عذاب النار مع ذلك ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها واللينة ما خالف العجوة من النخل فباذن الله أى فبأمر الله قطعت لم يكن فسادا ولكن كان نقمة من الله ليخزى الفاسقين ﴿ قال ابن هشام ﴾ اللينة من الالوان وهى مالم تكن برنية ولا عجوة من النخل فيما حدثنا أبو عبيدة قال ذو الرمة

كأن قتودى فوقها عش طائر   على لينة سوقاء تهفو جنوبها

وهذا البيت فى قصيدة له ما افاء الله على رسول منهم . قال ابن اسحق يعنى من بنى النضير فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شىء قدير أى له خاصة ﴿ قال ابن هشام ﴾ أو جفتم حركتم وأتعبتم فى السير قال تميم بن أبى بن مقبل أحد بنى عامر بن صعصعة

مداويد بالبيض الحديث صقالها   عن الركب أحيانا اذا الركب اوجفوا

وهذا البيت فى قصيدة له وهو الوجيف قال ابو زيد الطائى واسمه حرملة ابن المنذر

مسنفات كأنهن قنا الهنـ   ـد لطول الوجيف جذب المرود

وهذا البيت فى قصيدة له ﴿ قال ابن هشام ﴾ السناف البطان والوجيف ايضا وجيف القلب والكبد وهو الضربان قال قيس بن الخطيم الظفرى

انا وان قدموا التى عملوا   اكبادنا من ورائهم تجف

وهذا البيت فى قصيدة له ماافاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول. قال ابن اسحق مايوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب وفتح بالحرب عنوة فلله وللرسول ولذى القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا يقول هذا قسم آخر فيما أصيب الحرب بين المسلمين على ماوضعه الله عليه ثم قال تعالى ألم تر الى الذين نافقوا يعنى عبد الله بن أبي واصحابه ومن كان على مثل أمرهم يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب يعنى بنى النضير الى قوله كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب اليم يعنى بنى قينقاع . ثم القصة الى قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين وكان مما قيل فى بنى النضير من الشعر قول ابن القيم العبسى ويقال قالها قيس بن بحر بن طريف ﴿ قال ابن هشام ﴾ قيس ابن بحر الاشجعى فقال

أهلى فداء لامرء غير هالك	أحل اليهود بالحسى المزنم
يقيلون فى خمر العضاه وبدلوا	أهيضب عورى بالودى المكمم
فان يك ظنى صادقا بمحمد	تروا خيله بين الصلا ويرمرم
يؤم بها عمرو بن بهثة انهم	عدو وما حى صديق كمجرم
عليهن أبطال مساعير فى الوغي	يهزون أطراف الوشيج المقوم
وكل رقيق الشفرتين مهند	توورثن من أزمان عاد وجرهم
فمن مبلغ عنى قريشا رسالة	فهل بعدهم فى المجد من متكرم
بأن أخاكم فاعلمن محمدا	تليد الندى بين الحجون وزمزم
فدينوا له بالحق تجسم أموركم	وتسموا من الدنيا الى كل معظم
نبى تلافته من الله رحمة	ولا تسألوه أمر غيب مرجم
فقد كان فى بدر لعمرى عبرة	لكم ياقريشا والقليب الململم
غداة أتى فى الخزرجية عامدا	اليكم مطيعا للعظيم المكرم

معانا بروح القدس ينكى عدوه رسولا من الرحمن حقا بمعلم
رسولا من الرحمن يتلوا كتابه فلما أنار الحق لم يتلعثم
أري أمره يزداد فى كل موطن علو الامر حمه الله محكم

﴿ قال ابن هشام ﴾ عمرو بن بهثة من غطفان وقوله بالحسى المزنم عن غير ابن اسحق . قال ابن اسحق وقال على بن أبي طالب رضوان الله عليه يذكر اجلاء بنى النضير وقتل كعب بن الاشرف ﴿ قال ابن هشام ﴾ قالها رجل من المسلمين غير على بن أبي طالب رضوان الله عليه فيما ذكر بعض أهل العلم بالشعر ولم أر أحداً منهم يعرفها لعلى رضوان الله عليه

عرفت ومن يعتدل يعرف وأيقنت حقا ولم أصدف
عن الكلم المحكم اللاء من لدى الله ذى الرأفة الا رأف
رسائل تدرس فى المؤمنين بهن اصطفى احمد المصطفى
فاصبح أحمد فينا عزيزا عزيز المقامة والموقف
فيا أيها الموعدوه سفاها ولم يأت جورا ولم يعنف
ألستم تخافون أدنى العذاب وما آمن الله كالاخوف
وأن تصرعوا تحت أسيافه كمصرع كعب أبي الاشرف
غداة رأى الله طغيانه وأعرض كالجمل الاجنف
فانزل جبريل فى قتله بوحى الى عبده ملطف
فدس الرسول رسولا له بأبيض ذى هبة مرهف
فباتت عيون له معولات متى ينع كعب لها تذرف
وقلن لاحمد ذرنا قليلا فانا من النوح لم نشتف
فخلاهم ثم قال اظعنوا دحورا على رغم الآنف
وأجلى النضير الى غربة وكانوا بدار ذوى زخرف
الى اذرعات ردافى وهم على كل ذي دبر اعجف

﴿ فاجابه سمال اليهودى فقال ﴾

ان تفخروا فهو فخر لكم بمقتل كعب أبي الاشرف
غداة غدوتم على حتفه ولم يأت غدرا ولم يخلف

فعل الليالى وصرف الدهور ... يدان من العادل المنصف
بقتل النضير وأحلافها ... وعقر النخيل ولم تقطف
فان لا أمت نأتكم بالقنا ... وكل حسام معا مرهف
يكف كمى به يحتمى ... متى يلق قرنا له يتلف
مع القوم صخر واشياعه ... اذا غاور القوم لم يضعف
كليث بترج حمى غيله ... أخي غابة هاصر أجوف

قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك يذكر اجلاء بنى النضير وقتل كعب ابن الاشرف

لقد خزيت بغدرتها الحبور ... كذاك الدهر ذو صرف يدور
وذلك أنهم كفروا برب ... عزيز أمره أمر كبير
وقد أوتوا معافهما وعلما ... وجاءهم من الله النذير
نذير صادق أدى كتابا ... وآيات مبينة تنير
فقالوا ما أتيت بأمر صدق ... وأنت بمنكر منا جدير
فقال بلى لقد أديت حقا ... يصدقنى به الفهم الخبير
فمن يتبعه يهد لكل رشد ... ومن يكفر به يجز الكفور
فلما أشربوا غدرا وكفرا ... وجد بهم عن الحق النفور
أرى الله النبي برأى صدق ... وكان الله يحكم لا يجور
فأيده وسلطه عليهم ... وكان نصيره نعم النصير
فغودر منهم كعب صريعا ... فذلت بعد مصرعه النضير
على الكفين ثم وقد علته ... بأيدينا مشهرة ذكور
بأمر محمد اذ دس ليلا ... الى كعب أخا كعب يسير
فما كره فانزله بمكر ... ومحمود أخو ثقة جسور
فتلك بنو النضير بدار سوء ... أبارهم بما اجترموا المبير
غداة أتاهم فى الرحف وهو ... رسول الله وهو بهم بصير
وغسان الحماة موازروه ... على الاعداء وهو لهم وزير
فقال السلم ويحكموا فصدوا ... وخالف أمرهم كذب وزور

فـذاقوا غب أمرهم وبالا لـكل ثلاثة منهـم بعـير
وأجلوا عامـدين لقينقـاع وغودر منهـم نخـل ودور

﴿ فاجابه سمال اليهودى فقال ﴾

أرقت وضافنى هم كبـير بليـل غـيره ليـل قصـير
أرى الاحبار تنـكره جميعـا وكلهم له علم خبـير
وكانوا الدارسـين لـكل عـلم به التـوراة تنطـق والزبور
قتلتم سيد الاحبار كعبا وقد ما كان يأمن من يجير
تدلى نحو محمود أخيـه ومحمـود سريرته الفجور
فغادره كأن دما نجـيعا يسـيل على مدارعه عبـير
فقـد وأبيـكم وأبي جميعـا أصيبت اذ أصيب به النضير
فان نلم لـكم نترك رجالا بكعب حولهم طـير تدور
كأنهـم عتـائر يوم عيـد تذبح وهى ليس لهـا نـكير
ببيض لاتليق لهن عظما صوافى الحد أكثرها ذكور
كما لاقيتم من بأس صـخر بأحد حيث ليس لـكم نصير

﴿ وقال عباس بن مرداس أخو بنى سليم يمتدح رجال بنى النضير ﴾

ولو أن أهل الدار لم يتصدعوا رأيت خلال الدار ملهى وملعبا
فانك عمرى هل أريك ظعائنا سلـكن على ركن الشطاة (١) فتيأبا
عليهن عـين من ظباء تبالة أوانس يصبين الحليم المجربا
اذا جاء باغي الخير قلن فجاءة له بوجوه كالدنانـير مرحبا
وأهلا فلا ممنوع خير طلبته ولا أنت تخشى عندنا ان تؤنبا
فلا تحسبنى كنت مالى بن منـكم سلام ولا مولى حيى بن أخطبا

﴿ فاجابه خوات بن جبير أخو بنى عمرو بن عوف فقال ﴾

تبـكى على قتلى يهود وقد ترى من الشجو لو تبكى أحب وأقربا
فهـلا على قتلى ببطن أرينق بكيت ولم تعول من الشجو مسهبا

---

(١) قوله فتيأبا اسم موضع

اذا السلم دارت فى صديق رددتها | وفى الدين صدادا وفى الحرب ثعلبا
عمدت الى قدر لقومك تبتغي | لهم شبها كيما تعزو وتغلبا
فانك لما ان كلفت تمدحا | لمن كان عيبا مدحه وتكذبا
رحلت بامر كنت أهلا لمثله | ولم تلف فيهم قائلا لك مرحبا
فهلا الى قوم ملوك مدحتهم | تبنوا من العز المؤثل منصبا
الى معشر(١) سادوا الملوك وكرموا | ولم يلف فيهم طالب العرف مجدبا
أولئك أحرى من يهود بمدحة | تراهم وفيهم عزة المجد ترتبا

﴿ فاجابه عباس بن مرداس السلمى فقال ﴾

هجوت صريح الكاهنين وفيكم | لهم نعم كانت من الدهر ترتبا
أولئك أحرى لو بكيت عليهم | وقومك لو أدوا من الحق موجبا
من الشكر ان الشكر خير مغبة | وأوفق فعلا للذى كان أصوبا
فكنت كمن أمسى يقطع رأسه | ليبلغ عزا كان فيه مركبا
فبك بنى هرون واذكر فعالهم | وقتلهم للجوع اذ كنت مجدبا
أخوات أذر الدمع بالدمع وابكهم | وأعوض عن المكروه منهم ونكبا
فانك لو لاقيتهم في ديارهم | لالفيت عما قد تقول منكبا
سراع الى العليا كرام لدى الوغي | يقال لباغى الخير أهلا ومرحبا

﴿ فاجابه كعب بن مالك أو عبد الله بن رواحة فيما قال ابن هشام فقال ﴾

لعمرى لقد حكت رحى الحرب بعدما | أطارت لؤيا قبل شرقا ومغربا
بقية آل الكاهنين وعزها | فعاد ذليلا بعد ما كان أغلبا
فطاح سلام وابن سعية عنوة | وقيد ذليلا للمنا ياأبن أخطبا
واجلب يبغي العز والذل يبتغي | خلاف يديه ماجنى حين أجلبا
كتارك سهل الارض والحزن همه | وقد كان ذا فى الناس اكدى وأصعبا
وشاس وعزال وقد صليا بها | وما غيبا عن ذاك فيمن تغيبا
وعوف بن سلمى وابن عوف كلاهما | وكعب رئيس القوم حان وخيبا

---

(١) قوله سادوا فى نسخة صاروا سفى نسخة ساروا

فبعدا وسحقا للنضير ومثلها ان أعقب فتح أو ان الله اعقبا

﴿ قال ابن هشام ﴾ قال أبو عمرو المدني ثم غزا رسول الله ﷺ بعد بني النضير بني المصطلق وسأذكر حديثهم ان شاء الله في الموضع الذي ذكره ابن اسحق فيه.

﴿ غزوة ذات الرقاع ﴾

في سنة أربع . قال ابن اسحق ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ويقال عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام . قال ابن اسحق حتى نزل نخلا وهي غزوة ذات الرقاع ﴿ قال ابن هشام ﴾ وانما قيل لها غزوة ذات الرقاع لانهم رقعوا فيها راياتهم ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع . قال ابن اسحق فلقي بها جمعا عظيما من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف ثم انصرفا بالناس ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنوري وكان يكنى أبا عبيدة قال حدثنا يونس بن عبيدة بن الحسن بن أبي الحسن عن جابر بن عبد الله في صلاة الخوف. قال صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف ثم انصرف بالناس ﴿ قال ابن هشام ﴾ بطائفة ركعتين ثم سلم وطائفة مقبلون على العدو قال فجاؤا فصلى بهم ركعتين أخريين ثم سلم ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا أيوب عن أبي الزبير عن جابر قال صفنا رسول الله ﷺ صفين فركع بنا جميعا ثم سجد رسول الله ﷺ وسجد الصف الاول فلما رفعوا سجد الذين يلونهم بانفسهم ثم تأخر الصف الاول وتقدم الصف الآخر حتى قاموا مقامهم ثم ركع النبي ﷺ بهم جميعا ثم سجد النبي ﷺ وسجد الذين يلونه معه فلما رفعوا رؤسهم سجد الآخرون بانفسهم فركع النبي ﷺ وسلم بهم جميعا وسجد كل واحد منهما بانفسهم سجدتين ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنوري قال حدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال يقوم الامام وتقوم معه طائفة وطائفة مما يلي عدوهم فيركع بهم الامام ويسجد بهم ثم يتأخرون فيكونون مما يلي العدو ويتقدم

الآخرون فيرجع بهم الامام ركعة ويسجد بهم ثم تصلى كل طائفة بأنفسهم ركعة فكانت لهم مع الامام ركعة ركعه وصلوا بأنفسهم ركعة ركعة . قال ابن اسحق وحدثني عمر بن عبيد عن الحسن عن جابر بن عبد الله أن رجلا من بني محارب يقال له غورث قال لقومه من غطفان ومحارب ألا أقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال افتك به قال فأقبل الى رسول الله ﷺ وهو جالس وسيف رسول الله ﷺ فى حجره فقال يامحمد أنظر الى سيفك هذا قال نعم وكان محلى بفضة فيما قال ابن هشام قال فأخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم تبكبته الله ثم قال يامحمد أما تخافنى قال لا وما أخاف منك قال أما تخافنى وفى يدى السيف قال(١) لا يمنعنى منك ثم عمد الى سيف رسول الله ﷺ فرده عليه قال فانزل الله فيه يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم اتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون . قال ابن اسحق حدثنى يزيد بن رومان أنها أنما انزلت فى عمرو بن جحاش أخي بنى النضير وما هم به فالله أعلم أى ذلك كان . قال ابن اسحق وحدثنى وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال خرجت مع رسول الله ﷺ الى غزوة ذات الرقاع من نخل على جمل لى ضعيف فلما قفل رسول الله ﷺ قال جعلت الرفاق تمضى وجعلت اتخلف حتى أدركنى رسول الله ﷺ فقال مالك ياجابر قال قلت يارسول الله أبطأ بى جملى هذا قال انخه قال فأنخته وأناخ رسول الله ﷺ ثم قال أعطنى هذه العصا من يدك أو أقطع لى عصا من شجرة قال ففعلت قال فأخذها رسول الله ﷺ فنخسه بها نخسات ثم قال اركب فركبت فخرج والذى بعثه والحق يواهق ناقته (١) مواهقه قال وتحدثت مع رسول الله ﷺ فقال لى أتبيعنى جملك هذا ياجابر قال قلت يارسول الله بل اهبه لك قال لا ولكن بعنيه قال قلت فسمنيه يارسول الله قال قد أخذته بدرهم قال قلت لا اذن تغبنى يا رسول الله قال فبدرهمين قال قلت لا قال يزل يرفع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثمنه حتى

---

(١) قوله لا يمنعنى أى لا أخافك يمنعنى الله منك

(١) المواهقة المسابقة والمجاراة

يبلغ لاوقية قال فقلت أفقد رضيت يارسول الله قال نعم قلت فهو لك قال قد أخذته قال ثم قال ياجابر هل تزوجت بعد قال قلت نعم يارسول الله قال أثيب أم بكرا قال قلت بل ثيبا قال أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك قال قلت يارسول الله أن أبى أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعا فنكحت أمرأة جامعة تجمع رؤسهن وتقوم عليهن قال أصبت ان شاء الله أما أنا لوقد جئنا صرارا أمرنا بجزور فنحرت وأقمنا عليها يومنا ذلك وسمعت بنا فنفضت نمارقها قال قلت والله يارسول الله مالنا من نمارق قال انها ستكون فاذا أنت قدمت فاعمل عملا كيسا قال فلما جئنا صرارا أمر رسول الله ﷺ بجزور فنحرت أقمنا عليها ذلك اليوم فلما أمسى رسول الله ﷺ دخل ودخلنا قال فحدثت المرأة الحديث وما قال لى رسول الله ﷺ قالت فدونك سمع وطاعة قال فلما أصبحت أخذت برأس الجمل فأقبلت به حتى انخته على باب رسول الله ﷺ قال ثم جلست فى المسجد قريبا منه قال وخرج رسول الله ﷺ فرأى الجمل فقال ماهذا قالوا يارسول الله هذا جمل جاء به جابر قال فأين جابر قال فدعيت له قال فقال يا ابن أخي خذ برأس جملك فهولك ودعا بلالا فقال له اذهب بجابر فاعطه أوقية قال فذهبت معه فاعطانى أوقية وزادنى شيأ يسيرا قال فوالله مازال ينمي عندي ويرى مكانه من بيتنا حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا يعنى يوم الحرة . قال ابن اسحق وحدثنى عمى صدقة بن يسار عن عقيل بن جابر بن عبد الله الانصارى . قال خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة ذات الرقاع من نخل فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين فلما انصرف رسول الله ﷺ قافلا أتي زوجها وكان غائبا فلما أخبر الخبر حلف لاينتهى حتى يهريق فى أصحاب محمد ﷺ دما فخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل رسول الله ﷺ منزلا فقال من رجل يكلؤنا ليلتنا قال فانتدب رجل من المهاجرين ورجل آخر من الانصار فقالا نحن يارسول الله قال بكونا بفم الشعب قال وكان رسول الله ﷺ وأصحابه قد نزلوا الى شعب من الوادى وهما عمار بن ياسر وعباد بن بشر فيما قال ابن هشام قال ابن اسحق فلما خرج الرجلان الى فم الشعب قال الانصارى للمهاجرى أى

الليل تحب أن أ كفيكه أوله أم آخره قال بل اكفني أوله قال فاضطجع المهاجرى فنام وقام الانصارى يصلى قال وأتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيئة القوم قال فرمى بسهم فوضعه فيه قال فنزعه فوضعه فثبت قائما قال ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه قال فنزعه فوضعه وثبت قائما ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه قال فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم أهب صاحبه فقال اجلس فقد أثبت قال فوثب فلما رآهما الرجل عرف أنه قد تذرا به فهرب قال ولما رأى المهاجرى ما بالانصارى من الدماء قال سبحان الله أفلا اهببتني اول مارماك قال كنت فى سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها فلما تابع على الرمى ركعت فاذنتك وايم الله لولا ان أضيع ثغرا امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسى قبل ان أقطعها أو أنفذها ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال أنفذها قال ابن اسحق ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجبا

﴿غزوة بدر الآخرة﴾

فى شعبان سنة أربع قال ابن اسحق ثم خرج فى شعبان الى بدر لميعاد أبي سفيان حتى نزله ﴿قال ابن هشام﴾ واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي سلول الانصارى قال ابن اسحق فاقام عليه ثماني ليالى ينتظر أبا سفيان فى أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران وبعض الناس يقول قد بلغ عسفان ثم بداله فى الرجوع فقال يامعشر قريش انه لا يصلحكم الاعام خصيب ترون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا جدب واني راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم أهل مكه جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق وأقام رسول الله ﷺ على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاد فأتاه مخشى بن عمرو الضمرى وهو الذى كان وداعه علي بنى ضمرة فى غزوة ودان فقال يا محمد أجئت للقاء قريش على هذا الماء قال نعم يا أخا بنى ضمرة وان شئت مع ذلك رددنا اليك ما كان بيننا وبينك ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك قال لا والله يا محمد

مالنا بذلك منك من حاجة فأقام رسول الله ﷺ ينتظر أباسفان فربه بن أبى سفيان الخزاعى فقال وقد كان رسول الله ﷺ وناقته تهوى به

قد نفرت من رفقتى محمد وعجوة من يثرب كالعنجد
تهوى على دين أبيها الاتلد قد جعلت ماء قديد موعدي
﴿ وماء ضجنان لها ضحي الغد ﴾

وقال عبد الله بن رواحة فى ذلك ﴿ قال ابن هشام ﴾ أنشدنيها أبوزيد الانصارى لكعب

وعدنا أباسفيان بدرا فلم نجد لميعاده صدقا وما كان وافيا
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا لابت ذميما وافتقدت المواليا
تركنا به أوصال عتبة وابنه وعمرا أباجهل تركناه ثاويا
عصيم رسول الله أف لدينكم وأمركم السيء الذى كان غاويا
فأني وان عنفتمونى لقائل فدى لرسول الله أهلى وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره شهابا لنا فى ظلمة الليل هاديا

﴿ وقال حسان بن ثابت فى ذلك ﴾

دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلاد كافواه المخلص الاوارك
بأيدى رجال هاجروا نحو ربهم وأنصاره حقا وايدى الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج فقولا لها ليس الطريق هنالك
أقمنا على الرس النزوغ ثمانيا بأرعن جرار عريض المبارك
بكل كميت جوزه نصف خلقه وقب طوال مشرفات الحوارك
ترى العرفج العامي تذرى اصوله مناسم اخفاف المطي الرواتك
فان تلق فى تطوافنا والتماسنا فرات بن حيان يكن رهن هالك
وان تلق قيس بن امرىء القيس بعده يزد فى سواد لونه لون حالك
فأبلغ ابا سفيان عنى رسالة فانك من غرر الرجال الصعالك

فاجابه ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقال

احسان انايا ابن آكلة (١) الفغا وجدك نغتال الخروق كذلك

---

(١) قوله الفغا قشر التمر اذا يبس والغفا ضرب من التمر كذا بهامش

خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا ولو والت منا بشد مدارك
اذا ما انبعثنا من مناخ حسبته مدمن اهل الموسم المتعارك
اقمت على الرس النزوع تريدنا وتتركنا فى النخل عند المدارك
على الزرع تمشى خيلنا وركابنا فما وطئت الصقنه بالدكادك
اقمنا ثلاثا بين سلع وفارع بجرد الجياد والمطى الرواتك
حسبتم جلاد القوم عند قبابهم كما اخذكم بالعير أرطال آنك
فلا تبعث الخيل الجياد وقل لها على نجو قول المعصم المتماسك
سعدتم بها وغيركم كان أهلها فوارس من ابناء فهر بن مالك
فانك لا فى هجرة ان ذكرتها ولا حرمات الدين أنت بناسك

﴿ قال ابن هشام ﴾ بقيت منها ابيات تركناها لقبح اختلاف قوافيها وانشدني ابو زيد الانصارى هذا البيت . خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا والبيت الذى بعده لحسان بن ثابت فى قوله . دعوا فلجات الشأم قد حال دونها وأنشدني له فيها بيته فأبلغ أبا سفيان

﴿ غزوة دومة الجندل ﴾

فى شهر ربيع الاول سنة خمس . قال ابن اسحق ثم انصرف رسول الله ﷺ الى المدينة فأقام بها أشهرا حتى مضى ذو الحجة وولى تلك الحجة المشركون وهى سنة أربع من مقدم رسول الله ﷺ المدينة . قال ابن اسحق ثم غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل ﴿ قال ابن هشام ﴾ فى شهر ربيع الاول واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى . قال ابن اسحق ثم رجع رسول الله ﷺ قبل أن يصل اليها ولم يلق كيداً فأقام بالمدينة بقية سنته

﴿ الخندق وقريظة والنضير ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد ابن عبدالله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ثم كانت غزوة الخندق فى شوال سنة خمس فحدثنى يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير ومن لا اتهم عن عبدالله بن كعب بن مالك ومحمد بن كعب القرظي والزهرى وعاصم بن عمر ابن قتادة وعبدالله بن أبي بكر وغيرهم من علمائنا كل قد اجتمع حديثه فى الحديث

عن الخندق وبعضهم يحدث مالا يحدث به بعض قالوا انه كان من حديث الخندق أن نفر من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضرى وحيي بن أخطب النضرى وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري وهوذة بن قيس الوائلى وأبو عمار الوائلى فى نفر من بنى النضر ونفر من بنى وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله ﷺ خرجوا حتى قدموا على قريش مكة فدعوهم الى حرب رسول ﷺ وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يامعشر يهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه ونحن ومحمد أفدينا خير أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله فلن تجد له نصيرا الى قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أي النبوة فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صدر عنه وكفى بجهنم سعيرا قال فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله ﷺ فاجتمعوا لذلك وتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاؤا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله ﷺ وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد تابعوهم على ذلك فاجتمعوا معهم فيه. قال ابن اسحق فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة ابن حصن بن حذيفة بن بدر فى بنى فزازة والحرث بن عوف بن أبى حارثة المرى فى بنى مرة ومسعود بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله ابن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع فلما سمع بهم رسول الله ﷺ وما أجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة فعمل رسول الله ﷺ ترغيبا للمسلمين فى الاجر وعمل معه المسلمون فيه فدأب فيه ودأبوا وأبطأ عن رسول الله ﷺ وعن المسلمين فى عملهم ذلك رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ويتسللون الى أهليهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا أذن وجعل الرجل من المسلمين اذا نابته النائبة

من الحاجة التي لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذن فى اللحوق لحاجته فيأذن له اذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه من عمله رغبة فى الخير واحتسابا له فانزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم ان الله غفور رحيم فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحسبة والرغبة فى الخير والطاعة لله ولرسوله ﷺ ثم قال تعالى يعنى المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير اذن من النبي ﷺ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴿ قال ابن هشام ﴾ اللواذ الاستتار بالشيء عند الهرب قال حسان بن ثابت

وقريش تفر منا لواذا أن يقيموا وخف منها الحلوم

وهذا البيت فى قصيدة له قد ذكرتها فى أشعار يوم أحد ألا ان الله ما فى السموات والارض قد يعلم ما أنتم عليه . قال ابن اسحق من صدق أو كذب ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم . قال ابن اسحق وعمل المسلمون فيه حتى احكموه وارتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له جعيل سماه رسول الله ﷺ عمرا فقالوا

سماه من بعد جعيل عمراً وكان للبائس يوما ظهرا

فاذا مروا بعمر وقال رسول الله ﷺ عمرا واذا مروا بظهر قال رسول الله ﷺ ظهرا . قال ابن اسحق وكان فى حفر الخندق أحاديث بلغتنى من الله تعالى فيها عبرة فى تصديق رسول الله ﷺ وتحقيق نبوته عاين ذلك المسلمون وكان فيما بلغنى أن جابر بن عبد الله كان يحدث انه اشتدت عليهم فى بعض الخندق كدية فشكوها الى رسول الله ﷺ فدعا باناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من حضرها فوالذى بعثه بالحق نبيا لانهالت حتى عادت كالكثيب لا ترد فاسا ولا مسحاة . قال ابن

اسحق وحدثنى سعيد بن ميناء أنه حدث أن ابنة لبشير بن سعد أخت النعمان ابن بشير قالت دعتنى أمى عمرة بنت رواحة فأعطتنى حفنة من تمر فى ثوبى ثم قالت أى بنية اذهبي الى أبيك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما قالت فاخذتها فانطلقت بها فمررت برسول الله ﷺ وأنا التمس أبى وخالى فقال تعالى يا بنية ما هذا معك قالت فقلت يا رسول الله هذا تمر بعثتنى به أمى الى أبي بشير بن سعد وخالى عبد الله بن رواحة يتغديانه قال هاتيه قالت فصببته فى كفى رسول الله ﷺ فاملأتهما ثم أمر بثوب فبسط له ثم دحا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال لانسان عنده اصرخ فى أهل الخندق ان هلم الى الغـداء فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه ليسقط من أطراف الثوب . قال ابن اسحق وحدثنى سعيد بن ميناء عن جابر ابن عبد الله قال عملنا مع رسول الله ﷺ فى الخندق فكانت عندى شويهة غير جد سمينة قال فقلت والله لو صنعناها لرسول الله ﷺ قال فامرت امرأتى فطحنت لنا شيئا من شعير فصنعت لنا منه خبزا وذبحت تلك الشاة فشويناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما أمسينا وأراد رسول الله صـلى الله عليه وسـلم الانصراف عن الخندق قال وكنا نعمل فيه نهارنا فاذا أمسينا رجعنا الى أهالينا فال قلت يارسول الله انى قد صنعت لك شويهة كانت عندنا وصنعنا معها شيئا من خبز هذا الشعير فأحب أن تنصرف معي الى منزلى وانما أريد أن ينصرف معى رسول رسول الله ﷺ وحده قال فلما أن قلت له ذلك قال نعم ثم أمر صارخا فصرخ أن انصرفوا مع رسول الله ﷺ الى بيت جابر بن عبد الله قال قلت انا لله وانا اليه راجعون قال فاقبل رسول الله ﷺ وأقبل الناس معه قال فجلس وأخرجناها اليه قال فبترك وسمي ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى صدر أهل الخندق عنها قال ابن اسحق وحدثت عن سلمان الفارسى أنه قال ضربت فى ناحية من الخندق فغلظت على صخرة ورسول الله ﷺ قريب منى فلما رآنى اضرب ورأى شدة المكان على نزل فأخذ المعول من يدى فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة قال ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى قال ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى قال قلت بأبى أنت وأمى

يارسول الله ماهذا الذى رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب قال أوقد رأيت ذلك ياسلمان قال قلت نعم قال أما الاولى فان الله فتح على بها اليمن وأما الثانية فان الله فتح على بها الشام والمغرب وأما الثالثة فان الله فتح على بها المشرق . قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول حين فتحت هذه الامصار فى زمان عمر وزمان عثمان وما بعده افتتحوا مابدا لكم فوالذى نفس أبى هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها الى يوم القيامة الا وقد أعطى الله سبحانه محمدا ﷺ مفاتيحها قبل ذلك . قال ابن اسحق ولما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف وزغابة فى عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من بنى كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب أحد وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع فى ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم ﴿قال ابن هشام﴾ واستعمل على المدينة بن أم مكتوم . قال ابن اسحق وأمر بالذرارى والنساء فجعلوا فى الآطام وخرج عدو الله حي بن أخطب النضرى حتى أتي كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله ﷺ على قومه وعاقده على ذلك وعاهده فلما سمع كعب بن يحيي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه فابي أن يفتح له فناداه حيي ويحك يا كعب افتح لى قال ويحك ياحيي انك امرء مشؤوم وانى قد عاهدت محمدا فلست بناقض مابينى وبينه ولم أر منه لاوفاء وصدقا قال ويحك افتح لى أكلك قال ماأنا بفاعل قال والله ان أغلقت الحصن دونى الا تخوفت على حشيشتك أن آكل منها معك فأحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع اسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى الى جانب أحد قد عاهدونى وعاقدونى على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه فقال له كعب جئتنى والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماءه فهو يرعد ويبرق ليس فيه شيء ويحك ياحيي فدعنى وماأنا عليه فاني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بكعب

يقتله فى الذروة والغارب حتى سمح له على أن أعطاه عهداً وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك فى حصنك حتى يصيبنى ماأصابك فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ فلما انتهى الى رسول الله ﷺ الخبر والى المسلمين بعث رسول الله ﷺ سعد بن معاذ بن النعمان وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة بن دليم أحد بنى ساعدة ابن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بنى الحرث بن الخزرج وخوات بن جبير أخو بنى عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق مابلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فان كان حقا فالحنوا لى لحنا أعرفه ولا تفتوا فى أعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس قال فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث مابلغهم عنهم نالوا من رسول الله ﷺ وقالوا من رسول الله لاعهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن عبادة دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله ﷺ فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة أى كغدر عضل والقارة وباصحاب الرجيع خبيب وأصحابه فقال رسول الله ﷺ الله اكبر ابشروا يامعشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لايأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط ﴿قال ابن هشام﴾ وأخبرني من أثق به من أهل العلم أن معتب بن قشير لم يكن من المنافقين واحتج بانه كان من أهل بدر . قال ابن اسحق وحتى قال أوس بن قيظي أحد بنى حارثة بن الحرث يارسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك عن ملامن رجال قومه فاذن لنا ان نخرج فنرجع الى دارنا فانها خارج من المدينة فاقام رسول الله ﷺ واقام عليه المشركون بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر لم يكن بينهم حرب الا (١) الرميا بالنبل والحصار ﴿قال ابن

(١) قوله الرميا قال فى القاموس والرميا كعميا المراماة اه يعنى بكسر

هشام* ويقال الرميا فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله ﷺ كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا أتهم عن محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهري الى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر والى الحرث بن عوف بن أبي حارثة المري وهما قائدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عنه وعن اصحابه فجرى بينه و بينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح الا المراوضة فى ذلك فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل بعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فذكر ذلك لهما واستشارهما فيه فقالا له يارسول الله أمرا تحبه فتصنعه أم شيأ أمرك الله به لابد لنا من العمل به أم شيأ تصنعه لنا قال بل شيء أصنعه لكم والله ماأصنع ذلك الا لانى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم الى أمر ما فقال له سعد بن معاذ يارسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة الا قرى أو بيعا أفحين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا والله مالنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم قال رسول الله ﷺ فأنت وذاك فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا مافيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا . قال ابن أسحق فأقام رسول الله ﷺ والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا أن فوارس من قريش منهم عمرو ابن عبدود بن أبي قيس أخو بنى عامر بن لؤى * قال ابن هشام * ويقال عمرو ابن عبد بن أبي قيس . قال ابن أسحق وعكرمه بن أبى جهل وهبيرة بن أبى وهب المخزوميان وضرار بن الخطاب الشاعر بن مرداس أخو بنى محارب بن فهر تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بنى كنانة فقالوا تهيئوا يابنى كنانة للحرب فستعلمون من الفرسان اليوم ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما رأوه قال والله ان هذه لمكيدة ماكانت العرب

الراء والميم مشددتين وتخفيف الياء مع القصر وقوله ويقال الرميا ضبط فى نسخة بفتح الراء وسكون الميم وفتح الياء ولم يذكره صاحب القاموس

تكيدها ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال أن سلمان الفارسى أشار به على رسول الله ﷺ ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى بعض أهل العلم أن المهاجرين يوم الخندق قالوا سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال رسول الله ﷺ سلمان منا أهل البيت . قال ابن أسحق ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت بهم فى السبخة بين الخندق وسلع وخرج على بن أبي طالب عليه السلام فى نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التى أقحموا منها خيلهم وأقبلت الفرسان تمنق نحوهم وكان عمرو بن عبدود قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد يوم أحد فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليري مكانه فلما وقف هو وخيله قال من يبارز فبرز له على بن أبى طالب فقال له ياعمرو انك قد كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين الا أخذتها منه قال له أجل قال له على فانى أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لى بذلك قال فانى أدعوك الى النزال فقال له لم ياابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك قال له على ولكنى والله أحب أن أقتلك فحمى عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم أقبل على على فتنازلا وتجاولا فقتله على رضى الله عنه وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة . قال ابن اسحق وقال على بن أبى طالب رضوان الله عليه فى ذلك

نصر الحجارة من سفاهة رأيه   ونصرت رب محمد بصوابى
فصدرت حين تركته متجدلا   كالجذع بين دكادك وروابى
وعففت عن أثوابه ولو أننى   كنت المقطر بزنى أثوابى
لاتحسبن الله خاذل دينه   ونبيه يامعشر الاحزاب

﴿ قال ابن هشام ﴾ وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلى بن أبي طالب ﴿ قال ابن هشام ﴾ وألقى عكرمة بن أبي جهل رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو فقال حسان بن ثابت فى ذلك

فر وألقى لنا رمحه   لعلك عكرم لم تفعل
ووليت تعدو كعدو الظليم   ما ان تحور عن المعدل
ولم تلو ظهرك مستأنسا   كأن قفاك قفا فرعل

﴿ قال ابن هشام ﴾ الفرعل صغير الضباع وهذه الابيات فى أبيات له وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم الخندق وبنى قريظة حم لا ينصرون . قال ابن اسحق وحدثنى أبو ليلى عبد الله بن سهل ابن عبد الرحمن بن سهل الانصارى أخو بنى حارثة أن عائشة أم المؤمنين كانت فى حصن بنى حارثة يوم الخندق وكان من أحرز حصون المدينة قال وكانت أم سعد بن معاذ معها فى الحصن فقالت عائشة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فمر سعد وعليه درع له مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفى يده حربته يرفل بها ويقول

لبث قليلا يشهد الهيجا (١) جمل   لا بأس بالموت اذ حان لاجل

فقالت له أمه الحق أى يابنى فقد والله أخرت قالت عائشة فقلت لها يا أم سعد والله لوددت أن درع سعد كانت اسبغ مما هى قالت وخفت عليه حيث أصاب السهم منه فرمى سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكحل رماه كما حدثنى عاصم ابن عمر بن قتادة حبان بن قيس بن العرقة أحد بنى عامر بن لؤى فلما أصابه قال خذها منى وأنا ابن العرقة فقال له سعد عرق الله وجهك فى النار اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيأ فأبقنى لها فانه لاقوم أحب الى أن أجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه اللهم وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لى شهادة ولا تمتنى حتى تقرعينى من بنى قريظة . قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك انه كان يقول ما أصاب سعدا يومئذ الا أبو أسامة الجشمي حليف بنى مخزوم وقد قال أبو أسامة فى ذلك شعرا قال لعكرمة بن أبى جهل

أعكرم اهلا لمتنى اذ تقول لى   فداك بآطام المدينة خالد
ألست الذى ألزمت سعدا مريشة   لها بين أثناء المرافق عاند
قضى نحبه منها سعيد فأعولت   عليه مع الشمط العذارى النواهد
وأنت الذى دافعت عنه وقد دعا   عبيدة جمعا منهم اذ يكابد
على حين ماهم جائر عن طريقه   وآخر مرغوب عن القصد قاصد

---

(١) فى نسخة حمل بالحاء المهملة

والله أعلم أى ذلك كان ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال ان الذى رمى سعدا خفاجة ابن عاصم بن حبان . قال ابن اسحق وحدثنى يحى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عباد قال كانت صفية بن عبد المطلب فى فارع حصن حسان بن ثابت معنا فيه مع النساء والصبيان قالت صفية رضى الله عنها فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنوقريظة وقطعت مابينها وبين رسول الله ﷺ وليس بيننا و بينهم أحد يدفع عنارسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فى نحور عدوهم لايستطيعون ان ينصرفوا عنهم الينا ان أتانا آت قالت فقلت ياحسان ان هذا اليهود كما ترى يطيف بالحصن وانى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل اليه فاقتله قال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما قال لى ذلك ولم أر عنده شيأ أحتجزت ثم أخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته قالت فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت ياحسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعنى من سلبه الا أنه رجل قال مالى بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب . قال ابن اسحق وأقام رسول الله ﷺ وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم واتيانهم اياهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم أن نعيم بن مسعود بن عامر ابن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن اشجع بن ريث بن غطفان أتى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله أنى قد أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامى فمرني بما شئت فقال رسول الله ﷺ انما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا أن استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بنى قريظة وكان لهم نديما فى الجاهلية فقال يابنى قريظة فقد عرفتم ودى اياكم وخاصة مابيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم البلد بلدكم فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم لاتقدرون على أن تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاؤا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا كانتم فان رأوا نهزة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا

بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بأيديكم
ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه فقالوا له لقد أشرت بالرأى
ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لابى سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش
قد عرفتم ودى لكم وفراقى محمدا وأنه قد بلغني أمر قد رأيت على حقا أن
أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا عنى قالوا نفعل قال تعلموا أن معشر يهود قد ندموا
على ماصنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه انا قد ندمنا على مافعلنا فهل يرضيك
أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجلا من أشرافهم فنعطكم فتضرب
عناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم فارسل اليهم أن نعم فان
بعث اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا
واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يامعشر غطفان انكم أصلى وعشيرتى وأحب
الناس الى ولا أراكم تتهمونى قالوا صدقت ماأنت عندنا بمتهم قال فاكتموا عنى
قالوا نفعل فما أمرك ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كانت ليلة السبت
من شوال سنة خمس وكان من صنع الله لرسوله ﷺ ان أرسل أبو سفيان بن حرب
ورؤس غطفان الى بنى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش وغطفان
فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى تناجز
محمدا وتفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت وهو لا نعمل فيه
شيأ وقد كان احدث فيه بعضنا حدثا فاصابه مالم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذين
نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز
محمدا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تنشمروا الى بلادكم
وتتركونا والرجل فى بلادنا ولا طاقة لنا بذلك منه فلما رجعت اليهم الرسل بما
قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحق
فأرسلوا الى بنى قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم
تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل اليهم بهذا
ان الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق مايريد القوم الا أن تقاتلوا فان رأوا فرصة
انتهزوها وان كان غير ذلك انشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل فى
بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا

رهنا فابوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم الريح فى ليالى شاتية باردة شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح آنيتهم فلما انتهى الى رسول الله ﷺ ما أختلف من أمرهم ومافرق الله من جماعتهم دعا حذيفة بن اليمانى فبعثه اليهم لينظر مافعل القوم ليلا قال ابن اسحق فحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان ياأباعبد الله أرأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه قال نعم ياا بن أخي قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقدكنا نجهد قال فقال والله لوأدركناه يمشى على الارض ولحملناه على أعناقنا قال فقال حذيفة ياأبن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق وصلى رسول الله ﷺ هويامن الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنامافعل القوم ثم يرجع يشرط له رسول الله ﷺ الرجعة أسأل الله تعالى أن يكون رفيقى فى الجنة فما قال رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعانى رسول الله ﷺ فلم يكن لى بدمن القيام حين دعانى فقال ياحذيفة اذهب فادخل فى القوم فانظر ماذا يصنعون ولاتحدثن شيأ حتى تأتينا قال فذهبت فدخلت فى القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدراً ولا نارا ولا بناء فقام أبو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر امرؤ من جليسه قال حذيفة فاخذت بيد الرجل الذى كان الى جنبي فقلت من أنت قال فلان بن فلان ثم قال أبو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأختلفنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من شدة الريح ما ترون ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنانار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فانى مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فوالله ما أطلق عقاله الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله ﷺ الى أن لا تحدث شيأ حتى تأتينى ثم شئت لقتلته بسهم قال حذيفة فرجعت الى رسول الله ﷺ وهو قائم يصلى فى مرط لبعض نسائه مراجل ﴿ قال ابن هشام ﴾ المراجل ضرب من وشى اليمن فلما رآنى أدخلنى الى رجليه وطرح على طرف المرط ثم ركع وسجد وانى لفيه فلما سلم أخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم

﴿ غزوة بني قريظة ﴾

في سنة خمس . قال ابن اسحق ولما أصبح رسول الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح فلما كانت الظهر أتي جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ كما حدثني الزهري معتجرا بعمامة من استبرق على بغله عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال أوقد وضعت السلاح يارسول الله قال نعم فقال جبريل فما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن الا من طلب القوم ان الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم فامر رسول الله ﷺ مؤذنا فأذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظة واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام . قال ابن اسحق وقدم رسول الله ﷺ على ابن أبي طالب رضوان الله عليه برايته الى بني قريظة وابتدرها الناس فسار علي بن أبي طالب حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الا خابث قال لم أظنك سمعت منهم لي أذى قال نعم يا رسول الله قال لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيأ فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم قال يااخوان القردة هل اخزاكم الله وأنزل بكم نقمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من اصحابه بالصورين قبل أن يصل الى بني قريظة فقال هل مر بكم أحد قالوا يا رسول الله قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم . ولما أتي رسول الله ﷺ بني قريظة نزل على بئر من آبارها من ناحية أموالهم يقال لها بئر (١) أنا ﴿ قال ابن هشام ﴾ بئر أني . قال ابن اسحق وتلاحق به الناس فأتي رجال منهم من بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله ﷺ لا يصلين أحد العصر الا ببني قريظة فشغلهم ما لم يكن لهم منه بد في

(١) قال في القاموس وأنا كهنا أو كحتى أو بكسر النون المشددة بئر بالمدينة لبني قريظة وواد بطريق حاج مصر اه

جريهم وأبوا أن يصلوا لقول رسول الله ﷺ حتى تأتوا بنى قريظة فصلوا العصر
بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك فى كتابه ولا عنفهم به رسول الله ﷺ
حدثنى بهذا الحديث أبى اسحق بن يسار عن معبد بن كعب بن مالك الانصارى
وحاصرهم رسول الله ﷺ خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله
فى قلوبهم الرعب وقد كان حيى بن أخطب دخل مع بنى قريظة فى حصنهم حين
رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه فلما أيقنوا
أن رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد لهم يامعشر
يهود قد نزل بكم من الامر ماترون وانى عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا أيها
شئتم قالوا وما هى قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه لنبى
مرسل وانه للذى تجدونه فى كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم
ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا أبيتم على
هذه فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين
السيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم
نترك وراءنا نسلا نخشى عليه وان نظهر فلعمرى لنجدن النساء والابناء قالوا
نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فان أبيتم على هذه فان الليلة ليلة
السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد آمنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب
من محمد وأصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا علينا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان
قبلنا الا من قد علمت فاصابه ما لم يخف عليك من المسخ قال ما بات رجل منكم
منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما ثم انهم بعثوا الى رسول الله ﷺ
ان ابعث الينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بنى عمرو بن عوف وكانوا حلفاء
الاوس لنستشيره فى أمرنا فأرسله رسول الله ﷺ اليهم فلما رأوه قام اليه
الرجال وجهش اليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه فرق لهم وقالوا له
يا أبا لبابة أترى أن تنزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه انه
الذبح قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماى من مكانهما حتى عرفت أنى قد
خنت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط فى المسجد الى عمود من عمدة

وقال لا أبرح من مكاني هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله أن لا أطأ بني قريظة ابدا ولا ارى في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا ﴿ قال ابن هشام ﴾ فأنزل الله تعالى في ابي لبابة فيما قال سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد عن عبد الله بن أبي قتادة يا أيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون . قال ابن اسحق فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره وكان قد استبطأه قال أما أنه لو جاءني لاستغفرت له فاما اذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه . قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط أن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو في بيت أم سلمة رضي الله عنها فسمعت رسول الله ﷺ من السحر وهو يضحك قالت فقلت مما تضحك يارسول الله أضحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة قالت قلت افلا ابشره يارسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا أبا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه رسول الله ﷺ خارجا الى صلاة الصبح اطلقه ﴿ قال ابن هشام ﴾ اقام ابو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته في كل وقت صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجذع فيما حدثني بعض أهل العلم والآية التي نزلت في توبته قول الله عزوجل وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم . قال ابن اسحق ثم ان ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعيه وأسد ابن عبيد وهم نفر من بني هدل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمر بحرس رسول الله ﷺ وعليه محمد بن مسلمة تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال أنا عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أبي أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد ابدا فقال محمد بن سلمة حين

طرفه اللهم لاتحرمني اقالة عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى
اتى باب مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدر اين توجه
من الارض الى يومه هذا فذكر لرسول الله ﷺ شأنه فقال ذاك رجل نجاه الله
بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان واتق برمة فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا على
حكم رسول الله ﷺ فاصبحت رمته ملقاة ولا يدرى أين ذهب فقال رسول الله ﷺ
فيه تلك المقالة والله أعلم أي ذلك كان فلما اصبحوا نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فتواثبت
الاوس فقالوا يارسول الله صلى الله عليك وسلم انهم كانوا موالينا دون الخزرج وقد
فعلت في موالى اخواننا بالامس ماقد علمت وقد كان رسول الله ﷺ قبل بني
قريظة قد حاصر بني قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله اياهم
عبدالله بن أبي بن سلول فوهبهم له فلما كلمته الاوس قال رسول الله ﷺ ألا
يامعشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال رسول الله ﷺ فذاك الى
سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة في مسجده كانت
تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان
رسول الله ﷺ قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة
رفيدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله ﷺ في بني قريظة أتاه قومه
فحملوه على حمار قد وطؤا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما جميلا ثم أقبلوا
معه الى رسول الله ﷺ وهم يقولون ياأبا عمرو وأحسن في مواليك فان رسول الله
ﷺ انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال لقد أني لسعد أن
لاتأخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني عبد
الاشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل اليهم سعد عن كلمته التى سمع
منه فلما انتهى سعد الى رسول الله ﷺ والمسلمين قال رسول الله ﷺ قوموا
الى سيدكم فاما المهاجرون من قريش فيقولون انما أراد رسول الله ﷺ الانصار
وأما الانصار فيقولون قد عم بها رسول الله ﷺ فقاموا اليه فقالوا ياأبا عمرو
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد
بن معاذ عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت قالوا نعم قال
وعلى من ههنا في الناحية التى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله ﷺ نعم قال سعد فأنى احكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء . قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة بن عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثى قال قال رسول الله ﷺ لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنى بعض من أثق به من أهل العلم أن على بن أبى طالب صاح وهم محاصرو بنى قريظة يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزبير بن العوام وقال والله لاذوقن ماذاق حمزة أولا فتحن حصنهم فقالوا يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ . قال ابن اسحق ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله ﷺ بالمدينة فى دار بنت الحرث امرأة من بنى النجار ثم خرج رسول الله ﷺ الى سوق المدينة التى هى سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم فى تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيى ابن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أوسبعمائة والمكثر لهم يقول كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة وقد قالوا لكعب ابن أسد وهم يذهب بهم الى رسول الله ﷺ ارسالا يا كعب ما تراه يصنع بنا قال أفى كل موطن لاتعقلون الا ترون الداعى لا ينزع وانه من ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله ﷺ وأتى يحيى بن أخطب عدو الله وعليه حلة له فقاحية ﴿ قال ابن هشام ﴾ فقاحية ضرب من الوشى قد شقها عليها من كل ناحية قدر أنملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله ﷺ قال أما والله مالمت نفسى فى عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لابأس بأمر الله كتاب وقدروا ملحمة كتبها الله على بنى اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه فقال جبل بن جوال الثعلبى

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه — ولكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى أبلغ النفس عذارها — وقلقل يبغي العز كل مقلقل

قال ابن اسحق وقد حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت لم يقتل من نسائهم الا امرأة واحدة قالت والله انها لعندى تحدث معى وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله ﷺ يقتل رجالها

في السوق اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة قالت أنا والله قالت قلت لها ويلك مالك قالت اقتل قلت ولم قالت لحدث أحدثته قالت فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشة تقول فوالله ما أنسى عجبا منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل ﴿ قال ابن هشام ﴾ وهى التى طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته . قال ابن اسحق وقد كان ثابت بن قيس الشماس فيما ذكر لى ابن شهاب الزهرى أتي الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى أبا عبد الرحمن وكان الزبير قدمن على ثابت بن قيس بن شماس فى الجاهلية وذكر لى بعض ولد الزبير أنه كان من عليه يوم بعاث أخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه ثابت وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفنى قال وهل يجهل مثلى مثلك قال انى قد أردت أن أجزيك بيدك عندى قال ان الكريم يجزى الكريم ثم أتي ثابت بن قيس رسول الله ﷺ فقال يارسول الله انه قد كانت للزبير على منة وقد أحببت أن أجزيه بها فهب لى دمه فقال رسول الله ﷺ هو لك فأتاه فقال ان رسول الله ﷺ قد وهب لى دمك فهو لك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة قال فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بأبى أنت وأمي يارسول الله هب لى امرأته وولده قال هم لك قال فأتاه فقال قد وهب لى رسول الله ﷺ اهلك وولدك فهم لك قال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال يارسول الله ماله قال هو لك فأتاه ثابت فقال قد اعطانى رسول الله ﷺ وسلم مالك فهو لك قال أى ثابت ما فعل الذى كان وجهه مرآة صينية يتراءى فيها عذارى الحي كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادى حى بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا فررنا عزال ابن سموأل قال قتل قال فما فعل المجلسان يعنى بنى كعب بن قريظة وبنى عمرو ابن قريظة قال ذهبوا قال قتلوا قال فانى اسألك يا ثابت بيدى عندك الا الحقتنى بالقوم فوالله مافى العيش بعد هؤلاء من خير فما أنا بصابر لله فتلة دلو ناضح حتى القى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله القى الاحبة قال يلقاهم والله فى نار جهنم خالدا مخلدا ﴿ قال ابن هشام ﴾ فبلة دلو (١)

(١) والناضح البعير الذى يستسقى الماء

ناضح قال زهير بن أبى سلمى فى قبلة وقابل يتغنى كلما قدرت . على العراقى يداه قائما دفقا وهذا البيت فى قصيدة له ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويروى وقال يتلقى يعنى قابل الدلو يتناول . قال ابن اسحق وكان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل كل من أنبت منهم . قال ابن أسحق وحدثنى شعبة بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير عن عطية القرظي قال كان رسول الله ﷺ قد أمر أن يقتل من بنى قريظة كل من أنبت منهم وكنت غلاما فوجدونى لم أنبت فخلوا سبيلى قال وحدثنى أيوب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى صعصعة أخو بنى عدى بن النجار أن سلمى بنت قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس وكانت احدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلت معه القبلتين وبايعته بيعة النساء سألته رفاعة ابن سموأل القرظي وكان رجلا قد بلغ فلاذ بها وكان يعرفهم قبل ذلك فقالت يانبى الله بأبى أنت وأمى هب لى رفاعة فانه قد زعم انه سيصلى ويأكل لحم الجمل قال فوهبه لها فاستحيته . قال بن اسحق ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بنى قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين وأعلم فى ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال وأخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة أسهم سهمان ولفارسه سهم وللراجل من ليس له فرس سهم وكانت الخيل يوم بنى ريظة ستة وثلاثين فرسا وكان اول فىء وقعت فيه السهمان واخرج منه الخمس فعلى سنتها وما مضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت المقاسم ومضت السنة فى المغازى . ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الانصارى أخا بنى عبد الاشهل بسبايا من سبايا بنى قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا وكان رسول الله ﷺ قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة احدى نساء بنى عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله صلى عليه وسلم حتى توفى عنها وهى فى ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يارسول الله بل تتركنى فى ملكك فهو أخف على وعليك فتركها وقد كانت حين سباها قد تعصت بالاسلام وأبت اليهودية فعزلها رسول الله ﷺ ووجد فى نفسه لذلك من أمرها فبينا هو مع أصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرنى باسلام ريحانة

فجاءه فقال يارسول الله قد أسلمت ريحانة فسره ذلك من أمرها. قال ابن اسحق وأنزل الله تعالى فى أمر الخندق وأمر بنى قريظة من القرآن القصة فى سورة الاحزاب يذكر فيها مانزل من البلاء ونعمته عليهم وكفايته اياهم حين فرج الله ذلك عنهم بعد مقالة من قال من أهل النفاق ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعلمون بصيراً والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة وكانت الجنود التى ارسل الله عليهم مع الريح الملائكة يقول الله تعالى إذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم وإذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فالذين جاؤهم من فوقهم بنو قريظة والذين جاؤهم من أسفل منهم قريش وغطفان يقول الله تعالى هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الا غرور القول معتب بن قشير اذ يقول ماقال وإذ قالت طائفة منهم يااهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون أن بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون إلا فراراً لقول اوس بن قيظى ومن كان على مثل رأيه من قومه ولو دخلت عليهم من اقطارها اى المدينة ﴿ قال ابن هشام ﴾ الاقطار الجوانب وواحدها قطر وهى الاقتار وواحدها قتر قال الفرزدق

كم من غنى فتح الاله لهم به والخيل مقعية على الاقطار

ويروى على الاقتار وهذا البيت فى قصيدة له ثم سئلوا الفتنة أى الرجوع الى الشرك لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا فهم بنو حارثة وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بنى سلمة حين همتا بالفشل يوم أحد ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها أبداً فذكر لهم الله الذى أعطوا من أنفسهم ثم قال تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أوالقتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم اى اهل النفاق والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا اى الادفعاً وتعذيراً أشحة عليكم اى للضغن الذى فى انفسهم فاذا جاء الخوف

رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت اى اعظاما له وفرقا منه فاذاذهب الخوف سلقوكم بألسنةحدادای فی القول بما لاتحبون لانهم لا يرجون آخرة (١) ولا تحملهم حسنة فهم يهابون الموت هيبة من لا يرجو مابعده ﴿قال ابن هشام﴾ سلقوكم بالغوافيكم بالكلام فاحرقوكم وآذوكم تقول العرب خطيب سلاق وخطيب مسلق ومسلاق قال اعشى بنى قيس بن ثعلبة

فيهم المجد والسماحة والنجـ ـد فيهم والخاطب السلاق

وهذا البيت فى قصيدة له يحسبون الاحزاب لم يذهبوا قريش وغطفان وان يأت الاحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب يسئلون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا ثم أقبل على المؤمنين فقال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر أى لئلا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ولا عن مكان هو به ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء ليختبر به فقال ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذاما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما أى صبرا على البلاء وتسليما للقضاء وتصديقا للحق لما كان الله تعالى وعدهم ورسوله ﷺ ثم قال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه أى فرغ من عمله ورجع الى ربه كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد ﴿قال ابن هشام﴾ قضى نحبه مات والنحب النفس فيما أخبرنى أبو عبيدة وجمعه نحوب قال ذو الرمة

عشية فر الحارثيون بعد ما قضى نحبه فى ملتقى الخيل هوبر

وهذا البيت فى قصيدة له وهو بر من بنى الحرث بن كعب أراد يزيد بن هوبر والنحب أيضا النذر قال جرير بن الخطفى

بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا عشية بسطام جرين على نحب

يقول على نذر كانت نذرت أن تقتله فقتله وهذا البيت فى قصيدة له وبسطام بسطام بن قيس بن مسعود الشيبانى وهو ابن ذى الجدين حدثنى أبو عبيدة أنه كان فارس ربيعة بن نزار وطخفة موضع بطريق البصرة والنحب

---

(١) فى نسخة ولا يعملون حسنة

أيضا الخطار وهو الرهان قال الفرزدق

واذ نحبت كلب على الناس أينا   على النحب أعطى للجزيل وأفضل

والنحب أيضا البكا ومنه قولهم ينتحب والنحب أيضا الحاجة والهمة تقوله مالى عندهم نحب قال مالك بن نويرة اليربوعى

ومالى نحب عندهم غير اننى   تلمست ما تبغي من الشدن السجر

وقال نهار بن توسعه أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ﴿ قال ابن هشام ﴾ هو مولى أبي حنيفة الفقيه

ونجى يوسف الثقفى ركض   دارك بعد ما وقع اللواء

ولو ادركته لقضيت نحبا   به ولكل مخطأة وفاء

والنحب أيضا السير الخفيف المر . قال ابن اسحق ومنهم من ينتظر أى ما وعد الله به من نصره والشهادة على ما مضى عليه أصحابه يقول الله تعالى وما بدلوا تبديلا أى ماشكوا وما ترددوا فى دينهم وما استبدلوا به غيره ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم أى قريشا وغطفان لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب أى بنى قريظة من صياصيهم والصياصى الحصون والآطام التى كانوا فيها ﴿ قال ابن هشام ﴾ قال سحيم عبد بنى الحسحاس وبنو الحسحاس من بنى أسد بن خزيمة

وأصبحت الثيران صرعي وأصبحت   نساء تميم يلتقطن الصياصيا

ويروى يبتدرن وهذا البيت في قصيدة له والصياصى أيضا القرون قال النابغة الجعدى

وسادة رهطى حتى بقيـ   ـت فردا كصيصية الاعضب

يقول أصاب الموت سادة رهطى وهذا البيت فى قصيدة له وقال أبو داود الايادى

فزعرنا سحم الصياصى بأيديـ   ـهن نضح من الكحيل وقار

وهذا البيت فى قصيدة له والصياصى أيضا الشوك الذى للنساجين فيما أخبرني أبو عبيدة وأنشدني لدريد بن الصمة الجشمي جشم بن معاوية ابن

بكر بن هوازن

نظرت اليه والرماح تنوشه كوقع الصياصى فى النسيج الممدد

وهذا البيت فى قصيدة له والصياصى أيضا تكون فى أرجلى الديكة ناتئة كأنها القرون الصغار والصياصى أيضا الاصول أخبرنى أبو عبيدة أن العرب تقول جذ الله صيصته أى أصله . قال ابن اسحق وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا أى قتل الرجال وسبى الذرارى والنساء وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها يعنى خيبر وكان الله على كل شىء قديرا قال ابن اسحق فلما انقضى شأن بنى قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه فمات منه شهيدا . قال ابن اسحق حدثنى معاذ بن رفاعة الزرقى قال حدثنى من شئت من رجال قومى ان جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ حين قبض سعد بن معاذ من جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش قال فقام رسول الله ﷺ يعاسر يجر ثوبه الى سعد فوجده قد مات . قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن قال أقبلت عائشة قافلة من مكة ومعها أسيد بن حضير فلقيه موت امرأة له فحزن عليها بعض الحزن فقالت له عائشة يغفر الله لك يا أبا يحيى أتحزن على امرأة وقد أصبت بابن عمك وقد اهتز له العرش . وقال ابن اسحق وحدثنى من لا اتهم عن الحسن البصرى قال كان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المسلمين والله ان كان لبادنا وما حملنا من جنازة أخف منه فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال ان له حملة غيركم والذى نفسى بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد . قال ابن اسحق وحدثنى معاذ بن رفاعه عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح عن جابر بن عبد الله قال لما دفن سعد ونحن مع رسول الله ﷺ سبح رسول ﷺ فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يارسول الله مم سبحت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه ﴿ قال ابن هشام ﴾ ومجاز هذا الحديث قول عائشة قال رسول الله ﷺ ان للقبر لضمة لو كان أحد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ قال ابن اسحق ولسعد يقول رجل من الانصار

وما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به الا لسعد أبى عمرو

وقالت أم سعد حين احتمل نعشه وهى تبكيه ﴿ قال ابن هشام ﴾ وهى كبيشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الابجر وهو خدرة بن عوف ابن الحرث بن الخزرج

ويل أم سعد سعداً صرامة وحدا
وسوددا ومجداً وفارسا معدا
سد به مسدا يقدها ماقدا

يقول رسول الله ﷺ كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن معاذ . قال ابن اسحق ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق الا ستة نفر (من بنى عبد الاشهل) سعد بن معاذ وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو وعبدالله بن سهل ثلاثة نفر (ومن بنى جشم بن الخزرج ثم من بنى سلمة) الطفيل بن النعمان وثعلبة بن غنمة رجلان (ومن بنى النجار ثم من بنى دينار) كعب بن زيد أصابه سهم غرب فقتله ﴿ قال ابن هشام ﴾ سهم غرب وسهم غرب باضافة وغير اضافة وهو الذى لا يعرف من أين جاء ولا من رمى به . وقتل من المشركين ثلاثة نفر (من بنى عبدالدار بن قصى) منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبدالدار أصابه سهم فمات منه بمكة ﴿ قال ابن هشام ﴾ هو عثمان بن أمية بن منبه بن عبيد بن السباق قال ابن اسحق (ومن بنى مخزوم بن يقظة) نوفل بن عبدالله بن المغيرة سألوا رسول الله ﷺ أن يبيعهم جسده وكان اقتحم الخندق فتورط فيه فقتل فغلب المسلمون على جسده فقال رسول الله ﷺ لاحاجة لنا فى جسده ولا بثمنه فخلى بينهم وبينه ﴿ قال ابن هشام ﴾ أعطوا رسول الله ﷺ بجسده عشرة آلاف درهم فيما بلغنى عن الزهرى . قال ابن اسحق ومن بنى عامر بن لؤى ثم من بنى مالك ابن حسل . عمرو بن عبدود قتله على بن أبى طالب رضوان الله عليه ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى الثقة أنه حدث عن أبى شهاب الزهرى أنه قال قتل على بن أبى طالب يومئذ عمرو بن عبدود وابنه حسل بن عمرو ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال عمرو بن عبدود ويقال عمرو بن عبد . قال ابن اسحق واستشهد يوم بنى قريظة من المسلمين ثم من الحرث بن الخزرج خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو طرحت عليه رحى فشدخته شدخا شديدا فزعموا أن رسول الله ﷺ قال

ان له لاجر شهيدين . ومات أبو سنان بن محصن بن حرثان أخو بنى أسد بن خزيمة ورسول الله ﷺ محاصر بنى قريظة فدفن فى مقبرة بنى قريظة التى يدفنون فيها اليوم واليه دفنوا أمواتهم فى الاسلام.ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله ﷺ فيما بلغنى لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان هو الذى يغزوها حتى فتح الله تعالى عليه مكة

ماقيل من الشعر فى أمر الخندق وبنى قريظة

وقال ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بنى محارب بن فهر فى يوم الخندق

ومشفقة تظن بنا الظنونا ... وقد قدنا عرندسة طحونا
كأن زهاءها أحد اذ ما ... بدت أركانه للناظرينا
ترى الابدان فيها مسبغات ... على الابطال واليلب الحصينا
وجردا كالقداح مسومات ... نؤم بها الغواة الخاطئينا
كأنهم اذا صالوا وصلنا ... بباب الخندقين مصافحونا
أناس لا نرى فيهم رشيدا ... وقد قالوا ألسنا راشدينا
(١) فأحجرناهم شهرا كريتا ... وكنا فوقهم كالقاهرينا
نراوحهم ونغدو كل يوم ... عليهم فى السلاح مدججينا
بأيدينا صوارم مرهفات ... نقد بها المفارق والشؤونا
كأن وميضهن معريات ... اذا لاحت بأيدى مصلتينا
وميض عقيقة لمعت بليل ... ترى فيها العقائق مستبينا
فلولا خندق كانوا لديه ... لدمرنا عليهم أجمعينا
ولكن حال دونهم وكانوا ... به من خوفنا متعوذينا
فان نرحل فانا قد تركنا ... لدى أبياتكم سعدا رهينا
اذا جن الظلام سمعت نوحا ... على سعدا يرجعن الحنينا
وسوف نزوركم عما قريب ... كما زرنا كم متوازرينا

---

(١) فى نسخة فاحجزناهم

بجمع من كنانة غير عزل ... كأسد الغاب قد حمت العرينا
فاجابه كعب بن مالك أخو بني سلمة رضي الله عنه فقال
وسائلة تسائل ما لقينا ... ولو شهدت رأتنا صابرينا
صبرنا لا نرى لله عدلا ... علي ما نابنا متوكلينا
وكان لنا النبي وزير صدق ... به نعلو البرية أجمعينا
تقاتل معشرا ظلموا وعقوا ... وكانوا بالعداوة مرصدينا
نعاجلهم اذا نهضوا الينا ... بضرب يعجل المتسرعينا
ترانا في فضافض سابغات ... كغدران الملا متسربلينا
وفي ايماننا بيض خفاف ... بها نشفي مراح الشاغبينا
بباب الخندقين كأن أسدا ... شوابكهن يحمين العرينا
فوارسنا اذا بكروا وراحوا ... علي الاعداء شوسا معلمينا
لنصر أحمدا والله حتى ... نكون عباد صدق مخلصينا
ويعلم اهل مكة حين ساروا ... واحزاب اتوا متحزبينا
بأن الله ليس له شريك ... وان الله مولى المؤمنينا
فاما تقتلوا سعدا سفاها ... فان الله خير القادرينا
سيدخله جنانا طيبات ... تكون مقامة للصالحينا
كما قد ردكم فلا شريدا ... بغيظكم خزايا خائبينا
خزايا لم تنالوا ثم خيرا ... وكدتم أن تكونوا دامرينا
بريح عاصف هبت عليكم ... فكنتم تحتها متكمهينا
وقال عبد الله الزبعرى السهمي في يوم الخندق
حي الديار محا معارف رسمها ... طول البلا وتراوح الاحقاب
فكأنما كتب اليهود رسومها ... الا الكنيف ومعقد الاطناب
قفرا كانك لم تكن تلهو بها ... في نعمة بأوانس أتراب
فاترك تذكر ما مضى من عيشة ... ومحلة خلق المقام يباب
واذكر بلاء معاشر واشكرهم ... ساروا بأجمعهم من الانصاب
أنصاب مكة عامدين ليثرب ... في ذي غياطل جحفل جبجاب

يدع الحزون مناهجا معلومة　　في كل نشر ظاهر وشعاب
فيها الجياد شوازب مجنونة　　قب البطون لواحق الاقراب
من كل سلهبة وأجرد سلهب　　كالسيد بارد غفلة الرقاب
جيش عيينة قاصد بلوائه　　فيه وصخر قائد الاحزاب
قرمان كالبدرين أصبح فيهما　　غيث الفقير ومعقل الهراب
حتى اذا وردو المدينة وارتدوا　　للموت كل مجرب اقضاب
شهرا وعشرا قاهرين محمدا　　وصحابه في الحرب خير صحاب
نادوا برحلتهم صبيحة قلتم　　كدنا نكون بها مع الخياب
لولا الخنادق غادروا من جمعهم　　قتلى لطير سغب وذئاب

فاجابه حسان بن ثابت الانصارى فقال

هل رسم دراسة المقام يباب　　متكلم لمحاور بجواب
فقر عفارهم السحاب رسومه　　وهبوب كل مطلة مرباب
ولقد رأيتبها الحلول يزينهم　　بيض الوجوه ثواقب الاحساب
فدع الديار وذكر كل خريدة　　بيضاء آنسة الحديث كعاب
واشك الهموم الى الاله وما ترى　　من معشر ظلموا الرسول غضاب
ساروا بأجمعهم اليه وألبوا　　أهل القرى وبوادى الاعراب
جيش عيينة وابن حرب فيهم　　متخمطون بحلبة الاحزاب
حتى اذا وردوا المدينة وارتجوا　　قتلى الرسول ومغنم الاسلاب
وغدوا علينا قادرين بأيدهم　　ردوا بغيظهم على الاعقاب
بهبوب معصفة تفرق جمعهم　　وجنود ربك سيد الارباب
فكفى الاله المؤمنين قتالهم　　وأثابهم في الاجر خير ثواب
من بعد ماقنطوا ففرق جمعهم　　تنزيل نصر مليكنا الوهاب
وأقر عين محمد وصحابه　　وأذل كل مكذب مرتاب
عاتى الفؤاد موقع ذى ريبة　　في الكفر ليس بطاهر الاثواب
علق الشقاء بقلبه ففؤاده　　في الكفر آخر هذه الاحقاب

وأجابه كعب بن مالك أيضا فقال

أبقى لنا حدث الحروب بقية　　من خير نحلة ربنا الوهاب
بيضا مشرفة الذرا ومعاطنا　　حم الجذوع غزيرة الاحلاب
كاللوب يبذل جمها وحفيلها　　للجار وابن العم والمنتاب
ونزائعا مثل السراح نمى بها　　علف الشعير وجزة المقضاب
عرى الشوى منها وأردف نحضها　　جرد المتون وسائر الآراب
قودا تراح الى الصياح اذ غدت　　فعل الضراء تراح للكلاب
وتحوط سائمة الديار وتارة　　تردى العدا وتؤب بالاسلاب
حوش الوحوش مطارة عند الوغي　　عبس اللقاء مبينة الانجاب
علفت على دعة فصارت بدنا　　دخس البضيع خفيفة الاقصاب
يغدون بالزغف المضاعف(١) شكه　　وبمترصات في الثقاف صياب
وصوارم نزع الصياقل عليها　　وبكل أروع ماجد الانساب
يصلى اليمين بمارن متقارب　　وكلت وقيعته الى خباب
وأغر أزرق فى القناة كانه　　في طخيه الظلماء ضوء شهاب
وكتيبة ينفى القران قتيرها　　وترد حدقوا حز النشاب
جأوى ململمة كان رماحها　　فى كل مجمعة صريمة غاب
تأوى الى ظل اللواء كانه　　فى صعدة الخطي فيء عقاب
أعيت أبا كرب وأعيت تبعا　　وأبت بسالتها على الاعراب
ومواعظ من ربنا نهدى بها　　بلسان أزهر طيب الانواب
عرضت علينا فاشتهينا ذكرها　　من بعد ماعرضت على الاحزاب
حكما يراها المجرمون بزعمهم　　حرجا ويفهمها ذوو الالباب
جاءب(٢) سخينة كي تغالب ربها　　فليغلبن مغالب الغلاب

﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنى من أثق به قال حدثنى عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير قال لما قال كعب بن مالك

---

(١) قوله شجه فى نسخة نسجه
(٢) قوله سخينة أى قريش

جاءت سخينة كى تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

قال له رسول الله ﷺ لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا . قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك فى يوم الخندق

من سره ضرب يمعمع بعضه بعضا كمعمعة الاباء المحرق
فليأت مأسدة تسن سيوفها بين المذاد وبين جذع الخندق
دربوا بضرب المعلمين وأسلموا مهجات أنفسهم لرب المشرق
فى عصبة نصر الاله نبيه بهم وكان بعبده ذا مرفق
فى كل سابغة تخط فضولها كالنهي هبت ريحه المترقرق
بيضاء محكمة كان قتيرها حدق الجنادب ذات شك موثق
جدلاء يحفزها نجاد مهند صافى الحديدة صارم ذى رونق
تلكم مع التقوى تكون لباسنا يوم الهياج وكل ساعة مصدق
نصل السيوف اذا قصرن بخطونا قدما ونلحق اذا لم تلحق
فترى الجماجم ضاحيا هاماتها بله الاكف كأنها لم تخلق
نلقى العدو بفخمة ملمومة تنفى الجموع كفصد رأس المشرق
ونعد للاعداء كل مقلص ورد ومحجول القوائم أبلق
تردى بفرسان كأنهم عند الهياج أسود طل ملثق
صدق يعاطون الكماة حتوفهم تحت العماية بالوشيج المزهق
أمر الاله بربطها لعدوه فى الحرب ان الله خير موفق
لتكون غيظا للعدو وحيطا للدار ان (١) دلفت خيول النزق
ويعيننا الله العزيز بقوة منه وصدق الصبر ساعة نلتقى
ونطيع أمر نبينا ونجيبه وإذا دعا لكريهة لم تسبق
ومتى ينادى للشدائد نأتها ومتى نرى الحومات فيها نعنق
من يتبع قول النبى فانه فينا مطاع لامر حق مصدق
فبذاك ينصرنا ويظهر عزنا ويصيبنا من نيل ذاك بمفرق
ان الذين يكذبون محمداً كفروا وضلوا عن سبيل المتقى

﴿قال ابن هشام﴾ أنشدني بيته تلكم مع التقوى تكون لباسنا وبيته من

يتبع قول النبى أبو زيد وأنشدني تنقى الجموع كراس قدس المشرق . قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك فى يوم الخندق

لقد علم الاحزاب حين تألبوا   علينا وراموا ديننا مانوادع
(٢) أضاميم من قيس بن عيلان أصفقت
وخندق   لم يدروا بما هو واقع
يذودوننا عن ديننا ونذودهم   عن الكفر والرحمن راء وسامع

(١) قوله دلفت فى نسخة ذلفت

(٢) قوله أضاميم من الضم أى مضمومين بعضهم لبعض

اذا غايظونا فى مقام اعاننا   على غيظهم نصر من الله واسع
وذلك حفظ الله فينا وفضله   علينا من لم يحفظ الله ضائع
هدانا لدين الحق واختاره لنا   ولله فوق الصانعين صنائع

(قال ابن هشام) وهذه الابيات فى قصيدة له . قال ابن اسحق وقال كعب ابن مالك فى يوم الخندق

ألا ابلغ قريشا أن سلعا   وما بين العريض الى الصماد
واضح فى الحروب مدربات   وخوص ثقيت من عهد عاد
ووا كد يزخر المرار فيها   فليست بالجمام ولا الثماد
كان الغاب والبردى فيها   أجش اذا تبقع للحصاد
ولم تجمل تجارتنا اشتراء الـ   حمير لارض دوس أو مراد
بلاد لم تثر الا لكيما   نجالد ان نشطتم للجلاد
أثرنا سكة الانباط فيها   فلم تر مثلها جلهات واد
قصرنا كل ذى حضر وطول   على الغايات مقتدر جواد
أجيبونا الى ماتجتديكم   من القول المبين والسداد
والا فاصبروا لجلاد يوم   لكم منا الى شطر المذاد
نصبحكم بكل أخى حروب   وكل مطهم سلس القياد
وكل طمرة خفق حشاها   تدف دفيف صفراء الجراد
وكل مقلص الآراب نهد   تميم الخلق من آخر وهادى

خيول لاتناع اذا أضيفت ... خيول الماس فى السنة الجماد
ينازعن الاعنـة مصغيات ... اذا نادى الى الفزع المنـادى
اذا قالت لنا النذر استعدوا ... توكلنـا على رب العباد
وقلنا لن يفـرج مالقينـا ... سوى ضرب القوانس والجهاد
فـلم تر عصبة فيمن لقينـا ... من الافـوام من قار وبادى
أشـد بسالة منـا اذاما ... أردناه وألـين فى الوداد
اذا مانحن أشرجنا عليها ... جياد الجدل فى الارب الشداد
قذفنا فى السوابغ كل صقر ... كـريم غـير معتلث الزناد
أشم كأنه أسـد عبـوس ... غداة بدا ببطن الجذع غاد
يغشى هامة البطل المذكى ... صبى السيف مسترخى النجاد
لنظهر دينك اللهـم انا ... بكفك فاهدنا سبل الرشاد

﴿ قال ابن هشام ﴾ بيته قصرنا كل ذى حضر وطول والبيت الذي يتلوه والبيت الثالث منه والبيت الرابع منه وبيته أشم كأنه أسد عبوس والبيت الذى يتلوه عن أبي زيد الانصارى قال ابن اسحق وقال مسافع بن عبدمناف بن وهب بن حذافة بن جمـح يبكي عمرو بن عبد ود ويذكر قتـل على بن أبى طـالب رضوان الله عليه اياه

عمرو بن عبد كان أول فارس ... جدع المذاد وكان فارس (١) يليل
سمح الخـلائق ماجـد ذومرة ... يبغى القتـال بشكة لم ينكل
ولقد علمتم حـين ولوا عنكم ... ان ابن عبـد فيهم لم يعجل
حتى تكنفه الـكماة وكلهم ... يبغي مقـاتلة وليس بمؤتل
ولقد تكنفت الاسنة فارسـا ... بجنوب سلع غير نكس أميل
بسل النزال على فارس غالب ... بجنوب سلع ليته لم ينزل
فاذهب على فـما ظفرت بمثله ... فخرا ولا لاقيت مثل المعضل

---

(١) يليل اسم موضع

نفسي الفداء لفارس من غالب　　لاقى حمام الموت لم يتحلحل
أعنى الذى جزع المذاد بمهره　　طلبا لثأر معاشر لم يخذل

قال مسافع أيضا يؤنب فرسان عمر الذين كانوا معه فاجلوا عنه وتركوه

عمرو بن عبد والجياد يقودها　　خيل تقادله وخيل تنعل
أجلت فوارسه وغادر رهطه　　ركنا عظيما كان أول فيها أول
عجبا وان أعجب فقد أبصرته　　مهما يسوم على عمر اينزل
لاتبعدن فقد أصبت بقتله　　ولقيت قبل الموت أمر ايثقل
وهبيرة لمسلوب ولى مدبرا　　عند القتال مخافة أن يقتلوا
وضرارا كان الباس منه محضرا　　ولى كما ولى اللئيم الاعزل

﴿ قال ابن هشام ﴾ وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له وقوله عمرا ينزله عن غير ابن اسحق قال ابن اسحق وقال هبيرة بن أبى وهب يعتذر من فراره ويبكى عمرا ويذكر قتل على اياه

لعمري ماوليت ظهرى محمدا　　وأصحابه جبنا ولاخيفة القتل
ولكننى قلبت أمرى فلم أجد　　لسيفى غناء ان ضربت ولا نبلى
وقفت فلما لم أجد لى مقدما　　صددت كضرغام هزبرأبى شبل
ثنى عطفه عن قرنه حين لم يجد　　مكرا وقد ما كان ذلك من فعلى
فلا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا　　وحق لحسن المدح مثلك من مثلى
ولا تبعدن ياعمرو وحياوهالكا　　فقد بنت محمود الثناماجد الاصل
فمن لطراد الخيل تقدع بالقنا　　وللفخر يوما عند قرقرة البزل
هنالك لو كان ابن عبد لزارها　　وفرجها حقا فتى غير ما وغل
فعنك على لا أرى مثل موقف　　وقفت على نجد المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك فخرا بمثله　　أمنت به ما عشت من زلة النعل

وقال هبيرة بن أبى وهب يبكى عمرو بن عبد ود ويذكر قتل على رضوان الله عليه اياه

لقد علمت عليا لؤى بن غالب　　لفارسها عمرو اذا ناب نائب

لفارسها عمرو اذا ما يسومه علي وان الليث لا بد طالب
عيشة يدعوه علي وانه لفارسها اذ(١) خام عنه الكتائب
فيالهف نفسي ان عمرا تركته بيثرب لازالت هناك المصائب

وقال حسان بن ثابت يفتخر بقتل عمرو بن عبد ود

بقيتكم عمرو أبحناه بالقنا بيثرب تحمى والحماة قليل
ونحن قتلناكم بكل مهند ونحن ولاة الحرب حين نصول
ونحن قتلناكم ببدر فأصبحت معاشركم الهالكين تجول

﴿ قال ابن هشام ﴾ وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان . قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضاً فى شأن عمرو بن عبدود

أمسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي بجنوب يثرب ثأره لم ينظر
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد لقيت غداة بدر عصبة ضربوك ضربا غير ضرب الحسر
أصبحت لاتدعى ليوم عظيمة ياعمرو أو لجسيم أمر منكر

﴿ قال ابن هشام ﴾ وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان . قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا

ألا أبلغ أبا هدم رسولا مغلغلة تخب بها المطى
أكنت وليكم فى كل كره وغيرى فى الرخاء هو الولى
ومنكم شاهد ولقد رآنى رفعت له كما احتمل الصبي

﴿ قال ابن هشام ﴾ وتروى هذه الابيات لربيعة بن أمية الديلى ويروى فيها آخرها .

كبيت الخزرجي على يديه وكان شفاء نفسى الخزرجي

وتروى أيضاً لابي اسامة الجشمى . قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت فى بنى قريظة يبكى سعد بن معاذ ويذكر حكمه فيهم

---

(١) قوله فخام أى جبن
(٢) قوله الحسر أى الذين ليس معهم سلاح

لقد سجمت من دمع عينى عبرة وحق لعينى أن تفيض على سعد
قتيل ثوى فى معرك فجعت به عيون ذوارى الدمع دائمة الوجد
على ملة الرحمن وارث جنة مع الشهداء وفدها أكرم الوفد
فان تك قد ودعتنا وتركتنا وأمسيت في غبراء مظلمة اللحد
فانت الذى يا سعد أبت بمشهد كريم وأثواب المكارم والحمد
بحكمك فى حي قريظة بالذى قضى الله فيهم ما قضيت على عمد
فوافق حكم الله حكمك فيهم ولم تعف اذ ذكرت ما كان من عهد
فان كان ريب الدهر أمضاك فى الاولى شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد
فنعم مصير الصادقين اذ ادعوا الى الله يوما للوجاهة والقصد

وقال حسان بن ثابت أيضا يبكى سعد بن معاذ ورجالا من أصحاب رسول الله ﷺ من الشهداء ويذكرهم بما كان فيهم من الخير

ألا يالقومى هل لما حم دافع وهل ما مضى من صالح العيش راجع
تذكرت عصرا قد مضى فتهافتت بنات الحشا وانهل منها المدامع
صبابة وجد ذكرتنى اخوة وقتلى مضى فيها طفيل ورافع
وسعد فاضحوا فى الجنان واوحشت منازلهم فالارض منهم بلاقع
وفوا يوم بدر للرسول وفوقهم ظلال المنايا والسيوف اللوامع
دعا فأجابوه بحق وكلهم مطيع له فى كل أمر وسامع
فما نكلوا حتى توالوا جماعة ولا يقطع الآجال الا المصارع
لانهم يرجون منه شفاعة اذا لم يكن الا النبيون شافع
فذلك يا خير العباد بلاؤنا اجابتنا لله والموت ناقع
لنا المقدم الاولى اليك وما خلفنا لاولنا فى ملة الله تابع
ونعلم أن الملك لله وحده وان قضاء الله لا بد واقع

وقال حسان بن ثابت أيضا فى يوم بنى قريظة

لقد لقيت قريظة ما ساءها وما وجدت لذل من نصير
أصابهم بلاء كان فيه سوى ما أصاب بنى النضير

غداة أتاهم يهوى اليهم رسول الله كالقمر المنير
له خيل مجنبة تعادى بفرسان عليها كالصقور
تركناهم وما ظفروا بشيء دماؤهم عليهم كالعبير
فهم صرعى تحوم الطير فيهم كذاك يدان ذو العند الفجور
فانذر مثلها نصحا قريشا من الرحمن ان قبلت نذيرى

وقال حسان بن ثابت فى بنى قريظة

لقد لقيت قريظة ماساءها وحل بحصنها ذل ذليل
وسعد كان أنذرهم بنصح بأن الهكم رب جليل
فما برحوا بنقض العهد حتى فلاهم فى بلادهم الرسول
أحاط بحصنهم منا صفوف له من حر وقعتهم صليل

وقال حسان بن ثابت أيضا فى يوم بنى قريظة

تفاقد معشر نصروا قريشا وليس لهم ببلدتهم نصير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه وهم عمى من التوراة بور
كفرتم بالقرآن وقد أتيتم بتصديق الذى قال النذير
فهان على سراة بنى لؤى حريق بالبويرة مستطير

فاجابه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقال

أدام الله ذلك من صنيع وحرق فى طوائفها السعير
ستعلم أينا منها بنزه وتعلم أى أراضينا تضير
فلو كان النخيل بها ركابا لقالوا لا مقام لكم فسيروا

وأجابه جبل بن جوال الثعلبى أيضا وبكى النضير وقريظة فقال

الا ياسعد سعد بنى معاذ لما لقيت قريظة والنضير
لعمرك ان سعد بنى معاذ غداة تحملوا لهو الصبور
فاما الخزرجى أبو حباب فقال لقينقاع لا تسيروا
وبدلت الموالى من حضير أسيدا والدوائر قد تدور
وأقفرت البويرة من سلام وسعية بن أخطب فهي بور

وقد كانوا ببلدتهم ثقالا كما ثقلت بميطان الصخور
فان يهلك أبو حكم سلام فلارث السلاح ولا دثور
وكل الكاهنين وكان فيهم مع اللين الحضارمة الصقور
وجدنا المجد قد ثبتوا عليه بمجد لاتغيبه البدور
أقيموا يامراة الاوس فيها كانكم من المخزاة عور
تركتم قدركم لاشيء فيها وقدر القوم حامية تفور

قال ابن اسحق ولما انقضى شأن الخندق وأمر بنى قريظة وكان سلام بن أبي الحقيق وهو أبو رافع فيمن حزب الاحزاب على رسول الله ﷺ وكانت الاوس قبل أحد قد قتلت كعب ابن الاشرف فى عداوته لرسول الله ﷺ وتحريضه عليه استأذنت الخزرج رسول الله ﷺ فى قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخيبر فاذن لهم

مقتل سلام بن أبى الحقيق

قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن عبد الله بن مالك قال وكان مما صنع الله به لرسوله ﷺ ان هذين الحيين من الانصار الاوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله ﷺ تصاول الفحلين لا تصنع الاوس شيأ فيه عن رسول الله ﷺ غناء الا قالت الخزرج والله لايذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله ﷺ فى الاسلام قال فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها واذا فعلت الخزرج شيأ قالت الاوس مثل ذلك ولما أصابت الاوس كعب بن الاشرف فى عداوته لرسول الله ﷺ قالت الخزرج والله لايذهبون بها فضلا علينا أبدا قال فتذاكروا من رجل لرسول الله ﷺ فى العداوة كابن الاشرف فذكروا ابن أبى الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا رسول الله ﷺ فى قتله فاذن لهم فخرج اليه من الخزرج من بنى سلمة خمسة نفر عبدالله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحرث بن ربعي وخزاعى بن سود حليف لهم من أسلم فخرجوا وأمر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك ونهاهم أن يقتلوا وليدا أو امرأة فخرجوا حتى اذا قدموا خيبر أتوا دار بن أبي الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتا فى الدار

الا أغلقوه على أهله قال وكان فى علية له اليها عجلة قال فاسندوا فيها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا عليه فخرجت اليها امرأته فقالت من أنتم قالوا ناس من العرب نلتمس الميرة قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه قال فلما دخلنا عليه أغلقنا علينا وعليها الحجرة تخوفا أن تكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه قالت فصاحت امرأته فنوهت بنا وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا فوالله مايدلنا عليه فى سواد الليل الابياضه كانه قبطية ملقاة قال ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليه سيفه ثم يذكرنهي رسول الله ﷺ فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل قال فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه فى بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطنى قطنى أى حسبي حسبي قال وخرجنا وكان عبد الله بن عتيك رجلا سيء البصر قال فوقع من الدرجة فوثيت يده وثأ شديدا ويقال رجله فيما قال ابن هشام وحملناه حتى نأتى منهراً من عيونهم فندخل فيه قال فأوقدوا النيران واشتدوا فى كل وجه يطلبونا قال حتى اذا يئسوا رجعوا الى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضى بينهم قال فقلنا كيف لنا بأن عدو الله قد مات قال فقال لنا رجل منا أنا أذهب فانظر لكم قال فانطلق حتى دخل فى الناس قال فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفى يدها المصباح تنظر فى وجهه وتحدثهم وتقول أما والله لقد سمعت صوت بن عتيك ثم أكذبت نفسى وقلت أنى ابن عتيك بهذه البلاد ثم اقبلت عليه تنظر فى وجهه ثم قالت فاظ واله يهود فما سمعت من كلمة كانت الذ الى نفسى منها قال ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله ﷺ فاخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده فى قتله كلنا يدعيه قال فقال رسول الله ﷺ هاتوا أسيافكم قال فجئنا بها فنظر اليها فقال سيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام . قال ابن اسحق فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن الاشرف وقتل سلام بن أبى الحقيق

لله در عصابة لاقيتهم ... يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الاشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم ... مرحا كاسد فى عرين مغرف
حتى أتوكم فى محل بلادكم ... فسقوكم حتفا ببيض ذفف

مستنصرين لنصر دين نبيهم مستصغرين لكل أمر مجحف

﴿ قال ابن هشام ﴾ قوله ذفف عن غير ابن اسحق

﴿ اسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد ﴾

قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن راشد مولى حبيب بن أوس الثقفي عن حبيب بن أبي أوس الثقفي قال حدثني عمرو بن العاص من فيه قال لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله اني أرى أمر محمد يعلو الامور علوا منكرا واني لقد رأيت أمرا فما ترون فيه قالوا وماذا رأيت قال رأيت ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فانا أن نكون تحت يديه أحب الينا من أن نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم الا الخير قالوا ان هذا الرأي قلت فاجمعوا لنا ما نهديه له وكان أحب ما يهدى اليه من أرضنا الادم فجمعنا له أدما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ جاءه عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله ﷺ قد بعثه اليه في شأن جعفر واصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده قال فقلت لاصحابي هذا عمرو بن أمية الضمري لو قد دخلت على النجاشي اسألته اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رأت قريش اني قد اجزأت عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع فقال مرحبا بصديقي أهديت الي من بلادك شيئا قال قلت نعم أيها الملك قد أهديت اليك أدما كثيرا قال ثم قربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له أيها الملك اني قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه لاقتله فانه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا قال فغضب ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره فلو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت له أيها الملك والله لو ظننت انك تكره هذا ما سألتكه قال أتسألني ان أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله قال قلت أيها الملك أكذاك هو قال ويحك يا عمرو أطعني واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قال قلت أفتبايعني

له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابي اسلامي ثم خرجت عامدا الى رسول الله ﷺ لاسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت أين يا أبا سليمان قال والله لقد استقام الميسم وان الرجل لنبي أذهب والله فأسلم فحتى متى قال قلت والله ما جئت الا لاسلم قال فقدمنا المدينة على رسول الله ﷺ فتقدم خالد بن الوليد فاسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله أني أبايعك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما تأخر قال فقال رسول الله ﷺ يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما كان قبله وان الهجرة تجب ما كان قبلها قال فبايعته ثم انصرفت ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال فان الاسلام يحت ما كان قبله وان الهجرة تحت ما كان قبلها . قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم ان عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما أسلم حين أسلما . قال ابن اسحق فقال ابن الزبعرى السهمي

أنشد عثمان بن طلحة خلفنا وملقى نعال القوم عند المقبل
وما عقد الآباء من كل حلفة وما خالد من مثلها بمحلل
أمفتاح بيت غير بيتك تبتغي وما تبتغي من مجد بيت مؤثل
فلا تأمنن خالدا بعد هذه وعثمان جاآ بالدهيم المعضل

وكان فتح قريظة في ذي القعدة وصدر ذي الحجة وولي تلك الحجة المشركون.

﴿غزوة بني لحيان﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفر او شهري ربيع وخرج في جمادى الاولى على رأس ستة أشهر من فتح بني قريظة الى بني لحيان يطلب أصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه وأظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة فخرج من المدينة ﷺ واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام . قال ابن اسحق فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريق الشام ثم على مخيض

ثم على التراء ثم صفق ذات السيار فخرج على بين ثم على صخيرات اليمام ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فاغذ السير سريعا حتى نزل على غران وهي منازل بنى لحيان وغران واد بين امج وعسفان الى بلد يقال له ساية فوجدهم قد حذروا وتمنعوا فى رؤس الجبال فلما نزلها رسول الله ﷺ وأخطأه من غرتهم ما أراد قالوا لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة انا قد جئنا مكة فخرج فى مائتى راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كر وراح رسول الله ﷺ قافلا فكان جابر بن عبدالله يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول حين وجه راجعا آيبون تائبون ان شاء الله لربنا حامدون أعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل والمال والحديث عن عزوة بنى لحيان عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله بن أبى بكر عن عبدالله بن كعب بن مالك فقال كعب بن مالك فى عزوه بين لحيان

لو أن بنى لحيان كانوا تناظروا لقوا عصبا فى دراهم ذات مصدق
لقوا سرغانا يملأ السرب روعة أمام طحون كالمجرة فليـق
واسكنهم كانوا وبارا تتبعت شعاب حجاز غير ذى منفق

ثم قدم رسول الله ﷺ المدينة فلم يقم بها الا ليالى قلائل حتى أغار عيينة ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى فى خيل من غطفان علي لقاح لرسول الله ﷺ بالغابة وفيها رجل من بنى غفار وامرأة له فقتلوا الرجـل واحتمـلوا المرأة فى اللقاح

غزوة ذى قرد

قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله بن أبى بكر ومن لا أتهم عن عبدالله بن كعب بن مالك كل قد حدث عن غزوة ذى قرد بعض الحديث أنه كان أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الاكوع الاسلمى غدا يريد الغابة متوشحا قوسه و نبله ومعه غلام لطلحة بن عبيدالله معه فرس له يقوده حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فاشرف فى ناحية سلع ثم صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد فى آثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم فجعل يردهم بالنبل ويقول اذا

رمى خذها وأنا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا ثم عارضهم فاذا أمكنه الرمى رمى ثم قال خذها وأنا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع قال فيقول قائلهم أو يكعنا هو أول النهار قال وبلغ رسول الله ﷺ صياح بن الاكوع فصرخ بالمدينة الفزع الفزع فترامت الخيول الى رسول الله ﷺ وكان أول من انتهي الى رسول الله ﷺ من الفرسان المقداد بن عمرو وهو الذى يقال له المقداد بن الاسود حليف بنى زهرة ثم كان أول فارس وقف على رسول الله ﷺ بعد المقداد من الانصار عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء أحد بنى عبد الاشهل وسعد بن زيد أحد بنى كعب بن عبد الاشهل وأسيد بن ظهير أخو بنى حارثة بن الحرث يشك فيه وعكاشة بن محصن أخو بنى اسد بن خزيمة ومحرز بن نضلة أخو بنى أسد بن خزيمة وأبو قتادة الحرث ابن ربعى أخو بنى سلمة وأبو عياش وهو عبيد بن زيد بن الصامت أخو بنى زريق فلما اجتمعوا الى رسول الله ﷺ أمر عليهم سعد بن زيد فيما بلغني ثم قال أخرج فى طلب القوم حتى ألحقك فى الناس وقد قال رسول الله ﷺ فيما بلغنى عن رجال من بنى زريق لابى عياش ياأبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فلحق بالقوم قال أبو عياش فقلت يارسول الله أنا افرس الناس ثم ضربت الفرس فوالله ماجرى بى خمسين ذراعا حتى طرحنى فعجبت أن رسول الله ﷺ يقول لو أعطيته أفرس منك وأنا أقول أنا افرس الناس فزعم رجال من بنى زريق أن رسول الله ﷺ أعطي فرس أبى عياش معاذ بن ماعص أو عائذ ابن ماعص بن قيس بن خلدة وكان ثامنا وبعض الناس يعد سلمة بن عمرو بن الاكوع أحد الثمانية ويطرح أسيد بن ظهير أخا بني حارثة والله أعلم أى ذلك كان ولم يكن سلمة يومئذ فارسا قد كان أول من لحق بالقوم على رجليه فخرج الفرسان فى طلب القوم حتى تلاحقوا . قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة أخو بنى اسد بن خزيمة وكان يقال لحرز الاخرم ويقال له قمير وان الفزع لما كان جال فرس لمحمود بن مسلمة فى الحائط حين سمع صاهلة الخيل وكان فرسا صنيعا جاما فقال نساء من نساء

بنى عبد الاشهل حين رأين الفرس يجول فى الحائط بجذع نخل هو مربوط فيه ياقمير هل لك فى أن تركب هذا الفرس فانه كما ترى ثم تلحق برسول الله ﷺ وبالمسلمين قال نعم فاعطيته اياه نخرج عليه فلم يلبث أن بدأ الخيل بجمامه حتى ادرك القوم فقتلهم بين ايديهم ثم قال قفوايامعشر بنى اللكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من أدباركم من المهاجرين والانصار قال وحمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس فلم يقدر عليه حتى وقف على أرية من بنى عبد الاشهل فلم يقتل من المسلمين غيره ﴿ قال ابن هشام ﴾ وقتل يومئذ من المسلمين مع محرز وقاص بن محرز المدلجى فيما ذكر غير واحد من أهل العلم قال ابن اسحق وكان اسم فرس محمود ذو اللمة ﴿قال ابن هشام﴾ وكان اسم فرس سعد بن زيد لاحق واسم فرس المقداد بعزجه ويقال سبحة واسم فرس عكاشة بن محصن ذو اللمة واسم فرس أبى قتادة حزوة وفرس عباد بن بشرى لماع وفرس أسيد بن ظهير مسنون وفرس أبى عياش حلوة قال ابن اسحق وحدثنى بعض من لاأتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك ان محرزا انما كان على فرس لعكاشة بن محصن يقال له الجناح فقتل محرز واستلب الجناح ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة الحرث بن ربعى أخو بنى سلمة حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه برده ثم لحق بالناس وأقبل رسول الله ﷺ فى المسلمين ﴿ قال ابن هشام ﴾ واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم قال ابن اسحق فاذا حبيب مسجى ببرد أبى قتادة فاسترجع الناس وقالوا قتل أبو قتادة فقال رسول الله ﷺ ليس بابى قتادة ولكنه قتيل لابى قتادة وضع عليه برده لتعرفوا انه صاحبه وأدرك عكاشة بن محصن أوبارا وابنه عمرو بن أوبار وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذوا بعض اللقاح وسار رسول الله ﷺ حتى نزل بالخيل من ذى قرد وتلاحق به الناس فنزل رسول الله ﷺ به وأقام عليه يوما وليلة وقال له سلمة بن الاكوع يا رسول الله لو سرحتنى فى مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم فقال له رسول الله ﷺ فيما بلغنى انهم الان ليغبقون فى غطفان فقسم رسول الله ﷺ فى أصحابه فى كل مائة رجل جزورا وأقاموا عليها ثم رجع رسول الله ﷺ قافلا

حتى قدم المدينة وأقبلت مرأة الغفاري على ناقة من ابل رسول الله ﷺ حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر فلما فرغت قالت يا رسول الله انى قد نذرت لله أن أنحرها ان نجانى الله عليها قال فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال بئس ما جزيتها أن حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها انه لا نذر فى معصية الله ولا فيما لا تملكين إنما هي ناقة من ابلى فارجعى الى أهلك علي بركة الله والحديث علي امرأة الغفارى وما قالت وما قال لها رسول الله ﷺ عن أبي الزبير المكى عن الحسن بن أبي الحسن البصرى وكان مما قيل من الشعر فى يوم ذى قرد قول حسان بن ثابت

لولا الذي لاقت ومس نسورها ... بجنوب ساية أمس فى التقواد
للقيتكم يحملن كل مدجج ... حامى الحقيقة ماجد الاجداد
ولسر أولاد اللقيطة أننا ... سلم غداة فوارس المقداد
كنا ثمانية وكانوا جحفلا ... لجبا فشكوا بالرماح بداد
كنا من القوم الذين يلونهم ... ويقدمون عنان كل جواد
كلا ورب الراقصات الى منى ... يقطعن عرض مخارم الاوطاد
حتى نبيل الخيل فى عرصاتكم ... ونؤب بالملكات والاولاد
رهوا بكل مقلص وطمرة ... فى كل معترك عطفن رواد
أفني دوابرها ولاح متونها ... يوم تقاد به ويوم طراد
فكذاك ان جيادنا ملبونة ... والحرب مشعلة بريح غواد
وسيوفنا بيض الحدائد تجتلى ... جنن الحديد وهامة المرتاد
أخذ الاله عليهم لحرامه ... ولعزة الرحمن بالاسداد
كانوا بدار ناعمين فبدلوا ... أيام ذى قرد وجوه عناد

﴿ قال ابن هشام ﴾ فلما قالها حسان غضب عليه سعد بن زيد وحلف أن لا يكلمه أبدا قال انطلق الى خيلى وفوارسى فجعلها للمقداد فاعتذر اليه حسان قال والله ما ذاك أردت ولكن الروى وافق اسم المقداد وقال أبياتا يرضي بها سعدا

إذا أردتم الاشد الجلدا ... أوذا عناء فعليكم سعدا

* سعد بن زيد لا يهد هدا *

فلم يقبل منه سعد ولم يغن شيأ وقال حسان بن ثابت فى يوم ذى قرد

أظن عيينه اذ زارها ... بأن سوف يهدم فيها قصورا
فأكذبت ما كنت صدقته ... وقلتم سنغنم أمرا كبيرا
فعفت المدينة اذ زرتها ... وآنست للاسد فيها زئيرا
فولوا سراعا كشد النعام ... ولم يكشفوا عن ملط حصيرا
أمير علينا رسول المليـ ... ـك أحبب بذاك الينا أميرا
رسول يصدق ما جاءه ... ويتلوا كتابا مضيئا منيرا

وقال كعب بن مالك فى يوم ذى قرد للفوارس

أيحسب أولاد اللقيطة أننا ... على الخيل لسنا مثلهم فى الفوارس
وانا اناس لا نرى القتل سبة ... ولا ننثنى عند الرماح المداعس
وأنا لنقرى الضعيف من قمع الذرا ... ونضرب رأس الابلخ المتشاوس
نرد كماة المعلمين اذا انتحوا ... بضرب يسلي نخوة المتقاعس
بكل فتى حامي الحقيقة ماجد ... كريم كسرحان الغضاة مخانس
يذودون عن احسابهم وبلادهم ... ببيض تقد الهام تحت القوانس
فسائل بني بدر اذا ما لقيتهم ... بما فعل الاخوان يوم التمارس
اذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيتمو ... ولا تكتموا أخباركم فى المجالس
وقولوا زللنا عن مخالب خادر ... به وحر فى الصدر مالم يمارس

﴿قال ابن هشام﴾ أنشدنى بيته وانا لنقري الضعيف أبو زيد . قال ابن اسحق وقال شداد بن عارض الجشمي فى يوم ذي قرد لعيينة بن حصن وكان عيينة بن حصن يكني بأبى مالك

فهلا كررت أبا مالك ... وخيلك مدبرة تقتل
ذكرت الاياب الى عسجر ... وهيها قد بعد المقفل
وطمنت نفسك ذا ميعة ... مسح الفضاء اذا يرسل
اذا قبضته اليك الشما ... ل جاش كما اضطرم المرجل
فلما عرفتم عباد الالـ ... ـه لم ينظر الآخر الاول

عرفتم فوارس قد عودوا طراد الكماة اذا اسهلوا
اذا طردا الخيل تشقى بهم فصاحا وان يطردوا ينزلوا
فيعتصموا فى سواء المقا م بالبيض أخلصها الصيقل

﴿ غزوة بني المصطلق ﴾

قال ابن اسحق فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجبا ثم غزا بنى المصطلق من خزاعة فى شعبان سنة ست ﴿ قال ابن هشام ﴾ واستعمل على المدينة أبا ذر الغفارى ويقال نميلة بن عبدالله الليثى . قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله بن أبى بكر ومحمد بن يحيي بن حبان كل قد حدثني بعض حديث بنى المصطلق قالوا بلغ رسول الله ﷺ أن بنى المصطلق يجمعون له وقائدهم الحرث بن أبى ضرار أبو جويرية بنت الحرث زوج رسول الله ﷺ فلما سمع رسول الله ﷺ بهم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق وقتل من قتل منهم ونقل رسول الله ﷺ ابناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءهم عليه وقد أصيب رجل من المسلمين من بنى كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صبابة أصابه رجل من الانصار من رهط عبادة ابن الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يامعشر الانصار وصرخ جهجاه يامعشر المهاجرين فغضب عبدالله بن أبى بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث فقال أوقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا والله ماأعدنا وجلابيب قريش هذه الا كما قال الاول سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم هذا مافعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم مابأيديكم لتحولوا الى غير داركم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به الى رسول الله ﷺ وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من عدوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب

فقال مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله ﷺ فكيف ياعمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه لا ولكن أذن بالرحيل فى ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبدالله بن أبى بن سلول الى رسول الله ﷺ حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ماسمع منه فحلف بالله ما قلت ماقال ولا تكلمت به وكان فى قومه شريفا عظيما فقال من حضر رسول الله ﷺ من الانصار من اصحابه يارسول الله عسى أن يكون الغلام قد أوهم فى حديثه ولم يحفظ ماقال الرجل حدبا على ابن أبى بن سلول ودفعا عنه . قال ابن اسحق فلما استقل رسول الله ﷺ وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يانبى الله والله لقد رحت فى ساعة منكرة ما كنت تروح فى مثلها فقال له رسول الله ﷺ أو ما بلغك ما قال صاحبكم قال وأى صاحب يارسول الله قال عبد الله بن أبى قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة أخرج الاعز منها الاذل قال فأنت يارسول الله والله تخرجه منها ان شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يارسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى أنك قد استلبته ملكا ثم مشى رسول الله ﷺ يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك رسول الله ﷺ ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالامس من حديث عبد الله بن أبى ثم راح رسول الله ﷺ بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له بقعاء فلما راح رسول الله ﷺ هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها فقال رسول الله ﷺ لا تخافوها فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بنى قينقاع وكان عظيما من عظماء يهود وكهفا للمنافقين مات فى ذلك اليوم ونزلت السورة التى ذكر الله فيها المنافقين فى ابن أبي ومن كان على مثل أمره فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم ثم قال هذا الذى أوفى لله بأذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله الذى كان من أمر ابيه.

قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ان عبد الله أتى رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه فان كنت لا بد فاعلا فمرني به فأنا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني واني أخشى ان تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله ﷺ بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا وجعل بعد ذلك اذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم كيف ترى ياعمر اما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته قال قال عمر قد والله علمت لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري. قال ابن اسحق وقدم مقيس بن صبابة من مكة مسلما فيما يظهر فقال يارسول الله جئتك مسلما وجئتك أطلب دية أخي قتل خطأ فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه هشام بن صبابة فأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا فقال في شعر يقوله

شفى النفس أن قد بات بالقاع مسندا ... يضرج ثوبيه دماء الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله ... تلم فتحميني وطاء المضاجع
حللت به وتري وأدركت ثؤرتي ... وكنت الى الاوثان أول راجع
ثأرت به فهرا وحملت عقله ... سراة بني النجار أرباب فارع

وقال مقيس بن صبابة أيضا

جللته ضربة باتت لها وشل ... من ناقع الجوف يعلوه وينصرم
فقلت والموت تغشاه أسرته ... لا تأمنن بني بكر اذا ظلموا

﴿ قال ابن هشام ﴾ وكان شعار المسلمين يوم بني المصطلق يامنصور أمت أمت. قال ابن اسحق وأصيب من بني المصطلق يومئذ ناس وقتل يومئذ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه منهم رجلين مالكا وابنه وقتل عبد الرحمن بن عوف

(١) قوله ملاحة بضم الميم وتشديد اللام أي ملحة جدا

رجلا من فرسانهم يقال له أحمر أو احيمر وكان رسول الله ﷺ قد أصاب منهم سبيا كثيرا فشاقسمه فى المسلمين وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار زوج رسول الله ﷺ . قال ابن اسحق وحدثنى محمد ابن جعفر بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية بنت الحرث فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس أولا بن عم له فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد الا أخذت بنفسه فأتت رسول الله ﷺ تستعينه فى كتابتها قالت عائشة فوالله ماهو الا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت انه سيرى منها ﷺ مارأيته فدخلت عليه فقالت يارسول الله أنا جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار سيد قومه وقد أصابنى من البلاء مالم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أولا بن عم له فكاتبته على نفسى فجئتك استعينك على كتابتى قال فهل لك فى خير من ذلك قالت وما هو يارسول الله قال أقضى عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم يارسول الله قال قد فعلت قالت وخرج الخبر الى الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية ابنة الحرث فقال الناس أصهار رسول الله ﷺ وأرسلوا مابأيديهم قالت فلقد أعتق بتزويجه اياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها قال ابن أسحق وحدثنى يزيد بن رومان ان رسول الله ﷺ بعث اليهم بعد اسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم هابهم فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ان القوم قد هموا بقتله ومنعوه ماقبلهم من صدقتهم فاكثر المسلمون فى ذكر غزوهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يغزوهم فبيناهم على ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله سمعنا برسولك حين بعثته الينا فخرجنا اليه لنكرمه وتؤدى الينا ماقبلنا من الصدقة فانشمر راجعا فبلغنا انه زعم لرسول الله ﷺ أنا خرجنا اليه لنقتله ووالله ماجئنا لذلك فأنزل الله تعالى فيه وفيهم يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم

نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم الى آخر الآية وقد أقبل رسول الله ﷺ من سفره ذلك كما حدثنى من لا أتهم عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها حتى اذا كان قريبا من المدينة وكانت معه عائشة فى سفره ذلك قال فيها أهل الافك ماقالوا

﴿ خبر الافك فى غزوة بنى المصطلق ﴾

﴿ قال ابن اسحق ﴾ حدثنا الزهري عن علقمة بن وقاص وعن سعيد بن جبير وعن عروة بن الزبير وعن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة قال كل قد حدثنى بعض هذا الحديث وبعض القوم كان أوعى له من بعض وقد جمعت لك الذى حدثنى القوم . قال محمد بن اسحق وحدثنى يحيي بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن عائشة وعبدالله بن أبى بكر عن عمرة بنت عبدالرحمن عن عائشة عن نفسها حين قال فيها أهل الافك ماقالوا وكل قد دخل فى حديثها عن هؤلاء جميعا يحدث بعضهم مالم يحدث صاحبه وكل كان عنها ثقة فكلهم حدث عنها بما سمع قالت كان رسول الله ﷺ اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمى عليهن معه فخرج بي رسول الله ﷺ قالت وكان النساء اذذاك انما يأكلن العلق لم يهجهن اللحم فيثقلن وكنت اذا رحل لى بعيرى جلست هودجى ثم يأتى القوم الذين يرحلون لى ويحملوننى فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به قالت فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك وجه قافلا حتى اذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ثم اذن فى الناس بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتى وفي عنقي عقد لى فيه جزع ظفار فلما فرغت انسل من عنقى ولا أدرى فلما رجعت الى الرحل ذهبت ألتمسه فى عنقى فلم أجده وقد أخذ الناس فى الرحيل فرجعت الى مكاني الذى ذهبت اليه فالتمسه حتى وجدته وجاء القوم خلا فى الذين كانوا يرحلون لى البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون أنى فيه كما كنت اصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا

أنى فيه ثم اخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت الى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب قد انطلق الناس قالت فتلففت بجلبابى ثم اضطجعت فى مكانى وعرفت ان لو قد افتقدت لرجع الى قالت فوالله انى لمضطجعة اذ مر بى صفوان بن المعطل السلمى وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجاته فلم يبت مع الناس فرآى سوادى فاقبل حتى وقف على وقد كان يرانى قبل ان يضرب علينا الحجاب فلما رآنى قال انا لله وأنا اليه راجعون ظعينة رسول الله ﷺ وأنا متلففة فى ثيابى قال ما خلفك يرحمك الله قالت فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبى واستأخر عنى قالت فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما ادركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بى فقال أهل الافك ماقالوا فارتعج ووالله ما أعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم البث أن اشتكيت شكوى شديدة ولا يبلغنى من ذلك شيء وقد انتهى الحديث الى رسول الله ﷺ والى أبوى لا يذكرون لى منه قليلا ولا كثيرا الا أني قد أنكرت من رسول الله ﷺ بعض لطفه بى كنت اذا اشتكيت رحمنى ولطف بي فلم يفعل ذلك بى فى شكواى تلك فانكرت ذلك بي فى شكواى تلك فانكرت ذلك منه كان اذا دخل على وعندي أمى تمرضنى ﴿ قال ابن هشام ﴾ وهى أم رومان واسمها زينب بنت عبد دهمان أحد بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك . قال ابن اسحق قالت حتى وجدت فى نفسى فقلت يا رسول الله حين رأيت مارأيت من جفائه لى لو أذنت لى فانتقلت الى أمى فمرضتنى قال لا عليك قالت فانتقلت الى أمي ولا علم لى بشيء مما كان حتى نقهت من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ فى بيوتنا هذه الكنف التى تتخذها الاعاجم نعافها ونكرهها انما كنا نذهب فى فسح المدينة وانما كانت النساء يخرجن كل ليلة فى حوائجهن فخرجت ليلة لبعض حاجتى ومعي أم مسطح بنت أبى رهم بن المطلب ابن عبد مناف وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم خالة أبى بكر الصديق رضى الله عنه قالت فوالله انها لتمشى معى اذ عثرت فى مرطها فقالت تعس مسطح ومسطح لقب واسمه عوف قالت قلت بئس لعمر الله ماقلت

لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت أو ما بلغك الخبر يا بنت أبى بكر قالت قلت وما الخبر فاخبرتنى بالذى كان من قول أهل الافك قالت قلت أو قد كان هذا قالت نعم والله لقد كان قالت فوالله ما قدرت على أن أقضى حاجتى ورجعت فوالله ما زلت أبكى حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدى قالت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لى من ذلك شيأ قالت أى بنية خفضى عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها قالت وقد قام رسول الله ﷺ فى الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس مابال رجال يؤذوننى فى أهلى ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم الا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه الا خيرا ومايدخل بيتا من بيوتى الا وهو معى قالت وكان كبر ذلك عبد الله بن أبي بن سلول فى رجال من الخزرج مع الذى قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن من نسائه امرأة تناصينى فى المنزلة عنده غيرها فاما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل الا خيرا واما حمنة بنت جحش فأشاعت من ذلك ماأشاعت تضادنى لاختها فشقيت بذلك فلما قال رسول الله ﷺ المقالة قال أسيد بن حضير يارسول الله أن يكونوا من الاوس نكفكهم وأن يكونوا من اخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك فوالله انهم لاهل أن تضرب أعناقهم قالت فقام سعد بن عبادة وكان قبل ذلك يرى رجلا صالحا فقال كذبت لعمر الله لاتضرب اعناقهم أما والله ماقلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ماقلت هذا فقال أسيد كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين قالت وتساور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الاوس والخزرج شر ونزل رسول الله ﷺ فدخل على فدعا على بن أبى طالب رضوان الله عليه واسامة بن زيد فاستشارهما فاما اسامة فاثنى على خيرا وقاله ثم قال يارسول الله اهلك ولا نعلم الا خيرا وهذا الكذب والباطل وأما على فانه قال يارسول الله ان النساء لكثير وانك لقادر على أن تستخلف وسل الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول الله ﷺ بريرة ليسألها قالت فقام اليها على بن أبي

طالب فضربها ضربا شديدا ويقول اصدقي رسول الله ﷺ قالت فتقول والله
ماأعلم إلا خيرا وما كنت أعيب على عائشة شيئاً الا أني كنت اعجن عجيني فآمرها
أن تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله قالت ثم دخل على رسول الله ﷺ
وعندي أبواي وعندي امرأة من الانصار وأنا ابكي وهي تبكي معي فجلس فحمد
الله وأثنى عليه ثم قال ياعائشة انه قد كان ماقد بلغك من قول الناس فاتقي الله
فان كنت قارفت سوأ مما يقول الناس فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده
قالت فوالله ماهو الا أن قال لي ذلك فقلص دمعي حتى ماأحس منه شيئا وانتظرت
أبوي أن يجيبا عني رسول الله ﷺ فلم يتكلما قالت وايم الله لانا كنت احقر في
نفسي وأصغر شأنا من أن ينزل الله في قرآنا يقرأ به في المساجد ويصلى به ولكني
قد كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في نومه شيئاً يكذب به الله عني لما
يعلم من براءتي أو يخبر خبرا فاما قرآن ينزل في فوالله لنفسي كانت احقر
عندي من ذلك قالت فلما لم أر أبوي يتكلمان قالت قلت لهما ألا تجيبان رسول
الله ﷺ قالت فقالا والله ماندري بماذا نجيبه قالت ووالله ماأعلم اهل بيت دخل
عليهم مادخل على آل أبي بكر في تلك الايام قالت فلما ان استعجما على استعبرت
فبكيت ثم قلت والله لاأتوب الى الله مما ذكرت أبداً والله اني لاأعلم لئن أقررت
بما يقول الناس والله يعلم اني منه بريئة لاقولن مالم يكن ولئن أنا انكرت
مايقولون لاتصدقونني قالت ثم التمست اسم يعقوب فما اذكره فقلت ولكن
سأقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون قالت فوالله
مابرح رسول الله ﷺ مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجى بثوبه
ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه فأما أنا حين رأيت من ذلك مارأيت
فوالله مافزعت ولا باليت قد عرفت أني منه بريئه وان الله عز وجل غير ظالمي
وأما أبواي فوالذي نفس عائشة بيده ماسري عن رسول الله ﷺ حتى ظننت
لتخرجن أنفسهما فرقا من أن يأتي من الله تحقيق ماقال الناس قالت ثم سري عن
رسول الله ﷺ فجلس وانه لينحدر منه مثل الجمان في يوم شات فجعل يمسح
العرق عن جبينه ويقول أبشري ياعائشة فقد أنزل الله برائتك قالت قلت بحمد

الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ماأنزل الله عليه من القرآن فى ذلك ثم أمر بمسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم . قال بن اسحق وحدثنى أبى اسحق بن يسار عن بعض رجال بنى النجار ان أبا أيوب خالد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب ياأبا أيوب الا تسمع مايقول الناس فى عائشة قال بلى وذلك الكذب أكنت ياأم أيوب فاعلة قالت لا والله ماكنت لأفعله قال فعائشة والله خير منك قالت فلما نزل القرآن ذكر من قال من أهل الفاحشة ما قال من أهل الافك فقال تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لاتحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء ماا كتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم وذلك حسان ابن ثابت واصحابه الذين قالو ماقالوا ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال ذلك عبد الله ابن أبي وأصحابه ﴿ قال ابن هشام ﴾ والذى تولى كبره عبد الله بن أبى وقد ذكر ذلك ابن اسحق فى هذا الحديث قبل هذا ثم قال تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا أى فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبته ثم قال اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فلما نزل هذا فى عائشة وفيمن قال لها ماقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته والله لاأنفق على مسطح شيأ أبدا ولا أنفعه بنفع ابدا بعد الذى قال لعائشة وأدخل علينا قالت فانزل الله فى ذلك ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴿ قال ابن هشام ﴾ يقال (١) كبره وكبره فى الرواية وأما فى القرآن فكبره بالكسر ﴿ قال ابن هشام ﴾ ولا يأتل ولا يأل أولوا الفضل منكم قال امرؤا القيس ابن حجر الكندى

الارب خصم فيك ألوي رددته نصيح على تعذاله غير مؤتل

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال ولا يأتل أولوا الفضل ولا يحلف ألوا

---

(١) قوله كبره وكبره أى بكسر الكاف وضمها

الفضل وهو قول الحسن بن أبي الحسن البصرى فيما بلغنا عنه وفى كتاب الله تعالى للذين يؤلون من نسائهم وهو من الالية والالية اليمين قال حسان بن ثابت

آليت ما فى جميع الناس مجتهدا   منى ألية بر غيرا فناد

وهذا البيت فى أبيات له سأذكرها ان شاء الله فى موضعها فمعنى ان يؤتوا فى هذا المذاهب أن لا يؤتوا وفى كتاب الله عز وجل يبين الله لكم أن تضلوا يريد أن لا تضلوا ويمسك السماء أن تقع على الارض يريد أن لا تقع على الارض وقال ابن مفرغ الحميرى

لاذعرت السوام فى وضح الصبـ   ـح مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم أعطي مخافة الموت ضيما   والمنايا يرصدننى ان أحيدا

يريد ان لا أحيد وهذان البيتان فى أبيات له . قال ابن اسحق قالت فقال أبو بكر بلى والله انى لاحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه وقال والله لانزعها منه أبدا . قال ابن اسحق ثم ان صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه ما كان يقول فيه وقد كان حسان قال شعرا مع ذلك يعرض بابن المعطل فيه وبمن أسلم من العرب من مضر فقال

أمسى الجلاليب قد عزوا وقد كثروا   وابن الفريعة أمسى بيضة البلد
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه   أو كان منتشبا فى برثن الاسد
ما لقتيلى الذى أعدو فآخذه   من دية فيه يعطاها ولا قود
ما البحر حين تهب الريح شامية   فيغطئل ويرمى العبر بالزبد
يوما بأغلب منى حين تبصرنى   ملغيظ أفرى كفرى العارض البرد
أما قريش فانى لن أسالمهم   حتى ينيبوا من الغيات للرشد
ويتركوا اللات والعزى بمعزلة   ويسجدوا كلهم للواحد الصمد
ويشهدوا أن ما قال الرسول لهم   حتى ويوفوا بعهد الله ولو كد

فاعترضه صفوان بن المعطل فضربه بالسيف ثم قال كما حدثنى يعقوب ابن عتبة

(١) تلحق ذباب السيف عنى فاننى   غلام اذ هوجيت لست بشاعر

---

(١) ويروى عن غير ابن هشام هذا البيت

ولكننى أحمى حماى فانتقم   من الباهت الرامى براء الظواهر

قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى ان ثابت بن قيس ابن الشماس وثب على صفوان بن المعطل حين ضرب حسان فجمع يديه الى عنقه بحبل ثم انطلق به الى دار بنى الحرث بن الخزرج فقيه عبد الله بن رواحة فقال ماهذا قال ما أعجبك ضرب حسان بالسيف والله ما أراه الا قد قتلته قال له عبد الله بن رواحة هل علم رسول الله ﷺ بشيء مما صنعت قال لا والله قال لقد اجترأت أطلق الرجل فاطلقه ثم أتوا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال ابن المعطل يارسول الله آذانى وهجانى فاحتملنى الغضب فضربته فقال رسول الله ﷺ لحسان أحسن ياحسان أتشوهت على قومه أن هداهم للاسلام ثم قال أحسن يا حسان فى الذى قد أصابك قال هى لك يارسول الله ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال أبعد أن هداكم الله للاسلام قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن ابراهيم أن رسول الله ﷺ أعطاه عوضا منها بيرحاء وهي قصر بنى حديلة اليوم بالمدينة وكانت مالا لابى طلحة بن سهل تصدق بها على آل رسول الله ﷺ فأعطاها رسول الله ﷺ حسان فى ضربته وأعطاه سيرين أمة قبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان قالت وكانت عائشة تقول لقد سئل عن ابن المعطل فوجدوه رجلا حصورا ما يأتى النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا ثم قال حسان ابن ثابت يعتذر من الذى كان قال فى شأن عائشة رضى الله عنها

حصان رزان ماتزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
عقيلة حى من لؤى بن غالب ... كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها ... وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذى قد زعمتم ... فلا رفعت سوطى الى أناملي
وكيف وودى ماحييت ونصرتي ... لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلهم ... تقاصر عنه سورة المتطاول
فان الذي قد قيل ليس بلائط ... ولكنه قول امرىء بى ماحل

﴿ قال ابن هشام ﴾ بيته عقيلة حي والذى بعده وبيته له رتب عال عن أبى زيد الانصارى ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثني أبو عبيدة ان امرأة مدحت بنت حسان

ابن ثابت عند عائشه قالت

حصان رزان ما تزن بريبـة   وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت عائشة لكن أبوها . قال ابن اسحق وقال قائل من المسلمين فى ضرب حسان وأصحابه فى فريتهم على عائشة (قال ابن هشام) فى ضرب حسان وصاحبه

لقد ذاق حسان الذى كان أهله   وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم   وسخطة ذى العرش الكريم فاترحوا
وآذوا رسول الله فيهـا فجللوا   مخـازى تبقى عمموها وفضحوا
وصبت عليهم محصـدات كأنهـا   شآبيب قطر من ذرا المزن تسفح

﴿ أمر الحديبية فى آخر سنة ست وذكر بيعة الرضوان والصلح بين رسول الله ﷺ وبين سهل بن عمرو ﴾

﴿ قال ابن اسحق ﴾ ثم أقام رسول الله صلى الله عليه بالمدينة شهر رمضان وشوالا وخرج فى ذى القعـدة معتمرا لا يريد حربا ﴿ قال ابن هشام ﴾ واستعمل على المدينة نميلة بن عبدالله الليثى . قال ابن اسحق واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادى من الاعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذى صنعوا أن يعرضوا له بحرب أو يصـدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الاعراب وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدى واحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس انما خرج زائراً لهذا البيت ومعظماً له . قال ابن اسحق حدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر وكان جابر بن عبد الله فيما بلغنى يقول كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة قال الزهرى وخرج رسول الله ﷺ حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال بسر فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا وهـذا خالد بن الوليـد فى

خليهم قد قدموا الى كراع الغميم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياويح
قريش لقد اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم
اصابوني كان ذلك الذى أرادوا وان اظهرني الله عليهم دخلوا فى الاسلام وافرين
وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على الذى
بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم قال من رجل يخرج بنا
على طريق غير طريقهم التى هم بها . قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبى بكر
ان رجلا من اسلم قال أنا يارسول الله قال فسلك بهم طريقا وعرا أجرل بين
شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا الى ارض سهلة عند
منقطع الوادى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قولوا نستغفر الله ونتوب
اليه فقالوا ذلك فقال والله انها الحطة التى عرضت على بنى اسرائيل فلم يقولوها
قال ابن شهاب فامر رسول الله ﷺ الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهرى
الحمض في طريق على ثنية المراد هبط الحديبية من أسفل مكة قال فسلك الجيش
ذلك الطريق فلما رأت خيل قريش فترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم رجعوا
راكضين الله قريش وخرج رسول الله ﷺ حتى اذا سلك فى ثنية المرار بركت
ناقته فقالت الناس خلات الناقة قال ما خلات وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس
الفيل عن مكة لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يسألونى فيها صلة الرحم الا
أعطيتهم أياها ثم قال للناس انزلوا قيل له يارسول الله ما بالوادى ماء ينزل عليه
فاخرج سهما من كنانة فأعطاه رجلا من اصحابه فنزل به فى قليب من تلك القلب
فغرزه فى جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن . قال ابن اسحق
فحدثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم أن الذى نزل فى القليب بسهم رسول
الله ﷺ ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن داوم بن عمرو بن وائلة بن سهم
ابن مازن بن سلامان بن اسلم بن أفصى بن أبى حارثة وهو سائق بدن رسول
الله ﷺ ﴿ قال ابن هشام ﴾ أفصى بن حارثة . قال ابن اسحق وقد زعم لى
بعض أهل العلم أن البراء بن عازب كان يقول أنا الذى نزلت بسهم رسول
الله ﷺ فالله اعلم أى ذلك كان وقد أنشدت أسلم أبياتا من شعر قالها ناجية

قد ظننا انه هو الذى نزل بالسهم فزعمت أسلم ان جارية من الانصار أقبلت بدلوها وناجيه فى القلب يميح على الناس فقالت

يا أيها المائح دلوى دونكا   اني رأيت الناس يحمد ونكا
يثنون خيرا ويمجدونكا

﴿ قال ابن هشام ﴾ ويروى اني رأيت الناس يمدحونكا قال ابن اسحق فقال ناجيه وهو فى القلب يميح على الناس

قد علمت جارية يمانيه   أني المائح واسمي ناجيه
طعنة ذات رشاش واهيه   طعنتها عند صدور العاديه

فقال الزهرى فى حديثه فلما اطمأن رسول الله ﷺ أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي فى رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذى جاء به فاخبرهم انه لم يأت يريد حربا وانما جاء زائرا البيت ومعظما لحرمته ثم قال لهم نحوا مما قال لبشر بن سفيان فرجعوا الى قريش فقالوا يامعشر قريش انكم تعجلون على محمد ان محمدا لم يات لقتال وانما جاء زائرا لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم وقالوا ان كان جاء ولا يريد قتالا فوالله لايدخلها علينا عنوة أبدا ولا تحدث بذلك عنا العرب قال الزهرى وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله ﷺ مسلمها ومشركها لايخفون عنه شيأ كان بمكة قال ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص بن الاخيف أخا بنى عامر ابن لؤى فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلا قال هذا رجل غادر فلما انتهى الى رسول الله ﷺ وكلمه قال له رسول الله ﷺ نحو امما قال لبديل وأصحابه فرجع الى قريش فاخبرهم بما قال له رسول الله ﷺ ثم بعثوا اليه الحليس ابن علقمة أو ابن زبان وكان يومئذ سيد الاحابيش وهو أحد بنى الحرث ابن عبد مناف بن كنانه فلما رآه رسول الله ﷺ قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى فى وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى فى قلائده وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله ﷺ اعظاما لما رأى فقال لهم ذلك قال فقالوا له اجلس فانما أنت اعرابي لاعلم لك قال ابن اسحق فحدثنى عبدالله بن أبى بكر ان الحليس غضب عند ذلك وقال يامعشر

قريش والله ما على هذا حالفنا كم ولا على هذا عاقدناكم أيضا عن بيت الله من جاء معظما له والذى نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد قال فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به قال الزهرى فى حديثه ثم بعثوا الى رسول الله ﷺ عروة ابن مسعود الثقفى فقال يا معشر قريش انى قد رأيت ما يلقى منكم من بعثموه الى محمد اذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم انكم والد وأنى ولد وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس وقد سمعت بالذى نابكم فجمعت من أطاعنى من قومي ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسى قالوا اصدقت ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فجلس بين يديه ثم قال يا محمد أجمعت (١) أوشاب الناس ثم جئت بهم الى بيضتك لتفضها بهم انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا يدخلها عليهم عنوة أبدا وايم الله لكانى بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا قال وابو بكر الصديق خلف رسول الله ﷺ قاعد فقال امصص بظر اللات انحن ننكشف عنه قال من هذا يا محمد قال هذا ابن أبى قحافة قال اما والله لولا يد كانت لك عندى لكافأتك بها ولكن هذه بها قال ثم جعل يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يكلمه قال والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديد قال فجعل يقرع يده اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل اليك قال فيقول عروة ويحك ما أفظك وأغلظك قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا يا محمد قال هذا بن أخيك المغيرة بن شعبة قال أى غدر وهل غسلت سوأتك الا بالامس * قال ابن هشام * أراد عروة بقوله هذا ان المغيرة بن شعبة قبل اسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بنى مالك من ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية وأصلح ذلك الامر . قال ابن اسحق قال الزهرى فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو مما

---

(١) قوله أوشاب ويروى أشواب ويروى أوباش بمعنى أخلاط الناس

كلم أصحابه وأخبره انه لم يأت يريد حربا فقام من عند رسول الله ﷺ وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوأه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء الا أخذوه فرجع الى قريش فقال يامعشر قريش اني قد جئت كسرى فى ملكه وقيصر فى ملكه والنجاشي فى ملكه واني والله ما رأيت ملكا فى قوم قط مثل محمد فى أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدا فروا رأيكم . قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان رسول الله ﷺ دعا خراش بن امية الخزاعي فبعثه الى قريش بمكة وحمله على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء لهم فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن اسحق وقال حدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس ان قريشا كانوا يبعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين رجلا وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من أصحابه أحدا فأخذوا أخذا فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم وقد كانوا رموا فى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ماجاء له فقال يارسول الله انى أخاف قريشا على نفسى وليس بمكة من بني عدى بن كعب أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكني أدلك على رجل أعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فبعثه الى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه بات لحرب وانه انما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته قال ابن اسحق فخرج عثمان الى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل ان يدخلها فحمله بين يديه ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ فانطلق عثمان حتى أباسفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله ﷺ ماأرسله به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ اليهم ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به

رسول الله ﷺ واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين ان عثمان بن عفان قد قتل

بيعة الرضوان

قال ابن اسحق فحدثني عبدالله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال حين بلغه أن عثمان قد قتل لا نبرح حتى نناجز القوم فدعا رسول الله ﷺ الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون بايعهم رسول الله ﷺ على الموت وكان جابر بن عبدالله يقول ان رسول الله ﷺ لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أن لا نفر فبايع رسول الله ﷺ الناس ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس أخو بني سلمة فكان جابر ابن عبدالله يقول والله لكأني انظر اليه (١) لاصقا بابط ناقته قد ضبأ اليها يستتر بها من الناس ثم أتي رسول الله ﷺ ان الذى ذكر من أمر عثمان باطل (قال ابن هشام) فذكر وكيع عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي ان أول من بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان أبو سنان الاسدى ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثني من أثق به عمن حدثه باسناد له عن ابن أبي مليكة عن ابن أبي عمر أن رسول الله ﷺ بايع لعثمان فضرب بأحدى يديه على الاخرى

الهدنة

قال ابن اسحق قال الزهرى ثم بعثت قريش سهل بن عمر وأخا بني عامر ابن لؤى الى رسول الله ﷺ وقالوا له ائت محمدا فصالحه ولا يكن فى صلحه الا ان يرجع عنه عامه هذا فوالله لا تحدث العرب عنا انه دخلها علينا عنوة أبدا فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلي الله عليه وسلم مقبلا قال قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهي سهيل بن عمرو الى رسول الله ﷺ تكلم فاطال الكلام وتراجعا ثم جري بينهما الصلح فلما التأم الامر ولم يبق الا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فاتى أبابكر فقال ياأبا بكر أليس برسول

---

(١) قوله لاصقا بابط فى نسخة كيطن

الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال أبو بكر يا عمر الزم غرزه فاني أشهد أنه رسول الله قال عمر و أنا اشهد أنه رسول الله ثم أتي رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ألست برسول الله قال بلى قال أو لسنا بالمسلمين قال بلى قال أو ليسوا بالمشركين قال بلى فعلام نعطى الدنية في ديننا قال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني قال فكان عمر يقول مازلت اتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامي الذى تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيرا . قال ثم دعا رسول الله ﷺ على بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيل لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله ﷺ اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل ابن عمرو قال فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك قال فقال رسول الله ﷺ اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من أحب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها فبينا رسول الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل ابن عمرو اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجوا وهو لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأو ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله

ﷺ في نفسه دخل على الناس من ذالك أمر عظيم حتى كادوا يهكاون فلما رأى سهيل أباجندل قام اليه فضرب وجهه واخذ بتلبيبه ثم قال يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل ان يأتيك هذا قال صدقت فجعل ينتره بتلبيبه ويجره ليرده الى قريش وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أأرد الى المشركين يفتنوني في ديني فزاد الناس الى ما بهم فقال رسول الله ﷺ يا أباجندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب مع ابي جندل يمشي الى جنبه ويقول اصبر يا اباجندل فانما هم المشركون وانما دم أحدهم دم كلب قال ويدني قائم السيف منه قال يقول عمر رجوت ان يأخذ السيف فيضرب به أباه قال فضن الرجل بأبيه ونفذت القضية فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجال من المسلمين ورجال من المشركين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبدالرحمن بن عوف وعبدالله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص ومحمود بن سلمة ومكرز بن حفص وهو يومئذ مشرك وعلى بن أبي طالب وكتب وكان هو كاتب الصحيفة قال ابن اسحق وكان رسول الله ﷺ مضطربا في الحل وكان يصلي في الحرم فلما فرغ من الصلح قام الى هديه فنحره ثم جلس فحلق رأسه وكان الذي حلقه فيما بلغني في ذلك اليوم خراش بن أمية ابن الفضل الخزاعي فلما رأى الناس أن رسول الله ﷺ قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون قال ابن اسحق فحدثني عبد الله ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله ﷺ يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال والمقصرين فقالوا يارسول الله فلم ظاهرت الترحيم للمحلقين قال لم يشكوا وقال عبد الله بن أبي نجيح حدثني مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أهدى عام الحديبية في هداياه جملا لابي جهل في رأسه برة

من فضـة يغيظ بذلك المشركين قال الزهرى فى حديثه ثم انصرف رسول الله ﷺ من وجهه ذلك قافلا حتى اذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ثم كانت القصة فيه وفى أصحابه حتى انتهى الى ذكر البيعة فقال جل ثناؤه ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ثم ذكر من تخلف عنه من الاعراب ثم قال حين استنفرهم للخروج معه فابطؤا عليه سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا ثم القصه عن خبرهم حتى انتهى الى قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل ثم القصة عن خبرهم وماعرض عليهم من جهاد القوم أولى البأس الشديد قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن نجيح عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال فارس قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم عن الزهرى انه قال أولى البأس الشديد حنيفة مع الكذاب ثم قال تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافى قلوبهم فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس منكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ثم ذكر محبسه وكفه اياه عن القتال بعد الظفر منه بهم يعنى النفر الذين أصاب منهم وكفهم عنه ثم قال تعالى وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا ثم قال تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله ﴿ قال ابن هشام ﴾ المعكوف المحبوس قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

وكان السموط عكفها السلـ ـك بعقد فى جبداء أم غزال

وهذا البيت في قصيدة له . قال ابن اسحق ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم والمعرم الغرم أى ان

تصيبوا منهم بغير علم فتخرجوا ديته فأما اثم فلم يخشه عليهم ﴿قال ابن هشام﴾ بلغني عن مجاهد انه قال نزلت هذه الآية في الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة وأبي جندل بن سهيل وأشباههم . قال ابن اسحق ثم قال تبارك وتعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية يعني سهيل ابن عمرو حين حمي أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأن محمدا رسول الله ثم قال تعالى فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها أي التوحيد شهادة أن لا أله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم مالم تعلموا أي لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رأى انه سيدخل مكة آمنا لا يخاف يقول محلقين رؤسكم ومقصرين معه لا تخافون فعلم من ذلك مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا صلح الحديبية يقول الزهري فما فتح في الاسلام فتح قبله كان أعظم منه انما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وأمن الناس كلهم بعضهم بعضا والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد في الاسلام يعقل شيأ الا دخل فيه ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان في الاسلام قبل ذلك أو أكثر ﴿قال ابن هشام﴾ والدليل على قول الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الحديبية في ألف وأربعمائة في قول جابر بن عبد الله ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف

﴿ ماجرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح ﴾

قال ابن اسحق فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية وكان ممن حبس بمكة فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن الحرث بن زهرة والاخنس بن شريق بن عمرو بن الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الازهر والاخنس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير انا قد أعطينا هؤلاء القوم ماقد علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين

فرجا ومخرجا فانطلق الى قومك قال يارسول الله أتردني الى المشركين يفتنوني في ديني قال ياأبا بصير انطلق فان الله تعالى سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهما حتى اذا كان بذي الحليفة جلس الى جدار وجلس معه صاحباه فقال أبو بصير أصارم سيفك هذا ياأخا بني عامر فقال نعم قال انظر اليه قال انظر أن شئت قال فاستله أبو بصير ثم علاه به حتى قتله وخرج المولى سريعاً حتى أتي رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد فلما رآه رسول الله ﷺ طالعاً قال ان هذا الرجل قد رأى فزعا فلما انتهى الى رسول الله ﷺ قال ويحك مالك قال قتل صاحبكم صاحبي فوالله مابرح حتى طلع أبو بصير متوشحا بالسيف حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال يارسول الله وفت ذمتك وأدى الله عنك أسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني ان افتتن فيه أو يبعث بي قال فقال رسول الله ﷺ ويل آمه (١) محش حرب لوكان معه رجال ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانو يأخذون عليها الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا حبسوا بمكة قول رسول الله ﷺ لابي بصير ويل آمه محش حرب لوكان معه رجال فخرجوا الى أبي بصير بالعيص فاجتمع اليه منهم قريب من سبعين رجلا وكانوا قد ضيقوا على قريش لا يظفرون باحد منهم الا قتلوه ولا تمر بهم عير الا اقتطعوها حتى كتبت قريش الى رسول الله ﷺ تسأله بأرحامها الا أواهم فلاحاجة لهم بهم فآواهم رسول الله ﷺ فقدموا عليه المدينة * قال ابن هشام * أبو بصير ثقفي . قال ابن اسحق فلما بلغ سهيل بن عمرو وقتل أبو بصير صاحبهم العامري أسند ظهره الى الكعبة ثم قال والله لاأؤخر ظهري عن الكعبة حتى يودى هذا الرجل فقال أبو سفيان بن حرب والله ان هذا لهو السفه والله لا يودى ثلاثاً فقال في ذلك موهب بن رياح أبو أنيس حليف بني زهرة * قال ابن هشام * أبو أنيس شعري

أتاني عن سهيل ذر وقول   فأيقظني ومابي من رقاد
فان تكن العتاب تريد مني   فعاتبني فما بك من بعاد

(١) قال في القاموس وهو محش حرب بالكسر موقد لهاطين بها اه

اتوعدنى١ وعبدمناف حولى بمخزوم ألهفى من تعادى
فان تغمز قناتى لاتجدنى ضعيف العود فى الكرب الشداد
أسامى الاكرمين أبا بقومى إذا وطيء الضعيف بهم أرادى
هم منعوا الظواهر غير شك الى حيث البواطن فالعوادى
بكل طمرة وبكل نهد سواهم قد طوين من الطراد
لهم بالخيف قد علمت معد رواق المجد رفع بالعماد

فاجابه عبد الله بن الزبعرى فقال

أمسى موهب كحمار سوء أجاز ببلدة فيها ينادى
فان العبد مثلك لاينادى سهيلا ضل سعيك من تعادى
فاقصر يا ابن قين السوء عنه وعد عن المقالة فى البلاد
ولا تذكر عتاب أبو يزيد فهيهات البحور من (٢) الثماد

وهاجرت الى رسول الله ﷺ أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط فى تلك المدة نخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله ﷺ يسألانه أن يردها عليهما بالعهد الذى بينه وبين قريش في الحديبية فلم يفعل أبى الله ذلك . قال ابن اسحق فحدثنى الزهرى عن عروة بن الزبير قال دخلت عليه وهو يكتب كتابا الى ابن أبى هنيدة صاحب الوليد بن عبدالملك وكتب اليه يسأله عن قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولاجناح عليكم أن تنكحوهن اذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴿ قال ابن هشام ﴾ واحدة العصم عصمة وهى الحبل والسبب قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

الى المرء قيس نطيل السرى ونأخذ من كل حي عصم

وهذا البيت فى قصيدة له واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا ذلكم حكم

---

(١) قوله وعبدمناف بصرف مناف للضرورة
(٢) قوله الثماد أى الماء القليل

الله يحكم بينكم والله عليم حكيم قال فكتب اليه عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ كان صالح قريشا يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير اذن وليه فلما هاجر النساء الى رسول الله ﷺ والى الاسلام أبى الله أن يرددن الى المشركين اذا هن امتحن بمحنة الاسلام فعرفوا أنهن انما جئن رغبة فى الاسلام وأمر برد صدقاتهن اليهم ان احتبسن عنهم ان هم ردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم فأمسك رسول الله ﷺ النساء ورد الرجال وسأل الذى أمره الله به أن يسأل من صدقات نساء من حبسوا منهن وان يردوا عليهم مثل الذين يردون عليهم ان هم فعلوا ولولا الذى حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله ﷺ النساء كما رد الرجال ولولا الهدنة والعهد الذى كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لامسك النساء ولم يردد لهن صداقا وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد . قال ابن اسحق وسألت الزهرى عن هذه الآية وقول الله عز وجل فيها وان فاتكم شىء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون فقال يقول ان فات أحد منكم أهله الى الكفار ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل الذى يأخذون منكم فعوضوهم من فىء ان اصبتموه فلما نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله عز وجل ولا تمسكوا بعصم الكوافر كان ممن طلق عمر بن الخطاب امرأته قريبة بنت أبى أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة وأم كلثوم بنت جرول أم عبيد الله بن عمر الخزاعية فتزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما

﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنا أبو عبيدة أن بعض من كان مع رسول الله ﷺ قال له لما قدم المدينة ألم تقل يارسول الله انك تدخل مكة آمنا قال بلى أفقلت لكم من عامى هذا قالوا لا قال فهو كما قال لى جبريل عليه السلام

﴿ ذكر المسير الى خيبر ﴾

فى المحرم سنة سبع بسم الله الرحمن الرحيم . قال حدثنا أبو محمد عبد الملك ابن

هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم وولى تلك الحجة المشركون ثم خرج في بقية المحرم الى خيبر ﴿قال ابن هشام﴾ واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي ودفع الراية الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكانت بيضاء . قال ابن اسحق فحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن أبي الهيثم بن نصر بن دهر الاسلمي ان أباه حدثه انه سمع رسول الله ﷺ يقول في مسيره الى خيبر لعامر بن الاكوع وهو عم سلمة ابن عمرو بن الاكوع وكان اسم الاكوع سنان انزل يا ابن الاكوع فخذلنا من هناتك قال فنزل يرتجز برسول الله ﷺ فقال

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

انا اذا قوم بغوا علينا وان أرادوا فتنة أبينا

فأنزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا

فقال رسول الله ﷺ يرحمك الله فقال عمر بن الخطاب وجبت والله يارسول الله لو أمتعتنا به فقتل يوم خيبر شهيدا وكان قتله فما بلغني ان سيفه رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كلما شديدا فمات منه فكان المسلمون قد شكوا فيه وقالوا انما قتله سلاحه حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن الاكوع رسول الله ﷺ عن ذلك وأخبره بقول الناس فقال رسول الله ﷺ انه لشهيد وصلى عليه فصلى عليه المسلمون . قال ابن اسحق حدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي مروان الاسلمي عن أبيه عن أبي معتب بن عمرو ان رسول الله ﷺ لما أشرف على خيبر قال لاصحابه وأنا فيهم قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما أظللن ورب الارضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله قال وكان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها . قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ اذا غزا قوما لم يغز عليهم حتى يصبح فان سمع أذانا أمسك وان لم يسمع أذانا أغار فنزلنا

خيبر ليلا فبات رسول الله ﷺ حتى اذا أصبح لم يسمع أذانا فركب وركبنا معه فركبت خلف أبي طلحة وان قدمى لتمس قدم رسول الله ﷺ واستقبلنا عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيش قالوا محمد والخميس معه فادبروا هرابا فقال رسول الله ﷺ الله اكبر خربت خيبر انا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . قال ابن اسحق حدثنا هرون عن حميد عن أنس بمثله . قال ابن اسحق وكان رسول الله ﷺ حين خرج من المدينة الى خيبر سلك على عصر فبنى له فيها مسجد ثم على الصهباء ثم أقبل رسول الله ﷺ بجيشه حتى نزل بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله ﷺ فبلغنى أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله ﷺ من خيبر جمعوا له ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى اذا ساروا (١) منقلة سمعوا خلفهم فى أموالهم وأهليهم حسا ظنوا أن القوم قد خالفوا اليهم فرجعوا على اعقابهم فأقاموا فى أهليهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله ﷺ وبين خيبر (٢) وتدنى رسول الله ﷺ الاموال يأخذها مالا مالا ويفتتحها حصنا حصنا فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة القيت عليه منه رحا فقتلته . ثم القموص حصن بنى أبي الحقيق وأصاب رسول الله ﷺ منهم سبايا منهن صفية بنت حيي بن أخطب وكانت عند كنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق وبنتى عم لها فاصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه وكان دحية ابن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله ﷺ صفية فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتى عمها وفشت السبايا من خيبر فى المسلمين وأكل المسلمون لحوم الحمر الاهلية من حمرها فقام رسول الله ﷺ فنهي الناس عن أمور سماها لهم . قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن عمرو بن ضمرة الفزارى عن عبد الله بن أبى سليط عن أبيه قال أتانا نهي رسول الله ﷺ عن اكل لحوم الحمر الانسية والقدور تفور بها

(١) قوله منقلة فى نسخة مرحلة
(٢) قوله وتدنى أى أخذ الادنى فالادنى

فكفأناها على وجوهها قال ابن اسحق وحدثنى عبدالله بن أبي نجيح عن مكحول
أن رسول الله ﷺ نهاهم يومئذ عن أربع عن اتيان الحبالى (١) من السبايا وعن
اكل الحمار الاهلى وعن اكل كل ذى ناب من السباع وعن بيع المغانم حتى تقسم
وحدثنى سلام بن كركرة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبدالله الانصارى ولم
يشهد جابر خيبر أن رسول الله ﷺ حين نهي الناس عن اكل لحوم الحمر أذن لهم
فى اكل لحوم الخيل. قال ابن إسحق وحدثنى يزيد بن أبي حبيب عن أبى مرزوق
مولى تجيب عن حنش الصنعانى قال غزونا مع رويفع بن ثابت الانصارى المغرب
فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها جربة فقام فينا خطيبا فقال أيها الناس
اني لاأقول فيكم الا ماسمعت رسول الله ﷺ يقوله فينا يوم خيبر قام فينا رسول
الله ﷺ فقال لايحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماء زرع غيره
يعنى اتيان الحبالى من السبايا حتى يستبرئها ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم
الآخر ان يصيب امرأة من السبى حتى يستبرئها ولا يحل لامرىء يؤمن بالله
واليوم الآخر أن يبيع مغنما حتى يقسم ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر
ان يركب دابة من فىء المسلمين حتى اذا أعجفها ردها فيه ولا يحل لامرىء يؤمن
بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوبا من فىء المسلمين حتى اذا أخلقه رده فيه. قال
ابن اسحق وحدثنى يزيد بن عبدالله بن قسيط انه حدث عن عبادة بن الصامت
قال نهانا رسول الله ﷺ يوم خيبر عن ان نبيع أو نبتاع تبر الذهب بالذهب
العين وتبر الفضة بالورق العين وقال ابتاعوا تبر الذهب بالورق العين وتبر الفضة
بالذهب العين قال ابن اسحق ثم جعل رسول الله ﷺ يتدني الحصون والاموال
فحدثنى عبدالله بن أبى بكر أنه حدثه بعض أسلم ان بنى سهم من أسلم أتوا
رسول الله ﷺ فقالوا والله يارسول الله لقد جهدنا ومابأيدينا من شىء فلم يجدوا
عند رسول الله ﷺ شيأ يعطيهم اياه فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وأن
ليست بهم قوة وان ليس بيدي شىء أعطيهم اياه فافتح عليهم أعظم حصونها
عنهم غناء وأكثرها طعاما وودكا فغدا الناس ففتح الله عز وجل عليهم حصن

(١) قوله من السبايا فى نسخة من النساء

الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن كان أكثر طعاما وودكا منه . قال ابن اسحق ولما افتتح رسول الله ﷺ من حصونهم ما افتتح وحاز من الاموال ما حاز انتهوا الى حصينهم الوطيح والسلالم وكانا آخر حصون أهل خيبر افتتاحا فحاصرهم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة ﴿ قال ابن هشام ﴾ وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم خيبر يامنصور أمت أمت . قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخو بني حارثة عن جابر بن عبد الله قال خرج مرحب اليهودي من حصنهم قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول

قد علمت خيبر أني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا وحينا أضرب ... اذا الليوث أقبلت تحزب
ان حماي للحمى لايقرب

وهو يقول من يبارز فأجابه كعب بن مالك فقال

قد علمت خيبر أني كعب ... مفرج الغما جرى صلب
اذشبت الحرب تلتها الحرب ... معي حسام كالعقيق عضب
نطأكم حتى يذل الصعب ... نعطي الجزاء أو يفيء النهب
بكف ماض ليس فيه عتب

﴿ قال ابن هشام ﴾ أنشدني أبو زيد الانصاري

قد علمت خيبر أني كعب ... وأنني متى تشب الحرب
ماض على الهول جرىء صلب ... معي حسام كالعقيق عضب
بكف ماض ليس فيه عتب ... ندككم حتى يذل الصعب

﴿قال ابن هشام﴾ ومرحب من حمير قال ابن اسحق فحدثني عبد الله ابن سهل عن جابر بن عبد الله الانصاري قال فقال رسول الله ﷺ من لهذا قال محمد بن مسلمة أناله يارسول الله انا والله الموتور الثائر قتل أخي بالامس فقال فقم اليه اللهم أعنه عليه قال فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة (١) عمرية من شجر العشر فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه

(١) قوله عمرية أي قديمة

بسيفه مادونه منها حتى برز كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فعضت به فامسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتلة قال ابن اسحق ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يقول من يبارز فزعم هشام بن عروة ان الزبير بن العوام خرج الى ياسر فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب يقتل ابني يارسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله فخرج الزبير فالتقيا فقتله الزبير قال ابن اسحق فحدثني هشام بن عروة ان الزبير كان اذا قيل له والله ان كان سيفك يومئذ لصارما عضبا قال والله ما كان صارما ولكني أكرهته . قال ابن اسحق وحدثني بريدة بن سفيان بن عروة الاسلمي عن أبيه سفيان عن سلمة ابن عمرو بن الاكوع قال بعث رسول الله ﷺ أبابكر الصديق رضي الله عنه برايته وكانت بيضاء فيما قال ابن هشام الى بعض حصون خيبر فقاتل فرجع ولم يك فتح وقد جهد ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع ولم يك فتح وقد جهد فقال رسول الله ﷺ لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار قال يقول سلمة فدعا رسول الله ﷺ عليا رضوان الله عليه وهو أرمد فتفل في عينه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك قال يقول سلمة فخرج والله بها (١) يأنح يهرول هرولة وأنا لخلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودى من رأس الحصن فقال من أنت قال أنا علي بن أبي طالب قال يقول اليهودى علوتم وما أنزل على موسى أو كما قال قال فما رجع حتى فتح الله على يديه . قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن الحسن عن بعض أهله عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال خرجنا مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه حين بعثه رسول الله ﷺ برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطاح ترسه من يده فتناول علي عليه السلام بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين

(١) قوله يأنح قال في القاموس أنح يأنح أنحا وأنيحا وأنو حازحر من ثقل يجده من مرض أو بهر اه

فرغ فلقد رأيتني في نفر سبعة معي أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه قال ابن أسحق وحدثني بريدة بن سفيان الاسلمي عن بعض رجال بني سلمة عن أبي اليسر كعب بن عمرو وقال والله انا لمع رسول الله ﷺ بخيبر ذات عشية اذ أقبلت غنم رجل من يهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم فقال رسول ﷺ من رجل يطعمنا من هذه الغنم قال أبو اليسر فقلت أنا يارسول الله قال فافعل قال فخرجت أشتد مثل الظليم فلما نظر الى رسول الله ﷺ موليا قال اللهم أمتعنا به قال فأدركت الغنم وقد دخلت أولاها الحصن فأخذت شاتين من أخراها فاحتضنتهما تحت يدي ثم أقبلت بهما اشتد كانه ليس معي شيء حتى القيتهما عند رسول الله ﷺ فذبحوهما فأكلوها فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله ﷺ هلاكا فكان اذا حدث هذا الحديث بكى ثم قال امتعوا بي لعمرى حتى كنت من آخرهم هلكا. قال ابن اسحق ولما افتتح رسول الله ﷺ القموص حصن بني أبي الحقيق أتى رسول الله ﷺ بصفية ابنة حيي بن اخطب وبأخرى معها فمر بها بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليها رداءه فعرف المسلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال فيما بلغني حين رأى بتلك اليهودية مارأى أنزعت منك الرحمة يابلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الحرث الربيع بن أبي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ماهذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة خضر عينها منها فأتى بها رسول الله ﷺ وبها أثر منه فسألها ماهو فأخبرته هذا الخبر

بقية أمر خيبر

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فسأله عنه فجحد ان يكون يعرف مكانه فأتى رسول الله ﷺ برجل

من يهود فقال لرسول الله ﷺ انى رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله ﷺ لكنانة أرأيت ان وجدناه عندك أأقتلك قال نعم فامر رسول الله ﷺ بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأله عما بقى فأبي أن يؤديه فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ابن العوام فقال عذبه حتى تستأصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزنده فى صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله ﷺ الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن سلمة. وحاصر رسول الله ﷺ أهل خيبر فى حصنيهم الوطيح والسلالم حتى اذا ايقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم وان يحقن دماءهم ففعل وكان رسول الله ﷺ قد حاز الاموال كلها الشق ونطاة الكتيبة وجميع حصونهم الا ما كان من ذينك الحصنين فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيرهم وأن يحقن دماءهم ويخلو له الاموال ففعل وكان ممن مشى بين رسول الله ﷺ وبينهم فى ذلك محيصة بن مسعود أخو بنى حارثة فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ﷺ أن يعاملهم في الاموال على النصف وقالوا نحن اعلم بها منكم وأعمر لها فصالحهم رسول الله ﷺ على النصف على أنا اذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم فصالحه أهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر فيأ بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله ﷺ لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمأن رسول الله ﷺ أهدت له زينب ابنة الحرث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سألت أى عضو من الشاة أحب لرسول الله ﷺ فقيل لها الذراع فأكثرت فيه السم ثم سمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعته بين يدى رسول الله ﷺ تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور قد أخذ منها كما اخذ رسول الله ﷺ فأما بشر فأساغها وأما رسول الله ﷺ فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قال بلغت من قومى مالم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر قال فتجاوز عنها رسول الله ﷺ ومات بشر من أكلته التى أكل . قال ابن اسحق وحدثنى مروان بن عثمان بن أبى سعيد بن المعلى

قال كان رسول الله ﷺ قد قال فى مرضه الذى توفى فيه ودخلت أم بشر بنت البراء بن معرور تعوده يا ام بشر ان هذا الاوان وجدت فيه انقطاع (١) أبهرى من الاكلة التى أكلت مع اخيك بخيبر قال فان كان المسلمون ليرون أن رسول الله ﷺ مات شهيدا مع من اكرمه الله به من النبوة . قال ابن اسحق فلما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر انصرف الى وادى القرى فحاصر أهله ليالى ثم انصرف راجعا الى المدينة . قال ابن اسحق فحدثنى ثور بن زيد عن سالم مولى عبد الله ابن مطيع عن أبي هريرة قال فلما انصرفنا مع رسول الله ﷺ عن خيبر الى وادى القرى نزلنا بها أصيلا مع مغرب الشمس ومع رسول الله ﷺ غلام له أهداه له رفاعة بن زيد الجذامى ثم الضبى ﴿ قال ابن هشام ﴾ جذام أخو لخم قال فوالله انه ليضع رحل رسول الله ﷺ اذا أتاه سهم غرب فأصابه فقتله فقلنا هنيأ له الجنة فقال رسول الله ﷺ كلا والذى نفس محمد بيده ان شملته الآن لتحترق عليه فى النار وكان غلها من فىء المسلمين يوم خيبر قال فسمعها رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فأتاه فقال يارسول الله أصبت شراكين لنعلين لى قال فقال يقدلك مثلهما من النار . قال ابن اسحق وحدثنى من لاأتهم عن عبد الله ابن مغفل المزني قال أصبت من فىء خيبر جراب شحم فاحتملته على عاتقى الى رحلى وأصحابى قال فلقينى صاحب المغانم الذى جعل عليها فاخذ بناحيته وقال هلم هذا حتى نقسمه بين المسلمين قال قلت لا والله لاأعطيكه قال فجعل يجابذنى الجراب قال فرآنا رسول الله ﷺ ونحن نصنع ذلك قال فتبسم رسول الله ﷺ ضاحكا ثم قال لصاحب المغانم لاأبالك خل بينه وبينه قال فأرسله فانطلقت به الى رحلى وأصحابي فأكلناه . قال ابن اسحق ولما اعرس رسول الله ﷺ بصفية بخيبر أو ببعض الطريق وكانت التى جملتها لرسول الله ﷺ ومشطتها وأصلحت من أمرها أم سليم ابنة ملحان أم أنس بن مالك فبات بها رسول الله ﷺ فى قبة وبات أبو أيوب بن زيد أخو بنى النجار متوشحا سيفه يحرس رسول الله ﷺ ويطيف

---

(١) الابهر عرق اذا انقطع مات صاحبه وهما ابهران يخرجان من القلب ثم تتشعب منه سائر الشرايين

بالقبة حتى أصبح رسول الله ﷺ فلما رأى مكانه قال مالك ياأبا أيوب قال يارسول الله خفت عليك من هذه المرأة وكانت امرأة قد قتلت أباها وزوجها وقومها وكانت حديثة عهد بكفر فخفتها عليك فزعموا أن رسول الله ﷺ قال اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني. قال ابن اسحق وحدثني الزهرى عن سعيد بن المسيب قال لما انصرف رسول الله ﷺ من خيبر فكان ببعض الطريق قال من آخر الليل من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام قال بلال أنا يارسول الله أحفظه عليك فنزل رسول الله ﷺ ونزل الناس فناموا وقام بلال يصلى فصلى ماشاء الله عز وجل أن يصلى ثم استند الى بعيره واستقبل الفجر يرمقه فغلبته عينه فنام فلم يوقظهم الامس الشمس وكان رسول الله ﷺ أول أصحابه هب فقال ماذا صنعت بنا يابلال قال يارسول الله أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك قال صدقت ثم اقتاد رسول الله ﷺ بعيره غير كثير ثم أناخ فتوضأ وتوضأ الناس ثم أمر بلالا فاقام الصلاة فصلى رسول الله ﷺ بالناس فلما سلم أقبل على الناس فقال اذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها فان الله تبارك وتعالى يقول أقم الصلاة لذكرى. قال ابن اسحق وكان رسول الله ﷺ فيما بلغنى قد أعطى ابن لقيم العبسى حين افتتح خيبر مابها من دجاجة أوداجن وكان فتح خيبر فى صفر فقال ابن لقيم العبسى فى خيبر

رميت نطاة من الرسول بفيلق   شهباء ذات مناكب وفقار
واستيقنت بالذل لما شعيت   ورجال أسلم وسطها وغفار
صبحت بنى عمرو بن زرعة غدوة   والشق أظلم أهله بنهار
جرت بأبطحها الذيول فلم تدع   الا الدجاج تصيح فى الاسحار
ولكل حصن شاغل من خيلهم   من عبد الاشهل أو بنى النجار
ومهاجرين قد أعلموا سيماهم   فوق المغافر لم ينو الفرار
ولقد علمت ليغلبن محمد   وليثوين بها الى أصفار
فرت يهود يوم ذلك فى الوغي   تحت العجاج غمائم الابصار

﴿ قال ابن هشام ﴾ فرت كشفت كما نفر الدابة بالكشف عن اسنانها يريد

كشفت عن جفون العيون غمائم لا بصار يريد الانصار . قال ابن اسحق وشهد خيبر مع رسول الله ﷺ نساء من نساء المسلمين فرضخ لهن رسول الله ﷺ من الفيء ولم يضرب لهن بسهم . قال ابن اسحق حدثني سليمان بن سحيم عن أمية بنت أبي الصلت عن امرأة من بني غفار قد سماها لي قالت أتيت رسول الله ﷺ في نسوة من بني غفار فقلنا يارسول الله قد أردنا أن نخرج معك الى وجهك هذا وهو يسير الى خيبر فنداوي الجرحي ونعين المسلمين بما استطعنا فقال على بركة الله قالت فخرجنا معه وكنت جارية حدثة فأردفني رسول الله ﷺ على حقيبة رحله قالت فوالله لنزل رسول الله ﷺ الى الصبح وأناخ ونزلت عن حقيبة رحله واذا بها دم مني وكانت أول حيضة حضتها قالت فتقبضت الى الناقة واستحييت فلما رأى رسول الله ﷺ مابي ورأى الدم قال مالك لعلك نفست قالت قلت نعم قال فأصلحي من نفسك ثم خذي اناء من ماء فاطرحي فيه ملحا ثم اغسلي به ماأصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك قالت فلما فتح رسول الله ﷺ خيبر رضخ لنا من الفيء وأخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي فأعطانيها وعلقها بيده في عنقي فوالله لاتفارقني أبدا قالت فكانت في عنقها حتى ماتت ثم أوصت أن تدفن معها قالت وكانت لاتطهر من حيضة الا جعلت في طهورها ملحا وأوصت به أن يجعل في غسلها حتى ماتت . قال ابن اسحق وهذه تسمية من استشهد بخيبر من المسلمين (من قريش ثم من بني أمية بن عبد شمس ثم من حلفائهم) ربيعة بن اكثم بن صخيرة بن عمرو (١) بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد . وثقف بن عمرو . ورفاعة بن مسروح (ومن بني اسد بن عبد العزى) عبدالله بن الهبيب ويقال الهبيب فيما قال ابن هشام بن أهيب بن سحيم بن غيرة من بني سعد بن ليث حليف لبني أسد وابن أختهم (ومن الانصار ثم من بني سلمة) بشر بن البراء بن معرور مات من الشاة التي سم فيها رسول الله ﷺ وفضيل بن النعمان رجلان (ومن بني زريق) مسعود بن سعد بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق (ومن الاوس ثم من بني عبد الاشهل)

---

(١) قوله ابن لكيز في نسخة بكير

محمود بن مسلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحرث حليف لهم من بنى حارثه ﴿ ومن عمرو بن عوف ﴾ أبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن أمية ابن امرء القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف . والحرث بن حاطب . وعروة بن مرة بن سراقة . وأوس بن القائد . وأنيف بن حبيب . وثابت بن أثلة . وطلحة ﴿ ومن بنى غفار ﴾ عمارة بن عقبة رمى بسهم ﴿ ومن أسلم ﴾ عامر بن الاكوع والاسود الراعى وكان اسمه أسلم ﴿ قال ابن هشام ﴾ الاسود الراعي من أهل خيبر . وممن استشهد بخيبر فيما ذكر ابن شهاب الزهرى من بنى زهرة مسعود ابن ربيعة حليف لهم من القارة ﴿ ومن الانصار من بنى عمرو بن عوف ﴾ أوس بن قتادة

أمر الاسود الراعى فى حديث خيبر

قال ابن اسحق وكان من حديث الاسود الراعي فيما بلغنى أنه أتي رسول الله ﷺ وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه مغنم له كان فيها أجيراً لرجل من يهود فقال يارسول الله أعرض على الاسلام فعرضه عليه فأسلم وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحدا أن يدعوه الى الاسلام ويعرضه عليه فلما أسلم قال يارسول الله اني كنت أجير الصاحب هذه الغنم وهى أمانة عندى فكيف أصنع بها قال اضرب فى وجوهها فانها سترجع الى ربها أو كما قال فقام الاسود فأخذ حفنة من الحصا فرمى بها فى وجوهها وقال ارجعي الى صاحبك فوالله لا أصحبك أبدا فخرجت متجمعة كان سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم الى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى الله صلاة قط فأتي به رسول الله ﷺ فوضع خلفه وسجى بشملة كانت عليه فالتفت اليه رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقالوا يارسول الله لم أعرضت عنه قال أن معه الآن زوجتيه من الحور العين . قال ابن اسحق وأخبرني عبد الله بن أبى نجيح انه ذكر له الشهيد اذا ما أصيب تدلت زوجتاه من الحور العين عليه تنفضان التراب عن وجهه وتقولان ترب الله وجه من تربك وقتل من قتلك

﴿ أمر الحجاج بن علاط ﴾

قال ابن اسحق ولما فتحت خيبر كلم رسول الله ﷺ الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزى فقال يارسول الله ان لى بمكة مالا عند صاحبتى أم شيبة بنت أبى طلحة وكانت عنده له منها معرض بن الحجاج ومال متفرق فى تجار أهل مكة فأذن لى يارسول الله فأذن له قال انه لابد لى يارسول الله من أن أقول قال قل قال الحجاج فخرجت حتى اذ قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجالا من قريش يستمعون الاخبار ويسألون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغهم انه قد سار الى خيبر وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريفا ومنعة ورجالا فهم يتحسسون الاخبار ويسألون الركبان فلما رأونى قالوا الحجاج ابن علاط قال ولم يكونوا علموا باسلامى عنده والله الخبر أخبرنا ياأبا محمد فانه قد بلغنا ان القاطع قد سار الى خيبر وهى بلد يهود وريف الحجاز قال قلت قد بلغنى ذلك وعندى من الخبر ما يسركم قال فالتبطوا بجنبي ناقتى يقولون ايه ياحجاج قالت قلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط وأسر محمد أسرا وقالوا لانقتله حتى نبعث به الى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم قال فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون ان يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال قلت أعينونى على جميع مالى بمكة وعلى غرمائى فاني أريد أن أقدم خيبر فأصيب من فل محمد وأصحابه قبل أن يسبقنى التجار الى ماهنا لك ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال من فىء محمد : قال ابن اسحق قال فقاموا فجمعوا الى مالى كاحث جمع سمعت به قال وجئت صاحبتى فقلت مالى وقد كان لى عندها مال موضوع لعلى ألحق بخيبر فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقنى التجار قال فلما سمع العباس ابن عبد المطلب الخبر وجاءه عنى أقبل حتى وقف الى جنبي وأنا فى خيمة من خيام التجار فقال ياحجاج ماهذا الخبر الذى جئت به قال فقلت وهل عندك حفظ لما وضعت عندك قال نعم قال قلت فاستأخر عنى حتى ألقاك على خلاء فانى فى جميع مالى كما ترى فانصرف عنى حتى أفرغ قال حتى اذا فرغت من جميع

كل شيء كان لى بمكة وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت أحفظ على حديثى يا أبا الفضل فانى أخشى الطلب ثلاثا ثم قل ماشئت قال افعل قال فاني والله لقد تركت ابن أخيك عروسا على بنت ملكهم يعنى صفية بنت حى ولقد افتتح خيبر وانتثل ما فيها وسارت له ولاصحابه فقال ما تقول ياحجاج قال قلت أى وانه فا كتم عنى ولقد أسلمت وما جئت الا لآخذ مالى فرقا من أن اغلب عليه فاذا مضت ثلاث فاظهر أمرك فهو والله على ما تحب قال حتى اذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له وتخلق وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والله الذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على بنت ملكهم وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحت له ولاصحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذى جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما فأخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه قالوا يالعباد الله انفلت عدو الله أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن قال ولم ينشبوا أن جاءهم الخبر بذلك . قال ابن اسحق وكان مما قيل من الشعر فى يوم خيبر قول حسان بن ثابت

بئس ما قاتلت خيابر عما ... جمعوا من مزارع ونخيل
كرهوا الموت فاستبيح حماهم ... وأقروا فعل اللئيم الذليل
أمن الموت تهربون فان الـ ... ـموت موت الهزال غير جميل

وقال حسان بن ثابت أيضا وهو يعذر أيمن بن أم أيمن بن عبيد وكان قد تخلف عن خيبر وهو من بنى عوف بن الخزرج وكانت أمه أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى أم أسامة بن زيد فكان أخا اسامة لامه

على حين أن قالت لايمن أمه ... جبنت ولم تشهد فوارس خيبر
وأيمن لم يجبن ولكن مهره ... أضربه شرب المديد المخمر
ولولا الذى قد كان من شأن مهره ... لقاتل فيهم فارسا غير أعسر
ولكنه قد صده فعل مهره ... وما كان منه عنده غير أيسر

﴿ قال ابن هشام ﴾ أنشدنى أبو زيد هذه الابيات لكعب بن مالك وأنشدنى

ولكنه قد صده شأن مهره   وماكان لولا ذاكم بمقصر

قال ابن اسحق وقال ناحية بن جندب الاسلمى

يا لعباد الله فيم يرغب   ماهو الاماً كل ومشرب

* وجنة فيها نعيم معجب *

وقال ناحية بن جندب الاسلمى أيضا

أنا لمن أنكرني بن جندب   يارب قرن فى مكرى أنكب

* طاح بمغدى أنسر وثعلب *

﴿ قال ابن هشام ﴾ أنشدني بعض الرواة للشعر قوله فى مكرى وطاح بمغدى وقال كعب بن مالك فى يوم خيبر فيما ذكر ابن هشام عن أبى زيد الانصارى

ونحن وردنا خيبرا وفروضه   بكل فتى عارى الاشاجع مذود

جواد لدى الغايات لا واهن القوى   جرىء على الاعداء فى كل مشهد

عظيم رماد القدر فى كل شتوة   ضروب بنصل المشرفى المهند

يرى القتل مدحا ان أصاب شهادة   من الله يرجوها وفوزا بأحمد

يذود ويحمى عن ذمار محمد   ويدفع عنه باللسان وباليد

وينصره من كل أمر يريبه   يجود بنفس دون نفس محمد

يصدق بالانباء الغيب مخلصا   يريد بذاك الفوز والعز فى غد

﴿ ذكر مقاسم خيبر وأموالها ﴾

قال ابن اسحق وكانت المقاسم على أموال خيبر على الشق ونطاة والكتيبة فكانت الشق ونطاة فى سهمان المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبى ﷺ وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين وطعم أزواج النبى ﷺ وطعم رجال مشوا بين رسول الله ﷺ وبين أهل فدك بالصلح منهم محيصة بن مسعود وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين وسقا من شعير وثلاثين وسقا من تمر وقسمت خيبر على أهل الحديبية من شهد خيبر ومن غاب عنها الا جابر بن

عبد الله بن عمرو بن حرام فقسم ‌له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها وكان واد ياها وادى السرير ووادى خاص وهما اللذان قسمت عليهم خيبر وكانت نطاة الشق ثمانية عشر سهما نطاة من ذلك خمسة أسهم والشق ثلاثه عشر سهما وقسمت الشق ونطاة على ألف سهم وثمانمائة سهم وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم الرجال أربع عشرة مائة والخيل مائتا فرس فكان لكل فرس سهمان ولفارسه سهم وكان لكل راجل سهم فكان لكل سهم رأس جمع اليه مائة رجل فكانت ثمانية عشر سهما جمع * قال ابن هشام * وفى يوم خيبر عرب رسول الله ﷺ العربى من الخيل وهجن الهجين قال ابن اسحق فكان على بن أبى طالب رأسا والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدى أخو بنى العجلان وأسيد بن الحضير وسهم الحرث بن الخزرج وسهم ناعم وسهم بنى بياضة وسهم بنى عبيدة وسهم بنى حرام من بنى سلمة وعبيد السهام * قال ابن هشام * وانما قيل له عبيد السهام لما اشترى من السهام يوم خيبر وهو عبيد بن أوس أحد بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس : قال ابن اسحق وسهم ساعدة وسهم غفار وأسلم وسهم النجار وسهم حارثة وسهم أوس فكان أول سهم خرج من خيبر بنطاة سهم الزبير بن العوام وهو الخوع وتابعه السرير ثم كان الثانى سهم بياضة ثم كان الثالث سهم أسيد ثم كان الرابع سهم بنى الحرث ابن الخزرج ثم كان الخامس سهم ناعم لبنى عوف بن الحزرج ومزينة وشركائهم وفيه قتل محمود بن مسلمة فهذه نطاة ثم هبطوا الى الشق فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدي أخي بنى العجلان ومعه كان سهم رسول الله ﷺ ثم سهم عبد الرحمن بن عوف ثم سهم ساعدة ثم سهم النجار ثم سهم على بن أبى طالب رضوان الله عليه ثم سهم طلحة بن عبيد الله ثم سهم غفار وأسلم ثم سهم عمر بن الخطاب ثم سهما سلمة بنى عبيد وبنى حرام ثم سهم حارثة ثم سهم عبيد السهام ثم سهم أوس ثم سهم اللفيف جمعت اليه جهينة ومن حضر خيبر من سائر

العرب وكان حذوه سهم رسول الله ﷺ الذى كان أصابه فى سهم عاصم بن عدى ثم قسم رسول الله ﷺ الكتيبة وهى وادى خاص بين قرابته وبين نسائه وبين رجال من المسلمين ونساء أعطاهم منها فقسم رسول الله ﷺ لفاطمة ابنته مائتى وسق ولعلى ابن أبي طالب مائة وسق ولاسامة بن زيد مائتى وسق وخمسين وسقا من نوى ولعائشة أم المؤمنين مائتى وسق ولابى بكر بن أبي قحافة مائة وسق ولعقيل بن أبي طالب مائة وسق وأربعين وسقا ولبنى جعفر خمسين وسقا ولربيعة بن الحرث مائة وسق وللصلت بن مخرمة وابنيه مائة وسق للصلت منها أربعين وسقا ولابى نبقة خمسين وسقا ولركانة بن عبد يزيد خمسين وسقا ولقيس ابن مخرمه ثلاثين وسقا ولابن القاسم بن مخرمه أربعين وسقا ولبنان عبيدة ابن الحرث وابنه الحصين بن الحرث مائة وسق ولبنى عبيدة بن عبد يزيد ستين وسقا ولابن أوس ابن مخرمه ثلاثين وسقا ولمسطح بن اثاثة وابن الياس خمسين وسقا ولام رميثة أربعين وسقا ولنعيم بن هند ثلاثين وسقا ولبحينة بنت الحرث ثلاثين وسقا ولعجير بن عبد يريد ثلاثين وسقا ولام الحكم ثلاثين وسقا ولجمانة بنت أبي طالب ثلاثين وسقا ولابن الارقم خمسين وسقا ولعبد الرحمن بن أبي بكر أربعين وسقا ولحمنة بنت جحش ثلاثين وسقا ولام الزبير أربعين وسقا ولبضاعة بنت الزبير أربعين وسقا ولابن أبي خنيس ثلاثين وسقا ولام طالب اربعين وسقا ولام ولابي نضرة عشرين وسقا ولنميلة الكلبي خمسين وسقا ولعبد الله بن وهب وابنيه تسعين وسقا لابنيه منها أربعين وسقا ولام حبيب بنت جحش ثلاثين وسقا ولملكو بن عبده ثلاثين وسقا ولنسائه ﷺ سبعمائة وسق ﴿ قال ابن هشام ﴾ قمح وشعيرة وتمر ونوى وغير ذلك قسمه من قدر حاجتهم وكانت الحاجة فى بنى عبد المطلب أكثر ولهذا أعطاهم اكثر

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ذكر مااعطي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه من فتح خيبر ﴾

قسمه على حاجاتهم فكانت الحاجة فى بنى عبد المطلب خاصة فلذلك اعطاهم

اكثر قسم لهن مائة وسق وثمانين وسقا لفاطمة بنت رسول الله ﷺ خمسة وثمانين وسقا ولاسامة بن زيد اربعين وسقا وللمقداد بن الاسود خمسة عشر وسقا ولام رميثة خمسة اوسق شهد عثمان بن عفان وعباس وكتب . قال ابن اسحق وحدثنى صالح بن كيسان عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود قال لم يوص رسول الله ﷺ عند موته الا بست اوصى للرهاويين بجاد مائة وسق من خيبر وللداريين بجاد مائة وسق من خيبر وللسبائين بجاد مائة وسق من خيبر وللاشعريين بجاد مائة وسق من خيبر واوصى بتنفيذ بعث اسامة بن زيد بن حارثة وان لا يترك بجزيرة العرب دينان

﴿ أمر فدك في خبر خيبر ﴾

قال بن اسحق فلما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر قذف الله الرعب فى قلوب أهل فدك حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بأهل خيبر فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحونه على النصف من فدك فقدمت عليه رسلهم بخيبر او بالطريق أو بعد ماقدم المدينة فقبل ذلك منهم فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب

﴿ تسمية النفر الداريين ﴾

الذين أوصى لهم رسول الله ﷺ من خيبر وهم بنوا الدار بن هانىء بن حبيب بن نمارة بن لخم الذين ساروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام . تميم ابن أوس ونعيم بن أوس أخوه ويزيد بن قيس وعرفة بن مالك سماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال عزة بن مالك وأخوه مروان بن مالك ﴿ قال ابن هشام ﴾ مروان بن مالك . قال ابن اسحق وفاكهة بن نعمان وجبلة بن مالك وأبو هند بن بر وأخوه الطيب بن بر فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنى عبد الله بن أبى بكر يبعث الى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصا بين المسلمين ويهود فيخرص عليهم فاذا قالوا تعديت علينا قال ان شئتم فلكم وان شئتم فلنا فتقول يهود بهذا قامت السموات والارض وانما خرص عليهم عبد الله بن

رواحه عاما واحدا ثم أصيب بمؤتة يرحمه الله فكان جبار بن صخر بن أمية بن خنساء أخو بنى سلمة هو يخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحة فأقامت يهود على ذلك لايرى بهم المسلمون بأسا فى معاملتهم حتى عدوا فى عهد رسول الله ﷺ على عبد الله بن سهل أخي بنى حارثة فقتلوه فاتهمهم رسول الله ﷺ والمسلمون عليه قال ابن اسحق فحدثنى الزهرى عن سهل بن أبى حثمة وحدثنى أيضا بشير بن يسار مولى بنى حارثه عن سهل بن أبى حثمة قال أصيب عبد الله بن سهل بخيبر وكان خرج اليها فى أصحاب له يمتار منها تمرا فوجد فى عين قد كسرت عنقه ثم طرح فيها قال فأخذوه فغيبوه ثم قدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له شأنه فتقدم اليه أخوه عبد الرحمن بن سهل ومعه ابنا عمه حويصة ومحيصة ابنا مسعود وكان عبدالرحمن من أحدثهم سنا وكان صاحب الدم وكان اذا قدم فى القوم فلما تكلم قبل ابنى عمه قال رسول الله ﷺ الكبر الكبر ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال كبر كبر فيما ذكر مالك بن أنس فسكت فتكلم حويصة ومحيصة ثم تكلم هو بعد فذكروا لرسول الله ﷺ قتل صاحبهم فقال رسول الله ﷺ أتسمون قاتلكم ثم تحلفون عليه خمسين يمينا فنسلمه اليكم قالوا يارسول الله ما كنا لنحلف على مالا نعلم قال أفيحلفون بالله خمسين يمينا ماقتلوه ولا يعلمون له قاتلا ثم يبرؤن من دمه قالوا يارسول الله ما كنا لنقبل أيمان يهود مافيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على اثم قال فوداه رسول الله ﷺ من عنده مائه ناقة قال سهل فوالله ماأنسى بكرة منها حمرة ضربتنى وأنا أحوزها قال ابن اسحق وحدثنى محمد ابن ابراهيم بن الحرث التيمي عن عبد الرحمن بن بجيد بن قيظي أخى بنى حارثة قال محمد بن ابراهيم وأيم الله ماكان سهل بأكثر علما منه ولكنه كان أسن منه انه قال له والله ماهكذا كان الشان ولكن سهلا أوهم ماقال رسول الله ﷺ احلفوا على مالاعلم لكم به ولكنه كتب الى يهود خيبر حين كلمته الانصار انه قد قتل بين أبياتكم فدوه فكتبوا اليه يحلفون بالله ماقتلوه ولا يعلمون له قاتلا فوداه رسول الله ﷺ من عنده قال ابن اسحق وحدثنى عمرو ابن شعيب حديث عبد الرحمن بن بجيد الا أنه قال فى حديثه

دوه أو ائذنوا بحرب من الله فكتبوا يحلفون بالله ماقتلوه ولا يعلمون له قاتلا فوداه رسول الله ﷺ من عنده قال ابن اسحق وسألت ابن شهاب الزهرى كيف كان اعطاء رسول الله ﷺ يهود خيبر نخلهم حين أعطاهم النخل على خرجها أبت ذلك لهم حتى قبض أم اعطاهم اياها لضرورة من غير ذلك فاخبرنى ابن شهاب ان رسول الله ﷺ افتتح خيبر عنوة بعد القتال وكانت خيبر مما أفاء الله عزوجل على رسول الله ﷺ خمسها رسول الله ﷺ وقسمها بين المسلمين ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال فدعاهم رسول الله ﷺ فقال ان شئتم دفعت اليكم هذه الاموال على أن تعملوها وتكون ثمارها بيننا وبينكم وأقركم ما أقركم الله فقبلوا فكانوا على ذلك يعملونها وكان رسول الله ﷺ يبعث عبدالله بن رواحة فيقسم ثمرها ويعدل عليهم فى الخرص فلما توفى الله نبيه ﷺ أقرها أبو بكر رضى الله تعالى عنه بعد رسول الله ﷺ بأيديهم على المعاملة التى عاملهم عليها رسول الله ﷺ حتى توفى ثم أقرها عمر رضى الله ع ه صدرا من امارته ثم بلغ عمر أن رسول الله ﷺ قال فى رجعه الذى قبضه الله فيه لايجتمعن بجزيرة العرب دينان ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت فأرسل الى يهود فقال ان الله عز وجل قد أذن فى جلائكم قد بلغنى أن رسول الله ﷺ قال لايجتمعن بجزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهد من رسول الله ﷺ من اليهود فليأتنى به انفذه له ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ من اليهود فليتجهز للجلاء فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ منهم . قال ابن اسحق وحدثنى نافع مولى عبدالله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال خرجت أنا والزبير والمقداد بن الاسود الى أموالنا بخيبر نتعاهدها فلما قدمنا تفرقنا فى أموالنا قال فعدى على تحت الليل وأنا نائم على فراشى ففدعت يداى من مرفقى فلما اصبحت استصرخ على صاحباى فأتيانى فسألانى من صنع هذا بك فقلت لاادرى قال فأصلحا من يدى ثم قدما بى على عمر رضى الله عنه فقال هذا عمل يهود ثم قام فى الناس خطيبا فقال أيها الناس ان رسول الله ﷺ كان عامل يهود خيبر على أنا نخرجهم اذا شئنا وقد عدوا على عبدالله بن عمر ففدعوا يديه كما قد

بلغكم مع عدوهم على الانصارى قبله لانشك أنهم اصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فانى مخرج يهود فأخرجهم . قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن أبي بكر عن عبد الله بن مكنف أخى بنى حارثة قال لما اخرج عمر يهود من خيبر ركب فى المهاجرين الانصار وخرج معه بجبار بن صخر بن أمية بن خنساء أخى بنى خلمة وكان خارص أهل المدينة وحاسبهم ويزيد بن ثابت فهما قسما خيبر على أهلها على أصل جماعة السهمان التى كانت عليها وكان ماقسم عمر بن الخطاب رضى الله عنه من وادى القرى لعثمان بن عفان خطر ولعبد الرحمن بن عوف خطر ولعمر بن أبي سلمة خطر ولعامر بن أبى ربيعة خطر ولعمرو بن سراقة خطر ولاشيم خطر ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال ولاسلم ولبنى جعفر خطر ولمعيقيب خطر ولعبد الله بن الارقم خطر ولعبدالله وعبيدالله خطران ولابن عبد الله بن جحش خطر ولابن البكير خطر ولمعتمر خطر ولزيد بن ثابت خطر ولابى بن كعب خطر ولمعاذ بن عفراء خطر ولابى طلحة وحسن خطر ولجبار بن صخر خطر ولجابر بن عبد الله بن رئاب خطر ولمالك بن صعصعة وجابر بن عبد الله بن عمرو خطر ولابن حضير خطر ولابن سعد بن معاذ خطر ولسلامة بن سلامة خطر ولعبد الرحمن بن ثابت وأبى شريك خطر ولابى عبس بن جبر خطر ولمحمد بن سلمة خطر ولعبادة بن طارق خطر ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال لقتادة قال بن اسحق ولجبر بن عتيك نصف خطر ولبنى الحرث بن قيس نصف خطر ولابن حزمة والضحاك خطر فهذا ما بلغنا من أمر خيبر ووادى القرى ومقاسمها ﴿ قال ابن هشام ﴾ الخطر النصيب يقال أخطر لى فلانا خطرا

ذكر قدوم جعفر بن أبى طالب من الحبشة وحديث المهاجرين الى الحبشة

﴿ قال ابن هشام ﴾ وذكر سفيان بن عيينة عن الاجلح عن الشعبى ان جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه قدم على رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر فقبل رسول الله ﷺ بين عينيه والتزمه وقال ماأدرى بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر . قال ابن اسحق وكان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول

الله ﷺ حتى بعث فيهم رسول الله ﷺ الى النجاشى عمرو بن أمية الضمرى فحملهم فى سفينتين فقدم بهم عليه ﷺ وهو بخيبر بعد الحديبية * من بنى هاشم بن عبد مناف * جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب معه امرأته أسماء ابنة عميس الخثعمية . وابنة عبد الله بن جعفر وكانت ولدته بأرض الحبشة قتل جعفر بمؤتة من أرض الشام أميرا لرسول الله صل الله عليه وسلم رجل * ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف * خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبدشمس معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد * قال ابن هشام * ويقال همينة بنت خلف وابناء سعيد بن خالد وأمه بنت خالد ولدتهما بأرض الحبشة قتل خالد بمرج الصفر فى خلافة أبي بكر الصديق بأرض الشام .وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكنانى هلكت بأرض الحبشة قتل عمرو بأجناد بن من أرض الشام فى خلافة أبي بكر رضى الله عنه ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص ابن أمية أبو حيحة

ألا ليت شعرى عنك يا عمرو سائلا   اذا شب واشتدت يداه وسلحا
أتترك أمر القوم فيه بلابل   تكشف غيظا كان فى الصدر موجحا

ولعمرو وخالد يقول أخوهما أبان بن سعيد بن العاص حين أسلما وكان أبوهم سعيد بن العاص هلك بالظريبة من ناحية الطائف هلك فى مال له بها

ألا ليت ميتا بالظريبة شاهد   لما يفترى فى الدين عمرو وخالد
أطاعا بنا أمر النساء فأصبحا   يعينان من اعدائنا من نكابد

فأجابه خالد بن سعيد فقال

أخى ماأخى لاأشاتم انا عرضه   ولا هو من سوء المقالة مقصر
يقول اذا اشتدت عليه اموره   ألا ليت ميتا بالظريبة ينشر
فدع عنك ميتا قد مضى لسبيله   وأقبل على الادنى الذى هو أفقر

ومعيقيب بن أبى فاطمة خازن عمر بن الخطاب على بيت مال المسلمين وكان الى آل سعيد بن العاص . وأبو موسى الاشعرى عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس اربعة نفر * ومن بنى أسد ابن عبد العزى بن

قصى ✻ الاسود بن نوفل بن سويلد رجل ✻ ومن بنى عبد الدار بن قصى ✻
جهم بن قيس بن عبد شرحبيل معه ابناه عمرو ابن جهم وكانت معه امرأته أم
حرملة بنت عبد الاسود هلكت بأرض الحبشة وابناه لها رجل ✻ ومن بنى
زهرة بن كلاب عامر بن أبى وقاص . وعتبة بن مسعود حليف لهم من هذيل
رجلان ✻ ومن بنى تيم بن مرة بن كعب ✻ الحرث بن خالد بن صخر وقد كانت
معه امرأته ريطة بنت الحرث بن جبيلة هلكت بأرض الحبشة رجل ✻ ومن
جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب ✻ عثمان بن ربيعة بن هبان رجل ✻ ومن
بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب محمية بن الجزء حليف لهم من بنى زبيد
كان رسول الله ﷺ جعله على خمس المسلمين رجل ✻ ومن بنى عدى بن كعب
ابن لؤى ✻ معمر أبي عبدالله بن نضلة رجل ✻ ومن بنى لؤى بن غالب ✻ أبو
حاطب بن عمرو بن عبد شمس . ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس
معه امرأته عمرة بنت السعدى بن وقدان بن عبد شمس رجلان
✻ ومن بنى الحرث بن فهر بن مالك ✻ الحرث بن عبد قيس بن لقيط رجل
وقد كان حمل النجاشى معهم فى السفينتين نساء من نساء من هلك هنالك من
المسلمين فهؤلاء الذين حمل النجاشى مع عمرو بن أمية الضمرى فى السفينتين
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر رجلا وكان من هاجر الى أرض
الحبشة ولم يقدم الا بعد بدر ولم يحمل النجاشي فى السفينتين الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن ندم بعد ذلك ومن هلك بارض الحبشة من مهاجرة الحبشة
✻ من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ✻ عبيد الله بن جحش بن رئاب
الاسدى أسد خزيمة حليف بنى أمية بن عبد شمس معه امرأته أم حبيبة بنت
أبي سفيان وابنته حبيبة بنت عبد الله وبها كانت تكنى أم حبيبة بنت أبى
سفيان وكان اسمها رملة وخرج مع المسلمين مهاجرا فلما قدم أرض الحبشة
تنصر بها وفارق الاسلام ومات هنالك نصرانيا فخلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم على امرأته من بعده أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب . قال ابن اسحق
حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قالت خرج عبيد الله بن جحش مع

المسلمين مسلما فلما قدم أرض الحبشة تنصر قال فكان اذا مر بالمسلمين من أصحاب رسول الله عليه وسلم قال فقحنا وصأصأتم أى قدا بصرناوأنتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بعدو ذلك ان ولد الكلب اذا أراد ان يفتح عينيه للنظر صأصأ قبل ذلك فضرب ذلك له ولهم مثلا اى انا قد فتحنا أعيننا فأبصرنا ولم تفتحوا أعينكم فتبصروا وأنتم تلتمسون ذلك . قال ابن اسحق وقيس بن عبد الله رجل من بنى أسد بن حزيمة وهو أبو امية بنت قيس التى كانت مع أم حبيبة . وامرأته بركة بنت يسار مولاة أبى سفيان بن حرب كانتاظئرى عبيدالله بن جحش . وأم حبيبة بنت أبى سفيان نخرجا بهما معها حين هاجرا الى أرض الحبشة رجل * ومن بنى اسد بن عبد العزى بن قصى * يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد قتل يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيداً . وعمرو بن امية بن الحرث بن أسد هلك بأرض الحبشه رجلان * ومن بنى عبد الدار بن قصى * ابو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار وفراس بن النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف ابن عبد الدار رجلان * ومن بنى زهرة بن كلاب بن مرة * المطلب بن ازهر بن عبدعوف بن عبد الحرث بن زهرة معه امرأته رملة بنت ابي عوف بن صبيرة ابن سعيد بن سعد بن سهم هلك بأرض الحبشة ولدت له هنالك عبد الله بن المطلب فكان يقال ان كان لاول رجل ورث اباه فى الاسلام رجل * ومن بنى تيم بن مرة بن كعب بن لؤى * عمرو بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم قتل بالقادسية مع سعد بن ابى وقاص رجل * ومن بنى مخزوم بن يقظه بن مرة بن كعب * هبار بن سفيان بن عبد الاسد قتل باجنادين من أرض الشام فى خلافه أبي بكر رضى الله عنه . وأخوه عبدالله بن سفيان قتل عام اليرموك بالشام فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشك فيه اقتل ثم أم لا . وهشام بن ابي حذيفة بن المغيرة ثلاثة نفر * ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب * حاطب بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . وابناه محمد والحرث معه امرأته فاطمه بنت المجلل هلك حاطب هنالك مسلماً فقدمت امرأته وابناه

وهى أمهاف احدى السفينتين . وأخوه خطاب بن الحرث معه امرأته فكيهة بنت يسار هلك هنالك مسلماً فقدمت امرأته فكيهة فى إحدى السفينتين. وسفيان ابن معمر بن جبيب . وابناه جنادة وجابر وامهما معه حسنة واخوها لامها شرحبيل بن حسنه وهلك سفيان وهلك ابناه جنادة وجابر فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ستة نفر ﴿ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب﴾ عبد الله بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم الشاعر هلك بارض الحبشة . وقيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم . وابو قيس بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم قتل يوم اليمامة فى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه . وعبدالله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى . والحرث بن الحرث بن قيس بن عدى ومعمر بن الحرث بن قيس بن عدى وبشر بن الحرث بن قيس بن عدى . واخ له من أمه من بنى تميم يقال له سعيد بن عمرو قتل بأجنادين فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه . وسعيد بن الحرث بن قيس قتل عام اليرموك فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه هو السائب ابن الحرث بن قيس جرح بالطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم فحل فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويقال قتل يوم خيبر يشك فيه وعمير بن رئاب بن حذيفة بن مهشم بن سعيد بن سهم قتل بعين التمر مع خالد ابن الوليد منصرفه من اليمامة في خلافة أبي بكر رضى الله عنه أحد عشر رجلا ﴿ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى﴾ عروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف ابن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب هلك بأرض الحبشة . وعدى بن نضلة ابن عبد العزى بن حرثان هلك بأرض الحبشة رجلان وقد كان مع عدى ابنه النعمان بن عدى فقدم النعمان مع من قدم من المسلمين من ارض الحبشة فبقى حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب فاستعمله على ميسان من أرض البصرة فقال أبياتا من شعره وهى

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها ... بميسان يسقى فى زجاج وحنتم

اذا شئت غنتنى دهاقين قرية ... ورقاصة تجدو على كل منسم

فان كنت ندمانى فبالاكبر اقفنى　　ولا تسقنى بالاصغر المتثلم

لعـل أمير المؤمنون يسوءه　　تنادمنا فى الجوسق الهندم

فلما بلغت أبياته عمر قال نعم والله ان ذلك ليسوءني فمن لقيه فليخبره انى قد عزلته وعزله فلما قدم عليه اعتذر اليه وقال والله يا أمير المؤمنين ماصنعت شيأ مما بلغك أنى قلته قط ولكنى كنت امر أشاعرا وجدت فضلا من قول فقلت فيما تقول الشعراء فقال له عمر وايم الله لاتعمل لى على عمل مابقيت وقد قلت ماقلت ﴿ ومن بنى عامر بن لؤى بن غالب بن فهر ﴾ سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر وهو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن على الحنفي باليمامة رجل ﴿ ومن بنى الحرث ابن فهر بن مالك ﴾ عثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد * وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحرث بن فهر وعياض بن زهير ابن أبي شداد ثلاثة نفر فجميع من تخلف عن بدر ولم يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ومن قـدم بعد ذلك ومن لم يحمل النجاشي فى السفينتين أربعة وثلاثون رجلا وهذه تسميه من هلك منهم ومن ابنائهم بأرض الحبشة ﴿ من بنى عبد شمس بن عبد مناف ﴾ عبيد الله بن جحش بن رئاب حليف بني أميه مات بها نصرانيا ومن بنى اسد بن عبد العزى بن قصى عمرو بن امية بن الحرث بن اسد (ومن بني جمح) حاطب بن الحرث * واخوه حطاب ابن الحرث (ومن بنى سهم عمرو بن هصيص بن كعب) عبدالله بن الحرث بن قيس (ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى) عروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف وعدى بن نضله سبعة . ومن ابنائهم ﴿ من بنى تيم بن مرة ﴾ موسى بن الحرث ابن خالد بن صخر بن عامر رجل وجميع من هاجر الى ارض الحبشة من النساء من قدم منهن ومن هلك هنالك ست عشرة امرأة سوى بناتهن اللاتي ولدن هنالك من قدم منهن ومن هلك هنالك ومن خرج به معهن حين خرجن ﴿ من قريش من بني هاشم ﴾ رقيه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ومن بنى امية أم حبيبة بنت أبي سفيان معها ابنتها حبيبة خرجت بها من مكة ورجعت بها

معها ﴿ ومن بني مخزوم ﴾ أم سلمة ابنة ابى أمية قدمت معها بزينب ابنتها من أبى سلمة ولدتها هنالك ﴿ ومن بنى تيم بن مرة ﴾ ربطة بنت الحرث بن جبيلة هلكت بالطريق . وبنتان لها كانت ولدتهما هنالك عائشة بنت الحرث وزينب بنت الحرث هلكن جميعا وأخوهن موسى بن الحرث من ماء شربوه في الطريق وقدمت بنت لها ولدتها هنالك فلم يبق من ولدها غيرها يقال لها فاطمة ﴿ ومن بنى سهم بن عمرو ﴾ رملة بنت أبى عوف بن صبيرة ﴿ ومن بنى عدى ابن كعب ﴾ ليلى بنت أبي حثمة بن غانم ﴿ ومن بنى عامر بن لؤى ﴾ سودة بنت زمعة بن قيس . وسهلة بنت سهيل بن عمرو وابنة الجلل وعمرة بنت السعدى ابن وقدان وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ﴿ ومن غرائب العرب ﴾ أسماء بنت عميس بن النعمان الخثعمية . وفاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكنانية وفكيهة بنت يسار وبركة بنت يسار وحسنة أم شرجيل بن حسنة . وهذه تسمية من ولد من ابنائهم بارض الحبشه ﴿ من بنى هاشم ﴾ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ﴿ ومن بنى عبد شمس ﴾ محمد بن أبي حذيفه وسعيد بن خالد بن سعيد وأخته أمة بنت خالد ﴿ ومن بنى مخزوم ﴾ زينب بنت أبى سلمة بن عبد الاسد ﴿ ومن بنى زهرة ﴾ عبد الله بن المطلب بن أزهر ﴿ ومن بنى تيم ﴾ موسى بن الحرث بن خالد واخواته عائشة بنت الحرث وفاطمة بنت الحرث وزينب بنت الحرث الرجال منهم خمسة عبد الله بن جعفر ومحمد بن أبي حذيفة وسعيد بن خالد وعبد الله بن المطلب وموسى بن الحرث ومن النساء خمس . أمة بنت خالد وزينب بنت أبى سلمة وعائشة وزينب وفاطمة بنات الحرث بن خالد بن صخر قال ابن اسحق فلما رجع رسول الله ﷺ الى المدينة من خيبر أقام بها شهرى ربيع وجمادين ورجبا وشعبان ورمضان وشوالا يبعث فيما بين ذلك من غزوة سراياه ﷺ

عمرة القضاء

ثم خرج فى ذى القعدة فى الشهر الذى صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التى صدوه عنها ﴿ قال ابن هشام ﴾ واستعمل على المدينة

عويف بن الاضبط الديلي ويقال لها عمرة القصاص لانهم صدوا رسول الله ﷺ في ذي القعدة فى الشهر الحرام من سنة ست صدوه فيه فاقتص رسول الله ﷺ منهم فدخل مكة فى ذى القعدة فى الشهر الحرام الذى صدوه فيه من سنة سبع وبلغنا عن بن عباس انه قال فأنزل الله في ذلك والحرمات قصاص . قال ابن اسحق وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه فى عمرته تلك وهى سنة سبع فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قريش بينها أن محمدا وأصحابه فى عسرة وجهد وشدة . قال ابن اسحق فحدثنى من لا أتهم عن ابن عباس قال صفوا له عند دار الندوة لينظروا اليه والى أصحابه فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد اضطبع بردائه واخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول اصحابه معه حتى اذا واراه البيت منهم واستلم الركن اليمانى مشى حتى يسلم الركن الاسود ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف ومشى سائرها فكان ابن عباس يقول كان الناس يظنون أنها ليست عليهم وذلك ان رسول الله ﷺ انما صنعهم هذا الحى من قريش للذى بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فلزمها فمضت السنة بها قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر ان رسول الله ﷺ حين دخل مكه فى تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة آخذ بخطام ناقته

خلوا بنى الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير فى رسوله
يارب اني مؤمن بقيله أعرف حق الله فى قبوله
نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم علي تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

﴿ قال ابن هشام ﴾ نحن قتلناكم على تأويله الى آخر الابيات لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم والدليل على ذلك ان ابن رواحة انما أراد المشركون والمشركون لم يقروا بالتنزيل وانما يقتل على التأويل من أقر بالتنزيل قال ابن اسحق وحدثنى أبان بن صالح وعبد الله بن أبي نجيح عن عطاء ابن أبى رباح ومجاهد أبى الحجاج عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت

الحرث فى سفره ذلك وهو حرام وكان الذى زوجه اياها العباس بن عبد المطلب ﴿قال ابن هشام﴾ وكانت جعلت أمرها الى أختها أم الفضل وكانت أم الفضل تحت العباس فجعلت أم الفضل أمرها الى العباس فزوجها رسول الله ﷺ بمكة وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعمائة درهم قال ابن اسحق فاقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثا فأتاه حو يطب بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبدود بن نصر ابن مالك بن حسل فى نفر من قريش فى اليوم الثالث وكانت قريش قد وكلته باخراج رسول الله ﷺ من مكة فقالوا له انه قد انقضى أجلك فاخرج عنا فقال النبى ﷺ وما عليكم لو تركتمونى فأعرست بين أظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه قالوا لا حاجة لنا فى طعامك فاخرج عنا فخرج رسول الله ﷺ وخلف أبا رافع مولاه على ميمونة حتى أتاه بها بسرف فبنى بها رسول الله ﷺ هنالك ثم انصرف رسول الله ﷺ الى المدينة فى ذى الحجة ﴿قال ابن هشام﴾ فانزل الله عز وجل عليه فيما حدثنى أبو عبيدة لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا يعنى خيبر

﴿ ذكر غزوة مؤتة ﴾

فى جمادى الاولى سنة ثمان ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة . قال ابن اسحق فأقام بها بقية ذى الحجة وولى تلك الحجة المشركون والمحرم وصفرا وشهرى ربيع وبعث فى جمادى الاولى بعثه الى الشام الذين أصيبوا بمؤتة . قال ابن اسحق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى مؤتة فى جمادى الاولى سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال أن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس . فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فتجهز الناس ثم تهيؤا للخروج وهم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم فلما ودع عبد الله بن رواحة مع من ودع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى فقالوا مايبكيك ياأبن رواحة فقال أما والله مابى حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية

من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست أدرى كيف لى بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة

لكننى أسأل الرحمن مغفرة ... وضربة ذات فرع تقذف الزبدا
أو طعنة بيدى حران مجهزة ... بحربة تنفذ الاحشاء والكبد
حتى يقال اذا مروا على جدثي ... أرشده الله من غاز وقد رشدا

قال ابن اسحق ثم أن القوم تهيئوا للخروج فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم قال

فثبت الله ما آتاك من حسن ... تثبيت موسى ونصرا كالذى نصروا
اني تفرست فيك الخير نافلة ... الله يعلم أنى ثابت (١) البصر
أنت الرسول فمن يحرم نوافله ... والوجه منه فقد أزرى به القدر

﴿ قال ابن هشام ﴾ أنشدني بعض أهل العلم بالشعر هذه الابيات

أنت الرسول فمن يحرم نوافله ... والوجه منه فقد أزرى به القدر
فثبت الله ما آتاك من حسن ... فى المرسلين ونصرا كالذى نصروا
انى تفرست فيك الخير نافلة ... فراسة خالفت فيه الذى نظروا

يعنى المشركين وهذه الابيات فى قصيدة له . قال ابن اسحق ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم حتى اذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة

خلف السلام على امرىء ودعته ... فى النخل خير مشيع وخليل

ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام فبلغ الناس ان هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم وانضم اليهم من لخم وجذام والقين وبهراء وبلى مائة ألف منهم عليهم رجل من بلى ثم أحد أراشة يقال له مالك بن رافلة فلما بلغ ذلك المسلمون أقاموا على معان ليلتين يفكرون فى أمرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاما أن يمدونا بالرجال واما أن يأمرنا بأمره فنمضى له قال فشجع

---

(١) قوله البصر فيه الاقواء وهو اختلاف حركات الروى

الناس عبد الله بن رواحة وقال ياقوم والله ان التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ولا نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى احدى الحسنين اما ظهور واما شهادة قال فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس فقال عبد الله بن رواحة فى محبسهم ذلك

جلبنا الخيل من أجا وفرع ... تغر من الحشيش لها العكوم
حذوناها من الصوان سبتا ... أزل كأن صفحته أديم
أقامت ليلتين على معان ... فأعقب بعد فترتها جموم
فرحنا والجياد مسومات ... تنفس فى مناخرها السموم
فلا وأبى مآب لنأتينها ... وان كانت بها عرب وروم
فعبأنا أعنتها فجاءت ... عوابس والغبار لها بريم
بذى لجب كأن البيض فيه ... اذا برزت قوانسها النجوم
فراضية المعيشة طلقتها ... أسنتها فتنكح أو تئيم

﴿ قال ابن هشام ﴾ ويروى جلبنا الخيل من آجام قرح وقوله فعبأنا أعنتها عن غير ابن اسحق . قال ابن اسحق ثم مضى الناس فحدثنى عبد الله ابن أبي بكر انه حدث عن زيد بن أرقم قال كنت يتيما لعبد الله بن رواحة فى حجره فخرج بى فى سفره ذلك مردفى على حقيبة رحله فوالله انه ليسير ليلة اذ سمعته وهو ينشد أبياته هذه

اذ أديتنى وحملت رحلى ... مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك انعم وخلاك ذم ... ولا أرجع الى أهلى ورائي
وجاء المسلمون وغادرونى ... بأرض الشام مشتهي الثواء
وردك كل ذى نسب قريب ... الى الرحمن منقطع الاخاء
هنالك لا ابالى طلع بعل ... ولا نخل أسافلها رواء

فلما سمعتهن منه بكيت قال فخفقنى بالدرة وقال ماعليك يالكع ان يرزقنى الله شهادة وترجع بين شعبتى الرحل قال ثم قال عبد الله بن رواحة فى بعض سفره ذلك وهو يرتجز

يازيد زيدا ليعملات الذبل تطاول الليل هديت فأنزل

قال ابن اسحق فمضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها موتة فالتقى الناس عندها فتعبى لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عباية بن مالك ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال عبادة بن مالك. قال ابن اسحق ثم التقى الناس واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى(١) شاط فى رماح القوم ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى اذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فى الاسلام وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال حدثنى أبى الذى أرضعنى وكان أحد بنى مرة بن عوف فكان فى تلك الغزوة غزوة مؤتة قال والله لكأني أنظر الى جعفر حين أقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل وهو يقول

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد اشرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة انسابها
* على اذ لاقيتها ضرابها *

﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى من أثق به من أهل العلم أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت فأخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين فى الجنة يطير بهما حيث شاء ويقال أن رجلا من الروم ضربه يومئذ ضربة فقطعه بنصفين . قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال حدثنى أبي الذى أرضعنى وكان أحد بنى مرة بن عوف قال فلما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال

أقسمت يا نفس لتنزلنه لتنزلن أو لتكرهنه

---

(١) قولة شاط أى هلك صحاح

ان أجلب الناس وشدوا الرنه   مالى أراك تكرهين الجنه
قد طالما قد كنت مطمئنه   هل أنت الا نطفة في شنه

وقال أيضا

يا نفس ألا تقتلى تموتي   هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت   أن تفعلى فعلهما هديت

يريد صاحبيه زيدا وجعفرا ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك فانك قد لقيت فى أيامك هذه ما لقيت فأخذه من يده ثم انتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة فى ناحية الناس فقال وأنت فى الدنيا ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بنى العجلان فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا أنت قال ما أنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم وخاشى بهم ثم انحازوا نحيز عنه حتى انصرف بالناس . قال ابن اسحق ولما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتي قتل شهيدا ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتي قتل شهيدا قال ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي تغيرت وجوه الانصار وظنوا أنه قد كان عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا لى الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت فى سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريرى صاحبيه فقلت عم هذا لى مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضي. قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن أبى بكر عن أم عيسى الخزاعية عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبى طالب عن جدتها أسماء ابنة عميس قالت لما أصيب جعفر وأصحابه دخل على رسول الله ﷺ وقد دبغت أربعين مناء ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويروى أربعين منيئة قالت وعجنت عجينى وغسلت بنى ودهنتهم ونظفتهم قالت فقال لى رسول الله ﷺ ائتنى ببنى جعفر قالت فأتيته بهم فتشممهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمى ما يبكيك أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء قال أصيبوا هذا اليوم قالت فقمت أصيح وأجتمع الى النساء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

فقال لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاما فانهم قدشغلوابأمرصاحبهم
وحدثنى عبد الرحمن ابن القاسم بن محمد عن أبيه عن عائشة زوج النبى صلى الله
عليه وسلم قالت لما أتى نعى جعفر عرفنا فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحزن قالت فدخل عليه رجل فقال يا رسول الله ان النساء عنيننا وفتننا قال
فارجع اليهن فأسكتهن قالت فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك قالت[يقول وربما
ضر التكلف أهله قالت قال فاذهب فاسكتهن فان أبين فاحث فى أفواههن التراب
قالت وقلت فى نفسى أبعدك الله والله ما تركت نفسك وما أنت بمطيع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت وعرفت انه لا يقدر على أن يحثى فى أفواههن التراب
قال ابن اسحق وقد كان قطبة بن قتادة العذرى الذى كان على ميمنة المسلمين
قد حمل على مالك بن رافلة فقتله فقال قطبة بن قتادة

طعنت ابن رافلة بن الاراش   برمح مضى فيه ثم انحطم
ضربت على جيده ضربة   فمال كما مال غصن السلم
وسقنا نساء بنى عمه   غداة رقوقين سوق النعم

﴿ قال ابن هشام ﴾ قوله ابن الاراش عن غير ابن اسحق والبيت الثالث
عن خلاد بن قرة ويقال مالك بن رافلة عن غير ابن اسحق . قال ابن اسحق
وقد كانت كاهنة من حدس حين سمعت بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقبلا قد قالت لقومها من حدس وقومها بطن يقال لهم بنو غنم أنذركم قوما
خزرا ينظرون شزرا ويقودون الخيل تسترا ويهريقون دماء عكرا فأخذوا بقولها
واعتزلوا من بين لخم فلم تزل بعد أثرى حدس : وكان الذى صلوا الحرب يومئذ
بنو ثعلبة بطن من حدس فلم يزالو قليلا بعد فلما انصرف خالد بالناس أقبل
بهم قافلا قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير
قال لما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
قال ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على
دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطونى ابن جعفر فأتى بعبد الله فأخذه
فحمله بين يديه قال وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يافرار فررتم فى
سبيل الله قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان

شاء الله تعالى. قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض آل الحرث بن هشام وهم أخواله عن ام سلمة زوج النبي قال قالت أم سلمة لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة مالى لا أرى سلمة يحضر للصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين قالت والله ما يستطيع أن يخرج كلما خرج صاح به الناس يافرار فدل فى سبيل الله حتى قعد فى بيته فما يخرج . قال ابن اسحق وقررتم فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشاته بالناس وانصرافه بهم قيس بن المحسر اليعمرى يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس

فوالله لا تنفك نفسى تلومني ... على موقفى والخيل قابعة قبل

وقفت بها لا مستحيزا فنافذا ... ولا مانعا من كان حم له القتل

على أننى آسيت نفسى بخالد ... ألا خالد فى القوم ليس له مثل

وجاشت الى النفس من نحو جعفر ... بمؤتة اذ لا ينفع النابل النبل

وضم الينا حجزتيهم كليهما ... مهاجرة لا مشركون ولا عذل

فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك فى شعره أن القوم حاجزوا وكرهوا الموت وحقق انحياز خالد بمن معه « قال ابن هشام » فاما الزهرى فقال فيما بلغنا عنه أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد ففتح الله عليهم وكان عليهم حتى قفل الى النبي صلى الله عليه وسلم . قال ابن اسحق وكان مما بكى به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قول حسان بن ثابت

تأوبنى ليل بيثرب أعسر ... وهم اذا ما نوم الناس مسهر

لذكرى حبيب هيجت لى عبرة ... سفوحا وأسباب البكاء التذكر

بلى ان فقدان الحبيب بلية ... وكم من كريم يبتلى ثم يصبر

رأيت خيار المؤمنين تواردوا ... شعوبا وخلفا بعدهم يتأخر

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ... بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

وزيد وعبد الله حين تتابعوا ... جميعا وأسباب المنية تخطر

غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم ... الى الموت ميمون النقيبة أزهر

أغر كضوء البدر من آل هاشم ... أبى اذا سيم الظلامة مجسر

فطاعن حتى مال غير موسد ... بمعترك فيه قنا متكسر

فصار مع استشهدين ثوابه جنان وملتف الحدائق أخضر
وكنا نرى فى جعفر من محمد وفاء وأمر حازما حين يأمر
ومازال فى الاسلام من آل هاشم دعائم عزلا يزلن ومفخر
هم جبل الاسلام والناس حولهم رضام الى طود يروق ويبهر
بها ليل منهم جعفر وابن أمه على ومنهم احمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم عقيل وماء العود من حيث يعصر
بهم تفرج اللاواء فى كل مأزق عماس اذا ماضاق بالناس مصدر
هم أولياء الله أنزل حكمه عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر

وقال كعب بن مالك

نام العيون ودمع عينك يهمل سحا كما وكف الطباب المخضل
فى ليلة وردت على همومها طورا (١) أخن وتارة أتململ
واعتادنى حزن فبت كاننى ببنات نعش والسماك موكل
وكانما بين الجوانح والحشا مما تأوبنى شهاب مدخل
وجدا على النفر الذين تتابعوا يوما بموءتة أسندوا لم ينقلوا
صلى الاله عليهم من فتية وسقى عظامهم الغمام المسبل
صبروا بموءتة للاله نفوسهم حذر الردى ومخافة أن ينكلوا
فمضوا امام المسلمين كانهم فنق عليهن الحديد المرفل
اذيهتدون بجعفر ولوائه قدام أولهم فنعم الاول
حتى تفرجت الصفوف وجعفر حيث التقى وعث الصفوف مجدل
فتغير القمر المنير لفقده والشمس قد كسفت وكادت تأفل
قرم علا بنيانه من هاشم فرعا أشم وسوددا ماينقل
قوم بهم عصم الاله عباده وعليهم نزل الكتاب المنزل
فضلوا المعاشر عزة وتكرما وتغمدت أحلامهم من يجهل
لا يطلقون الى السفاه حباهم وترى خطيبهم بحق يفصل
بيض الوجوه ترى بطون أكفهم تندى اذا اعتذر الزمان الممحل

(١) قوله أخن بالخاء المعجمة وهو صوت من البكاء

ويهديهم رضى الاله لخلقه   وبجدهم نصر النبي المرسل

وقال حسان بن ثابت يبكي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر   حب النبي على البرية كلها

ولقد جزعت وقلت حين نعيت لى   من للجلاد لدى العقاب وظلها

بالبيض حين تسل من أغمادها   ضربا وانهال الرماح وعلها

بعد ابن فاطمة المبارك جعفر   خير البرية كلها وأجلها

رزأ وأكرمها جميعا محتدا   وأعزها متظلما وأزالها

للحق حين ينوب غير تنحل   كذبا وأنداها يدا وأقلها

فحشا وأكثرها اذا مايجتدى   فضلا وأنداها يدا وأبلها

بالعرف غير محمد لا مثله   حي من أحياء البرية كلها

وقال حسان بن ثابت في يوم موءتة يبكي زيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة

عين جودى بدمعك المنزور   واذكرى في الرخاء أهل القبور

واذكرى موءتة وما كان فيها   يوم راحوا في وقعة التغوير

حين راحوا وغادروا ثم زيدا   نعم مأوى الضريك والمأسور

حب خير الانام طرا جميعا   سيد الناس حبه في الصدور

ذاكم أحمد الذى لاسواه   ذاك حزنى له معا وسرورى

ان زيدا قد كان منا بأمر   ليس أمر المكذب المغرور

ثم جودى للخزرجي بدمع   سيدا كان ثم غير نزور

قد أتانا من قتلهم ما كفانا   فبحزن نبيت غير سرور

وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة موءتة

كفى حزنا أني رجعت وجعفر   وزيد وعبد الله فى رمس أقبر

قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهم   وخلفت للبلوى مع المتغبر

ثلاثة رهط قدموا فتقدموا   الى ورد مكروه من الموت أحمر

وهذه تسمية من استشهد يوم موءتة (من قريش ثم من بنى هاشم)

جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه . وزيد بن حارثة رضى الله عنه * ومن بنى عدى بن كعب * مسعود بن الاسود بن حارثة بن نضلة * ومن بنى مالك بن

حسل ﴿ وهب بن سعد بن أبي سرح ﴿ ومن الانصار ثم من بني الحرث بن الخزرج ﴿ عبد الله بن رواحة وعباد بن قيس ﴿ ومن بني غنم بن مالك بن النجار ﴿ الحرث بن النعمان بن أساف بن نضلة بن عبد بن عوف بن غنم ﴿ ومن بني مازن بن النجار ﴿ سراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء ﴿ قال ابن هشام ﴿ وممن استشهد يوم مؤتة فيما ذكر ابن شهاب من بني مازن بن النجار أبو كليب وجابر ابنا عمر بن زيد بن عوف بن مبذول وهما لاب وأم ﴿ ومن بني مالك بن أفصى ﴿ عمرو وعامر ابنا سعد بن الحرث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة ابن مالك بن أفصى ﴿ قال ابن هشام ﴿ ويقال ابو كلاب وجابر ابنا عمرو

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

﴿ ذكر الاسباب الموجبة المسير الى مكة وذكر فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان ﴿

قال ابن اسحق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثه الى مؤتة جمادى الآخرة ورجبا ثم ان بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير وكان الذى هاج بين بني بكر وخزاعة ان رجلا من بني الحضرمى واسمه مالك بن عباد وحلف الحضرمى يومئذ الى الاسود بن رزن خرج تاجرا فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبيل الاسلام على بني الاسود بن رزن الديلى وهم مفخر بني كنانة وأشرافهم سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرب . قال ابن أسحق وحدثني رجل من الديل قال كان بنو الاسود بن رزن يودون في الجاهلية ديتين ديتين ونودي دية دية لفضلهم فينا . قال ابن اسحق فبينا بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الاسلام وتشاغل الناس به فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش كان فيما شرطوا لرسول الله ﷺ وشرط لهم كما حدثني الزهري عن عروة ابن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم وغيرهم من علمائنا أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وعهده فليدخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول الله ﷺ وعهده . قال ابن اسحق فلما

كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل من بنى بكر من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم ثارا بأولئك النفر الذين أصابوا منهم بن الاسود بن رزن فخرج نوفل ابن معاوية الديلى فى بنى الديل وهو يومئذ قائدهم وليس كل بنى بكر بايعه حتى بيت خزاعة وهم على الوتير ماءلهم فأصابوا منهم رجلا وتحاوزوا واقتتلوا ورفدت بنى بكر قريش بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا حتى خاوزوا الى الحرم فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر يانوفل انا قد دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة الااله له اليوم يابنى بكر أصيبوا ثارى فلعمرى انكم لتسرقون فى الحرم أفلا تصيبون ثاركم فيه وقد أصابوا منهم ليلة بيتوهم بالوتير رجلا يقال له منبه وكان منبه رجلا (١) مفؤدا خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم بن أسد فقال له منبه ياتميم انج بنفسك فأما أنا فوالله انى لميت قتلونى أو تركونى لقد أنبت فؤادى وانطلق تميم فأقلت وأدركوا منبها فقتلوه فلما دخلت خزاعة مكة لجؤا الى دار بديل بن ورقاء ودار مولى لهم يقال له رافع فقال تميم بن أسد يعتذر عن فراره من منبه

لما رأيت بني نفاثة أقبلوا ... يغشون كل وتيرة وحجاب
صخرا ورزنا لا عريب سواهم ... يزجون كل مقلص خناب
وذكرت ذحلا عندنا متقادما ... فيما مضى من سالف الاحقاب
ونشيت ريح الموت من تلقائهم ... ورهبت وقع مهند قضاب
وعرفت أن من يثقفوه يتركوا ... لحما لمجرية وشلوا غراب
قومت رجلا لا أخاف عثارها ... وطرحت بالمتن العراء ثيابى
ونجوت لا ينجو نجائي أحقب ... علج اقب مشمر الاقراب
تلحى ولو شهدت لكان نكيرها ... بولا يبل مشافر القبقاب
القوم ، اعلم ما تركت منبها ... عن طيب نفس فاسألى اصحابى

﴿ قال ابن هشام ﴾ وتروى لحبيب بن عبد الله الهذلى وبيته وذكرت ذحلا عندنا متقادما عن ابي عبيدة وقوله خناب وعلج اقب مشمر الاقراب عنه ايضا.

(١) قوله مفردا اي ضعيف الفؤاد

قال ابن اسحق وقال الاخزر بن لعط الديلى فيما كان بين كنانة وخزاعة فى تلك الحرب

ألا هل أتى قصوى الاحابيش أننا ... رددنا بنى كعب بأفوق ناصل

حبسناهم فى دارة العبد رافع ... وعند بديل محبسا غير طائل

بدار الذليل الآخذ الضيم بعدما ... شفينا النفوس منهم بالمناصل

حبسناهم حتى اذا طال يومهم ... نفحنا لهم من كل شعب بوابل

نذبحهم ذبح التيوس كاننا ... أسود تبارى فيهم بالقواصل

هم ظلمونا واعتدوا فى مسيرهم ... وكانوا لدى الانصاب أول قاتل

كانهم بالجزع اذ يطردونهم ... بفاثور حفان النعام الجوافل

فأجابه بديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الاحب وكان يقال له بديل ابن أم اصرم فقال

تفاقد قوم يفخرون ولم ندع ... لهم سيدا يندوهم غير نافل

أمن خيفة القوم الالى تزدريهم ... تجيز الوتير خائفا غير آيل

وفى كل يوم نحن نحبو حباءنا ... لعقل ولا يحبى لنا فى المعاقل

ونحن صبحنا بالتلاعة داركم ... بأسيافنا يسبقن لوم العوازل

ونحن منعنا بين بيض وعتود ... الى خيف رضوى من مجر القبائل

ويوم الغميم قد تكفت ساعيا ... عبيس فجعلناه بجلد حلاحل

أأن أجرت فى بيتها أم بعضكم ... بجعموسها تنزون ان لم نقاتل

كذبتم وبيت الله ما ان قتلتم ... ولكن تركنا أمركم فى بلابل

﴿ قال ابن هشام ﴾ قوله غير نافل وقوله الى خيف رضوى عن غير ابن اسحق ﴿ قال ابن هشام ﴾ وقال حسان بن ثابت فى ذلك

لحا الله قوما لم ندع من سراتهم ... لهم أحدا يندوهم غير ناقب

أخصى حمار مات بالامس نوفلا ... متى كنت مفلاحا عدو الحقائب

قال ابن اسحق فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا فى عقده وعهده خرج عمرو بن

سالم الخزاعى ثم أحد بنى كعب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى الناس فقال

يارب انى ناشد محمدا   حلف أبينا وأبيه الا تلدا
قد كنتم ولدا وكنا والدا   ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا أعتدا   وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا   ان سيم خسفا وجهه تربدا
فى فليق كالبحر يجرى مزبدا   ان قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا   وجعلوا لى فى كداء رصدا
وزعموا أن لست أدعو احدا   وهم أذل واقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا   وقتلونا ركعا وسجدا

يقول قتلنا وقد أسلمنا ﴿قال ابن هشام﴾ ويروى أيضا

* فانصر هداك الله نصرا أبدا *

﴿قال ابن هشام﴾ ويروى أيضا نحن ولدناك فكنت ولدا . قال ابن اسحق فقال رسول الله ﷺ نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله ﷺ عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب ثم خرج بديل بن ورقاء فى نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة فاخبروه بما أصيب منهم وبمظاهرة قريش بنى بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد قال رسول الله ﷺ للناس كانكم بابى سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد فى المدة ومضى بديل بن ورقاء وأصحابه حتى لقوا أبا سفيان بن حرب بعسفان قد بعثه قريش الى رسول الله ﷺ ليشد العقد ويزيد فى المدة وقد رهبوا الذى صنعوا فلما لقى أبو سفيان بديل بن ورقاء قال من أين أقبلت يا بديل وظن أنه قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيرت فى خزاعة فى هذا الساحل وفى بطن هذا الوادى قال أو ما جئت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال أبو سفيان لئن كان جاء بديل المدينة لقد علف بها النوى فأتى مبرك راحلته فأخذ من بعرها ففته فرأى فى النوى

فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته عنه فقال يا بنية ما أدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى قالت بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت رجل مشرك نجس ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ قال والله لقد أصابك يا بنية بعدى شر ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب الى أبي بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله ﷺ فقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال أأنا أشفع لكم الى رسول الله ﷺ فوالله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج فدخل على على بن أبي طالب رضوان الله عليه وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضى عنها وعندها حسن بن على عليه رضوان الله غلام يدب بين يديها فقال يا على انك أمس القوم بى رحما وانى قد جئت فى حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا فاشفع لى الى رسول الله ﷺ فقال ويحك يا أبا سفيان والله لقد عزم رسول الله ﷺ على أمر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا ابنة محمد هل لك أن تأمرى بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر قالت والله ما بلغ بنى ذاك ان يجير بين الناس وما يجير أحد على رسول الله ﷺ قال يا أبا الحسن انى أرى الامور قد اشتدت على فانصحنى قال والله ما أعلم لك شيئا يغنى عنك شيئا ولكنك سيد بنى كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال أو ترى ذلك مغنيا عنى شيئا قال لا والله ما أظنه ولكنى لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان فى المسجد فقال أيها الناس انى قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد على شيئا ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو وقال ابن هشام أعدي العدو قال ابن اسحق ثم أتيت عليا فوجدته ألين القوم وقد أشار على بشيء صنعته فوالله ما أدرى هل يغنى ذلك شيئا أم لا قالوا وبم أمرك قال أمرني أن أجير بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمدا قال لا قالوا ويلك والله ان

فزاد الرجل على أن لعب بك فما يغنى عنك ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضى الله عنها وهى تحرك بعض جهاز رسول الله ﷺ فقال أى بنية أأمركم رسول الله ﷺ ان تجهزوه قالت نعم فتجهز قال فأين ترينه يريد قالت والله ما ادرى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها فتجهز الناس فقال حسان ابن ثابت يحرض الناس ويذكر مصاب رجال خزاعة

عنانى ولم اشهد ببطحاء مكة　　رجال بنى كعب تحزر قابلها
بايدى رجال لم يسلوا سيوفهم　　وقتلى كثير لم تجن ثيابها
ألا ليت شعرى هل تنالن نصرتى　　سهيل بن عمرو(١) حرها وعقابها
وصفوان عود احز من شعر استه　　فهذا أوان الحرب شد عصابها
فلا تأمننا يا ابن أم مجالد　　اذا احتلبت صرفا وأعصل نابها
ولا تجزعوا منها فان سيوفنا　　لها وقعة بالموت يفتتح بابها

﴿ قال ابن هشام ﴾ قول حسان بأيدى رجال لم يسلوا سيوفهم يعنى قريشا وابن أم مجالد يعنى عكرمة بن أبى جهل . قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا قالوا لما اجمع رسول الله ﷺ السير الى مكة كتب حاطب بن أبى بلتعة كتابا الى قريش يخبرهم بالذى اجمع عليه رسول الله ﷺ من الامر فى السير اليهم ثم اعطاه امرأة زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة وزعم لى غيره انها سارة مولاة لبعض بنى عبد المطلب وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا فجعلته فى رأسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث على بن أبي طالب والزبير ابن العوام رضى الله عنهما فقال ادركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبى بلتعة بكتاب الى قريش يحذرهم ماقد أجمعنا له فى أمرهم فخرجا حتى ادركاها بالخليقة

---

(١) قوله حرها فى نسخة حربها

خليقة بنى أبى احمد فاستنزلاها فالتمسا فى رحلها فلم يجدا شيئاً فقال لها على بن أبى طالب أنى أحلف بالله ما كذب رسول الله ﷺ ولا كذبنا ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك فلما رأت الجد منه قالت أعرض فأعرض فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته اليه فأتى به رسول الله ﷺ فدعا رسول الله ﷺ حاطبا فقال ياحاطب ما حملك على هذا فقال يا رسول الله أما والله انى لمؤمن بالله ورسوله ماغيرت ولا بدلت ولكنى كنت أمرأ ليس لى فى القوم من اصل ولا عشيرة وكان لى بين اظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب يارسول الله دعنى فلاضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال رسول الله ﷺ وما يدريك ياعمر لعل الله قد اطلع على اصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى فى حاطب ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده الى آخر القصة . قال بن اسحق وحدثى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن عبدالله بن عباس قال ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره واستخلف على المدينة ابارهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري وخرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام رسول الله ﷺ وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد بين عسفان وامج افطر قال ابن اسحق ثم مضى حتى نزل مر الظهران فى عشرة آلاف من المسلمين فسبعت سليم وبعضهم يقول ألفت سليم وألفت مزينة وفى كل القبائل عدد واسلام وأوعب مع رسول الله ﷺ المهاجرون والانصار فلم يتخلف عنه منهم أحد فلما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ﷺ ولا ولا يدرون ما هو فاعل وخرج فى تلك الليالى أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الاخبار وينظرون هل يجدون خبرا أو يسمعون به وقد كان العباس بن عبد المطلب لقى رسول الله ﷺ ببعض الطريق

﴿ قال ابن هشام ﴾ لقيه بالجحفة مهاجرا بعياله وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ورسول الله ﷺ عنه راض فيما ذكر ابن شهاب . قال ابن اسحق وقد كان أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله ﷺ أيضا بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فكلمته أم سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لى بهما أما ابن عمى فهتك عرضى وأما ابن عمتى وصهرى فهو الذى قال لى بمكة ما قال قال فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع أبى سفيان بنى له فقال والله ليأذنن لى أو لآخذن بيدى بنى هذا ثم ليذهبن فى الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما ثم أذن لهما فدخلا عليه وأسلما وأنشده أبو سفيان بن الحرث قوله فى اسلامه واعتذر اليه مما كان مضى منه فقال

لعمرك انى يوم أحمل راية ... لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكا لمدلج الحيران أظلم ليلة ... فهذا أوانى حين اهدى واهتدى
هدانى هاد غير نفسى ودلنى ... على الله من طردت كل مطرد
أصد وأنأى جاهدا عن محمد ... وادعى وان لم انتسب من محمد
هم ماهم من لم يقل بهواهم ... وان كان ذا رأى يلم ويفند
أريد لارضيهم ولست بلائط ... مع القوم مالم أهد فى كل مقعد
فقل لثقيف لا أريد قتالها ... وقل لثقيف تلك غيرى أوعدى
فما كنت فى الجيش الذى نال عامر ... وما كان عن جرى لسانى ولا يدى
قبائل جاءت من بلاد بعيدة ... نزائع جاءت من سهام وسردد

﴿ قال ابن هشام ﴾ ويروى ودلنى على الحق من طردت كل مطرد . قال ابن اسحق فزعموا أنه حين أنشد رسول الله ﷺ قوله ونالنى مع الله من طردت كل مطرد ضرب رسول الله ﷺ فى صدره وقال أنت طردتنى كل مطرد فلما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب فقلت واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة أن يأتوه فيستأمنوه بانه لهلاك قريش الى آخر

الدهر قال فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء فخرجت عليها قال حتى جئت الاراك فقلت لعلي اجد بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة قال فوالله انى لاسير عليها والتمس ماخرجت له اذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفيان يقول مارأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا قال يقول بديل هذه والله خزاعة حمشتها الحرب قال يقول أبو سفيان خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها قال فعرفت صوته فقلت ياأبا حنظلة فعرف صوتى فقال أبو الفضل قال قلت نعم قال مالك فداك أبي وأمى قال قلت ويحك ياأبا سفيان هذا رسول الله ﷺ فى الناس واصباح قريش واتمه قال فما الحيلة فداك أبي وأمى قال قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب فى عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله ﷺ فاستأمنه لك قال فركب خلفى ورجع صاحباه. قال فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها قالوا عم رسول الله ﷺ على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال من هذا وقام الى فلما رأى أباسفيان على عجز الدابة قال أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل قال فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله ﷺ ودخل عليه عمر فقال يارسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعنى فلاضرب عنقه قال قلت يارسول الله اني قد أجرته ثم جلست الى رسول الله ﷺ فاخذت برأسه فقلت والله لايناجيه الليلة دوني رجل فلما اكثر عمر فى شأنه قال قلت مهلا ياعمر فوالله ان لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ما قلت هذا ولكنك قد عرفت أنه من رجال بنى عبد مناف فقال مهلا ياعباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان أحب الى من اسلام الخطاب لو أسلم وما بى الا انى قد عرفت أن اسلامك كان أحب الى رسول الله ﷺ من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله ﷺ اذهب به ياعباس الى رحلك فاذا اصبحت فأتنى به قال فذهبت به الى رحلى فبات عندى فلما اصبح غدوت به الى رسول الله ﷺ فلما

رآه رسول الله ﷺ قال ويحك ياأبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله قال بأبي أنت وأمى ماأحلمك واكرمك وأوصلك والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عنى شيئاً بعد قال ويحك ياأبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله قال بأبى أنت وأمى ماأحلمك واكرمك وأوصلك أما هذه والله فان فى النفس منها حتى الآن شيئاً فقال له العباس ويحك أسلم وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق فأسلم قال العباس قلت يارسول الله ان أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيأً قال نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله ﷺ ياعباس احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادى حيث أمرنى رسول الله ﷺ ان أحبسه قال ومرت القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال ياعباس من هذه فأقول سليم فيقول مالى ولسليم ثم تمر القبيلة فيقول ياعباس من هؤلاء فأقول مزينة فيقول مالى ولمزينة حتى نفذت القبائل ما تمر به قبيلة لا يسألنى عنها فاذا أخبرته بهم قال مالى ولبنى فلان حتى مر رسول الله ﷺ فى كتيبته الخضراء * قال ابن هشام * وانما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها قال الحرث بن حلزة اليشكرى

ثم حجرا أعنى ابن أم أقطام   وله فارسية خضراء

يعنى الكتيبة وهذا البيت فى قصيدة له وقال حسان بن ثابت الانصارى

لما رأى بدرا يسيل جلاهه   بكتيبة خضراء من الخزرج

وهذا البيت فى أبيات له قد كتبناها فى أشعار يوم بدر . قال ابن اسحق فيها المهاجرون والانصار رضى الله عنهم لا يرى منهم الا الحدق من الحديد فقال سبحان الله ياعباس من هؤلاء قال قلت هذا رسول الله ﷺ فى المهاجرين والانصار قال مالاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما قال قلت يا أبا سفيان انها النبوة قال فنعم اذن قال قلت النجاء الى قومك حتى اذا جاءهم صرخ بأعلى صوته يامعشر قريش هذا محمد

قد جاءكم فيما لاقبل لكم به فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن فقامت اليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحميت الدسم الاحمس قبح من طليعة قوم قال ويلكم لاتغرنكم هذه من أنفسكم فانه قد جاءكم مالا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا قاتلك الله وما تغنى عنا دارك قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد . قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله ﷺ لما انتهى الى ذى طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حبرة حمراء وان رسول الله ﷺ ليضع رأسه تواضعا لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل . قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن الزبير عن أبيه جدته اسماء ابنة أبى بكر قالت لما وقف رسول الله ﷺ بذى طوى قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده أى بنية اظهرى بي على أبي قبيس قالت وقد كف بصره قالت فاشرفت به عليه فقال أى بنية ماذا ترين قالت أرى سوادا مجتمعا قال تلك الخيل قالت وأرى رجلا يسعى بين يدى ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال أى بنية ذلك الوازع يعنى الذى يأمر الخيل ويتقدم اليها ثم قالت قد والله انتشر السواد قالت فقال قد والله اذن دفعت الخيل فأسرعى بى الى بيتى فانحطت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل الى بيته قالت وفى عنق الجارية طوق من ورق فيلقاها رجل فيقتطعه من عنقها قالت فلما دخل رسول الله ﷺ مكة ودخل المسجد أتى أبو بكر بأبيه يقوده فلما رآه رسول رسول الله ﷺ قال هلاتركت الشيخ فى بيته حتى أكون انا آتيه فيه قال أبو بكر يارسول الله هو أحق بان يمشى اليك من أن تمشي اليه أنت قال فاجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له أسلم فاسلم قالت فدخل به أبو بكر وكان رأسه ثغامة فقال رسول الله ﷺ غيروا هذا من شعره ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته وقال أنشد الله والاسلام طوق أختى فلم يجبه أحد قالت فقال أى اخيه احتسبي طوقك فوالله ان الامانة فى الناس اليوم لقليل قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبي نجيح ان رسول الله ﷺ حين فرق جيشه من ذوى طوى امر الزبير بن

العوام ان يدخل فى بعض الناس من (١) كدا وكان الزبير على المجنبة اليسرى وامر سعد بن عبادة ان يدخل فى بعض الناس من كداء قال ابن اسحق فزعم بعض اهل العلم ان سعدا حين وجه داخلا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين (قال ابن هشام) هو عمر بن الخطاب فقال يارسول الله اسمع ما قال سعد بن عبادة ما نأمن ان يكون له فى قريش صولة فقال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب ادركه فخذ الراية منه فكن انت الذى تدخل بها قال ابن اسحق وقد حدثنى عبد الله بن أبي نجيح فى حديثه ان رسول الله ﷺ أمر خالد بن الوليد فدخل من الليط اسفل مكة فى بعض الناس وكان خالد على المجنبة اليمنى وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهنية وقبائل من قبائل العرب وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدى رسول الله ﷺ ودخل رسول الله ﷺ من اذاخر حتى نزل باعلى مكة وضربت له هنالك قبته قال ابن اسحق وحدثنى عبدالله بن أبى نجيح وعبدالله بن أبي بكر ان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمر وكانوا قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا وقد كان حماس بن قيس بن خالد أخو بنى بكر يعد سلاحا قبل دخول رسول الله ﷺ ويصلح منه فقالت له امرأته لماذا تعد ما أرى قال لمحمد وأصحابه قالت والله ماأرى انه يقوم لمحمد وأصحابه شيء قال والله انى لأرجو أن أخدمك بعضهم ثم قال

ان يقلوا اليوم فمالى عله هذا سلاح كامل وأله
* وذو غرارين سريع السله *

ثم شهد الخندمة مع صفوان وسهيل وعكرمة فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيأ من قتال فقتل كرز بن جابر أحد بنى محارب بن فهر وخنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم حليف بنى منقذ وكانا فى خيل خالد بن الوليد فشذا عنه فسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا قتل خنيس بن خالد قبل كرز بن جابر فجعله كرز بن جابر بين رجليه ثم قاتل عنه حتى قتل وهو يرتجز ويقول

---

(١) قوله كدا بضم الكاف والقصر وكداء الآتية بفتح الكاف والمد

قد علمت صفراء من بنى فهر   نقية الوجه نقية الصدر
الاضر بن اليوم عن أبى صخر

﴿ قال ابن هشام ﴾ وكان خنيس يكنى أبا صخر ﴿ قال ابن هشام ﴾ خنيس ابن خالد من خزاعة . قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبى بكر قالا وأصيب من جهينة سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد وأصيب من المشركين ناس قريب من اثنى عشر رجلا أو ثلاثة عشر رجلا ثم انهزموا فخرج حماس منهزما حتى دخل بيته ثم قال لامرأته أغلقى بابى قالت فأين ماكنت تقول فقال

انك لو شهدت يوم الخندمة   اذ فر صفوان وفر عكرمه
وأبو زيد قائم كالمؤتمه   واستقبلتهم بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه   ضربا فلا يسمع الا غمغمه
لهم نهيت خلفنا وهمهمه   لم تنطقي فى اللوم أدنى كلمه

﴿ قال ابن هشام ﴾ أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قوله كالمؤتمه للرعاش الهذلى وكان شعار رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وحنين والطائف شعار المهاجرين يابنى عبد الرحمن وشعار الخزرج يابنى عبد الله وشعار الاوس يابنى عبد الله. قال ابن اسحق وكان رسول الله ﷺ قد عهد الى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة ان لايقاتلوا الا من قاتلهم الا انه قد عهد فى نفر سماهم أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت استار الكعبة . منهم عبد الله بن سعد أخو بنى عامر بن لؤى وانما أمر رسول الله ﷺ بقتله لانه قد كان أسلم وكان يكتب لرسول الله ﷺ الوحى فارتد مشركا راجعا الى قريش ففر عثمان بن عفان وكان أخاه للرضاعة فغيبه حتى أتي به رسول الله ﷺ بعد أن اطمأن الناس وأهل مكة فاستأمن له فزعموا أن رسول الله ﷺ صمت طويلا ثم قال نعم فلما أنصرفا عنه عثمان قال رسول الله ﷺ لمن حوله من أصحابه لقد صمت ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فهلا أومأت الى يارسول الله قال أن النبي لايقتل بالاشارة.
﴿ قال ابن هشام ﴾ ثم أسلم بعد فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر . قال ابن اسحق وعبد الله بن خطل رجل من بنى تيم بن غالب وانما أمر بقتله انه كان مسلما فبعثه رسول الله ﷺ مصدقا وبعث معه

رجلا من الانصار وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وأمر المولى أن يذبح له تيسا فيصنع له طعاما فنام فاستيقظ ولم يصنع له شيأ فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان فرتنى وصاحبتها وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ فأمر رسول الله ﷺ بقتلهما معه والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد قصى وكان ممن يؤذيه بمكة ﴿قال ابن هشام﴾ وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كلثوم بنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس بهما الحويرث بن نقيذ فرمى بهما الى الارض . قال ابن اسحق ومقيس بن صبابة وانما أمر رسول الله ﷺ بقتله لقتل الانصارى الذى قتل أخاه خطأ ورجوعه الى قريش مشركا . وسارة مولاة لبعض بنى عبد المطلب . وبعكرمة ابن أبى جهل وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة فاما عكرمة فهرب الى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحرث بن هشام فاستأمنت له من رسول الله ﷺ فأمنه فخرجت فى طلبه الى اليمن حتى أتت به رسول الله ﷺ فأسلم وأما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومى وأبو برزة الاسلمي اشتركا فى دمه وأما مقيس بن صبابة فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه فقالت أخت مقيس فى قتله

لعمرى لقد أخزى نميلة رهطه   وفجع أضياف الشتاء بمقيس
فلله عينا من رأى مثل مقيس   اذا النفساء أصبحت لم تخرس

وأما قينتا بن خطل فقتلت احداهما وهربت الاخرى حتى استؤمن لها رسول الله ﷺ بعد فأمنها وأما سارة فاستؤمن لها فأمنها ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسا فى زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها وأما الحويرث ابن نقيذ فقتله على بن طالب . قال ابن اسحق وحدثنى سعيد بن أبي هند عن أبي مرة مولى عقيل بن أبى طالب أن أم هانىء ابنة أبى طالب قالت لما نزل رسول الله ﷺ بأعلى مكة فر الى رجلان من احمائى من بنى مخزوم وكانت عند هبيرة بن أبى وهب المخزومى قالت فدخل على على بن أبى طالب أخى فقال والله لاقتلهما فاغلقت عليهما باب بيتى ثم جئت رسول الله ﷺ وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة ان فيها لاثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبه فلما اغتسل اخذ ثوبه فتوشح به ثم

صلى ثمانى ركعات من الضحى ثم انصرف الى فقال مرحبا وأهلا بأم هانيء ما جاء بك فاخبرته خبر الرجلين وخبر على فقال قد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت فلا يقتلهما ﴿ قال ابن هشام ﴾ هما الحرث بن هشام وزهير بن أبي أمية ابن المغيرة . قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن أبي ثور عن صفية بنت شيبة أن رسول الله ﷺ لما نزل مكة واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن فى يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس فى المسجد . قال ابن اسحق فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ألا كل مأثرة أودم او مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج الا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الدية مغلظة مائة من الابل أربعون منها في بطونها اولادها يامعشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية كلها ثم قال يامعشر قريش ماترون أنى فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء ثم جلس رسول الله ﷺ فى المسجد فقام اليه على بن أبي طالب ومفتاح الكعبة فى يده فقال يارسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول ﷺ أين عثمان بن طلحة فدعي له فقال هاك مفتاحك ياعثمان اليوم يوم بر ووفاء ﴿قال ابن هشام﴾ وذكر سفيان بن عيينة ان رسول الله ﷺ قال لعلى انما أعطيكم ماتزرؤن لا (١) ماتزرؤن ﴿ قال ابن هشام ﴾ (٢) وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صورة الملائكة وغيرهم فرأى ابراهيم عليه السلام مصورا فى يده الازلام

(١) قوله ماتزرؤن بضم التاء مبنيا للمجهول وقوله لاماتزرؤن التاء مبنية

(٢) قوله وحدثنى أى بعض أهل معلم

يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ماشان ابراهيم والازلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست *(قال ابن هشام)* وحدثنى ان رسول الله ﷺ دخل الكعبة ومعه بلال ثم خرج رسول الله ﷺ وتخلف بلال فدخل عبد الله بن عمر على بلال فسأله أين صلى رسول الله ﷺ ولم يسأله كم صلى فكان ابن عمر اذا دخل البيت مشى قبل وجهه وجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار قدر ثلاث اذرع ثم يصلى يتوخي بذلك الموضع الذي قال له بلال (قال ابن هشام) وحدثنى ان رسول الله ﷺ دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال فأمره ان يؤذن وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحرث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب بن أسيد لقد أكرم الله أسيدا أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه مايغيظه فقال الحرث بن هشام أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته فقال ابو سفيان لا أقول شيأ لو تكلمت لاخبرت عنى هذه الحصا فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد علمت الذى قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحرث وعتاب نشهد أنك رسول الله والله مااطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك . قال ابن اسحق حدثنى سعيد بن أبى سندر الاسلمى عن رجل من قومه قال كان معنا رجل يقال له أحمر بأسا وكان رجلا شجاعا وكان اذا نام غط غطيطا منكرا لايخفى مكانه فكان اذا بات فى حيه بات معتنزا فاذا بيت الحى صرخوا بأحمر فيثور مثل الاسد لايقوم لسبيله شيء فأقبل غزى من هذيل يريدون حاضره حتى اذا دنوا من الحاضر قال ابن الاثوع الهذلى لاتعجلوا على حتى انظر فان كان فى الحاضر أحمر فلا سبيل اليهم فان له غطيطا لايخفي قال فاستمع فلما سمع غطيطه مشى اليه حتى وضع السيف فى صدره ثم تحامل عليه حتى قتله ثم أغاروا على الحاضر فصرخوا يا أحمر ولا احمر لهم فلما كان عام الفتح وكان الغد من يوم الفتح أتى ابن الاثوع الهذلى حتى دخل مكة ينظر ويسأل عن أمر الناس وهو على شركه فرأته خزاعة فعرفوه فأحاطوا به وهو الى جنب جدار من جدار مكة يقولون أأنت قاتل أحمر قال نعم أنا قاتل أحمر فمه قال اذ أقبل خراش بن أمية مشتملا على السيف فقال هكذا

عن الرجل ووالله ماتظن الا أنه يريد ان يفرج الناس عنه فلما تفرجنا عنه حمل عليه فطعنه بالسيف فى بطنه فوالله لكأني أنظر اليه وحشوته تسيل من بطنه وان عينيه لترنقان فى رأسه وهو يقول أقد فعلتموها يامعشر خزاعة حتى انجعف فوقع فقال رسول الله ﷺ يامعشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فقد كثر القتل ان نفع لقد قتلتم قتلا لادينه قال ابن اسحق وحدثنى عبد الرحمن بن حرملة الاسلمى عن سعيد بن المسيب قال لما بلغ رسول الله ﷺ ماصنع خراش بن أمية قال ان خراشا لقتال يعيبه بذلك قال ابن اسحق وحدثنى سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى شريح الخزاعى قال لماقدم عمرو بن الزبير مكه لقتال أخيه عبد الله بن الزبير جئته فقلت له ياهذا انا كنا مع رسول الله ﷺ حين افتتح مكه فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله ﷺ فينا خطيبا فقال ياأيها الناس ان الله حرم مكه يوم خلق السموات والارض فهي حرام من حرام الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر أن يسفك فيه دما ولا يعضد فيها شجرا لم تحلل لاحد كان قبلى ولايحل لاحد يكون بعدى ولم تحلل لى الا هذه الساعة غضبا على أهلها ألاثم قد رجعت كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم ان رسول الله ﷺ قاتل فيها فقولوا ان الله قد أحلها لرسوله ولم يحللها لكم يامعشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فلقد كثر القتل ان نفع لقد قتلتم قتيلا لادينه فمن قتل بعد مقامى هذا فاهله بخير النظرين ان شاؤا فدم قاتله وان شاؤا فعقله ثم ودى رسول الله ﷺ ذلك الرجل الذى قتلته خزاعة فقال عمر ولابى شريح انصرف ايها الشيخ فنحن أعلم بحرمتها منك انها لاتمنع سافك دم ولاخالع طاعة مانع حربه فقال أبو شريح انى كنت شاهدا وكنت غائبا ولقد أمرنا سول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ شاهدنا غائبنا وقد أبلغتك فانت وشأنك ﴿قال ابن هشام﴾ وبلغنى ان أول قتيل وداه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح جنيدب بن الاكوع قتله بنو كعب فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة ناقة ﴿قال ابن هشام﴾ وبلغنى عن يحيي بن سعيد ان النبى صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو الله وقد

أحدقت به الانصار فقالوا فيما بينهم أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم (قال ابن هشام) وحدثني من اثق به من أهل الرواية في اسناد له عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص فجعل النبي ﷺ يشير بقضيب في يده الى الاصنام ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما أشار الى صنم منها في وجهه الا وقع لقفاه ولا أشار الى قفاه الا وقع لوجهه حتى مابقي منها صنم فقال تميم ابن اسد الخزاعي في ذلك

وفي الاصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب أو العقابا

﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثني أن فضالة بن عمير بن الملوح الليثي أراد قتل النبي ﷺ وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ أفضالة قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شيء كنت اذكر الله عز وجل قال فضحك النبي ﷺ ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول والله مارفع يده من صدري حتى مامن خلق الله شيء أحب الي منه قال فضالة فرجعت الى أهلي فمررت بامرأة كنت اتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث فقلت لا وانبعث فضالة يقول

قالت هلم الى الحديث فقلت لا يأبى عليك الله والاسلام

لو مارأيت محمدا وقبيله بالفتح يوم تكسر الاصنام

لرأيت دين الله أضحى بينا والشرك يغشى وجهه لاظلام

﴿ قال ابن اسحق ﴾ فحدثني محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير قال خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب يانبي الله ان صفوان بن أمية سيد قومه وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فأمنه ﷺ قال هو آمن قال يارسول الله فأعطني آية يعرف بها أمانك فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته التي دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى ادركه وهو يريد

أن يركب فى البحر فقال ياصفوان فداك أبى وأمى الله الله فى نفسك أن تهلكها فهذا أمان من رسول الله ﷺ قد جئتك به قال ويحك أغرب عنى فلا تكلمني قال أى صفوان فداك أبي وأمى افضل الناس وأبر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال انى اخافه على نفسى قال هو احلم من ذاك واكرم فرجع معه حتى وقف به على رسول الله ﷺ فقال صفوان ان هذا يزعم انك قد امنتنى قال صدق قال فاجعلنى فيه بالخيار شهرين قال أنت بالخيار فيه أربعة اشهر ✻ قال ابن هشام ✻ وحدثنى رجل من قريش من اهل العلم ان صفوان قال لعمير ويحك اغرب عنى فلا تكلمنى فانك كذاب لما كان صنع به وقد ذكرناه فى آخر حديث يوم بدر . قال ابن اسحق وحدثنى الزهرى أن أم حكيم بنت الحرث بن هشام وفاختة بنت الوليد وكانت فاختة عند صفوان بن أمية وأم حكيم عند عكرمة بن أبى جهل اسلمتا فاما أم حكيم فاستأمنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لعكرمة فأمنه فلحقت به باليمن فجاءت به فلما اسلم عكرمة وصفوان اقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الاول . قال ابن اسحق وحدثنى سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى خرج الى رسول الله ﷺ فاسلم فقال حين أسلم

يارسول المليك ان لساني   راتق مافتقت اذ انابور
اذا بارى الشيطان فى سنن ال   غي ومن مال ميلة مثبور
آمن اللحم والعظام لربي   ثم قلبي الشهيد انت النذير
انني عنك زاجر ثم حيا   من لوءى وكلهم مغرور

قال ابن اسحق وقال عبد الله بن الزبعري ايضا حين اسلم رضي الله عنه

منع الرقاد بلابل وهموم   والليل معتلج الرواق بهيم
مما اتانى ان احمد لامني   فيه فبعت كاننى محموم
ياخير من حملت على اوصالها   عيرانة سرح اليدين غشوم
انى لمعتذر اليك من الذى   اسديت اذ انا فى الضلال اهيم
ايام تأمرني باغوى خطة   سهم وتأمرنى بها مخزوم
وامد سباب الردى ويقودنى   امر الغواة وأمرهم مشوءم

فاليوم آمن بالنبي محمد قلبي ومخطيء هذه محروم
مضت العداوة وانقضت اسبابها ودعت أواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والدى كلاهما زللى فانك راحم مرحوم
وعليك من علم المليك علامة نور اغر وخاتم مختوم
اعطاك بعد محبة برهانه شرفا وبرهان الاله عظيم
ولقد شهدت بأن دينك صادق حق وانك في العباد جسيم
والله يشهد ان احمد مصطفى مستقبل في الصالحين كريم
قرم علا بنيانه من هاشم فرع تمكن في الذرا وأروم

﴿ قال ابن هشام ﴾ وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها له . قال ابن اسحق واما هبيرة بن ابي وهب المخزومي فأقام بها حتى مات كافرا وكانت عند أم هانيء ابنة أبي طالب واسمها هند وقد قال حين بلغه اسلام أم هانيء

أشاقتك هند أم أتاك سؤالها كذاك النوى أسبابها وانفتالها
وقد أرقت في رأس حصن ممنع بنجران يسرى بعد ليل خيالها
وعاذلة هبت بليل تلومني وتعذلني بالليل ضل ضلالها
وتزعم أني ان اطعت عشيرتي سأردى وهل يردين الا زيالها
فاني لمن قوم اذا جد جدهم على أي حال أصبح اليوم حالها
واني لحام من وراء عشيرتي اذا كان من تحت العوالي مجالها
وصارت بأيديها السيوف كانها مخاريق ولدن ومنها ظلالها
واني لاقلى الحاسدين وفعلهم على الله رزقي نفسها وعيالها
وان كلام المرء في غير كنهه لكالنبل تهوى ليس فيها نصالها
فان كنت قدتا بعت دين محمد وعطفت الارحام منك حبالها
فكوني على أعلى سحيق بهضبة ململمة غبراء يبس بلالها

قال رمى حسان بن الزبعرى وهو بنجران ببيت واحد مازاده عليه

لا تعدمن رجلا احلك بغضه نجران في عيش احد لئيم

قال ابن اسحق ويروى وقطعت الارحام منك حبالها . قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف من بني سليم سبعمائة ويقول

بعضهم ألف ومن بنى غفار أربعمائة ومن أسلم أربعمائة ومن مزينة ألف وثلاثة نفر وسائرهم من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد وكان مما قيل من الشعر فى يوم الفتح قول حسان بن ثابت الانصارى

عفت ذات الاصابع فالجواء　　الى عذراء منزلها خلاء
ديار من بنى الحسحاس قفر　　تعفيها الروامس والسماء
وكانت لايزال بها أنيس　　خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا ولكن من لطيف　　يؤرقنى اذا ذهب العشاء
لشعثاء التى قد تيمته　　فليس لقلبه منها شفاء
(١) كان خبيئة من بيت رأس　　يكون مزاجها عسل وماء
اذا ما الاشربات ذكرن يوما　　فهن لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة ان ألمنا　　اذا ما كان مغث أو لحاء
ونشربها فتتركنا ملوكا　　وأسدا ماينهنهنا اللقاء
عدمنا خيلنا ان لم تروها　　تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الاعنة مصغيات　　على أكتافها الأسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات　　يلطمهن بالخمر النساء
فاما تعرضوا عنا اعتمرنا　　وكان الفتح وانكشف الغطاء
والا فاصبروا لجلاد يوم　　يعين فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا　　وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد أرسلت عبدا　　يقول الحق ان نفع البلاء
شهدت به فقوموا صدقوه　　فقلتم لانقوم ولا نشاء
وقال الله قد سيرت جندا　　هم الانصار عرضتها اللقاء
لنا فى كل يوم من معد　　سباب أو قتال أو هجاء
فنحكم بالقوافى من هجانا　　ونضرب حين تختلط الدماء
ألا أبلغ أبا سفيان عنى　　مغلغلة فقد برح الخفاء

(١) قوله كان خبيئة هكذا بالنسخ ويروى سبيئة وهى الخمر

بان سيوفنا تركتك عبدا ... وعبد الدار سادتها الاماء
هجوت محمدا واجبت عنه ... وعند الله فى ذاك الجزاء
اتهجره ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركا برا حنيفا ... امين الله شيمته الوفاء
أمن يهجوا رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء
فان أبي ووالده وعرضى ... لعرض محمد منكم وقاء
لسانى صارم لاعيب فيه ... وبحرى لا تكدره الدلاء

﴿ قال ابن هشام ﴾ قالها حسان يوم الفتح ويروى لسانى لاعتب فيه ويلغني عن الزهرى أنه قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء يلطمن الخيل بالخمر تبسم الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه . قال بن اسحق وقال أنس بن زنيم الديلى يعتذر الى رسول الله ﷺ مما كان قال فيهم عمرو ابن سالم الخزاعى

أأنت الذى تهدى معد بأمره ... بل الله يهديهم وقال لك أشهد
وما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد
أحث على خير وأسبغ نائلا ... اذ راح كالسيف الصقيل المهند
وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله ... وأعطى لرأس السابق المتجرد
تعلم رسول الله أنك مدركي ... وأن وعيدا منك كالاخذ باليد
تعلم رسول الله أنك قادر ... على كل صرم متهمين ومنجد
تعلم بان الركب ركب عويمر ... هم الكاذبون المخلفو كل موعد
ونبوا رسول الله أنى هجوته ... فلا حملت سوطى الى اذن يدى
سوى أننى قد قلت ويل أم فتية ... أصيبوا بنحس لا بطلق وأسعد
أصابهم من لم يكن لدمائهم ... كفاء فعزت عبرتى وتبلدى
فانك قد أخفرت ان كنت ساعيا ... بعبد بن عبد الله وابنة يهود
ذؤيب وكلثوم وسلمى وتتابعوا ... جميعا فالا تدمع العين أكمد
وسلمى وسلمى ليس حى كمثله ... واخوته وهل ملوك كاعبد
فانى لا ذنبا فتقت ولا دما ... هرقت تبين عالم الحق واقصد

فأجابه بديل بن عبد مناف بن أصرم فقال

بكى أنس رزنا فأعوله بالبكا ... فألا عديا اذ تطل وتبعد
بكيت أبا عبس لقرب دمائها ... فتعذر اذ لا يوقد الحرب موقد
أصابهم يوم الخنادم فتية ... كرام فسل منهم نفيل ومعبد
هنالك ان تسفح دموعك لا تلم ... عليهم وان لم تدمع العين فاكمدوا

﴿قال ابن هشام﴾ وهذه الابيات فى قصيدة له قال ابن اسحق وقال بجير ابن زهير بن أبى سلمى فى يوم الفتح

فنى أهل (١) الحبلق كل فج ... مزينة غدوة وبنو خفاف
ضربناهم بمكة فى فتح النـ ... ـبى الخير بالبيض الخفاف
صبحناهم بسبع من سليم ... وألف من بنى عثمان واف
نطأ أكتافهم ضربا وطعنا ... ورشقا بالمريشة اللطاف
ترى بين الصفوف لها حفيفا ... كما انصاع الفواق من الرعاف
فرحنا والجياد تجول فيهم ... بأرماح مقومة الثقاف
فأبنا غانمين بما اشتهينا ... وآبوا نادمين على الخلاف
وأعطينا رسول الله منا ... مواثقنا على حسن التصافى
وقد سمعوا مقالتنا فهموا ... غداة الروع منا بانصراف

﴿قال ابن هشام﴾ وقال عباس بن مرداس السلمي فى فتح مكة

منا بمكة يوم فتح محمد ... ألف تسيل به البطاح مسوم
نصروا الرسول وشاهدوا ايامه ... وشعارهم يوم اللقاء مقدم
فى منزل ثبتت به أقدامهم ... ضنك كأن الهام فيه الحنتم
جرت سنابكها بنجد قبلها ... حتى استقاد لها الحجاز الادهم
الله مكنه له واذله ... حكم السيوف لنا وجد مزحم

---

(١) قوله الحبلق قال فى القاموس الحبلق كعملس غنم صغار لا تكبر أو قصار المعز ودمامها اه

عود الرياسة شامخ عرنينه . متطلع ثغر المكارم خضرها

﴿ اسلام عباس بن مرداس ﴾

﴿ قال ابن هشام ﴾ وكان اسلام عباس بن مرداس فيما حدثنى بعض أهل العلم بالشعر وحديثه أنه كان لابيه مرداس وثن يعبده وهو حجر كان يقال له ضمار فلما حضر مرداس قال لعباس أى بني اعبد ضمار فانه ينفعك ويضرك فبينما عباس يوما عند ضمار اذ سمع من جوف ضمار مناديا يقول

قل للقبائل من سليم كلها أودى ضمار وعاش أهل المسجد

ان الذى ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدى

أودى ضمار وكان يعبد مرة قبل الكتاب الى النبى محمد

فحرق عباس ضمار ولحق بالنبى ﷺ فأسلم ﴿ قال ابن هشام ﴾ وقال جعدة بن عبد الله الخزاعي يوم فتح مكة

اكعب بن عمرو دعوة غير باطل لحين له يوم الحديد متاح

أتيحت له من أرضه وسمائه لتقتله ليلا بغير سلاح

ونحن الالى سدت(١) غزال خيولنا ولفتى سددناه وفج طلاح

خطرنا وراء المسلمين بجحفل ذوى عضد من خيلنا ورماح

وهذه الابيات في أبيات له وقال نجيد بن عمران الخزاعى

وقد أنشأ الله السحاب بنصرنا ركام سحاب الهيدم المتراكب

وهجرتنا فى أرضنا عندنا بها كتاب أتي من خير ممل وكاتب

ومن أجلنا حلت بمكة حرمة لندرك ثارا بالسيوف القواضب

قال ابن اسحق وقد بعث رسول الله ﷺ فيما حول مكة السرايا يدعو الى الله عز وجل ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعيا ولم يبعثه مقاتلا فوطىء بنى جزيمة فأصاب منهم ﴿ قال ابن هشام ﴾ وقال عباس بن مرداس السلمي فى ذلك

فان تك قد أمرت فى القوم خالدا وقدمته فانه قد تقدما

(١) غزال ولفتى وفج وطلاح كلها مواضع

بجند هداه الله أنت أميره   يصيب به الحق من كان أظلما

﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذا البيتان فى قصيدة له فى حديث يوم حنين سأذكرها ان شاء الله فى موضعها

﴿ سيرة خالد بن الوليد بعد الفتح الى بنى جزيمة من كنانة
ومسير على رضوان الله عليه لتلافى خطأ خالد ﴾

قال ابن اسحق فحدثنى حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبي جعفر محمد بن على قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب سليم بن منصور ومدلج بن مرة فوطئوا بنى جذيمة بن عامر بن عبدمناة بن كنانة فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال خالدضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا قال ابن اسحق فحدثنى بعض أصحابنا من أهل العلم من بنى جذيمة قال لما أمرنا خالدأن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم ويلكم يابنى جذيمة انه خالد والله مابعد وضع السلاح الا الاسار وما بعد الاسار الا ضرب الاعناق والله لاأضع سلاحى ابدا قال فأخذه رجال من قومه فقالوا ياجحدم أتريد أن تسفك دماءنا ان الناس قد أسلموا ووضعوا السلاح ووضعت الحرب وأمن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد . قال ابن اسحق فحدثنى حكيم ابن حكيم عن أبي جعفر محمد بن على قال فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهي الخبر الى رسول الله ﷺ رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنى بعض أهل العلم أنه حدث عن ابراهيم بن جعفر المحمودى قال قال رسول الله ﷺ رأيت انى لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض فى حلقى منها شيء حين ابتلعتها فأدخل على يده فنزعه فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه يارسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك بها بعض ما تحب ويكون فى بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى انه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر

فقال رسول الله ﷺ هل أنكر عليه احد قال نعم قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجعه فاشتدت مراجعتهما فقال عمر بن الخطاب أما الاول يارسول الله فابنى عبد الله وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة قال ابن اسحق فحدثنى حكيم بن حكيم عن أبى جعفر محمد بن على قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال ياعلى اخرج الى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج على حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الاموال حتى انه ليدى لهم ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شيء من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم على رضوان الله عليه حين فرغ منهم هل بقى لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم قالوا لا قال فانى أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله ﷺ مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى ماتحت منكبيه يقول اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات . قال ابن اسحق وقد قال بعض من يعذر خالدا انه قال ماقاتلت حتى أمرنى بذلك عبدالله بن حذافة السهمي وقال ان رسول الله ﷺ وسلم قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام ❊ قال ابن هشام ❊ قال أبو عمرو المدنى لما أتاهم خالد قالوا صبأنا صبأنا . قال ابن اسحق وقد كان جحدم قال لهم حين وضعوا سلاحه ورأي ما يصنع خالد ببنى جذيمة يابنى جذيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن ابن عوف فيما بلغنى كلام فى ذلك فقال له عبد الرحمن ابن عوف عملت بامر الجاهلية فى الاسلام فقال انما ثأرت بأبيك فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت قاتل أبى ولكنك ثارت بعمك الفاكه بن المغيرة حتى اذا كان بينهما شر فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال مهلا ياخالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم انفقته فى سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته وكان الفاكه ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعوف بن عبد عوف بن عبد

الحرث بن زهرة وعفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا تجارا الى اليمن ومع عفان ابنه عثمان ومع عوف ابنه عبد الرحمن فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بنى جذيمة بن عامر كان هلك باليمن الى ورثته فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ولقيهم بأرض بنى جذيمة قبل أن يصلوا الى أهل الميت فأبوا عليه فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذه وقاتلوه فقتل عوف بن عبد عوف والفاكه بن المغيرة ونجا عفان بن أبى العاص وابنه عثمان وأصابوا مال الفاكه ابن المغيرة ومال عوف بن عبد عوف فانطلقوا به وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد ابن هشام قاتل أبيه فهمت قريش بغزو بنى جذيمة فقالت بنو جذيمة ما كان مصاب أصحابكم عن ملامنا انما عدا عليهم قوم بجهالة فأصابوهم ولم نعلم فنحن نعقل لكم ما كان قبلنا من دم أو مال فقبلت قريش ذلك ووضعوا الحرب. وقال قائل من بنى جذيمة وبعضهم يقول امرأة يقال لها سلمي

ولولا مقال القوم للقوم أسلموا   فلاقت سليم يوم ذلك ناطحا
لما صعهم بسر وأصحاب جحدم   ومرة حتى يتركوا (١) البرك ضابحا
فكائن ترى يوم الغميصاء من فتى   أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا
ألظت بخطاب الايامى وطلقت   غداة اذ منهن من كان ناكحا

﴿قال ابن هشام﴾ قوله بسر والظت بخطاب من غير ابن اسحق. قال ابن اسحق فأجابه عباس بن مرداس ويقال بل الجحاف بن حكيم السلمى

دعي عنك تقول الضلال كفى بنا   لكبش الوغي فى اليوم والامس ناطحا
فخالد ولى (٢) بالتعذر منكم   غداة علا نهجا من الاسر واضحا
معانا بأمر الله يزجى اليكم   سوانح لا تكتبوا له وبوارحا
نعوا مالكا بالسهل لما هبطنه   عوابس فى كابى الغبار كوالحا
فان نك اثكلناك سلمي فمالك   تركتم عليه نائحات ونائحا

---

(١) قوله البرك هى جماعة الابل وضابحا من الضبح وهو نفس الخيل والابل اذا أعيت ومنه والعاديات ضبحا اه من هامش

(٢) قوله بالتعذر فى نسخة بالتعدد

وقال الجحاف بن حكيم السلمى

شهدن مع النبي مسومات حنينا وهى داميه الكلام
وغزوة خالد شهدت وحرت سنابكهن بالبلد الحرام
نعرض للطعان اذا التقينا وجوها لا تعرض للطام

قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس عن لزهرى ابن أبى حدرد الاسلمي قال كنت يومئذ فى خيل خالد بن الوليد فقال لى فتى من بنى جذيمة وهو فى سنى وقد جمعت يداه الى عنقه برمة ونسوة مجتمعات غير بعيد منه يافتى قلت ماتشاء قال هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدى الى هؤلاء النسوة حتى أقضى اليهن حاجة ثم تردني بعد فتصنعوا بى مابدالكم قال قلت والله ليسير ماطلبت فاخذت برمته فقدته بها حتى أوقفته عليهن فقال اسلمي حبيش على نفد العيش

أريتك اذ طالبتكم فوجدتكم بحلية أو الفيتكم بالخوانق
ألم يك أهلا أن ينول عاشق تكلف أدلاج السرى والودائق
فلا ذنب لى قد قلت اذا هلنا معا اثيبى بود قبل احدى الصفائق
اثيبى بود قبل أن تشحط النوى وينأى الامير بالحبيب المفارق
فانى لا ضيعت سر امانة ولا راق عينى عنك بعدك رائق
سوى أن ما نال العشيرة شاغل عن الود الا أن يكون التوامق

قال ابن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الآخرين منها له . قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس عن الزهرى عن ابن أبى حدرد الاسلمى قالت وأنت فحييت سبعا وعشرا وترى وثمانيا تترى قال ثم انصرفت به فضربت عنقه . قال ابن اسحق فحدثنى أبو فراس بن أبي سنبلة الاسلمى عن أشياخ منهم عمن كان حضرها منهم قالوا فقامت اليه حين ضربت عنقه فاكبت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت عنده قال ابن اسحق وقال رجل من بنى جذيمة

جزى الله عنا مدلجا حيث أصبحت جزاءة بؤسى حيث سارت وحلت

أقاموا على اقضاضنا يقسمونها ... وقد نهلت فينا الرماح وعلت
فوالله لولا دين آل محمد ... لقد هربت منهم (١) خيول فشلت
وماضرهم أن لايعينوا كتيبة ... كرجل جراد أرسلت فاشمعلت
فاما ينيبوا أو يثوبوا لامرهم ... فلا نحن نجزيهم بما قد أضلت

﴿ فاجابه وهب رجل من بنى ليث فقال ﴾

دعونا الى الاسلام والحق عامرا ... فما ذنبنا فى عامر اذ تولت
وما ذنبنا فى عامر لاأبالهم ... لان سفهت أحلامهم ثم ضلت

﴿ وقال رجل من بنى جذيمة ﴾

ليهنى بنى كعب مقدم خالد ... وأصحابه اذ صبحتنا الكتائب
فلا ترة يسعى بها ابن خويلد ... وقد كنت مكفيا لو انك غائب
فلا قومنا ينهون عنا غواتهم ... ولا الداءمن يوم الغميصاء ذاهب

﴿ وقال غلام من جذيمة وهو يسوق بأمه وأختين له وهو هارب بهن من جيش خالد)

رخين اذيال المروط وأبعين ... مشى حيات كان لم يفزعن
ان تمنع اليوم نساء تمنعن

(وقال) غلمة من بنى جذيمة يقال لهم بنو مساحق يرتجزون حين سمعوا بخالد فقال أحدهم

قد علمت صفراء بيضاء الأطل ... يحوزها ذوثلة وذوابل
لاغنين اليوم ما أغنى رجل

(وقال الآخر)

قد علمت صفراء تلهي العرسا ... لأملا الحيزوم منها نهسا
لاضربن اليوم ضربا وعسا ... ضرب المحلين مخاضا قعسا

وقال الآخر)

أقسمت ما ان خادر ذولبده ... شثن البنان فى غداة برده
جهم المحياذ وسبال ورده ... يرزم بين أيكة وجحده

---

(١) فى نسخة حلول

ضار بتأكال الرجال وحده باصدق الغداة منى نجده

مسير خالد بن الوليد ليهدم العزى

ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد الى العزى وكانت بنخلة وكانت بيتا يعظمه هذا الحى من قريش وكنانة ومضر كلها وكانت سدنتها وحجابها بنى شيبان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم فلما سمع صاحبها السلمى بمسير خالد اليها علق عليها سيفه وأسند فى الجبل الذى هى فيه وهو يقول

أياعز شدى شدة لاشوى لها على خالد ألقى القناع وشمر

ياعزان لم تقتلى المرء خالدا فبوئى بإثم عاجل أو تنصر

فلما انتهى اليها خالد هدمها ثم رجع الى رسول الله ﷺ قال ابن اسحق وحدثنى ابن شهاب الزهرى عن عبد الله بن عبد الله بن عتبه ابن مسعود قال أقام رسول الله ﷺ بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة قال ابن اسحق وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان

﴿ غزوة حنين فى سنة ثمان بعد الفتح ﴾

قال ابن اسحق ولما سمعت هوازن برسول الله ﷺ ومافتح الله عليه من مكة جمعها مالك بن عوف النصرى فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بنى هلال وهم قليل ولم يشهدها من قيس عيلان الا هؤلاء وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ولم يشهدها منهم أحد له اسم وفى بنى جشم دريد ابن الصمة شيخ كبير ليس فيه شىء الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شيخا مجربا وفى ثقيف سيدان لهم فى الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود بن معتب وفى بنى مالك ذو الخمار سبيع بن الحرث بن مالك وأخوه احمر بن الحرث وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف النصرى فلما أجمع السير الى رسول الله ﷺ حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم فلما نزل بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة فى (١) شجار له يقاد به فلما نزل قال بأى واد أنتم قالوا بأوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن

---

(١) الشجار الهودج اه

ضرس ولا سهل دهس مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم قال ابن مالك قيل هذا مالك ودعي له فقال يامالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم كائن له ما بعده من الايام مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قال سقت مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم قال ولم ذاك قال أردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ثم قال راعي ضان والله وهل يرد المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في أهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم أحد قال غاب الحد والجد ولو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب فمن شهدها منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذلك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران يامالك انك لم تصنع بتقديم البيضة (١) بيضة هوازن الى نحور الخيل شيأ أرفعهم الى متمنع بلادهم وعليا قومهم ثم الق الصبا على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك قال لا والله لا أفعل ذلك انك قد كبرت وكبر عقلك والله لتطيعنني يا معشر هوازن أولا تكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره أن يكون لدريد بن الصمة فيها ذكر أو رأى قالوا اطعناك فقال دريد بن الصمة هذا يوم لم أشهده ولم يفتني

يا ليتني فيها جذع أخب فيها واضع
أقود وطفاء الزمع كأنها شاة صدع

قال ابن هشام أنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر قوله

يا ليتني فيها جذع

قال ابن اسحق ثم قال مالك للناس اذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد قال وحدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان انه

---

(١) بيضة القوم جماعتهم وأصلهم اه

حدث أن مالك بن عوف بعث عيونا من رجاله فأتوه وقد تفرقت أوصالهم فقال ويلكم ما شأنكم فقالوا رأينا رجالا بيضا على خيل باق فوالله ماتماسكناه أن اصابنا ماترى فوالله ما رده ذلك عن وجهه ان مضى على مايريد . قال ابن اسحق ولما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبدالله بن أبي حدرد الاسلمي وأمره ان يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم فانطلق ابي حدرد فدخل فيهم فأقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد اجمعوا له من حرب رسول الله ﷺ وسمع من مالك وامر هوازن ما هم عليه ثم اقبل حتى أتي رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب فأخبره الخبر فقال عمر كذب ابن أبي حدرد فقال ابن أبي حدرد ان كذبتني فربما كذبت بالحق يا عمر فقد كذبت من هو خير مني فقال عمر يا رسول الله ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد فقال رسول الله ﷺ قد كنت ضالا فهداك الله يا عمر فلما أجمع رسول الله ﷺ السير الى هوازن ليلقاهم ذكر له ان عند صفوان ابن أمية ادراعا له وسلاحا فأرسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا فقال صفوان أغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة حتى نؤديها اليك قال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فزعموا أن رسول الله ﷺ أن يكفيهم حملها ففعل ثم خرج رسول الله ﷺ معه الفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة فكانوا اثنى عشر ألفا واستعمل رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة أميرا على من تخلف عنه من الناس ثم مضى رسول الله ﷺ على وجهه يريد لقاء هوازن فقال عباس بن مرداس السلمي

أصابت العام رعلا غول قومهم — وسط البيوت ولون الغول الوان
يا لهف أم كلاب اذ تبيتها — خيل ابن هوذة لا تنهى (١) وانسان
لا تلفظوها وشدوا عقد ذمتكم — ان ابن عمكم سعد ودهمان

(١) قوله وانسان هو قبيلة من قيس ثم من بني نصر قاله البرقي اهمن هامش

لا ترجعوها وان كانت مجللة ... ما دام فى المنعم المأخوذ البان
شنعاء جلل من سوآتها (١) حضن ... وسال ذو شوغر منها وسلوان
ليست باطيب مما يشتوى (٢) حذف ... اذ قال كل شواء العير جوفان
وفى هوازن قوم غيران بهم ... داء اليمانى فان لم يغدروا خانوا
فيهم أخ لو وفوا أو بر عهدهم ... ولو نهكناهم بالطعن قد لانوا
أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها ... منى رسالة نصح فيه تبيان
أنى أظن رسول الله صابحكم ... جيشا له فى فضاء الارض اركان
فيهم سليم اخوكم غير تارككم ... والمسلمون عباد الله غسان
وفى عضادته اليمنى بنو اسد ... والاجر بان بنو عبس وذبيان
تكاد ترجف منه الارض رهبته ... وفى مقدمه اوس وعثمان

قال ابن اسحق اوس وعثمان قبيلا مزينة ﴿ قال ابن هشام ﴾ من ابلغ قوله هوازن اعلاها واسفلها الى آخرها فى هذا اليوم وما قبل ذلك فى غير هذا اليوم وهما مفصولتان ولكن ابن اسحق جعلهما واحدة . قال ابن اسحق وحدثنى ابن شهاب الزهرى عن سنان بن ابى سنان الدوءلى عن أبى واقد الليثى أن الحرث بن مالك قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية قال فسرنا معه الى حنين قال وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات انواط يأتونها كل سنة فيعلقون اسلحتهم عليها ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما قال فرأينا ونحن نسير مع رسول الله ﷺ سدرة خضراء عظيمة قال فتنادينا من جنبات الطريق يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط قال رسول الله ﷺ اكبر قلتم والذى نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون انها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم

---

(١) وقوله حضن اسم جبل وكذلك شوغر وسلوان

(٢) وقوله حذف بالحاء المهملة مع الذال المعجمة والفاء وهى غنم سود صغار تكون باليمن وانما اراد الشاعر رجلا فلعله كان رجلا يسمى بحذف اهـ من هامش

قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبدالله قال لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد من أودية تهامة أجوف (١) ذي خطوط انما ننحدر فيه انحدارا قال وكان في عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادي فكمنوا لنا في شعابه وأحنائه ومضايقه وقد أجمعوا وتهيؤا وأعدوا فوالله ماراعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشمر الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين ثم قال أيها الناس هلموا الى أنا رسول الله أنا محمد بن عبدالله. قال فلا شيء حملت الابل بعضها على بعض فانطلق الناس الا انه قد بقي مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والانصار واهل بيته وفيمن ثبت معه من المهاجرين ابو بكر وعمر ومن اهل بيته على بن ابى طالب والعباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحرث وابنه والفضل بن العباس وربيعة بن الحرث واسامة ابن زيد وايمن بن ام ايمن بن عبيد قتل يومئذ ❊ قال ابن هشام ❊ اسم ابن ابي سفيان بن الحرث جعفر واسم أبي سفيان المغيرة وبعض الناس يعد فيهم قثم ابن العباس ولا يعد بن أبي سفيان . قال بن اسحق وحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبدالله قال ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح له طويل امام هوازن وهوازن خلفه اذا أدرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه .قال ابن اسحق فلما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله ﷺ من جفاة أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان بن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وان الازلام لمعة في كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل . قال ابن هشام كلدة بن الحنبل وهو مع أخيه صفوان بن أمية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله ﷺ ألا بطل السحر اليوم فقال له صفوان اسكت فض الله فاك فوالله لان يربني رجل من قريش أحب الي من أن يربني رجل من هوازن ❊ قال ابن هشام ❊ وقال حسان بن ثابت يهجو كلدة

---

(١) قوله ذي خطوط في نسخة اجوف خطوط.

رأيت سوادا من بعيد فراعنى أبو جنبل ينزو على أم جنبل
كان الذى ينزو به فوق بطنها ذراع قلوص من نتاج ابن عزهل

أنشدنا أبو زيد هذين البيتين وذكر لنا انه هجا بهما صفوان بن أمية وكان أخا كلدة لامه . قال بن اسحق وقال شيبة بن عثمان بن أبى طلحة أخو بنى عبد الدار قلت اليوم أدرك ثأرى وكان أبوه قتل يوم أحد اليوم أقتل محمدا قال فأردت رسول الله ﷺ لاقتله فأقبل شىء حتى تغشى فؤادى فلم أطلق ذاك فعلمت انه ممنوع منى . قال ابن اسحق وحدثني بعض اهل مكة أن رسول الله ﷺ قال حين فصل من مكة الى حنين ورأى كثرة من معه من جنود الله لن نغلب اليوم من قلة قال بن اسحق وزعم بعض الناس ان رجلا من بنى بكر قالها . قال ابن اسحق فحدثنى الزهرى عن كثير بن العباس عن ابيه العباس بن عبد المطلب قال انى لمع رسول الله ﷺ آخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بها قال وكنت امرأ جسيما شديد الصوت قال ورسول الله ﷺ يقول حين رأى ما رأى من الناس اين أيها الناس فلم أر الناس يلوون على شىء فقال ياعباس اصرخ يامعشر الانصار يامعشر اصحاب السمرة قال فأجابوا لبيك لبيك قال فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلى سبيله فيؤم الصوت حتى ينتهى الى رسول الله ﷺ حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا وكانت الدعوى أول ما كانت ياللانصار ثم خلصت أخيرا ياللخزرج وكانوا صبرا عند الحرب فأشرف رسول الله ﷺ فى ركائبه فنظر الى مجتلد القوم وهم يجتلدون فقال الآن حمى الوطيس . قال بن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جمله يصنع مايصنع اذ هوى له على بن أبى طالب رضوان الله عليه ورجل من الانصار يريد انه قال فيأتيه على ابن أبى طالب من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الانصارى على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فانجعف عن رحله قال واجتلد الناس فوالله مارجعت راجعة الناس من

هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله ﷺ قال والتفت رسول الله ﷺ الى أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله ﷺ وكان حسن الاسلام حين أسلم وهو آخذ بثفر بغلته فقال من هذا قال ابن أمك يارسول الله . قال انا ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ التفت فرأى أم سليم ابنة ملحان وكانت مع زوجها أبي طلحة وهي حازمة وسطها ببردها وانها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة ومعها جمل أبي طلحة وقد خشيت أن يعزها الجمل فأدنت رأسه منها فادخلت يدها في خزامته مع الخطام فقال لها رسول الله ﷺ ام سليم قالت نعم بابي انت وأمي يا رسول الله أقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما نقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك أهل فقال رسول الله ﷺ او يكفي الله يا أم سليم قال ومعها خنجر فقال لها أبو طلحة ما هذا الخنجر معك ياأم سليم قالت خنجر أخذته ان دنا مني احد من المشركين بعجته به قال يقول أبو طلحة الا تسمع يا رسول الله ما تقول ام سليم الرميصاء . قال ابن اسحق وقد كان رسول الله ﷺ حين وجه حنين قد ضم بنى سليم الى الضحاك بن سفيان الكلابي فكانوا اليه ومعه ولما انهزم الناس قال مالك بن عوف يرتجز بفرسه

أقدم محاج أنه يوم نكر ... مثلى على مثلك يحمي ويكر
اذا أضيع الصف يوما والدبر ... ثم احزألت زمر بعد زمر
كتائب يكل فيهن البصر ... قد أطعن الطعنة تقذى بالسبر
حين يذم المستكن المنجحر ... وأطعن النجلاء تعوى وتهر
لها من الجوف رشاش منهمر ... نفهق تارات وحينا تنفجر
(١) وثعلب العامل فيها منكسر ... يا زيد ياابن همهم أين تفر
قد انقد الضرس وقد طال العمر ... قد علم البيض الطويلات الخمر
أني في أمثالها غير غمر ... اذ تخرج الحاضن من تحت الستر

﴿ وقال مالك بن عوف أيضا ﴾

---

(١) قوله ثعلب الثعلب مدخل الرمح في السن وقوله نقد الضرس أي عفن

أقدم محاج أنها لا ساوره ولا تغرنك رجل نادره

﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذا البيتان لغير مالك بن عوف فى غير هذا اليوم.
قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه قد حدث عن أبى قتادة الانصارى قال وحدثنى من لا اتهم من أصحابنا عن نافع مولى بنى غفار أبي محمد عن أبى قتادة قال قال أبو قتادة رأيت يوم حنين رجلين يقتتلان مسلما ومشركا قال واذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك على المسلم قال فأتيته فضربت يده فقطعتها واعتقنى بيده الاخرى فوالله ما أرسلنى حتى وجدت ريح الدم ويروى ريح الموت فيما ﴿قال ابن هشام﴾ وكاد يقتلنى فلولا ان الدم نزفه لقتلنى فسقط فضربته فقتلته فاجهضنى عنه القتال ومر به رجل من أهل مكة فسلبه فلما وضعت الحرب أوزارها وفرغنا من القوم قال رسول الله ﷺ من قتل قتيلا فله سلبه فقلت يارسول الله والله لقد قتلت قتيلا ذا سلب فاجهضنى عنه القتال فما أدرى من استلبه فقال رجل من أهل مكة صدق يارسول الله وسلب ذلك القتيل عندى فارضه عنى من سلبه فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لا والله لا يرضيه منه تعمد الى أسد من اسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه أردد عليه سلبه قتيله فقال رسول الله ﷺ صدق أردد عليه سلبه فقال ابو قتادة فأخذته منه فبعته فاشتريت بثمنه مخرفا فانه لاول مال اعتقدته قال ابن اسحق وحدثنى من لا اتهم عن أبي سلمة عن اسحق بن عبد الله ابن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال لقد استلب أبو طلحة يوم حنين وحده عشرين رجلا . قال ابن اسحق وحدثنى أبى اسحق بن يسار عن جبير ابن مطعم قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث قد ملأ الوادى لم اشك انها الملائكة ثم لم يكن الا هزيمة القوم . قال بن اسحق ولما هزم الله المشركين من أهل حنين وامكن رسوله ﷺ منهم قالت امرأة من المسلمين

قد غلبت خيل الله خيل اللات والله احق بالثبات

(١) ﴿ قال ابن هشام ﴾ انشدني بعض أهل العلم بالرواية للشعر

غلبت خيل الله خيل اللات وخيله احق بالثبات

قال ابن اسحق فلما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف فى بنى مالك فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعه بن الحرث ابن حبيب وكانت رايتهم مع ذي الخمار فلما قتل اخذها عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتى قتل. قال ابن اسحق واخبرنى عامر بن وهب بن الاسود قال لما بلغ رسول الله ﷺ قتله قال ابعده الله فانه كان يبغض قريشا. قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب ابن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أنه قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصرانى اغرل قال فبينا رجل من الانصار يسلب قتلى ثقيف اذ كشف العبد يسلبه فوجده أغرل قال فصاح باعلى صوته يا معشر العرب يعلم الله ان ثقيفا اغرل قال المغيرة بن شعبة فأخذت بيده وخشيت ان تذهب عنا فى العرب فقلت لا تقل ذاك فداك أبي وأمي انما هو غلام لنا نصرانى قال ثم جعلت أكشف له عن القتلى وأقول له الا تراهم مختتنين كما نرى . قال ابن اسحق وكانت راية الاحلاف مع قارب بن الاسود فلما انهزم الناس أسند رايته الى شجرة وهرب هو وبنو عمه وقومه من الاحلاف فلم يقتل من الاحلاف غير رجلين رجل من بنى غيرة يقال له وهب وآخر من بنى كعبة يقال له الجلاح فقال رسول الله ﷺ حين بلغه قتل الجلاح قتل اليوم سيد شباب ثقيف الا ما كان من ابن هنيدة يعنى بابن هنيدة الحرث بن أويس فقال عباس بن مرداس السلمى يذكر قارب بن الاسود وفراره من بنى ابيه وذا الخمار وحبسه قومه للموت

ألا من مبلغ غيلان عنى وسوف اخال يأتيه الخبير

وعروة انما أهدى جوابا وقولا غير قولكما يسير

بأن محمدا عبد رسول لرب لا يضل ولا يجور

وجدناه نبيا مثل موسى فكل فتى يخايره مخير

---

(١) قال ابن هشام الخ يشير الى ان الاول غير موزون ولكن الثاني لا يتزن الا بقراءة غلبت بكسر التاء على الخطاب وخيل منصوب على النداء اه

وبئس الامر أمر بني قسي … بوج اذا تقسمت الامور
أضاعوا أمرهم ولكل قوم … أمير والدوائر قد تدور
فجئنا أسد غابات اليهم … جنود الله ضاحية تسير
نؤم الجمع جمع بني قسي … على حنق نكاد له نطير
واقسم لو هموا مكثوا لسرنا … اليهم بالجنود ولم يغوروا
فكنا أسد(١) لية ثم حتى … ابحناها وأسلمت النصور
ويوم كان قبل لدى حنين … فاقلع والدماء به تمور
من الايام لم تسمع كيوم … ولم تسمع به قوم ذكور
قتلنا فى الغبار بنى حطيط … على راياتها والخيل زور
ولم يك ذو الخمار رئيس قوم … لهم عقل يعاقب أو نكير
أقام بهم على سنن المنايا … وقد بانت لمبصرها الامور
فافلت من نجا منهم حريضا … وقتل منهم بشر كثير
ولا يغني الامور أخو التوانى … ولا الغلق الصريرة الحصور
احانهم وحان وملكوه … امورهم وافلتت الصقور
بنو عوف تميح بهم جياد … اهين لها الفصافص والشعير
فلولا قارب وبنو أبيه … تقسمت المزارع والقصور
ولكن الرياسة عمموها … على يمن أشار به المشير
اطاعوا قاربا ولهم جدود … وأحلام الى عز تصير
فان يهدوا الى الاسلام يلفوا … انوف الناس ما سمر السمير
وان لم يسلموا فهم أذان … بحرب الله ليس لهم نصير
كما حكمت بني سعد وجرت … برهط بني غزية عنقفير
كأن بنى معاوية بن بكر … الى الاسلام ضائنة تخور

(١) قوله لية مكان قريب من الطائف فيه أموال ثقيف وقوله فيما يأتي الصرير بتشديد الياء الذى لا يأتي النساء

فقلنا أسلموا انا أخوكم ۞ وقد برأت من الاحن الصدور
كأن القوم اذ جاؤا الينا ۞ من البغضاء بعد السلم عور

﴿قال ابن هشام﴾ غيلان غيلان بن سلمة الثقفي وعروة عروة بن مسعود الثقفي قال ابن اسحق ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك ابن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة الا بنو غيرة من ثقيف وتبعت خيل رسول الله ﷺ من سلك في نخلة من الناس ولم تتبع من سلك الثنايا فادرك ربيعة بن رفيع بن أهبان ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرىء القيس وكان يقال له ابن الدغنة وهي أمه فغلبت على اسمه ويقال ابن لذغة فيما قال ابن هشام دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امرأة وذلك انه في شجار له فاذا برجل فاناخ به فاذا شيخ كبير واذا هو دريد ابن الصمة ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد بي. قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن فيه شيأ فقال بئس ما سلحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل وكان الرحل في الشجار ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أضرب الرجال ثم اذا أتيت أمك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك فزعم بنو سليم ان ربيعة قال لما ضربته فوقع تكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل اعراء فلما رجع ربيعة الى أمه أخبرها بقتله اياه فقالت اما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا (فقالت بنت دريد في قتل ربيعة دريدا

لعمرك ماخشيت على دريد ۞ ببطن سميرة جيش العناق
جزى عنا لاله بني سليم ۞ وعقتهم بما فعلوا عقاق
وأسقانا اذا قدنا اليهم ۞ دماء خيارهم عند التلاقي
فرب عظيمة دافعت عنهم ۞ وقد بلغت نفوسهم التراقي
ورب كريمة أعتقت منهم ۞ وأخرى قد فككت من الوثاق
ورب منوه بك من سليم ۞ أجبت وقد دعاك بلا رماق

فكان جزاؤنا منهم عقوقا . وهما ماع منه مخ ساقى
عفت آثار خيلك بعد أين . بذى بقر الى فيف النهاق

وقالت عمرة بنت دريد أيضا

قالوا قتلنا دريدا قلت صدقوا فظل دمعى على السربال ينحدر
لولا الذى قهر الاقوام كلهم رأت سليم وكعب كيف تأتمر
اذن لصبحهم غبا وظاهرة حيث استقرت نواهم جحفل ذفر

﴿قال ابن هشام﴾ ويقال اسم الذي قتل دريدا عبد الله بن قنيع بن أهبان ابن ثعلبة ابن ربيعة قال ابن اسحق وبعث رسول الله ﷺ فى آثار من توجه قبل أوطاس أبا عامر الاشعرى فادرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمى أبو عامر بسهم فقتل فاخذ الراية أبو موسى الاشعرى وهو ابن عمه فقاتلهم ففتح الله على يديه وهزمهم فيزعمون أن سلمة بن دريد هو الذى رمى أبا عامر الاشعرى بسهم فأصاب ركبته فقتله فقال

ان تسئلوا عنى فأنى سلمه ابن سمادير لمن توسمه
* أضرب بالسيف رؤس المسلمه *

وسمادير أمه واستحر القتل من بنى نصر رياب فزعموا أن عبد الله بن قيس وهو الذى يقال له ابن العوراء وهو أحد بنى وهب بن رياب قال يارسول الله هلكت بنو رياب فزعموا أن رسول الله ﷺ قال اللهم اجبر مصيبتهم وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف فى فوارس من قومه على ثنية من الطريق وقال لاصحابه قفوا حتى تمضى ضعفاؤكم ويلحق أخراكم فوقف هنالك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمة الناس فقال مالك بن عوف فى ذلك

لولا كرتان على محاج لضاق على العضاريط الطريق
ولولا كردهان بن نصر لدى النخلات مندفع الشديق
لآبت جعفر وبنو هلال خزايا محقبين على شقوق

﴿قال ابن هشام﴾ هذه الابيات لمالك بن عوف غير هذا اليوم ومما يدلك على ذلك قول دريد بن الصمة فى صدر هذا الحديث ما فعلت كعب

وكلاب فقالوا له لم يشهدها منهم أحد وجعفر بن كلاب وقال مالك بن عوف في هذه الابيات لا بت جعفر وبنوها هلال ﴿ قال ابن هشام ﴾ وبلغني أن خيلا طلعت ومالك وأصحابه على الثنية فقال لاصحابه ما ترون فقالوا نرى قوما واضعي رماحهم بين آذان خيلهم طويلة بوادهم فقال هؤلاء بنو سليم ولا بأس عليكم منهم فلما أقبلو سلكوا بطن الوادي ثم طلعت خيل أخرى تتبعها فقال لاصحابه ماترون قالوا نرى قوما عارضى رماحهم اغفالا على خيلهم فقال هؤلاء الاوس والخزرج ولا بأس عليكم منهم فلما انتهوا الى أصل الثنية سلكوا طريق بني سليم ثم طلع فارس فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا نري فارسا طويل الباد واضعا رمحه على عاتقه عاصبا رأسه بملاءة حمراء فقال هذا الزبير بن العوام وأحلف باللات ليخالطنكم فاثبتوا له فلما انتهى الزبير الى أصل الثنية أبصر القوم فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى أزاحهم عنها . قال ابن اسحق وقال سلمة ابن دريد وهو يسوق امرأته حتى أعجزهم

نسيتني ما كنت غير مصابة ولقد عرفت غداة نعف الاظرب
انى منعتك والركوب محبب ومشيت خلفك مثل مشى الانكب
اذ فر كل مهذب ذى لمة عن أمة وحليلة لم يعقب

﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى من أثق به من أهل العلم بالشعر وحديثه أن أبا عامر لقى يوم أوطاس عشرة أخوة من المشركين فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم أشهد عليه فقتله أبو عامر ثم حمل عليه فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم أشهد عليه فقتله أبو عامر ثم جعلوا يحملون عليه رجلا رجلا ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك حتى قتل تسعة وبقى العاشر فحمل على أبى عامر وحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم أشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد على فكف عنه أبو عامر فأفلت ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله ﷺ اذا رآه قال هذا شريد أبي عامر ورمى أبا عامر اخوان العلاء وأوفى ابنا الحرث من بنى جشم بن معاوية فاصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فقتلاه وولى

الناس أبو موسى الاشعرى فحمل عليهما فقال رجل من بنى جشم بن معاوية يرثيهما

ان الرزية قتل العلاء   وأوفى جميعا ولم يسندا
هما القاتلان أبا عامر   وقد كان (١) داهية اربدا
هما تركاه لدى معرك   كان على عطفة مجسدا
فلم تر فى الناس مثليهما   أقل عثارا وأرمى يدا

* قال ابن اسحق وحدثنى بعض أصحابنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر يومئذ بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد والناس متقصفون عليها فقال ما هذا فقال امرأة قتلها خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض من معه ادرك خالدا فقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاك أن تقتل وليدا أو امرأة أو عسيفا . قال ابن اسحق وحدثنى بعض بنى سعد بن بكر أن رسول الله ﷺ قال يومئذ ان قدرتم على بجاد رجل من بنى سعد بن بكر فلا يفلتنكم وكان قد احدث حدثا فلما ظفر به المسلمون ساقوه واهله وساقوا معه الشيماء بنت الحرث بن عبد العزى أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة فعنفوا عليها فى السياق فقالت للمسلمين تعلموا والله انى لاخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى أتوا بها الى رسول الله ﷺ . قال ابن اسحق فحدثنى يزيد بن عبيد السعدى قال فلما انتهى بها الى رسول الله ﷺ قالت يارسول الله انى اختك من الرضاعة قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها فى ظهرى وأنا متوركتك قال فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيرها وقال ان احببت فعندى محببة مكرمة وان احببت أن امتعك وترجعي الى قومك فعلت فقالت بل تمتعنى وتردنى الى قومى فمتعها رسول الله ﷺ وردها الى قومها فزعمت بنو سعد انه أعطاها غلاما له يقال له مكحول وجارية فزوجت احدهما الاخرى فلم يزل فيهم من نسلهما بقية * قال ابن هشام * وأنزل الله عز وجل فى يوم حنين لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم

(١) قوله داهية فى نسخة ذاهبة

كثرتكم الى قوله وذلك جزاء الكافرين. قال ابن اسحق وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من المسلمين من قريش ثم من بنى هاشم أيمن بن عبيد ومن بنى أسد ابن عبد العزى يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد جمح به فرس يقال له الجناح فقتل ومن الانصار سراقة بن الحرث بن عدى من بنى العجلان ومن الاشعريين أبو عامر الاشعرى . ثم جمعت الى رسول الله ﷺ سبايا حنين وأموالها وكان على المغانم مسعود بن عمرو الغفاري وأمر رسول الله ﷺ بالسبايا والاموال الى الجعرانة فحبست بها

﴿ وقال بجير بن زهير بن أبى سلمى فى يوم حنين ﴾

لولا الاله وعبده وليتم ... حين استخف الرعب كل جبان
بالجزع يوم حبالنا أقراننا ... وسوابح يكبون للاذقان
من بين ساع ثوبه فى كفه ... ومقطر بسنابك ولبان
فالله اكرمنا وأظهر ديننا ... وأعزنا بعبادة الرحمن
والله أهلكهم وفرق جمعهم ... وأذلهم بعبادة الشيطان

﴿ قال ابن هشام ﴾ ويروي فيها بعض الرواة

اذ قام عم نبيكم ووليه ... يدعون بالكتيبة الايمان
اين الذين هم أجابوا ربهم ... يوم العريض وبيعة الرضوان

قال ابن اسحق وقال عباس بن مرداس فى يوم حنين

انى والسوابح يوم جمع ... وما يتلوا الرسول من الكتاب
لقد أحببت ما لقيت ثقيف ... بجنب الشعب امس من العذاب
هم رأس العدو من أهل نجد ... فقتلهم ألذ من الشراب
هزمنا الجمع جمع بنى قسى ... وحكت بركها ببنى رئاب
وصرما من هلال غادرتهم ... باوطاس تعفر بالتراب
ولولا قين جمع بنى كلاب ... لقام نساؤهم والنقع كابي
ركضنا الخيل فيهم بين بس ... الى الاوراد تنحط بالنهاب
بذى لجب رسول الله فيهم ... كتيبته تعرض للضراب

﴿ قال ابن هشام ﴾ قوله تعفر بالتراب عن غير ابن اسحق . فأجابه عطية ابن عفيف النصرى فيما قال ابن هشام فقال

افاخرة رفاعة فى حنين وعباس بن راضعة اللجاب
فانك والفخار كذات مرط لربتها وترفل فى الاهاب

قال ابن اسحق وقال عطية بن عفيف هذين البيتين لما أكثر عباس على هوازن فى يوم حنين ورفاعة من جهينة . قال ابن اسحق وقال عباس بن مرداس أيضا

ياخاتم البناء أنك مرسل بالحق كل هدى السبيل هداكا
ان الاله بنى عليك محبة فى خلقه ومحمدا سماكا
ثم الذى وفوا بما عاهدتهم جند بعثت عليهم الضحاك
رجلا به ذرب السلاح كانه لما تكنفه العدو يراكا
يغشى ذوى النسب القريب وانما يبغى رضا الرحمن ثم رضاكا
أنبيك انى قد رأيت مكره تحت العجاجة يدمغ الاشراكا
طورا يعانق باليدين وتارة يفرى الجماجم صارما بتاكا
يغشى به هام الكماة ولو ترى منه الذى عاينت كان شفاكا
وبنو سليم معنقون امامه ضربا وطعنا فى العدو دراكا
يمشون تحت لوائه وكانهم أسد العرين أردن ثم عراكا
مايرتجون من القريب قرابة الا لطاعة ربهم وهواكا
هذى مشاهدنا التى كانت لنا معروفة وولينا مولاكا

﴿ وقال عباس بن مرداس أيضا ﴾

أما ترى يا أم فروة خيلنا منها معطلة تقاد وظلع
أوهى مقارعة الاعادى دمها فيها نوافذ من جراح تنبع
فلرب قائلة كفاها وقعنا أزم الحروب فسربها لايفزع
لاوفد كالوفد الالى عقدوا لنا سببا بحبل محمد لايقطع
وفد أبو قطن حزابة منهم وأبو الغيوث وواسع والمقنع
والقائد المائة التى وفى بها تسع المئين فتم ألف (١) أقرع

---

(١) قوله أقرع أى تام

جمعت بنو عوف ورهطا مخاشن ... ستا وأحلب من خفاف أربع
فهناك اذ نصر النبي بألفنا ... عقد النبي لنا لواء يلمع
فزنا برايته وأورث عقده ... مجد الحياة وسوددد لا ينزع
وغداة نحن مع النبي جناحة ... ببطاح مكة والقنا يتهزع
كانت اجابتنا لداعي ربنا ... بالحق منا حاسر ومقنع
فى كل سابغة تخير سردها ... داود اذا نسج الحديد وتبع
ولنا على بئرى حنين موكب ... دمغ النفاق وهضبة ماتقلع
نصر النبي بنا وكنا معشرا ... فى كل نائبة نضر وننفع
زرناغداة اتئذ هوازن بالقنا ... والخيل يغمرها عجاج يسطع
اذ خاف حدهم النبي وأسندوا ... جمعا تكاد الشمس منه تخشع
يدعى بنو جشم ويدعى وسطه ... افناء نصر والاسنة شرع
حتى اذا قال الرسول محمد ... أبني سليم قد وفيتم فارفعوا
رحنا ولولا نحن أجحف بأسهم ... بالمؤمنين وأحرزوا ما جمعوا

وقال عباس بن مرادس أيضا فى يوم حنين

عفا مجدل من أهله فمتالع ... فمطلى أريك قد خلا فالمصانع
ديار لنا يا جمل اذ جل عيشنا ... رخي وصرف الدار للحي جامع
حبيبة ألوت بها غربة النوى ... لبين فهل ماض من العيش راجع
فان تبتغي الكفار غير ملومة ... فاني وزير للنبي وتابع
دعانا اليهم خير وفد علمتهم ... خزيمة والمرار منهم وواسع
فجئنا بالف من سليم عليهم ... لبوس لهم من نسج داود رائع
نبايعه بالاخشبين وانما ... يد الله بين الاخشبين نبايع
فجسنا مع المهدى مكة عنوة ... بأسيافنا والنقع كاب وساطع
علانية والخيل يغشى متونها ... حميم وآن من دم الجوف ناقع
ويوم حنين حين سارت هوازن ... الينا وضاقت بالنفوس الاضالع
صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا ... قراع الاعادى منهم والوقائع

أمام رسول الله يخفق فوقنا لواء كخذروف السحابة لامع
عشية ضحاك بن سفيان معتص بسيف رسول الله والموت كانع
نذود أخانا عن أخينا ولو نرى مصالا لكنا الاقربين نتابع
ولكن دين الله دين محمد رضينا به فيه الهدى والشرائع
أقام به بعد الضلالة أمرنا وليس لا مر حمه الله دافع

﴿ وقال عباس بن مرادس أيضا ﴾

تقطع باقي وصل أم مؤمل بعاقبة واستبدلت نية خلفا
وقد حلفت بالله لا تقطع القوى فما صدقت فيه ولا برت الحلفا
خفافية بطن العقيق مصيفها وتحتل في البادين وجرة فالعرفا
فان تتبع الكفار أم مؤمل فقد زودت قلبي على نأيها شغفا
وسوف ينبيها الخبير باننا أبينا ولم نطلب سوى ربنا حلفا
وأنا مع الهادى النبي محمد وفينا ولم يستوفها معشر ألفا
بفتيان صدق من سليم أعزة أطاعوا فما يعصون من أمره حرفا
خفاف وذكوان وعوف تخالهم مصاعب زافت في طروقتها كلفا
كأن نسيج الشهب والبيض ملبس أسودا تلاقت في مراصدها غضفا
بنا عز دين الله غير تنحل وزدنا على الحي الذى معه ضعفا
بمكة اذ جئنا كأن لواءنا عقاب أرادت بعد تحليقها خطفا
على شخص الابصار تحسب بينها إذا هي جالت في مراودها عزفا
غداة وطئنا المشركين ولم نجد لامر رسول الله عدلا ولا صرفا
بمعترك لا يسمع القوم وسطه لنا زجمة الا التذامر والنقفا
ببيض تطير الهام عن مستقرها وتقطف أعناق الكماة بها قطفا
فكائن تركنا من قتيل ملحب وارملة تدعو على بعلها لهفا
رضا الله ننوى لا رضا الناس نبتغي ولله ما يبدو جميعا وما يخفى

﴿ وقال عباس بن مرداس أيضا ﴾

ما بال عينك فيها عائر سهر مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر

عين تأويها من شجوها أرق ، فالماء يغمرها طوراً ، وينحدر
كأنه نظم در عند ناظمة تقطع السلك منه فهو منتثر
يا بعد منزل من ترجو مودته ومن أتى دونه الصمان فالحفر
دع ماتقدم من عهد الشباب فقد ولى الشباب وزار الشيب والزعر
واذكر بلاء سليم فى مواطنها وفى سليم لاهل الفخر مفتخر
قوم هم نصروا الرحمن واتبعوا دين الرسول وأمر الناس مشتجر
لا يغرسون فسيل النخل وسطهم ولا تخاور فى مشتاهم البقر
الا سوابح كالعقبان مقربة فى دارة حولها الاخطار والعكر
تدعى خفاف وعدف فى جوانبها وحى ذكوان لاميل ولا ضجر
الضاربون جنود الشرك ضاحية ببطن مكة والأرواح تبتدر
حتى رفعنا وقتلاهم كأنهم نخل بظاهرة البطحاء منقعر
ونحن يوم حنين كان مشهدنا للدين عزاً وعند الله مدخر
إذ نركب الموت مخضراً بطائنه والخيل ينجاب عنها ساطع كدر
تحت اللواء مع الضحاك يقدمنا كما مشى الليث فى غاباته الخدر
فى مأزق من مجر الحرب كلكلها تكاد تأمل منه الشمس والقمر
وقد صبرنا بأوطاس أسنتنا لله ننصر من شئنا وننتصر
حتى تأوب أقوام منازلهم لولا المليك ولولا نحن ماصدروا
فما ترى معشراً قلوا ولا كثروا الا قد أصبح منافيهم أثر

﴿ وقال عباس بن مرداس أيضاً ﴾

ياأيها الرجل الذي تهوى به وجناء مجمرة المناسم عرمس
اما اتيت على النبى فقل له حقاً عليك إذا اطمأن المجلس
ياخير من ركب المطى ومن مشى فوق التراب إذا تعد الانفس
إنا وفينا بالذى عاهدتنا والخيل تقدع بالكماة وتضرس
إذسال من أفناء بهثة كلها جمع تظل به المخارم ترجس
حتى صبحنا أهل مكة فيلقا شهباء يقدمها الهمام الإشوس
من كل أغلب من سليم فوقه بيضاء محكمة الدخال وقونس

يروى القناة إذا تجاسر فى الوغى وتخاله أسداً اذا ما يعبس
يغشي الكتيبة معلماً وبكفه عضب يقد به ولدن مدعس
وعلى حنين قد وفى من جمعنا ألف أمد به الرسول عرندس
كانوا أمام المؤمنين دريئة والشمس يومئذ عليهم أشمس
نمضى ويحرسنا الاله بحفظه والله ليس بضائع من يحرس
ولقد حبسنا بالمناقب محبسا رضى الاله به فنعم المحبس
وغداة أوطاس شددنا شدة كفت العدو وقيل منها يا احبسوا
تدعو هوازن بالاخاوة بيننا ثدى تمد به هوازن أيبس
حتى تركنا جمعهم وكأنه عير تعاقبه السباع مفرس

﴿ قال ابن هشام ﴾ أنشدنى خلف الاحمر قوله وقيل منها يحبسوا. قال ابن اسحق وقال عباس بن مرداس أيضا

نصرنا رسول الله من غضب له بألف كمى لا تعد حواسره
حملنا له فى عامل الرمح راية يذود بها فى حومة الموت ناصره
ونحن خضبناها دما فهو لونها غداة حنين يوم صفوان شاجره
وكنا على الاسلام ميمنة له وكان لنا عقد اللواء وشاهره
وكنا له دون الجنود بطانة يشاورنا فى أمره ونشاوره
دعانا فسمانا الشعار مقدما وكنا له عونا على من يناكره
جزى الله خيرا من نبى محمدا وأيده بالنصر والله ناصره

﴿ قال ابن هشام ﴾ أنشدنى من قوله وكنا على الاسلام الى آخرها بعض أهل العلم بالشعر ولم يعرف البيت الذى أوله

* حملنا له فى عامل الرمح راية *

وأنشدنى بعض قوله

* وكان لنا عقد اللواء وشاهره *

ونحن خضبناه دما فهو لونه . قال ابن اسحق وقال عباس بن مرداس أيضا

من مبلغ الاقوام أن محمدا رسول الاله راشد حيث يمما

دعا ربه واستنصر الله وحده ... فأصبح قد وفى اليه وأنعما
سرينا وواعدنا قديدا محمدا ... يؤم بنا أمرا من الله محكما
تمار وأبنا فى الفجر حتى تبينوا ... مع الفجر فتيانا وغابا مقوما
على الخيل مشدودا علينا دروعنا ... ورجلا كدفاع الأتي عرمرما
فان سراة الحي ان كنت سائلا ... سليم وفيهم منهم من تسلما
وجند من الانصار لا يخذلونه ... أطاعوا فما يعصونه ما تكلما
فان تك قد أمرت فى القوم خالدا ... وقدمته فانه قد تقدما
بجند هداه الله أنت أميره ... تصيب به فى الحق من كان أظلما
حلفت يمينا برة لمحمد ... فأكملتها ألفا من الخيل ملجما
وقال نبي المؤمنين تقدموا ... وحب الينا (١) أن نكون المقدما
وبتنا بنهي المستدير ولم يكن ... بنا الخوف الا رغبة وتحزما
أطعناك حتى أسلم الناس كلهم ... وحتى صبحنا الجمع أهل يلملما
يضل الحصان الأبلق الورد وسطه ... ولا يطمئن الشيخ حتى يسوما
سمونا لهم ورد القطا زفه ضحا ... وكل تراه عن أخيه قد احجما
لدن غدوة حتى تركنا عشية ... حنينا وقد سالت دوافعه دما
اذا شئت من كل رأيت طمرة ... وفارسها يهوي ورمحا محطما
وقد أحرزت منا هوازن سربها ... وحب اليها أن نخيب ونحرما

﴿ قال ابن اسحق ﴾ وقال ضمضم بن الحرث بن جشم بن عبد بن حبيب ابن مالك بن عوف بن عصية السلمي فى يوم حنين وكانت ثقيف أصابت كنانة بن الحكم بن خالد بن الشريد فقتل به محجنا وابن عم له وهما من ثقيف

نحن جلبنا الخيل من غير مجلب ... الى جرش من أهل ريان والفم
نقتل أشبال الاسود ونبتغي ... طواغي كانت قبلنا لم تهدم
فان تفخروا بابن الشريد فانني ... تركت بوج مأتما بعد مأتم

---

(١) قوله أن نكون هكذا فى النسخ بالنون أى أن نكون نحن الفريق المقدم والذى يروى فى كتب النحو أن تكون بالنون

تأبانهما بابن الشريد وغيره   جواركم وكانوا غير مذمم
تصيب رجالا من ثقيف رماحنا   واسيافنا يكلمنهم كل مكلم

(قال ضمضم بن الحرث أيضاً)

ابلغ لديك ذوي الحلائل آية   لا تأمنن الدهر ذات خمار
بعد التي قالت لجارة بيتها   قد كنت لولا ذا بث الغزى بدار
لما رأت رجلا تسفع لونه   وغر المصيفة والعظام عوارى
مشط العظام تراه آخر ليلة   متسربلا في درعه لغوار
اذ لا أزال على رحالة نهدة   جرداء تلحق بالنجاد ازارى
يوما على اثر النهاب وتارة   كتبت مجاهدة مع الانصار
وزهاء كل خميلة ازهقتها   مهلا تمهله وكل خيار
كيما اغبر مابها من حاجة   وتود أني لا آوب فجار

(قال ابن هشام) حدثني أبو عبيدة قال اسر زهير بن العجوة الهذلي يوم حنين فكتف فرآه جميل بن معمر الجمحي فقال له أنت الماشي لنا بالمغايظ فضرب عنقه فقال أبو خراش الهذلي يرثيه وكان ابن عمه.

عجف اضيافي جميل بن معمر   بذي فجر تأوي اليه الارامل
طويل نجاد السيف ليس بجيدر   اذا اهتز واسترخت عليه الحمائل
تكاد يداه تسلمان ازاره   من الجود لما أذلقته الشمائل
الى بيته يأوى الضريك اذا شتا   ومستنبح بالي الدريسين عائل
تروح مقرورا وهبت عشية   لها حدب تحتثه فيوائل
فما بال أهل الدار لم يتصدعوا   وقد بان منها اللوذعي الحلاحل
فاقسم لولا قيته غير موثق   لآبك بالنعف الضباع الجيائل
وانك لو واجهته أو لقيته   فنازلته أو كنت ممن ينازله
لظل جميل افحش القوم صرعة   ولكن قرن الظهر للمرء شاغل
فليس كعهد الدار ياأم ثابت   ولكن احاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالشيخ ليس بفاعل   سوى الحق شيأ واستراح العواذل

وأصبح اخوان الصفاء كأنما اهال عليهم جانب الترب هائل
فلاتحسبي أني نسيت لياليا بمكة اذ لم نعد عما نحاول
اذ الناس ناس والبلاد بعزة واذ نحن لاتثنى علينا المداخل

قال ابن اسحق وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فراره

منع الرقاد فما أغمض ساعة نعم باجزاع الطريق مخضرم
سائل هوازن هل أضر عدوها واعين غارمها اذ ما يغرم
وكتيبة لبستها بكتيبة فئتين منها حاسر وملام
ومقدم تعيا النفوس لضيقة قدمته وشهود قومى أعلم
فوردته وتركت إخوانا له يردون غمرته وغمرته الدم
فاذا انجلت غمراته أو رثنى مجد الحياة ومجد غنم يقسم
كلفتمونى ذنب آل محمد والله أعلم من أعق وأظلم
وخذلتمونى اذ أقاتل واحدا وخذلتمونى اذ تقاتل خثعم
واذا بنيت المجد يهدم بعضكم لا يستوى بان وآخر يهدم
واقب مخماص الشتاء مسارع فى المجد ينمى للعلا متكرم
أكرهت فيه الة يزينة سحماء يقدمها سنان سلجم
وتركت حنته تردوا لينه وتقول ليس على فلانة مقدم
ونضبت نفسى للرماح مدججا مثل الدرية تستحل وتشرم

﴿قال ابن اسحق﴾ وقال قائل فى هوازن أيضا يذكر مسيرهم الى رسول الله ﷺ مع مالك بن عوف بعد اسلامه

اذكر مسيرهم للناس اذ جمعوا ومالك فوقه الرايات تختفق
ومالك مالك مافوقه أحد يوم حنين عليه التاج يأتلق
حتى لقوا الباس حين الباس يقدمهم عليهم البيض والابدان والدرق
فضاربوا الناس حتى لم يروا أحدا حول النبي وحتى جنة الغسق
ثمت نزل جبريل بنصرهم من السماء فمهزوم ومعتنق
منا ولو غير جبريل يقاتلنا لمنعتنا اذا أسيافنا العتق

وفاتنا عمر الفاروق اذ هزموا بطعنة بل منها سرجة العلق

﴿ وقالت امرأة من بنى جشم ترثى أخوين لها أصيب يوم حنين ﴾

أعينى جودا على مالك معا والعلاء ولا تجمدا
هما القاتلان أبا عامر وقد كان ذاهبة أربدا
هما تركا لدى مجسد ينوء نزيفا وما وسدا

﴿ وقال أبو ثواب زيد بن صحار أحد بنى سعد بن بكر ﴾

ألا هل أتاك أن غلبت قريشا هوازن والخطوب لها شروط
وكنا يا قريش اذا غضبنا يجيء من الغضاب دم عبيط
وكنا يا قريش اذا غضبنا كأن انوفنا فيها سعوط
فأصبحنا تسوقنا قريش سياق العير يحدوها النبيط
فلا أنا ان سئلت الخسف آب ولا أنا ان الين لهم نشيط
سينقل لحمها فى كل فج وتكتب فى مسامعها القطوط

ويروى الخطوط وهذا البيت فى رواية ابن سعد ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال أبو ثواب زياد بن ثواب وأنشدنى خلف الاحمر قوله

يجيء من الغضاب دم عبيط

وآخر بيتا من غير ابن اسحق . قال ابن اسحق فأجابه عبد الله بن وهب رجل من بنى تميم ثم من بنى أسيد فقال

بشرط الله نضرب من لقينا كافضل ما رأيت من الشروط
وكنا يا هوازن حين نلقى نبل الهام من علق عبيط
بجمعكم وجمع بنى قسى نحك البرك كالورق الخبيط
أصبنا من سراتكم وملنا نقتل فى المباين والخليط
به الملتاث مفترش بديه يمج الموت كالبحر النحيط
فان تك قيس عيلان غضابا فلا ينفك يرغمهم سعوطى

﴿ وقال خديج بن العوجاء النصرى ﴾

لما دنونا من حنين ومائه رأينا سوادا منكر اللون أخصفا

بمعلومة شهباء لو قذفوا بها ... شماريخ من عزوى اذن عاد صفصفا
ولو أن قومى طاوعتنى سراتهم ... اذن مالقينا العارض المتكشفا
اذن مالقينا جند آل محمد ... ثمانين الفا واستمدوا بخندفا

ذكر غزوة الطائف بعد حنين فى سنة ثمان

ولما قدم فل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها وصنعوا الصنائع للقتال ولم يشهد حنينا ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان ابن سلمة كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور . ثم سار رسول الله ﷺ الى الطائف حين فرغ من حنين فقال كعب بن مالك حين أجمع رسول الله ﷺ السير الى الطائف

قضينا من تهامة كل ريب ... وخيبر ثم أجمعنا السيوفا
نخبرها ولو نطقت لقالت ... قواطعهن دوسا أو ثقيفا
فلست لحاضن ان لم تروها ... بساحة داركم منا ألوفا
وننتزع العروش ببطن وج ... وتصبح دوركم منكم خلوفا
ويأتيكم لنا سرعان خيل ... يغادر خلفه جمعا كثيفا
اذا نزلوا بساحتكم سمعتم ... لها مما أناخ بها رجيفا
بأيديهم قواضب مرهفات ... يزرن المصطلين بها الحتوفا
كامثال العقائق أخلصتها ... قيون الهند لم تضرب كتيفا
تخال جدية الابطال فيها ... غداة الزحف جاديا مدوفا
أجدهم أليس لهم نصيح ... من الاقوام كان بنا عريفا
يخبرهم بانا قد جمعنا ... عتاق الخيل والنجب الطروفا
وانا قد أتيناهم بزحف ... يحيط بسور حصنهم صفوفا
رئيسهم النبى وكان صلبا ... نقى القلب مصطبرا عزوفا
رشيد الامر ذا حكم وعلم ... وحلم لم يكن نزقا خفيفا
نطيع نبينا ونطيع ربا ... هو الرحمن كان بنا رؤفا
فان تلقوا لنا السلم نقبل ... ونجعلكم لنا عضدا وريفا

وان تأبوا نجاهدكم ونصبر ولا يك أمرنا رعشا ضعيفا
نجالد مابقينا أو تنيبوا الى الاسلام اذعانا مضيفا
نجاهد لانبالى من لقينا أأهلكنا التلاد أم الطريفا
وكم من معشر البوا علينا صميم الجذم منهم والحليفا
أتونا لايرون لهم كفاء فجدعنا المسامع والانوفا
بكل مهندلين صقيل نسوقهم بها سوقا عنيفا
لامر الله والاسلام حتى يقوم الدين معتدلا حنيفا
وننسى اللات والعزى وود ونسلبها القلائد والشنوفا
فامسوا قد أقروا واطمأنوا ومن لايمتنع يقبل خسوفا

﴿ فاجابه كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير فقال ﴾

من كان يبغينا يريد قتالنا فانا بدار معلم لانريمها
وجدنابها الآباء من قبل مانرى وكانت لنا اطواؤها وكرومها
وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر فاخبرها ذو رأيها وحليمها
وقد علمت ان قالت الحق اننا اذا ماأبت صعر الخدود نقيمها
نقومها حتى يلين شريسها ويعرف للحق المبين ظلومها
علينا دلاص من تراث محرق كلون السماء زينتها نجومها
نرفعها عنا ببيض صوارم اذا جردت فى غمرة لانشيمها

﴿ قال ابن اسحق ﴾ وقال (١) شداد بن عارض الجشمى فى مسير رسول الله ﷺ الى الطائف

لاتنصروا اللات ان الله مهلكها وكيف ينصر من هو ليس ينتصر
ان التى حرقت بسد فاشتعلت ولم تقاتل لدى أحجارها هدر
ان الرسول متى ينزل بلادكم يظعن وليس بها من أهلها بشر

﴿ قال ابن اسحق ﴾ فسلك رسول الله ﷺ على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم

---

(١) فى نسخة شداد بن عاصم

على المليح ثم على بحرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجدا فصلى فيه . قال ابن اسحق حدثنى عمرو بن شعيب انه اقاد يومئذ ببحرة الرغاء حين نزلها بدم وهو أول دم أقيد به فى الإسلام رجل من بنى ليث قتل رجلا من هذيل فقتله به وأمر رسول الله ﷺ وهو بلية بحصن مالك بن عوف فهدم ثم سلك فى طريق يقال لها الضيقة فلما توجه فيها رسول الله ﷺ سأل عن اسمها فقال ما اسم هذه الطريق فقيل له الضيقة فقال بل هى اليسرى ثم خرج منها على نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف فأرسل اليه رسول الله ﷺ أما ان تخرج وأما ان نخرب عليك حائطك فأبي أن يخرج فأمر رسول الله ﷺ باخرابه ثم مضى رسول الله ﷺ حتى نزل قريبا من الطائف فضرب به عسكره فقتل ناس من أصحابه بالنبل وذلك ان العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تنالهم ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم أغلقوه دونهم فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل وضع عسكره عند مسجده الذى بالطائف اليوم فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال سبع عشرة ليلة . قال ابن اسحق ومعه امرأتان من نسائه احداهما أم سلمة ابنة أبى أمية فضرب لهما قبتين ثم صلى بين القبتين ثم أقام فلما أسلمت ثقيف بنى على مصلي رسول الله ﷺ عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك مسجدا وكانت فى ذلك المسجد سارية فيما يزعمون لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر الا سمع لها نقيض فحاصرهم رسول الله ﷺ وقاتلهم قتالا شديدا وتراموا بالنبل ﴿ قال ابن هشام ﴾ ورماهم رسول الله ﷺ بالمنجنيق حدثنى من أثق به أن رسول الله ﷺ أول من رمى فى الاسلام بالمنجنيق رمي أهل الطائف ﴿ قال ابن اسحق ﴾ حتى اذا كان يوم الشداخة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله ﷺ تحت دبابة ثم زحفوا بها الى جدار الطائف ليخرقوه فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجالا فأمر رسول الله ﷺ بقطع اعناب ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة ابن شعبة الى الطائف فناد يا ثقيفان أمنونا حتى

نـكامـكم فأمنوها فدعوا نساء من نساء قريش وبنى كنانة ليخرجن اليهما وهما يخافان عليهن السباء فأبين منهن آمنة بنت أبى سفيان كانت عند عروة بن مسعود له منها داود ابن عروة ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال إن أم داود ميمونة بنت أبى سفيان وكانت عند أبي مرة بن عروة بن مسعود فولدت له داود بن أبى مرة. قال ابن اسحق والفراسية بنت سويد بن عمرو بن ثعلبة لها عبد الرحمن ابن قارب والعقيمية أميمة بنت الناشىء أمية بن قام فلما أبين عليهما قال لها بن الاسود بن مسعود يا أبا سفيان رباء مغيرة ألا أدلـكما على خير مما جئتما له ان مالا بنى الاسود بن مسعود حيث قد علمتما وكان رسول الله ﷺ بينه وبين الطائف نازلا بواد يقال له العقيق انه ليس بالطائف مال أبعد رشاء ولا أشد مؤنة ولا أبعد عمارة من مال بنى الاسود وان محمدا ان قطعه لم يعمر أبدا فـكلماه فليأخذه لنفسه أو ليدعه لله والرحم بيننا وبينه من القرابة مالا يجهل فزعموا ان رسول الله ﷺ تركه لهم: وقد بلغنى ان رسول الله ﷺ قال لابي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا يا أبا بكر اني رأيت انى أهديت لى قعبة مملوءة زبدا فنقرها ديك فهراق مافيها فقال ابو بكر ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال رسول الله ﷺ وأنا لا أرى ذلك ثم ان خويلة ابنة حكيم بن أمية بن حارثة بن الاوقص السلمية وهى امرأة عثمان بن مظعون قالت يارسول الله اعطنى ان فتح الله عليك الطائف حلى بادية ابنة غيلان بن سلمة أو حلى الفارعة بنت عقيل وكانتا من أحلى نساء ثقيف فذكر لى أن رسول الله ﷺ قال لها وان كان لم يؤذن لى فى ثقيف ياخويلة فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل على رسول الله ﷺ فقال ما حديث حدثتنيه خويلة زعمت انك قلته قال قد قلته قال أو ما اذن لك فيهم يارسول الله قال لا قال أفلا أوماأذن لك فيهم يارسول الله قال لا قال أفلا أؤذن بالرحيل قال بلى قال فأذن عمر بالرحيل فلما استقل الناس نادى سعيد بن عبيد بن أسيد بن أبى عمرو بن علاج الا ان الحى مقيم قال يقول عيينة ابن حصن أجل والله مجدة كراما فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله ياعيينة أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله ﷺ وقد جئت تنصر رسول الله ﷺ فقال

انى والله ماجئت لاقاتل ثقيفاً معكم ولكنى أردت ان يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جارية أتطئها لعلها تلد لي رجلا فان ثقيفاً قوم مناكير ونزل رسول الله ﷺ فى اقامته ممن كان محاصراً بالطائف عبيد فاسلموا فاعتقهم رسول الله ﷺ قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم عن عبد الله بن مكدم عن رجال من ثقيف قالوا لما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم فى أولئك العبيد فقال رسول الله ﷺ لا أولئك عتقاء الله وكان ممن تكلم فيهم الحرث بن كلدة ﴿قال ابن هشام﴾ وقد سمي ابن اسحق من نزل من أولئك العبيد قال ابن اسحق وقد كانت ثقيف أصابت أهلا لمروان بن قيس الدوسى وكان قد أسلم وظاهر رسول الله ﷺ على ثقيف فزعمت ثقيف وهو الذى تزعم به ثقيف أنها من قيس أن رسول الله ﷺ قال لمروان بن قيس خذ يامروان بأهلك أول رجل تلقاه من قيس فلقى أبي بن مالك القشيرى فاخذه حتى يؤدوا اليه أهله فقام فى ذلك الضحاك بن سفيان الكلابى ملكم ثقيفا حتى أرسلوا أهل مروان واطلق أبي بن مالك فقال الضحاك بن سفيان فى شيء كان بينه وبين أبى بن مالك

أتنسى بلائي ياأبى بن مالك ... غداة الرسول معرض عنك أشوس
يقودك مروان بن قيس بحبله ... ذليلا كما قيد الذليل المخيس
فعادت عليك من ثقيف عصابة ... متى يأتهم مستقبس الشر يقبسوا
فكانوهم المولى فعادت حلومهم ... عليك وقد كادت بك النفس تياس

﴿قال ابن هشام﴾ يقبسوا عن غير ابن اسحق. قال ابن اسحق وهذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله ﷺ وسلم يوم الطائف من قريش ثم من بنى أمية بن عبد شمس سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية وعرفطة بن جناب حليف لهم من الاسد بن الغوث ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال بن حباب قال ابن اسحق. ومن بنى تيم بن مرة عبد الله بن أبى بكر الصديق رمي بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ. ومن بنى مخزوم عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة من رمية رميها يومئذ ومن بنى عدى بن كعب عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف لهم ومن بنى سهم بن عمرو السائب بن الحرث بن قيس بن عدى وأخوه عبد الله بن الحرث. ومن بنى سعد بن ليث جليحة بن عبد الله. واستشهد من الانصارى من

بنى سلمة ثابت بن الجذع. ومن بنى مازن بن النجار الحرث بن سهل بن أبى صعصعة. ومن بنى ساعدة المنذر بن عبدالله. ومن الاوس رقيم بن ثابت بن ثعلبة ابن زيد بن لوذان بن معاوية فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلا سبعة من قريش وأربعة من الانصار ورجل من بنى ليث فلما انصرف رسول الله ﷺ من الطائف بعد القتال والحصار قال بجير بن زهير بن أبى سلمى يذكر حنينا والطائف

كانت علالة يوم بطن حنين ... وغداة أوطاس ويوم الابرق
جمعت باغواء هوازن جمعها ... فتبددوا كالطائر المتمزق
لم يمنعوا منا مقاما واحدا ... الا جدارهم وبطن الخندق
ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا ... فتحصنوا منا بباب مغلق
ترتد حسرانا الى رجراجة ... شهباء تلمع بالمنايا فيلق
ملمومة خضراء لوقد فوابها ... حضنا لظل كانه لم يخلق
مشى الضراء على الهراس كاننا ... قدر تفرق فى القياد وتلتقى
فى كل سابغة اذا ما استحصنت ... كالنهى هبت ريحه المترقرق
جدل تمس فضولهن نعالنا ... من نسج داود وآل محرق

﴿ أمر أموال هوازن وسباياها وعطايا المؤلفة قلوبهم منها ﴾
﴿ وانعام رسول الله ﷺ فيها ﴾

ثم خرج رسول الله ﷺ حين انصرف عن الطائف على (١) دحنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس ومعه من هوازن سبى كثير وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظعن عن ثقيف يا رسول الله ادع عليهم فقال رسول الله ﷺ اللهم أهد ثقيفا وائت بهم. ثم أتاه وفد هوازن بالجعرانة وكان مع رسول الله ﷺ من سبى هوازن ستة آلاف من الدرارى والنساء ومن الابل والشاة ما لا يدرى ما عدته. قال ابن اسحق فحدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبدالله بن عمرو أن وفد هوازن أتوا رسول الله ﷺ وقد أسلموا فقالوا يا رسول الله انا

(١) قال فى القاموس ودحنى بالضم أو بالكسر وقد يمد أرض خلق منها آدم عليه السلام أو هى بالحاء المهملة اه

أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك قال وقام رجل من هوازن ثم أحد بني سعد بن بكر يقال له زهير يكنى أبا صرد فقال يا رسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو أنا (١) ملحنا للحرث ابن ابي شمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا وأنت خير المكفولين ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويروى ولو أنا مالحنا الحرث بن ابي شمر أو النعمان بن المنذر . قال ابن اسحق فحدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو قال فقال رسول الله ﷺ أبناؤكم ونساؤكم أحب اليكم أم أموالكم فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا بل ترد الينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب الينا فقال لهم أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا أنا نستشفع برسول الله ﷺ الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله ﷺ في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم فلما صلى رسول الله ﷺ بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ قال الاقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينه ابن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا وقال عباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنوا سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ قال يقول عباس بن مرداس لبني سليم وهنتموني فقال رسول الله ﷺ أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست فرائض من أول سبي أصيبه فردوا الى الناس ابناءهم ونساءهم . قال ابن اسحق وحدثني أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدي أن رسول الله ﷺ أعطى علي بن أبي طالب رضي الله عنه جارية يقال لها ريطة بنت هلال ابن حيان بن عميرة بن هلال بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر وأعطى عثمان بن عفان جارية يقال لها زينب بنت حيان بن عمرو بن حيان وأعطى عمر بن الخطاب جارية فوهبها لعبد الله بن عمر ابنه . قال ابن اسحق

---

(١) قوله ملحنا أي أرضعنا

فحدثنى نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال بعثت بها الى اخوالى من بنى جمح ليصلحوا لى منها ويهيؤها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم وأنا أريد أن أصيبها اذا رجعت اليها قال فخرجت من المسجد حين فرغت فاذا الناس يشدون فقلت ما شأنكم قالوا رد علينا رسول الله ﷺ نساءنا وابناءنا فقلت تلكم صاحبتكم فى بنى جمح فاذهبوا فخذوها فذهبوا اليها فأخذوها . قال ابن اسحق وأما عيينة بن حصن فأخذ عجوزا من عجائز هوازن وقال حين أخذها أرى عجوزا انى لاحسب لها فى الحي نسبا وعسى أن يعظم فداؤها فلما رد رسول الله ﷺ السبايا بست فرائض أبى أن يردها فقال له زهير أبو صرد خذها عنك فوالله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بوالد ولا درها (١) بماكد فردها بست فرائض حين قال له زهير ما قال فزعموا أن عيينة لقى الاقرع بن حابس فشكا اليه ذلك فقال انك والله ما أخذتها بيضاء غريرة ولا نصفا وثيرة . وقال رسول الله ﷺ لوفد هوازن وسألهم عن مالك ابن عوف مافعل فقالوا هو بالطائف مع ثقيف فقال رسول الله ﷺ أخبروا مالكا أنه ان اتاني مسلما رددت اليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل فاتي مالك بذلك فخرج اليه من الطائف وقد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه ان يعلموا أن رسول الله ﷺ قال له ما قال فيحبسوه فأمر براحلته فهيئت له وأمر بفرس له فأتى به الى الطائف فخرج ليلا فجلس على فرسه فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تحبس فركبها فلحق برسول الله ﷺ فادركه بالجعرانة أو بمكة فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الابل وأسلم فحسن اسلامه فقال مالك بن عوف حين أسلم

ماان رأيت ولا سمعت بمثله ... فى الناس كلهم بمثل محمد
أوفى وأعطي للجزيل اذا اجتدى ... ومتى تشأ يخبرك عما فى غد
واذا الكتيبة عردت أنيابها ... بالسمهرى وضرب كل مهند
فكأنه ليث على اشباله ... وسط الهباءة خادر فى مرصد

---

(١) قوله بماكد أى ليست غزيرة اللبن .

فاستعمله رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه وتلك القبائل ثمالة وسلمة وفهم فكان يقاتل بهم ثقيفا لايخرج لهم سرح أغار عليه حتى ضيق عليهم فقال أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي

هاربت الاعداء جانبنا ثم تغزونا بنو سلمه
وأتانا مالك بهم ناقضاً للعهد والحرمه
وآتونا فى منازلنا ولقد كنا أولى نقمه

﴿ قال ابن اسحق ﴾ ولما فرغ رسول الله ﷺ من رد سبايا حنين الى أهلها ركب واتبعه الناس يقولون يارسول الله اقسم علينا فيأنا من الابل والغنم حتى الجؤه الى شجرة فاختطفت عنه رداءه فقال ردوا على ردائى أيها الناس فوالله ان لو كان لكم بعدد شجرة تهامة لقسمته عليكم ثم ماالفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام الى جنب بعير فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين أصبعيه ثم رفعها ثم قال أيها الناس والله مالى من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط فان الغلول يكون على أهله عاراً وناراً وشناراً يوم القيامة قال فجاء رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر فقال يارسول الله أخذت هذه الكبة أعمل بها بردعة بعير لى دبر فقال أما نصيبى منها فلك قال أما إذا بلغت هذا فلا حاجة لى بها ثم طرحها من يده ﴿ قال ابن هشام ﴾ وذكر زيد بن أسلم عن أبيه أن عقيل بن أبي طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة ابنة شيبة ابن ربيعة وسيفه متلطخ دما فقالت انى قد عرفت أنك قد قاتلت فماذا أصبت من غنائم المشركين فقال دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فدفعها اليها فسمع منادى رسول الله ﷺ يقول من أخذ شيئاً فليرده حتى الخياط والمخيط فرجع عقيل فقال ماأرى ابرتك الا قد ذهبت فأخذها فألقاها فى الغنائم . قال ابن اسحق وأعطى رسول الله ﷺ المؤلفة قلوبهم وكانوا أشرافا من أشراف الناس يتألفهم ويتألف بهم قومهم فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير وأعطى ابنه معاوية مائة بعير وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير وأعطى الحرث بن الحرث بن كلدة أخا بنى عبد الدار مائة بعير ﴿ قال ابن هشام ﴾ (١) نضير بن الحارث

(١) قوله نضير فى بعض النسخ نضير بالضاد المهملة

ابن كلدة ويجوز أن يكون اسمه الحرث أيضا . قال ابن اسحق وأعطي الحرث بن هشام مائة بعير وأعطي سهيل بن عمرو مائة بعير وأعطي حويطب ابن عبدالعزى بن أبي قيس مائة بعير وأعطى العلاء بن جارية الثقفي حليف بني زهرة مائة بعير وأعطي عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر مائة بعير وأعطى الاقرع بن حابس التميمي مائة بعير وأعطى مالك بن عوف النصري مائة بعير وأعطي صفوان بن أمية مائة بعير فهؤلاء وأصحاب المئين وأعطى دون المائة رجالا من قريش منهم مخرمة بن نوفل الزهري وعمير بن وهب الجمحي وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي لا أحفظ ما أعطاهم وقد عرفت أنها دون المائة وأعطي سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم خمسين من الابل وأعطي السهمي خمسين من الابل ﴿قال ابن هشام﴾ واسمه عدى بن قيس . قال ابن اسحق وأعطى عباس بن مرداس أباعر فسخطها فعاتب فيها رسول الله ﷺ فقال عباس بن مرداس يعاتب رسول الله ﷺ

كانت نهابا تلافيتها بكري على المهر في الاجرع
وايقاظي القوم ان يرقدوا اذا هجع الناس لم أهجع
فأصبح نهبي ونهب العبيـ ـد بين عيينة والاقرع
وقد كنت في الحرب ذا تدرء فلم أعط شيأ ولم أمنع
الا (١) أفايل أعطيتها عديد قوائمها الاربع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان شيخي في المجمع
وما كنت دون امرىء منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

﴿قال ابن هشام﴾ أنشدني يونس النحوي

فما كان حسن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع

﴿قال ابن اسحق﴾ فقال رسول الله ﷺ اذهبوا به فاقطعوا عني لسانه فاعطوه حتى رضي فكان ذلك قطع لسانه الذي أمر به رسول الله ﷺ ﴿قال ابن هشام﴾ وحدثني بعض أهل العلم أن عباس بن مرداس أتى رسول الله ﷺ فقال له رسول

---

(١) قوله أفايل أي صغار الابل

الله ﷺ أنت القائل فأصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة فقال أبو بكر الصديق بين عيينة والاقرع فقال رسول الله ﷺ هما واحد فقال أبو بكر اشهد إنك كما قال الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴿قال ابن هشام﴾ وحدثني من أثق به من أهل العلم في إسناد له عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال بايع رسول الله ﷺ من قريش وغيرهم فأعطاهم يوم الجعرانة من غنائم حنين من بني أمية بن عبد شمس أبو سفيان بن حرب بن أمية وطليق بن سفيان بن أمية . وخالد بن أسيد بن أبي العميص بن أمية . ومن بني عبد الدار بن قصي شيبة بن عثمان بن أبي طلحه بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وأبو السنابل بن بعكك ابن الحرث بن عميلة بن السباق بن عبد الدار وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . ومن بني مخزوم بن يقظة زهير بن أبي أمية بن المغيرة والحرث بن هشام بن المغيرة وخالد بن هشام بن المغيره وهشام بن الوليد بن المغيرة وسفيان بن عبد الاسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والسائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ومن بني عدى بن كعب مطيع بن الاسود بن حارثة ابن نضلة وأبو جهم بن حذيفة بن غانم . ومن بني جمح بن عمرو صفوان بن أمية بن خلف وأحيحة بن أمية بن خلف وعمير بن وهب بن خلف . ومن بني سهم عدي بن قيس بن حذافة . ومن بني عامر بن لؤى حويطب بن عبد العزى ابن أبي قيس بن عبد ود وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحرث بن حبيب . ومن افناء القبائل من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن رزن بن يعمر بن نفاثة بن عدى بن الديل . ومن قيس ثم من بني عامر ابن صعصعة ثم من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب . ومن بني عامر بن ربيعة خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعه بن عامر بن صعصعة وحرملة بن هوذة بن ربيعة بن عمرو . ومن بني نصر بن معاوية مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع . ومن بني سليم بن منصور عباس بن مرداس بن أبي عامر أخو بني الحرث بن بهثة بن سليم . ومن بني

غطفان ثم من بني فزارة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر . ومن بني تميم ثم من بني حنظلة الاقرع بن حابس بن عقال من بني مجاشع بن دارم * قال ابن اسحق * وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي أن قائلا قال لرسول الله ﷺ من أصحابه يا رسول الله أعطيت عيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمري فقال رسول الله ﷺ أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة بن حصن والاقرع بن حابس ولكني تألفتهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه قال ابن اسحق وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمارة بن ياسر عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل قال خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص وهو يطوف بالبيت معلقا نعله بيده فقلنا له هل حضرت رسول الله ﷺ حين كلمه التميمي يوم حنين قال نعم جاء رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف عليه وهو يعطي الناس فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله ﷺ أجل فكيف رأيت فقال لم أرك عدلت قال فغضب النبي ﷺ ثم قال ويحك اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ألا أقتله فقال لا دعه فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق الفرث والدم . قال ابن اسحق وحدثني محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر بمثل حديث أبي عبيدة وسماه ذا الخويصرة قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن أبيه بمثل ذلك (قال ابن هشام) ولما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطي في قريش وقبائل العرب ولم يعط الانصار شيئا قال حسان بن ثابت يعاتبه في ذلك

زاد الهموم فماء العين منحدر سحا اذا حفلته عبرة درر
وجدا بشماء اذ شماء بهكنة هيفاء لا ذنن فيها ولا خور
دع عنك شماء اذ كانت مودتها نزرا وشر وصال الواصل النزر
وائت الرسول فقل يا خير مؤتمن للمؤمنين اذا ما عدد البشر

علام تدعى سليم وهى نازحة قدام قوم هم آووا هم نصروا
سماهم الله أنصارا بنصرهم دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا فى سبيل الله واعترفوا للنائبات وما خاموا وما ضجروا
والناس الب علينا فيك ليس لنا الا السيوف واطراف القنا وزر
نجالد الناس لا نبقى على أحد ولا نضيع ما توحي به السور
ولا تهر جناة الحرب نادينا ونحن حين تلظي نارها سعر
كما رددنا ببدر دون ما طلبوا أهل النفاق وفينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النعف من أحد اذا حزبت بطرا أحزابها مضر
فما ونينا وما خمنا وما خبروا منا عثار او كل الناس قد عثروا

﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنى زياد بن عبد الله قال حدثنا ابن اسحق وقال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري قال لما أعطى رسول الله ﷺ ما اعطى من تلك العطايا فى قريش وفى قبائل العرب ولم يكن فى الانصار منها شىء وجد هذا الحى من الانصار فى أنفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم لقى والله رسول الله ﷺ قومه فدخل عليه سعد بن عبادة فقال يارسول الله ان هذا الحى من الانصار قد وجدوا عليك فى أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذى أصبت قسمت فى قومك واعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب ولم يك فى هذا الحي من الانصار منها شىء قال فأين أنت من ذلك ياسعد قال يارسول الله ما أنا الا من قومى قال فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة قال فخرج سعد فجمع الانصار فى تلك الحظيرة قال فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا له أتاه سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحي من الانصار فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال يامعشر الانصار ماقالة بلغتنى عنكم وجدة وجدتموها على فى أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بل الله ورسوله أمن وأفضل ثم قال ألا تجيبونى يامعشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يارسول الله لله ورسوله المن والفضل قال ﷺ أما والله لو شئتم لقلتم

فلصدقتم ولصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فآسيناك أوجدتم يامعشر الانصار فى أنفسكم فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم ألا ترضون يامعشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وأبناء أبناء الانصار قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا

﴿ عمرة رسول الله ﷺ من الجعرانة واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة وحج عتاب بالمسلمين سنة ثمان ﴾

قال ابن اسحق ثم خرج رسول الله ﷺ من الجعرانة معتمرا وأمر ببقايا الفئ فحبس بمجنة بناحية مر الظهران فلما فرغ رسول الله ﷺ من عمرته انصرف راجعا الى المدينة واستخلف عتاب بن أسيد على مكة وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس فى الدين ويعلمهم القرآن واتبع رسول الله ﷺ ببقايا الفئ ﴿ قال ابن هشام ﴾ وبلغنى عن زيد بن أسلم أنه قال لما استعمل النبي ﷺ عتاب بن أسيد على مكة رزقه كل يوم درهما فقام فخطب الناس فقال أيها الناس أجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقنى رسول الله ﷺ درهما كل يوم فليست بى حاجة الى أحد . قال ابن اسحق وكانت عمرة رسول ﷺ فى ذى القعدة فقدم رسول الله ﷺ المدينة فى بقية ذى القعدة أو فى أول ذى الحجة ﴿ قال ابن هشام ﴾ وقدم رسول الله ﷺ المدينة لست ليال بقين من ذى القعدة فيما قال أبو عمرو المدني . قال ابن اسحق وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن أسيد وهى سنة ثمان وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم ما بين ذى القعدة اذا انصرف رسول الله ﷺ الى شهر رمضان من سنة تسع

﴿ أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف ﴾

ولما قدم رسول الله ﷺ من منصرفه عن الطائف كتب بجير بن زهير بن أبى سلمى الى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه وأن من بقى من شعراء قريش ابن الزبعرى وهبيرة بن أبى وهب قد هربوا فى كل وجه فان كانت لك فى نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ فانه لا يقتل أحدا جاءه تائبا وان أنت لم تفعل فانج الى نجائك من الارض. وكان كعب بن زهير قد قال

ألا أبلغا عنى بجيرا رسالة   فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
فبين لنا ان كنت لست بفاعل   على أى شىء غير ذلك دلكا
على خلق لم ألف يوما أباله   عليه وما تلقى عليه أبالكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف   ولا قائل اما عثرت لعالكا
سقاك بها المأمون كاسا روية   فانهلك المأمون منها وعلكا

﴿ قال ابن هشام ﴾ ويروى المأمور وقوله فبين لنا عن غير ابن اسحق وأنشدنى بعض أهل العلم بالشعر وحدثنيه

من مبلغ عنى بجيرا رسالة   فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا
شربت مع المأمون كاسا روية   فانهلك المأمون منها وعلكا
وخالفت أسباب الهدى واتبعته   على أى شىء ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف أما ولا أبا   عليه ولم تدرك عليه أخالكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف   ولا قائل اما عثرت لعالكا

قال وبعث بها الى بجير فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله ﷺ فانشده اياها فقال رسول الله ﷺ لما سمع سقاك بها المأمون صدق وانه لكذوب. أنا المأمون ولما سمع على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه قال اجل لم يلف عليه أباه ولا أمه ثم قال بجير لكعب

من مبلغ كعبا فهل لك فى التى   تلوم عليها باطلا وهى احزم
الى الله لا العزى ولا اللات وحده   فتنجوا اذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شي دينه ودين أبي سلمى على محرم

قال ابن اسحق وانما يقول كعب المأمون ويقال المأمور فى قول ابن هشام لقول قريش الذى كانت تقوله فى رسول الله ﷺ قال ابن اسحق فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض وأشفق على نفسه وارجف به من كان فى حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شىء بدا قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله ﷺ وذكر فيها خوفه وارجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة كما ذكر لى فغدا به الى رسول الله ﷺ حين صلى الصبح فصلى مع رسول الله ﷺ ثم اشار له الى رسول الله ﷺ فقال هذا رسول الله فقم اليه فاستأمنه فذكر لى انه قام الى رسول الله ﷺ حتى جلس اليه فوضع يده فى يده وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه فقال يارسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك به قال رسول الله ﷺ نعم قال انا يارسول الله كعب بن زهير ❊ قال ابن اسحق ❊ فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة انه وثب عليه رجل من الانصار فقال يارسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله ﷺ دعه عنك فانه قد جاء تائبا نازعا عما كان عليه فغضب كعب على هذا الحى من الانصار لما صنع به صاحبهم وذلك انه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير فقال فى قصيدته التى قال حين قدم رسول الله ﷺ

بانت سعاد فقلبي اليوم مبتول متيم أثرها لم يفد مكبول
وماسعاد غداة البين اذ رحلوا الا اغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكى قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذى ظلم اذا ابتسمت كانه منهل بالراح معلول
شجت بذى شبم من ماء محنية صاف بابطح أضحي وهو مشمول
تنفى الرياح القذى عنه وأفرطه من صوب (١) غادية بيض يعاليل

(١) قوله غادية ويروى سارية ويروى أكرم بها

فيالها خلة لو أنها صدقت بوعدها أو لوان النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها فجع وولع واخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها كما تلون فى أثوابها الغول
وما تمسك بالعهد الذى زعمت الا كما يمسك الماء الغرابيل
فلا يغرنك ما منت وماوعدت ان الاماني والاحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما (٢)مواعيدها الا الاباطيل
أرجو وآمل أن تدنو مودتها وما اخال لدينا منك تنويل
أمست سعاد بأرض لا يبلغها الا العتاق النجيبات المراسيل
ولن يبلغها الا عذافرة لها على الاين أرقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول
ترمى الغيوب بعينى مفرد لهق اذا توقدت الحزان والميل
ضخم مقلدها (٣) فعم مقيدها فى خلقها عن بنات الفحل تفضيل
غلباء وجناء علكوم مذكرة فى دفها سعة قدامها ميل
وجلدها من أطوم مايؤيسه طلح بضاحية المتنين مهزول
حرف أخوها أبوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شمليل
يمشى القراد عليها ثم يزلقه منها لبان وأقراب زهاليل
عيرانة قذفت بالنحض عن عرض مرفقها عن بنات الزور مفتول
كانما فات عينيها ومذبحها من خطمها ومن اللحيين برطيل
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل فى غارز لم تخونه الاحاليل
قنواء فى حرتيها للبصير بها عتق مبين وفى الخدين تسهيل
تخدى على يسرات وهى لاحقة ذوابل مسهن الارض تحليل
سمر العجايات يتركن الحصا زيما لم يقهن رؤس الاكم تنعيل
كان أوب ذراعيها اذا عرقت وقد تلفع بالقرر العساقيل

---

(٢) وقوله مواعيدها ويروي مواعيده

(٣) قوله فعم ويروى عبل

يوما يظل به الحرباء مصطخدا ... كأن ضاحيه بالشمس مملول
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت ... ورق الجنادب يركضن الحصا قيلوا
شد النهار ذراعا عيطل نصف ... قامت فجاوبها نكد مثاكيل
نواحة رخوة الضبعين ليس لها ... لما نعى بكرها الناعون معقول
تفرى اللبان بكفيها ومدرعها ... مشقق عن تراقيها رعابيل
تسعى الغواة جنابيها وقولهم ... انك ياابن أبى سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله ... لا ألهينك انى عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلى لا أبالكم ... فكل ماقدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وان طالت سلامته ... يوما على آلة حدباء محمول
نبئت أن رسول الله أوعدنى ... والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذى أعطاك نافلة القـ ... ـرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم ... أذنب ولو كثرت فى الاقاويل
لقد أقوم مقاما لو يقوم به ... أرى وأسمع مالو يسمع الفيل
لظل يرعد الا أن يكون له ... من الرسول بأذن الله تنويل
حتى وضعت يمينى ما أنازعه ... فى كف ذى نقمات قيله القيل
(١) فلهو أخوف عندى اذا كلمه ... وقيل أنك منسوب ومسؤل
(٢) من ضيغم بضراء الارض مخدره ... فى بطن عثر غيل دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما ... لحم من الناس معفور خراديل
اذا يساور قرنا لا يحل له ... أن يترك القرن الا وهو مغلول
منه تظل سباع الجو نافرة ... ولا تمشى بواديه الاراجيل

---

(١) فى النسخة التى شرح عليها ابن هشام بدل قوله فلهو أخوف عندى الخ لذاك أهيب عندى

(٢) وقوله من ضيغم فى النسخة التى شرح عليها ابن هشام من خادر من ليوث الاسد مسكنه

ولا يزال بواديه أخو ثقة مضرج البز والدرسان مأكول
ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
فى عصبة من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل
شم العرانين أبطال لبوسهم من نسج داود فى الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق كأنها حلق القفعاء مجدول
(١) ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم ضرب اذا عرد السود التنابيل
لا يقع الطعن الا فى نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل

﴿ قال ابن هشام ﴾ قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله ﷺ المدينة وبيته حرف أخوها أبوها وبيته يمشى القراد وبيته عيرانة قذفت وبيته تمر مثل عسيب النخل وبيته تفرى اللبان وبيته اذا يساور قرنا وبيته ولا يزال بواديه عن غير ابن اسحق . قال ابن اسحق وقال عاصم بن عمر بن قتادة فلما قال كعب اذا عرد السود التنابيل وانما يريدنا معشر الانصار لما كان صاحبنا صنع به ما صنع وخص المهاجرين من قريش من أصحاب رسول الله ﷺ بمدحته غضبت عليه الانصار فقال بعد أن أسلم يمدح الانصار ويذكر بلاءهم مع رسول الله ﷺ وموضعهم من اليمن

من سره كرم الحياة فلا يزل فى مقنب من صالحى الانصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر ان الخيار هم بنو الاخيار
المكرهين السمهرى بأذرع كسوالف الهندى غير قصار
والناظرين بأعين محمرة كالجمر غير كليلة الابصار
والبائعين نفوسهم لنبيهم للموت يوم تعانق وكرار
والقائدين الناس عن أديانهم بالمشرفى وبالقنا الخطار
يتطهرون يرونه نسكا لهم بدماء من علقوا من الكفار
دربوا كما دربت ببطن خفية غلب الرقاب من الاسود ضوارى

---

(١) فى نسخة ابن هشام . لا يفرحون اذا نالت رماحهم .

واذا جلت لجنعوك اليهم أصبحت عند معاقل الاغفار
ضربوا (١) عليا يوم بدر ضربة دانت لوقعتها جميع نزار
لو يعلم الاقوام علمي كله فيهم لصدقني الذين أماري
قوم اذا خوت النجوم فانهم للطارقين النازلين مقارى (٢)
في الغر من غسان من جرثومة أعيت محافرها على المنقار

﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أنشده

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

لولا ذكرت الانصار بخير فانهم لذلك أهل فقال كعب هذه الابيات وهي في قصيدة له ﴿ قال ابن هشام ﴾ وذكر لي عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال أنشد كعب بن زهير رسول الله ﷺ في المسجد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

﴿ غزوة تبوك في رجب سنة تسع ﴾

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن الشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين ذي الحجة الى رجب ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم وقد ذكر لنا الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا كل حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث ما لا يحدث بعض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاء وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان

(١) قوله عليا يعني قريشا كذا بهامش

(٢) وجد بهامش بعض النسخ قبل البيت الاخير

المطعمين الضيف حين ينوبهم من لحم كوم كالهضاب عشار
والمنعمون المفضلون اذا اشتووا والضاربون علاوة الجبار
بالمرهفات كأن لمع ظباتها لمع البوارق في الصنبر الناري
لا يشتكون الموت ان نزلت بهم شهباء ذات مفاقم وأوار

الذى هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج فى غزوة الا كنى عنها وأخبر أنه يريد غير الوجه الذى يصمد له الا ماكان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذى يصمد له ليتأهب الناس لذلك أهبته فأمر الناس بالجهاز وأخبرهم أنه يريد الروم فقال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بنى سلمة ياجد هل لك العام فى جلاد بنى الاصفر فقال يارسول الله أو تأذن لى ولا تفتنى فوالله لقد عرف قومى أنه مامن رجل بأشد عجبا بالنساء منى وانى أخشى ان رأيت نساء بنى الاصفر ان لا أصبر فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال قد أذنت لك ففى الجد ابن قيس نزلت هذه الآية ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وأن جهنم لمحيطة بالكافرين أى ان كان إنما خشى الفتنة من نساء بنى الاصفر وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله ﷺ والرغبة بنفسه عن نفسه يقول تعالى وان جهنم لمن ورائه وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا تنفروا فى الحر زهادة فى الجهاد وشكا فى الحق وارجافا برسول الله ﷺ فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون ❊ قال ابن هشام ❊ وحدثني الثقة عمن حدثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن اسحق بن ابراهيم بن عبد الله بن حارثة عن أبيه عن جده قال بلغ رسول الله ﷺ أن ناساً من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى وكان بيته عند جاسوم يثبطون الناس عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك فبعث اليهم النبى ﷺ طلحة ابن عبيد الله فى نفر من أصحابه وأمره ان يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه فافلتوا فقال الضحاك فى ذلك

كادت وبيت الله نار محمد ... يشيط بها الضحاك وابن أبيرق
وظلت وقد طبقت كبس سويلم ... أنوء على رجلى كسيراً ومرفقى
سلام عليكم لا أعود لمثلها ... أخاف ومن تشمل به النار يحرق

قال ابن اسحق ثم أن رسول الله ﷺ جد فى سفره وأمر الناس بالجهاز

والانكماش وحض أهل الغنى على النفقة والحملان فى سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا وأنفق عثمان بن عفان فى ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها ﴿قال ابن هشام﴾ حدثنى من أثق به ان عثمان بن عفان أنفق في جيش العسرة فى غزوة تبوك الف دينار فقال رسول الله ﷺ اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض. قال ابن اسحق ثم ان رجالا من المسلمين أتوا رسول الله ﷺ وهم البكاؤن وهم سبعة نفر من الانصار وغيرهم من بنى عمرو بن عوف سالم بن عمير وعلبة بن زيد أخو بنى حارثة وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب أخو بنى مازن بن النجار وعمرو بن حمام بن الجموح أخو بني سلمة وعبدالله بن المغفل المزنى وبعض الناس يقول بل هو عبد الله بن عمرو المزنى وهرمى بن عبد الله أخو بنى واقف وعرباض بن سارية الفزارى فاستحملوا رسول الله ﷺ وكانوا أهل حاجة فقال لاأجد ما احملكم عليه فتولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الايجدوا ماينفقون. قال ابن اسحق فبلغنى ان بن يامين بن عمير بن كعب النضرى لقى أباليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال مايبكيكما قالا جئنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده مايحملنا عليه وليس عندنا مانتقوى به على الخروج معه فاعطاهما ناضحا له فارتحلاه وزودهما شيئاً من تمر فخرجا مع رسول الله ﷺ. قال ابن اسحق وجاءه المعذرون من الاعراب فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله تعالى وقد ذكر لى أنهم نفر من بنى غفار ثم استتب برسول الله ﷺ سفره وأجمع السير وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله ﷺ حتى تخلفوا عنه عن غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بنى سلمة ومرارة بن ربيع أخو بنى عمرو بن عوف وهلال بن أمية أخو بنى واقف وأبو خيثمة أخو بنى سالم بن عوف وكانوا نفر صدق لايتهمون فى اسلامهم فلما خرج رسول الله ﷺ ضرب عسكره على ثنية الوداع ﴿قال ابن هشام﴾ واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى وذكر عبدالعزيز بن محمد الدراوردي عن أبيه أن رسول الله ﷺ استعمل على المدينة مخرجه الى تبوك سباع بن عرفطة. قال ابن اسحق وضرب عبدالله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين

فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبدالله بن أبي فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب وخلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على أهله وأمره بالاقامة فيهم فأرجف به المنافقون وقالوا ماخلفه الا استثقالا له وتخففا منه فلما قال ذلك المنافقون أخذ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف فقال يانبي الله زعم المنافقون انك انما خلفتني انك استثقلتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكنني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك فلا ترضى ياعلي أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبي بعدي فرجع علي الى المدينة ومضى رسول الله ﷺ على سفره . قال ابن اسحق وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لعلي هذه المقالة * قال ابن اسحق * ثم رجع علي الى المدينة ومضى رسول الله ﷺ على سفره ثم ان أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله ﷺ أياما الى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له فيه ماء وهيأت له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر الى امرأتيه وما صنعتاله فقال رسول الله ﷺ في الضح والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء في ماله مقيم ماهذا بالنصف ثم قال والله لاأدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ فهيآ لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب ان لي ذنبا فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله ﷺ ففعل حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فقالوا يارسول الله هو والله أبو خيثمة فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى لك يا أبا خيثمة ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير * قال ابن هشام * وقال أبو خيثمة في ذلك شعرا واسمه مالك بن قيس

لما رأيت الناس في الدين نافقوا أتيت التي كانت أعف وأكرما
وبايعت باليمنى يدي لمحمد فلم أكتسب اثما ولم أغش محرما
تركت خضيبا في العريش وصرمة صفايا كراما بسرها قد تحمما
وكنت اذا شك المنافق أسمحت الى الدين نفسي شطره حيث يمما

* قال ابن اسحق * وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا من مائها شيأ ولا تتوضؤا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيأ ولا يخرجن أحد منكم الليلة الا ومعه صاحب له ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له فأما الذي ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طيء فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم أنهكم ان يخرج منكم أحد الا ومعه صاحبه ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي اصيب على مذهبه فشفي واما الآخر الذي وقع بجبلي طيء فان طيئا اهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة والحديث على الرجلين عن عبد الله بن أبي بكر بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر ان قد سمي له العباس الرجلين ولكنه استودعه اياهما فأبى عبد الله ان يسميهما لي * قال ابن هشام * بلغني عن الزهري انه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجي ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وانتم باكون خوفا أن يصيبكم مثل ما أصابهم . قال ابن اسحق فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الله سبحانه سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء * قال ابن اسحق * فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال من بني عبد الاشهل

قال قلت لمحمود هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم قال نعم والله ان كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه وفى عشيرته ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك ثم قال محمود لقد أخبرني رجال من قومى عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله ﷺ حيث سار فلما كان من امر الناس بالحجر ما كان ودعا رسول الله ﷺ حين دعا فأرسل الله السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس قالوا اقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا شيء قال سحابة مارة . قال ابن اسحق ثم أن رسول الله ﷺ سار حتى اذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته فخرج اصحابه فى طلبها وعند رسول الله ﷺ رجل من أصحابه يقال له عمارة بن حزم وكان عقبيا بدريا وهو عم بنى عمرو بن حزم وكان فى رحله زيد بن اللصيت القينقاعي وكان منافقا ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال ابن لصيب بالباء. قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجل من بنى عبد الاشهل قالوا فقال زيد بن اللصيت وهو في رحل عمارة وعمارة عند رسول الله ﷺ أليس محمد يزعم انه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لايدرى اين ناقته فقال رسول الله ﷺ وعمارة عنده ان رجلا قال هذا محمد يخبركم انه نبى ويزعم انه يخبركم بأمر السماء وهو لايدرى اين ناقته وانى والله ما اعلم الا ماعلمنى الله وقد دلنى الله عليها وهى فى هذا الوادى فى شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بها فذهبوا فجاؤا بها فرجع عمارة بن حزم الى رحله فقال والله لعجب من شيء حدثناه رسول الله ﷺ آنفا عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا للذى قال زيد بن لصيت فقال رجل ممن كان فى رحل عمارة ولم يحضر رسول الله ﷺ زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي فأقبل عمارة على زيد يجأ فى عنقه ويقول الى عباد الله ان فى رحلى لداهية وما أشعر أخرج أى عدو الله من رحلى فلا تصحبنى قال أبن اسحق فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض الناس لم يزل متهما بشر حتى هلك ثم مضى رسول الله ﷺ سائرا فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يارسول تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه حتى قيل يارسول الله قد تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير

فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه وتلوم أبو ذر على
بعيره فلما ابطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله ﷺ
ماشيا ونزل رسول الله في بعض منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال يارسول الله
إن هذا الرجل يمشى على الطريق وحده فقال رسول الله ﷺ كن أبا ذر فلما تأمله
القوم قالوا يارسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله ﷺ رحم الله أبا ذر
يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده . قال ابن اسحق فحدثني بريدة بن سفيان
الاسلمي عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود قال لما نفى عثمان أبا
ذر الى الربذة وأصابه بها قدره لم يكن معه أحد الا امرأته وغلامه
فأوصاهما أن أغسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر
بكم فقولوا هذا أبوذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا
ذلك به ثم وضعاه على قارعة الطريق وأقبل عبد الله ابن مسعود فى رهط من
أهل العراق عمار فلم يرعهم الا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطؤها
وقام اليهم الغلام فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه
قال فاستهل عبد الله بن مسعود يبكى ويقول صدق رسول الله ﷺ تمشى وحدك
وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله
بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله ﷺ فى مسيره الى تبوك قال ابن اسحق
وقد كان رهط من المنافقين منهم وديعة بن ثابت أخو بنى عمرو بن عوف ومنهم
رجل من أشجع حليف لبنى سلمة يقال له مخشن بن حمير (قال ابن هشام) ويقال
مخشي يشيرون الى رسول الله وهو منطلق الى تبوك فقال بعضهم لبعض أتحسبون
جلاد بنى الاصفر كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكانا بكم غدا مقرنين فى
الحبال ارجافا وترهيبا للمؤمنين فقال مخشن بن حمير والله لوددت أني أقاضى على
أن يضرب كل منا مائة جلدة وأنا ننفلت ان ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه وقد
قال رسول الله ﷺ فيما بلغنى لعمار بن ياسر أدرك القوم فانهم قد احترقوا فسلهم
عما قالوا فان أنكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال لهم فاتوا
رسول الله ﷺ يعتذرون اليه فقال وديعة بن ثابت ورسول الله ﷺ واقف على
ناقته فجعل يقول وهو آخذ بحقبها يارسول الله انما كانا نخوض ونلعب فأنزله

الله عز وجل ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وقال مخشن بن حمير يارسول الله قعدبى اسمي واسم أبي وكان الذى عفى عنه فى هذه الآية مخشن بن حمير فتسمي عبد الرحمن وسأل الله تعالى أن يقتله شهيدا لا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر ولما انتهي رسول الله ﷺ الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب ايلة فصالح رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية فكتب رسول الله ﷺ لهم كتابا فهو عندهم فكتب ليحنة بن رؤبة بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة سفنهم وسيارتهم فى البر والبحر لهم ذمة الله وذمة محمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فانه لايحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن أخذه من الناس وانه لايحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يردونه من بر أو بحر

﴿بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد الى أكيدر دومة﴾

ثم ان رسول الله ﷺ دعا خالد بن الوليد فبعثه الى أكيدر دومة وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وفى ليلة مقمرة (١)صائفةوهو على سطح له ومعه امرأته فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالتله امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا أحد فنزل فأمر بفرسه فأسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته وقتلوا أخاه وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه به عليه . قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم

(١) قوله صائفة فى نسخة صافية

ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون من هذا فوالذى نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا ﴿ قال ابن اسحق ﴾ ثم أن خالداً قدم باكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع الى قريته فقال رجل من طيء يقال له بجير بن بجرة يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجده يصيد البقر وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

تبارك سائق البقرات أنى   رأيت الله يهدى كل هاد

فمن يك حائداعن ذى تبوك   فانا قد أمرنا بالجهاد

فأقام رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلا الى المدينة وكان فى الطريق ماء يخرج من وشل مايروى الراكب والراكبين والثلاثه بواد يقال له وادى المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الوادى فلا يستقين منه شيأ حتى نأتيه قال فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا مافيه فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيأ فقال من سبقنا الى هذا الماء فقيل له يارسول الله فلان وفلان فقال أو لم أنههم أن يستقوا منه شيأ حتى آتيه ثم لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب فى يده ما شاء الله أن يصب ثم نضحه به ومسح بيده ودعا رسول الله ﷺ بما شاء الله أن يدعو به فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ما ان له حسا كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله ﷺ لئن بقيتم أو من بقي منكم لتسمعن بهذ الوادى وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه قال وحدثنى محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي أن عبد الله بن مسعود كان يحدث قال قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك قال فرأيت شعلة من نار فى ناحية العسكر قال فأتبعتها أنظر اليها فاذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادين المزنى قد مات واذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى حفرته

وأبو بكر وعمر يدليانه اليه وهو يقول ادنيا الى أخاكما فدلياه اليه فلما هيأه لشقه قال اللهم انى قد أمسيت راضيا عنه فارض عنه قال يقول عبد الله بن مسعود ياليتنى كنت صاحب الحفرة ﴿ قال ابن هشام ﴾ وانما سمى ذاالبجادين لانه كان ينازع الى الاسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه فى بجاد ليس عليه غيره والبجاد الكساء الغليظ الجافى فهرب منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان قريبا منه شق بجاده باثنين فاتزر بواحد واشتمل بالآخر ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ذوالبجادين لذلك والبجاد أيضا المسح ﴿ قال ابن هشام ﴾ قال امرؤ القيس

كأن أبانا (١) عرانين ودقه كبير أناس فى بجاد مزمل

﴿ قال ابن اسحق ﴾ وذكر بن شهاب الزهري عن ابن أكيمة الليثى عن ابن أخي أبى رهم الغفارى أنه سمع أبارهم كلثوم بن الحصين وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوا تحت الشجرة يقول غزوت مع رسول الله صل الله عليه وسلم غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه ونحن بالاخضر قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقى الله علينا النعاس فطفقت أستيقظ وقد دنت راحلتى من راحلة رسول الله ﷺ فيفزعنى دنوها منه مخافة أن أصيب رجله فى الغرز فطفقت أحوز راحلتى عنه حتى غلبتنى عينى فى بعض الطريق ونحن فى بعض الليل فزاحمت راحلتى راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله فى الغرز فما استيقظت الا بقوله حس فقلت يارسول الله استغفر لى فقال سر فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألنى عمن تخلف من بنى غفار فأخبره به فقال وهو يسألنى مافعل النفر الحمر الطوال الثطاط فحدثته بتخلفهم قال فما فعل النفر السود الجعاد القصار قال قلت والله ماأعرف هؤلاء منا قال بلى الذين لهم نعم بشبكة شدخ فتذكرتهم فى بنى غفار ولم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا فقلت يارسول الله أولئك رهط من أسلم حلفاء فينا فقال رسول الله صلى صلى الله عليه وسلم ما منع أحد اولئك حين يخلف أن يحمل على بعير من ابله

(١) قوله عرانين فى نسخة أفانين

امرأ نشيطا فى سبيل الله ان أعز أهلى على أن يتخلف عنى المهاجرون من قريش والانصار وغفار وأسلم

﴿ امر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك ﴾

﴿قال ابن اسحق﴾ ثم اقبل رسول الله ﷺ حتى نزل بذي أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يارسول الله انا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه فقال انى على جناح سفر و حال شغل أو كما قال ﷺ ولو قد قدمنا ان شاء الله لاتيناكم فصلينا لكم فيه فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم أخا بنى سالم بن عوف ومعن بن عدى او اخاه عاصم بن عدى اخا بني العجلان فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه فخرجا سريعين حتى أتيا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن أنظرنى حتى أخرج اليك بنار من أهلى فدخل الى أهله فاخذ سعفا من النخل فأشعل فيه ناراً ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن مانزل والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفرا وتفريقاً بين المؤمنين الى آخر القصة وكان الذين بنوه اثنا عشر رجلا خذام بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ومن داره اخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطب من بنى أمية بن زيد ومعتب بن قشير من بنى ضبيعة بن زيد وأبو حبيبة بن الازعر من بنى ضبيعة بن زيد وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف من بنى عمرو بن عوف وجارية بن عامر وابناه مجمع بن جارية وزيد بن جارية ونبتل ابن الحرث من بنى ضبيعة ويخرج من بنى ضبيعة وبجاد بن عثمان من بنى ضبيعة ووديعة بن ثابت وهو من بنى أمية رهط أبى لبابة بن عبد المنذر وكانت مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة الى تبوك معلومة مسماة مسجد بتبوك ومسجد بثنية مداران ومسجد بذات الزراب ومسجد بالاخضر ومسجد بذات الخطمي ومسجد بألا ومسجد بطرف البتراء من ذنب كواكب ومسجد بالشق شق تارا ومسجد بذى الجيفة ومسجد بصدر حوضى ومسجد

بالحجر ومسجد بالصعيد ومسجن بالوادى اليوم وادى القرى ومسجد بالرقعة من الشقة شقة بني عذره ومسجد بذى المروة ومسجد بالفيفاء ومسجد بذى خشب

﴿ امر الثلاثة الذين خلفو وامر المعذرين فى غزوة تبوك ﴾

وقدم رسول الله ﷺ المدينة وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين وتخلف اولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية فقال رسول ﷺ لاصحابه لا تكلمن أحداً من هؤلاء الثلاثة واتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله ﷺ ولم يعذرهم الله ولا رسوله واعتزل المسلمون كلام اولئك النفر الثلاثة ﴿ قال ابن اسحق ﴾ فذكر الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان أباه عبد الله وكان قائد أبيه حين أصيب بصره قال سمعت أبي كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وحديث صاحبيه قال ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة غزاها قط غير انى كنت قد تخلفت عنه فى غزوة بدر وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحدا تخلف عنها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج يريد عير قريش حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما أحب أن لى بها مشهد بدر وان كانت غزوة بدر هى أذكر فى الناس منها قال كان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك أنى لم أكن قط أقوي ولا أيسر منى حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة والله ما اجتمعت لى راحلتان قط حتى اجتمعتا فى تلك الغزوة وكان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله ﷺ فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا واستقبل غز وعدو كثير فجلى للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبته وأخبرهم خبره بوجهه الذى يريد والمسلمون من تبع رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعنى بذلك الديوان يقول لا يجمعهم ديوان مكتوب قال كعب فقل رجل يريد

أن يتغيب الا ظن أنه سيخفى له ذلك مالم ينزل فيه وحى من الله وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار وأحبت الظلال فالناس اليها صعر فتجهز رسول الله ﷺ وتجهز المسلمون معه وجعلت أغدو لا تجهز معهم وأرجع ولم أقض حاجة فأقول فى نفسي أنا قادر على ذلك اذا أردت فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى شمر بالناس الجد فاصبح رسول الله ﷺ غاديا والمسلمون معه ولم أقض من جهازى شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم أو يومين ثم الحق بهم فغدوت بعد أن فصلوا لا تجهز فرجعت ولم أقض شيئا ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفرط الغزو فهممت أن أرتحل فأدركهم وليتنى فعلت فلم أفعل وجعلت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم يحزننى أنى لا أرى الا رجلا مغموصا عليه فى النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر فى عطفيه فقال له معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا منه الا خيراً فسكت رسول الله ﷺ فلما بلغنى أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلا من تبوك حضرنى بثى فجعلت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطة رسول الله ﷺ غداً وأستعين على ذلك كل ذى رأى من أهلى فلما قيل ان رسول الله ﷺ قد أظل قادما زاح عنى الباطل وعرفت أن لا أنجو منه الا بالصدق فأجمعت أن أصدقه وصبح رسول الله ﷺ المدينة وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فجعلوا يحلفون له ويعتذرون وكانوا بضعة وثمانين رجلا فيقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وأيمانهم ويستغفر لهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى حتى جئت فسلمت عليه فتبسم تبسم المغضب ثم قال لى تعاله فجئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى ما خلفك ألم تكن ابتعت ظهرك قال قلت يا رسول الله والله انى لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت اني سأخرج من سخطه بعذر لقد اعطيت جدلا ولكن والله لقد علمت ائن حدثتك اليوم حديثا كذبا الترضين

عنى وليوشكن الله أن يسخطك على ولئن حدثتك حديثا صدقا تجد على فيه انى لارجو عقباى من الله فيه ولا والله ما كان لى عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله ﷺ أما هذا فقد صدقت فيه فقم حتى يقضى الله فيك فقمت وثار معي رجال من بنى سلمة فاتبعوني فقالوا لى والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به اليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله مازالوا بى حتى أردت أن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا أحد غيرى قالوا نعم رجلان قالا مثل مقالتك وقيل لهما مثل ما قيل لك قال قلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمرى من بنى عمرو بن عوف وهلال بن أمية الواقفى فذكروا لى رجلين صالحين فيهما أسوة فصمت حين ذكر وهما لى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لى نفسى والارض فما هى بالارض التى كنت أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج واشهد الصلوات مع المسلمين واطوف بالاسواق ولا يكلمنى احد وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فاقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ثم أصلى قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي نظر الى واذا التفت نحوه اعرض عنى حتى اذ طال ذلك على من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط ابى قتادة وهو ابن عمى واحب الناس الى فسلمت عليه فوالله مارد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلم انى احب الله ورسوله فسكت فعدت فناشدته فسكت عنى فعدت فناشدته ففاضت عيناى ووثبت فسكت عنى فعدت فناشدته فقال الله ورسوله اعلم فتسورت الحائط ثم غدوت الى السوق فبينا انا امشى بالسوق واذا نبطى يسأل عنى من نبط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن

مالك قال فجعل الناس يشيرون له الى حتى جاءنى فدفع الى كتابا من ملك غسان وكتب كتابا فى سرقة من حرير فاذا فيه أما بعد فانه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك قال قلت حين قرأتها وهذا من البلاء أيضا قد بلغ بى ما وقعت فيه أن طمع فى رجل من أهل الشرك قال فعمدت بها الى تنور فسجرته بها فأقمنا على ذلك حتى اذا مضت أربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله يأتينى فقال ان رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك قال قلت أطلقها أم ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل الى صاحبى بمثل ذلك فقلت لامرأتى الحقى بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر ماهو قاض قال وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له أفتكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربنك قالت والله يارسول الله مابه من حركة الى والله مازال يبكى منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا ولقد تخوفت على بصره قال فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله لامرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه قال قلت والله لا استأذنه فيها ما أدري ما يقول رسو الله صلى الله عليه وسلم لى فى ذلك اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب قال فلبثنا بعد ذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ثم صليت الصبح صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا على الحال التى ذكر الله منا قد ضاقت علينا الارض بما رحبت وضاقت على نفسى وقد كنت ابتنيت خيمة فى ظهر سلع فكنت أكون فيها اذ سمعت صوت صارخ أوفى على ظهر سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء الفرج قال وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب نحو صاحبى مبشرون وركض رجل الى فرسا وسعى ساع من أسلم حتى أوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت ثوبى فكسوتهما إياه بشارة ووالله ماأملك يومئذ

غيرها واستعرت ثوبين فلبستهما ثم انطلقت أتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقاني الناس يبشروني بالتوبة ويقولون لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام أبي طلحة بن عبد الله فحياني وهناني ووالله ماقام الى رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ووجهه يبرق من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله قال بل من عند الله قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استبشر كان وجهه قطعة قمر قال وكنا نعرف ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله ان من توبتي الى الله عز وجل أن انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال قلت اني ممسك سهمي الذي بخيبر وقلت يارسول الله ان الله قد نجاني بالصدق وان من توبتي الى الله ان لا احدث الا صدقا ما حييت والله ما أعلم احدا من الناس ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك افضل مما ابلاني والله ماتعمدت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا واني لارجو أن يحفظني الله فيما بقي وانزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم أنه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا الى قوله وكونوا مع الصادقين قال كعب فوالله ما أنعم الله على نعمة قط بعد أن هداني الاسلام وكانت أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ يؤمئذ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين أنزل الوحي شر ما قال لاحد قال سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال وكنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم

رسول الله ﷺ حين حلفوا له فعذرهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه ما قضى فبذلك قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذى ذكر الله من تخليفنا لتخلفنا عن الغزوة ولكن لتخليفه ايانا وارجائه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه

﴿ أمر وفد ثقيف واسلامها فى شهر رمضان سنة تسع ﴾

﴿ قال ابن اسحق ﴾ وقدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك فى رمضان وقد عليه فى ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل الى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله ﷺ كما يتحدث قومه أنهم قاتلوك وعرف رسول الله ﷺ أن فيهم نخوة الامتناع الذى كان منهم فقال عروة يا رسول الله أنا أحب اليهم من ابكارهم ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال من أبصارهم . قال ابن اسحق وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء ان لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما أشرف لهم على علية له وقد دعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فاصابه سهم فقتله فتزعم بنو مالك انه قتله رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بنى سالم بن مالك وتزعم الاحلاف أنه قتله رجل منهم من بنى عتاب بن مالك يقال له وهب بن جابر فقيل لعروة ماترى فى دمك قال كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الله الى فليس فى الا مافى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم فادفنونى معهم فدفنوه معهم فزعموا أن رسول الله ﷺ قال فيه ان مثله فى قومه لكمثل صاحب يس فى قومه ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرا ثم أنهم ائتمروا بينهم ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا حدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أن عمرو بن امية اخا بنى علاج كان مهاجرا لعبد ياليل بن عمرو (١) الذى بينهما سىء وكان عمرو ابن امية من ادهى العرب فمشى الى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل داره ثم ارسل

---

(١) قوله الذى بينهما سىء فى نسخة لشيء كان بينهما

اليه ان عمرو بن أمية يقول لك اخرج الى قال فقال عبد ياليل للرسول ويلك أعمرو أرسلك الى قال نعم وهاهو ذا واقفا فى دارك فقال ان هذا الشيء ما كنت أظنه بعمرو لعمرو كان أمنع فى نفسه من ذلك فخرج اليه فلما رآه رحب به فقال له عمرو انه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة انه قد كان من أمر هذا الرجل ماقد رأيت وقد أسلمت العرب كلها وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا فى أمركم فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينها وقال بعضهم لبعض أفلا ترون أنه لا يأمن لكم سرب ولا يخرج منكم أحدا لا اقتطع فأتمروا بينهم وأجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا كما أرسلوا عروة فكلموا عبد ياليل بن عمرو ابن عمير وكان سن عروة بن مسعود وعرضوا ذلك فأبى أن يفعل وخشي أن يصنع به اذا رجع كما صنع بعروة فقال لست فاعلا حتى ترسلوا معى رجالا فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الاحلاف وثلاثة من بنى مالك فيكونوا ستة فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ومن بنى مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان أخا بنى يسار وأوس بن عوف أخا بنى سالم ونمير بن خرشة بن ربيعة أخا بنى الحرث فخرج بهم عبد ياليل وهو نائب القوم وصاحب أمرهم ولم يخرج بهم الاخشية من مثل ماصنع بعروة بن مسعود لكى يشغل كل رجل منهم اذ رجعوا الى الطائف رهطه فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ألفوا بها المغيرة بن شعبة يرعي فى نوبته ركاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رعيتها نوبا على أصحابه صلى الله عليه وسلم فلما رآهم ترك الركاب عند الثقفيين وصبر يشتد ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم عليه فلقيه أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره عن ركب ثقيف أن قد قدموا يريدون البيعة والاسلام بأن يشرط لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شروطاً ويكتتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فى قومهم وبلادهم وأموالهم فقال أبو بكر المغيرة أقسمت عليك بالله لا تسبقنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدثه ففعل المغيرة فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدومهم عليه ثم خرج المغيرة الى

أصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة فى ناحية مسجده كما يزعمون فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتتبوا كتابهم وكان خالد هو الذى كتب كتابهم بيده وكانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم وقد كان فيما سألوه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية وهى اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبي عليهم حتى سألوا شهرا واحدا بعد مقدمهم فأبي عليهم أن يدعها شيئا مسمى وانما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يتسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فأبى رسول الله ﷺ عليهم الا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة وان لا يكسروا أوثانهم بأيديهم فقال رسول الله ﷺ أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه وأما الصلاة فانه لا خير فى دين لا صلاة فيه فقالوا يا محمد فسنؤتيكها وان كانت دناءة فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبى العاص وكان من أحدثهم سنا وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه فى الاسلام وتعلم القرآن فقال أبو بكر لرسول الله ﷺ يا رسول الله انى قد رأيت هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه فى الاسلام وتعلم القرآن ﴿قال ابن اسحق﴾ وحدثنى عيسى بن عبد الله عن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفى عن بعض وفدهم قال كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله ﷺ ما بقي من رمضان بفطرنا وسحورنا من عند رسول الله ﷺ فيأتينا بالسحور وانا لنقول انا لنرى الفجر قد طلع فيقول قد تركت رسول الله ﷺ يتسحر لتأخير السحور ويأتينا بفطرنا وانا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد فيقول ما جئتكم حتى أكل رسول الله ﷺ ثم يضع يده فى الجفنة فيلتقم منها ﴿قال ابن هشام﴾ بفطورنا وسحورنا . قال ابن اسحق وحدثنى سعيد بن أبى هند

عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن أبي العاص قال كان من آخر ما عهد الى رسول الله ﷺ حين بعثني على ثقيف أن قال يا عثمان تجاوز في الصلاة واقدر الناس بأضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة ﴿ قال ابن اسحق ﴾ فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعث رسول الله ﷺ معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبي ذلك أبو سفيان عليه وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بذي الهرم فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول وقام قومه دونه بنو معتب خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها ويقلن

لتبكين دفاع . أسلمها الرضاع . لم يحسنوا المصاع

﴿ قال ابن هشام ﴾ لنبكين عن غير ابن اسحق . قال ابن اسحق ويقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالفاس واهالك آهالك فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل الى ابي سفيان وحليها مجموع وما لها من الذهب والجزع وقد كان أبو مليح بن عروة وقارب بن الاسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق ثقيف وأن لا يجامعاهم على شيء أبداً فأسلما فقال لهم رسول الله ﷺ توليا من شئتما فقالا نتولى الله ورسوله فقال رسول الله ﷺ وخالكما أبا سفيان بن حرب فقالا وخالنا أبا سفيان فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله ﷺ أبا سفيان والمغيرة الى هدم الطاغية سأل رسول الله ﷺ أبو مليح بن عروة أن يقضى عن أبيه عروة دينا كان عليه من مال الطاغية فقال رسول الله ﷺ نعم فقال له قارب ابن الاسود وعن الاسود يارسول الله فاقضه وعروة والاسود اخوان لاب وأم فقال رسول الله ﷺ ان الاسود مات مشركا فقال قارب لرسول الله ﷺ يارسول الله لكن تصل مسلما ذا قرابة يعني نفسه انما الدين على وانما أنا الذى أطلب به فأمر رسول الله ﷺ أبا سفيان أن يقضى دين عروة والاسود من مال الطاغيه فلما جمع المغيرة مالها قال لابى سفيان ان رسول الله ﷺ قد أمرك

أن تقضى عن عروة والاسود دينهما فقضى عنهما . وكان كتاب رسول الله ﷺ الذى كتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى رسول الله الى المؤمنين أن عضاه وج وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيئا من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه فان تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ به النبى محمدا وان هذا أمر النبى محمد رسول الله ﷺ وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعده أحد يظلم نفسه فيما أمره به محمد رسول الله ﷺ

﴿ حج أبى بكر رضى الله عنه بالناس سنة تسع واختصاص النبى ﷺ على بن أبى طالب رضوان الله عليه بتأدية أول براءة عنه وذكر براءة والقصص فى تفسيرها ﴾

﴿ قال ابن اسحق ﴾ ثم أقام رسول الله ﷺ بقية شهر رمضان وشوالا وذو القعدة ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج من سنة [تسع] ليقيم للمسلمين حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم فخرج أبو بكر رضى الله عنه ومن معه من المسلمين ونزلت براءة فى نقض ما بين رسول الله ﷺ وبين المشركين من العهد الذى كانوا عليه فيما بينه وبينهم أن لا يصد عن البيت أحد جاءه ولا يخاف أحد فى الشهر الحرام وكان ذلك عهدا عاما بينه وبين الناس من أهل الشرك وكانت بين ذلك عهود بين رسول الله ﷺ وبين قبائل من العرب خصائص الى آجال مسماة فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه فى تبوك وفى قول من قال منهم فكشف الله تعالى فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون منهم من سمى لنا ومنهم من لم يسم لنا فقال عز وجل براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين أى لاهل العهد العام من أهل الشرك فسيحوا فى الارض أربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزى الله وان الله مخزى الكافرين وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برىء من المشركين ورسوله أى بعد هذه الحجة فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم الا الذين عاهدتم من المشركين أى العهد الخاص الى الاجل المسمى ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى

مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم يعنى الاربعة التى ضرب لهم أجلا فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان أحد من المشركين أى من هؤلاء الذين أمرتك بقتلهم استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه أمنه ذلك بأنهم قوم لايعلمون ثم قال كيف يكون للمشركين الذين كانوا اهم وأنتم على العهد العام أن لايخيفوكم ولاتخيفوهم فى الحرمة ولا فى الشهر الحرام عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهى قبائل بنى بكر الذين كانوا دخلوا فى عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية الى المدة التى كانت بين رسول الله ﷺ وبين قريش فلم يكن نقضها الا هذا الحى من قريش وبنو الديل من بنى بكر بن وائل الذين كانوا دخلوا فى عقد قريش وعهدهم فأمر باتمام العهد لمن لم يكن نقض من بنى بكر الى مدته فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين ثم قال تعالى كيف وان يظهروا عليكم أى المشركون الذين لاعهد لهم الى مدة من أهل الشرك العام لايرقبوا فيكم لا ولاذمة ﴿قال ابن هشام﴾ الال الحلف قال أوس بن حجر أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم

لولا بنو مالك والال مرقبة ومالك فيهم الآلاء والشرف

وهذا البيت فى قصيدة له وجمعه آلال قال الشاعر

فلا ال من الآلال بينى وبينكم فلا تألن جهدا

والذمة العهد قال الاجدع بن مالك الهمدانى وهو أبو مسروق بن الاجدع الفقيه

وكان علينا ذمة ان تجاوزوا من الارض معروفا الينا ومنكرا

وهذا البيت فى ثلاثة أبيات له وجمعها ذمم يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لايرقبون فى مؤمن الا ولاذمة وأولئك هم المعتدون أى قد اعتدوا عليكم فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين

ونفصل الآيات لقوم يعلمون (قال ابن اسحق) وحدثنى حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبي جعفر محمد بن على رضوان الله عليه انه قال لما نزلت برأءة على رسول الله ﷺ وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضى الله عنه ليقيم للناس الحج قيل له يارسول الله لو بعثت بها الى أبى بكر فقال لايؤدى عنى الا رجل من أهل بيتى ثم دعا على بن أبى طالب رضوان الله عليه فقال له اخرج بهذه القصة من صدر برأءة وأذن فى الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى انه لايدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له الى مدته فخرج على بن أبى طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى أدرك أبا بكر بالطريق فلما رآه أبو بكر بالطريق قال أمير او مأمور فقال بل مأمور ثم مضيا فاقام أبو بكر للناس الحج والعرب اذ ذاك فى تلك السنة على منازلهم من الحج التى كانوا عليها فى الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام على ابن ابي طالب رضى الله عنه فاذن فى الناس بالذى امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس انه لا يدخل الجنه كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له الى مدته وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم الى ما منهم أو بلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة الا أحد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فهو له الى مدة فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن اسحق) فكان هذا من أمر براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وأهل المدة الى الاجل المسمى . قال ابن اسحق ثم أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد أهل الشرك ممن نقض من اهل العهد الخاص ومن كان من أهل العهد العام بعد الاربعه أشهر التى ضرب لهم أجلا الا ان يعدو فيها عاد منهم فيقتل بعدائه فقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب

غيظ قلوبهم ويتوب الله اى من بعد ذلك على من يشاء والله عليم حكيم ام حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون (قال ابن هشام) وليجة دخيل وجمعها ولائج وهو من ولج يلج أى دخل يدخل وفى كتاب الله عز وجل حتى يلج الجمل فى سم الخياط أي يدخل يقول لم يتخذوا دخيلا من دونه يسرون اليه غير ما يظهرون نحو ما يفعل المنافقون يظهرون الايمان للذين آمنوا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم قال الشاعر

واعلم فانك قد جعلت وليجة ساقوا اليك الحتف غير مشوب

(قال ابن اسحق) ثم ذكر قول قريش انا أهل الحرم وسقاة الحاج وعمار هذا البيت فلا أحد أفضل منا فقال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر أى ان عمارتكم ليست على ذلك وانما يعمر مساجد الله أي من عمرها بحقها من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله أى فاولئك عمارها فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين وعسي من الله حق ثم قال تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله ثم القصة عن عدوهم حتى انتهي لى ذكر حنين وما كان فيه وتوليهم عن عدوهم وما انزل الله تعالى من نصره بعد تخاذلهم ثم قال تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة وذلك ان الناس قالوا لتقطعن عنا الاسواق فلتهلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق فقال الله عز وجل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله أي من وجه غير ذلك ان شاء ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون أى ففى هذا عوض مما تخوفتم من قطع الاسواق فعوضهم الله مما قطع عنهم بامر الشرك ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب من الجزية ثم ذكر أهل الكتابين بما فيهم من الشر والفرية

عليه حتى انتهي الى قوله تعالى ان كثيراً من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم . ثم ذكر النسيء وما كانت العرب أحدثت فيه والنسيء ما كان يحل مما حرم الله تعالى من الشهور ويحرم مما أحل الله منها فقال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم أى لا تجعلوا حلالا ولا حراما أى كما فعل أهل الشرك فانما النسيء الذى كانوا زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ماحرم الله فيحلوا ماحرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لايهدى القوم الكافرين ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تثاقل المسلمين عنها وما أعظموا من غزوة الروم حين دعاهم رسول الله ﷺ الى جهادهم ونفاق من نافق من المنافقين حين دعوا الى ما دعوا اليه من الجهاد ثم مانعى عليهم من أحداثهم في الاسلام فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ثم القصة الى قوله تعالى يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم الى قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذهما فى الغار . ثم قال تعالى لنبيه ﷺ يذكر أهل النفاق لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم أنهم لكاذبون أى أنهم يستطيعون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين الى قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ﴿ قال ابن هشام ﴾ أوضعوا خلالكم ساروا بين أضعافكم الايضاع ضرب من السير أسرع من المشي قال الاجدع بن مالك الهمدانى

يصطادك الواحد المدل بشأوة بشريج بين الشد والايضاع

وهذا البيت فى قصيدة له ﴿قال ابن اسحق﴾ وكان الذين استأذنوا من ذوى الشرف فيما بلغنى منهم عبد الله بن أبى بن سلول والجد بن قيس وكانوا أشرافا فى قومهم فثبطهم الله لعلمه أن يخرجوا معه فيفسدوا

عليه جنده وكان فى جنده قوم أهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم اليه لشرفهم فيهم فقال تعالى وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل أى قبل أن يستأذنوك وقلبوا لك الامور أى ليخذلوا عنك أصحابك ويردوا عليك أمرك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وكان الذى قال ذلك فيما سمي لنا الجد بن قيس أخو بنى سلمة حين دعاه رسول الله ﷺ الى جهاد الروم ثم كانت القصة الى قوله تعالى لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها إذا هم يسخطون أى انما نيتهم ورضاهم وسخطهم لدنياهم . ثم بين الصدقات لمن هى وسمي أهلها فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله علم حكيم . ثم ذكر غشهم وأذاهم النبى ﷺ فقال ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة الذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم . كان الذى يقول تلك المقالة فيما بلغنى نبتل بن الحرث أخو بنى عمرو بن عوف وفيه نزلت هذه الآية وذلك أنه كان يقول انما محمد أذن من حدثه شيئاً صدقه يقول الله تعالى قل أذن خير لكم أى يسمع الخير ويصدق به ثم قال تعالى يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين ثم قال ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الى قوله تعالى ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة وكان الذى قال هذه المقالة وديعة بن ثابت أخو بنى أمية بن زيد من بنى عمرو بن عوف وكان الذى عفا عنه فيما بلغنى مخش بن حمير الاشجعى حليف بنى سلمة وذلك انه انكر منهم بعض ما سمع منهم ثم القصة من صفتهم حتى انتهى الى قوله تعالى ياأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير الى قوله من ولى ولا نصير وكان الذى قال تلك المقالة الجلاس بن سويد بن صامت فرفعها عليه رجل كان فى حجره

فقال له عمير بن سعد فأنكرها وحلف بالله ماقالها فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع وحسنت حاله وتوبته فيما بلغنى ثم قال تعالى ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين وكان الذى عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بنى عمرو بن عوف ثم قال الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لايجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم وكان المطوعون من المؤمنين فى الصدقات عبدالرحمن بن عوف وعاصم بن عدى أخا بنى العجلان وذلك أن رسول الله ﷺ رغب فى الصدقة وحض عليها فقام عبدالرحمن بن عوف فتصدق بأربعة آلاف درهم وقام عاصم ابن عدى فتصدق بمائة وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ماهذا الا رياء وكان الذى تصدق بجهده أبو عقيل أخو بنى أنيف أتى بصاع من تمر فافرغها فى الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله لغنى عن صاع أبى عقيل ثم ذكر قول بعضهم لبعض حين أمر رسول الله ﷺ بالجهاد وأمر بالسير الى تبوك على شدة الحر وجدب البلاد فقال تعالى وقالوا لاتنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون الى قوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم (قال ابن اسحق) حدثنى الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لما توفى عبدالله بن أبى دعى رسول الله ﷺ للصلاة عليه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت فى صدره فقلت يارسول الله أتصلى على عدو الله عبدالله بن أبى بن سلول القائل كذا يوم كذا والقائل كذا يوم كذا أعدد أيامه له رسول الله ﷺ يتبسم حتى اذا أكثرت قال ياعمر أخر عنى انى قد خيرت فاخترت قد قيل لى استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلو أعلم أنى ان زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه رسول الله ﷺ ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه قال فعجبت لى ولجراءتى على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم فوالله ماكان الا يسيرا حتى نزلت هاتان الايتان ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق حتى قبضه الله ﴿ قال ابن اسحق ﴾ ثم قال تعالى واذا أنزلت سورة أن امنوا بالله

وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وكان ابن أبي من أولئك فنعي الله ذلك عليه وذكره منه ثم قال تعالى لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله الى آخر القصة وكان المعذرون فيما بلغنى نفرا من بنى غفار منهم خفاف بن ايماء بن رحضة ثم كانت القصة لاهل العذر حتى انتهي الى قوله ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون وهم البكاؤن ثم قال تعالى انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون والخوالف النساء ثم ذكر حلفهم للمسلمين واعتذارهم فقال فأعرضوا عنهم الى قوله تعالى فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ثم ذكر الاعراب ومن نافق منهم وتربصهم برسول الله ﷺ وبالمؤمنين فقال ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق أى من صدقة أو نفقة فى سبيل الله مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ثم ذكر الاعراب أهل الاخلاص والايمان منهم فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم ثم ذكر السابقين الاولين من المهاجرين والانصار وفضلهم وما وعدهم الله من حسن ثوابه اياهم ثم الحق بهم التابعين لهم باحسان فقال رضى الله عنهم ورضوا عنه ثم قال تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق أى لجوا فيه وأبوا غيره سنعذبهم مرتين والعذاب الذى أوعدهم الله تعالى مرتين فيما بلغنى عنهم بما هم فيه من أمر الاسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة ثم عذابهم فى القبور اذا صاروا اليها ثم العذاب العظيم الذى يردون اليه عذاب النار والخلد فيه ثم قال تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ثم قال تعالى خذ من أموالهم صدقة

تطهرهم وتزكيهم بها الى آخر القصة ثم قال تعالى وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهم الثلاثة الذين خلفوا وأرجأ رسول الله ﷺ أمرهم حتى أتت من الله توبتهم ثم قال تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الى آخر القصة ثم قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة. ثم كان قصة الخبر عن تبوك وما كان فيها الى آخر السورة وكانت براءة تسمى. فى زمان النبي ﷺ وبعده المبعثرة لما كشفت من سرائر الناس وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ ﴿ وقال حسان بن ثابت ﴾ يعدد أيام الانصار مع النبي ﷺ ويذكر مواطنهم معه فى أيام غزوه ﴿ قال ابن هشام ﴾ وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان

ألست خير معد كلها نفرا ... ومعشرا ان هم عموا وان حصلوا
قوم هم شهدوا بدرا بأجمعهم ... مع الرسول فما ألوا وما خذلوا
وبايعوه فلم ينكث به أحد ... منهم ولم يك فى ايمانهم دخل
ويوم صبحهم فى الشعب من أحد ... ضرب رصين كحر النار مشتعل
ويوم ذى قرد يوم استثار بهم ... على الجياد فما خاموا وما نكلوا
وذا العشيرة جاسوها بخيلهم ... مع الرسول عليها البيض والاسل
ويوم ودان أجلوا أهله رقصا ... بالخيل حتى نهانا الحزن والجبل
وليلة طلبوا فيها عدوهم ... لله والله يجزيهم بما عملوا
وغزوة يوم نجد ثم كان لهم ... مع الرسول بها الاسلام والنفل
وليلة بحنين جالدوا معه ... فيها يعلهم بالحرب اذ نهلوا
وغزوة القاع فرقنا العدو به ... كما تفرق دون المشرب الرسل
ويوم بويع كانوا أهل بيعته ... على الجلاد فآسوه وما عدلوا
وغزوة الفتح كانوا فى سريته ... مرابطين فما طاشوا وما عجلوا
ويوم خيبر كانوا فى كتيبته ... يمشون كلهم مستبسل بطل
بالبيض ترعش فى الايمان عارية ... تعوج فى الضرب أحيانا وتعتدل
ويوم سار رسول الله محتسبا ... الى تبوك وهم راياته الاول

وساسة الحرب ان حرب بدت لهم ... حتى بدا لهم الاقبال والقفل
أولئك القوم أنصار النبي وهم ... قومي أصير اليهم حين اتصل
ماتوا كراما ولم تنكث عهودهم ... وقتلهم في سبيل الله اذ قتلوا

﴿ قال ابن هشام ﴾ عجز آخرها بيتا عن غير ابن اسحق . قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا

كنا ملوك الناس قبل محمد ... فلما أتى الاسلام كان لنا الفضل
وأكرمنا الله الذى ليس غيره ... اله بأيام مضت مالها شكل
بنصر الاله والرسول ودينه ... وألبسنا اسما مضى ماله مثل
أولئك قومي خير قوم بأسرهم ... فما عد من خير فقومي له أهل
يربون بالمعروف معروف من مضى ... وليس عليهم دون معروفهم قفل
اذا اختبطوا لم يفحشوا فى نديهم ... وليس على سؤالهم عندهم بخل
وان حاربوا أو سالموا لم يشبهوا ... فحربهم حتف وسلمهم سهل
وجارهم موف بعلياء بيته ... له ماثوى فينا الكرامة والبذل
وحاملهم موف بكل حماله ... تحمل لاغرم عليها ولا خذل
وقائلهم بالحق ان قال قائل ... وحلمهم عود وحكمهم عدل
ومنا أمين المسلمين حياته ... ومن غسلته من جنابته الرسل

﴿ قال ابن هشام ﴾ وقوله وألبسنا اسما عن غير ابن اسحق ﴿ قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا ﴾

قومي أولئك أن تسألي ... كرام اذا الضيف يوما ألم
عظام القدور لايسارهم ... يكبون فيها المسن السنم
يواسون جارهم فى الغنى ... ويحمون مولاهم ان ظلم
فكانوا ملوكا بأرضهم ... ينادون عضبا بأمر غشم
ملوكا على الناس لم يملكوا ... من الدهر يوما كحل القسم
فأنبوا بعاد وأشياعها ... ثمود وبعض بقايا أرم
بيثرب قد شيدوا فى النخيل ... حصونا ودجن فيها النعم
نواضح قد علمتها اليهو ... د عل اليك وقولا هلم

وفيما اشتهوا من عصير القطا ... ف والعيش رخوا على غيرهم
فسرنا اليهم بأثقالهم ... على كل فحل هجان قطم
جنبنا بهن جياد الخيو ... ل قد جللوها جلال الادم
فلما أناخوا بجنبي صرار ... وشدوا السروج بلي الحزم
فما راعهم غير معج الخيو ... ل والزحف من خلفهم قد دهم
فطاروا سراعا وقد افزعوا ... وجئنا اليهم كاسد الاجم
على كل سلهبة في الصيا ... ن لا يشتكين نحول السأم
وكل كميت مطار الفؤاد ... أمين القصوص كمثل الزلم
عليها فوارس قد عودو ... قراع الكماة وضرب البهم
ملوك اذا اغشموا في البلا ... د لا ينكلون ولكن قدم
فأبنا بساداتهم والنساء ... وأولادهم فيهم تقتسم
ورثنا مساكنهم بعدهم ... وكنا ملوكا بها لم نرم
فلما أتانا الرسول الرشيـ ... ـد بالحق والنور بعد الظلم
فقلنا صدقت رسول المليك ... هلم الينا وفينا أقم
فنشهد أنك عبد الالـ ... ـه أرسلت نورا بدين قيم
فانا وأولادنا جنة ... نقيك وفي مالنا فاحتكم
فنحن أولئك ان كذبوك ... فناد نداء ولا تحتشم
وناد بما كنت أخفيته ... نداء جهارا ولا تكتتم
فسار الغواة بأسيافهم ... اليه يظنون ان يخترم
فقمنا اليهم بأسيافنا ... نجالد عنه بغاة الامم
بكل صقيل له ميعة ... رقيق الذباب عضوض خذم
اذا ما يصادف صم العظا ... م لم ينب عنها ولم ينثلم
فذلك ما ورثتنا القرو ... م مجدا تليدا وعزا أشم
اذا مر نسل كفى نسله ... وغادر نسلا اذا ما انفصم
فما ان من الناس الا لنا ... عليه وان خاس فضل النعم

(قال ابن هشام) أنشدني أبو زيد الانصاري بيته

فكانوا ملوكا بأرضهم   يادون عضبا بامر غشم

وأنشدني

بيثرب قد شيدوا في النخيل   حصونا ودجن فيها النعم

وبيته وكل كميت مطارد الفؤاد عنه

ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود ونزول سورة الفتح

قال ابن اسحق لما افتتح رسول الله ﷺ مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت اليه وفود العرب من كل وجه (قال ابن هشام) حدثني أبو عبيده ان ذلك في سنة تسع وأنها كانت تسمى سنة الوفود قال ابن اسحق وانما كانت العرب تربص بالاسلام أمر هذا الحي من قريش وأمر رسول الله ﷺ وذلك ان قريشا كانوا امام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصريح ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقادة العرب لاينكرون ذلك وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله ﷺ وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب انه لاطاقه لهم بحرب رسول الله ﷺ ولاعداوته فدخلوا في دين الله كما قال الله عز وجل أفواجا يضربون اليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه ﷺ اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا أي فاحمد الله على ما أظهر من دينك واستغفره انه كان توابا

قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

فقدمت على رسول الله ﷺ وفود العرب فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي في أشراف بني تميم منهم الاقرع بن حابس التميمي والزبرقان بن بدر التميمي أحد بني سعد وعمرو بن الاهتم والحبحاب بن زيد (قال ابن هشام) الحتات وهو الذي آخي رسول الله ﷺ بينه وبين معاوية بن أبي سفيان وكان رسول الله ﷺ قد اخي بين نفر من أصحابه من المهاجرين بين أبي بكر وعمر وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وبين طلحه بن عبيد الله والزبير ابن العوام وبين أبي ذر الغفاري والمقداد بن عمرو البهراني

وبين معاوية ابى سفيان والحتات بن يزيد المجاشعي فمات الحتات عند معاوية فى خلافته فأخذ معاوية ما ترك وراثة بهذه الاخوة فقال الفرزدق لمعاوية

أبوك وعمى يا معاوى أورثا ... تراثا فيحتاز التراث أقاربه

فما بال ميراث الحتات أكلته ... وميراث حرب جامد لك ذائبه

وهذان البيتان فى أبيات له. قال ابن اسحق وفى وفد بنى تميم نعيم بن يزيد وقيس بن الحرث وقيس بن عاصم اخو بنى سعد فى وفد عظيم من بنى تميم ﴿قال ابن هشام﴾ وعطارد بن حاجب احد بنى دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم والاقرع بن حابس أحد بنى مالك بن دارم بن مالك والحتات ابن يزيد أحد بنى دارم بن مالك والزبرقان بن بدر أحد بنى بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم وعمرو بن الاهتم أحد بنى منقر بن عبيد ابن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم وقيس بن عاصم أحد بنى منقر بن عبيد بن الحرث. قال ابن اسحق ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنينا والطائف فلما قدم وفد بنى تميم كانا معهم فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء حجراته ان أخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم فخرج اليهم فقالوا يا محمد جئناك نفاخرك فاذن لشاعرنا وخطيبنا قال قد أذنت لخطيبكم فليقل فقام عطارد بن حاجب فقال

﴿ خطبة تميم ﴾

الحمد لله الذى له علينا الفضل والمن وهو أهله الذى جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدة فمن مثلنا فى الناس ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ماعددنا وانا لو نشاء لاكثرنا الكلام ولكنا نحيا من الاكثار فيما أعطانا وانا نعرف بذلك أقول هذه لان تأتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن الشماس أخى بنى الحرث

ن الخزرج قم فأجب الرجل فى خطبته فقام ثابت فقال

خطبة ثابت بن قيس

الحمد لله الذى السموات والارض خلقه قضي فيهن أمره ووسع كرسية علمه ولم يك شيأ قط الا من فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمه نسبا وأصدقه حديثا وافضله حسبا فأنزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين دعا الناس الى الايمان به فامن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه اكرم الناس حسبا واحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كان اول الخلق اجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله نحن فنحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ومن كفر جاهدناه فى الله أبدا وكان قتله علينا يسيرا أقول هذا واستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حى يعادلنا ... منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا ... من الشواء اذا لم يؤنس القزع
بما ترى الناس تأتينا سراتهم ... من كل ارض هويا ثم نصطنع
فننحر الكوم عبطا فى أرومتنا ... للنازلين اذا ما انزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حي نفاخرهم ... الا استقادوا فكانوا الرأس يقتطع
فمن يفاخرنا فى ذاك نعرفه ... فيرجع القوم والاخبار تستمع
انا ابينا ولم يأبي لنا احد ... انا كذلك عند الفخر نرتفع

(قال ابن هشام) يروي منا الملوك وفينا تقسم الربع ويروى من كل ارض هوانا ثم نتبع رواه لى بعض بنى تميم وأكثر اهل العلم بالشعر ينكرها للزبرقان (قال ابن اسحق) وكان حسان غائبا فبعث اليه رسول الله ﷺ قال حسان جاءنى رسوله فاخبرنى انه انما دعاني لاجيب شاعر بنى تميم فخرجت الى رسول الله صلى ﷺ وانا أقول

منعنا رسول الله اذ حل وسطنا على انف راض من معد وراغم
منعناه لما حل بين بيوتنا باسيافنا من كل باغ وظالم
ببيت حريد عزه وثراوءه بجابية الجولان وسط الاعاجم
هل المجد الا السودد العود والندى وجاه الملوك واحتمال العظائم

قال فلما انتهيت الى رسول الله صلي الله عليه وسلم وقام شاعر القوم فقال ما قال عرضت فى قوله وقلت على نحو ما قال فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت قم يا حسان فاجب الرجل فيما قال قال فقام حسان فقال

ان الزوائب من فهر واخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بهم كل من كانت سريرته تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم اذا حاربو ضروا عدوهم أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان فى الناس سباقون بعدهم فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ماأوهت أكفهم عند الدفاع ولا يوهون مارقعو
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم أووازنوا أهل مجد بالندى منعوا
أعفة ذكرت فى الوحى عفتهم لا يطبعون ولا يرديهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم ولا يمسهم من مطمع طبع
إذا نصبنا لحي لم ندب لهم كما يدب الى الوحشية الذرع
نسمو اذا الحرب نالتنا مخالبها إذا الزعانف من اظفارها خشعوا
لا يفخرون إذا نالوا عدوهم وان أصيبوا فلا خور ولا هلع
كأنهم فى الوغى والموت مكتنع أسد بحلية فى أرساغها فدع
خذ منهم ماأتى عفواً إذا غضبوا ولا يكن همك الامر الذى منعوا
فان فى حربهم فاترك عداوتهم شرا يخوض عليه السم والسلع
اكرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفاوتت الاهواء والشيع
أهدى لهم مدحتى قلب يوازره فيما أحب لسان حائك صنع
فانهم افضل الاحياء كلهم ان جد بالناس جد القول أو شمعوا

﴿ قال ابن هشام ﴾ أنشد أبو زيد

يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الاله وبالامر الذى شرعوا

﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنى بعض أهل الشعر من بنى تميم أن الزبرقان بن بدر لما قدم رسول الله ﷺ فى وفد بن تميم قام فقال

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا ... إذا احتفلوا عند احتضار المواسم

بأنا فروع الناس فى كل موطن ... وأن ليس فى ارض الحجاز كدارم

وأنا نذود المعلمين إذا انتخوا ... ونضرب رأس الاصيد المتفاقم

وأن لنا المرباع فى كل غارة ... تغير بنجد أو بأرض الاعاجم

فقام حسان بن ثابت فاجابه فقال

هل المجد الا السودد العودى والندى ... وجاه الملوك واحتمال العظائم

نصرنا وأوينا النبى محمدا ... على انف راض من معد وراغم

بحى حريد اصله وثراؤه ... بجابية الجولان وسط الاعاجم

نصرناه لما حل دبارنا ... بأسيافنا من كل باغ وظالم

جعلنا بنينا دونه وبناتنا ... وطبنا له نفسا بفىء المغانم

ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا ... على دينه بالمرهفات الصوارم

ونحن ولدنا من قريش عظيمها ... ولدنا نبى الخير من آل هاشم

بنى دارم لا تفخروا ان فخركم ... يعود وبالا عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون وأنتم ... لنا خول ما بين ظئر وخادم

فان كنتم جئتم لحقن دمائكم ... وأموالكم أن تقسموا فى المقاسم

فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا ... ولا تلبسوا زيا كزى الاعاجم

﴿ قال ابن اسحق ﴾ فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الاقرع بن حابس وأبى ان هذا الرجل لمؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم أحلى من أصواتنا فلما فرغ القوم اسلموا وجوزهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم وكان عمرو بن الاهتم قد خلفه القوم فى ظهرهم وكان أصغرهم سنا فقال قيس بن عاصم وكان يبغض عمرو بن الاهتم

يارسول الله انه قد كان رجل منا فى رحالنا وهو غلام حدث وازرى به فأعطاه رسول الله ﷺ مثل ما اعطي القوم فقال عمرو بن الاهتم حين بلغه أن قيسا قال ذلك يهجوه

ظللت مفترش الهلباء تشتمنى ... عند الرسول فلم تصدق ولم تصب
سدناكم سوددا راهوا وسوددكم ... باد نواجذه مقع على الذنب

﴿ قال ابن هشام ﴾ بقي بيت واحد تركناه لانه اقذع فيه . قال ابن اسحق وفيهم نزل من القرآن إن الذين ينادونك من وراء الحجرات إكثرهم لا يعقلون

﴿ قصة عامر بن الطفيل واربد بن قيس فى الوفادة عن بني عامر ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا فأسلم قال والله لقد كنت اليت أن لا انتهي حتى تتبع العرب عقبي أفانا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لا ربد اذا قدمنا على الرجل فانى ساشغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال عامر ابن الطفيل يا محمد خالنى قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال يا محمد خالنى وجعل يكلمه وينظر من اربد ما كان أمره به فجعل اربد لا يحير شيئا فلما رأي عامر ما يصنع اربد قال يا محمد خالنى قال لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له فلما أبي عليه رسول الله ﷺ قال أما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله ﷺ اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامر لاربد ويلك يا اربد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل هو أخوف عندى على نفسى منك وايم الله لا اخافك بعد اليوم أبدا قال لا أبالك لا تعجل على والله ما هممت بالذى امرتنى به من امره الا دخلت بينى وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه فقتله الله فى بيت امرأة من بنى سلول فجعل يقول يا بنى

عامر اغدة كغدة البكر فى بيت امراة من بنى سلول ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال اغدة كغدة الابل وموتا فى بيت سلولية . قال ابن اسحق ثم خرج اصحابه حين واروه حين قدموا ارض بنى عامر شاتين فلما قدموا اتاهم قومهم فقالوا اما وراءك يا اربد قال لا شيء والله لقد دعانا الى عبادة شيء لوددت انه عندى الآن فارميه بالنبل حتى اقتله فخرج بعد مقالته بيوم او يومين معه جمل له يتبعه فارسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما وكان اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة لامه ﴿ قال ابن هشام ﴾ وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال وانزل الله عز وجل فى عامر واربد الله يعلم ما تحمل كل انثى الى قوله وما لهم من دونه من وال قال والمعقبات هى من امر الله يحفظون محمدا ثم ذكر اربد وما قتله الله به فقال ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الى قوله شديد المحال قال ابن اسحق فقال لبيد يبكى اربد

ما ان تعرى المنون من احد ... لا والد مشفق ولا ولد
اخشى على اربد الحتوف ولا ... ارهب نوء السماك والاسد
فعين هلا بكيت اربد اذ ... قمنا وقام النساء فى كبد
ان يشغبوا لا يبالِ شغبهم ... او يقصدوا فى الحكوم يقتصد
حلو اريب وفى حلاوته ... مر لطيف الاحشاء والكبد
وعين هلا بكيت اربد اذ ... الوت رياح الشتاء بالعضد
واصبحت لاقحا مصرمة ... حين تجلت غوابر المدد
أشجع من ليث غابة لحم ... ذو نهمة فى العلا ومنتقد
لا تبلغ العين كل نهمتها ... ليلة تمسى الجياد كالقدد
الباعث النوح فى مآتمه ... مثل الظباء الابكار بالجرد
فجعنى البرق والصواعق بالفـ ... ـارس يوم الكريهة النجد
والحارب الجابر الحريب اذا ... جاء نكيبا وان يعد يعد
يعفو على الجهد والسؤال كما ... ينبت غيث الربيع ذو الرصد
كل بنى حرة مصيرهم ... قل وان أكثرت من العدد
ان يغبطوا يهبطوا وان أمروا ... يوما فهم للهلاك والنقد

﴿ قال ابن هشام ﴾ بيته والحارب الجابر الحريب عن أبي عبيدة وبيته يعفو على الجهد عن غير ابن اسحق . قال ابن اسحق وقال لبيدا أيضا يبكى أربد

ألا ذهب المحافظ والمحامي ومانع ضيمها يوم الخصام
وأيقنت التفرق يوم قالوا تقسم مال اربد بالسهام
نظير عدائد الاشراك شفعا ووترا والزعامة للغلام
فودع بالسلام أبا حريز وقل وداع اربد بالسلام
وكنت أمامنا ولنا نظاما وكان الجزع يحفظ بالنظام
وأربد فارس الهيجا اذا ما تقعرت المشاجر بالفئام
اذا بكر النساء مردفات حواسر لا يجئن على الخدام
فوأل يوم ذلك من أتاه كما وأل المحل الى الحرام
ويحمد قدر رار بدمن عراها اذا ما ذم أرباب اللحام
وجارته اذا حلت لديه لها نفل وحظ من سنام
فان تقعد فمكرمة حصان وان تظعن فمحسنة الكلام
وهل حدثت عن أخوين داما على الايام الا ابنى (١) شمام
والا الفرقدين وآل نعش خوالد ما تحدث بانهدام

﴿ قال ابن هشام ﴾ وهي في قصيدة له . قال ابن اسحق وقال لبيد أيضا يبكى أربد

انع الكريم للكريم أربدا انع الرئيس واللطيف كبدا
يحذى ويعطى ماله ليحمدا اذ ما يشبهن صوارا أبدا
السائل الفضل اذا ماعددا ويملأ الجفنة ملا مددا
رفعها اذا يأتى ضريك وردا مثل الذى فى الغيل يقرو جمدا
يزداد قربا منهم أن يوعدا أورثتنا تراث غير أنكدا
غبا ومالا طارفا وولدا شرخا صقورا يافعا وأمردا

---

(١) قوله شمام اسم جبل وابناه رأساه كذا في هامش

﴿ وقال لبيد أيضا ﴾

لن تفنينا خيرات أر بد فابكيا حتى يعودا
قولا هو البطل المحا مى حين يكسون الحديدا
ويصدعنا الظالمـ ـين اذا لقينا القوم صيدا
فاعتاقه رب البريـ ـة اذ رأي ان لاخلودا
فثوي ولم يوجع ولم يوصب وكان هو الفقيد

﴿ وقال لبيد أيضا ﴾

يذكرني بأربد كل خصم ألد تخال خطته ضرارا
اذا اقتصدوا فمقتصد كريم وان جاروا سواء الحق جارا
ويهدى القوم مطلعا اذا ما دليل القوم بالموماة حارا

﴿ قال ابن هشام ﴾ وآخرها بيتا عن غير ابن اسحق . قال ابن اسحق وقال لبيد أيضا

أصبحت أمشى بعد سلمى بن مالك وبعد أبي قيس وعروة كالاجب
اذا ما رأى ظل الغراب أضجه حذارا على باقى السناسن والعصب

﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذان البيتان فى أبيات له

﴿ قدوم ضمام بن ثعلبة وافدا عن بنى سعد بن بكر ﴾

﴿ قال ابن اسحق ﴾ وبعث بنو سعد بن بكر الى رسول الله ﷺ رجلا منهم يقال له ضمام بن ثعلبة . قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن الوليد بن نويفع عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن ابن عباس قال بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا الى رسول الله ﷺ فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى أصحابه وكان ضمام رجلا جلدا أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ فى أصحابه فقال أيكم ابن عبد المطلب قال فقال رسول الله ﷺ أنا ابن عبد المطلب قال أمحمد قال نعم قال يا ابن عبد المطلب انى سائلك ومغلظ عليك فى المسئلة فلا تجدن بها على فى نفسك قال لا أجد فى نفسي فسل عما بدالك قال أنشدك الله الهك واله

من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله بعثك الينا رسولا قال اللهم نعم قال فأنشدك الله الهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيأ وأن نخلع هذه الانداد التي كانت آباؤنا يعبدون معه قال اللهم نعم قال فأنشدك الله الهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك ان نصلى هذه الصلاة الخمس قال اللهم نعم قال ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التى قبلها حتى اذا فرغ قال فاني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وسأؤدى هذه الفرائض واجتنب مانهيتنى عنه ثم لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف الى بعيره راجعا فقال رسول الله ﷺ ان صدق ذو العقيصتين دخل الجنة قال فأتى بعيره فاطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان أول ماتكلم به ان قال باست اللات والعزى قالوا مه ياضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون قال ويلكم انهما والله لايضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه وأنى أشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما امركم به وما نهاكم عنه قال فوالله ماأمسى من ذلك وفى حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلما قال يقول عبدالله بن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام ابن ثعلبة .

﴿ قدوم الجارود فى وفد عبد القيس ﴾

﴿ قال ابن اسحق ﴾ وقدم على رسول الله ﷺ الجارود بن عمرو بن حنش أخو بنى عبدالقيس ﴿ قال ابن هشام ﴾ الجارود بن بشر بن المعلى في وفد عبدالقيس وكان نصرانيا . قال ابن اسحق حدثنى من لاأتهم عن الحسن قال لما انتهى الى رسول الله ﷺ كلمه فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ودعاه اليه ورغبه فيه فقال يامحمد انى قد كنت على دين وانى تارك دينى لدينك أفتضمن لى دينى قال فقال رسول الله ﷺ نعم أنا ضامن لك ان قد هداك الله الى ماهو

خير منه قال فأسلم وأسلم أصحابه ثم سأل رسول الله ﷺ الحملان فقال والله ماعندى ماأحملكم عليه قال يارسول الله فان بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس أفنتبلغ عليها الى بلادنا قال لاإياك وإياها فانما تلك حرق النار فخرج من عنده الجارود راجعا الى قومه وكان حسن الاسلام صلبا على دينه حتى هلك وقد أدرك الردة فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم الى دينهم الاول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا الى الاسلام فقال أيها الناس اني اشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله واكفر من لم يشهد ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويروى واكفى من لم يشهد . قال ابن اسحق وقد كان رسول الله ﷺ بعث العلاء بن الحضرمى قبل فتح مكة الى المنذر ساوى العبدى فأسلم فحسن اسلامه ثم هلك بعد رسول الله ﷺ قبل ردة أهل البحرين والعلاء عنده أميرا لرسول الله ﷺ على البحرين

﴿ قدوم بنى حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب ﴾

وقدم على رسول الله ﷺ وفد بنى حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب الحنفى الكذاب ﴿ قال ابن هشام ﴾ مسيلمة بن ثمامة ويكنى أبا ثمامة . قال ابن اسحق فكان منزلهم فى دار بنت الحرث امرأة من الانصار ثم من بنى النجار فحدثنى بعض علمائنا من اهل المدينة ان بنى حنيفة أتت به رسول الله ﷺ تستره بالثياب ورسول الله ﷺ جالس فى أصحابه معه عسيب من سعف النخل فى رأسه خوصات فلما انتهى الى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله ﷺ لو سألتني هذا العسيب ماأعطيتكه . قال ابن اسحق وحدثنى شيخ من بنى حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا زعم أن وفد بنى حنيفة أتوا رسول الله ﷺ وخلفوا مسيلمة فى رحالهم فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يارسول الله انا قد خلفنا صاحبا لنا فى رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا قال فامر رسول الله ﷺ بمثل ما أمر به للقوم وقال أما أنه ليس بشركم مكانا أى لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذى يريد رسول الله ﷺ قال ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ وجاؤا بما أعطاه فلما انتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم

وقال انى قد أشركت فى الامر معه وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما أنه ليس بشركم مكانا ماذاك الا لما كان يعلم أنه قد أشركت فى الامر معه ثم جعل يسجع لهم الاساجيع ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا وأحل لهم الخمر والزنا ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد لرسول الله ﷺ بانه نبي فاصفقت معه حنيفة على ذلك فالله أعلم أي ذلك كان

﴿ قدوم زيد الخيل فى وفد وطىء ﴾

قال ابن اسحق وقدم على رسول الله ﷺ وفد طىء فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا اليه كلمهم وعرض عليهم رسول الله ﷺ الاسلام فاسلموا فحسن اسلامهم وقال رسول الله ﷺ كما حدثنى من لا أتهم من رجال طىء ما ذكر لى رجل من العرب بفضل ثم جاءنى الا رأيته دون ما يقال فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما كان فيه ثم سماه رسول الله ﷺ زيد الخير وقطع له فيد وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله ﷺ راجعا الى قومه فقال رسول الله ﷺ ان ينج زيد من حمي المدينة فانه قال قد سماها رسول الله ﷺ باسم غير الحمى وغير أم ملدم فلم يثبته فلما انتهي من بلد نجد الى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحمي بها فمات ولما أحس زيد بالموت قال

أمرتحل قوم المشارق غدوة واترك فى بيت بفردة منجد
ألا رب يوم لو مرضت لعادني عوائد من لم يبر منهن يجهد

فلما مات عمدت امرأته الى ما كان معه من كتبه التى قطع له رسول الله ﷺ فحرقتها بالنار

﴿ أمر عدى بن حاتم ﴾

وأما عدى بن حاتم فكان يقول فيما بلغنى مامن رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله ﷺ حين سمع به منا أما أنا فكنت امرأ شريفا وكنت نصرانيا وكنت أسير فى قومى بالمرباع فكنت فى نفسى على دين وكنت ملكا فى قومى لما كان يصنع بى فلما سمعت برسول الله كراهته فقلت لغلام كان

لى عربي وكان راعيا لا بلى لاأبالك أعدد لى من أبلى اجمالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا منى فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطىء هذه البلاد فآذنى ففعل ثم أتانى ذات غداة فقال يا عدى ما كنت صانعا اذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن فاني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد قال فقلت قرب الى اجمالى فقربها فاحتملت بأهلى وولدى ثم قلت ألحق بأهل دينى من النصارى بالشام فسلكت الجوشية ويقال الحوشية فيما قال بن هشام وخلفت بنتا لحاتم فى الحاضر فلما قدمت الشام أقمت بها وتخالفنى خيل لرسول الله ﷺ فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت فقدم بها على رسول الله ﷺ فى سبايا من طىء وقد بلغ رسول الله ﷺ هربى الى الشام قال فجعلت بنت حاتم فى حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس فيها فمر بها رسول الله ﷺ فقامت اليه امرأة جزلة فقالت يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدى بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى رسول الله ﷺ وتركنى حتى اذا كان من الغد مر بى فقلت له مثل ذلك وقال لى مثل ما قال بالامس قالت حتى اذا كان بعد الغد مر بى وقد يئست منه فأشار الى رجل من خلفه أن قومى فكلميه قالت فقمت اليه فقلت يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك فقال ﷺ قد فعلت فلا تعجلى بخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك الى بلادك ثم آذنينى فسألت عن الرجل الذى أشار الى ان أكلمه فقيل على بن أبى طالب رضوان الله عليه وأقمت حتى قدم ركب من بلى أو قضاعه قالت وانما اريد أن آتي أخي بالشام قالت فجئت رسول الله ﷺ فقالت يارسول الله قد قدم رهط من قومي لى فيهم ثقة وبلاغ قالت فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملنى وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عدى فوالله انى لقاعد فى أهلى اذ نظرت الى ظعينة تصوب الى تؤمنا قال فقلت ابنة حاتم قال فاذا هى هى فلما وقفت على انسحلت تقول القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك قال قلت أى أخية لا تقولى الا خيرا فوالله مالى من عذر لقد صنعت ماذكرت قال ثم نزلت فأقامت عندى فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترين فى أمر هذا الرجل قالت أرى والله ان تلحق به سريعا فانه

يكن الرجل نبيا فللسابق اليه فضله وان يكن ملكا فلن تزل في عز اليمن وأنت أنت قال قلت والله ان هذا الرأى قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة فدخلت عليه وهو فى مسجده فسلمت عليه فقال من الرجل فقلت عدى ابن حاتم فقام رسول الله ﷺ وانطلق بي الى بيته فوالله انه لعامد بى اليه اذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها قال قلت فى نفسى والله ما هذا بملك قال ثم مضى بى رسول الله ﷺ حتى اذا دخل بي بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفا فقذفها الى فقال اجلس على هذه قال قلت بل أنت فاجلس عليها فقال بل أنت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض قال قلت فى نفسى والله ما هذا بأمر ملك ثم قال ايه ياعدى بن حاتم ألم تك (١) ركوسا قال قلت بلى او لم تكن تسير فى قومك بالمرباع قال قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك فى دينك قال قلت أجل والله وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال لعلك يا عدى انما يمنعك من دخول فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك انما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها تزور هذا البيت لا تخاف ولعلك انما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان فى غيرهم وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم قال فأسلمت وكان عدى يقول قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعير ما لا تخاف حتى تحج هذا البيت وايم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه

﴿ قدوم فروة بن مسيك المرادى ﴾

(قال ابن اسحق) وقدم فروة ابن مسيك المرادى على رسول الله ﷺ مفارقا لملوك كندة ومباعدا لهم الى رسول الله ﷺ وقد كان قبيل الاسلام بين مراد

(١) الركوس دين بين النصرانى والصابي ا ه من هامش

وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا حتى أثخنوهم فى يوم كان يقال له يوم الردم فكان الذى قاد همدان الى مراد الاجدع بن مالك فى ذلك اليوم (قال ابن هشام) الذي قاد همدان فى ذلك اليوم مالك بن حريم الهمدانى قال ابن اسحق وذلك فى اليوم يقول فروة بن مسيك

مررن على لفات وهن خوص ... ينازعن الاعنة ينتحينا
فان نغلب فغلابون قدما ... وان نغلب فغير مغلبينا
وما ان طبنا جبن ولكن ... منايانا وطعمة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال ... تكر صروفه حينا فحينا
فبينا ما نسربه ونرضى ... ولو لبست غضارته سنينا
اذا انقلبت به كرات دهر ... فألفيت الالى غبطوا طحينا
فمن يغبط بريب الدهر منهم ... يجد ريب الزمان له خؤنا
فلو خلد الملوك اذن خلدنا ... ولو بقى الكرام اذا بقينا
فافنى ذلكم سروات قومى ... كما أفنى القرون الاولينا

(قال ابن هشام) أول بيت منها وقوله فان نغلب عن غير ابن أسحق. قال ابن أسحق ولما توجه فروة ابن مسيك الى رسول الله ﷺ مفارقا لملوك كندة قال

لما رأيت ملوك كندة أعرضت ... كالرجل خان الرجل عرق نسائها
قربت راحلتى أؤم محمدا ... أرجوا فواضلها وحسن ثرائها

﴿قال ابن هشام﴾ أنشدنى أبو عبيدة أرجوا فواضله وحسن ثنائها

قال ابن أسحق فلما انتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى يافروه هل ساءك ماأصاب قومك يوم الردم قال يارسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لايسوءه ذلك فقال رسول الله ﷺ له أما ان ذلك لم يزد قومك فى الاسلام الا خيرا واستعمله النبي ﷺ على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله ﷺ

﴿ قدوم عمرو بن معد يكرب فى أناس من بنى زبيد ﴾

وقدم على رسول الله ﷺ عمر بن معد يكرب فى أناس من بنى زبيد فأسلم وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادى حين انتهى اليهم أمر رسول الله ﷺ ياقيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لن يخفى عليك اذا لقيناه اتبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه فركب عمرو بن معد يكرب حتى قدم على رسول الله ﷺ فأسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمرا وتحطم عليه وقال خالفنى وترك رأيى فقال عمرو بن معد يكرب فى ذلك

أمرتك يوم ذى صنعـا ء أمـرا باديا رشـده
أمرتك باتقاء الله والمعـروف تتعـده
خرجت من المنى مثل الـ حمـير غره وتده
تمنانى على فـرس عليـه جالسا أسده
على مفاضـة كالنهـ ي أخلص ماءه جدده
ترد الرمح منثـنى الـ ـسنان عوائرا قصده
فـلو لاقيتنى للقيـ ت ليثا فوقه لبـده
تلاقى شنبثا شثن الـ براثن ناشرا اكتده
يسامى القرن ان قرن تيممـه فيعتضـده
فيأخـذه فيرفعـه فيخفضـه فيقتصـده
فيدمغـه فيحطمـه فيخضمـه فيزدرده
ظلوم الشرك فيما أحـ رزت أنيابه ويده

﴿ قال ابن هشام ﴾ أنشدنى أبو عبيدة

أمرتك يوم ذى صنعـا ء أمرا بينـا رشده
أمرتك باتقـاء الله تأتيـه وتتعـده
فكنت كذى الحمير غره مما به وتده

ولم يعرف سائرها . قال ابن اسحق فأقام عمرو بن معد يكرب فى قومه من بنى زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفى رسول الله ﷺ ارتد عمرو بن معد يكرب وقال حين ارتد

وجدنا ملك فروة شر ملك حمارا ساف منخره بثفر
وكنت اذا رأيت أبا عمير ترى الحولاء من خبث وغدر

﴿ قال ابن هشام ﴾ قوله بثفر عن أبى عبيدة

﴿ قدوم الاشعث بن قيس فى وفد كندة ﴾

قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشعث بن قيس فى وفد كندة فحدثنى الزهرى بن شهاب أنه قدم على رسول الله ﷺ فى ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله ﷺ مسجده وقد رجلوا جممهم وتكحلوا عليهم جبب الحبرة وقد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال ألم يسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير فى أعناقكم قال فشقوه منها فألقوه ثم قال له الاشعث بن قيس يارسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار قال فتبسم رسول الله ﷺ وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحرث وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين وكانا اذا شاعا فى بعض العرب فسئلا ممن هما قال نحن بنو آكل المرار يتعززان بذلك وذلك ان كندة كانوا ملوكا ثم قال لهم لا بل نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفى من أبينا فقال الاشعث بن قيس هل فرغتم يامعشر كندة والله لا أسمع رجلا يقولها الا ضربته ثمانين ﴿ قال ابن هشام ﴾ الاشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل النساء وآكل المرار الحرث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاويه بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندى ويقال كندة وانما سمى آكل المرار لان عمرو بن الهبولة الغسانى أغار عليهم وكان الحرث غائبا فغنم وسبى وكان فيمن سبى أم اناس بنت عوف بن محلم الشيبانى امرأة الحرث بن عمرو فقالت لعمرو فى مسيره لكانى برجل أدلم سود كان مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقبتك تعنى الحرث فسمى آكل المرار والمرار شجر ثم تبعه الحرث فى بنى بكر بن وائل فلحقه فقتله واستنقذ

امرأته وما كان أصاب فقال الحرث بن حلزة اليشكرى لعمرو بن المنذر وهو عمرو بن هند اللخمي

وأقدناك رب غسان بالمنـذر كرها اذ لاتـكال الدماء

لان الحرث الاعرج الغسانى قتل المنذر أباه وهذا البيت فى قصيدة له وهذا الحديث أطول مما ذكرت وانما منعنى من استقصائه ماذكرت من القطع ويقال بل آكل المرار حجر بن عمرو بن معاوية وهو صاحب هذا الحديث وانما سمي آكل المرار لانه أكل هو وأصحابه فى تلك الغزوة شجرا يقال له المرار

﴿ قدوم صرد بن عبد الله الازدي ﴾

﴿ قال ابن اسحق وقدم على رسول الله ﷺ صرد بن عبد الله الازدى فأسلم وحسن اسلامه فى وفد من الازد فأمره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فخرج صرد بن عبد الله يسيرا بأمر رسول الله ﷺ حتى نزل بجرش وهى يومئذ مدينة مغلقة وبها قبائل من قبائل اليمن وقد ضوت اليهم خثعم فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين اليهم فحاصروهم فيها قريبا من شهر وامتنعوا فيها منه ثم انه رجع عنهم قافلا حتى اذا كان الى جبل لهم يقال له شكر ظن أهل جرش أنه انما ولى عنهم منهزما فخرجوا فى طلبه حتى اذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينتظران فبينما هما عند رسول الله ﷺ عشية بعد صلاة العصر اذ قال رسول الله ﷺ باى بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يارسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك يسميه أهل جرش فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شأنه يارسول الله قال ان اذن الله لتنحر عنده الآن قال فجلس الرجلان الى أبى بكر أو الى عثمان فقال لهما ويحكما ان رسول الله ﷺ الان لينعى لكما قومكما فقوما الى رسول الله ﷺ فأسألاه أن يدعو الله ان يرفع عن قومكما فقاما اليه فسألاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين الى قومهما فوجدا قومهما قد أصيبوا يوما أصابهم صرد بن

عبد الله فى اليوم الذى قال فيه رسول الله ﷺ ما قال وفى الساعة التى ذكر فيها ما ذكر وخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس والراحلة والمثيرة بقرة الحرث فمن رعاه من الناس فماله سحت فقال فى تلك الغزوة رجل من الازد وكانت خثعم تصيب من الازد فى الجاهلية وكانوا يعدون فى الشهر الحرام

ياغزوة ماغزونا غير خائبة فيها البغال وفيها الخيل والحمر
حتى أتينا حميرا فى مصانعها وجمع خثعم قدشاعت لها النذر
اذا وضعت غليلا كنت أحمله فما أبالى أدانوا بعد كفروا

قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

وقدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسلهم اليه باسلامهم الحرث بن عبد كلال ونعيم بن كلال والنعمان قيل ذورعين ومعافر وهمدان وبعث اليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوى باسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله فكتب اليهم رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبى الى الحرث بن عبد كلال والى نعيم بن عبد كلال والى النعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان أما بعد ذلكم فانى أحمد اليكم الله الذى لااله الا هو أما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبر ماقبلكم وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين [و]ان الله قد هداكم بهداه ان أصلحتم واطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبى ﷺ وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ماسقت العين وسقت السماء وعلى ماسقى الغرب نصف العشر ان فى الابل الاربعين ابنة لبون وفى ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفى كل خمس من الابل شاة وفى كل عشر من الابل شاتان وفى كل أربعين من البقر بقرة وفى كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أوجذعة وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وانها فريضة الله التى فرض على المؤمنين فى الصدقة فمن زاد خير له ومن أدى ذلك وأشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على

المشركين فانه من المؤمنين له مالهم وعليه ماعليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وانه من أسلم من يهودى أو نصرانى فانه من المؤمنين له مالهم وعليه ماعليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكرا وأنثي حر أو عبد دينار واف من قيمة المعافر أو عوضه ثيابا فمن أدى ذلك الى رسول الله ﷺ فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله * أما بعد فان رسول الله محمد النبى ارسل الى زرعة ذى يزن ان اذا أتاكم رسلى فاوصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك ابن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم وان اجمعوا ماعندكم من الصدقه والجزية من مخاليفكم وأبلغوها رسلى وان أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيا* أما بعد فان محمدا يشهد أن لااله الا الله وأنه عبده ورسوله ثم ان مالك بن الرهاوى قد حدثنى انك أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين فأبشر بخير وآمرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله ﷺ هو ولى غنيكم وفقيركم وان الصدقه لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته انما هى زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيرا وانى قد ارسلت اليكم من صالحي أهلى وأولى دينهم وأولى علمهم وآمركم بهم خيرا فانهم منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته * قال ابن اسحق وحدثنى عبدالله بن أبى بكر انه حدث ان رسول الله ﷺ حين بعث معاذا أوصاه وعهد اليه ثم قال له يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر وانك ستقدم على قوم من أهل الكتاب يسئلونك مامفتاح الجنة فقل شهادة أن لااله الا الله وحده لاشريك له قال فخرج معاذ حتى اذا قدم اليمن قام بما أمره به رسول الله ﷺ فأتته امرأة من أهل اليمن فقالت ياصاحب رسول الله ماحق زوج المرأة عليها قال ويحك ان المرأة لا تقدر على ان تؤدى حق زوجها فاجهدي نفسك فى اداء حقه مااستطعت قالت والله لئن كنت صاحب رسول الله ﷺ انك لتعلم ماحق الزوج على المرأة قال ويحك لو رجعت اليه فوجدته تنثعب منخراه قيحا ودما فمصصت ذلك حتى تذهبيه ماأديت حقه .

اسلام فروة بن عمرو الجذامى

قال ابن اسحق وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامى ثم النفاثي الى رسول الله ﷺ رسولا باسلامه وأهدى له بغلة بيضاء وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وماحولها من أرض الشام فلما بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم فقال فى محبسه ذلك

طرقت سليمى موهنا أصحابى ... والروم بين الباب والقروان
صد الخيال وساءه ماقد رأى ... وهممت أن اغفي وقد ابكانى
لا تكحلن العين بعدى اثمدا ... سلمي ولا تدين للاتيان
ولقد علمت أبا كبيشة أننى ... وسط الاعزة لا يحص لسانى
فلئن هلكت لتفقدن أخاكم ... ولئن بقيت لتعرفن مكانى
ولقد جمعت أجل ماجمع الفتى ... من جودة وشجاعة وبيان

فلما أجمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين قال

الا هل أتى سلمي بان حليلها ... على ماء عفرى فوق احدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل أمها ... مشذبة أطرافها بالمناجل

فزعم الزهرى بن شهاب أنهم لما قدموه ليقتلوه قال

بلغ سراة المسلمين باننى ... سلم لربي أعظمى ومقامى

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء

اسلام بنى الحرث بن كعب على يدى خالد بن الوليد لما سار اليهم

قال ابن اسحق ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فى شهر ربيع الآخر أو جمادى الاولى سنة عشر الى بنى الحرث بن كعب بنجران وامره أن يدعوهم الى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون فى كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه فاقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وبذلك كان أمره

رسول الله ﷺ ان هم اسلموا ولم يقاتلوا . ثم كتب خالد بن الوليد الى رسول الله ﷺ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ لمحمد النبي رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو ﴿ أما بعد ﴾ يا رسول الله صلى الله عليك فانك بعثتنى الى بنى الحرث بن كعب وأمرتنى اذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وان أدعوهم الى الاسلام فان أسلموا أقمت فيهم وقبلت منهم وعلمتهم معالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وان لم يسلموا قاتلتهم وانى قدمت عليهم فدعوتهم الى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرنى رسول الله ﷺ وبعثت فيهم ركبانا قالوا يا بنى الحرث أسلموا تسلموا فاسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الاسلام وسنة النبي ﷺ حتى يكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ﴿ فكتب ﴾ اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى رسول الله الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو * أما بعد فان كتابك جاءنى مع رسولك تخبر أن بنى الحرث بن كعب قد أسلموا قبل أن يقاتلهم واجابوا الى مادعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا أن لا اله الا الله وان محمدا عبد الله ورسوله وان قد هداهم الله بهداه فبشرهم وانذرهم واقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فاقبل خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل معه وفد بنى الحرث بن كعب منهم قيس بن الحصين ذى الغصة . ويزيد بن عبد المدان . ويزيد بن المحجل . وعبد الله بن قراد الزيادي . وشداد بن عبد الله القناني . وعمرو بن عبد الله الضبابي فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآهم قال من هؤلاء القوم الذين كانهم رجال الهند قيل يارسول الله هؤلاء رجال بنى الحرث بن كعب فلما وقفوا على رسول الله ﷺ عليه وقالوا نشهد أنك رسول الله وأن لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا أشهد أن لا اله الا الله وإنى رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم الذين اذا زجروا استقدموا فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها الثانية فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها الثالثة فلم يراجعه منهم احد

ثم أعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا قالها أربع مرار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن خالدا لم يكتب الى أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لالقيت رؤسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا قال فمن حمدتم قالوا حمدنا الله عز وجل الذى هدانا بك يا رسول الله قال صدقتم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية قالوا لم نكن نغلب أحدا قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله انا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحدا بظلم قال صدقتم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى الحرث بن كعب قيس بن الحصين فرجع وفد بنى الحرث الى قومهم فى بقية من شوال أو فى صدر ذى القعدة فلم يمكثوا بعد أن رجعوا الى قومهم الا أربعة أشهر حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحم وبارك ورضى وانعم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث اليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم فى الدين ويعلمهم السنة ومعالم الاسلام ويأخذ منهم صدقاتهم . وكتب له كتابا عهد اليه فيه عهده وأمره فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا بيان من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهد من محمد النبى رسول الله لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن أمره بتقوى الله فى أمره كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه وينهى فلا يمس القرآن انسان الا وهو طاهر ويخبر الناس بالذى لهم والذى عليهم ويلين للناس فى الحق ويشتد عليهم فى الظلم فان الله كره الظلم ونهى عنه فقال ألا لعنة الله على الظالمين ويبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس النار وعملها ويستألف الناس حتى يفقهوا فى الدين ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته وما أمر الله به (١) والحج الاكبر الحج الاكبر والحج الاصغر هو العمرة وينهى الناس أن يصلى أحد فى ثوب واحد صغير الا أن يكون ثوبا

(١) قوله والحج الاكبر الحج الاكبر أى هو المعلوم المعروف أو نحو ذلك

يثني طرفيه على عاتقيه وينهي الناس أن يحتبي أحد في ثوب واحد يفضي بفرجه الى السماء وينهي ان لا ينقص أحد شعر رأسه في قفاه وينهى اذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الى القبائل والعشائر وليكن دعواهم الى الله عز وجل وحده لاشريك له فمن يدع الى الله ودعا الى القبائل والعشائر فليقطعوا بالسيف حتى تكون دعواهم الى الله وحده لاشريك له ويأمر الناس باسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم الى المرافق وأرجلهم الى الكعبين ويمسحون برؤسهم كما أمرهم الله وأمر بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والسجود والخشوع ويغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لايؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء أول الليل وأمر بالسعي الى الجمعة اذا نودى لها والغسل عند الرواح اليها وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ماسقت العين وسقت السماء وعلى ماسقى الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل عشرين أربع شياه وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فانها فريضة الله التى افترض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له وانه من أسلم من يهودي أو نصراني اسلاما خالصا من نفسه ودان بدين الاسلام فانه من المؤمنين له مثل مالهم وعليه مثل ماعليهم ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فانه لايرد عنها وعلى كل حالم ذكر أو انثى حر أو عبد دينار واف أو عوضه ثيابا فمن أدى ذلك فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فانه عدو الله ولرسوله وللمؤمنين جميعا صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

قدوم رفاعة بن زيد الجذامي

وقدم على رسول الله ﷺ في هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الجذامى ثم الضبيبى فاهدى لرسول الله ﷺ غلاما وأسلم فحسن اسلامه وكتب له رسول الله ﷺ كتابا الى قومه وفي كتابه . بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لرفاعة بن زيد اني بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن أقبل منهم ففى حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله

أمان شهرين فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا واسلموا ثم ساروا الى الحرة حرة الرجلاء ونزلوها

وفد همدان

﴿ قال ابن هشام ﴾ وقد وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثنى من أثق به عن عمرو بن عبد الله بن أذينة العبدى عن أبى أسحق السبيعى قال قدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مالك ابن نمط وأبو ثور وهو ذو المشعار ومالك بن ايفع وضمام بن مالك السلماني وعميرة بن مالك الخارفى فلقوا رسول الله ﷺ مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية برحال الميس على المهرية والارحبية ومالك بن نمط ورجل آخر يرتجزان بالقوم يقول أحدهما

همدان خير سوقة وانيال ليس لها فى العالمين أمثال
محلها الهضب ومنها الابطال لها اطابات بها وآكال

﴿ ويقول الآخر ﴾

اليك جاوزن سواد الريف فى هبوات الصيف والخريف
﴿ مخطمات بحبال الليف ﴾

فقام مالك بن نمط بين يديه فقال يارسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلص نواج متصلة بحبائل الاسلام لا تأخذهم فى الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام وشاكر أهل السود والقود أجابوا دعوة الرسول وفارقوا آلهات الانصاب عهدهم لا ينقض ما أقامت لعلع وماجرى اليعفور بصلع فكتب لهم رسول الله ﷺ كتابا فيه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول الله محمد ﷺ لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذى المشعار لمالك بن نمط ومن أسلم من قومه على أن لهم فراعها ووهاطها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عافيها لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله وشاهدهم المهاجرون والانصار فقال فى ذلك مالك بن نمط

ذكرت رسول الله فى فحمة الدجا ونحن بأعلى رحرحان وصلدد
وهن بنا خوص طلائح تمتلى بركبانها فى الأحب متمدد

على كل فتلاء الذراعين جسرة ... تمر بنا مر الهجف الخفيدد
حلفت برب الراقصات الى منى ... صوادر بالركبان من هضب قردد
بأن رسول الله فينا مصدق ... رسول أتى من عند ذي العرش مهتدي
فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أشد على أعدائه من محمد
وأعطى اذا ما طالب العرف جاءه ... وأمضى بحد المشرفي المهند

﴿ ذكر الكذابين مسيلمة الحنفي والاسود العنسي ﴾

﴿ قال ابن اسحق وقد كان تكلم في عهد رسول الله ﷺ الكذابان مسيلمة ابن حبيب الكذاب باليمامة في بني حنيفة والاسود ابن كعب العنسي بصنعاء. قال ابن اسحق حدثني يزيد بن عبد الله ابن قسيط على عطاء بن يسار أو أخيه سليمان بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس على منبره وهو يقول أيها الناس اني قد رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت في ذراعي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمن وصاحب اليمامة * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يدعي النبوة

﴿ خروج الامراء والعمال على الصدقات ﴾

قال ابن سحق وكان رسول الله ﷺ قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات الى كل ما أوطأ الاسلام الى البلدان فبعث المهاجرين أبي أمية بن المغيرة الى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها وبعث زياد بن لبيد اخا بني بياضة الانصاري الى حضرموت وعلى صدقاتها وبعث عدي بن حاتم على طيء وصدقاتها وعلى بني أسد وبعث مالك بن نويرة ﴿ قال ابن هشام ﴾ اليربوعي على صدقات بني حنظلة وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم فبعث الزبرقان ابن بدر على ناحية منها وقيس بن عاصم على ناحية وقد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين وبعث علي بن أبي طالب رضوان الله عليه الى أهل نجران ليجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيتهم

﴿كتاب مسيلمة الى رسول الله ﷺ والجواب عنه﴾

وقد كان مسيلمة بن حبيب قد كتب الى رسول الله ﷺ من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك أما بعد فانى قد اشركت فى الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريشا قوم يعتدون فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب . قال ابن اسحق فحدثنى شيخ من أشجع عن سلمة بن نعيم بن مسعود الاشجعي عن أبيه نعيم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لهما حين قرأ كتابه فما تقولان أنتما قالا نقول كما قال فقال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما ثم كتب الى مسيلمة . بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وذلك في آخر سنة عشر

﴿حجة الوداع﴾

قال ابن اسحق فلما دخل على رسول الله ﷺ ذو القعدة تجهز للحج وامر الناس بالجهاز له قال فحدثنى عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت خرج رسول الله ﷺ الى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة ﴿ قال ابن هشام ﴾ فاستعمل على المدينة ابا دجانة الساعدى ويقال سباع بن عرفطة الغفارى . قال ابن اسحق فحدثنى عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه القاسم بن محمد عن عائشة قالت لا يذكر ولا يذكر الناس الا الحج حتى اذا كان بسرف وقد ساق رسول الله ﷺ الهدى واشراف من اشراف الناس امر الناس ان يحلوا بعمرة الا من ساق الهدى قالت وحضت ذلك اليوم فدخل على وانا ابكى فقال مالك ياعائشة لعلك نفست قالت قلت نعم والله لوددت انى لم اخرج معكم عامى هذا فى هذا السفر فقال لا تقولن ذلك فانك تقضين كل ما يقضى الحاج الا انك لا تطوفين بالبيت قالت ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فحل كل من كان لا هدي معه وحل نساؤه بعمرة فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقر كثير فطرح فى بيتى فقلت ما هذا فقالوا ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

نسائه البقر حتى اذا كانت ليلة الحصبة بعث بى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخى عبد الرحمن بن أبى بكر فاعمرنى من التنعيم مكان عمرتى التى فاتتنى . قال ابن أسحق وحدثنى نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن حفصة ابنة عمر قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه أن يحللن بعمرة قلنا فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا فقال انى أهديت ولبدت فلا أحل حتى أنحر هدى

﴿ موافاة على رضوان الله عليه فى قفوله من اليمن رسول الله ﷺ فى الحج ﴾

قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح أن رسول الله ﷺ كان بعث عليا رضى الله عنه الى نجران فلقيه بمكة وقد أحرم فدخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضى عنها فوجدها قد حلت وتهيأت فقال مالك يا بنت رسول الله قالت أمرنا رسول الله ﷺ أن نحل بعمرة فحللنا ثم أتى رسول الله ﷺ فلما فرغ من الخبر عن سفره قال له رسول الله ﷺ انطلق فطف بالبيت وحل كما حل أصحابك قال يارسول الله انى أهللت كما أهللت فقال ارجع فاحلل كما حل أصحابك قال يارسول الله انى قلت حين أحرمت اللهم انى أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم قال فهل معك من هدى قال لا فاشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هديه وثبت على احرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنهما . قال ابن أسحق وحدثنى يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن يزيد بن طلحه بن يزيد بن ركانه قال لما أقبل على رضى الله عنه من اليمن لتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة تعجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البز الذى كان مع على رضى الله عنه فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الحلل قال ويلك ماهذا كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا فى الناس قال ويلك انزع قبل ان تنتهي به الى رسول الله ﷺ قال فانزع الحلل من الناس فردها فى البز قال واظهر الجيش شكواه لما صنع بهم . قال

ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان
ابن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب وكانت عند أبي سعيد
الخدرى عن ابى سعيد الخدرى قال اشتكى الناس عليا رضوان الله عليه فقام
رسول الله ﷺ فينا خطيبا فسمعته يقول أيها الناس لا تشكو عليا فوالله انه لا
خشن فى ذات الله أو فى سبيل الله من ان يشكى قال ابن اسحق ثم مضى رسول الله
على حجة فأرى الناس مناسكهم وأعلمهم سنن حجهم وخطب الناس خطبته التى بين
فيها مابين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اسمعوا قولى فانى لا أدرى لعلى
لاألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم
حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمه يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وانكم ستلقون
ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من
ائتمنه عليها وان كل ربا موضوع ولكن لكم رؤس أموالكم لاتظلمون ولا
تظلمون قضى الله أنه لاربا وان ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله وان كل
دم كان فى الجاهلية موضوع وان أول دمائكم أضع دم بن ربيعة بن الحرث
ابن عبد المطلب وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل فهو أول ماأبدأ به
من دماء الجاهلية أما بعد أيها الناس فان الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم
هذه أبدا ولكنه ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم
فاحذروه على دينكم أيها الناس ان النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا
يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطوءا عدة ماحرم الله فيحلوا ماحرم الله ويحرموا
ماأحل الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان
عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ورجب
مضر الذى بين جمادى وشعبان أما بعد أيها الناس فان لكم على نسائكم حقا
ولهن عليكم حقا لكم عليهن أن لايوطئن فرشكم أحدا تكرهونه وعليهن
أن لايأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله قد اذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع
وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا
بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان لايملكن لانفسهن شيأ وانكم انما أخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا أيها الناس قولى فانى قد بلغت

وقد تركت فيكم ما أن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أمرا بينا كتاب الله وسنة نبيه أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين أخوة فلا يحل لامرىء من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم اللهم هل بلغت فذكر لى أن الناس قالوا اللهم نعم فقال رسول الله ﷺ اللهم أشهد . قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال كان الرجل الذى يصرخ فى الناس بقول رسول الله ﷺ وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف قال يقول له رسول ﷺ قل أيها الناس أن رسول الله ﷺ يقول هل تريدون أى شهر هذا فيقول لهم فيقولون الشهر الحرام فيقول له قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماؤكم وأموالكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم عندنا ثم يقول قل يا أيها الناس أن رسول الله ﷺ يقول هل تدرون أى بلد هذا قال فيصرخ به قال فيقولون البلد الحرام فيقول قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا قال ثم يقول قل يا أيها الناس ان رسول الله ﷺ يقول هل تدرون أي يوم هذا قال فيقوله لهم فيقولون يوم الحج الاكبر قال فيقول قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا . قال ابن اسحق حدثنى ليث ابن أبى سليم عن شهر بن حوشب الاشعرى عن عمرو بن خارجة قال بعثنى عتاب بن أسيد الى رسول الله ﷺ فى حاجة ورسول الله ﷺ واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول الله ﷺ وان لغامها ليقع على رأسى فسمعته وهو يقول أيها الناس ان الله قد ادى الى كل ذى حق حقه وانه لا تجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعي الى غير أبيه أو ولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا . قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله ﷺ حين وقف بعرفة قال هذا الموقف للجبل الذى هو عليه وكل عرفة موقف وقال حين وقف على قزح صبيحة المزدلفة هذا الموقف وكل المزدلفة موقف . ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال هذا المنحر وكل منى منحر فقضى رسول الله ﷺ

الحج وقد أراهم مناسكهم وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم من الموقف ورمي الجمار وطواف بالبيت وما أحل لهم من حجهم وما حرم عليهم فكانت حجة البلاغ وحجة الوداع وذلك أن رسول الله ﷺ لم يحج بعدها

﴿ يبعث أسامة بن زيد الى أرض فلسطين ﴾

قال ابن اسحق ثم قفل رسول الله ﷺ فأقام بالمدينة بقية ذى الحجة والمحرم وصفرا وضرب على الناس بعثا الى الشام وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه وأمره أن يوطيء الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة بن زيد المهاجرون الاولون

﴿ خروج رسول الله ﷺ الى الملوك ﴾

﴿ قال ابن هشام ﴾ وقد كان رسول الله ﷺ بعث الى الملوك رسولا من أصحابه وكتب معهم اليهم يدعوهم الى الاسلام ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنى من أثق به عن أبي بكر الهذلى قال بلغنى أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التى صد عنها يوم الحديبية فقال أيها الناس ان الله قد بعثنى رحمة وكافة فلا تختلفوا على كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم فقال أصحابه وكيف اختلف الحواريون يارسول الله قال دعاهم الى الذى دعوتكم اليه فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضى وسلم وأما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكا ذلك عيسى الى الله فاصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التى بعث اليها رسول الله ﷺ رسلا من أصحابه وكتب معهم كتبا الى الملوك يدعوهم فيها الى الاسلام فبعث دحية بن خليفة الكلبي الى قيصر ملك الروم وبعث عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى ملك فارس وبعث عمرو بن امية الضمرى الى النجاشي ملك الحبشة وبعث حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس ملك الاسكندرية وبعث عمرو بن العاص السهمى الى جيفر وعياذ ابنى الجلندى الازديين ملكى عمان وبعث سليط بن عمرو وأحد بنى عامر بن لؤى الى ثمامة بن أثال وهوذة بن على الحنفيين ملكى اليمامة وبعث العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوي العبدى ملك البحرين وبعث شجاع بن وهب الاسدى الى الحرث بن أبي شمر الغسانى

ممالك تخوم الشام ﴿قال ابن هشام﴾ بعث شجاع بن وهب الى جبلة بن الايهم الغساني وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي الى الحرث بن كلال الحميري ملك اليمن (قال ابن هشام) أنا نسيت سليطا وثمامة وهوذة والمنذر قال ابن اسحق حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري انه وجد كتابا فيه من بعث رسول الله ﷺ الى البلدان وملوك العرب والعجم وما قال لاصحابه حين بعثهم قال فبعثت به الى محمد بن شهاب الزهري فعرفه وفيه ان رسول الله ﷺ خرج على اصحابه فقال لهم ان الله بعثني رحمة وكافة فأدوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم قالوا وكيف يارسول الله كان اختلافهم قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فأما من قرب به فأحب وسلم وأما من بعد به فكره وأبي فشكا ذلك عيسى منهم الى الله فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وجه اليهم قال ابن اسحق وكان من بعث عيسى بن مريم عليه السلام من الحواريين والاتباع الذين كانوا بعدهم في الارض بطرس الحواري ومعه بولس وكان بولس من الاتباع ولم يكن من الحواريين الى رومية واندرائس(١) ومنتا الى الارض التي يأكل أهلها الناس وتوماس الي أرض بابل من أرض المشرق وفيلبس الى قرطاجنة وهي أفريقية ويحنس الى أفسوس قرية الفتية أصحاب الكهف ويعقوبس الى أوراشلم وهي ايلياء قرية بيت المقدس ابن ثلمالى الى الاعرابية وهي أرض الحجاز وسيمن الى أرض البربر ويهودا ولم يكن من الحواريين جعل مكان يودس

﴿ذكر جملة الغزوات﴾

بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي وكان جميع ماغزا رسول الله ﷺ بنفسه سبعا وعشرين غزوة منها غزوة ودان وهي غزوة الابواء ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الاولى

(١) ومنتا في نسخة ومثنا بالمثلثة

يطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر التى قتل الله فيها صناديد قريش ثم غزوة بنى سليم حتى بلغ البكدر ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان بن حرب ثم غزوة غطفان وهى غزوة ذى أمر ثم غزوة بحران معدن بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بنى النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر الآخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بنى قريظه ثم غزوة بنى لحيان من هذيل ثم غزوة ذى قرد ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة ثم الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر عمرة القضاء ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها تسع غزوات بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف

﴿ ذكر جملة السرايا والبعوث ﴾

وكانت بعوثه ﷺ وسراياه ثمانيا وثلاثين بين بعث وسرية غزوة عبيدة بن الحرث الى أسفل من ثنية ذى المروة ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب الى ساحل البحر من ناحية العيص وبعض الناس يقدم غزوة حمزه قبل غزوة عبيدة وغزوة سعد بن أبي وقاص الخزاعى وغزوة عبد الله بن جحش نخلة وغزوة زيد بن حارثه القردة وغزوة محمد بن مسلمة كعب بن الاشراف وغزوة مرثد الغنوى الرجيع وغزوة المنذر (١) ابن عمر وبئر معونة وغزوة أبى عبيدة بن الجراح ذا القصة من طريق العراق وغزوة عمر بن الخطاب تربة من أرض بنى عامر وغزوة على بن أبي طالب اليمن وغزوة غالب بن عبد الله الكلبى كلب ليث الكديد فأصاب بنى الملوح

﴿ خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثى بنى الملوح ﴾

وكان من حديثها ان يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس حدثنى عن مسلم بن عبد الله بن خبيب الجهنى عن المنذر عن جندب بن مكيث الجهنى قال بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الكلبى كلب بن عوف بن ليث فى سرية كنت فيها وأمره أن يشن الغار على بنى الملوح وهم بالكديد فخرجنا حتى اذا كنا

---

(١) قوله ابن عمر وفى نسخة بن كعب

بقديد لقينا الحرث ابن مالك وهو ابن البرصاء الليثى فأخذناه فقال انى جئت أريد الاسلام ماخرجت الا الى رسول الله ﷺ فقلنا له ان تك مسلما فلن يضيرك رباط ليلة وان تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك فشددناه رباطا ثم خلفنا عليه رجلا من أصحابنا أسود وقلنا له ان عازك فاحتز رأسه قال ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس (١) فكنا فى ناحية الوادى وبعثنى أصحابى ربيئة لهم فخرجت حتى آتى تلا مشرفا على الحاضر فاستندت فيه فعلوت فى رأسه فنظرت الى الحاضر فوالله انى لمنبطح على التل اذ خرج رجل منهم من خبائه فقال لامرأته انى لا أرى على التل سوادا ما رأيته فى أول يومى فانظرى الى أوعيتك هل تفقدين شيأ لاتكون الكلاب جرت بعضها قال فنظرت فقالت لا والله ما أفقد شيئا قال فناولينى قوسى وسهمين فناولته قال فأرسل سهما فوالله ما أخطأ جنبى فانزعه فأضعه وثبت مكانى قال ثم ارسل الآخر فوضعه فى منكبى فانزعه فأضعه وثبت مكانى فقال لامرأته لو كان ربيئة لقد تحرك لقد خالطه سهماى لا أبالك اذا أصبحت فابتغيهما فخذيهما لا تمضغهما على الكلاب قال ثم دخل قال وأمهلناهم حتى اذا اطمأنوا وناموا وكان فى وجه السحر شننا عليهم الغارة قال فقتلنا واستقنا النعم وخرج صريخ القوم فجاءنا دهم لا قبل لنا به ومضينا بالنعم ومررنا بابن البرصاء وصاحبه فاحتملناهما معا قال وادركنا القوم حتى قربوا منا قال فما بيننا وبينهم الا وادى قديد فأرسل الله الوادى بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى من غير سحابة نراها ولا مطر فجاء بشيء ليس لاحد به قوة ولا يقدر أحد أن يجاوزه فوقفوا ينظرون الينا وانا لنسوق نعمهم ما يستطيع منهم رجل أن يجيز الينا ونحن نحدوها سراعا حتى فتناهم فلم يقدروا على طلبنا قال فقدمنا بها على رسول الله ﷺ . قال ابن اسحق وحدثنى رجل من أسلم عن رجل منهم ان شعار أصحاب رسول الله ﷺ كان تلك الليلة أمت أمت فقال راجز من المسلمين وهو يحدوها

أبي أبو القاسم ان تعزبي   فى خضل نباته مغلولب

صفر أعاليه كلون الذهب

---

(١) قوله فكنا فى نسخة فكمنا

﴿ قال ابن هشام ﴾ ويروى كاون الذهب (ثم خبر الغذاة وعدت الى ذكر تفصيل السرايا والبعوث) قال ابن اسحق وغزوة على بن أبى طالب رضي الله عنه من بنى عبد الله بن سعد من أهل فدك وغزوة أبي العوجاء السلمي أرض بنى سليم أصيب بها هو وأصحابه جميعا وغزوة عكاشة بن محصن الغمرة وغزوة أبى سلمة بن عبد الاسد قطنا ماء من مياه بنى أسد من ناحية نجد قتل بها مسعود بن عروة وغزوة محمد بن مسلمة أخي بنى حارثة القرطاء من هوازن وغزوة بشير بن سعد بن مرة بفدك وغزوة بشير بن سعد ناحية خيبر وغزوة زيد بن حارثة الجموم من أرض بنى سليم وغزوة زيد بن حارثة جذام من أرض خشين ﴿ قال ابن هشام ﴾ عن نفسه والشافعي عن عمرو بن حبيب عن ابن اسحق من أرض حسمى

﴿ غزوة زيد بن حارثة الى جذام ﴾

قال ابن اسحق وكان من حديثها كما حدثنى من لا أتهم عن رجال من جزام كانوا علماء بها ان رفاعة بن زيد الجذامى لما قدم على قومه من عند رسول الله ﷺ بكتابه يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا له ثم لم يلبث أن قدم دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم حين بعثه رسول الله ﷺ اليه ومعه تجارة له حتى اذا كانوا بواد من اوديتهم يقال له شنار أغار على دحية بن خليفة الهنيد بن عوص وابنه عوص بن هند الصلعيان والصليع بطن من جذام فأصابا كل شيء كان معه فبلغ ذلك قوما من الضبيب رهط رفاعة بن زيد ممن كان أسلم وأجاب فنفروا الى الهنيد وابنه فيهم من بنى الضبيب النعمان بن أبي جعال حتى لقوهم فاقتتلوا وانتمي يومئذ قرة بن أشقر الضفادى ثم الصلعي فقال أنا ابن لبنى ورمى النعمان بن أبي جعال بسهم فاصاب ركبته فقال حين أصابه خذها وأنا ابن لبنى وكانت له أم تدعي لبنى وقد كان حسان بن ملة الضبيبي قد صحب دحية بن خليفة قبل ذلك فعلمه أم الكتاب ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال قره ابن أشقر الضفارى وحيان بن ملة . قال ابن اسحق حدثنى من لا أتهم عن رجال من جذام قال فاستنقذوا ما كان فى يد الهبيد وابنه فردوه على دحية فخرج دحية

حتى قدم على رسول الله ﷺ فأخبره خبره واستقاه دم الهنيد وابنه فبعث رسول الله ﷺ اليهم زيد بن حارثة وذلك الذى هاج غزوة زيد جذام وبعث معه جيشا وقد وجهت غطفان من جذام ووائل ومن كان من سلامان وسعد ابن هذيم حين جاءهم رفاعة بن زيد بكتاب رسول الله ﷺ حتى نزلوا الحرة حرة الرجلاء ورفاعة بن زيد بكراع ربة لم يعلم ومعه ناس من بنى الضبيب وسائر بنى الضبيب بوادي مدان من ناحية الحرة من ماء يسيل مشرقا وأقبل جيش زيد ابن حارثة من ناحية الاولاج فاغار بالماقض من قبل الحرة فجمعوا ماوجدوا من مال أو ناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بنى الاخيف ﴿قال ابن هشام﴾ من بنى (١) الاحنف . قال ابن اسحق فى حديثه ورجلان من بنى خصيب فلما سمعت بذلك بنو الضيب والجيش بفيفاء مدان ركب نفر منهم وكان فيمن ركب حسان بن ملة على فرس لسويد بن زيد يقال لها العجاجة وأنيف بن ملة على فرس لملة يقال له رعال وأبو زيد بن عمرو على فرس له يقال لها شمر فانطلقوا حتى إذا دنوا من الجيش قال أبو زيد وحسان لانيف بن ملة كف عنا وانصرف فانا نخشى لسانك فوقف عنهما فلم يبعدا منه حتى جعلت فرسه تبحث بيديها وتوثب فقال لانا أضن بالرجلين منك بالفرسين فأرخى لها حتى أدركهما فقالا له أما اذا فعلت ما فعلت فكف عنا لسانك ولا تشأ منا اليوم فتواصوا أن لايتكلم منهم الاحسان بن ملة وكانت بينهم كلمة فى الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض إذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال بورى أو ثورى فلما برزوا على الجيش أقبل القوم يبتدرونهم فقال لهم حسان إنا قوم مسلمون وكان أول من لقيهم رجل على فرس أدهم فأقبل يسوقهم فقال أنيف بورى فقال حسان مهلا فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان انا قوم مسلمون فقال له زيد فاقرأ أم الكتاب فقرأها حسان فقال زيد بن حارثة نادوا فى الجيش ان الله قد حرم علينا ثغرة القوم التى جاؤوا منها إلا من ختر. قال ابن اسحق وإذا أخت حسان ابن ملة وهى امرأة أبي وبر بن عدى بن أمية بن الضبيب فى الاسارى فقال له

---

(١) فى نسخة من بنى الاحيف وفى نسخة الاجنف

زيد خذها وأخذت بحقويه فقالت أم القزر الصملية أتنطلقون ببناتكم وتذرون أمهاتكم فقال أحد بنى الخصيب أنها بنو الضبيب وسحر السنتهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش فأخبر بها زيد بن حارثة فامر بأخت حسان ففكت يداها من حقويه . وقال لها اجلسى مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه فرجعوا ونهى الجيش أن يهبطوا إلى واديهم الذى جاؤا منه فأمسوا فى أهليهم واستعتموا ذود السويد بن زيد فلما شربوا عتمتهم ركبوا إلى رفاعة بن زيد وكان ممن ركب إلى رفاعة بن زيد تلك الليلة أبو زيد بن عمرو وأبو شماس بن عمرو وسويد بن زيد وبعجة بن زيد وبرذع بن زيد وثعلبة ابن عمرو ومخربة بن عدى وأنيف بن ملة وحسان بن ملة حتى صبحوا رفاعة بن زيد بكراع رية بظهر الحرة على بئر هنالك من حرة ليلى فقال له حسان بن ملة أنك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام اسارى قد غرها كتابك الذى جئت به فدعا رفاعة بن زيد بجمل له فجعل يشد عليه رحله وهو يقول

« هل أنت حى أو تنادى حيا »

ثم غدا وهو معه بامية بن ضفارة أخى الخصيبي المقتول مبكرين من ظهر الحرة فساروا الى جوف المدينة ثلاث ليال فلما دخلوا المدينة وانتهوا الى المسجد نظر اليهم رجل من الناس فقال لا تنيخوا أبلكم فتقطع ايديهن فنزلوا عنهن وهن قيام فلما دخلوا على رسول الله ﷺ ورآهم ألاح اليهم أن تعالوا من وراء الناس فلما استفتح رفاعة بن زيد المنطق قام رجل من الناس فقال يا رسول الله ان هؤلاء قوم سحرة فرددها مرتين فقال رفاعة بن زيد رحم من لا يحذنا فى يومه هذا الاخيرا ثم دفع رفاعة كتابه الى رسول الله ﷺ الذى كان كتبه له فقال دونك يارسول الله قديما كتابه حديثا غدره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأه يا غلام وأعلن فلما قرأ كتابه استخبرهم فاخبروه الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرار فقال رفاعة أنت يارسول الله أعلم لا نحرم عليك حلالا ولا نحل لك حراما فقال أبو زيد بن عمرو اطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمى هذه فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم صدق ابو زيد اركب معهم يا على فقال على رضى الله عنه ان زيدا لن يطيعنى يا رسول الله قال فخذ سيفى هذا فاعطاه سيفه فقال على ليس لى يا رسول الله راحلة أركبها فحملوه على بعير لثعلبة بن عمرو يقال مكحال فخرجوه فاذا رسول لزيد بن حارثة على ناقة من ابل ابي وبر يقال لها الشمر فانزلوه عنها فقال يا على ما شأني فقال ما لهم عرفوه فاخذوه ثم ساروا فلقوا الجيش بفيفاء الفحلتين فاخذوا ما فى ايديهم حتى كانوا ينزعون لبد المرأة من تحت الرجل فقال ابو جمال حين فرغوا من شأنهم

وعاذلة ولم تعــذل بطـب ... ولولا نحن حش بها السعير
تدافع فى الاسارى بابنتيها ... ولا يرجي لها عتق يسير
ولو وكلت الى عوض وأوس ... وأوس لحاربها عن العتق الامور
ولو شهدت ركائبنا بعصر ... تحاذر أن يعمـل بها المسير
وردنا ماء يثرب عن حفاظ ... لربع انه قرب ضرير
بكل مجرب كالسيد نهد ... على اقتاد ناجية صبور
فدى لابى سليمى كل جيش ... بيثرب اذ تناطحت النحور
غداة ترى المجرب مسكينا ... خلاف القوم هامته تدور

﴿ قال ابن هشام ﴾ قوله ولا يرجي لها عتق يسير وقوله عن العتق الامور عن غير ابن اسحق تمت الغزاة وعدنا الى تفصيل ذكر السرايا والبعوث قال ابن اسحق وغزوة زيد بن حارثة أيضا الطرف من ناحية نخل من طريق العراق

﴿ غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة ومصاب بن قرفه ﴾

وغزوة زيد بن حارثة أيضا وادى القرى لقى فيه فزارة فأصيب بها ناس من أصحابه وأرتث زيد من بين القتلى وفيها أصيب ورد بن عمرو بن مداش وكان أحد بنى سعد بن هذيل أصحاب أحد بني بدر ﴿ قال ابن هشام ﴾ سعد ابن هذيم . قال ابن اسحق فلما قدم زيد بن حارثة آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزوا بنى فزارة فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله ﷺ الى بنى فزارة فى جيش فقتلهم بوادى القرى وأصاب فيهم وقتل قيس بن المسحر اليعمرى من مسعدة بن حكمة بن مالك بن حـذيفة بن بدر وأسرت أم قرفـة

فاطمة بنت ربيعة بن بدر كانت عجوزا كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر وبنت لها وعبيد الله بن مسعدة فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر أن يقتل أم قرفة فقتلها قتلا عنيفا ثم قدموا على رسول الله ﷺ بابنة أم قرفة وبابن مسعدة وكانت بنت أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الاكوع كان هو الذى أصابها وكانت فى بيت شرف من قومها كانت العرب تقول لو كنت أعز من أم قرفة مازدت فسألها رسول الله ﷺ فوهبها له فأهداها لخاله حزن بن أبي وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن فقال قيس بن المسحر فى قتل مسعدة

سعيت بورد مثل سعي ابن أمة ... وانى بورد فى الحياة لثائر
كررت عليه المهر لما رأيته ... على بطل من آل بدر مغاور
فركبت فيه قعضبيا كانه ... شهاب بمعراة يذكي لناظر

﴿ غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام ﴾

وغزوة عبد الله بن رواحة خيبر مرتين احداهما التى أصاب فيها اليسير بن زرام (قال ابن هشام) ويقال بن زرام وكان من حديث اليسير بن رزام أنه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله ﷺ فبعث اليه رسول الله ﷺ عبد الله ابن رواحة فى نفر من أصحابه منهم عبد الله بن انيس حليف بنى سلمة فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا له انك ان قدمت على رسول الله ﷺ أستعملك وأكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فى نفر من يهود فحمله عبد الله ابن أنيس على بعيره حتى اذا كان بالقرقرة من خيبر على ستة أميال ندم اليسير ابن رزام على مسيره الى رسول الله ﷺ ففطن له عبد الله بن أنيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله ضربه اليسير بمخراش فى يده من شوحظ فأمه ومال كل رجل من اصحاب رسول الله ﷺ على صاحبه من يهود فقتله الا رجلا واحدا أفلت على رجليه فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله ﷺ تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه . وغزوة عبد الله بن عتيك خيبر فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحقيق

﴿ غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي ﴾

وغزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نبيح بعثه رسول الله ﷺ اليه وهو بنخلة أو بعرنة يجمع لرسول الله ﷺ ليغزوه فقتله. قال بن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال قال عبد الله بن أنيس دعاني رسول الله ﷺ فقال انه قد بلغني ان بن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بنخلة أو بعرنة فأته فاقتله قلت يارسول الله انعته لي حتى أعرفه قال انك اذا رأيته أذكرك الشيطان وآية ما بينك وبينه أنك اذا رأيته وجدت له قشعريرة قال فخرجت متوشحا سيفي حتى دفعت اليه وهو في ظعن يرتاد لهن منزلا وحيث كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله ﷺ من القشعريرة فأقبلت نحوه وخشيت أن تكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه أومىء برأسي فلما انتهيت اليه قال من الرجل قلت رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك قال أجل اني لفي ذلك قال فمشيت معه شيئاً حتى اذا أمكنني حملت عليه بالسيف فقتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه منكبات عليه فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرآني قال أفلح الوجه قلت قد قتلته يارسول الله قال صدقت ثم قام بي فأدخلني بيته فأعطاني عصا فقال أمسك هذه العصا عندك ياعبد الله بن أنيس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ما هذه العصا قلت أعطانيها رسول الله ﷺ وأمرني أن امسكها عندي قالوا أفلا ترجع الى رسول الله ﷺ فتسأله لم ذلك قال فرجعت الى رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله لم أعطيتني هذه العصا قال آية بيني وبينك يوم القيامة ان أقل الناس المتخصرون يومئذ قال فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه فلم تزل معه حتى مات ثم أمر بها فضمت في كفنه ثم دفنا جميعا ﴿قال بن هشام﴾ وقال عبد الله بن أنيس في ذلك

تركت ابن ثور كالحوار وحوله ... نوائح تفرى كل جيب مقدد
تناولته والظعن خلفي وخلفه ... بأبيض من ماء الحديد مهند
عجوم لهام الدارعين كأنه ... شهاب غضا من ملهب متوقد
أقول له والسيف يعجم رأسه ... أنا ابن أنيس فارسا غير قعدد
أنا بن الذي لم ينزل الدهر قدره ... رحيب فناء الدار غير مزند

وقلت له خذها بضربة ماجد حنيف على دين النبي محمد
وكنت اذا هم النبي بكافره سبقت اليه باللسان وباليد

تمت الغزاة وعدنا الى خبر البعوث قال ابن اسحق وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة موتة من أرض الشام فأصيبوا بها جميعا وغزوة كعب بن عمر الغفارى ذات أطلاح من أرض الشام أصيبوا بها هو وأصحابه جميعا وغزوة عيينه بن حصن بن حذيفة بن بدر بنى العنبر من بنى تميم

﴿ غزوة عيينة بن حصن بنى العنبر من تميم ﴾

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليهم فأغار عليهم فأصاب منهم أناسا فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ان عائشة قالت لرسول الله ﷺ يارسول الله ان على رقبة من ولد اسمعيل قال هذا سبي بنى العنبر يقدم الآن فنعطيك منهم انسانا فتعتقينه . قال ابن اسحق فلما قدم بسبيهم على رسول الله ﷺ ركب فيهم وفد من بنى تميم حتى قدموا على رسول الله ﷺ منهم ربيعة بن رفيع وسبرة بن عمرو والقعقاع بن معبد ووردان بن محرز وقيس بن عاصم ومالك بن عمرو والاقرع بن حابس وفراس بن حابس فكلموا رسول الله ﷺ فيهم فأعتق بعضا وأفدى بعضا وكان ممن قتل يومئذ من بنى العنبر عبد الله واخوان له بنو وهب وشداد بن فراس وحنظلة بن دارم وكان ممن سبى من نسائهم يومئذ أسماء بنت مالك وكاس بنت أرى ونجوت بنت نهد وجميعة بنت قيس وعمرة بنت مطر فقالت فى ذلك اليوم سلمى بنت عتاب

لعمرى لقد لاقت عدى بن جندب من الشر مهواة شديدا كؤودها
تكنفها الاعداء من كل جانب وغيب عنها عزها وجدودها

﴿ قال ابن هشام ﴾ وقال الفرزدق فى ذلك

وعند رسول الله قام ابن حابس بخطة سوار الى المجد حازم
له أطلق الاسرى التى فى حباله مغللة أعناقها فى الشكائم
كفى امهات الخائفين عليهم غلاء المفادى أو سهام المقاسم

وهذه الابيات فى قصيدة له وعدى بن جندب من بنى العنبر والعنبر ابن عمرو بن تميم

غزوة غالب بن عبد الله أرض بنى مرة

قال ابن اسحق وغزوة غالب بن عبد الله الكلبى كلب ليث أرض بنى مرة فأصاب بها مرداس بن نهيك حليفا لهم من الحرقة ﴿ قال ابن هشام ﴾ الحرقة من جهينة قتله أسامة بن زيد ورجل من الانصار فيما حدثنى أبو عبيدة . قال ابن اسحق وكان من حديثه عن أسامة بن زيد قال أدركته أنا ورجل من الانصار فلما شهرنا عليه السلاح قال أشهد ان لا اله الا الله قال فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه خبره فقال يا أسامة من لك بلا اله الا الله قال قلت يارسول الله انه انما قالها تعوذا بها من القتل قال فمن لك بها ياأسامة قال فوالذى بعثه بالحق ما زال يرددها على حتى لوددت ان مامضى من اسلامى لم يكن وأني كنت أسلمت يومئذ وأني لم أقتله قال قلت أنظرني يارسول الله انى أعاهد الله أن لا أقتل رجلا يقول لا اله الا الله أبدا قال يقول بعدى يا أسامة قال قلت بعدك

غزوة عمرو بن العاص

وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بنى عذرة وكان من حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعثه يستنفر العرب الى الشام وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بلى فبعثه رسول الله ﷺ اليهم يستألفهم لذلك حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلسل وبذلك سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل فلما كان عليه خاف فبعث الى رسول الله ﷺ يستمده فبعث اليه رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح فى المهاجرين الاولين فيهم أبو بكر وعمر وقال لابى عبيدة حين وجهه لاتختلفا فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه قال له عمرو انما جئت مددا لى قال أبو عبيدة لا ولكنى على ماأنا عليه وأنت على ماأنت عليه وكان أبو عبيدة رجلا لينا سهلا هينا عليه أمر الدنيا فقال له عمرو بل أنت مدد لى فقال له أبو عبيدة يا عمرو ان رسول الله

ﷺ قال لى لا تختلفا وانك ان عصيتنى أطعتك قال فانى الامير عليك وأنت مدد لى قال فدونك فصلى عمرو بالناس قال وكان من الحديث فى هذه الغزاة أن رافع بن أبى رافع الطائي وهو رافع بن عميرة كان يحدث فيما بلغنى عن نفسه قال كنت امرأ نصرانيا وسميت سرجس فكنت أدل الناس وأهداه بهذا الرمل كنت أدفن الماء فى بيض النعام بنواحى الرمل فى الجاهلية ثم أغير على ابل الناس فاذا أدخلتها الرمل غلبت عليها فلم يستطع أحد أن يطلبنى فيه حتى أمر بذلك الماء الذى خبأت فى بيض النعام فأستخرجه فأشرب منه فلما أسلمت خرجت فى تلك الغزوة التى بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص الى ذات السلاسل قال فقلت والله لاختارن لنفسى صاحبا قال فصحبت أبا بكر قال فكنت معه فى رحله قال وكانت عليه عباية له فدكية فكان إذا نزلنا بسطها وإذا ركبنا لبسها ثم شكها عليه بخلال له قال وذلك الذى له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفارا نحن نبايع ذا العباية قال فلما دنونا من المدينة قافلين قال قلت يا أبا بكر انما صحبتك لينفعنى الله بك فانصحنى وعلمنى قال لولم تألنى ذلك لفعلت قال آمرك أن توحد الله ولا تشرك به شيئا وأن تقيم الصلاة وأن تؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج هذا البيت وتغتسل من الجنابة ولا تتأمر على رجلين من المسلمين أبدا قال قلت يا أبا بكر أما أنا والله فانى أرجو أن لا أشرك بالله أبدا وأما الصلاة فلن أتركها أبدا ان شاء الله وأما الزكاة فان يك لى مال أؤدها ان شاء الله وأما رمضان فلن اتركه أبداً ان شاء الله وأما الحج فان استطع أحج ان شاء الله تعالى وأما الجنابة فسأغتسل منها ان شاء الله وأما الامارة فاني رأيت الناس يا أبا بكر لا يشرفون عند رسول الله ﷺ وعند الناس الا بها فلم تنهانى عنها قال انك انما استجهدتنى لاجهد لك وسأخبرك عن ذلك ان شاء الله ان الله عز وجل بعث محمدا ﷺ بهذا الدين فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعا وكرها فلما دخلوا فيه كانوا عواذ الله وجيرانه وفى ذمته فاياك أن تخفر الله فى جيرانه فيتبعك الله فى خفرته فان احدكم يخفر فى جاره فيظل ناتئاً عضله غضبا لجاره أن اصيبت له شاة أو بعير فالله أشد غضباً لجاره قال ففارقته على ذلك قال فلما قبض رسول الله صلى

الله عليه وسلم وأمر أبو بكر على الناس قال قدمت عليه فقلت له يا أبا بكر ألم تك نهيتني على أن أتأمر على رجلين من المسلمين قال بلى وأنا الآن أنهاك عن ذلك قال فقلت له فما حملك على أن تلي أمر الناس قال لا أجد من ذلك بدا خشيت على أمة محمد ﷺ الفرقة . قال ابن اسحق اخبرني يزيد بن أبي حبيب انه حدث عن عوف بن مالك الاشجعي قال كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص الى ذات السلاسل قال فصحبت أبا بكر وعمر فمررت بقوم على جزور لهم قد نحروها وهم لا يقدرون على أن يعضوها قال كنت امرأ لبقا جازورا قال فقلت أتعطونني منها عشيرا على أن أقسمها بينكم قالوا نعم قال فاخذت الشفرتين فجزأتها مكاني وأخذت منها جزء فحملته الى أصحابي فأطبخناه فأكلناه فقال لي أبو بكر وعمر رضى الله عنهما انى لك هذا اللحم ياعوف قال فاخبرتهما خبره فقالا والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ثم قاما يتقيآن ما في بطونهما من ذلك قال فلما قفل الناس من ذلك السفر كنت أول قادم على رسول الله ﷺ قال فجئته وهو يصلي في بيته قال فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته قال أعوف بن مالك قال قلت نعم بأبي أنت وأمي قال آصاحب الجزور ولم يزدني رسول الله ﷺ على ذلك شيئا

غزوة ابن أبي حدرد بطن اضم وقتل عامر بن الاضبط الاشجعي

﴿ وغزوة ابن ابي حدرد وأصحابه بطن اضم وكانت قبل الفتح ﴾ . قال ابن اسحق حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد عن أبيه عبد الله بن ابي حدرد قال بعثنا رسول الله ﷺ الى اضم في نفر من المسلمين منهم أبو قتادة الحرث بن ربعي ومحلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي على قعود له ومعه متيع له ووطب من لبن قال فلما مر بنا سلم علينا بتحية الاسلام فامسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره وأخذ متيعه قال فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم

لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا الى آخر الآية ﴿قال ابن هشام﴾ قرأ أبو عمرو بن العلاء ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا لهذا الحديث قال ابن أسحق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير قال سمعت زياد بن ضميرة بن سعد السلمى يحدث عن عروة بن الزبير عن ابيه عن جده وكانا شهدا حنينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ثم عمد الى ظل شجرة فجلس تحتها وهو بحنين فقام اليه الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن بن حذيفه بن بدر يختصمان فى عامر بن الاضبط الاشجعى عيينه يطلب بدم عامر وهو يومئذ رئيس غطفان والاقرع بن حابس يدفع عن محلم ابن جثامة لمكانه من خندف فتداولا الخصومة عند رسول الله ﷺ ونحن نسمع فسمعنا عيينة بن حصن وهو يقول والله يارسول الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرقة مثل ما أذاق نسائي ورسول الله ﷺ يقول بل تأخذون الدية خمسين فى سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا وهو يأبى عليه اذ قام رجل من بنى ليث يقال له مكيتر قصير مجموع ﴿قال ابن هشام﴾ مكيتل فقال والله يارسول الله ماوجدت لهذا القتيل شبها فى غرة الاسلام الا كغنم وردت فرميت أولادها فنفرت أخراها اسنن اليوم وغير غدا قال فرفع رسول ﷺ يده فقال بل تأخذون الدية خمسين فى سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا قال فقبلوا الديه قال ثم قالوا أين صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله ﷺ قال فقام رجل ادم ضرب طويل عليه حلة له قد كان تهيأ فيها للقتل حتى جلس بين يدى رسول الله ﷺ فقال له ما أسمك قال أنا محلم بن جثامة قال فرفع رسو الله ﷺ يده ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا قال فقام وهو يتلقى دمعه بفضل ردائه قال فأما نحن فنقول فيما بيننا انا لنرجوا أن يكون رسول الله ﷺ قد استغفر له وأما ماظهر من رسول الله ﷺ فهذا قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم عن الحسن البصرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه امنته بالله ثم قتلته ثم قال له المقالة التى قال قال فوالله مامكث محلم بن جثامة الاسبعا حتى مات فلفظته والذى نفس الحسن بيده الارض ثم عادوا له فلفظته الارض ثم عادوا فلفظته

فلما غلب قومه عمدوا الى صديق فسطحوه بينهما ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه قال فبلغ رسول الله ﷺ شأنه فقال والله ان الارض لتطابق على من هو شر منه ولكن الله أراد أن يعظكم فى حرم ما بينكم بما أراكم منه . قال ابن اسحق وأخبرنا سالم أبو النضر انه حدث أن عيينة بن حصن وقيسا حين قال الاقرع بن حابس وخلا بهم يامعشر قيس منعتم رسول الله ﷺ قتيلا يستصلح به الناس أفأمنتم أن يلعنكم رسول الله ﷺ فيلعنكم الله بلعنته أو أن يغضب عليكم فيغضب الله عليكم بغضبه والله الذى نفس الاقرع بيده لتسلمنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليصنعن فيه ما أراد أو لآتين بخمسين رجلا من بنى تميم يشهدون بالله كلهم لقتل صاحبكم كافرا ماصلى قط فلا طلن دمه فلما سمعوا ذلك قبلوا الدية ﴿قال ابن هشام﴾ محلم فى هذا الحديث كله عن غير ابن اسحق وهو محلم بن جثامة بن قيس الليثى . وقال ابن اسحق ملجم فيما حدثناه زياد عنه

﴿ غزوة ابن أبى حدرد لقتل رفاعة بن قيس الجشمي ﴾

قال ابن اسحق وغزوة بن أبى حدرد الاسلمى الغابة وكان من حديثها فيما بلغنى عمن لاأتهم عن ابن حدرد قال تزوجت امرأة من قومى واصدقتها مائتى درهم قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه على نكاحي فقام وكم أصدقتها فقلت مائة درهم يارسول الله قال سبحان الله لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد مازدتم والله ماعندى ماأعينك به قال فلبثت أياما واقبل رجل من بنى جشم بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس أو قيس ابن رفاعة في بطن عظيم من بنى جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول الله ﷺ وكان ذا اسم فى جشم وشرف قال فدعاني رسول الله ﷺ ورجلين معى من المسلمين فقال أخرجوا الى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم قال وقدم لنا شارفا عجفاء فحمل عليها أحدنا فوالله ماقامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت وماكادت ثم قال تبلغوا عليها واعتقبوها قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريبا من الحاضر عشيشية مع غروب الشمس قال كمنت فى ناحية وأمرت صاحبي

فكمنا فى ناحية أخرى من حاضرى القوم وقلت لهما اذا استمعاني قد كبرت وشددت فى ناحية العسكر فكبرا وشدا معي قال فوالله انا لكذلك ننتظر غرة القوم أو ان نصيب منهم شيأ قال وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وقد كان لهم راع وقد سرح فى ذلك البلد فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه. قال فقام صاحبهم ذلك رفاعة بن قيس فأخذ سيفه فجعله فى عنقه ثم قال والله لأتبعن أثر راعينا هذا ولقد أصابه شر فقال نفر ممن معه والله لا نذهب نحن نكفيك قال والله لا يذهب إلا أنا قالوا فنحن معك والله لا يتبعني احد منكم قال وخرج حتى يمر بي قال فلما أمكنني نفحته بسهمي فوضعته فى فؤاده قال فوالله ماتكلم ووثبت اليه فاحتززت رأسه قال وشددت فى ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباى وكبرا قال فوالله ما كان الا النجاء ممن فيه عندك بكل ما قدروا عليه من نساءهم وابنائهم وما خف معهم من أموالهم قال واستقنا ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله ﷺ قال وجئت برأسه احمله معي قال فاعانني رسول الله ﷺ من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا فى صداق فجمعت الى أهلي

﴿ غزوة عبد الرحمن بن عوف الى دومه الجندل ﴾

قال ابن اسحق حدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي رباح قال سمعت رجلا من اهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما عن ارسال العمامة من خلف الرجل اذا أعتم قال فقال عبد الله سأخبرك ان شاء عن ذلك بعلم كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب رسول الله ﷺ فى مسجده أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهم وأنا مع رسول الله ﷺ اذ أقبل فتى من الانصار فسلم على رسول الله ﷺ ثم جلس فقال يارسول الله صلى الله عليك أى المؤمنين أفضل فقال أحسنهم خلقا قال فأى المؤمنين اكيس قال أكثرهم ذكرا للموت وأحسنهم استعدادا له قبل أن ينزل به أولئك الاكياس ثم سكت الفتى وأقبل علينا رسول الله ﷺ فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن تدركوهن انه لم تظهر

الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم الامنعوا القطر من السماء فلولا البهائم ما مطروا وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط عليهم عدو من غيرهم فاخذ بعض ما كان فى أيديهم وما لم يحكم ائمتهم بكتاب الله وتجبروا فيما أنزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم ثم أمر عبد الرحمن بن عوف ان يتجهز لسرية بعثه عليها فاصبحوا وقد اعتم بعمامة من كرابيس سوداء فادناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ثم نقضها ثم عممه بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوا من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه أحسن واعرف ثم أمر بلالا أن يدفع اليه اللواء فدفعه اليه فحمد الله تعالى وصلى على نفسه صلى الله عليه وسلم ثم قال خذه يا ابن عوف فاغزوا جميعا فى سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم فاخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء (قال ابن هشام) فخرج الى دومة الجندل

﴿ غزوة أبى عبيدة بن الجراح الى سيف البحر ﴾

قال ابن أسحق وحدثنى عبادة بن الوليد بن عباده بن الصامت عن أبيه عن جده عباده بن الصامت قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى سيف البحر عليهم أبو عبيده بن الجراح وزودهم جرابا من تمر فجعل يقوتهم اياه حتى صار الى أن يعده عليهم عددا قال ثم نفد التمر حتى كان يعطي كل رجل منهم كل يوم تمرة قال فقسمها يوما بيننا قال فنقصت تمرة عن رجل فوجد فقدها ذلك اليوم قال فلما جاهدنا الجوع اخرج الله لنا دابة من البحر فاصبنا من لحمها وودجها وأقمنا عليها عشرين ليلة حتى سمنا وابتللنا وأخذ أميرنا ضلعا من أضلاعها فوضعها على طريقه ثم أمر باجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا قال فجلس عليه قال فخرج من تحتها وما مست رأسه قال فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه

وسلم أخبرناه خبرها وسألناه عما صنعنا فى ذلك من أكلنا أياه فقال رزق رزقكموه الله

﴿ بعث عمرو بن أمية الضمرى لقتل أبى سفيان ﴾
(ابن حرب وما صنع فى طريقه)

﴿قال ابن هشام﴾ ومما لم يذكره ابن أسحق من بعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه بعث عمرو بن أمية الضمرى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثنى من أثق به من أهل العلم بعد مقتل خبيب بن عدى وأصحابه الى مكة وأمره أن يقتل أباسفيان بن حرب و بعث معه جبار بن صخر الانصارى فخرج حتى قدما مكة وحبسا جمليهما بشعب من شعاب يأجج ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار لعمرو لو أنا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا بأفنيتهم فقال كلا ان شاء الله قال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد أبا سفيان فوالله انا لنمشى بمكة اذ نظر الى رجل من أهل مكة فعرفنى فقال عمرو ابن أمية والله ان قدمها الا لشر فقلت لصاحبى النجاء فخرجنا نشد حتى أصعدنا فى جبل وخرجوا فى طلبنا حتى اذا علونا الجبل يئسوا منا فرجعنا فدخلنا كهفا فى الجبل فبتنا فيه وقد أخذنا حجارة فرضمناها دوننا فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا له ويختلى عليها فغشينا ونحن فى الغار فقلت ان رآنا صاح بنا فأخذنا فقتلنا قال ومعى خنجر قد أعددته لابى سفيان فأخرج اليه فأضربه به على ثديه ضربة وصاح صيحة اسمع أهل مكة وأرجع فأدخل مكانى وجاءه الناس يشتدون وهو بآخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن أمية وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدلل على مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبى لما أمسينا النجاء فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدى فقال أحدهم والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو بن أمية قال فلما حاذي الخشبة شد عليها فأخذها فاحتملها وخرجا شدا وخرجوا وراءه حتى أتى جرفا بمهبط

مسيل يأجج فرمى بالخشية فى الجرف فغيبه الله عنهم فلم يقدروا عليه قال وقات لصاحبى النجاء النجاء حتى يأتى بعيرك فتقعد عليه فانى سأشغل عنك القوم وكان الانصار لا رحلة له قال ومضيت حتى أخرج على ضجنان ثم أويت الى جبل فأدخل كهفا فبينا أنا فيه اذ دخل على شيخ من بنى الديل أعور فى غنيمة له فقال من الرجل فقلت من بنى بكر فمن أنت قال من بنى بكر فقلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال

ولست بمسلم ما دمت حيا ولا دان بدين المسلمينا

فقلت فى نفسى ستعلم فامهلته حتى اذا نام أخذت قوسى فجعلت سيتها فى عينه الصحيحة ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج ثم سلكت ركوبة حتى اذا هبطت النقيع اذا رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثتهما عينا الى المدينة ينظران ويتجسسان فقلت استأسرا فأبيا فأرمى أحدهما بسهم فأقتله واستأسر الآخر فأوثقه رباطا وقدمت به المدينة

﴿سرية زيد بن حارثة الى مدين﴾

﴿قال ابن هشام﴾ وسرية زيد بن حارثة الى مدين ذكر عبد الله بن حسن ابن حسن عن أمه فاطمة ابنة الحسين بن على عليهم رضوان الله ان رسول الله ﷺ بعث زيد بن حارثة نحو مدين ومعه ضميرة مولى على بن أبى طالب رضوان الله عليه وأخ له قالت فأصاب سبيا من أهل ميناء وهى السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال مالهم فقيل يارسول الله فرق بينهم فقال رسول الله ﷺ لا تبيعوهم الا جميعا ﴿قال ابن هشام﴾ أراد الامهات والاولاد

﴿سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفك﴾

قال ابن اسحق وغزوة سالم بن عمير أبا عفك احد بنى عمرو بن عوف ثم

من بنى عبيد وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسـول الله ﷺ الحرث بن سويد ابن صامت فقال

لقد عشت دهراوما انأرى   من الناس دارا ولا مجمعا
أبر عهودا وأوفى لمن   يعاقد فيهم إذا مادعا
من أولاد قيلة فى جمعهم   يهد الجبال ولن يخضعا
فصدعهم راكب جاءهم   حلال حرام لشتى معا
فلو أن بالعز صـدقتم   أو الملك تابعـتم تبعا

فقال رسول الله ﷺ من لى بهذا الخبيث فخرج سالم بن عمير أخو بنى عمرو ابن عوف وهو أحد البكائين فقتله فقالت أمامة المريدية فى ذلك

تكذب دين الله والمرء احمدا   لعمرالذى اهناك أن بئس مايمنى
حباك حنيف آخر الليل طعنة   أبا عفك خذها على كبر السن

﴿ غزوة عمير بن عدى الخطمى لقتل عصماء بنت مروان ﴾

وغزوة عمير بن عدى الخطمي عصماء بنت مروان وهى من بنى أمية بن زيد فلما قتل أبوعفك نافقت فذكرعبدالله بن الحرث بن الفضيل عن أبيه قال وكانت تحت رجل من بنى خطمة يقال له يزيد بن زيد فقالت تعيب الاسلام وأهله

باست بنى مالك والنبيت   وعوف وباست بنى الخزرج
أطعتم (١) أتاوى من غيركم   فلا من مراد ولا من مذحج
ترجونه بعد قتل الرؤس   كما يرتجي مرق المنضج
ألا آنف يبتغي غرة   فيقطع من أمل المرتجي

قال فاجابها حسان بن ثابت فقال

بنو وائل وبنو واقف   وخطمة دون بنى الخزرج
متى مادعت سفها ويحها   بعـولتها والمنايا تجى

(١) قوله أتاوى أى رجلا غريبا

قهرت فتى ماجدا عرقه كريم المداخل والمخرج
فضرجها من جميع الدما ء بعد الهدو فلم يخرج

فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك ألا آخذ لى من ابنة مروان فسمع ذلك من قول رسول الله ﷺ وعمير بن عدى الخطمي وهو عنده فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فى بيتها فقتلها ثم اصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد قتلتها فقال نصرت الله ورسوله يا عمير فقال هل على شيء من شأنها يارسول الله فقال لاينتطح فيها عنزان فرجع عمير الى قومه وبنو خطمة يومئذ كثير موجهم فى شأن بنت مروان ولها يومئذ بنون خمسة رجال فلما جاؤهم عمير بن عدي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يابنى خطمة أنا قتلت ابنة مروان فكيدونى جميعا ثم لاتنظرون فذلك اليوم أول ماعز الاسلام فى دار بنى خطمة وكان يستخفى باسلامه فيهم من أسلم وكان أول من أسلم من بنى خطمة عمير بن عدى وهو الذى يدعى القاريء وعبد الله بن أوس وخزيمة بن ثابت وأسلم يوم قتلت ابنة مروان رجال من بنى خطمه لما رأوا من عز الاسلام

﴿ أسر ثمامة بن أثال الحنفى وأسلامه بعد امتنان رسول صلى الله عليه وسلم ﴾

والسرية التى اسرت ثمامة بن أثال الحنفى بلغنى عن أبي سعيد المقبرى عن أبى هريرة انه قال خرجت خيل لرسول الله ﷺ فاخذت رجلا من بنى حنيفة لايشعرون من هو حتى أتوا به رسول الله ﷺ فقال أتدرون من أخذتم هذا ثمامة بن أثال الحنفى أحسنوا اساره ورجع رسول الله ﷺ الى أهله فقال اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به اليه وأمر بلقحته أن يغدى عليه بها ويراح فجعل لايقع من ثمامة موقعا ويأتيه رسول الله ﷺ فيقول أسلم ياثمامة فيقول أيها يامحمد ان تقتل ذادم وان ترد الفداء فسل ماشئت فمكث ماشاء الله أن يمكث ثم قال النبى ﷺ يوما أطلقوا ثمامة فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع

فتطهر فأحسن طهوره ثم أقبل فبايع النبي ﷺ على الاسلام فلما أمسى جاؤه بما كانوا يأتونه به من الطعام فلم ينل منه الا قليلا وبالقحة فلم يصب من حلابها الا يسيرا فعجب المسلمون من ذلك فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك مم تعجبون أمن رجل أكل أول النهار في معى مسلم ان الكافر يأكل في سبعة أمعاء وان المسلم يأكل في معي واحد ﴿قال ابن هشام﴾ فبلغني انه خرج معتمرا حتى اذا كان ببطن مكة لبى فكان أول من دخل مكة يلبي فأخذته قريش فقالوا لقد اجترأت علينا فلما قدموه ليضربوا عنقه قال قائل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى اليمامة لطعامكم فخلوه فقال الحنفي في ذلك

ومنا الذى لبى بمكة معلنا برغم أبى سفيان فى الاشهر الحرم

وحدثت أنه قال لرسول الله ﷺ حين أسلم لقد كان وجهك أبغض الوجوه الى ولقد أصبح وهو أحب الوجوه الى وقال فى الدين والبلاد مثل ذلك ثم خرج معتمرا فلما قدم مكة قالوا أصبئوت ياثمام فقال لا ولكني اتبعت خير الدين دين محمد ولا والله لا تصل اليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ ثم خرج الى اليمامة فمنعهم ان يحملوا الى مكة فكتبوا الى رسول الله ﷺ انك تأمر بصلة الرحم وانك قد قطعت أرحامنا وقد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ان يخلي بينهم وبين الحمل .

سرية علقمة بن مجزز

وبعث رسول الله ﷺ علقمة بن مجزز لما قتل وقاص بن مجزز المدلجى يوم ذي قرد وسأل علقمة بن مجزز رسول الله ﷺ أن يبعثه فى آثار القوم ليدرك ثاره فيهم فذكر عبدالعزيز بن محمد عن محمد بن عمرو بن علقمة عن عمرو بن الحكم ابن ثوبان عن أبى سعيد الخدرى قال بعث رسول الله ﷺ علقمة بن مجزز قال أبو سعيد الخدرى وأنا فيهم حتى إذا بلغنا رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش واستعمل عليهم عبدالله بن حذافة السهمي وكان من

أصحاب رسول الله ﷺ وكانت فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق أوقد ناراً ثم قال للقوم أليس لى عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال أفما أنا بآمركم بشيء الا فعلتموه قالوا نعم قال فانى أعزم عليكم بحقى وطاعتى الا تواثبتم فى هذه النار قال فقام ببعض القوم يحتجز حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال لهم اجلسوا فانما كنت أضحك معكم فذكر لرسول الله ﷺ بعد أن قدموا عليه فقال رسول الله ﷺ من أمركم بمعصية فلا تطيعوه . وذكر محمد بن طلحة أن علقمة بن مجزز رجع هو وأصحابه ولم يلق كيدا

سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يسارا

وبعث كرز بن جابر . حدثنى بعض أهل العلم عمن حدثه عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبدالرحمن قال أصاب رسول الله ﷺ فى غزوة محارب وبنى ثعلبة عبدا يقال له يسار فجعله رسول الله ﷺ فى لقاح له كانت ترعى فى ناحية الحمى فقدم على رسول الله ﷺ نفر من قيس كبة من بجيلة فاستوبؤا وطحلوا فقال لهم رسول الله ﷺ لو خرجتم الى اللقاح فشربتم من البانها وأبوالها فخرجوا اليها فلما صحوا وانطوت بطونهم عدوا على راعي رسول الله ﷺ يسار فذبحوه وغرزوا الشوك فى عينيه واستاقوا اللقاح فبعث رسول الله ﷺ فى آثارهم كرز ابن جابر فلحقهم فأتى بهم رسول الله ﷺ مرجعه من غزوة ذى قرد فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم

غزوة على بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى اليمن

وغزوة على بن أبي طالب رضوان الله عليه اليمن غزاها مرتين ﴿قال ابن هشام﴾ قال أبو عمرو المدني بعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب إلى اليمن وبعث خالد ابن الوليد فى جند آخر وقال ان التقيتما فالامير على بن أبى طالب وقد ذكر ابن اسحق بعث خالد بن الوليد فى حديثه ولم يذكره فى عدة البعوث والسرايا فينبغي أن تكون العدة فى قوله تسعا وثلاثين

﴿ بعث أسامة بن زيد الى أرض فلسطين وهو آخر البعوث ﴾

قال ابن اسحق وبعث رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة الى الشام وأمره أن يوطيء الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الاولون ﴿ قال ابن هشام ﴾ وهو آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ

﴿ ابتداء شكوى رسول الله ﷺ ﴾

قال ابن اسحق فبينا الناس على ذلك ابتدىء رسول الله ﷺ بشكواه الذى قبضه الله فيه الى ما أراد الله من كرامته ورحمته فى ليال بقين من صفر أو فى أول شهر ربيع الاول فكان أول ما ابتدأ به من ذلك فيما ذكر لى أنه خرج الى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع الى أهله فلما اصبح ابتدىء بوجعه من يومه ذلك . قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن عمر عن عبيد بن جبير مولى الحكم بن أبي العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبى مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال بعثنى رسول الله ﷺ من جوف الليل فقال يا أبا مويهبة اني قد أمرت أن استغفر لاهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم يا أهل المقابر ليهنى لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخر شر من الاولى ثم أقبل على فقال يا أبا مويهبة انى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة قال فقلت بأبى أنت وأمى فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدأ برسول الله ﷺ وجعه الذى قبضه الله فيه . قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب ابن عتبة عن محمد بن مسلم الزهرى عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت رجع رسول الله ﷺ من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعا فى رأسى وأنا أقول وارأساه فقال بل أنا والله ياعائشة وارأساه قالت ثم قال وما ضرك لو مت قبلى فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك

ودفنتك قالت قلت والله لكأني بك لو قد فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك قالت فتبسم رسول الله ﷺ وتتام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن في أن يمرض في بيتي فأذن له

﴿ ذكر أزواجه ﷺ ﴾

﴿ قال ابن هشام ﴾ وكن تسعا عائشة بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة وسودة بنت زمعة بن قيس وزينب بنت جحش بن رئاب وميمونة بنت الحرث بن حزن وجويرية بنت الحرث بن أبى ضرار وصفية بنت حيي بن اخطب فيما حدثني غير واحد من أهل العلم وكان جميع من تزوج رسول الله ﷺ ثلاث عشرة (خديجة بنت خويلد) وهى اول من تزوج زوجة اياها ابوها خويلد ابن أسد ويقال أخوها عمرو بن خويلد وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم الا ابراهيم وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم حليف بنى عبد الدار فولدت له هند بن أبى هاله وزينب بنت أبى هالة وكانت قبل أبى هالة عند عتيق بن عابد بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم فولدت له عبدالله وجارية (قال ابن هشام) جارية من الجوارى تزوجها صيفي بن أبى رفاعة ﴿ وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبى بكر الصديق ﴾ بمكة وهى بنت سبع سنين وبنى بها بالمدينة وهى بنت تسع سنين أو عشر ولم يتزوج رسول الله ﷺ بكرا غيرها اياها ابوها أبو بكر وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ﴾ زوجه اياها سليط بن عمرو ويقال أبو حاطب ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم قال ابن هشام

ابن اسحق يخالف هذا الحديث يذكر أن سليطا وأبا حاطب كانا غائبين بارض الحبشة فى هذا الوقت وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رئاب الاسدية زوجة اياها أخوها أبو أحمد بن جحش وأصدقها رسول الله صلي الله عليه وسلم أربعمائة درهم وكانت قبله عند زيد بن الحارثة مولى رسول الله صلي الله عليه وسلم ففيها أنزل الله تبارك وتعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها (وتزوج رسول الله صلى الله علية وسلم أم سلمة بنت ابي أمية بن المغير المخزومية) واسمها هند زوجه اياها سلمة بن أبي سلمة ابنها وأصدقها رسول الله صلي الله عليه وسلم فراشا حشوه ليف وقدحا وصفحة ومجشة وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الاسد واسمه عبد الله فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقيه ﴿ وتزوج رسوول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب ﴾ زوجه اياها أبوها عمر رضى الله عنه واصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمى ﴿ وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة واسمها رملة بنت أبى سفيان بن حرب زوجه اياها خالد بن سعيد بن العاص وهما بارض الحبشة وأصدقها النجاشى عن رسول الله ﷺ اربعمائة دينار وهو الذى كان خطبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الاسدى ﴾ وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار الخزاعيه ﴾ كانت فى سبايا بنى المصطلق من خذاعة فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس الانصارى فكاتبها على نفسها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه فى كتابتها فقال هل لك فى خير من ذلك قالت وما هو قال أقضى عنك كتابتك وأتزوجك فقالت نعم فتزوجها ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال لما انصرف رسول الله ﷺ من غزوة بنى

المصطلق ومعه جويرية بنت الحرث فكان بذات الجيش دفع جويرية الى رجل من الانصار وديعة وأمره بالاحتفاظ بها وقدم رسول الله ﷺ المدينة فاقبل أبوها الحرث بن أبي ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر الى الابل التي جاء بها للفداء فرغب في بعيرين منها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبي ﷺ فقال يامحمد أصبتم ابنتي وهذا فداؤها فقال رسول الله ﷺ فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا فقال الحرث أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله صلى الله عليك فوالله ما اطلع على ذلك الا الله تعالى فاسلم الحرث وأسلم معه ابنان له وناس كثير من قومه وأرسل الى البعيرين فجاء بهما فدفع الابل الى النبي ﷺ ودفعت اليه ابنته جويرية فاسلمت وحسن اسلامها وخطبها رسول الله ﷺ الى أبيها فزوجه اياها واصدقها أربعمائة درهم وكانت قبل رسول الله ﷺ عند ابن عم لها يقال له عبد الله (قال ابن هشام) ويقال اشتراها رسول الله ﷺ من ثابت بن قيس فاعتقها وتزوجها واصدقها أربعمائة درهم ❊ وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن أخطب ❊ سباها من خيبر فاصطفاها لنفسه وأولم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليمة ما فيها شحم ولا لحم كان سويقا وتمرا وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق و(تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحرث ابن حزن بن بجير بن هزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ❊ زوجه اياها العباس بن عبد المطلب وأصدقها العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم وكانت قبله عند أبي رهم ابن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ويقال انها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان خطبة النبي صلى الله عليه وسلم انتهت اليها وهي على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله فأنزل تبارك وتعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي أن يستنكحها ويقال ان التي وهبت نفسها للنبي صلى

الله عليه وسلم زينب بنت جحش ويقال أم شريك غزية بنت جابر بن وهب من بنى منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤى ويقال بل هى امرأة من بنى سامة بن لؤى فأرجأها رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحرث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعه وكانت تسمي أم المساكين لرحمتها اياهم ورقتها عليهم زوجه اياها قبيصة بن عمرو الهلالى وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم وكانت قبله عند عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو بن الحرث وهو ابن عمها فهؤلاء اللاتى بنى بهن رسول الله ﷺ احدى عشرة فمات قبله منهن ثنتان خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمه وتوفى عن تسع قد ذكرناهن فى أول هذا الحديث . وثنتان لم يدخل بهما أسماء بنت النعمان الكندية تزوجها فوجد بها بياضا فمتعها وردها الى أهلها وعمرة بنت يزيد الكلابية وكانت حديثة عهد بكفر فلما قدمت على رسول الله ﷺ إستعاذت من رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ منيع عائذ الله فردها الى أهلها ويقال أن التى استعاذت من رسول الله ﷺ كندية بنت عم لاسماء بنت النعمان ويقال أن رسول الله ﷺ دعاها فقالت أنا من قوم نؤتي ولا نأتي فردها رسول الله ﷺ الى أهلها (القرشيات من أزواج النبى ﷺ ست) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى (وعائشة) بنت أبى بكر بن أبى قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى (وحفصة) بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن زراح بن عدى بن كعب بن لؤى (وأم حبيبة) بنت أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى (وأم سلمة) بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى (وسودة) بنت

زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ابن لؤى (والعربيات وغيرهن سبع) زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة (وميمونة) بنت الحرث بن حزن بن بجير بن هزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان (وزينب) بنت خزيمة بن الحرث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية (وجويرية) بنت الحرث بن أبى ضرار الخزاعية ثم المصطلقيه (وأسماء) بنت النعمان الكندية (وعمرة) بنت يزيد الكلابية (ومن غير العربيات) صفية بنت حى بن أخطب من بنى النضير

﴿ عدنا الى ذكر شكوى رسول الله ﷺ ﴾

قال ابن اسحق حدثنى يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهري عن عبيدالله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر عاصبا رأسه تخط قدماه حتى دخل بيتى قال عبد الله فحدث هذا الحديث عبد الله بن عباس فقال هل تدرى من الرجل الآخر قال قلت لاقال على بن أبى طالب ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه فقال هريقوا على سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج الى الناس فأعهد اليهم قالت فأقعدناه فى مخضب لحفصة بنت عمر ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم. قال ابن اسحق وقال الزهرى حدثنى أيوب بن بشير أن رسول الله ﷺ خرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر ثم كان أول ماتكلم به أنه صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم فاكثر الصلاة عليهم ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ماعنده فاختار ماعند الله قال ففهمها أبو بكر وعرف ان نفسه يريد فبكى وقال بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا فقال على رسلك يا أبا بكر ثم قال انظروا هذه

الابواب اللافظة فى المسجد فسدها إلا بيت أبي بكر فانى لا أعلم أحداً كان أفضل فى الصحبة عندى يدا منه ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويروى الاباب أبي بكر . قال ابن اسحق وحدثنى عبدالرحمن بن عبدالله عن بعض آل أبي سعيد بن المعلى أن رسول الله ﷺ قال يومئذ فى كلامه هذا فانى لو كنت متخذا من العباد خليلا لاتخذت أبا بكر خليلاولكن صحبة واخاءايمان حتى يجمع الله بيننا عنده. قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء أن رسول الله ﷺ استبطأ الناس فى بعث أسامة وهو فى وجعه فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر وقد كان الناس قالوا فى امرأة أسامة أمر غلاما حدثا على جلة المهاجرين والانصار فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال ايها الناس أنفذوا بعث اسامة فلعمرى لئن قلتم فى امارته لقد قلتم فى امارة أبيه من قبله وانه لخليق للامارة وان كان أبوه لخليقا لها قال ثم نزل رسول الله ﷺ وانكمش الناس فى جهازهم واستعز برسول الله ﷺ وجعه فخرج أسامة وخرج بجيشه معه حتى نزلوا الجرف من المدينه على فرسخ فضرب به عسكره وتتام اليه الناس وثقل رسول الله ﷺ فأقام أسامة والناس لينظروا ما الله قاض فى رسول الله ﷺ . قال ابن اسحق قال الزهرى وحدثنى عبد الله بن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال يوم صلى واستغفر لاصحاب احد وذكر من أمرهم ماذكر مع مقالته يومئذ يامعشر المهاجرين استوصوا بالانصار خيرا فان الناس يزيدون وان الانصار على هيئتها لاتزيد وانهم كانوا عيبتى التى أويت اليها فاحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته وتتام به وجعه حتى غمر فاجتمع اليه نساء من نسائه أم سلمة وميمونة ونساء من نساء المسلمين منهن اسماء بنت عميس وعنده العباس عمه فاجمعوا أن يلدوه وقال العباس لالدنه قال فلدوه فلما أفاق رسول الله ﷺ قال من صنع هذا بى قالوا يارسول الله عمك قال هذا دواء أتى به نساء جئن من نحو هذه الارض وأشار نحو أرض الحبشة قال ولم فعلتم ذلك فقال عمه العباس خشينا يا رسول الله أن

يكون بك ذات الجنب فقال ان ذلك لداء ما كان الله ليقذفني به لا يبقى في البيت احد الالد الاعمي فلقد لدت ميمونة وانها لصائمة لقسم رسول الله ﷺ عقوبة لهم بما صنعوا به و قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد ابن اسامة عن أبيه اسامة بن زيد قال لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس معي الى المدينة فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها على فأعرف انه يدعو لى . قال ابن اسحق وقال بن شهاب الزهرى حدثني عبيد بن عبدالله بن عتبة عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ كثيرا ما اسمعه يقول أن الله لم يقبض نبيا حتى يخيره قالت فلما حضر رسول الله ﷺ كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة قالت قلت اذا والله لا يختارنا وعرفت أنه الذى كان يقول لنا أن نبيا لم يقبض حتى يخير

صلاة أبي بكر رضى الله عنه بالناس

قال الزهرى وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر أن عائشة قالت لما استعز برسول الله ﷺ قال مروا أبا بكر فليصل بالناس قال قلت يانبي الله أن أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء اذا قرأ القرآن قال مروه فليصل بالناس قالت فعدت بمثل قولى فقال انكن صواحب يوسف فمروه فليصل بالناس قالت فوالله ماأقول ذلك الا أني كنت أحب ان يصرف ذلك عن أبى بكر وعرفت أن الناس لا يحبون رجلا قام مقامه أبدا وأن الناس سيتشاءمون به فى كل حدث كان فكنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر . قال ابن اسحق وقال ابن شهاب حدثني عبد الملك بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد قال لما استعز برسول الله ﷺ وانا عنده فى نفر من المسلمين قال دعاه بلال الى الصلاة فقال مروا من يصلى بالناس قال فخرجت فاذا عمر فى الناس وكان أبو بكر غائبا فقلت قم ياعمر فصل بالناس قال فقام فلما كبر سمع رسول الله ﷺ صوته وكان عمر رجلا مجهرا

قال فقال رسول الله ﷺ فاين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون يأبى الله ذلك والمسلمون قال فبعث الى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس قال قال عبد الله بن زمعة قال لى عمر ويحك ماذا صنعت بى ياابن زمعة والله ما ظننت حين امرتنى الا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك ولولا ذلك ماصليت بالناس قال قلت والله ماأمرنى رسول الله ﷺ بذلك ولكنى حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس . قال ابن اسحق وقال الزهرى حدثنى أنس بن مالك انه لما كان يوم الاثنين الذى قبض الله فيه رسوله الله ﷺ خرج الى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب فخرج رسول الله ﷺ فقام على باب عائشة فكاد المسلمون يفتتنون فى صلاتهم برسول الله ﷺ حين رأوه فرحا به وتفرجوا فاشار اليهم أن اثبتوا على صلاتكم قال وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرورا لما رأى من هيئتهم فى صلاتهم وما رأيت رسول الله ﷺ أحسن هيئة منه تلك الساعة قال ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله ﷺ قد أفرق من وجعه فرجع أبو بكر الى أهله بالسنح . قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن ابراهيم بن الحرث عن القاسم بن محمد أن رسول الله ﷺ قال حين سمع تكبير عمر فى الصلاة أين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فلولا مقالة قالها عمر عند وفاته لم يشك المسلمون أن رسول الله ﷺ قد استخلف أبا بكر ولكنه قال عند وفاته ان استخلف فقد استخلف من هو خير منى وان أتركهم فقد تركهم من هو خير منى فعرف الناس أن رسول الله ﷺ لم يستخلف أحدا وكان عمر غير متهم على أبى بكر . قال ابن اسحق وحدثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبي مليكة قال لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله ﷺ عاصبا رأسه الى الصبح وأبو بكر يصلى بالناس فلما خرج رسول الله ﷺ تفرج الناس فعرف أبو بكر أن الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله ﷺ فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله ﷺ فى ظهره وقال صلى بالناس وجلس رسول الله ﷺ الى جنبه فصلى قاعدا عن يمين أبي بكر فلما فرغ

من الصلاة أقبل على الناس فكلمهم رافعا صوته حتى خرج صوته من باب المسجد يقول أيها الناس سعرت النار وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم وإني والله ما تمسكون على بشيء اني لم أحل الا ما أحل القرآن ولم احرم الا ما حرم القرآن قال فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه قال له أبو بكر يا نبي الله اني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب اليوم يوم بنت خارجة أفآتيها قال نعم ثم دخل رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر الى أهله بالسنح . قال ابن اسحق قال الزهري وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك عن عبد الله بن عباس قال خرج يومئذ على بن أبي طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول الله ﷺ فقال له الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله ﷺ قال أصبح بحمد الله بارئا قال فاخذ العباس بيده ثم قال ياعلى أنت والله عبد العصا بعد ثلاث أحلف بالله لقد عرفت الموت فى وجه رسول الله ﷺ كما كنت أعرفه فى وجوه بنى عبد المطلب فانطلق بنا الى رسول الله ﷺ فان كان هذا الامر فينا عرفناه وان كان فى غيرنا أمرناه فاوصى بنا الناس قال فقال له على اني والله لا فعل والله لئن منعناه لا يؤتيناه أحد بعده فتوفى رسول الله ﷺ حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة عن الزهرى عن عروة عن عائشة قال قالت رجع رسول الله ﷺ فى ذلك اليوم حين دخل المسجد فاضطجع فى حجرى فدخل على رجل من آل أبى بكر وفى يده سواك أخضر قالت فنظر رسول الله ﷺ اليه فى يده نظرا عرفت أنه يريده قال فقلت يارسول الله أتحب أن أعطيك هذا السواك قال نعم قالت فأخذته فمضغته له حتى لينته ثم أعطاه اياه قالت فاستن به كاشد ما رأيته يستن بسواك قط ثم وضعه ووجدت رسول الله ﷺ يثقل فى حجرى فذهبت انظر فى وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة قالت فقلت خيرت فاخترت والذى بعثك بالحق قالت وقبض رسول الله ﷺ . قال

ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عباد قال سمعت عائشة تقول مات رسول الله ﷺ بين سحرى ونحرى وفى دولتى لم أظلم فيه أحداً فمن سفهى وحداثة سنى أن رسول الله ﷺ قبض وهو فى حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت التدم مع النساء وأضرب وجهى . قال ابن اسحق قال الزهرى وحدثنى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال لما توفى رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد توفى وان رسول الله ﷺ والله مامات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد أن قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله ﷺ كما رجع موسى فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله ﷺ مات وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس فلم يلتفت الى شىء حتى دخل على رسول الله ﷺ فى بيت عائشة ورسول الله ﷺ مسجى فى ناحية البيت عليه بردحبرة فاقبل حتى كشف عن وجه رسول الله ﷺ ثم أقبل عليه فقبله ثم قال بأبى أنت وأمى أما الموتة التى كتب الله عليك فقد ذقتها ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدا قال ثم رد البرد على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال على رسلك ياعمر أنصت فابى الا أن يتكلم فلما رآه أبو بكر لاينصت أقبل على الناس فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر فحمدالله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لايموت قال ثم تلا هذه الآية وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن يتقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين قال فوالله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها ابو بكر يومئذ قال وأخذها الناس عن أبى بكر فانما هى فى أفواههم قال فقال أبو هريرة قال عمر فوالله ما هؤلاء الا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى وقعت

الى الارض ما تحملنى رجلاى وعرفت ان رسو الله ﷺ قد مات

أمر سقيفة بنى ساعدة

قال ابن اسحق ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحار هذ لحى من الانصار الى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة واعتزل على بن أبى طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله فى بيت فاطمة وانحاز بقية المهاجرين الى أبي بكر وعمر وانحاز معهم أسيد بن حضير فى بنى عبد الاشهل فأتي آت الى أبى بكر وعمر فقال ان هذا الحي من الانصار مع سعد ابن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم ورسول الله ﷺ فى بيته فلم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله قال عمر فقلت لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا اهؤلاء من الانصار حتى ننظر ماهم عليه . قال ابن اسحق وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الانصار ان عبد الله بن أبي بكر حدثني عن ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال أخبرنى عبد الرحمن بن عوف قال وكنت فى منزله بمنى انتظره وهو عند عمر فى آخر حجة حجها عمر قال فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر فوجدنى فى منزله بمنى انتظره وكنت اقرئه القرآن قال ابن عباس فقال لى عبد الرحمن بن عوف لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين فقال ياأمير المؤمنين هل لك فى فلان يقول والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا والله ما كانت بيعة أبى بكر الا فلتة فتمت قال فغضب عمر فقال انى ان شاء الله لقائم العشية فى الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمرهم قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وانهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم فى الناس واني أخشى ان تقوم فتقول مقالة يطير بها أولئك عنك كل مطير ولا يعوها ولا يضعوها على مواضعها فأمهل حتى تقدم

المدينة فانها دار السنة وتخلص بأهل الفقه واشراف الناس فتقول ماقلت بالمدينة متمكنا فيعي أهل الفقه مقالتك ويضعوها على مواضعها قال فقال عمر أما والله ان شاء الله لاقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة قال بن عباس فقدمنا المدينة فى عقب ذى الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زالت الشمس فاجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتى ركبته فلم أنشب ان خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف قال فانكر على سعيد بن زيد ذلك وقال ماعسى أن يقول مالم يقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فانى قائل لكم مقالة قد قدر لى أن اقولها ولا ادرى لعلها بين يدى اجلى فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته ومن خشى ان لا يعيها فلا يحل لاحد ان يكذب على ان بعث الله محمدا وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل عليه آية الرجم فقرأناها وعلمناها ووعيناها ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فاخشى أن اطال بالناس زمان أن يقول قائل والله مانجد الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله وان الرجم فى كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل أو الاعتراف ثم انا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم أو كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم الا أن رسول الله ﷺ قال لا تطرونى كما أطرى عيسى بن مريم وقولوا عبد الله ورسوله ثم انه قد بلغنى أن فلانا قال والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا فلا يغرن امرأ أن يقول أن بيعة أبى بكر كانت فلتة فتمت وانها قد كانت كذلك الا أن الله قد وقى شرها وليس فيكم من تنقطع الاعناق اليه مثل أبى بكر فمن بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فانه لا بيعة له هو ولا الذى بايعه تغره أن يقتلا انه كان من خبرنا

حين توفى الله نبيه ﷺ ان الانصار خالفونا فاجتمعوا باشرافهم في سقيفة بنى ساعدة وتخاف عنا على بن أبي طالب والزبير بن العوام ومن معهما واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلان صالحان فذكرانا ما تمالأ عليه القوم وقال اين تريدون يا معشر المهاجرين قلنا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار قالا فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين اقضوا أمركم قال قلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى اتيناهم فى سقيفة بنى ساعدة فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ماله فقالوا وجع فلما جلسنا تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو له أهل ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة من قومكم قال واذا هم يريدون ان يحتازونا من اصلنا ويغصبونا الامر فلما سكت أردت ان اتكلم وقد زورت فى نفسى مقالة قد اعجبتنى أريد ان أقدمها بين يدى أبى بكر وكنت اداري منه بعض الحد فقال أبو بكر على رسلك يا عمر فكرهت أن اغضبه فتكلم وهو كان أعلم منى وأوقر فوالله ما ترك من كلمة اعجبتنى من تزويرى الا قالها فى بديهته أو مثلها أو أفضل حتى سكت قال اما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدى وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ولم اكره شيأ مما قال غيرها كان والله ان أقدم فتضرب عنقي لايقربنى ذلك الى اثم احب الى من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر قال فقال قائل من الانصار انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير يا معشر قريش قال فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت ابسط يدك ياأبا بكر فبسط يده فبايعته ثم بايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال

قائل منهم قلتم سعد بن عبادة قال فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال ابن اسحق قال الزهرى أخبرنى عروة بن الزبير ان أحد الرجلين اللذين لقوامن الانصار حين ذهبوا الى السقيفة عويم بن سعدة والآخر معن بن عدى أخوبنى العجلان فأما عويم بن ساعدة فهو الذى بلغنا أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله عز وجل لهم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين فقال رسول الله صلى الله علي وسلم نعم المرء منهم عويم بن ساعدة وأما معن بن عدى فبلغنا أن الناس بكوا على رسول الله ﷺ حين توفاه الله عز وجل وقال والله لوددنا أنا متناقبله انانخشى أن نفتتن بعده قال معن بن عدى لكنى والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتا كما صدقته حيا فقتل معن يوم اليمامة شهيدا فى خلافة أبى بكر يوم مسيلمه الكذاب . قال ابن اسحق وحدثنى الزهرى قال حدثنى أنس بن مالك قال لما بويع أبو بكر فى السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل أبى بكر فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس اني قد كنت قلت لكم بالامس مقالة ما كانت وما وجدتها فى كتاب الله ولا كانت عهدا عهده رسول الله ﷺ ولكنى قد كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبر أمرنا يقول يكون آخرنا وان الله قد أبقى فيكم كتابه الذى به هدى الله رسوله ﷺ فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له وان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ ثاني اثنين اذ هما فى الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعته العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذى هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فاني قدوليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فاعينونى وان أسأت فقومونى الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندى حتى ازيح عليه حقه إن شاءالله لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة فى قوم قط الا

عمهم الله بالبلاء أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله . قال ابن اسحق وحدثنى حسين ابن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال والله انى لامشى مع عمر فى خلافته وهو عامد الى حاجة له وفى يده الدرة وما معه غيرى قال وهو يحدث نفسه ويضرب وحشي قدمه بدرته قال اذا التفت الى فقال يا ابن عباس هل تدرى ما كان حملنى على مقالتى التي قلت حين توفى رسول الله ﷺ قال قلت لا أدرى يا أمير المؤمنين أنت أعلم قال فانه والله ان كان الذى حملنى على ذلك الا أني كنت أقرأ هذه الآية وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله ان كنت لاظن ان رسول الله ﷺ سيبقى فى امته حتى يشهد عليها بآخر اعمالها فانه للذى حملنى على الذى قلت ما قلت

﴿ جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه ﴾

قال ابن اسحق فلما بويع ابو بكر رضي الله عنه اقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء فحدثنى عبد الله بن ابى بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما من اصحابنا ان على بن ابى طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم ابن العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله ﷺ هم الذى ولوا غسله وان اوس بن خولى احد بنى عوف بن الخزرج قال لعلى بن أبى طالب انشدك الله يا على وحظنا من رسول الله ﷺ وكان أوس من اصحاب رسول الله ﷺ وأهل بدر قال ادخل فدخل فجلس وحضر غسل رسول الله ﷺ فاسنده على بن أبي طالب الى صدره وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه معه وكان أسامة ابن زيد وشقران مولاه هما اللذان يصبان الماء وعلى يغسله قد اسنده الى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورائه لايفضى بيده الى رسول الله ﷺ وعلى يقول بأبي أنت وأمى ماطيبك حيا وميتا ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء مما يرى من الميت . قال ابن اسحق وحدثنى يحيي بن عباد بن عبد الله بن

الزبير عن أبيه عباد عن عائشة قالت لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فقالوا والله ماندرى انجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه قالت فلما اختلفوا القى الله عليهم النوم حتى مامنهم رجل إلا ذقنه فى صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لايدرون من هو أن اغسلوا النبي وعليه ثيابه قال فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون أيديهم . قال ابن اسحق فلما فرغ من غسل رسول الله ﷺ كفن فى ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيه أدراجا كما حدثنى جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده على بن الحسين و لزهرى عن على بن الحسين . قال ابن اسحق وحدثنى حسين بن عبدالله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ وكان أبو عبيدة بن الجراح يضرح كحفر أهل مكة وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذى يحفر لاهل المدينة فكان يلحد فدعا العباس رجلين فقال لاحدهما اذهب الى أبي عبيدة بن الجراح وللآخر اذهب الى أبى طلحة اللهم خر لرسول الله ﷺ فلما فرغ من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء وضع على سريره فى بيته وقد كان المسلمون اختلفوا فى دفنه فقال قائل ندفنه فى مسجده وقال قائل بل ندفنه مع اصحابه فقال أبو بكر انى سمعت رسول الله ﷺ يقول ماقبض نبى الا دفن حيث يقبض فرفع فراش رسول الله ﷺ الذى توفى عليه فحفر له تحته ثم دخل الناس على رسول الله ﷺ يصلون عليه ارسالا دخل الرجال حتى إذا فرغوا أدخل النساء حتى إذا فرغ النساء أدخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ أحد . ثم دفن رسول الله صلى الله عليه سلم و من وسط الليل ليلة الاربعاء . قال ابن اسحق وحدثنى عبدالله بن أبى بكر عن امرأته فاطمة بنت عمارة عن عمرة بنت عبدالرحمن بن (١) اسعد بن زرارة عن عائشة رضى الله عنها قالت ماعلمنا

---

(١) فى نسخة سعد بن زرارة

بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل من ليلة الاربعاء قال محمد بن اسحق وقد حدثتني فاطمة هذا الحديث . قال ابن اسحق وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله ﷺ على بن أبي طالب والفضل بن عباس وقثم بن عباس وشقران مولى رسول الله ﷺ وقد قال أوس بن خولى لعلى بن أبي طالب يا على أنشدك الله وحظنا من رسول الله ﷺ فقال له انزل فنزل مع القوم وقد كان مولاه شقران حين وضع رسول الله ﷺ في حفرته وبنى عليه قد أخذ قطيفة قد كان رسول الله ﷺ يلبسها ويفترشها فدفنها في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك أبدا قال فدفنت مع رسول الله ﷺ وقد كان المغيرة بن شعبة يدعي أنه أحدث الناس عهدا برسول الله ﷺ يقول أخذت خاتمي فألقيته في القبر وقلت أن خاتمي سقط مني وانما طرحته عمدا لامس رسول الله ﷺ فأكون احدث الناس عهدا به ﷺ قال ابن اسحق فحدثني أبي اسحق بن يسار عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله ابن الحرث بن نوفل عن مولاه عبد الله بن الحرث قال اعتمرت مع على بن أبي طالب رضوان الله عليه في زمان عمر أو زمان عثمان فنزل على اخته أم هانىء بنت أبي طالب فلما فرغ من عمرته رجع (١) فسكب له غسل فاغتسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق فقالوا يا أبا حسن جئناك نسألك عن أمر نحب ان تخبرنا عنه قال أظن المغيرة بن شعبة يحدثكم انه كان أحدث الناس عهدا برسول الله ﷺ قال أجل عن ذلك جئنا نسألك قال كذب قال أحدث الناس عهدا برسول الله ﷺ قثم بن عباس . قال ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة حدثته قالت كان على رسول الله ﷺ خميصة سوداء حين اشتد به وجعه قالت فهو يضعها مرة على وجهه ومرة يكشفها عنه ويقول قاتل الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدا يحذر ذلك على أمته ، قال ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن

---

(١) قوله فسكب له غسل في نسخة فسكبت له غسلا

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت كان آخر ماعهد رسول الله ﷺ ان قال لا يترك بجزيرة العرب دينان . قال ابن اسحق ولما توفى رسول الله ﷺ عظمت به مصيبة المسلمين فكانت عائشة فيما بلغنى تقول لما توفى رسول الله ﷺ ارتدت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية لفقد نبيهم ﷺ حتى جمعهم الله على أبى بكر ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنى أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الاسلام وأرادوا ذلك حتى خافهم عتاب بن أسيد فتوارى فقام سهيل بن عمرو فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به وظهر عتاب بن أسيد فهذا المقام الذى أراد رسول الله ﷺ في قوله لعمر بن الخطاب أنه عسى أن يقوم مقاما لا تذمه . وقال حسان بن ثابت يبكى رسول الله ﷺ فيما حدثنا بن هشام عن ابى زيد الانصارى

بطيبة رسم للرسول ومعهد منير وقد تعفو الرسوم وتهمد
ولا تمتحي الآيات من دار حرمة بها منبر الهادى الذى كان يصعد
وواضح آثار وباقى معالم وربع له فيه مصلى ومسجد
بها حجرات كان ينزل وسطها من الله نور يستضاء ويوقد
معارف لم تطمس على العهد آيها أتاها البلى فالآى منها تجدد
عرفت بها رسم الرسول وعهده وقبرا بها واراه فى الترب ملحد
ظللت بها أبكى الرسول فأسعدت عيون ومثلاها من الجن تسعد
يذكرن آلاء الرسول وما أرى لها محصيا نفسى فنفسى تبلد
مفجعة قد شفها فقد أحمد فظلت لآلاء الرسول تعدد
وما بلغت من كل امر عشيره ولكن لنفسى بعده ماقد توجد

أطالت وقوفا تذرف العين جهدها ... على طلل القبر الذى فيه أحمد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت ... بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
وبورك لحد منك ضمن طيبا ... عليه بناء من صفيح منضد
تهيل عليه الترب أيد وأعين ... عليه وقد غارت بذلك أسعد
لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة ... عشية علوه الثرى لا يوسد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم ... وقد وهنت منهم ظهور وأعضد
يبكون من تبكى السموات يومه ... ومن قد بكته الارض فالناس أكمد
وهل عدلت يوما رزية هالك ... رزية يوم مات فيه محمد
تقطع فيه منزل الوحى عنهم ... وقد كان ذا نور بغور وينجد
يدل على الرحمن من يقتدى به ... وينقذ من هول الخزايا ويرشد
امام لهم يهديهم الحق جاهدا ... معلم صدق ان يطيعوه يسعدوا
عفو عن الزلات يقبل عذرهم ... وان يحسنوا فالله بالخير أجود
وان ناب أمر لم يقوموا بحمله ... فمن عنده تيسير ما يتشدد
فبيناهم فى نعمة الله بينهم ... دليل به نهج الطريقة يقصد
عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى ... حريص على أن يستقيموا ويهتدوا
عطوف عليهم لا يثنى جناحه ... الى كنف يحنوا عليهم ويمهد
فبينا هم فى ذلك النور اذ غدا ... الى نورهم سهم من الموت مقصد
فأصبح محمودا الى الله راجعا ... يبكيه حق المرسلات ويحمد
وأمست بلاد الحرم وحشا بقاعها ... لغيبة ما كانت من الوحى تعهد
قفارا سوى معمورة اللحد ضافها ... فقيد يبكية بلاط وغرقد
ومسجده فالموحشات لفقده ... خلاء له فيه مقام ومقعد
وبالجمرة الكبرى له ثم اوحشت ... ديار وعرصات وربع ومولد
فبكى رسول الله ياعين عبرة ... ولا أعرفنك الدهر دمعك يجمد

ومالك لا تبكين ذا النعمة التى على الناس منها سابغ يتغمد
فجودى عليه بالدموع وأعولى لفقد الذى لا مثله الدهر يوجد
وما فقد الماضون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يفقد
أعف وأوفى ذمة بعد ذمة وأقرب منه نائلا لا ينكد
وأبذل منه للطريف وتالد اذا ضن معطاء بما كان يتلد
وأكرم صيتا فى البيوت اذا انتمى وأكرم جدا أبطحيا يسود
وامنع ذروات وأثبت فى العلا دعائم عز شاهقات تشيد
وأثبت فرعا فى الفروع مثبتا وعودا غذاه المزن فالعود أغيد
رباه وليدا فاستتم تمامه على أكرم الخيرات رب ممجد
تناهت وصاة المسلمين بكفه فلا العلم محبوس ولا الرأى يفند
أقول ولا يلقى لقولى عائب من الناس الا عازب العقل مبعد
وليس هوائى نازعا عن ثنائه لعلى به فى جنة الخلد أخلد
مع المصطفى أرجو بذاك جواره وفى نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد

« وقال حسان بن ثابت أيضا يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم »

ما بال عينك لا تنام كانما كحلت مآقيها بكحل الارمد
جزعا على المهدى أصبح ثاويا ياخير من وطىء الحصى لا تبعد
وجهى يقيك الترب لهفى ليتنى غيبت قبلك فى بقيع الغرقد
بابى وأمى من شهدت وفاته فى يوم الاثنين النبى المهتدى
فظللت بعد وفاته متبلدا متلددا يا ليتنى لم أولد
أأقيم بعدك بالمدينة بينهم يا ليتنى صبحت سم الاسود
أو حل أمر الله فينا عاجلا فى روحة من يومنا أو من غد
فتقوم ساعتنا فنلقى طيبا محضا ضرائبه كريم المحتد
يا بكر آمنة المبارك بكرها ولدته محصنة بسعد الاسعد

نورا أضاء على البرية كلها | من يهد للنور المبارك يهتدى
يا رب فاجمعنا معا ونبينا | فى جنة تثنى عيون الحسد
فى جنة الفردوس فاكتبها لنا | يا ذا الجلال وذا العلا والسودد
والله اسمع ما بقيت بهالك | الا بكيت على النبي محمد
يا ويح أنصار النبي ورهطه | بعد المغيب فى سواء الملحد
ضاقت بالانصار البلاد فاصبحوا | سودا وجوههم كلون الأثمد
ولقد ولدناه وفينا قبره | وفضول نعمته بنا لم نجحد
والله اكرمنا به وهدى به | أنصاره فى كل ساعة مشهد
صلى الاله ومن يحف بعرشه | والطيبون على المبارك احمد

قال ابن أسحق وقال حسان بن ثابت يبكى رسول الله ﷺ

نب المساكين أن الخير فارقهم | مع النبي تولى عنهم سحرا
من ذا الذى عنده رحلى وراحلتى | ورزق أهلى اذالم يؤنسوا المطرا
أم من نعاتب لا نخشى جنادعه | اذا اللسان عتا فى القوم أو عثرا
كان الضيا وكان النور نتبعه | بعد الاله وكان السمع والبصرا
فليتنا يوم واروه بملحده | وغيبوه وألقوا فوقه المدرا
لم يترك الله منا بعده أحدا | ولم يعش بعده أنثى ولاذكرا
ذلت رقاب بنى النجار كلهم | وكان امرا من أمر الله قد قدرا
واقتسم الفيء دون الناس كلهم | وبددوه جهارا بينهم هدرا

﴿ وقال حسان بن ثابت يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا ﴾

آليت مافى جميع الناس مجتهدا | منى الية برغير افناد
تالله ماحملت أنثى ولا وضعت | مثل الرسول نبى الامة الهادى
ولا بر الله خلقا من بريته | أوفى بذمة جار أو بميعاد
من الذى كان فينا يستضاء به | مبارك الامر ذا عدل وارشاد

أمسى نساؤك عطلن البيوت فما   يصرن بن فوق قعاستر بأوناد
مثل الرواهب يلبسن المباذل قد   أيقن بالبوءس بعد النعمة البادى
ياأفضل الناس اني كنت فى نهر   أصبحت منه كمثل المفرد الصادى

﴿قال ابن هشام﴾ عجز البيت الاول عن غير ابن اسحق

(وجد بآخر نسخة مانصه) وهذا آخر الكتاب والحمد لله كثيرا وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الاخيار الرشيدين (أنشدني) أبو محمد بن عبد الواحد عن محمد بن عبدالرحمن البرقى قال أوعب أبو محمد عبدالملك بن هشام كتاب السيرة وبحضرته رجال من فصحاء العرب فقال

تم الكتاب وصار فى الفرض   عشرين جزأ كلها ترضى
كملت بلالحن ولا خطل   فى الشكل والاعجام والقرض
والحمل حتى صح ناقله   بعض من العلماء عن بعض

يقول مصححه راجي غفران المساوى * محمد محمد ماضى الرخاوى

نحمدك على نعمك الباهرة ونصلي ونسلم على سيدنا محمد الذى ايدته بالمعجزات الظاهرة وعلى آله وأصحابه الذين ساروا بسيرته ونهجوا مناهج طريقته وبعد فان أولى مايقتنيه الاذكياء وأعلى مايقتنيه الالباء سيرة سيدنا محمد خاتم الرسل وسيد الانبياء فقد حوت من ذكر أصله ونسبه ومنشئه وحسبه وصفاته الكريمة وشمائله واخلاقه العظيمة مما وردت به الاحاديث الصحيحة وشهدت به الاثار والاخبار الرجيحة وان سيرة الشيخ الامام أبى محمد عبدالملك بن هشام من أصح السير وأعلاها وأعمها فائدة وأسناها لما تضمنته من الآثار الثابتة الصحيحة والقصائد العربية الفصيحة وذكر الاسباب وبيان الانساب ولاغرو فمؤلفها سابق حلبة هذا الميدان والمشار اليـه عند الثقات باطراف البنان أحـد الائمة الاعلام المستمسك بفنون العربية بوثيق الزمام فهو قد استوعب فيها الكلام على سيرته الشريفة وبعثته وهجرته وغزواته وبيان معجزاته الى غـير ذلك مما تلقاه النسابون بالقبول ونالوا به غاية المـأمول بذلك أقبـل عليها ذووالعـلم اذوجدوها حاجتهم المفـقوده وضالتهم المنشوده ومست الحاجة الى تكرار طبعها وتسهيل طرق نفعها فوفق الله المولى الـكريم حضرة المحترم محمد افندى على صبيح بمطبعته بجوار الازهر الشريف ناويا بذلك التقرب بخدمة أفضل المخلوقات والتيمن بما حوته هذه السيرة من محاسن الآيات وقد قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بالمطبعة الاميرية ببولاق مصر بعد مراجعة مايحتاج اليه فى كتب الاحاديث والاخبار وكان تمام النعمة بطبعهـا وحسن تمثيلها ووضعها فى آخر شهر رمضان سنة ١٣٤٦ من هجرة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة واتم السلام آمين

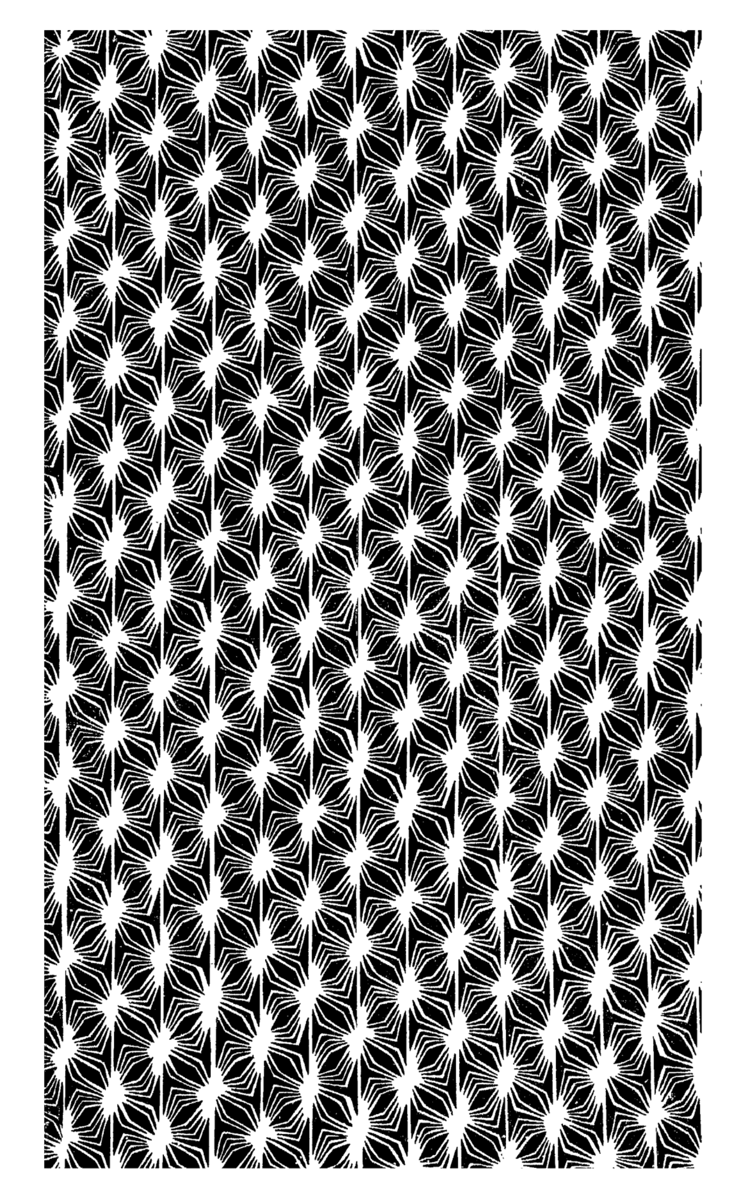
فهرست الجزء الثانى من سيرة النبى ﷺ للشيخ محمد أبى محمد عبد الملك بن هشام

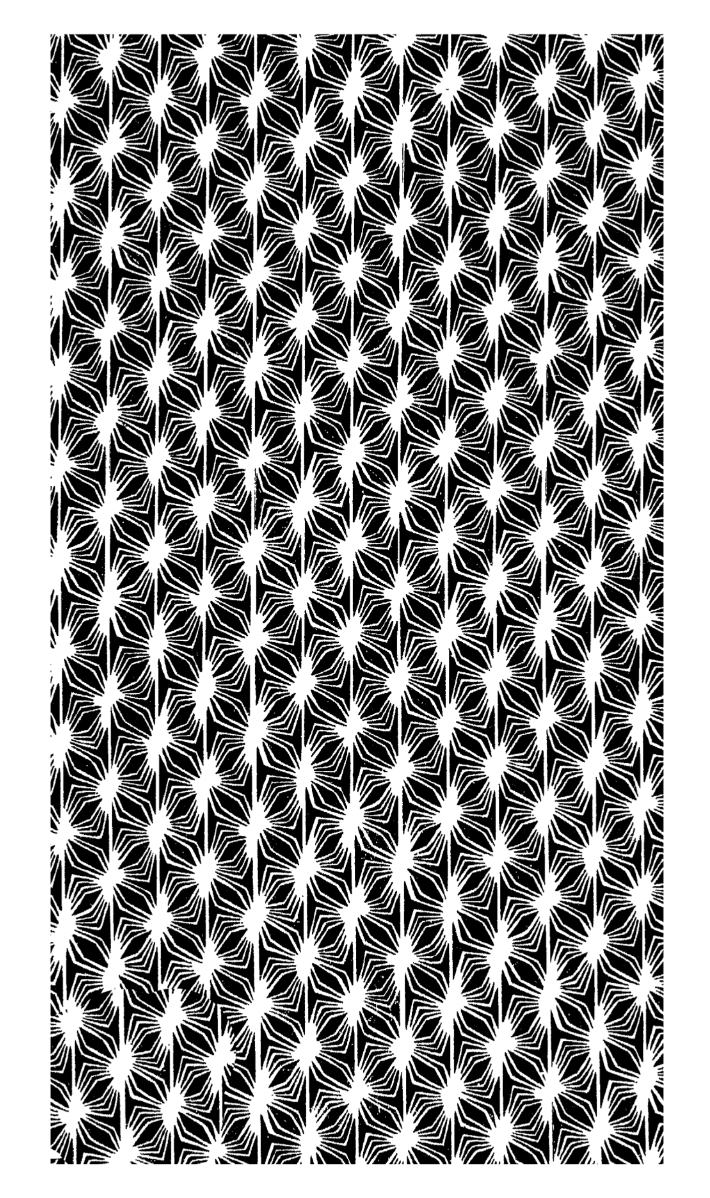
صحيفة

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت ﴾







Bibliotheca Alexandrina
03766645